LIBRARY

كتاب

التبر المسبوك في ذيل السلوك

تأليف

السخاوى

وهو العلامة الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى
(نسبة الى سخا قرية من قرى مصر) المصرى الشافعى المولود فى شهر ربيع الاول
سنة ٨٣١ المتوفى بالمدينة المنورة فى شعبان سنة ٩٠٢

منقولا من نسخة فى مجلد بقلم عادى بخط الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن احمد الشلبى الحنفى
فرغ من كتابتها فى يوم السبت حادى عشر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٣
وهذه النسخة الوحيدة محفوظة فى الكتبخانة الخديوية
بنمرة ٤٠ من قسم التاريخ

Sakhawi
Continuation
de l'hist. d. Mameloukes
de Makrizi

(مستخرج من مجلة مصر)

(طبع)
بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٨٩٦
افرنجية

Digitized by Google

Digitized by Google

al-Saḫāwī.

Kitāb al-tibr al-masbūk.
History of the Mamluks.
Continuation of Makrizi,
A.D. 1444-53.]

كتاب

التبر المسبوك في ذيل السلوك

تأليف

السخاوى

وهو العلامة الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى
(نسبة الى سخا قرية من قرى مصر) المصرى الشافعى المولود فى شهر ربيع الاول
سنة ٨٣١ المتوفى بالمدينة المنورة فى شعبان سنة ٩٠٢

منقولا عن نسخة فى مجلد بقلم عادى بخط الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن احمد الشلبى
الحنفى فرغ من كتابتها فى يوم السبت حادى عشر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٣
وهذه النسخة الوحيدة محفوظة فى الكتبخانة الخديوية
بنمرة ٤٠ من قسم التاريخ

(وقف على طبعه وتصحيحه احمد زكى بك وكيل الاداره برئاسة مجلس النظار)

(طبع)
بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٨٩٦ (1896.)
افرنجية

Digitized by Google

OL 27898.42

OL 27898.42



(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وأنصاره وذريته وأهل بيته وسلم

الحمد لله العالم من القدم بما كان وما يكون والحاكم بما انبرم فى كل حركة وسكون أسر العالم بأسره ونضد(١) العالم بأمره وأظهر الجميل باحسانه وستر زلة النبيل بامتنانه والصلاة والسلام على أشرف رسله وخلقه وعلى آله وصحبه وأتباعهم القائمين بتمييز باطل ما نسب اليهم من صدقه (وبعد) فعلم التاريخ فن من فنون الحديث النبوى وزين تقر به العيون حيث سلك فيه المنهج القويم المستوى بل وقعه(٢) من الدين عظيم ونفعه متين فى الشرع بشهرته غنى عن مزيد البيان والتفهيم إذ به(٣) يظهر تزييف مدعى اللقا وبيان(٤) ما صدر منه من التحريف فى الارتقا اذ كان اختل عقله أو اختلط ولم يجاوز بلدته التى لم يدخلها الطالب قط وتحفظ به الانساب المترتب عليها صلة الرحم والمتسبب عنها الميراث والكفاءة حسبما(٥) قرر فى محله وفهم وكذا تعلم منه آجال الحيوف(٦) واختلاف النقود والاوقاف التى ينشأ عنها من الاستحقاق ما هو معهود وينتفع به فى الاطلاع على أخبار العلماء والزهاد والفضلاء والملوك والامراء والنبلاء وسيرهم ومآثرهم فى حربهم وسلمهم وما أبقى الدهر من فضائلهم أو رذائلهم بعد أن أبادهم الحدثان وأبلى جديدهم الاوان(٧) حيث تتبع الامور الحسنة من آثارهم ولا يسمع منهم فيما تنفر عنه العقول المستحسنة من أخبارهم ويعتبر بما فيه من المواعظ النافعة واللطائف المفيدة لترويح النفوس الطامعة مع ما يلتحق به من المسائل العلمية والمباحث النظرية والاشعار التى هى جل مواد العلوم الادبية كاللغة والمعانى والعربية ولهذا صرح غير واحد من أهل الامانات بأنه من فروض الكفايات ومن أحسن ما بلغنى من الشعر فى مدحه وأبين ما أعجبنى مما رغب فى الاعتناء به وعدم طرحه قول القاضى الارجانى البديع الالفاظ والمعانى

---

(١) نضر (٢) رفعه (٣) ادبها (٤) وليت (٥) حيثما (٦) الحتوف (٧) لعلها الملوان

Digitized by Google

اذا علم الانسان أخبار من مضى ... توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره ... اذا كان قد أبقى الجميل من(١) الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما ... حكيما كريما فاغتنم أطول العمر

والاصل فيه أن أبا موسى كتب الى عمر رضى الله عنهما إنا تأتينا(٢) من قبل أمير المؤمنين كتب لاندرى على أيها(٣) نعمل قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندرى أى شعبان هو أهو الماضى أو الآتى قيل ان عمر رضى الله عنه جمع وجوه الصحابة رضى الله عنهم (٤) وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمناه(٥) غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك فقال الهرمزان (٦) وهو ملك الاهواز وكان قد أسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر فأسلم ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غلب عليهم من الاكاسرة فعربوا(٧) هذه اللفظة بمؤرخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه فى وجوه التصريف ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال عمر رضى الله عنه ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير أوقاتهم مضبوطة [به] فيما يتعاطونه من معاملاتهم فقال بعض من حضر من مسلمى اليهود لنا حساب مثله الى الاسكندر فما(٨) ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول وقال قوم يكتب على تاريخ الفرس فقيل ان تاريخهم غير مستند الى مبدأ معين بل كلما قام فيهم ملك ابتدؤا من لدن قيامه وطرحوا ما قبله فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لان وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد بخلاف وقت مبعثه فانه مختلف فيه وكذا وقت ولادته ليلة وسنة وأما وقت وفاته فهو وان كان معينا فلم يحسن أن يجعلوه مبدأ التاريخ فان جعله أصلا غير مستحسن عقلا وأيضا فوقت الهجرة وقت استقامة ملة الاسلام وتوالى الفتوح وترادف الوفود واستيلاء المسلمين فهو مما يتبرك به ويعظم وقعه فى النفوس ولم تزل الائمة والعلماء والاجلاء الحكماء نجوم الهدى ورجوم العدا ومصابيح الظلم ومن بهم فى كل مشكل الشفاء من الالم يعتنون بضبطه وتأليفه وتمنيقه وترصيفه على انحاء مختلفة وآراء فى قصد الخير مؤتلفة بالاساليب(٩) المعتبرة والتراتيب المحررة مع مصاحبة الضبط والاران (١٠) ومجانبة المجازفة والنسيان(١١) والاقتيات والاخلال رجاء للامر من الضلال والاضلال بحيث لم يجوزوا حكاية بشئ من أمور الدين والهداية الا بسند تجوز بمثله الرواية لعلمهم بأنه يشترط فى المؤرخ ما يشترط فى الراوى من العدالة والضبط

(١) من (٢) ا تأتينا (٣) ايما (٤) عنه (٥) ؟ (٦) لهرمزان (٧) فعرفوا
(٨) فيما (٩) بالاساليف (١٠) ؟ (١١) والسان

المضبوط كل منهما بشروط ليكون معتمدا فى أمر الدين وأمينا ليبث (١) المسلمين ولترداد (٢) الرعية فى تاريخه من المعتبرين وقد قال شيخنا رحمه الله ان الذى يتصدى لضبط الوقائع يلزمه التحرى فى النقل (٣) فلا يجزم الا بما يتحققه ولا يكتفى بالقول (٤) الشائع ولاسيما ان ترتب على ذلك مفسدة من الطعن فى حق أحد من أهل العلم والصلاح وان كان فى الواقعة أمر قادح فى حق المستور فينبغى أن لا يبالغ فى افشائه ويكتفى بالاشارة لئلا يكون وقعت منه فلتة فاذا ضبطت عليه لزمه عار ها (٥) أبدا ولذلك يحتاج المؤرخ أن يكون عارفا بمقادير الناس وبأحوالهم ومنازلهم فلا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع انتهى وما أحسن قول سعيد ابن المسيب انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى ان يذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله الى أن ظهر الخلل وانتشر من المناكير ما اشتمل على أقبح العلل لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل بل صاروا يكتبون السمين على الهزيل والمكين على المزلزل العليل خصوصا من ندب نفسه فى هذا العصر لذلك وتجاسر فى الخوض فى غمرة (٦) هذه المسالك ورأى من يمده بسببه غاية الامداد مع كونه لم يصل ولا الحساد (٧) وكنت لكثرة اختصاص المشار اليه باعيان الملوك والامراء وعظماء الدولة والوزراء أتوهم اتيانه باخبارهم على الوجه المعتبر مع علمى بتقصيره فيمن عداهم واتيانه بالعجر والبجر مما يفوق فيه الخبر الخبر فيصبر على ضبط ما احتاج اليه من الوفيات واختصر الحوادث والماجريات الى أن رأيت بعد موته فى ذلك أيضا العجائب وسمعت من يرجع اليه فيه بصفة يريد المعايب فندمت وماذا يفيد الندم حيث لم أتفحص عن الاخبار فى حياته وان كان ما بالعهد من قدم ولعل الخيرة كانت فى ذلك للتفرغ لما هو أهم منه من علم الحديث المتشعب المسالك اذ هو بحر لا ساحل له وأمر لا يتهيأ استيفاء مقاصده المجملة فضلا عن المفصلة ثم أخذت فى ضبط ما تيسر لى من ذلك بعد وفاته وتحريت فيه ان شاء الله مسالك من كان فى هذا الباب من اثباته وذلك حين أمرنى من اجابته عند العظماء كالواجب واشارته بمجرد الايماء للوقاية كالحاجب وجنابه يغبط من حل بجانبه وبابه محط رحال (٨) الساعى فى مآربه فالعلماء بمجلسه حافون والفهماء فى محل أنسه عاكفون لما رأوا من ذكائه وفطنته وحسن ابدائه ويقظته وذوقه ورونقه ومزيد اسعافه وسديد اتحافه ولحاقه فى الكرم بحاتم واستباقه الى على الهمم فهو فيها خاتم وميله

(١) ؟ (٢) ؟ (٣) الفعل (٤) بالفعل (٥) عارها (٦) عمره (٧) ؟ (٨) رجل

Digitized by Google

الى ا‍ل‍‍ا   وعدله فى التفضيل(١) بين شعراء بابه بالاستعارة والتا   فاستعملوا فى قولهم مدحه(٢) واشتغلوا بما فيه ثناؤهم مما لا أطيل شرحه هذا والانجم الزهر من الامراء المعتمدين فمن دونهم من الوزراء والمباشرين وأعيان الزمان وحل المتعممين بامتثال ما يرسم مدى الدهر غير منقطعين لاجتماع الكلمة فيه والاجماع على تنفيذ ما يعيده(٣) أو يبديه الامير السرى(٤) الملكى الاشرفى المنصفى المسمى فى الدوادارى الكبيرى أبو منصور يشبك المهدى (٥) الظاهرى نظام الملك ودرغام الترك فى البر والفلك واسطة العقد المنتظم ورابطة كل ما تشعث أو تهدم وترجمان البيان ولسان الاحسان فارس الورى فى جميع الممالك وحابس العدو يوم الوغى فى أضيق المسالك ملك له قدر ظاهر وادرك(٦) لمناويه المدبر به قاهر كم فرج عن الملوك من كربه وخرج بالسرايا على وجه السلوك فرجع وقد بلغ أربه وازال الطغاة المارقين أو قال ثمرة غير البغاة الفاسقين لانه ميمون النقيبة (٧) ومضمون الوفاء بالعهود المصيبه حركاته مسعوده وبركاته لاحسابه مشهوده الحروب تشهد ليوثها بانه المقدم والخطوب تمد اليه يد الافتقار فتهدم وكم قصم أعناق الجبابرة العظام قصما وخدم بسباق افضاله كل همام فصلا ورجى(٨) وكم لاذ به ذليل فاكتسب منه عزا واستعاذ به عليل فكتب له حرزا وكم أخبر اصدق فراسته عن أمر قبل وقوعه ودبر ما كان سببا لمسراته وقوة جموعه واحيا الماجاد فاكتسب له الفضل وأفاد فزاد وقالت الممالك انه كفؤ كريم لا ينسب لعضل(٩) الافكار الثاقبة فى وصف مجده قاصرة والاخبار الجالبة لظرف قدمه باهره مكن الله له فى البلاد وسكن رعبه فى قلوب ذوى الفساد وأيد به الدين وابدعز لنفع المسلمين معترفا عنده بالتقصير مغترفا من فيض فضل الناقد البصير منشدا قول من مضى ممن يرتضى

يا ناظرا فيما عمدت لجمعه	عذرا فان أخا الفضيلة يعذر
علما بان المرء لو بلغ المدى	فى العمر لاقى الموت وهو مقصر
فاذا ظفرت بزلة فافتح لها	باب التجاوز فالتجاوز أجدر
ومن المحال بأن ترى أحدا حوى	كنه الكمال وذا هو المتعذر
والنقص فى نفس الطبيعة كامن	فبنو الطبيعة نقصهم لا ينكر

نفع الله به كاتبه وجامعه وقارئه وسامعه والناظر فيه والمستمد منه فيما يعيده أو يبديه انه قريب مجيب

(١) التفصيل (٢) قولهم فى مدحه (٣) يعيه (٤) الاميرى السر (٥) من مهدى (٦) ؟ (٧) النقبة (٨) ؟ (٩) ؟

Digitized by Google

سنة خمس وأربعين وثمانمائة

سنة ٨٤٥ استهلت والخليفة المعتضد بالله أبو الفتح داود والسلطان الظاهر أبو سعيد جقمق وليس له نائب بالديار المصرية كالعادة القديمة والقضاة الشافعي شيخنا أمير المؤمنين في الحديث الشهاب بن حجر والحنفي حافظ المذهب سعد الدين بن الديري والمالكي البدر بن التنسي والحنبلي البدر البغدادي وكلاهما من طلبة الشافعي والمحتسب الشيخ بدر الدين العيني والامراء الاتابك يشبك السودوني المشد وأمير سلاح تمراز القرمشي وأمير مجلس جرباش الكريمي ويلقب باشوق وأمير اخور كبير قراجا الحسني ورأس نوبة تمرباي التمربغاوي والدوادار الكبير تغري بردى البكلمشي الملقب بالمؤذي وحاجب الحجاب تنبك البردبكي ورأس مقدمي الالوف الذين عدتهم بارباب الوظائف في هذا الوقت اثني عشر الناصري محمد ابن السلطان وشاد الشرابخاناه قانباي الجركسي أحد أمراء الطبلخاناة والزردكاش تغري برمش السيفي يشبك بن ازدمر ونايب القلعة تغري برمش الفقيه وأمير اخور ثاني جرباش المحمدي ويلقب مرل ورأس نوبة ثاني بالجماس الناصري الساقي والدوادار الثاني دولات باي المحمودي المؤيدي والحاجب الثاني سودون السودوني والخازندار الثاني قانبك الاشرفي أحد العشراوات والزمام الخازندار الصفي جوهر القُنُقْبَاي الحبشي ومقدم المماليك السلطانية عبد اللطيف المنجكي الرومي عرف بالعثماني ونايبه جوهر المنجكي والوالي قراجا العمري أحد المماليك السلطانية والمباشرون كاتب السر الكمال بن البارزي وناظر الجيش المحبي(١) ابن الاشقر الوزير الكريمي بن كاتب المناخات الاستادار قيز طوغان العلاي وناظر الخاص الجمالي يوسف بن كاتب حكم ونايب كاتب السر المعيني عبد اللطيف ابن الاشقر ونايب ناظر الجيش الفخري عبد الغني بن بنت الملكي وناظر الدولة الاميني ابراهيم ابن الهيصم وناظر ديوان المفرد الزيني يحيى قريب بن أبي الفرج ويلقب بالاشقر ناظر الاسطبلات التقي بن نصر الله كاتب المماليك السعدي فرج بن ماجد العمال نواب البلاد بمكة السيد بركات والمدينة السيد ضيغم بن خشرم الحسيني والقدس طوغان العثماني وقدمته لشرفها والشام جلبان السيفي اينال حطط عرف بامير اخور وحلب قانباي الحمزاوي وطرابلس برسباي ابن حمزة الناصري الحاجب وحماه بردبك الحكمي العجمي الاعور وصفد(٢) قانباي الابو بكري الناصري عرف بالبهلوان وغزة طوخ أبو بكر المؤيدي

(١) المحبي (٢) وصفه

والكرك مازى الظاهرى وملطية خايل بن شاهين الشيخى وحمص معاوية بن(١) صفرجا والمؤيدى الاعرج واسكندرية اسنبيغا الطيارى القاضى بالمدينة أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح وبمكة أبو اليمن محمد بن محمد بن على النويرى وبدمشق شمس الدين الوناى والحنفى بها شمس الدين الصفدى وصاحب اليمن الملك

صاحب بلاد قرمان الامير ابراهيم بن بكر بن محمد بن علاء الدين يك بن قرمان وصاحب برصا وجميع بلاد الاحاب(٢) والبلاد التى ماوراء البحر الامير مرادبك بن الامير كرشجى بن الامير أبى يزيد من ذرية عثمان حق وكرسيه الذى يقيم به أدونه(٣) صاحب قرم وال رشب محمد خان وصاحب ماردين الامير حمزة بن قرايلك التركمانى صاحب بغداد اصبهان ابن قرا يوسف الظالم الفاسق الامير جهان بن قرا يوسف وصاحب بخارى وسمرقند وخراسان وبلخ وحران وشيراز وغيرها من البلاد التى يصل طرفها الى الهند والطرف الآخر الى الدست شاه رخ بن تمرلنك صاحب المعر(٤) أبو عمرو عثمان بن أبى عبد الله محمد بن أبى فارس عبد العزيز الحفصى صاحب تونس وأفريقية وكانت ولايته لها بعد موت شقيقه المنتصر محمد فى صفر سنة ٨٣٩ والمنتصر تلقى عن جده (المحرم أوله الاثنين) وأرخه العينى محرم

ومن قلده الاحد فى ثالثه ولد للامير الكبير يشبك ولد من ابنة الظاهر ططر فسر به جدا لكونه لم يوجد له ولد قبله وأفرط هو وأهله فيما صنعوا من الوليمة لاجله فلم ينشب ان مات بعد ثلاثة عشر يوما فاشتد أسفهم وحزنهم عليه وتصبر هو وكان السلطان لما بلغه سروره أرسل اليه مماليك وجوارى وخيولا بل أعطاه امرة قلت هذا مع صورة الوضع فمن يقصد بالامرة ونحوها ان يكون فيه غناء فى الحروب وكفاءة لدفع الاعداء والمتغلبين كما أن موضوع التداريس والمشيخات والمناصب الدينية لمن يكون فيه كفاءة فى الدين فاختل الموضوع فى الطائفتين ولزم الاكابر فى كل فن بيوتهم ودريم (٥) من عداهم فنالوا مناهم وما أحسن قول القاضى عبد الوهاب المالكى

متى يصل العطاش الى ارتواء اذا(٦) استقت البحار من الركايا
ومن يحمى الاصاغر من مراد وقد جلس الاكابر فى الزوايا
فان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى البلايا
اذا استوت الاسافل والاعالى فقد طابت منادمة المنايا

(١) من (٢) ؟ (٣) لعلها ادرنة (٤) لعلها المغل (٥) ؟
(٦) متى يصل العطاش الى ارتوا * استقت البحار من الركايا .

Digitized by Google

وكانت أم الامير المذكور تعيش الى هذا الوقت وهى مسـنة وفى خامس عشره وصل المشايخ الثلاثة المسندون وهم زين الدين عبـد الرحمن بن يوسـف بن الطحان وشهاب الدين أحمد ابن عبد الرحمن بن ناظر الصاحبه آل شعبان وعلاء الدين على بن الحافظ عماد الدين أبى الفدا اسماعيل بن بردسـن البعلى وكان السلطان قد طلبهم من دمشـق بعناية نايب القلعة الامير المحدث تغرى برمش الفقيه ليحدثوا بما لهم من المروى وهو مسـند الامام احمد فان أولهم سمع منه مسانيد ابن عمرو وابن عمرو وابن مسعود وثالثهم سمع مسند ابن عباس فقط كلاهما على الصلاح عن احمد بن ابراهيم بن أبى عمر المقدسى وثانيهم حضره بتمامه على البدر أبى العباس احمد بن الجوخى باجازته وسماع الصلاح عن الفخر بن البخارى وسماع ابن الجوخى واجازة الصـلاح من زينب ابنة مكى قالا أنبأنا حنبل بسنده والآخر سمع السـنن لابى داود والجامع للترمذى ومشـيخة الفخر على أبى حفص عمر بن الحسن بن أميلة والشمايل النبوية للترمذى على الصلاح بن أبى عمرو جزء ابن نجيب على محمد بن المحب عبـد الله المقدسى والاول كان يذكر أنه سمع جميع المسـند على الصلاح والسنن لابى داود والترمذى وعمل اليوم والليلة لابن السـنى على بن أميلة وصحيح مسـلم على البدر محمد بن على بن عيسى بن قوالح وسمع كما وجد فى الطباق على زينب ابنة قاسم بن عبـد الحميد بن العجمى بعض مشـيخة الفخر بن البخـارى ولما قدموا أنزلهم نايب القلعة عنـده فى برجها وحدثوا الـكثير عنـده بقراءة صاحبنا التقى عبد الرحمن بن القطب أحمد القلقشندى وكنى الناصرى بن السلطان بالغور من القلعة أيضا بقراءة الشيخ شرف الدين عيسى الطنوبى وباليسير بالخانقاة البيبرسية بقراءة ابراهيم ابن عمر البقاعى الحرناوى وسمع عليهم فى المواضع المعينة بل وغيرها جماعة وممن سمع عليهم بالقلعة المقر الاشرفى الاتابكى أزبك الظاهرى أعز الله انصاره أتابك العسا كر فى الدولة الاشرفية قايتباى ولهم فى استدعائهم بهؤلاء سلف بعد استدعاء يلبغا السالمى الظاهرى الحنفى العلاى أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن أبى المجد من دمشق الى القاهرة فى أواخر القرن الثامن وحدث بالقاهرة بالصحيح وغيره وسمع عليه خلق لا يحصون كثرة تأخر منهم الى وقت كتابة هذه الاحرف بعضهم وهو نادرة وقته فى ذلك وكذا استدعوا فى أوائله من الحجاز بآخرين (١) ليس هذا محل استيفائهم كل ذلك لشـدة حرصهم على حفظ السـنة النبوية واستمرار سلسلة الاسناد الذى خص الله به هـذه الامة فقد روينا عن محمد بن حاتم بن المظفر قال أكرم الله هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمهم وحديثهم اسناد وانما هى صحف فى أيديهم

(١) بالحجاز فى آخرين

وعن أبى حاتم الرازى قال لم يكن فى أمة من الامم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل الا فى هذه الامة انتهى ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ومثل الذى يطلب أمر دينه بلا اسناد كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم وطلب العلو فى الاسناد سنة الى غير ذلك مما له غير هذا المحل
وفى سادس عشرة ظفر فى ناحية رشيد بجماعة من الفرنج فأمسكوا وأحضروا الى القاهرة

صفر

(صفر أوله الاربعاء) فى ثامنه عقد مجلس بسبب مدرسة القاضى بدر الدين حسن بن سويد التى أنشأها بمصر بالقرب من جامع جندر بظهر فندق الكارم الصغير فانه كان قد وقفها مسجدا وجعل فيها مدرسا وطلبة ومات قبل أن يكملها وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لتكميلها فعمد وجيه الدين عبد الرحمن ابنه الى الدرس فأبطله محتجا بأن أباه أسند اليه النظر واقتضى رأيه أن يجعل بدله فيها خطبة يكون الخطيب بدل المدرس والمؤذنون بدل الطلبة وتوسل(١) ببعض الامراء فاستأذن له الاشرف فى اقامة الخطبة من غير أن يفصح له بحقيقة الحال فاذن فيها واتصل ذلك بقاضى الحنفية اذ ذاك البدر العينى فأثبت الاذن وحكم بموجبه فأقيمت بها خطبة وعمل للمؤذنين دكة ووضع المنبر فيها بجانب المحراب على العادة واستمر الحال فلما مرض الوجيه مرض الموت أسند النظر لولده فتح الدين فنازعه الا أخوه احمد وادعى أن أباه شرط له النظر لاولاده بعده فأحضر كتاب الوقف فوجد فيه أنه شرط النظر لنفسه ومن بعده لولديه محمد وعبد الرحمن ومن بعدهما لاولادهما وأولاد أولادهما الى آخره وجعل لنفسه أن يوصى بعد موته بذلك لمن شاء ووجد بهامشه فصل يتضمن انه أسند النظر لولده عبد الرحمن وفيه ملحق بين سطرين وجعل له أن يسنده لمن شاء واتصل الفصل بالحنفى المشار اليه فى ضمن كتابة الوقف حيث أشهد عليه أنه ثبت عنده مضمون كتاب الوقف ومضمون ما بهامشه من الفصول وحكم بصحة الوقف فروجع الحاكم فى ذلك فذكر أنه لم يحكم الا بصحة الوقف خاصة دون ما تضمنه فصل الاسناد بل وأعلى من ذلك أن شهود الفصل ذكروا أنهم لم يتحملوا الشهادة بالملحق ولا أدوها عند الحاكم ووافقهم الحاكم على ذلك مع قوله ان حكمه لم يلاق الفصل المذكور أصلا واتصل ذلك كله بشيخنا لكون الدعوى كانت عنده ثم أقيمت عنده البينة العادلة بأن الواقف المذكور وقف مكانه المذكور مدرسة وعين لها مدرسا ومعادا وطلبة وان ولده هو الذى أبطل ذلك وجعل بدله الخطبة والمؤذنين وسبيل الحكم بما ثبت عنده من ذلك فحكم بابطال الخطبة من المكان المذكور وتقرير الدرس على وفق شرط الواقف وأكد ذلك أن الحاكم الحنفى ذكر أن حكمه بصحة اقامة الخطبة بناء على أن الواقف هو الذى شرط ذلك فلما وضح له الامر

---

(١) وتوصل

Digitized by Google

صرح برجوعه عما نسب اليه فأزيل المنبر حينئذ ووضع بخزانة هنالك وختم عليها وأبطلت الجمعة بالمدرسة بحيث لم تصل بها يوم الجمعة عاشره فلما كان فى رابع عشر ربيع أعيدت بعد عقد مجلس قبل ذلك بيوم أظهروا فيه حكما من الحنفى ادعوا سبقه على حكم الشافعى يتضمن اقامة الخطبة بها وانه بذلك ارتفع الخلاف فنازع الشافعى فى ذلك وآل الامر الى [ان] أمر السلطان ابتداء باقامة الخطبة لكون بعض من له غرض قال له ان الخطبة كانت أقيمت باذن الملك الاشرف وحكم بها حاكم حنفى وان الحنفية يجيزون تعدد الجمعة فى المصر الواحد خلافا للشافعية وان القاضى الشافعى تعصب لمذهبه وان فى رفع الخطبة شناعة وفى اقامة الجمعة بالمدرسة المذكورة زيادة خير وثواب لما فى ذلك من اقامة شعائر المسلمين وغيظ الكافرين ولانها عبادة وسماع موعظة واقامة صلاة يشتمل كل منها على حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله والترضى على الصحابة والدعاء لمولانا السلطان والمسلمين وفى ابطال ذلك تفويت لهذه المصلحة وحينئذ أرسل الشافعى الى الخزانة التى وضع فيها المنبر ففك ختمه عنها وأعادوا المنبر وصلوا بها وخطب بها بعض الشافعية من تلامذة شيخنا حمية فما قيل لذلك الجاذب(١) بحيث انه قرأ اما فى الخطبة أو فى الصلاة ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية سمع شيخنا من بعض رفاقه فى القضاء مع كونه من تلامذته ما يكره مما لا أحب ذكره هذا مع قول شيخنا رحمه الله ان شرط كون هذه مصلحة أن يكون مأذونا بها من(٢) قبل الشرع ولكن الشارع منع من ايقاع الصلاة فى المكان المغصوب ومنع من شغل البقعة الموقوفة على خدمة معينة بغير ما شرطه الواقف من كل جهة ولو كانت مطلوبة فى حد ذاتها واذا تعارض تحصيل المصلحة ودفع المفسدة قدم دفع المفسدة باتفاق العلماء ولو أن شخصا كثير العيال فقيرا فأراد شخص نفعه فاغتصب مال آخر فدفعه له حتى وسع على عياله كانت تلك المصلحة مردودة لوجود المفسدة وهى أخذ مال الغير بغير اذنه ويقرب من ذلك أن الصلاة أفضل أعمال البدن ومع ذلك فايقاعها فى الاوقات المكروهة ممنوع شرعا والقرآن أعظم الذكر ومع ذلك فقراءته فى الركوع والسجود ممنوع شرعا وليس كل ما يظن الشخص أنه عبادة يشرع التقرب به الى الله تعالى فيحتاج المكلف فى كل شئ الى عرضه على ميزان الشرع فمهما وافقه عمل به ومهما خالفه أعرض عنه كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول الآية فيجب رد ما يقع فيه التنازع من هذه الحادثة الى ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبانى

(١) ؟ (٢) مأذونا فيها قبل

هذه المدرسة كان مالكى المذهب وكذلك والده وولده وولده وقد قال القرطبى وهو من المالكية
فى تفسيره نقلا عن أبى الوليد بن رشد وهو من أئمة المالكية ان البلد اذا كان بها [مسجد] مبنى
يسع أهله فشرع شخص يبنى بها مسجدا آخر يلزم منه تفريق جماعة المبنى الاول يجب هدم
هذا المبنى الحادث واستدل على ذلك بقصة مسجد الضرار فالذى يريد فى أمر دينى ترويج الامر
الدنيوى من الريا والسمعة والمباهاة والانفة من أنه يقال بطل عمله أو عمل ما لا يجوز أو نحو
ذلك ينبغى أن لا يلتفت اليه ولا يعمل بهواه فى ذلك وقد اختص فعله هذا بانه يلزم منه تقليل
الجماعة فى الجامع العتيق الذى أسسه كبار الصحابة ونصب قبلته جماعة كثيرة منهم وشهد الصلاة
فيه أكثر من أربعة آلاف يعنى من كبار الصحابة والتابعين واذا كان الامر يفضى الى ذلك
تعين منعه وتوفر الصلاة وتكثير الجماعة فى الجامع المذكور لثبوت فضله على غيره بما ذكر
من المزايا وقد يسر الله تعالى بلطفه ان خيار المساجد بمكة والمدينة وبيت المقدس لا تقام الجمعة
فى شئ منها الا فى بقعة واحدة فينبغى أن يكون جامع الصحابة المذكور مثل المساجد الثلاثة
فى ذلك والواقع أنه لم تكن الجمعة بمصر تقام الا فيه فى زمن الامراء ثم الخلفاء الفاطميين
ثم زمن السلاطين الى أن بنى الجامع الجديد فى طرف مصر على شاطئ النيل فى دولة الملك
الناصر فأقام زمنا(١) نحو سبعين سنة لا تقام الجمعة الا فى بقعة واحدة وهى الجامع العتيق
مع كثرة الناس ولا سيما قبل أن تبنى القاهرة الى أن حدث تكثير الجوامع ونحن لا ننازع
فى جواز التعدد على رأى من يجيزه حتى صنف فيه الناس التصانيف بل نقول ان عدم التعدد
أولى والله الهادى ولم يلبث أن شرع الشيخ محمد الغمرى الآتى ذكره قريبا فى سنة تسع وأربعين
فى بناء جامع تجاه اخوخة المغازليين بالقرب من سوق أمير الجيوش وأحدث فيه خطبة وراسله
شيخنا بالملاطفة فى أمرها مع الخطيب المشار اليه فى الواقعة قبلها وهو المحيوى الطوخى
فاعتذر وسكت شيخنا عن معارضته خصوصا والخطبة بالنسبة لقصر همة جيرانها كانت
مفتقرة اليه والاعمال بالنيات على ان الامر قد فحش فى كثرة التعدد بحيث يسمع أحد الخطيبين
ببعض الاماكن الاخر (شهر ربيع الاول) أوله بالرومية يوم الخميس فى يوم الجمعة ثانيه

ربيع أول

كسر الخليج بمصر وباشر التخليق الناصرى محمد بن السلطان ومعه الحاجب الكبير وجماعة
ولما فرغ طلع الى أبيه فألبسه على العادة خلعة سنية ونودى بالوفاء وزيادة أصبعين وصادف
ذلك سابع عشر أبيب ولم يعهد نظيره فيما مضى وكذا لم يعهد أنه حيث لم يحترق يرتقى فى الزيادة
بل العادة المستمرة أنه اذا احترق كانت علامة لبلوغه الغاية تلك السنة وبالعكس فلم يحترق فى

(١) زمن

هذه السنة بحيث كانت القاعدة عشرة أذرع ونصف بل كان قارب (١) الوفاقبل دخول بؤنة التي هي العادة المستمرة انها ابتداء الزيادة بحيث غرق بسبب الزيادة كثير من الامقثة التي في الجزائر وحصل لاصحابها جوائح (٢) وانقطع جسر بحر بني المنجا واهتم السلطان بأمره وبأمر بقية الجسور جريا على عوائده في ذلك وكذا في تتبع المساجد القديمة والمآثر الشرعية واحيائها كما سيأتي في ترجمته ولكن لطف الله فانه لما دخل بؤنة تناقص حتى انه انتهى عند استحقاق النداء عليه لزيادة على عشرة أذرع ثم زاد مترسلا فأكمل الستة في أحد وثلاثين يوما قال شيخنا وأسرع ما أدركناه كسر في التاسع والعشرين من أبيب ولذا استقر به الشيوخ الآن واستمرت الزيادة حتى بلغ عشرين ذراعا وخمسة عشر أصبعا ثم هبط في أواخر توت بسرعة وبادروا الى الزرع وهبت ريح باردة نحو أسبوع ثم عاد مزاج فصل الخريف على العادة ولبس السلطان الصوف قبل العادة القديمة وذلك في العشرين من بابه وصادف تلك الليلة أنها أمطرت وهبت ريح باردة يومين ثم عاد الحر في أثناء الليل وفي أثناء النهار واعلم أن هذا النيل من النعم العظام والآيات الجسام اللائق مقابلتها بالشكر والخضوع والذكر لا بما يفعل من الركوب في الشخاتير والتجاهر بالمناكير بحيث زيد في ذلك على الحد وفاق عن العد ولله در المظفر (٣) بيبرس صاحب الخانقاة الشهيرة بالقاهرة حيث منع من الركوب في الخليج للنزهة بل لمن تكون له حاجة لما ينشأ عن ذلك من الفساد وليته دام كما رام ما أبطله أيضا من موسم عيد الشهيد وكان من موسم النصارى يخرجون الى ناحية شبرا في ثامن بشنس ويلقون في النيل تابوتا فيه أصبع لبعض من سلف منهم يزعمون أن النيل لا يزيد الا أن وضع الاصبع فيه ويحصل في هذا العيد من الفجور والفسق والمجاهرة بالمعاصي أمر عظيم فتجرد له بيبرس حتى أبطله مع احتيالهم عليه وتخييلهم له توقف النيل بسبب ابطاله وقولهم له هذا أمر مجرب من قديم الزمان وهو مصمم على مخالفتهم وصار ذلك معدود في حسناته الى يوم القيامة جوزي خيرا له سلف في نحو ذلك وهو ما رويناه من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحنا مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل بؤنة فقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما هي فقالوا اذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها وجعلنا عليها من الحلة والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا أمر لا يكون أبدا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى

النيل

(١) قاربه (٢) جوائح (٣) ولله وفاق العدالة المظفر

ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه بذلك فكتب اليه انك قد أصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث فى داخل كتابه بطاقة وأمر أن يلقيها فى النيل فلما قدم كتاب عمر على عمرو أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل أهل مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الواحد القهار ان يجريك فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة السوء عن أهل مصر الى اليوم (نكتة) قال التقى المقريزى فى الخطط من المعتبر الذى جربته وجربه قبلى من أخذت علم ذلك عنه وأخبرنى به عن مجرب أن ينظر أول يوم من مسرى كم بلغ النيل فى زيادته من الاذرع والاصابع فيزاد على ذلك ثمانية أذرع سواء فما بلغ فانه نهاية زيادة النيل فى تلك السنة وقد رد هذه القاعدة شيخنا كما قرأته بخطه فقال هذا من أعجب ما وقع لصاحب هذا الكتاب فان هذه القاعدة منخرمة طردا وعكسا لانه فى سنة الغلا سنة ست وثمانى مائة كان فى أول مسرى قد زاد على اثنى عشر ذراعا ولم يكمل تلك السنة سبعة عشر فلو زيد على الاثنى عشر ثمانية لبلغ عشرين ولم يقع ذلك وكان فى سنة خمس عشرة قد أكمل ستة عشر ذراعا فى أول يوم من مسرى فلو زاد بعد ذلك ثمانية أذرع لبلغ أربعا وعشرين ذراعا ولم يقع ذلك وفى يوم السبت ثالثه استقر الشيخ أبو على الخراسانى العجمى فى حسبة القاهرة مضافة لما كان معه من حسبة مصر وصرف الشيخ بدر الدين العينى فكانت مدة ولاية البدر فى هذه المرة دون السنة لانه استقر فى سابع ربيع الآخر من السنة الماضية وفى يوم الخميس ثامنه استقر علم الدين سليمان بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد العباسى فى الخلافة بعد موت أخيه المعتضد داود وبعهد منه وبويع له بها بحضرة السلطان ولقب المستكفى بالله وألبس التشريف على العادة وفى يوم الخميس تاسع عشرينه وهو سلخه استقر العز عبد العزيز البغدادى فى قضاء الحنابلة بدمشق عوضا عن النظام عمر بن ابراهيم بن مفلح الدمشقى بحكم عزله وفى هذا الشهر كان المولد السلطانى على العادة ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعملون الولائم لذلك ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون فى المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم قال ابن الجزرى ومما جرب من خواصه أمان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام وأكثرهم بذلك عناية أهل مصر والشام والسلطان فى تلك الليلة مقام يقوم فيه أعظم

Digitized by Google

مقام قال ولقد حضرت ليلة مولد من سنة خمس وثمانين وسبعمائة عند الظاهر برقوق رحمه الله
بقلعة الجبل فرأيت ما ساءنى وحزننى ما أنفق فى تلك الليلة على القراء الحاضرين وغيرهم نحو
عشرة آلاف مثقال من الذهب العين ما بين خلع ومطعوم ومشروب ومسموع وغير ذلك
لم ينزل واحد منهم الا بنحو عشرين خلعة من السلطان
والامراء وأما ملوك الاندلس والغرب فلهم فيه ليلة تسير بها الركبان يجتمع فيها أئمة العلماء
من كل مكان ويعلنون بها بين أهل الكفر كلمة الايمان وكان للملك المظفر صاحب اربل بذلك
أتم عناية واهتمام جاوز الغاية بحيث أثنى عليه بذلك الامام العلامة أبو شامة فى كتابه (الباعث
[على] نكار البدع والحوادث) وقال ان مثل هذا يحسن ويندب اليه (١) ويشكر فاعله ويثنى
عليه انتهى ولو لم يكن فى ذلك الا ارغام الشيطان (٢) وسرور أهل الايمان من المسلمين واذا
كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدا أكبر فأهل الاسلام أولى بالتكريم وأجدر
فرحم الله امرأ اتخذ ليالى هذا الشهر المبارك وأيامه أعيادا لتكون أشد علة على من فى قلبه
أدنى مرض وأعيى دا (شهر ربيع الآخر) أوله الجمعة فى يوم الاثنين رابعه وردت

ربيع آخر

مطالعة من نائب دمياط تتضمن أن الفرنج خرجوا على مركب فى البحر للمسلمين فقاتلوهم
فغلبوهم بحيث قتلوا من المسلمين من قتلوا وأسروا منهم ثلاثة أنفس وبلغ ذلك النائب فاشتراهم
بمائة وستين دينارا وأرسل بهم الى السلطان فقال لهم السلطان لم سلمتم أنفسكم ولم تقاتلوا حتى
تقتلوا شهداء كرفقتكم أو تقتلوهم ثم سلمهم لوالى الشرطة وقال خلص منهم القدر الذى وزنه
النائب عنهم ورده اليه وهى حادثة عجيبة بل ما سمع بأعجب منها فى معناها ولعله فهم منهم تقصيرا
أو من النائب تصنعا أو أراد تحريض غيرهم على الشجاعة وعدم الالقاء الى التهلكة أو نحو ذلك
مما قام فى خياله والا فلم يكن ممن يخل فى أغلب أحواله (شهر جمادى الاولى) أوله

جمادى الاولى

الاحد فى يوم الاثنين تاسعه خلع على الامير بكار بسبب السفر الى كركر ليابس نائبها وكان عاصيا
خلعة السلطان فذهب اليها ولم يفد شيأ قال العينى وكانت قلعتها حصينه تمرلنك
لم يقدر على أخذها فخرب المدينة وراح عنها وفى يوم الاثنين سادس عشره استقر السيد على بن
حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى المكى فى امرة مكة عوضا عن أخيه السيد بركات بحكم عزله
لكونه لم يحضر الى السلطان حيث استدعاه لذلك بل امتنع وقال لست بعاصى ولكن أنا
أذهب الى حال سبيلى والبلد بلادك وعين معه مائة وخمسون نفسا من المماليك السلطانية
ومقدمهم يشبك الصوفى أحد أمراء العشرات عوضا عن سودون المحمدى يقيم هو وإياهم بمكة

(١) ؟ (٢) السلطان

Digitized by Google

على العادة وليكونوا مساعدين له على أخيه المذكور وأنعم السلطان على السيد على بمبلغ بقيم به بركة قيل انه خمسة آلاف دينار واقترض هو من الناس زيادة على ما أنعم به عليه شيأ كثيرا

جماد آخر

(ولما استهل جمادى الاخرى) وكان أوله الثلاث سافر المذكورون لكن فى يوم الخميس رابع عشرينه وصحبتهم أيضا مونس قليل قلت و وصل العلم بذلك فى بعض الكتب الى مكة فى الشهر الذى يليه فتوجه السيد بركات الى صوب اليمن ثم قدم بعض اتباع السيد على الى مكة فى ضحى يوم الاربعاء رابع عشر رجب وأخبر بذلك فقطع الدعاء للسيد بركات من ليلته ودعى لصاحب مكة من دون تعيين فلما كانت ليلة الجمعة سلخه صرح باسمه ثم قرب العصر من يوم السبت مستهل شعبان دخل مكة محرما طاف وسعى ثم عاد فى ليلته الى الرا خارج مكة فبات بها وأصبح يوم الاحد فدخل مكة وهو لابس خلعته وقرئ توقيعه وهو مؤرخ بسادس شهر جمادى الاولى كما تقدم ووصل صحبة السيد على أيضا مرسوم بعزل قاضى الحنفية أبى البقاء بن الضياء عن قضاء مكة ولم يقرر أحدا عوضه بل بقيت البلاد شاغرة من قاض (١) حنفى الى رمضان فأعيد المذكور الى وظيفته ووصل العلم بذلك مع مبا شرى جدة

رجب

(شهر رجب) أوله الاربعاء فى يوم السبت سادسه قدم الى ظاهر القاهرة برسباى الناصرى فرج نايب طرابلس وهو الذى كان قبل ذلك حاجب الحجاب بدمشق فنزل السلطان بسببه وتلقاه ومعه الامراء الى المطعم خارج القاهرة على العادة ونزل ببيت لزوجته جوار كاتب السر ثم قدم تقدمته وهى على ماتين وأربعين جملا وفى يوم الثلاثاء سابعه قبض على قيرطوغان الاستادار الكبير والزينى يحيى ناظر ديوان المفرد وسلما للدوادار الثانى دولات باى وفى يوم الخميس تاسعه أو سادس عشره وهو أقرب استقر الامير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضى علم الدين بن الكويز الذى كان استادار الذخيرة والاملاك فى الاستادارية وأعيد الزينى يحيى الى نظر الديوان على عادته والتزم بالتكفية وأنعم عليه الاستادار المنفصل بأمرة مائة بحلب وسافر فى يوم السبت خامس عشرينه وفى يوم الاثنين سابع عشرينه استقر الامير شهاب الدين أحمد ابن أمير على ابن الاتابك اليوسفى فى نيابة الاسكندرية عوضا عن سنبغا الطيارى بحسب سؤاله وانتقاله على تقدمة ألف بالقاهرة ولم يسافر المستقر حتى بلغه خروج المنفصل وذلك فى أواخر شعبان وقدم الطيارى القاهرة فى ثامن عشر رمضان وحضر فى رجب من الاسكندرية الرماة ومعهم صفة قلعة من خشب فقدموها الى السلطان ورموا عليها بحضرته بقوس الرجل فخرج منها صورة شخص بسيف وترس فرمى عليه عبد صغير فضرب رقبته بالسهم فأمر السلطان

(١) قاضى

بأن يخلع عليهم ورسم لهم بجامكية وأن يعودوا الى بلدهم وفى رجب أو شعبان جعل ناظر الحرم سودون المحمدى الباب الايمن من جهة باب النخلة أحد أبواب المسجد الحرام دكة لقاضى الشافعية بمكة أبى اليمن النميرى يجلس عليها للحكم لكون بيته بجانب الباب المذكور

شعبان (شهر شعبان) أوله بالقاهرة الجمعة فى يوم الثلاثاء تاسع عشره عرضت ر . . . سطى(١) التنبيه فى الفقه وغيره من كتب العلم على من يسره الله من مشايخ الوقت والله أسأل حسن الخاتمة

رمضان (شهر رمضان) أوله الاحد وتراؤى ليلة السبت وكانت رؤيته عند أهل الميقات ممكنة لكن كان الغيم مطبقا ومضى أكثر النهار ولم يتحدث أحد برؤيته وتمادى الامر على ذلك الى العشر الثانى فشاع أن بعض أهل الضواحى صاموا يوم السبت ثم كثر الخبر بذلك عن أهل المحلة فكوتب حاكمها فأجاب بأنه شهد برؤيته اثنان من العدول وآخران مستوران وتحدث برؤيته جماعة كثيرون وحكم به بعض نواب الحكم فلما تكامل ذلك اتصل ببعض نواب الحنابلة فحكم بتحريم صوم يوم الاثنين الذى يكون بالعدد ثلاثين من رمضان وبوجوب قضاء يوم السبت على عادتهم فى أن الهلال اذا رؤى ببلد وجب على بقية أهل البلاد صومه وقضاؤه على من كان أفطره وكانوا هم صاموا يوم السبت على قاعدتهم فى صوم اليوم الذى يلى الليلة التى (٢) يكون غيمها مطبقا ولولا ذلك لامكنت رؤية الهلال يوم الاثنين تراآى الناس الهلال فرآه جمع جم وكان العيد يوم الاثنين بغير شك فلم يمكن الحنابلة صيامه قلت وقد كان السلطان فى مثل هذه الحادثة نسب القضاة الى التقصير بل ربما عزل الشافعى أو تعرض له بسببه ولا لوم عليهم فيه لاسيما وهم ملازمون للجلوس آخر اليوم التاسع والعشرين من كل شهر بالعيد المنصوب ويصعد جماعة من الموقتين وغيرهم الى المنارة والسطح بسبب التراثى ومن رآه منهم جاء أو جئ به اليهم أما بمكة فيطلع قاضيها الشافعى ومن شاء الله معه بسبب ذلك الى أعلى جبل أبى قبيس على أنه كان قديما يخرج قاضى مصر قبل جعلهم أربعة بالناس لتراثى الهلال فى رجب والذى بعده احتياطا للشهر رمضان بجامع محمود بالقرافة وأول من خرج منهم بالناس اليه أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق البغدادى المالكى المتولى قضاء مصر من قبل الخليفة القاهر (٣) بعد الثلاثمائة كما ذكره ابن زولاق والقاضى عياض ولكن قد ترك هذا الآن بالديار المصرية واستقر الامر كما قدمت وكان هذا القاضى مع كونه قاضى القضاة يتردد الى الامام أبى جعفر الطحاوى الحنفى ليسمع منه تصانيفه واتفق مجئ شخص لاستفتاء الطحاوى عن مسئلة والقاضى عنده فقال له الطحاوى مذهب القاضى أيده الله كذا كذا

(١) ؟ (٢) والتى (٣) القاهرة

Digitized by Google

فقال له السائل ما جئت الى القاضى انما جئت اليك فقال يا هذا هو كما قلت فأعاد السائل فقال له القاضى أفته أيدك الله برأيك (١) فقال له الطحاوى اذا حيث أذن القاضى أيده الله أفتيته ثم أفتاه فكان ذلك من أدب الطحاوى وفضله كما أن مجىء القاضى اليه أيضا من أدبه وفضله فرحمهما الله . . . [فى] أوله ان كان السبت والا فسلخ شعبان قدم القاهرة الشيخ شمس الدين الخافى الحنفى أحد أعيان فقهاء القان شاه رخ بن تيمورلنك (٢) المعظمين عنده وكذا عند ولده الوغ بك صاحب سمرقند من مدينة سمرقند قاصدا الحج وتلقاه كاتب السر وناظر الخاص وغيرهما وطلع الى السلطان فأكرمه وأنعم عليه بأشياء كثيرة وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وفى يوم الثلاثاء رابعه أو خامس عشرينه كان ختم كل من كتابى اختلاف الحديث لامامنا الشافعى والزهد لعبد الله ابن المبارك على شيخنا بقراءة شيخنا العلامة البرهان بن خضر رحمهما الله وسمعت كلا منهما حينئذ ثم أعدت بقراءتى على مافاتنى من أولهما وفى أثنائه قدم من مكة فى البحر الشيخ الواعظ النادرة أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلانى الاصل المقدسى الشافعى الشهير بكنيته لكونه أزعج عن الاقامة بها وذلك انه كما كتب قاضيها الحنفى قدم الى مكة وانتفع به الناس هناك واشتغل عليه الطلبة وكتب على الفتوى ووعظ بالمسجد فاجتمع عليه العوام وبعض الخواص واستمر كذلك العام الماضى ثم فى هذا العام الى أن تحمل عليه بعض الفقهاء بمكة فعملوا عليه محضرا ونسبوه الى أمور وطلبوه الى المالكى وشهد عليه بها بعض حاشيتهم وهو ينكرها ومحصل ما أثبتوه عليه أشياء أدناها يوجب التعزير وأعلاها الكفر وشهدوا عليه بأفعال قلبية كقولهم قال كذا وقصده كذا ونحو ذلك مما لا يطلع عليه الا الله فأمر بحبسه فحبس ليلة الجمعة ويومها بحيث فاتته صلاة الجمعة ثم عقد له السيد بركات مجلسا حضره الامير سودون المحمدى وجماعة وأحضر فبدر أن قال لى دعوى على المالكى فأخذه الشافعى وتله (٣) بلحيته بحضور الجميع وقال له ياشيخ نحس وأمر بكشف رأسه وتعزيره وأشهد على نفسه انه منعه من الجلوس على الكرسى بالمسجد الحرام وانفصل المجلس على ذلك ولولا ان السيد تلطف فى أمره لكان الامر أشد من ذلك ثم انه جلس للتدريس على عادته فمنعه الشافعى أيضا من التدريس ومن الكتابة على الفتوى وحكم بذلك ونفذ المالكى حكمه وشهد الحاشية فحصل له بذلك شفقة (٤) زائدة وعزم على التوجه الى القاهرة لاثبات حاله الى السلطان انتهى وصادف قدومه فى تاريخه فوجد قاصد صاحب مكة السيد على بن حسن قد سبقه وانتهى

(١) برأيه (٢) تيمولنك (٣) ؟ (٤) سعة

الامر الى السلطان وأحضر المحضر المكتوب فيه ونقل عنه ان السيد المنفصل(١) تعصب له لكونه كان يذكر له ان عليا مقدم على أبي بكر رضى الله عنهما وانه لما قدم السيد على على الولاية اجتمع به بناء على انه يروج عنده بذلك فجبهه وقال له أنا رجل سنى وذا الزيدى فتغيظ السلطان من ذلك كله واستشار أبو العباس بعض خواص السلطان فأشار عليه ان لا يحدث أمرا لان السلطان فى أول كل قضية يكون مغمور الفكر بما يلقى اليه ابتداء الى أن ينجلى له الامر بعد فسكت أبو العباس على مضض قلت وأبو العباس هذا جرت له حروب وخطوب قبل ذلك وبعده أشنعها كاينته مع البقاعى كما سيأتى فى محلها هذا مع تفرده فى معناه ولكن يقال لكل من الحصين ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (شهر شوال أوله الاثنين) فى يوم الخميس ثامن عشره برز الامير تغرى بردى اليشبكى الزردكاش بالمحمل الى بركة الحاج من غير أن ينزل الريدانية أولا مع جريان العادة بذلك وأمير الاول يونس الاقباى يعرف بالبواب وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه قبض على جانبك المحمودى المؤيدى أحد العشرات ورأس نوبة وحبس بالبرج من القلعة وأنعم باقطاعه على خيربك المؤيدى أحد الدوادارية ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرينه حمل جانبك المذكور الى ثغر اسكندرية ليحبس(٢) بها (شهر ذى القعدة) أوله الاربعاء فى يوم السبت رابعه عقد مجلس بحضرة السلطان ادعى فيه تقى المصرى التاجر عند الحنفى على البرهان ابن ظهير شاهد الفخرى عثمان ولد السلطان انه ظلمه حيث وضع يده على قدرة كبيرة جارية فى ملكه وذلك أن البرهان كان اشترى حصة من مطبخ سكر لتقى فيها الاكثر وتنازعا بسبب ذلك فاشهد تقى على نفسه انه ملك ابن السلطان حصة من الجدر والنحاس الذى يطبخ فيه وكتب بينه وبين ابن ظهير مبارأة واستثنى فيها القدرة المشار اليها وان ابن ظهير حولها فى غيبة تقى بغير وجه شرعى فقال الحنفى لاتسمع دعوى من ابراء ولو كان وكيلا فأذن السلطان لاحد أئمة القصر فى الدعوى على تقى عن ولده وأن يتوجهوا الى مجلس القاضى ففعلوا وأعيدت الدعوى فخشى تقى الدين على نفسه من غيظ السلطان فقال كل ما يدعى به على لولد السلطان أنا املكه له فبادر من أعلم السلطان بأن الحق ظهر على تقى فظن صحة ذلك فأرسل الى القاضى يأمره بعدم تمكين تقى من التصرف والتوجه من مجلس الحكم الا بعد وزن المال فاستمر تقى فى الترسيم أياما حتى حصل الاموال بالاوراق ونحوها من معارفه وأصحابه وكان ذلك سببا لتضعضع حاله ولم يزل فى تناقص حتى مات وفى هذا الشهر حسبما كتبه بخطه من يوثق به وصل الحاج الى مدينة ينبع فكان الدقيق بها فى أول النهار كل حمل بسبعة دنانير ثم ارتفع الظهر الى اثنى عشر ثم العصر الى ستة عشر

شوال

ذى القعدة

---

(١) المنفصل انه (٢) ليجلس

Digitized by Google

وكان العليق أربع ويبات بدينار ووصل الحمل الفول الصحيح الى عشرة وكان البقسماط رخيصا فوصل الى ستين درهما كل عشرة وكادا الحال أن يهربوا فقدر وصول الخبز بوصول المركب الى الساحل فتراجع السعر الى أن صار وسطا بين ما كان أولا وآخرا وتوجه خلق كثير من الركب الى الساحل فاحضروا الدقيق والعليق ولزم من ذلك ان أقاموا بالينبع أربعة أيام ولما وصلوا الى منزلة بدر لم يجدوا بها عليقا فبيع النوى كل ويبة بثلث افروزى والبقسماط كل عشرة بسبعين وكان مع ذلك اللحم واللبن والبطيخ كثيرا ومات من أهل الركب شعبان بواب دار الضرب قبل رابغ وكان وصول الركب الى مكة سحر يوم الخميس ولم يروا الهلال تلك الليلة لكثرة الغيم ولم يتحدث أحد من أهل مكة برؤيته ونادوا على ان الوقفة تكون يوم السبت وأشار عليهم قاضيها الشافعى ان يخرجوا يوم السبت ويسيروا الى عرفة ليدركوا الوقوف ليلة السبت احتياطا ويقفوا يوم السبت أيضا فبينما هم على ذلك اذ دخل الركب الشامى فأخبروا برؤية الهلال الخميس وانه ثبت عند قاضيهم فبنوا على ذلك ووقفوا يوم الجمعة ونفروا ليلة السبت على العادة وكان بمكة رخاء كثير ووصلت الى جدة عدة مراكب فأسرعوا فى تفريقها بحيث كان يدخل الى مكة كل يوم خمسمائة حمل وبيع الشاش الحسينى بافلورى ونصف الى ثلاثة والارز البيرمى من افلورى الى ثلاثة قال ووصل الى مكة من اللؤلؤ والعقيق والبزدى كثير الى الغاية وفى اليوم الثانى من الحجة ازدحم الناس فى الطواف فمات أربعة عشر نفسا قلت وقال غيره انهم(١) سبعة والله أعلم ثم رحل الركب الغزاوى ثم الحلبى ثم الشامى ثم الكركى ثم الصفدى ثم البغدادى ثم التركمانى الى أن امتلئت بيوت مكة وشعابها وجبالها وامتدوا الى منى وكان ممن حج القاضى بهاء الدين بن حجى ومعه ولده وهو صغير فى جملة عياله والشيخ ظاهر المالكى وولى الدين ابن شيخنا السراج الفهمى وأخوه وجاوروا سنة ست وسافر الاخ من هناك الى اليمن وتوغل بتلك النواحى الى أن انقطع خبره ولما وصلوا الى عرفات أرجف مرجف بان السيد بركات هجم [على] جدة ونهبها ولم تظهر صحة ذلك ووصل أبو القاسم أخو بركات فأمنه السيد على ولم يحدث منه سوء مع انه أشجعهم وأفرسهم وندب أخاه الذى يقال له سيف ليأخذ جماعة ويتوجه الى حراسة جدة ثم اتفق معه على أنه يحفظ الحاج بمنى وعرفه وتأخر هو عن الخروج مع الحاج ليلة التاسع فلما كان بعد عصر عرفة ثارت غبرة عظيمة ثم ظهر خلق كثير فرسان وغيرهم فظن الناس انه بركات جاء فى جمعه لنهبهم فانكشف الغبار فاذا هو على ومن معه فادركوا الوقوف بعرفة وصحبته أخوه ابراهيم وكان قد تغيب عنه بمكة فلما وجده اعتذر بأنه

---

(١) انه

قيل له انه عزم على امساكه فتنصل من ذلك واستصحبه معه فحصلت الطمأنينة للناس ونزلوا منى صبيحة اليوم العاشر وتجهز المبشر فى ذلك اليوم فدخل القاهرة ليلة الاحد خامس عشر ذى الحجة وتأخر عن أقصى ما يكون فى ذلك أربعة أيام وأخبر بكثير مما تقدم وذلك مستحب أعنى ارسال المسافر لاهله من يبشرهم بسلامته وانه سيقدم فى كذا وربما فعل أيضا عند دخول مكة وقد روينا فى موطأ الامام مالك رحمه الله عن عمر بن عبد الرحمن بن دلاف عن أبيه ان رجلا من جهينة كان يشترى الرواحل فيغالى بها ثم يسرع السير عليها فيسبق الحاج فأفلس فرفع أمره الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أما بعد أيها الناس فان الاسيفع اسيفع جهينه رضى من دينه وامانته أن يقال سبق الحاج الا وأنه قد دان معرضا يعنى متعرضا لكل من يعرضه فأصبح وقد رين به فمن كان له عليه دين فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن واسيفع هذا كان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ويلقب لما أوردته سابق الحاج وهذا كان يلقب بها أيضا أبو حنيفة سعيد بن بيان شيخ يروى عن أبى اسحاق السبيعى (وفى ثانى ذى الحجه) لبس السلطان البياض لان الحر كان اشتد من يومين ووافق السابع عشر من برموده فتقدم قبل عادة القبط بعشرين يوما وفى رابعه توجه القاضيان الشافعى والحنفى والمحتسب فى جماعة الى كنيسة اليهود بقصر الشمع فوجدوا بها منبرا ثلاث عشرة درجة يشبه أن يكون قريب العهد بالتجديد فتشاوروا فى أمره وفى أثناء ذلك ظهر فى الدرجة التى يقف عليها كبيرهم كتابة يلوح أثرها فقال لهم الشافعى تأملوا هذه الكتابة فتداولها جماعة من الحاضرين حتى تبين أنها محمد وهى ظاهرة وأحمد وهى خفية فاقتضى الرأى ازالة المنبر المذكور فصورت دعوى (١) وحكم القاضى علاء الدين ابن اقبرس أحد النواب من الشافعية وناظر الاوقاف بازالته وتأخر المحتسب لذلك وافترقوا ورام الحنفى قطع رجلى المتعاطى الوقوف فى ذلك المحل ويدى غيره محتجا بأن السيد أبا بكر الصديق رضى الله عنه بلغه عن نسوة من مكة خضبن أيديهن يوم بلغهن موت النبى صلى الله عليه وسلم لسرورهن بذلك فقطع أيديهن كما فى عيون الاخبار لابن قتيبة وخزانة الاكمل ولم يوافقه شيخنا على ذلك لاسيما مع تصميم اليهود على انكار ذلك وعدم العلم بمن عمله الى أن كان ما سيأتى فى السنة الآتية وقام الشيخ الامين الاقصرائى فى كشف كنائس اليهود والنصارى تنبيه السيد شهاب الدين أحمد النعمانى المصرى فأبطلت عدة كنائس ختم على أبوابها الى أن يتضح أمرها فمنها واحدة للملكيين وجد فيها دعائم بالحجر الفص النحيت مثل الاعمدة فادعوا

(١) دعوى

ذى الحجه

أنها كانت ذات أعمدة رخام فاحترقت فى الحريق الكائن فى سنة ثلاثين وسبعمائة وزعموا أن بيدهم لها محضرا ثبت على يد القاضى جلال الدين القزوينى صاحب تلخيص المفتاح وقاضى الديار المصرية فى الدولة الناصرية وأذن فى مرمتها فرمموها بالحجارة وهى دون الرخام حسبما يأتى فى السنة التى تليها وفى يوم الجمعة عاشره أو حادى عشره نفى أقطوا أحد أمراء الطبلخانات فى دمياط وكان أمر بنفيه أولا الى الشام فشفع فيه وفيه ضرب ابن الطبلاوى نقيب الجيش مقدار مايتين عصاه وفى تاسع عشرينه استقر فى نظر أوقاف المساجد والجوامع والزوايا بالوجهين القبلى والبحرى سودون الذى كان دوادارا عند طوغان المؤيدى أميراخور كبير وعند الاشرف فى أواخر دولته أمير مشوى فصار نظار الاوقاف الاهلية ثلاثة أنفس علاء الدين بن اقبرس وشرف الدين أبو بكر المصارع وسودون أمير مشوى

ذكر من مات فى هذه السنة

ترجمة المقريزى

ممن استحضرته وقت كتابة هذه الاحرف مرتبا لهم على حروف المعجم ليسهل الكشف فيه أحمد بن أحمد العمرى نسبة لذوى عمر القايد مات يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر بالغد خارج مكة من صوب اليمن ودفن به . أحمد بن حسين شهاب الدين الخوارزمى المكى مات بها فى يوم الاربعاء ثامن عشر ذى الحجة . أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم ابن عبد الصمد بن أبى الحسن بن عبد الصمد بن تميم بن على بن عبيد بن أمير المؤمنين المعز لدين الله الذى بنيت له القاهرة وكان أول من ملكها من العبيديين واسمه معز بن المنصور اسماعيل ابن القائم أبى القاسم بن المهدى بن عبيد الله القائم بالمغرب قبل الثلثمائة ابن محمد بن جعفر ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب . الشيخ المؤرخ تقى الدين أبو العباس بن علاء الدين بن الشيخ محيى الدين الحسينى العبيدى البعلى الاصل القاهرى سبط ابن الصايغ ويعرف بالمقريزى وهى نسبة لحارة فى بعلبك تعرف بحارة المقارزة وكان أصله من بعلبك وجده من كبار المحدثين فتحول والده الى القاهرة وولى بها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء وكتب التوقيع فى ديوان الانشا ونجب (١) صاحب الترجمة وكان مولده حسبما يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين وقال شيخنا انه رأى بخطه مايدل على تعيينه فى سنة ست وستين بكونه قلت حضر وهو فى الثالثة

(١) ونجب

على بن الصايغ مع أبي هريرة بن الشرف القدسي وهو في الرابعة وكان مولد أبي هريرة في سنة ٧٦٧ فيكون مولد المقريزي في سنة ست وذلك بالقاهرة ونشأ بها نشأة حسنة فحفظ القرآن وسمع الحديث من جده لأمه العلامة الشمس بن الصايغ الحنفي والبرهان الآمدي والعز أبي اليمن بن الكويك والنجم بن رزين والشمس بن الخشاب والتنوخي وابن الشيخة وابن أبي المجد والسراج البلقيني والزين العراقي والهيثمي والفرسيسي وغيرهم بل كان يزعم انه سمع المسلسل على العماد بن كثير ولا يكاد يصح وحج فسمع بمكة من العفيف النساوري والجمال الاسيوطي والشمس بن بكر وأبي الفضل النويري القاضي وسعد الله الاسفرائيني وأبي العباس بن عبد المعطي وجماعة وأجازله الجمال الاسنوي والشهاب الأذرعي والبها أبو البقا السبكي وعلى بن يوسف الزرندي وآخرون ومن الشام الحافظ أبو بكر بن المحب وأبو العباس ابن العز وناصر الدين محمد بن محمد بن داود وطائفة واشتغل كثيرا وطاف على الشيوخ ولقى الكبار وجالس الائمة فأخذ عنهم وتفقه حنفيا على مذهب جده لأمه وحفظ في فقه الحنفية كتابا ثم لما ترعرع وذلك بعد موت والده في سنة ست وثمانين وهو حينئذ قد جاوز العشرين تحول شافعيا وهو الذي استقر عليه أمره لكنه كان مائلا الى الظاهر ولذلك قال شيخنا انه أحب الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يعرفه انتهى هذا مع كون والده وجده كانا حنبليين وتطرق في عدة فنون وشارك في الفضائل وكتب بخطه الكثير وانتقى وقال الشعر والنثر وحصل وأفاد وناب في الحكم وكتب التوقيع وولى الحسبة بالقاهرة غير مرة أولها في سنة احدى وثمانمائة عوضا عن الشمس النحاسي ثم عزل بالشيخ بدر الدين العيني في سادس عشر ذي الحجة منها والخطابة بجامع عمرو وبمدرسة حسن والامامة بجامع الحاكم ونظره وقراءة الحديث بالمؤيدية عوضا عن المحب ابن نصر الله حسين حين استقراره في تدريس الحنابلة بها وغير ذلك وحمدت سيرته في مباشراته وكان قد اتصل بالظاهر برقوق ودخل دمشق مع ولده الناصر في سنة عشر وعاد معه وعرض عليه قضاؤها مرارا فأبى وصحب يشبك الدوادار وقتا ونالته منه دنيا بل يقال انه أودع عنده نقدا وحج غير مرة وجاور وكذا دخل دمشق مرارا وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي وتدريس الاشرفية والاقبالية وغيرها ثم أعرض عن ذلك وأقام ببلده عاكفا على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر ذكره بذلك وبعد صيته وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط القاهرة وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الاوحدي فأخذها وزادها زوائد غير طائلة ودرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة ذكر فيه من عاصره وامتاع الاسماع

Digitized by Google

بما للرسول من الابناء والاخوال والحفدة والمتاع وكان يحب أن يكتب بمكة ويحدث بها (١) فتيسر له ذلك والمدخل له وعقد جواهر الاسفاط فى ملوك مصر والفسطاط والبيان والاعراب عما فى أرض مصر من الاعراب والالمام فى من تأخر بأرض الحبشة من ملوك الاسلام والطرف الغريبة فى أخبار وادى حضرموت العجيبة ومعرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم وايقاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا والسلوك بمعرفة دول (٢) الملوك يشتمل على الحوادث الى وفاته وكتابى هذا كما أشرت اليه ذيل عليه والتاريخ الكبير المقفى وهو فى ستة عشر مجلدا وكان يقول انه لو كمل على ما يرومه لجاوز الثمانين والاخبار عن الاعذار والاشارة والاعلام ببناء الكعبة [و] البيت الحرام ومختصره وذكر من حج من الملوك والخلفا والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم وشذور العقود وضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى (٣) والاوزان والاكيال الشرعية وازالة التعب والعنا فى معرفة الحال فى الغنا وحصول الانعام والميرفى سوء خاتمة الخير والمقاصد السنية فى معرفة الاجسام المعدنية وتجريد التوحيد ومجمع الفرائد ومنبع الفوائد يشتمل على على العقل والنقل المحتوى على فنى الجد والهزل بلغت مجلداته نحو المائة وما شاهده وسمعه عما لم ينقل فى كتاب وشارع النجاة يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها والاشارة والايماء الى حل لغز الماء وهو ظريف وغير ذلك وقد قرأت بخطه ان تصانيفه زادت على مائتى مجلد كبار وان شيوخه بلغت ستمائة نفس وكان حسن المذاكرة بالتاريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك كثر له فيهم وقوع التحريف والسقط وربما صحف فى المتون وأما فى المتأخرين فقد انفرد فى تراجمهم بما لا يوافق عليه ومن ذلك قوله فى ابن الملقن وكان يسىء الصلاة جدا انتهى وكان يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو اليه حتى فعل ذلك فى نسبه الذى قدمته فان مستنده فيه كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له يا ولدى هذا جامع جدك وما قاله ابن رافع فى نسبة عبد القادر جده انصاريا قد تخدش فى هذا وان توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز فى تصانيفه فى سياق نسبة عبد الصمد بن تميم وان أظهر زيادة على ذلك وانه يثق به ثم رأيت ما يدل على انه اعتمد فى هذه النسبة الغريانى المشهور بالكذب والله أعلم وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو واطلاع على أقوال السلف والمام بمذاهب أهل الكتاب حتى كان يتردد اليه أفاضلهم للاستفادة منه مع حسن الخلق وكرم العهد وكثرة التواضع وعلو الهمة لمن

(١) به (٢) طل (٣) تميم الدار

Digitized by Google

بقصد والمحبة فى المذاكرة والمداومة على التهجد والاوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة والملازمة لبيته حتى ان بعض الرؤساء فيما بلغنى عتبه على انقطاعه عنه فانشد قول غيره

قالت الارنب اللفوت كلاما فيه ذكرى لتفهم الالباب
أنا أجرى من الكلاب ولكن خير يومى ان لا ترانى الكلاب

ولو أنشده قول ابن المبارك

قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح
واتصال بلبيب أوكريم ذى سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا اليأس مفتا حا لابواب النجاح

لكان أحسن وانخبره بالزايرجة والاصطرلاب والرمل والميقات بحيث انه أخذ لابن خلدون طالعا والتمس منه تعيين وقت ولاية فيقال انه عين له يوما فكان كذلك وعد من النوادر كل ذلك مع تجيل الاكابر له امامداراة له خوفا من قلمه أو لحسن مذاكرته وقد حدث ببعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة وسمع منه الفضلا وأخبر بانه سمع فضل الخيل للدمياطى على أبى طلحة محمد بن على بن يوسف الحراوى الطبردار مرتين فاعتمد وا أخباره بذلك وقرئ عليه مرة بل كتب بخطه قبيل موته بسنة أنه لا يعلم من يشاركه فى روايته ورأيت بخط صاحبنا النجم بن فهد أنه حضره فى الرابعة على الحراوى وما علمت مستنده فى ذلك وقد ذكره شيخنا فى القسم الاخير من معجمه الذى وقف صاحب الترجمة عليه بقوله وله النظم الفائق والنثر العايق والتصانيف الباهرة خصوصا فى تاريخ القاهرة فانه أحيى معالمها وأوضح مجاهلها وجدد ما ثرها وترجم أعيانها وأما فى تاريخه فما بالغ هكذا بل قال وأولع بالتاريخ فجمع منه شيأ كثيرا وصنف فيه كتبا وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيرا منه قال وكان حسن الصحبة حلو المحاضرة وقال العينى كان مشتغلا بكتابة التواريخ و بضرب الرمل تولى الحسبة بالقاهرة فى أيام الظاهر ثم عزل بمسطره ثم تولى مرة أخرى فى أيام الامير الدوادار الكبير سودون بن أخت الظاهر عوضا عن مسطره بحكم أن مسطره قد عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور وقال ابن خطيب الناصرية فى ترجمة جده وهو جد الامام الفاضل المؤرخ تقى الدين انتهى مات فى عصر يوم الخميس سادس عشر رمضان بالقاهرة ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوفية البيبرسية رحمه الله وايانا ولله در القائل

مازلت تلهج بالاموات تكتبها حتى رأيتك فى الاموات مكتوبا

Digitized by Google

أحمد بن عمر بن حجي بن موسى بن أحمد شهاب الدين بن القاضي نجم الدين ابن العلامة علاء الدين السعدي الحسباني ثم الدمشقي الشافعي عرف بابن حجي أخو القاضي بهاء الدين والد العلامة نجم الدين يحيي بورك في حياته مولده في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ورغب له والده قبل قتله الذي كان في سنة ثلاثين عن تدريس الشامية البرانية واستنكر الناس ذلك لصغره جدا وكونها لم يلها(١) الا الاساطين واستنيب عنه فيها واستمرت معه حتى مات في رابع عشر جمادى الاولى فاستقر بعده فيها أخوه بهاء الدين ثم ولده النجمي المذكور وناب عنه فيها غير واحد كالبلاطسي وخطاب رحمهما الله تعالى . أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر الشهابي ابن الامير ناصر الدين التنوخي الاصل الحموي الدار ويعرف بابن العطار وهو ابن أخي الشرف يحيي الشهير ولد في أوائل القرن تقريبا بحماه وقدم القاهرة مع والده وتنقل معه حتى مات بالقدس وهو حينئذ ناظره فعاد الشهاب الى القاهرة فأقام بها في ظل صهره الكمال بن البارزي مدة ثم ... الزيني عبد الباسط عمل الدوادارية لتمربای التمربغاوي الدوادار الثاني واستمر فيها الى أن مات الاشرف فاستقر به السلطان قبل أن يتسلطن بعناية زوجته خوند في الدوادارية للعزيز فلما تسلطن قربه وعمله من أجل الدوادارية الصغار وأثرى(٢) لكنه لم يلبث ان مات في المحرم وكان عاقلا حافظا لكثير من الشعر وأخبار الناس مشاركا في فضيلة مع ذكاء وفهم وبراعة في أنواع الفروسية كالرمي بالنشاب عملا ومحاضرة حسنة ولم يخلف في أبناء جنسه مثله . أحمد بن يوسف شهاب الدين الخطيب الملقب درابه بضم المهملة وتشديد الراء وبعد الالف موحدة اشتغل قليلا وجلس مع الشهود دهرا طويلا وعمل توقيع الحكم ثم توقيع الدرج ثم توقيع الدست وكان سليم الباطن قليل الشر وفيه غفلة مات في رجب وقد قارب التسعين سنة . أبو بكر بن علي بن زين بن عبد الله زين الدين الانباري القاهري الشافعي الكتبي مات في ليلة السبت خامس ذي القعدة بالمؤيدية . داود بن محمد ابن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح بن المتوكل على الله أبي عبد الله بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع الهاشمي العباسي المصري بويع له بالخلافة بعد القبض على أخيه المستعين بالله العباس في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة سنة ست عشرة فكانت مدة خلافته تسعة وعشرين سنة وأياما وكان كريما عاقلا دينا متواضعا حلو المحاضرة محببا في العلماء والفضلاء مع جودة الفهم والمحاسن الجمة ولما افر

(١) يليها (٢) وأثرى

Digitized by Google

مع الاشرف الى آمد وكان شيخنا وبقية القضاة الاربعة معه على العادة كان كثير الاكرام لشيخنا والاهداء له فكتب اليه شيخنا بقوله

ياسيدا ساد بنى الدنيا فهم	تحت لوائه الكريم المنعقد
أمددتنى فضلا وشكرى(١) قاصر	فان أردت الشكر منى فاقتصد
أشبهت عباس الندى فى المحل اذ	أطاعه الغيث وكان قد فقد
الى أبى الفضل انتهى الجود وفى	أولاده بقية فسل تجد
ماجد حتى حاز جود جده	الا أمير المؤمنين المعتضد

مات فى يوم الاحد رابع ربيع الاول وقد قارب التسعين بعد مرض طويل وصلى عليه بالسبيل المؤمنى بحضور السلطان فمن دونه ودفن بالمشهد النفيسى رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركة أسلافه واستقر بعده فى الخلافة أخوه شقيقه سليمان كما تقدم. سرور بن عبد الله ابن سرور بن أحمد بن عبد المجيد بن سعيد بن معروف بن خالد الامام العالم أبو الوليد القرشى المغربى التونسى المالكى نزيل اسكندرية ولد فى سنة ٧٦١ بقسطينه وامتحن وبقى مسلسلا فى بعض المراكب فى أواخر السنة الماضية ثم ذكر فى شعبان من هذه انه قتل ولم يقطع خبره من ثم رحمه الله . شعبان صهر البدر بن الحلاوى والد زوجته أم ولده أبى بكر وغيره ونواب دار الضرب ممضى الاعلام بوفاته فى الحوادث واستقر بعده فى دار الضرب صهره المذكور . شكر القايد عتيق السيد حسن بن عجلان مات بمكة فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاولى وهو والد وزير مكة الآتى ذكره فى محله .(شمسية ابنة محمد بن أحمد بن عجلان الحسنية المكية ماتت فى ليلة الاثنين ثانى عشر ذى الحجة . صفية بنت محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث شمس الدين أبى جعفر اليشكرية الاصل المدنية نزيلة (٢) مكة حضرت الاولى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة بالمدينة النبوية على جدها لامها يوسف بن ابراهيم بن أحمد بن البنا نسخة أبى مسهر وفى الرابعة العراقى الفقيه فى السيرة النبوية من نظمه بفوت وسمعت على البرهان بن صديق وأجاز لها جماعة منهم ابن الذهبى والتنوخى وابن أبى المجد وخلق وأخذ عنها صاحبنا ابن فهد وأرخ وفاتها فى ليلة الجمعة رابع شوال بمكة ودفنت بالمعلاة رحمها الله) . طيبغا مملوك البدر بن نصر الله مات فى ثانى المحرم وكان قد أمر فى الدولة الاشرفية . عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى ابن حسين بن محمد بن احمد بن أبى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن ابراهيم بن سليمان بن معاوية

(١) وشكرا (٢) نزيل

Digitized by Google

ابن يزيد بن سليمان بن خالد بن الوليد القاضى جمال الدين ابن القاضى شرف الدين ابن الشيخ الاديب بهاء الدين بن تاج الدين بن معين الدين القرشى المخزومى الدماميني الاصل السكندرى المالكى يلتقى معه العلامة الشهير البدر محمد بن أبى بكر بن عمر فى أبى بكر الاول من نسب صاحب الترجمة اذ عمر وعبد الله اخوان من بيت قضاء ورياسة اشتغل قليلا وسمع على جده وولى قضاء بلده فطالت مدته فى ذلك بحيث زادت على ثلاثين سنة وصار وجيها ضخم الرياسة مع نقص بضاعته فى العلم والدين لكن لكثرة بذله ومزيد سخائه وقد أفنى مالا كثيرا فى قيام صورته فى المنصب ودفع من يعارضه حتى انه كان يركبه بسبب ذلك الدين ثم يحصل له ارث أو أمر من الامور التى تحصل تحت يده بها مال من أى جهة كانت ساغت أو لم تسغ فلا يلبث أن يستدين أيضا وآخر ما اتفق له قيام الشيخ سرور المغربى عليه حتى عزل بالشمس بن عامر فقدم القاهرة وهو متوعك فتوسل بكل وسيلة حتى أعيد وأوسع الحيلة فى افساد سرور(١) المغربى المذكور حتى تمت بل كان ذلك سببا لاعدامه ولم ينتفع القاضى بعده بنفسه بل استمر متعللا حتى مات(٢) فى يوم الاحد رابع ذى القعدة قال شيخنا وأظنه جاز الستين وقد أخذ عنه البقاعى وهجاه وكذا سمع عليه المحب بن الامام والعز السنباطى وابن قمر وآخرون ولم يترك بعده من يخلفه من أهل بيته بل استقر بعده الشهاب التلمسانى وقد ترجمه العينى فقال ولم يكن ممن له اشتغال بالعلم وكان يخدم الناس كثيرا خصوصا الظلمة الذين لا يستحقون شيأ من ذلك

عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن جلال الدين أبو محمد العوفى نسبه فيما بلغنى لعبد الرحمن ابن عوف أحد العشرة القاهرى الشافعى عرف بابن الجلال بالجيم والتخفيف نسبة جد جده وبابن الزيتونى أيضا لكون عم جدته كان من منية الزيتون ولد وحفظ القرآن كما كتبه بخطه فى يوم السبت مستهل المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة وكتبا منها الحاوى والتنبيه ومنهاج الاصول واشتغل بالعلم وتفقه أولا بالبدر القويسنى ثم لازم فيه البرهان بن موسى الابناسى والسراج بن الملقن وكذا أخذه عن السراج البلقينى والصدر الابشيطى والشمس ابن القطان المصرى فى آخرين وأخذ العربية عن المحبين هشام والشهاب الاشمونى الحنفى وكثيرا من العلوم العقلية عن الشيخ قنبر والحديث عن الزين العراقى دراية ورواية وكتب عنه الكثير من أماليه وكذا لازم مجالس البلقينى فى الحديث وغيره وتلى بالسبع افرادا وجمعا على الفخر عثمان المنوفى وبحث عليه فى الشاطبية وسمع الحديث على البرهان التنوخى والعلاء ابن أبى المجد والنور الهيثمى الحافظ والمؤرخ ناصر الدين بن الفرات وآخرين حتى سمع على

(١) صورة (٢) صار

Digitized by Google

الشرف بن الكويك والمحوه وتقدم فى العلوم وأذن له غير واحد من شيوخه بالافتاء والتدريس كالابناسى والابشيطى والبلقينى ووصفه بالشيخ الفقيه الفاضل الأمين وانه علم أهليته واستحقاقه وكذا أذن له ابن هشام فى اقراء العربية والفخر فى القراآت وناب فى القضا قديما وحديثا وحمدت سيرته فى قضائه وتصدر للاقراء والافادة وربما أفتى وخطب ببعض الجوامع ثم أعرض عن ذلك كله فى سنة تسع وثلاثين بل وتجرد عما بيده من الوظائف وانقطع بجامع نائب الكرك ولاجله عمره جوهر الخازندار عمارة حسنة وكان انسانا حسنا عالما فقيها ثقة عدلا فى قضائه متواضعا ساكنا وقورا متجمعا عن الناس قانعا باليسير على قانون السلف سريع الانشاء نظما ونثرا كالخطب والمدائح والمراسلات مذكورا بالولاية والسلوك والتقدم فى طريق القوم وصحبه غير واحد من السادات كالشيخ عبد الله الجندى نزيل الحسينية وعمر البسطامى مجاب الدعوة ما قصده أحد بسوء فافلح الى غير ذلك من الكرامات حتى انى سمعت الشهاب أحمد بن مظفر يحكى غير مرة وكان ممن كثرت مخالطته له انه شاهد البحر قد اجتمع له حتى جازه وتخطاه وبالجملة فصلاحه أمر مستفيض وقد ترجمه شيخنا فى تاريخه فقال نائب الحكم جمال الدين أخذ عن شيخنا البرهان الابناسى وغيره واشتغل كثيرا وتقدم وبهر ونظم الشعر المقبول الجيد وأفاد وناب فى الحكم وتصدر وكان قليل الشر كثير السكون والصلاح فاضلا انتهى وقد اجتمعت به مع الجد رحمه الله ودعا لى بل وعرضت عليه بعض محفوظاتى وكتب لى خطه بذلك ومات فى يوم الخميس سادس عشر رجب ودفن بحوش صوفية السعيدية وكان أحد الصوفية بها ولم تسمح ا عنها فى جملة وظائفه لاولاده ليكون مندرجا فى الدعاء من أهلها ويكون دفنه فى تربتها قال شيخنا وأظنه قارب السبعين بتقديم السين رحمه الله وايانا ومن نظمه ملغزا

بيتان مطعومان كل به	من اصفرار قرة الناظر
وأنت ان صحفت مقلوبه	تجد دليلا فيه للآخر
فشمس وشمسم قل هما	ثم استرح من تعب الخاطر

ومنه

ووعدتنى وعدا حسبتك صادقا	ومن انتظارى كاد لبى يذهب
فلمن رآنى أن يقول مناديا	هذا مسيلمة وهذا أشعب

ومنه

هدية المرء على قدره	فالفضل أن يقبلها السيد
مثل قبول العين مع فضلها	قليل ما يبدى لها(١) المرود

(١) له

Digitized by Google

عبد الله بن محمد جمال الدين البرلسي ثم القاهري الشافعي اشتغل قليلا وكان يتعانى زى الصوفية ويصحب الفقراء ثم رحل مع الفقهاء وناب فى الحكم قليلا وكذا فى بعض البلاد ثم منع من ذلك لكائنة جرت له لان الشافعي لما منعه ناب عن الحنفى فعين عليه قضية تتعلق بكنيسة اليهود فحكم فيها بحكم يلزم منه نقض حكم سابق لقاضي الحنابلة العلاء بن المعلى فأنكر عليه وقوبل على ذلك وصرف عن نيابة الحكم حتى مات فى رجب ودفن بالقرافة وهو ظنا فى عشر التسعين بتقديم المثناة عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد ابن عبد العزيز الشيخ زين الدين النويرى الهاشمي المكى مات فى يوم الاثنين خامس ذى الحجة عبد الرحمن بن يوسف بن احمد بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود الزين أبو الفرج وأبو محمد ابن الجمال الدمشقى الصالحى الحنبلى عرف بابن الطحان وبابن قريج بالقاف والجيم مصغر ولد فى خامس عشر المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل يسيرا وأسمع على الصلاح بن أبى عمر مأخذ العلم لابن فارس ومسانيد ابن عمر وابن مسعود وابن عمرو من مسند أحمد بل كان يذكر أنه سمع جميعه وانه سمع على أبى حفص بن أميلة السنن لابى داود وجامع الترمذى وعمل اليوم والليلة لابن السنى وعلى البدر محمد بن على بن عيسى بن قوالنج صحيح مسلم قال صاحبنا النجم بن فهد لكن لم يظفر بذلك وسمع أيضا على زينب ابنة قاسم بن عبد الحميد بن العجمى جزأ فيه ثمانية عشر حديثا من مشيخة الفخر وجزأ فيه خمسة عشر حديثا مخرجة من المشيخة المذكورة من جزء الانصارى وكلاهما انتقاء البرزالى قالت أنا الفخر وسمع من المحب الصامت الكثير بل قرأ عليه بنفسه وكذا سمع من ابراهيم بن أبى بكر ابن عمر والشهاب بن العز ورسلان الذهبى وأبى الهول الجزرى وطائفة وحدث ببلده واستحضر للقاهرة فاسمع بها وكان شيخا لطيفا يستحضر أشياء كثيرة مات بالقاهرة بعد أن تمرض أياما يسيرة فى يوم الاثنين سابع عشر صفر بقلعة الجبل وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل ودفن بتربة طقتمش وكان قدومه كما قدمنا فى المحرم من السنة رحمه الله وايانا وترجمته فى تاريخ شيخنا انما هى بخط صاحبنا القاضى قطب الدين الحضيرى كان الله له وصرف عنه كل مكروه فليعلم . عبد الرحمن بن يوسف وسماه(١) شيخنا فى تاريخه عليا وهو سهو الشيخ زين الدين القاهرى شيخ الكتاب ويعرف بابن الصايغ ولد قبل سنة سبع وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وتعلم الخط المنسوب من النور الوسيمى تلميذ غازى ولازمه فى اتقان قلم النسخ حتى فاق فيه عليه حسبما صرح به كثيرون وأحب طريقته ابن العفيف فسلكها واستفاد منها من أبى

---

(١) وسمى

على محمد بن على بن احمد بن على الزفتاوى ثم المصرى شيخ شيخنا وصارت للزين طريقة منتزعة من طريقتى ابن العفيف وغازى كما وقع لغازى شيخ شيخه فانه كان كتب أولا على الشمس محمد بن على بن أبى رقيبة شيخ الزفتاوى المذكور وتلميذ العلا محمد بن العفيف الذى أخذ عن أبيه عن الولى العجمى عن شهدة الكاتبة عن ابن أسد عن على بن البواب وابن السمسمانى عن مشايخهما عن أبى على بن مقلة ثم تحول غازى عن طريقة ابن العفيف شيخ شيخه الى طريقة ولدها بينها وبين طريقة الولى العجمى ففاق أهل زمانه فى حسن الخط وتبع فى عصره الزفتاوى أيضا لكنه لسكناه بالفسطاط لم يرج أمره وتصدى الزين المذكور للكفاية فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى ونسخ عدة مصاحف وغيرها من الكتب والقصائد وصار شيخ الكتاب فى وقته بغير مدافع وقرر مكتبا فى عدة مدارس وشهد له شيخنا مع كونه الغاية فى اتقان الفن بمهارته وبراعته واثنى عليه فى تاريخه وممن كتب عليه البرهان القوفوى وأبو الفتح الحجازى والجمال ابن حجاج البرماوى والشمس النواجى والشمس المالكى والشهاب الحجازى والصلاحى بن نصر الله وكنت ممن أدركه بآخره وكتبت عليه يسيرا وكذا كتب عليه من قبلى الوالد والعم وكان شيخنا طريفا صوفيا بالخانقاه السعيدية وحصل له فى آخر عمره انجاع(١) بسبب ضعف فانقطع حتى مات فى يوم الاحد رابع عشر شوال ودفن من الغد وقد جاوز الثمانين بيقين ورأيت له سماعا بقراءة شيخنا على الجمال أبى المعالى الحلاوى فى سنة تسع وتسعين وأثبت شيخنا اسمه بخطه فى الطبقة فقال والمجود عبد الرحمن بن يوسف الصايغ المكتب ولكن لم يعلم بذلك الطلبة من أصحابنا وغيرهم ولو علموا به لسمعوه ورأيته فيمن قرض سيرة المؤيد لابن ناهض بعد ان قيل له

أيا شيخ كتاب الزمان وزينها ويامن يزيد الطرس نورا اذا كتب
لعلك ان تثنى على شيخ ملكنا وشيخ ملوك الارض والعلم والادب

فكتب كما قرأته من خطه الحمد لله ولى كل نعمة حققت نسخ رقاع وقعت على(٢) ريحانها كتاب الطومار وأقسمت بالمصاحف أنها ما لحقت لها غبار ولمحت هذه السيرة المؤيدية ونشقت نفيس نفايس الانفاس الناهضية ووقفت على قواعد الادب والخط فرأيت ما لا رأيته قط وتنزهت فى أزهار رياضة الرياض وتحدقت فى حدائق فاقت محاسن الاحداق بالسواد فى البياض فهمت طربا بما سمعت من بديع الالحان ورقصت عجبا بما شاهدته من رشاقة الاغصان وتأديب موافقة لاهل الآداب وكتبت متابعة للسادة الكتاب فالله تعالى يمتع صاحبها بالنصر

(١) ؟ (٢) ؟

والتأ ـيدوير زقه مؤلفهامن فضله ويعينه على مايريد بمنه وكرمه وأرخ ذلك فى مستهل رجب سنة تسع عشره عبدالرحيم بن الامام الحنفى القاضى زين الدين أحد النواب لم يكن به بأس مات فى يوم السبت حادى عشر رجب أرخه العينى لكنه سها (١) فسماه عبدالرحمن وأما شيخنا فقال عبدالرحيم بن محمد بن أبى بكر الرومى الحنفى زين الدين نايب الحكم اشتغل قليلا وتنزل فى المدارس وناب فى الحكم مدة ومات فى رجب وقد قارب السبعين أوأ كملها انتهى وما أظن هذا الا ابن الامام والافليس فى بنى الروم فى هذا الوقت من يسمى عبدالرحيم حسبما أخبرنى به بعضهم والله أعلم . عبدالهادى ابن الشيخ أبى اليمن محمد بن أحمد بن الرضى ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم الطبرى المكى امام المقام وابن امامه وقد باشر الخطابة والنظر والحسبة بمكة بأمر صاحب مكة حسن بن عجلان حين لم ينتظم بين المشركين فيها أمر حتى يراجع السلطان فيمن يستقر مات فى يوم السبت خامس عشر صفر واستقر بعده فيما كان باسمه من نصف الامامة حفيدى عم المحب محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن أحمد وبمقتضى ذلك كملت الامامة للمحب المذكور . عبدالملك بن عبدالحق بن هاشم الحربى المغربى كان صالحا معتقدا مات بمكة فى ليلة السبت ثامن شعبان . عبدالواحد بن عبدالله بن أبى بكر الزبيدى الفقيه ويعرف بالفاعل مات فى يوم الاثنين سادس عشر ذى الحجه . عبدالوهاب بن عبدالمؤمن بن عبدالعزيز القرشى القاهرى البزاز ويعرف بالدلجى والد المحيوى عبـدالقادر كان ممن يكتب فى الاملاء عن شيخنا مع فضل وخير مات فى أول هذه السنة وأنجب ولده المشار اليه نفع الله به . على بن محمد نورالدين الويشى بكسر الواو وسكون المثناة التحتانية بعدها شين معجمة كان قد طلب العلم واشتغل كثيرا ونسخ بخطه الحسن شيأ كثيرا ثم تعانى الشهادة فى القيمة فدخل فى مداخل عجيبة واشتهر بالشهادات الباطلة مات فى ذى القعدة عفى الله عنـه . محمد بن بحر اليمنى المكى الشيخ الصالح مات فى ليلة الاحد سابع عشر شوال . محمد بن تركوت جمال الدين بن الخواجا شهاب الدين الحبشى الاصـل المكينى نسـبة لمكين الدين اليمنى معتق سعيد معتق المعين كان بروبه (٢) محببا فى العلماء وأهل الخير كذا ذكره شيخنا فى سـنة ثلاثين وثمانمائة من تاريخه وانه لم يمت حتى تضعضع حاله قلت وأما صاحب الترجمة فانه تزوج ابنـة علاء الدين بن باسا التى كان والدها استادارا لبعض الامراء واستولدها القاضى صلاح الدين أحمد الرى صار بعد ابن البلقينى بل وولى قضاء الشافعية ثم فارقها بعد ان افتقر واملق جدا من كثرة النزه (٣) ونحوها ورجع الى مكة ومات بها فى ليلة الخميس رابع عشر شوال . محمد بن زيد بن محمد بن زين

(١) سهى (٢) ؟ (٣) ؟

ابن محمد بن زين شمس الدين أبو عبد الله الطنتدائى الاصـل النحرارى الشافعى الشاعر و يعرف بابن الزين ولد بالنحراريه قبل الستين وسبعمـايه وحفظ القرآن بابيار وارتحل الى القاهره فتلا بالسبع وتمام احدى وعشرين رواية على الفخـر البلبيسى امام الازهر واذن له وعليـه تلا الرائية والشاطبية وكان قد حفظهما وكذا الـ والالفية وتفقه بالعز القليوبى والشمس العراقى وحضر دروس الابناسى كثيرا وغيرهم وقرأ فى النحو على الشيخ عمر الخولانى المقرى وسمع الصحيح على التاج محمد السـنديسى والد الزين عبـد الرحمن الآتى فى محـله وعلى فتح الدين بن الشهيد نظم السيرة و مرتين وشرح الفية ابن مالك وافرد قراءة كل امام من السبع فى منظومة ونظم كثيرا فى العـلم والمديح النبوى وهو صاحب المنظومة المتداولة فى الوفاة النبوية وكذا له قصيدة سماها نظم الدرر فى مدح ملك العلماء ابن حجر أولها

اذا كان خصمى فى المحبة حاكمى	فمن ذا له أشـكو وجوه مظالمى
وما حال من يشكو أذاه لخصمه	ولاسيما خصم يرى غـير راحم
وكم واحد آذاه فى الحكم حاكم	والزمه مالم تجـــده بـلازم
وانى لمظلوم ولم الق حاكما	يخلصـنى من ظلم من هو ظالمى
بأبواب أهل الظلم أصبحت قائما	ومن طول ما قدقمت كلت قوائمى

وهى طويلة فيها مواعظ أودعتها برمتها فى كتابى الجواهر والدرر وكان خيرا منورا مهابا ذا احوال وكرامات ولكلامه وقع فى القلوب وفيه حكم ومعان فائقة وربما وقع فى شعره اللحن والظاهر انه لم يكن يمعن التأمل فيه وكان أصم فاذا قرئ عليه يدرك الخطأ أو الصواب بحركات شفاه القارى لوفور ذكائه بل وصلاحه أيضا وقد حدث بالكثير من نظمه وأخذ عنه غير واحد من أهالى تلك النواحى وغيرها القراآت وممن أخذ عنـه الشهاب بن جليدة والزين جعفر السنهورى ومات فى مستهل ربيع الاول رحمه الله وايانا . محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على ابن عبد الواحد أبو امامة بن الزين أبى هريرة بن الشيخ شمس الدين بن أبى امامة الدكالى الاصل القاهرى الشافعى عرف بابن النقاش اشتغل قليلا وهو شاب فلم ينجب وناب عن أبيه فى خطابة جامع ابن طولون ثم صار يخالط الامراء فى تلك الفتن التى كانت بعـد وفاة الظاهر برقوق فجرت له خطوب وحج مرارا وجاور وتمشيخ بعد أبيه وأصابه فالج فى أول هذا العام الى ان مات فى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان وقد قارب السبعين وتأخر أخوه أبو اليسر محمد بعده مدة دهرا محمد بن على بن عبد الرحمن بن بلال الشـيخ شمس الدين العدوى الظاهرى المالكى جدى لأمى و يعرف بابن ندبية بنون مضمومة ثم دال مهملة بعدها تحتانية وموحدة لكونه قريبة لامه

Digitized by Google

كانت كثيرة الندب ولد قريب التسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن
وابن الحاجب الـ　　　وغيرهما عند الفقيه فخر الدين عثمان الـ
وعرض على جماعة وتفقه بالقاضى جمال الدين أبى محمد عبد الله الاقفهسى وشيخنا الحناوى
وعنه أخذ العربية وكذا فى الفقه وغيره من الفنون عن الشمس البساطى وانتفع فى العربية
أيضا بالفخر عثمان البرماوى والشمس البرماوى وسمع الحديث على ابن الكويك ممن قبله
وتكسب بالشهادة دهرا وكان ضابطا خيرا متواضعا متوددا حسن الشكالة والطريقة
فاضلا (١) مفيدا معتمدا حتى كان الجمال الزيتونى (٢) يحب الارتفاق معه وكذا بلغنى ان
القاياتى كان يشهد معه حيث سكن بالقرب منه وعرض عليه القضا فأبى وحج مرارا وجاور
فى بعضها مات فى صفر ودفن بحوش الصوفية البيبرسية عند أخيه عبد الرحمن وكان أحد
صوفيتها رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن ابراهيم بن أيوب القاضى
شمس الدين الدمشقى الشافعى ويعرف بأبى شامة وكان يزعم انه انصارى ولى أمانة الحكم بدمشق
ثم ناب فى الحكم بالقاهرة وكان كثير السكوت مع اقدام وجراءة (٣) فدخل فى أواخر دولة الاشرف
وقبل ذلك ولى قضاء طرابلس وكتابة السر بها ومات بدمشق فى ثانى عشر جمادى الاولى ودفن
بمقبرة باب الفراديس . محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازى الفاضل الاديب ورأيته فيمن
كتب عبد الله بن فهد وقال انه ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين وذكر أنه سمع الصحيح بالجامع
الاموى بدمشق فى سنة ست وثمانين على ستة عشر شيخنا منهم يحيى بن يوسف الرحبى ومحمد
ابن محمد بن عوض وأحمد بن محبوب والكمال بن النحاس ويوسف بن الصيرفى وانه سمع صحيح ابن
خزيمة على المحب الصامت شمس الدين الانجاوى الازهرى الشافعى ثم القاهرى اشتغل فى الفقه
والعربية ولازم القاياتى وقرأ صحيح مسلم على الزركشى ولد سنة اثنين وثمانمائة تقريبا بدمياط
وتعانى الادب فبهر وجاد شعره وصحب الشرف يحيى بن العطار فتوسل له حتى عمل خازن الكتب
بالمدرسة وكان خفيف ذات (٤) اليد وقد قرأ عليه صاحبنا الفخر عثمان الديمى نصف البخارى
ومات فى يوم الثلاثاء حادى عشر بن ذى القعدة وأرخه شيخنا فى أول شوال بالقاهرة بعد توعك
يسير عرض صعب وصلى عليه القاياتى بجامع الازهر ثم دفن بالصحراء بجوار قبة الشيخ سليم خلف
جامع حمص　أحضر ولم يبلغ الستين وكان ذكر لاصحابه أنه رأى فى المنام انه يؤم بناس
كثير وأنه قرأ بسورة نوح ووصل الى قوله تعالى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر فاستيقظ وهو وجل
فقص المنام على بعض أصحابه وقال هذا دليل انى أموت فى هذا الضعف فكان كما قال رحمه الله .

(١) فاصلا　(٢) الزيتون　(٣) وجرا　(٤) داب

Digitized by Google

محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين الشيخ محب الدين أبو عبـد الله القاهرى الشافعى الشهير بابن الاوجاقى ولد فى سـنة سبعين وسبعمائة أو التى بعدها بالدرب المعروف بوالده بخط باب البانسية خارج باب زويلة من القاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقينى وابن الملقن والابناسى والحديث عن الزين العراقى وآخرين منهم فى العربية المحب بن حمام والعمارى والسلوى وأكثر من ملازمته وكذا لازم البـدر الطنبدى وانتفع به كثيرا وحضر عند البرهان ابن جماعة والصدر المناوى والبدر بن أبى البقا والتقى الزبيرى قضاة الشافعية وعند الجمال محمود القيصرى والزين أبى بكر السكندرى من الحنفية وبهرام وعبد الرحمن بن خضر (١) والركراكى وابن خلدون من المالكية ونصر الله والشرف عبد المنعم من الحنابلة وأخذ القرا آت العشرة عن بعض أئمة القراء وسمع على الشرف بن الكويك والفوى ومن قبلهما وأجازله الزين الراعى والجمال ابن ظهيرة ورقية ابنة ابن مزروع وآخرون منهم عائشـة ابنة عثمان عبد الهادى وصحب الشهاب ابن الاصم وبعـد ذلك كله قصر نفسه بأخوه على الولى العراقى بحيث كتب عنه كل تصانيفه كشروح التقريب والبهجة وجمع الجوامع وكا   ومايفوق الوصف وجملة من تصانيف أبيه بخطه الصحيح الحسن وحمل ذلك عنه ولازمه فى الامالى حتى عرف بصحبته وكان الولى يجله ويحترمه لسابقته وفضيلته ولما مات لزم الاقامة بمسجده بالصارغ على طريقة جميلة من اقراء العلم والقرا آت غير متردد لاحد من بنى الدنيا ولا مزاحم للفقهاء فى شئ من وظائفهم ونحوها بل يتعيش بالمزارعة والتجارة كل ذلك مع الورع والعفة والايثار واتباع السنة والصبر والاحتمال والاحسان للارامل والايتام والاصـلاح بين الناس وملازمة الصيام والاكثار من التلاوة بصوت حسن وخشوع زائد حتى كان يقصـده (٢) من الاماكن النـاس لسماعها فى قيام رمضان وقد حج واستمر على طريقته حتى مات بعد مرض طويل بعصر يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رجب ودفن بتربة صهره أبى أم ولده السيد احمد الحسينى بجوار ضريح الشافعى وقد اشتغل كثيرا وتقدم وأشير اليه بالعلم والصـلاح مع الديانة والامانة والتواضع والمحاسن الوافرة أنجب أولادا رحمه الله وايانا. محمد بن محمد بن سليمان ناصر الدين بن شمس الدين بن علم الدين الانصارى البصروى الاصل الحلبى المولد والدار الشافعى عرف بالبصروى لقبه

فى سنة سبع وثلاثين ببيت المقدس فاستعار لى لكونه كان يزعم مع التوقف فى صحة مقاله انه سمع الصحيح على ابن الصديق بل وقرأ عليه أبيه   شيأ منه وقد ولى كتابة سر حلب وقضاءها ثم كتابة سر الشام وقضاء طرابلس ثم قضاء القدس فى سنة خمس وثلاثين وقطن به وقتا

(١) حصر (٢) بقصـد

وطلب منه الى القاهرة ثم ولى قضاء حمص وكتابة سرها ومات فى غزة فجأة فى جمادى الآخرة كل ذلك مع حشمة وديانة ونقص بضاعة فى القيم عفى الله عنه . محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرزاق بن عيسى بن عبد المنعم بن عمران بن حجاج الشيخ ضياء الدين ابن الشيخ صدر الدين الانصارى السفطى المصرى الشافعى شيخ الآثار النبوية التى بالمكان الذى بناه الصاحب تاج الدين بن حنا بالعاشق والمعشوق على شاطئ النيل بمصر وابن شيخنا ولد فى شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة وولى المشيخة بعد أبيه فأقام فيها دهرا حتى مات وكان خيرا فاضلا مشهورا بالخير والديانة وأبوه كان مقرئا (١) وهو ممن أقرأ شيخنا فى صغره وشرح مختصر التبريزى مات صاحب الترجمة فى شوال أو ذى القعدة واستقر بعده فى المشيخة الشمس محمد بن محمد ابن محمد الابارى الآتى فى سنة سبعين (٢) . محمد بن محمود بن محمد بن أبى الحسين بن محمود بن أبى الحسين القاضى شمس الدين بن جمال الدين أبى الثناء الربعى بفتح الموحدة البالسى الاصل القاهرى الشافعى ولد فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة واشتغل يسيرا ولم ينجب لكنه بواسطة تزوجه بابنة السراج بن الملقن حصل وظايف من الطلاب ومباشرات وشهادات حتى ناب فى الحكم بالقاهرة وفى عدة بلاد وصار أحد الرؤسا مع جودة خطه وحشمته وقد سمع الكثير على صهره وغيره بل واستجاز له صهره فى استدعاء لولده مؤرخ بشوال سنة سبعين جماعة من مسندى الشام كابن ا   لله والصلاح بن أبى عمر وابن الهبل والشهاب أحمد بن المهندس وأحمد بن اسماعيل بن المحجم وزينب ابنة قاسم أصحاب الفخر بن البخارى فى آخرين وحدث فى أواخر عمره عند ظهور هذه الاجازة عنهم وعن غيرهم باليسير سمع عليه الفضلاء وتمرض فى آخر عمره مدة حتى مات فى ليلة الاربعاء ثانى عشر صفر وقد زاد على التسعين وهو صحيح النظر والسمع والاسنان رحمه الله وايانا . محمد البرلسى ناصر الدين أحد موقعى الدست وكان يوقع عن الخليفة أيضا وكذا عن ناظر الخاص . مات فى جمادى الآخرة . مبارك بن أحمد بن قاسم الذويد مات فى يوم الاثنين سادس صفر بهدة بنى حامد من أعمال مكة وحمل الى مكة فدفن بها

(سنة ست وأربعين وثمانمائه)

استهلت والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان والمحتسب على الخراسانى الشهير بالعجمى ونائب مكة السيد على ونائب اسكندرية الشهابى أحمد بن اينال والاستادار الزينى بن الكويز وأكثر من تقدم على حاله

---

(١) مقرئا (٢) لم يرد تاريخ هذه السنة فى هذا الكتاب الذى ينتهى الى شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧

Digitized by Google

محرم (المحرم) أوله السبت وفى ثانيه أمر السلطان والى الشرطة باصلاح الطرقات وتنظيفها وبيوتها فأساء التصرف فى ذلك فانه ألزم كل من له حانوت أو بيت باصلاح ما أمامه وأوجع كثيرا منهم بالضرب المؤلم وتهدد من لم يفعل فبادر الى ذلك من ضرب أو حضر الضرب أو سمع الوعيد وتأخر عنه من غاب ممن لم يكن له من يخلفه فيه فلزم من ذلك أن الطرقات كلها صارت موعرة لقطع بعضها دون بعض وقاسى الناس من ذلك شدة شديدة خصوصا من يمشى بالليل وهو ضعيف البصر ثم بطل ذلك فى اليوم الثانى وبقى الضرر بسببه الى أن تساوت الارض [وفى] هذا الشهر حصل على النصارى واليهود من الذل والخزى والاهانة والتغريم ما يفوق الوصف أما النصارى فلاجل ما وجد بداخل كنيسة الملكيين منهم كما تقدم من الاعمدة والاكتاف الجدد المبنى كل ذلك بالحجارة المنحوتة حيث ختم عليها وعلى غيرها من الكنائس بمصر والقاهرة لوجود(١) التجديد فى جميعها وحيل بينهم وبين الدخول اليها بقيام الامينى الاقصرائى جوزى خيرا الى أن يظهروا ما زعموه من المستند الشاهد لهم بذلك فما كان باسرع من اظهارهم المحضر المشار اليه فيما تقدم وتاريخه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان هذا بعد ان ثبت فى هذا الوقت أنها من الحجارة الجديدة وكونها محدثة مع أنه ليس لهم الاعادة الا بالنقض أو دونه فلما ظهر المحضر وقع بين القضاة وغيرهم فى ذلك نزاع كثير وانفصل الحال على أن كل ما حكم فيه نائب الشافعى يكمله على مقتضى مذهبه وما عدا ذلك يتولى القاضى المالكى الحكم فيه بنفسه أما اليهود فان الحنفى طلب جماعة من يهود الكنيسة التى وجد فيها امتهان الاسمين الشريفين محمد وأحمد كما تقدم وسألهم عن ذلك فقالوا انا لم نفعل ذلك ولا نعلم من فعله واجتمعوا على المباهتة بالانكار والتصميم عليه جريا على بهتهم ففرق القاضى أيده الله بينهم وألح فى استخبارهم حتى اعترف أحدهم بانه كان يصعد ذلك المنبر فبادر القاضى وأمر بضربه فضرب ضربا مبرحا وشهر وقال القاضى حينئذ لمن بمجلسه سيعترف غيره لان المضروب يكون هو الخاصم لرفقته حتى لا يختص هو بالضرب دونهم فكان كذلك اعترف منهم آخران بموافقة الاول ومكابرته لهما فضربهما أيضا وشهرهما فلم يلبث أن هلك الاول وأسلم أحد الآخرين وتوعك الآخر قليلا ثم هلك كذا طلب جماعة من اليهود القرائين(٢) وادعى عليهم عند القاضى صدر الدين محمد بن محمد ابن محمد بن روق أحد نواب الشافعية بان بحارة زويلة دار تعرف بدار ابن سميح كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم فأحدثوها كنيسة ولها حدود أربعة القبلى الى خرابة فاصلة بينها وبين دار تعرف باولاد الجابى والبحرى الى دار تجرى فى ملك وشهد

(١) موجوه (٢) القرابين

Digitized by Google

النصراني والشرقي الى سكن ابراهيم العلاف والغربي بعضه الحدار شموال الناقد وفيه الباب
وأقيمت عنده البينة بذلك فأشهد عليه أنه ثبت عنده بشهادة من أعلم له مضمون المحضر المذكور
وحكم بموجب ما قامت به البينة في تاريخه وكان نص شهادة من أعلم له شهد بمضمونه عبد الرزاق
ابن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدي وكتب بخطه وأعلم له شهد عندي بذلك ومثله عبد الله بن
يوسف بن ناصر الشريف النقلي وكتب عنه وأعلم له شهد بذلك ومثله جلال الدين محمد بن علي
ابن عبد الوهاب بن القماط ومثله داود بن عبد الله بن عبد الكريم وزادا (١) ان الدار المذكورة
تسمى دار ابن سميح وليست بكنيسة قديما وشهد علي بن محمد القوصوني ان الدار تعرف بابن
سميح وليست بكنيسة قديما وشهد علي بن محمد القوصوني أن الدار تعرف بدار ابن سميح وأنها
كانت معدة لتعليم الاطفال وأعلم له شهد بذلك ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن قضاه وانها ليست
بكنيسة قديما وأنها كانت معدة لتعليم أطفال اليهود وكتب عنه واعلم شهد عندي بذلك وشهد
بمثل ذلك نحو عدد المذكورين ثم اتصل ذلك بالقاضي أفضل الدين محمود بن سراج الدين عمر
ابن منصور القرمي أحد نواب الحنفية ونفذ حكم صدر الدين المشار اليه ثم ادعى عند القاضي
نور الدين علي بن القاضي شمس الدين محمد بن محمد البرقي أحد نواب الحنفية أيضا على جماعة
من اليهود ان الدار المذكورة كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود القرائين (٢) ومسكنا لهم
ثم اتخذوها كنيسة عن قريب وانها مستحقة لبيت المال المعمور بمقتضى ان ابن سميح هلك ولم
يعقب ولم يترك ولدا ولا أسفل من ذلك ولا عاصبا ولا من (٣) يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلا
وعلوا وان رؤساء اليهود القرائين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم عليها خلفا عن سلف بغير
طريق شرعي فطالبهم القاضي برفع أيديهم منها وتسليمها الى مستحقها فأجابوا بانها بأيديهم على
هذا الوجه تلقوها عن آبائهم وأجدادهم وليثبت (٤) المدعي ما ادعاه فأجاب المدعي بأن الذي
تضمنه المحضر المذكور ثبت أولا على [يد] القاضي صدر الدين وحكم بموجبه ونفذه القاضي
أفضل الدين قد أعذر (٥) فيه لجمع من اليهود القرائين فكلف المدعي أن يثبت ذلك فاتصل
بالقاضي نور الدين ابن البرقي ما اتصل بالقاضي أفضل الدين من الثبوت والتنفيذ والاعذار
والاقرار وثبت عنده بطريق شرعي ان ابن سميح هلك ولم يترك ولدا ولا أسفل من ذلك ولا عاصبا
ولا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلا وعلوا وثبت جميع ذلك ثبوتا شرعيا
فلما تكامل ذلك سأله المدعي الاشهاد عليه بنفسه ثبوت ذلك والحكم باستحقاق بيت المال
لهذه الدار سفلا وعلوا وجميع ما اشتملت عليه من المنافع والمرافق والحقوق وعلى المعذر اليهم

(١) وزادو (٢) القراين (٣) والامر (٤) وثبت (٥) هذا مدر

Digitized by Google

برفع أيديهم عنها وتسليمها لبيت المال فاستخار الله تعالى ونظر فى ذلك وتروى فيه والتمس من المدعى عليهم حجة يدفعون بها ما ثبت بأعاليه أو كتابا قديما يشهد لهم بملك أو وقف فاعترفوا بأن لا حجة لهم تدفع ذلك ولا عندهم كتاب بذلك فأعاد المدعى السؤال للحاكم فحينئذ راجع الحاكم مستنيبه ومن حضر من أهل العلم وأجاب السائل (١) الى سؤاله وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده الثبوت الشرعى وحكم بما سأله الحكم به فيه حكما شرعيا مستوفيا شرائطه الشرعية وأشهد عليه بذلك فى يوم الجمعة سابع المحرم المذكور أرخ ذلك شيخنا وعنده أيضا ما نصه وكشف عن حارة زويلة عن دار كانت لبعض أكابر اليهود كانوا يجتمعون عنده للاشتغال بامور دينهم الخبيث فهلك بعد أن جعلها محبسة لذلك فصارت فى حكم الكنيسة بالاجرة أو لمن يستحق سكناها ثم فوض الامر فيها لبعض نواب الجميع فحكم بانتزاعها من أيدى اليهود وأشهد على الكثير منهم بعد أن ثبت عنده قولهم أنها ان أحدثت كنيسة لا حق لهم فى رقبتها فحكم بها لبيت المال ونودى عليها فى يوم الاربعاء ثانى عشر الشهر المذكور والظاهر أن هذه غير دار ابن سميح هذا كله مع أن كل ما بأيدى اليهود من الكنائس محدث لم يصالحوا عليه ولا على شئ منه فانهم كانوا فى كل قطر وزمان من الذل والامتهان بأوضع مكان فرؤسهم منكسة ونفوسهم بالمباهتة (٢) مؤسسة لا كنيسة لهم تذكر ولا نفيسة عندهم تعتبر بل هم أقل وأحقر وأذل وأفقر وأنتن واقذر وأعفن وأدبر الى غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر وانظر الى قول ابن الناظر رئيس نصارى بيت المقدس فيهم لهرقل ملك الروم بعد أن عرفهم بالخزى واللؤم وتقرر لديه نتنهم لا يهمنك شأنهم واكتب الى أهل المدائن التى فى مملكتك وتحت سلطنتك وقبضتك فليقتلوا من يامنهم (٣) ويزيلوا بذلك المكروه عنهم تعرف انهم لم تكن لهم قبل الاسلام شوكة ولا علو فى دار ولا مملكة وكذا ذكر الاستاذ أبو حيان فى بحره من تفسير آل عمران عند قوله تعالى وهو أصدق القائلين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين نقلا عن بن اسحاق ان اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى عليه السلام فاخذوهم وعذبوهم فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فانقذهم وقال شيخنا ما محصله ان اليهود كانوا مع كثرتهم بايليا (٤) من تحت الذلة مع الروم الاشقياء لم يكونوا ملوكا برؤسهم لما علم الله من مزيد خبث نفوسهم قلت ولما انتشر الاسلام واستتر كفر أهل الملل اللئام وعوهد النصارى الحيارى امتنعوا من مساكنتهم (٥) واجتمعوا على اشتراط ابعادهم عن ساحتهم ولم ينقل فيما استقريته الاستقراء التام ان لهم كنيسة بدار الاسلام وممن جزم بذلك

(١) لسؤل (٢) بالمباهته (٣) بآمنهم (٤) نايليا (٥) مساكنهم

من المتأخرين الاعلام البلقيني شيخ مشايخ الاسلام كل ذلك لكونهم مع كفرهم بدينهم زادوا كما هو المعهود بمزيد الجود والنقض للعهود والاهتمام التام بالغدر بنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام بحيث انهم انفقوا مرة (١) فيما بينهم خين (٢) كان جالسا مع أصحابه تحت جدار لهم على أن شقيا منهم يصعد الى أعلى الجدار فيلقى عليه صخرة ليقتل ويستريح كل منهم زعما (٣) منه دهره فأتاه عن الله الخبر بما به هموا فانصرف راجعا وخابوا وذموا ورسوا امرأة عليهم منهم شقية فسمته فى شاة أتته بها مصاليه واجتهدوا وأيضا فى سحره بعلى قدره فاجتمعوا بلبيد بن الاعصم وكان منافقا وجعلوا له جعلا على أن يسحره سحرا واثقا فانقلبوا بعد أن تعبوا بخزى وامتهان وذلك من سائر الاركان وانهم من أتباع الاعور الدجال المستعدين للمسلمين بالسيوف والقتال الى أن يفنيهم الله عن آخرهم بعد قتل دجالهم وناصرهم بحيث ان الاحجار والاشجار تنادى المؤمن هذا يهودى أو كافر ورائى فاقتله غير مؤتمن الا شجر الغرور المستحق لان يقطع ويحصد فانه يخفيهم لكونه من شجرهم هذا مع النص المتيقن بانهم أشد لنا فى الحسد والعداوة وأبده للتمكن من البلاء (٤) والغباوة حتى انه روى فى حديث مرفوع بينت أمره فى غير هذا المجموع انه ما خلا بعضهم بمسلم الا وهم بقتل لمعدم ومصداقه ما حكاه لى قاضى الحنابلة العز المرحوم وحاله فى الجلالة معلوم انه كان مرة وحده (٥) مارا بجانب بركة ومقابله من الجانب الآخر يهودى ممن له سعى وحركة فشرع اللعين فى خذفه بالحجارة وأسرع فى توالى سابقه بين قاصدا اقباره فسلمه الله من غدره ورد (٦) كيد اللعين فى نحره وكذا تأيد بما حكاه الفخر الرازى فى تفسيره المتقن أن مذهبهم وجوب الاذى للمسلمين مهما أمكن بقتل أو قطع أو أخذ مال أو نحوهما مما ليس لهم عنه انتقال كقولهم فى التحية المقصود بها الاكرام عليكم السام بخلاف النصارى زيدوا اشقاء (٧) دهرهم فان الاذية حرام عندهم فلذلك كان لهم فى الجملة عهد مرعى ونفوذ كلمة زادهم الله باجمعهم ذلا ونكالا وصغارا ووبالا بمنه وكرمه ولله در القائل

لعن النصارى واليهود لأنهم   سحروا الملوك وغيروا الاحوالا

وغدوا أطباء وحسابا لهم   فتقاسموا الارواح والاموالا

وبعد ما تقدم من أمر اليهود والنصارى رسم السلطان بعقد مجلس بحضرته بالقضاة الاربعة وغيرهم من مشايخ الاسلام كالامينى الاقصرائى وأركان الدولة من المباشرين وغيرهم وأحضر موفس بطريك النصارى اليعاقبه (٨) وفيلوثاؤس بطريك النصارى الملكيين وعبد اللطيف

(١) امره (٢) حتى (٣) زعم (٤) البلاد (٥) وجده (٦) ورمى (٧) ابدوا اسما (٨) الا قبة

من (١) طائفة اليهود الربانيين وفرج الله أحد مشايخ اليهود القرائين وابراهيم كبير طائفة اليهود السامرة وسئلوا عن العهد المكتتب على أسلافهم فلم يعرفوه ودار الكلام فى المجلس فيما يؤمرون به الى أن اقتضت الاراء السعيدة تجديد العهد عليهم على وفق المنقول عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سيما وقد سأل أكابرهم الحسبة فى ذلك وحينئذ فوض السلطان لشيخنا الكلام فيه وأن يتوجهوا فى خدمته الى بيته وانفض المجلس ولما حضروا بباب شيخنا استدعاهم لبين يديه فقال لهم بعد أن سألوه فى ذلك أقررتكم وأرسل بهم الى القاضى المالكى فأشهدوا على أنفسهم ان كلا منهم ألزم نفسه الزاما شرعيا أنه لا يجدد فى كنيسة له ولا فى دير ولا فى قلاية ولا فى صومعة ولا فى بيعة مما هو كائن فى مملكة السلطان بنفسه ولا بمن يستعين به بناء ولا غيره ولا يرم ما خرب أو تعيب (٢) من جدرانها وأخشابها وغير ذلك بالآلات القديمة ولا غيرها ولا يدفع لمسلم خمرا ببيع ولا بغيره ولا يسقيه له ومتى خالف ذلك أو شيأ منه كان جزاؤه أن يخرب السلطان جميع تلك الكنيسة أو الدير أو القلاية أو الصومعة أو البيعة التى يفعل فيها ذلك وأن يفعل فيه ما يقتضيه رأيه وجعل ذلك شرطا على نفسه وألحقه بالشروط المتقدمة التى عوهد عليها قبل تاريخه عند شيخنا ورضى كل منهم به لما علم لنفسه وللاسلام والمسلمين فى ذلك من الحظ والمصلحة ثم حكم بصحة هذا الالتئام قاضى المالكية وتم ولله الحمد. وفى يوم السبت ثامنه استقر الشيخ شهاب الدين احمد بن سعيد التلمسانى المغربى القادم من دمشق فى قضاء اسكندرية بعد وفاة قاضيها الجمال عبد الله بن الدمامينى وشكرت سيرته وتحفظ كما قال شيخنا فى مباشرته الى أن شاعت سيرته المستحسنة واستمروانطفت تلك الجمرة كأنها لم تكن قلت وقدسها (٣) العينى ومن تبعه حيث سماه يحيى . وفى يوم الاثنين رابع عشرينه سافر من البحر جماعة كثيرون من المماليك السلطانية وغيرهم وعليهم عدة امراء فى خمسة مراكب لكشف الاخبار (صفر) أوله الاحد يوم الاثنين تاسعه (٤) دخل السيد بركات جدة ساحل مكة فاستولى عليها ووصل علم ذلك لاخيه السيد على المتولى الآن فخرج من مكة هو وعسكره ومن شاء الله من الترك حتى وصلوا الى جده فى يوم الثلاثاء عاشره فالتقى الفريقان فانكسر السيد بركات وقتل جماعة من ال   هم احمد بن على بن سنان بن عمرو بن أخيه وبيس بن جسار وعويد بن منصور بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر وجسار الفصيح ابن احمد بن عبد الكريم ابن عبد الله بن عمرو وبير بن   ابن مريم ومقدم بن عبد الله بن على بن جسار ابن عمر وغيرهم من مولديه (٥) ومن عبيده وعبيد والده وحز الاتراك رأس الاول

صفر

(١) ومن (٢) تعيب (٣) سهى (٤) ثامنه (٥) مولديهم

Digitized by Google

والثالث والرابع والقايد مفتاح الدوادار الحسنى وطافوا بها جدة (١) على الرماح ثم دفنت مع أجسادها فى آخر اليوم المذكور وجرح سودون المحمدى فى عدة أماكن وتوجه السيد بركات الى الغد (٢) وفى يوم الاثنين تاسعه استقر فى قضاء الحنفية بدمشق حميد الدين بن تاج الدين الفرغانى النعمانى صاحب تلك الحادثة التى أرخها شيخنا فى سنة أربع وأربعين وقريب عبد الحميد المنتسب الى يوسف بن الامام أبى حنيفة رحمه الله بعد عزل الامام شمس الدين محمد بن علاء الدين بن على بن عمر بن مهنا الحلبى ابن الصعيدى . وفى يوم الاثنين سادس عشره أو اليوم الذى يليه حسبما كتبه العينى ثارت فتنة وهى ان المماليك السلطانية الجلبان الذين بالاطباق من القلعة صعد منهم طائفة سطح الاطباق فرجموا الناس ومنعوا الامراء والخاصكية من الدخول للخدمة السلطانية ومن البروز من عنده الى أسفل وأفحشوا فى ذلك وبلغ السلطان الخبر فأرسل اليهم مقدم المماليك الزينى عبد اللطيف العثمانى للتكلم معهم فيما يرضيهم فأبوا وطلبوا ما لا يمكن فعله وصمموا على اثارة الفتنة وتحامى الناس الا من شاء الله الدخول على السلطان خوفا من رجمهم وصار أمرهم فى ازدياد هذا مع كون القرانيص المقيمين بالقاهرة عليهم فى الظاهرى وتمادى بهم الحال كذلك الى أن كانت ليلة الاربعاء فكسروا باب الزردخانة السلطانية وأخذوا منها من الاسلحة الهائلة الكثير بحيث قيل ان قيمة ما أخذوه مبلغ عشرين ألف دينار وبلغ ذلك السلطان فاستدعى بالقرانيص كاتب السلسلة بين يديه وندبهم للركوب عليهم فمنعه من ذلك من حضره من الامراء وحذره عاقبته لاسيما وفيه نقص (٣) للمملكة وكونهم أكثر من ألفى نفس وأيضا فالقرانيص غير موافقين فيما ندبهم اليه لعلمهم بأنه فى الآخر لا يسهل عليه ذلك وآخر الامر تكلم معهم الامراء فما رجعوا بل صاروا فرقة من فرق من أسفل وزادوا فى الشر والافحاش فى حق استاذهم ومنع كل أحد من الطلوع حتى ان السلطان طلب كاتب السر فلم يستطع الطلوع من باب المدرج فرام الطلوع من باب الميدان الذى تحت القلعة ففطن به بعضهم فضربوه بالدبابيس قاصدين اتلافه فانقذه منهم بعض من رآه وخلصه حتى ساق فرسه والدم على ثيابه من شجة أصابته وطلع القلعة وهو كذلك ولم يزالوا على هذا الى أن سكنت الفتنة لاختلاف بينهم فى يوم الجمعة الموافق لعشرين من الشهر المذكور وقتل كما قال العينى من مماليك ابن السلطان ثمانية ومن الخاصكية ثلاثة أنفس ومن العوام فوق الثلاثين والله أعلم (ربيع الاول) أوله الثلاثاء فى يوم الخميس عاشره قدم مازى الظاهرى برقوق نائب الكرك الى القاهرة فخلع عليه السلطان خلعة سنيه وأنزله فى الميدان الكبير

ربيع الاول

(١) جدا (٢) ؟ (٣) نقصه

Digitized by Google

وأرسل اليه جميع سماطه الذى عمل له فى ذلك اليوم ثم قدم تقدمته وكانت هائلة فيه أعبد القاضى أبو السعادات ابن ظهيرة الى قضاء مكة عوضا عن القاضى أبى اليمن النويرى ووصل توقيعه بذلك الى مكة فقرئ فى يوم الاربعاء خامس عشر الشهر الذى يليه واستناب عنه فى القضاء بمكة ولده القاضى محب الدين وذلك باشارة صاحبنا النجم بن فهد على أبيه بذلك ولم يتقدم له استنابة قبلها . وفى يوم الاثنين رابع عشره كسر النيل بمصر وباشر الناصرى ابن السلطان التخليق ومعه جماعة من وجوه الدولة وأعيانها منهم ثانى بك صاحب الحجاب وسعد وهم فى خدمته بعد ذلك الى أبيه فخلع عليه فوقانى بطرز ذهب وكانت القاعدة فى هذه السنة ثمانية أذرع وخمس أصابع ومبلغ الزيادة نحو أحد وعشرين ذراعا . وفى يوم الاثنين حادى عشرينه استقر السيفى قراجا الظاهرى الخازندار الصغير فى الخازندارية الكبرى عوضا عن قانبك الاشرفى بحكم مرضه وتجذمه وأعطى كل واحد منهما أقطاع الآخر . وفيه كما قال البدر العينى خلع على والده العلامة العز محمد بن خليل السلطان تغرى برمش السيفى يشبك بن ازدمر الزردكاش ليجهز حاله ويتوجه لحصار قيسارية ومعه آلات الحرب والحصار من المكاحل والمناجيق وغيرها وأمده بخمسمائة دينار كل ذلك حين جاءه قاصد نائب حلب وأخبره بقوة الحصار هناك وكثرة المقاتلين بالمدافع والمكاحل وسافر المشار اليه بعد أيام الى حلب فأقام بها يومين أو ثلاثة ولم يجاوزها بل رجع الى القاهرة للاستعفاء عن ذلك فيما أظن وفى هذا الشهر كان مولد أخى أبى بكر جعله الله من العلماء العاملين وعمل المولد السلطانى فى هذا الشهر على العادة . (ربيع الآخر) أوله الاربعاء . في يوم الثلاثاء سابعه فما بعده عرضت منهاج البيضاوى مع غيره من محفوظاتى على مشايخ العصر وفى يوم الاحد ثانى عشره قدم سودون المحمدى من مكة الى القاهرة وبه عدة جراحات فى بدنه أصابته فى الوقعة التى كانت بين الاخوين على وبركات كما سلف قريبا . وفى ليلة الخميس ثالث عشرينه رام جماعة من مماليك الدوادار الكبير تغرى بردى المؤيدى (١) قتل استاذهم فحصروه أشد حصر ورموه بالسهام فأقام عياله الصياح واستمروا كذلك الى أن طلع النهار وبلغ ذلك السلطان فأرسل اليه جماعة من رؤس النوب الصغار فامسكوا منهم جماعة كثيرين (٢) وضربوهم ضربا مبرحا ثم أرسل بهم استاذهم مع الوالى الى المقشرة حبس أولى الجرايم . وفى يوم الاحد سادس عشرينه قبض على الزينى بن الكويز الاستادار ثم فى اليوم الذى يليه استقر عوضه فى الاستادارية الزينى يحيى قريب ابن أبى الفرج الملقب بالاشقر ولم يغير زيه

ربيع الآخر

(١) المؤذى . (٢) كثيرون

Digitized by Google

فى لبس المباشرين لكنه نعت لاجل الوظيفة بالامير واستقر غوضه احد فى نظر الديوان(١) المفرد بل التزم هو بالتكفية واستمرابن الكويز فى الترسيم حتى سافر فى يوم الجمعة تاسع الشهر الذى يليه الى القدس بطالا بعد أن أخذ منه السلطان شيأ كثيرا بل قال العينى انه لم يترك له شيأ حتى أخذه ولكن هـذا مبالغة فى كثرة الاخذ . وفى يوم الاحد المذكور استقر عبد القادر بن القاضى شهاب الدين بن الرسام فى نظر الجيش بحلب بعد عزل الزين عمر بن أحمد بن الـ . . . . . . وفيه خلع الامير على اقبردى المظفرى الظاهرى أحد العشرات ورأس نوبة بالتوجه الى مكة غوضا عن سودون المحمدى وصحبته نيف على خمسين مملوكا اعانة لصاحب مكة على من شاققه وكان قد تقاعد منهم عن العرض اثنا عشر نفسا فأمر السلطان بعد يسير كاتب المماليك بمحو أسمائهم من الديوان ثم شفع فيهم بعض الامراء فردهم على حالهم وفيه أعنى يوم الاحد خلع على الزينى عبد اللطيف العثمانى مقدم المماليك باستقراره أمير الركب الاول فى هذه السنة وكان الامير ثانى بك حاجبا الحجاب تعين قبل الآن أن يكون أمير المحمل . (جمادى الاولى) أوله الخميس وفيه قبض على جوهر الخازندار التمرازى وطلب منه مال كثير ورسم بحبسه بالبرج ثم شفع فيه حتى صار الى الترسيم عند نائب القلعة تغرى برمش الفقيه واستقر عوضه فى الخازندارية الطواشى فيروز الرومى الركنى النوروزى ثم أضيفت اليه فى يوم الاثنين سادس عشرينه الزمامية أيضا بعد عزل الطواشى هلال الظاهرى برقوق عنها . وفى يوم الاحد حادى عشره استقر الشيخ نور الدين على بن سالم المارديني أحد الاعيان من جماعة شيخنا ونوابه فى قضاء الشافعية بصفد عوضا عن قاضيها . وفى يوم الاحد ثامن عشره طلب السلطان كلا من خازندار الامير تغرى برمش نائب حلب كان ودواداره ورأس نوبته وضربهم ضربا مبرحا ثم أمر بنفيهم الى البلاد الشامية (جمادى الآخرة) أوله السبت . فى يوم الاحد ثانيه استقر القاضى علاء الدين بن على بن أقبرس ناظر الاوقاف فى مشيخة الخانقاة القوصونيه التى بباب القرافة الصغرى بعد عزل العينى عبد اللطيف بن الشرفى أبى بكر بن الاشقر نائب كاتب السر بغير جنحة قال العينى فباذلة لها بعد الشيخ الامام العلامة شمس الدين الاصبهانى شيخ أكمل الدين ابن سراج الدين البلقينى . قلت وقد وليها قديما القاضى تاج الدين الميمونى أحد النواب فى صغره ورافع فيه صوفيتها حتى عزل عنها . وفى يوم السبت ثامنه وصلت تقدمة جلبان نائب الشام وهى تشتمل على نحو مائتى فرس منها ثلاثة بسروج ذهب وكنابيش ذهب وعشرة مماليك وأشياء كثيرة من الصوف والقزا والمخمل والثياب البعلبكى والصينى . قال العينى وقيل انه كانت فيها عشرة آلاف دينار . وفى يوم الخميس ثالث عشره استقر اينال العلائى الناصرى

جمادى الاولى

جمادى الآخرة

(١) الايوان

ابن محمد بن زين شمس الدين أبو عبد الله الطنتدائى الاصل النحرارى الشافعى الشاعر ويعرف بابن الزين ولد بالنحراريه قبل الستين وسبعمايه وحفظ القرآن بابيار وارتحل الى القاهره فتلا بالسبع وتمام احدى وعشرين رواية على الفخر البلبيسى امام الازهر واذن له وعليه تلا الرائية والشاطبية وكان قد حفظهما وكذا الـ والالفية وتفقه بالعز القليوبى والشمس العراقى وحضر دروس الانباسى كثيرا وغيرهم وقرأ فى النحو على الشيخ عمر الخولانى المقرى وسمع الصحيح على التاج محمد السندبيسى والد الزين عبد الرحمن الآتى فى محله وعلى فتح الدين بن الشهيد نظم السيرة و مرتين وشرح الفية ابن مالك وافرد قراءة كل امام من السبع فى منظومة ونظم كثيرا فى العلم والمديح النبوى وهو صاحب المنظومة المتداولة فى الوفاة النبويه وكذا له قصيدة سماها نظم الدرر فى مدح ملك العلماء ابن حجر أولها

اذا كان خصمى فى المحبة حاكمى فمن ذا له أشكو وجوه مظالمى
وما حال من يشكو أذاه لخصمه ولا سيما خصم يرى غير راحم
وكم واحد آذاه فى الحكم حاكم والزمه مالم تجده بلازم
وانى لمظلوم ولم الق حاكما يخلصنى من ظلم من هو ظالمى
بأبواب أهل الظلم أصبحت قائما ومن طول ما قد دقت كلت قوائمى

وهى طويلة فيها مواعظ أودعتها برمتها فى كتابى الجواهر والدرر وكان خيرا منورا مهابا ذا احوال وكرامات ولكلامه وقع فى القلوب وفيه حكم ومعان فائقة وربما وقع فى شعره اللحن والظاهر انه لم يكن يمعن التأمل فيه وكان أصم فاذا قرئ عليه يدرك الخطأ أو الصواب بحركات شفاه القارى لوفور ذكائه بل وصلاحه أيضا وقد حدث بالكثير من نظمه وأخذ عنه غير واحد من أهالى تلك النواحى وغيرها القراآت وممن أخذ عنه الشهاب بن جليدة والزين جعفر السنهورى ومات فى مستهل ربيع الاول رحمه الله وايانا . محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على ابن عبد الواحد أبو امامة بن الزين أبى هريرة بن الشيخ شمس الدين بن أبى امامة الدكالى الاصل القاهرى الشافعى عرف بابن النقاش اشتغل قليلا وهو شاب فلم ينجب وناب عن أبيه فى خطابة جامع ابن طولون ثم صار يخالط الامراء فى تلك الفتن التى كانت بعد وفاة الظاهر برقوق فجرت له خطوب وحج مرارا وجاور وتمشيخ بعد أبيه وأصابه فالج فى أول هذا العام الى ان مات فى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان وقد قارب السبعين وتأخر أخوه أبو اليسر محمد بعده دهرا محمد بن على بن عبد الرحمن بن بلال الشيخ شمس الدين العدوى الظاهرى المالكى جدى لأمى ويعرف بابن ندبية بنون مضمومة ثم دال مهملة بعدها تحتانية وموحدة لكون قريبة لامه

Digitized by Google

كانت كثيرة الذب ولد قريب التسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن وابن الحاجب الـ وغيرهما عند الفقيه فخر الدين عثمان الـ وعرض على جماعة وتفقه بالقاضي جمال الدين أبي محمد عبد الله الاقفهسي وشيخنا الحناوي وعنه أخذ العربية وكذا في الفقه وغيره من الفنون عن الشمس البساطي وانتفع في العربية أيضا بالفخر عثمان البرماوي والشمس البرماوي وسمع الحديث على ابن الكويك ممن قبله وتكسب بالشهادة دهرا وكان ضابطا خيرا متواضعا متوددا حسن الشكالة والطريقة فاضلا (١) مفيدا معتمدا حتى كان الجمال الزيتوني (٢) يحب الارتفاق معه وكذا بلغني ان القاياتي كان يشهد معه حيث سكن بالقرب منه وعرض عليه القضا فأبى وحج مرارا وجاور في بعضها مات في صفر ودفن بحوش الصوفية البيبرسية عند أخيه عبد الرحمن وكان أحد صوفيتها رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن أيوب القاضي شمس الدين الدمشقي الشافعي ويعرف بأبي شامة وكان يزعم انه انصاري ولي أمانة الحكم بدمشق ثم ناب في الحكم بالقاهرة وكان كثير السكوت مع اقدام وجراءة (٣) فدخل في أواخر دولة الاشرف وقبل ذلك ولي قضاء طرابلس وكتابة السر بها ومات بدمشق في ثاني عشر جمادى الاولى ودفن بمقبرة باب الفراديس . محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازي الفاضل الاديب ورأيته فيمن كتب عبد الله بن فهد وقال انه ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين وذكر أنه سمع الصحيح بالجامع الاموي بدمشق في سنة ست وثمانين على سنة عشر شيخنا منهم يحيى بن يوسف الرحبي ومحمد ابن محمد بن عوض وأحمد بن محبوب والكمال بن النحاس ويوسف بن الصيرفي وانه سمع صحيح ابن خزيمة على المحب الصامت شمس الدين الانجاوي الازهري الشافعي ثم القاهري اشتغل في الفقه والعربية ولازم القاياتي وقرأ صحيح مسلم على الزركشي ولد سنة اثنين وثمانمائة تقريبا بدمياط وتعانى الادب فبهر وجاد شعره وصحب الشرفي يحيى بن العطار فتوسل له حتى عمل خازن الكتب بالمدرسة وكان خفيف ذات (٤) اليد وقد قرأ عليه صاحبنا الفخر عثمان الديمي نصف البخاري ومات في يوم الثلاثاء حادي عشرين ذي القعدة وأرخه شيخنا في أول شوال بالقاهرة بعد توعك يسير بمرض صعب وصلى عليه القاياتي بجامع الازهر ثم دفن بالصحراء بجوار قبة الشيخ سليم خلف جامع حمص أحضر ولم يبلغ الستين وكان ذكر لاصحابه أنه رأى في المنام انه يؤم بناس كثير وأنه قرأ بسورة نوح ووصل الى قوله تعالى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر فاستيقظ وهو وجل فقص المنام على بعض أصحابه وقال هذا دليل اني أموت في هذا الضعف فكان كما قال رحمه الله .

---

(١) فاصلا (٢) الزيتون (٣) وجرا (٤) داس

محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين الشيخ محب الدين أبو عبد الله القاهرى الشافعى الشهير بابن الاوجاقى ولد فى سنة سبعين وسبعمائة أو التى بعدها بالدرب المعروف بوالده بخط باب البانسية خارج باب زويلة من القاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقينى وابن الملقن والابناسى والحديث عن الزين العراقى وآخرين منهم فى العربية المحب بن حمام والعمارى والسلوى وأكثر من ملازمته وكذا لازم البدر الطنبدى وانتفع به كثيرا وحضر عند البرهان ابن جماعة والصدر المناوى والبدر بن أبى البقا والتقى الزبيرى قضاة الشافعية وعند الجمال محمود القيصرى والزين أبى بكر السكندرى من الحنفية وبهرام وعبد الرحمن بن خضر (١) والركراكى وابن خلدون من المالكية ونصر الله والشرف عبد المنعم من الحنابلة وأخذ القراآت العشرة عن بعض أئمة القراء وسمع على الشرف بن الكويك والفوى ومن قبلهما وأجازله الزين الراعى والجمال ابن ظهيرة ورقية ابنة ابن مزروع وآخرون منهم عائشة ابنة عثمان عبد الهادى وصحب الشهاب ابن الاصم وبعد ذلك كله قصر نفسه بآخره على الولى العراقى بحيث كتب عنه كل تصانيفه كشروح التقريب والبهجة وجمع الجوامع وكا   وما يفوق الوصف وجملة من تصانيف أبيه بخطه الصحيح الحسن وحمل ذلك عنه ولازمه فى الامالى حتى عرف بصحبته وكان الولى يجله ويحترمه لسابقته وفضيلته ولما مات لزم الاقامة بمسجده بالمصارع على طريقة جميلة من اقراء العلم والقراآت غير متردد لاحد من بنى الدنيا ولا مزاحم للفقهاء فى شئ من وظائفهم ونحوها بل يتعيش بالمزارعة والتجارة كل ذلك مع الورع والعفة والايثار واتباع السنة والصبر والاحتمال والاحسان للارامل والايتام والاصلاح بين الناس وملازمة الصيام والاكثار من التلاوة بصوت حسن وخشوع زائد حتى كان يقصده (٢) من الاماكن الناس لسماعها فى قيام رمضان وقد حج واستمر على طريقته حتى مات بعد مرض طويل بعد مريوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رجب ودفن بتربة صهره أبى أم ولده السيد احمد الحسينى بجوار ضريح الشافعى وقد اشتغل كثيرا وتقدم وأشير اليه بالعلم والصلاح مع الديانة والامانة والتواضع والمحاسن الوافرة أنجب أولادا رحمه الله وايانا. محمد بن محمد بن سليمان ناصر الدين بن شمس الدين بن علم الدين الانصارى البصروى الاصل الحلبى المولد والدار الشافعى عرف بالبصروى لقبه

فى سنة سبع وثلاثين ببيت المقدس فاستضار لى لكونه كان يزعم مع التوقف فى صحة مقاله انه سمع الصحيح على ابن الصديق بل وقرأ عليه أ يه   شيأ منه وقد ولى كتابة سر حلب وقضاءها ثم كتابة سر الشام وقضاء طرابلس ثم قضاء القدس فى سنة خمس وثلاثين وقطن به وقتا

(١) حضر (٢) يقصد

Digitized by Google

وطلب منه الى القاهرة ثم ولى قضاء حمص وكاتب سرها ومات فى غزة فجأة فى جمادى الآخرة كل ذلك مع حشمة وديانة ونقص بضاعة فى القيم عفى الله عنه . محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرزاق بن عيسى بن عبد المنعم بن عمران بن حجاج الشيخ ضياء الدين ابن الشيخ صدر الدين الانصارى السفطى المصرى الشافعى شيخ الآثار النبوية التى بالمكان الذى بناه الصاحب تاج الدين بن حنّا بالعاشق والمعشوق على شاطئ النيل بمصر وابن شيخنا ولد فى شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة وولى المشيخة بعد أبيه فأقام فيها دهرا حتى مات وكان خيرا فاضلا مشهورا بالخير والديانة وأبوه كان مقرئا (١) وهو ممن أقرأ شيخنا فى صغره وشرح مختصر التبريزى مات صاحب الترجمة فى شوال أو ذى القعدة واستقر بعده فى المشيخة الشمس محمد بن محمد ابن محمد الابارى الآتى فى سنة سبعين (٢) . محمد بن محمود بن محمد بن أبى الحسين بن محمود بن أبى الحسين القاضى شمس الدين بن جمال الدين أبى الثناء الربعى بفتح الموحدة البالسى الاصل القاهرى الشافعى ولد فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة واشتغل يسيرا ولم يجب لكنه بواسطة تزوجه بابنة السراج بن الملقن حصل وظايف من اطلاب ومباشرات وشهادات حتى ناب فى الحكم بالقاهرة وفى عدة بلاد وصار أحد الرؤسا مع جودة خطه وحشمته وقد سمع الكثير على صهره وغيره بل واستجاز له صهره فى استدعاء لولده مؤرخ بشوال سنة سبعين جماعة من مسندى الشام كابن ا لله والصلاح بن أبى عمر وابن الهبل والشهاب أحمد بن المهندس وأحمد بن اسماعيل بن المنجم وزينب ابنة قاسم أصحاب الفخر بن البخارى فى آخرين وحدث فى أواخر عمره عند ظهور هذه الاجازة عنهم وعن غيرهم باليسير سمع عليه الفضلاء وتمرض فى آخر عمره مدة حتى مات فى ليلة الاربعاء ثانى عشر صفر وقد زاد على التسعين وهو صحيح النظر والسمع والاسنان رحمه الله وايانا. محمد البرلسى ناصر الدين أحد موقعى الدَّست وكان يوقع عن الخليفة أيضا وكذا عن ناظر الخاص . مات فى جمادى الآخرة . مبارك بن أحمد بن قاسم الذويد مات فى يوم الاثنين سادس صفر بهدّة بنى حامد من أعمال مكة وحمل الى مكة فدفن بها

(سنة ست وأربعين وثمانمائه)

استهلت والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان والمحتسب على الخراسانى الشهير بالعجمى ونائب مكة السيد على ونائب اسكندرية الشهابى أحمد بن اينال والاستادار الزينى بن الكويز وأكثر من تقدم على حاله

---

(١) مقرنا (٢) لم يرد تاريخ هذه السنة فى هذا الكتاب الذى ينتهى الى شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧

Digitized by Google

محرم (المحرم) أوله السبت وفى ثانيه أمر السلطان والى الشرطة باصلاح الطرقات وتنظيفها وبيوتها فأساء التصرف فى ذلك فانه ألزم كل من له حانوت أو بيت باصلاح ما أمامه وأوجع كثيرا منهم بالضرب المؤلم وتهدد من لم يفعل فبادر الى ذلك من ضرب أو حضر الضرب أو سمع الوعيد وتأخر عنه من غاب ممن لم يكن له من يخلفه فيه فلزم من ذلك أن الطرقات كلها صارت موعرة لقطع بعضها دون بعض وقاسى الناس من ذلك شدة شديدة خصوصا من يمشى بالليل وهو ضعيف البصر ثم بطل ذلك فى اليوم الثانى وبقى الضرر بسببه الى أن تساوت الارض [وفى] هذا الشهر حصل على النصارى واليهود من الذل والخزى والاهانة والتغريم ما يفوق الوصف أما النصارى فلاجل ما وجد بداخل كنيسة الملكيين منهم كما تقدم من الاعمدة والاكتاف الجدد المبنى كل ذلك بالحجارة المنحوتة حيث ختم عليها وعلى غيرها من الكنائس بمصر والقاهرة لوجود(١) التجديد فى جميعها وحيل بينهم وبين الدخول اليها بقيام الامينى الاقصرائى جوزى خيرا الى أن يظهروا ما زعموه من المستند الشاهد لهم بذلك فما كان باسرع من اظهارهم المحضر المشار اليه فيما تقدم وتاريخه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان هذا بعد أن ثبت فى هذا الوقت أنها من الحجارة الجديدة وكونها محدثة مع أنه ليس لهم الاعادة الا بالنقض أو دونه فلما ظهر المحضر وقع بين القضاة وغيرهم فى ذلك نزاع كثير وانفصل الحال على أن كل ما حكم فيه نائب الشافعى يكمله على مقتضى مذهبه وما عدا ذلك يتولى القاضى المالكى الحكم فيه بنفسه أما اليهود فان الحنفى طلب جماعة من يهود الكنيسة التى وجد فيها امتهان الاسمين الشريفين محمد وأحمد كما تقدم وسألهم عن ذلك فقالوا انا لم نفعل ذلك ولا نعلم من فعله واجتمعوا على المباهتة بالانكار والتصميم عليه جريا على بهتهم ففرق القاضى أيده الله بينهم وألح فى استخبارهم حتى اعترف أحدهم بانه كان يصعد ذلك المنبر فبادر القاضى وأمر بضربه فضرب ضربا مبرحا وشهر وقال القاضى حينئذ لمن بمجلسه سيعترف غيره لان المضروب يكون هو المخاصم لرفقته حتى لا يختص هو بالضرب دونهم فكان كذلك اعترف منهم آخران بمحاققة الاول ومكابرتهما لهما فضربهما أيضا وشهرهما فلم يلبث أن هلك الاول وأسلم أحد الآخرين وتوعك الآخر قليلا ثم هلك كذا طلب جماعة من اليهود القرائين(٢) وادعى عليهم عند القاضى صدر الدين محمد بن محمد ابن محمد بن روق أحد نواب الشافعية بان بحارة زويلة دار تعرف بدار ابن سميح كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم فأحدثوها كنيسة ولها حدود أربعة القبلى الى خرابة فاصلة بينها وبين دار تعرف باولاد الجابى والبحرى الى دار يجرى فى ملك يوسف

(١) موجوه (٢) القرابين

Digitized by Google

النصرانى والشرقى الى سكن ابراهيم العلاف والغربى بعضه الى دار شموال الناقد وفيه الباب
وأقمت عنده البينة بذلك فأشهد عليه أنه ثبت عنده بشهادة من أعلم له مضمون المحضر المذكور
وحكم بموجب ما قامت به البينة فى تاريخه وكان نص شهادة من أعلم له شهد بمضمونه عبد الرزاق
ابن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدى وكتب بخطه وأعلم له شهد عندى بذلك ومثله عبد الله بن
يوسف بن ناصر الشريف النقلى وكتب عنه وأعلم له شهد بذلك ومثله جلال الدين محمد بن على
ابن عبد الوهاب بن القماط ومثله داود بن عبد الله بن عبد الكريم وزادا (١) ان الدار المذكورة
تسمى دار ابن سميح وليست بكنيسة قديما وشهد على بن محمد القوصونى ان الدار تعرف بابن
سميح وليست بكنيسة قديما وشهد على بن محمد القوصونى أن الدار تعرف بدار ابن سميح وأنها
كانت معدة لتعليم الاطفال وأعلم له شهد بذلك ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن قضاه وانها ليست
بكنيسة قديما وأنها كانت معدة لتعليم أطفال اليهود وكتب عنه واعلم شهد عندى بذلك وشهد
بمثل ذلك نحو عدد المذكورين ثم اتصل ذلك بالقاضى أفضل الدين محمود بن سراج الدين عمر
ابن منصور القرمى أحد نواب الحنفية ونفذ حكم صدر الدين المشار اليه ثم ادعى عند القاضى
نور الدين على بن القاضى شمس الدين محمد بن محمد البرقى أحد نواب الحنفية أيضا على جماعة
من اليهود ان الدار المذكورة كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود القرائين (٢) ومسكا لهم
ثم اتخذوها كنيسة عن قريب وانها مستحقة لبيت المال المعمور بمقتضى ان ابن سميح هلك ولم
يعقب ولم يترك ولدا ولا أسفل من ذلك ولا عاصبا ولا من (٣) يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلا
وعلوا وان رؤساء اليهود القرائين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم عليها خلفا عن سلف بغير
طريق شرعى فطالبهم القاضى برفع أيديهم منها وتسليمها لمن يستحقها فأجابوا بانها بأيديهم على
هذا الوجه تلقوها عن آبائهم وأجدادهم وليثبت (٤) المدعى ما ادعاه فأجاب المدعى بأن الذى
تضمنه المحضر المذكور ثبت أولا على [يد] القاضى صدر الدين وحكم بموجبه ونفذه القاضى
أفضل الدين قد أعذر (٥) فيه لجمع من اليهود القرائين فكلف المدعى أن يثبت ذلك فاتصل
بالقاضى نور الدين ابن البرقى ما اتصل بالقاضى أفضل الدين من الثبوت والتنفيذ والاعذار
والاقرار وثبت عنده بطريق شرعى ان ابن سميح هلك ولم يترك ولدا ولا أسفل من ذلك ولا عاصبا
ولا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلا وعلوا وثبت جميع ذلك ثبوتا شرعيا
فلما تكامل ذلك سأله المدعى الاشهاد عليه بنفسه ثبوت ذلك والحكم باستحقاق بيت المال
لهذه الدار سفلا وعلوا وجميع ما اشتملت عليه من المنافع والمرافق والحقوق وعلى المعذر اليهم

(١) وزادو (٢) القرابين (٣) والامر (٤) وثبت (٥) هذا عذر

Digitized by Google

برفع أيديهم عنها وتسليمها لبيت المال فاستخار الله تعالى ونظر فى ذلك وتروى فيه والتمس من المدعى عليهم حجة يدفعون بها ما ثبت بأعاليه أو كتابا قديما يشهد لهم بملك أو وقف فاعترفوا بأن لا حجة لهم تدفع ذلك ولا عندهم كتاب بذلك فأعاد المدعى السؤال للحاكم فحينئذ راجع الحاكم مستنيبه ومن حضر من أهل العلم وأجاب السائل (١) الى سؤاله وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده الثبوت الشرعى وحكم بما سأله الحكم به فيه حكما شرعيا مستوفيا شرائطه الشرعية وأشهد عليه بذلك فى يوم الجمعة سابع المحرم المذكور أرخ ذلك شيخنا وعنده أيضا مانصه وكشف عن حارة زويلة عن دار كانت لبعض أكابر اليهود كانوا يجتمعون عنده للاشتغال بامور دينهم الخبيث فهلك بعد أن جعلها محبسة لذلك فصارت فى حكم الكنيسة بالاجرة أو لمن يستحق سكناها ثم فوض الامر فيها لبعض نواب الجميع فحكم بانتزاعها من أيدى اليهود وأشهد على الكثير منهم بعد أن ثبت عنده قولهم أنها ان أحدثت كنيسة لاحق لهم فى رقبتها فحكم بها لبيت المال ونودى عليها فى يوم الاربعاء ثانى عشر الشهر المذكور والظاهر أن هذه غير دار ابن سميح هذا كله مع أن كل ما بأيدى اليهود من الكنائس محدث لم يصالحوا عليه ولا على شئ منه فانهم كانوا فى كل قطر وزمان من الذل والامتهان بأوضع مكان فرؤسهم منكسة ونفوسهم بالمباهتة (٢) مؤسسة لا كنيسة لهم تذكر ولا نفيسة عندهم تعتبر بل هم أقل وأحقر وأذل وأفقر وأنتن واقذر وأعفن وأدبر الى غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر وانظر الى قول ابن الناطر رئيس نصارى بيت المقدس فيهم لهرقل ملك الروم بعد أن عرفهم بالخزى واللؤم وتقرر لديه نتنهم لا يهمنك شأنهم واكتب الى أهل المدائن التى فى مملكتك وتحت سلطنتك وقبضتك فليقتلوا من يامنهم (٣) ويزيلوا بذلك المكروه عنهم تعرف انهم لم تكن لهم قبل الاسلام شوكة ولا علو فى دار ولا مملكة وكذا ذكر الاستاذ أبو حيان فى بحره من تفسير آل عمران عند قوله تعالى وهو أصدق القائلين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين نقلا عن بن اسحاق ان اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى عليه السلام فاخذوهم وعذبوهم فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فانقذهم وقال شيخنا ما محصله ان اليهود كانوا مع كثرتهم بايليا (٤) من تحت الذلة مع الروم الاشقياء لم يكونوا ملوكا برؤسهم لما علم الله من مزيد خبث نفوسهم قلت ولما انتشر الاسلام واستتر كفر أهل الملل اللئام وعوهد النصارى الحيارى امتنعوا من مساكنتهم (٥) واجمعوا على اشتراط ابعادهم عن ساحتهم ولم ينقل فيما استقر بنه الاستقراء التام ان لهم كنيسة بدار الاسلام وممن جزم بذلك

---

(١) لسؤل (٢) بالمباهته (٣) بأمنهم (٤) نايليا (٥) مساكنهم

Digitized by Google

من المتأخرين الاعلام البلقيني شيخ مشايخ الاسلام كل ذلك لكونهم مع كفرهم بدينهم زادوا كما هو المعهود بمزيد الجحود والنقض للعهود والاهتمام التام بالغدر بنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام بحيث انهم اتفقوا مرة (١) فيما بينهم خين (٢) كان بالسامع أصحابه تحت جدار لهم على أن شقيا منهم يصعد الى أعلى الجدار فيلقى عليه صخرة ليقتل ويستريح كل منهم زعما (٣) منه دهره فأتاه عن الله الخبر بما به هموا فانصرف راجعا وخابوا وذموا ودسوا امرأة عليهم منهم شقية فسمته فى شاة أتته بها مصلية واجتهدوا أيضا فى سحره بعالى قدره فاجتمعوا بلبيد بن الاعصم وكان منافقا وجعلوا له جعلا على أن يسحره سحرا واثقا فانقلبوا بعد أن تعبوا بخزى وامتهان وذلك من سائر الاركان وانهم من أتباع الاعور الدجال المستعدين للمسلمين بالسيوف والقتال الى أن يفنيهم الله عن آخرهم بعد قتل دجالهم وناصرهم بحيث ان الاحجار والاشجار تنادى المؤمن هذا يهودى أو كافر ورائى فاقتله غير مؤمن الا شجر الغرور المستحق لان يقطع ويحصد فانه يخفيهم لكونه من شجرهم هذا مع النص المتيقن بانهم أشد الناس فى الحسد والعداوة وأبده للتمكن من البلاء (٤) والغباوة حتى انه روى فى حديث مرفوع بينت أمره فى غير هذا المجموع انه ما خلا بعضهم بمسلم الا وهم بقتله معدم ومصداقه ما حكاه لى قاضى الحنابلة العز المرحوم وحاله فى الجلالة معلوم انه كان مرة وحده (٥) مارا بجانب بركة ومقابله من الجانب الآخر يهودى ممن له سعى وحركة فشرع اللعين فى خذفه بالحجارة وأسرع فى توالها سابقين قاصدا اقباره فسلمه الله من غدره ورد (٦) كيد اللعين فى نحره وكذا تأيد بما حكاه الفخر الرازى فى تفسيره المتقن أن مذهبهم وجوب الاذى للمسلمين مهما أمكن بقتل أو قطع أو أخذ مال أو نحوهما مما ليس لهم عنه انتقال كقولهم فى التحية المقصود بها الاكرام عليكم السام بخلاف النصارى زيدوا اشقاء (٧) دهرهم فان الاذية حرام عندهم فلذلك كان لهم فى الجملة عهد مرعى ونفوذ كلمة زادهم الله باجمعهم ذلا ونكالا وصغارا ووبالا بمنه وكرمه ولله در القائل

لعن النصارى واليهود لأنهم سحروا الملوك وغيروا الاحوالا

وغدوا أطباء وحسابا لهم فتقاسموا الارواح والاموالا

وبعد ما تقدم من أمر اليهود والنصارى رسم السلطان بعقد مجلس بحضرته بالقضاة الاربعة وغيرهم من مشايخ الاسلام كالامينى الاقصرائى وأركان الدولة من المباشرين وغيرهم وأحضر موفس بطريك النصارى اليعاقبة (٨) وفيلوثاوس بطريك النصارى الملكيين وعبد اللطيف

(١) امره (٢) حتى (٣) زعم (٤) البلاد (٥) وجده (٦) ورمى (٧) ابدوا اسعا (٨) اا قبة

Digitized by Google

من(١) طائفة اليهود الربانيين وفرج الله أحد مشايخ اليهود القرائين وابراهيم كبير طائفة اليهود السامرة وسئلوا عن العهد المكتتب على أسلافهم فلم يعرفوه ودار الكلام فى المجلس فيما يؤمرون به الى أن اقتضت الاراء السعيدة تجديد العهد عليهم على وفق المنقول عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سيما وقد سأل أكابرهم الخمسة فى ذلك وحينئذ فوض السلطان لشيخنا الكلام فيه وأن يتوجهوا فى خدمته الى بيته وانفض المجلس ولما حضروا بباب شيخنا استدعاهم لبين يديه فقال لهم بعد أن سألوه فى ذلك أقررتكم وأرسل بهم الى القاضى المالكى فأشهدوا على أنفسهم ان كلا منهم ألزم نفسه الزاما شرعيا أنه لا يجدد فى كنيسة له ولا فى دير ولا فى قلاية ولا فى صومعة ولا فى بيعة مما هو كائن فى مملكة السلطان بنفسه ولا بمن يستعين به بناء ولا غيره ولا يرمم ما خرب أو تعيب (٢) من جدرانها أو أخشابها وغير ذلك بالآلات القديمة ولا غيرها ولا يدفع لمسلم خمرا ببيع ولا بغيره ولا يسقيه له ومتى خالف ذلك أو شيأ منه كان جزاؤه أن يخرب السلطان جميع تلك الكنيسة أو الدير أو القلاية أو الصومعة أو البيعة التى يفعل فيها ذلك وأن يفعل فيه ما يقتضيه رأيه وجعل ذلك شرطا على نفسه وألحقه بالشروط المتقدمة التى عوهد عليها قبل تاريخه عند شيخنا ورضى كل منهم به لما علم لنفسه وللاسلام والمسلمين فى ذلك من الحظ والمصلحة ثم حكم بصحة هذا الالتئام قاضى المالكية وتم ولله الحمد. وفى يوم السبت ثامنه استقر الشيخ شهاب الدين احمد بن سعيد التلمسانى المغربى القادم من دمشق فى قضاء اسكندرية بعد وفاة قاضيها الجمال عبد الله بن الدمامينى وشكرت سيرته وتحفظ كما قال شيخنا فى مباشرته الى أن شاعت سيرته المستحسنة واستمر وانطفت تلك الجمرة كأنها لم تكن قلت وقدسها (٣) العينى ومن تبعه حيث سماه يحيى . وفى يوم الاثنين رابع عشرينه سافر من البحر جماعة كثيرون من المماليك السلطانية وغيرهم وعليهم عدة امراء فى خمسة مراكب لكشف الاخبار (صفر) أوله الاحد يوم الاثنين تاسعه(٤) دخل السيد بركات جدة ساحل مكة فاستولى عليها ووصل علم ذلك لاخيه السيد على المتولى الآن فخرج من مكة هو وعسكره ومن شاء الله من الترك حتى وصلوا الى جده فى يوم الثلاثاء عاشره فالتقى الفريقان فانكسر السيد بركات وقتل جماعة من ال هم احمد بن على بن سنان بن عمرو بن أخيه وبيس بن جسار وعويد بن منصور بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر وجسار الفصيح ابن احمد بن عبد الكريم ابن عبد الله بن عمرو وبير بن ابن مريم ومقدم بن عبد الله بن على بن جسار ابن عمر وغيرهم من مولديه (٥) ومن عبيده وعبيد والده وحز الاتراك رأس الاول

صفر

(١) ومن (٢) تعيب (٣) سهى (٤) ثامنه (٥) مولدهم

والثالث والرابع والقايد مفتاح الدوادار الحسنى وطافوا بها جدة (١) على الرماح ثم دفنت مع أجسادها فى آخر اليوم المذكور وجرح سودون المحمدى فى عدة أماكن وتوجه السيد بركات الى الغد (٢) وفى يوم الاثنين تاسعه استقر فى قضاء الحنفية بدمشق حميد الدين بن تاج الدين الفرغانى النعمانى صاحب تلك الحادثة التى أرخها شيخنا فى سنة أربع وأربعين وقريب عبد الحميد المنتسب الى يوسف بن الامام أبى حنيفة رحمه الله بعد عزل الامام شمس الدين محمد بن علاء الدين بن على بن عمر بن مهنا الحلبى ابن الصعيدى . وفى يوم الاثنين سادس عشره أو اليوم الذى يليه حسبما كتبه العينى ثارت فتنة وهى ان المماليك السلطانية الجلبان الذين بالاطباق من القلعة صعد منهم طائفة سطح الاطباق فرجموا الناس ومنعوا الامراء والخاصكية من الدخول للخدمة السلطانية ومن البروز من عنده الى أسفل وأفحشوا فى ذلك وبلغ السلطان الخبر فأرسل اليهم مقدم المماليك الزينى عبد اللطيف العثمانى للتكلم معهم فيما يرضيهم فأبوا وطلبوا ما لا يمكن فعله وصمموا على اثارة الفتنة وتحامى الناس الا من شاء الله الدخول على السلطان خوفا من رجمهم وصار أمرهم فى ازدياد هذا مع كون القرانيص المقيمين بالقاهرة عليهم فى الظاهرى وتمادى بهم الحال كذلك الى أن كانت ليلة الاربعاء فكسروا باب الزردخانة السلطانية وأخذوا منها من الاسلحة الهائلة الكثير بحيث قيل ان قيمة ما أخذوه مبلغ عشرين ألف دينار وبلغ ذلك السلطان فاستدعى بالقرانيص كاتب السلسلة بين يديه وندبهم الركوب عليهم فمنعه من ذلك من حضره من الامراء وحذره عاقبته لاسيما وفيه نقص (٣) للملكة وكونهم أكثر من ألفى نفس وأيضا فالقرانيص غير موافقين فيما ندبهم اليه لعلمهم بأنه فى الآخر لا يسهل عليه ذلك وآخر الامر تكلم معهم الامراء فما رجعوا بل صاروا فرقة من فرق من أسفل وزادوا فى الشر والافحاش فى حق استاذهم ومنع كل أحد من الطلوع حتى ان السلطان طلب كاتب السر فلم يستطع الطلوع من باب المدرج فرام الطلوع من باب الميدان الذى تحت القلعة ففطن به بعضهم فضربوه بالدبابيس قاصدين اتلافه فانقذه منهم بعض من رآه وخلصه حتى ساق فرسه والدم على ثيابه من شجة أصابته وطلع القلعة وهو كذلك ولم يزالوا على هذا الى أن سكنت الفتنة لاختلاف بينهم فى يوم الجمعة الموافق لعشرين من الشهر المذكور وقتل كما قال العينى من مماليك ابن السلطان ثمانية ومن الخاصكية ثلاثة أنفس ومن العوام فوق الثلاثين والله أعلم (ربيع الاول) أوله الثلاثاء فى يوم الخميس عاشره قدم مازى الظاهرى برقوق نائب الكرك الى القاهرة فخلع عليه السلطان خلعة سنيه وأنزله فى الميدان الكبير

ربيع الاول

(١) جدا (٢) ؟ (٣) نقصه

Digitized by Google

وأرسل اليه جميع سماطه الذى عمل له فى ذلك اليوم ثم قدم تقدمته وكانت هايلة فيه أعبد
القاضى أبو السعادات ابن ظهيرة الى قضاء مكة عوضا عن القاضى أبى اليمن النويرى ووصل
توقيعه بذلك الى مكة فقرئ فى يوم الاربعاء خامس عشر الشهر الذى يليه واستناب عنه
فى القضاء بمكة ولده القاضى محب الدين وذلك باشارة صاحبنا النجم بن فهد على أبيه بذلك ولم
يتقدم له استنابة قبلها . وفى يوم الاثنين رابع عشره كسر النيل بمصر وباشر الناصرى
ابن السلطان التخليق ومعه جماعة من وجوه الدولة وأعيانها منهم ثانى بك صاحب الحجاب
وصعد وهم فى خدمته بعد ذلك الى أبيه فخلع عليه فوقانى بطرز ذهب وكانت القاعدة فى هذه
السنة ثمانية أذرع وخمس أصابع ومبلغ الزيادة نحو أحد وعشرين ذراعا . وفى يوم
الاثنين حادى عشرينه استقر السيفى قراجا الظاهرى الخازندار الصغير فى الخازندارية
الكبرى عوضا عن قانبك الاشرفى بحكم مرضه وتجذمه وأعطى كل واحد منهما أقطاع
الآخر . وفيه كما قال البدر العينى خلع على والده العلامة العز محمد بن خليل السلطان
تغرى بن برمش السيفى يشبك بن ازدمر الزردكاش ليجهز حاله ويتوجه لحصار قيسارية ومعه
آلات الحرب والحصار من المكاحل والمناجيق وغيرها وأمده بخمسمائة دينار كل ذلك حين
جاءه قاصد نائب حلب وأخبره بقوة الحصار هناك وكثرة المقاتلين بالمدافع والمكاحل وسافر
المشار اليه بعد أيام الى حلب فأقام بها يومين أو ثلاثة ولم يجاوزها بل رجع الى القاهرة
للاستعفاء عن ذلك فيما أظن وفى هذا الشهر كان مولد أخى أبى بكر جعله الله من العلماء العاملين
وعمل المولد السلطانى فى هذا الشهر على العادة . (ربيع الآخر) أوله الاربعاء . ربيع الآخر
فى يوم الثلاثاء سابعه فما بعده عرضت منهاج البيضاوى مع غيره من محفوظاتى على مشايخ
العصر وفى يوم الاحد ثانى عشره قدم سودون المحمدى من مكة الى القاهرة وبه عدة جراحات
فى بدنه أصابته فى الوقعة التى كانت بين الاخوين على وبركات كما سلف قريبا . وفى ليلة الخميس
ثالث عشرينه رام جماعة من مماليك الدوادار الكبير تغرى بردى المؤيدى (١) قتل استاذهم
فحصروه أشد حصر ورموه بالسهام فأقام عياله الصياح واستمروا كذلك الى أن طلع النهار
وبلغ ذلك السلطان فأرسل اليه جماعة من رؤس النوب الصغار فامسكوا منهم جماعة
كثيرين (٢) وضربوهم ضربا مبرحا ثم أرسل بهم استاذهم مع الوالى الى المقشرة حبس أولى
الجرايم . وفى يوم الاحد سادس عشرينه قبض على الزينى بن الكويز الاستادار ثم فى اليوم الذى
يليه استقر عوضه فى الاستادارية الزينى يحيى قريب ابن أبى الفرج الملقب بالاشقر ولم يغير زيه

(١) المؤذى . (٢) كثيرون

فى لبس المباشرين لكنه نعت لاجل الوظيفة بالامير واستقر عوضه احد فى نظر الديوان(١) المفرد
بل التزم هو بالتكفية واستمر ابن الكويز فى الترسيم حتى سافر فى يوم الجمعة تاسع الشهر الذى يليه
الى القدس بطالا بعد أن أخذ منه السلطان شيأ كثيرا بل قال العينى انه لم يترك له شيأ حتى أخذه
ولكن هـذا مبالغة فى كثرة الاخذ . وفى يوم الاحد المذكور استقر عبد القادر بن القاضى
شهاب الدين بن الرسام فى نظر الجيش بحلب بعد عزل الزين عمر بن أحمد بن الـ . . . . . . وفيه
خلع الامير على اقبردى المظفرى الظاهرى أحد العشرات ورأس نوبة بالتوجه الى مكة عوضا
عن سودون المحمدى وصحبته نيف على خمسين مملوكا لاعانة لصاحب مكة على من شاققه وكان قد
تقاعد منهم عن العرض اثناعشر نفسا فأمر السلطان بعد يسير كاتب المماليك بمحو أسمائهم
من الديوان ثم شفع فيهم بعض الامراء فردهم على حالهم وفيه أعنى يوم الاحد خلع على الزينى
عبد اللطيف العثمانى مقدم المماليك باستقراره أمير الركب الاول فى هذه السنة وكان الامير
تانى بك حاجب الحجاب تعين قبل الآن أن يكون أمير المحمل . (جمادى الاولى) أوله الخميس
وفيه قبض على جوهر الخازندار التمرازى وطلب منه مال كثير ورسم بحبسه بالبرج ثم شفع
فيه حتى صار الى الترسيم عند نائب القلعة تغرى برمش الفقيه واستمر عوضه فى الخازندارية
الطواشى فيروز الرومى الركنى النوروزى ثم أضيفت اليه فى يوم الاثنين سادس عشرينه
الزمامية أيضا بعد عزل الطواشى هلال الظاهرى برقوق عنها . وفى يوم الاحد حادى عشره
استقر الشيخ نور الدين على بن سالم المارديني أحد الاعيان من جماعة شيخنا ونوابه فى قضاء
الشافعية بصفد عوضا عن قاضيها . وفى يوم الاحد ثامن عشره طلب السلطان كلا من خازندار
الامير تغرى برمش نائب حلب كان ودواداره ورأس نوبته وضربهم ضربا مبرحا ثم أمر بنفيهم
الى البلاد الشامية (جمادى الآخرة) أوله السبت . فى يوم الاحد ثانيه استقر القاضى
علاء الدين بن على بن أقبرس ناظر الاوقاف فى مشيخة الخانقاة القوصونيه التى بباب القرافة
الصغرى بعد عزل العينى عبد اللطيف بن الشرفى أبى بكر بن الاشقر نائب كاتب السر بغير جنحة
قال العينى فباذلة لها بعد الشيخ الامام العلامة شمس الدين الاصبهانى شيخ أكمل الدين
ابن سراج الدين البلقينى . قلت وقد وليها قديما القاضى تاج الدين الميمونى أحد النواب فى صغره
ورافع فيه صوفيتها حتى عزل عنها . وفى يوم السبت ثامنه وصلت تقدمة جلبان نائب الشام
وهى تشتمل على نحو مائتى فرس منها ثلاثة بسروج ذهب وكنابيش ذهب وعشرة مماليك
وأشياء كثيرة من الصوف والقرز والمخمل والثياب البعلبكى والصينى . قال العينى وقيل انه
كانت فيها عشرة آلاف دينار . وفى يوم الخميس ثالث عشره استقر اينال العلائى الناصرى

جمادى الاولى

جمادى الآخرة

---

(١) الايوان

Digitized by Google

الاجرود فى الدوادارية الكبرى بالديار المصرية عوضا عن تغرى بردى المؤذى بحكم وفاته .

رجب

(رجب) أوله الاثنين ثانى عشر منه استقر شيخنا فى تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية وقف صلاح الدين بالقرافة الصغرى المجاورة لامامنا الشافعى ونظرها بعد العلامة علاء الدين على بن أحمد بن اسماعيل القلقشندى وكان العلاء قد تلقاها بعد وفاة الشيخ نور الدين البلوانى بمساعدة الامير تغرى بردى المؤذى فبمجرد وفاة المذكور عزل عنها فتألم العلاء كثيرا لذلك وباشرها شيخنا بعد أن أرسل أعلم كلا من ولدى البلوانى المذكور أنه قد عين لهذه الوظيفة وهو لا يشق عليه توسل كل منهما فى الوصول اليها هذا مع علمه أنهما غير واصلين لذلك ولكنه قصد جبرهما بهذه المقالة جريا على عادته وكان ممن حضر معه أول يوم محقق العصر الشمس القاياتى وكاتب السر وخلق وتكلم حينئذ على أول خطبة الرسالة وساق نسب الامام الشافعى وذكر من فى أجداده وكذا من يلتقى بهم من الصحابة ممن لا يشاركه فى معرفته غيره من الموجودين وهذه المدرسة أعنى الصلاحية قد ذكر الشمس محمد بن ابراهيم بن أبى بكر الجزرى فى حوادث سنة احدى وثمانين وستمائة ما ملخصه انه استقر فى تدريسها والنظر عليها القاضى برهان الدين الخضر (١) السنجارى بما شهد به كتاب الوقف وهو فى كل شهر أربعون دينارا مقابلة على التدريس وعشر دنانير على النظر وفى كل يوم ستون رطلا من الخبز ومن الماء الحلو راويتان وكانت هذه المدرسة منذ ثلاثين سنة وأكثر خالية من مدرس مع ملازمة الفقهاء والمعيدين للاشتغال بها انتهى وقد تلاشى أمرها جدا بحيث صار للمدرس بها فى كل شهر سبعة دنانير ولولا [أن] السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى عمر ايوانها وجعل محرابه على الاستقامة بل وعمر ما يلتحق بذلك حتى صارت بهجة للناظرين وقرة عين للعابدين لكانت (٢) بلا التباس (٣) أشرفت على الاندراس فأيد الله به الدين وحفظ بهجته على المسلمين وكفاه شماتة الاعداء والحاسدين .

وفى يوم الخميس خامس عشر منه حضر جماعة من عرب نجد الى القاهرة كان السلطان أرسل بطلبهم ليولى كبيرهم امرة المدينة النبوية لكونهم من أهل السنة قمعا للرافضة وان يمشوا على مكة والمدينة ليخلصوا أهلها من الشيعة والرفضة فأنزلهم السلطان بالميدان ورتب لهم على مقدارهم وأكرمهم لكن لم يتم له ما رامه لغرض بعض أهل الدولة . وفى العشر الاخير منه ختم صاحبنا تقى الدين القلقشندى أخو العلاء المنفصل قبل قراءة كتاب الدعاء للطبرانى ليلا على شيخنا وسمعه جماعة وكنت فيهم .

شعبان

(شعبان) أوله الثلاثاء . فى يوم السبت خامسه رسم السلطان بنفى سودون السودونى الحاجب الى قوص . ثم شفع فيه فرسم بتوجهه الى طرابلس

(١) الحصر (٢) فكانت (٣) البأس

على اقطاع هين من اقطاع الاجناد ثم شفع فيه ثانيا فرضى عنه وألبس خلعة الرضا وان يكون مستمرا على عادته بالقاهرة حاجبا وفيه حضرت قصاد أولاد ملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك فأنزلهم السلطان بالبيت الذى كان فيه تغرى بردى المؤذى ومنع من الدخول اليهم ثم فى يوم الاثنين رابع عشره عمل من أجلهم الخدمة بالقصر الكبير من القلعة وأبطل خدمة الايوان ولكن لم يحضر القضاة ولا غيرهم من المتعممين سوى كاتب السر وناظر الجيش وقرئ على شيخنا ليلا مسند مسدد (١) ورفع اليدين والقراءة خلف الامام كلاهما للبخارى فكان ختم آخرها فى ليلة الاثنين رابع عشر الشهر المذكور وكان القارئ لها التقى القلقشندى المذكور قريبا وكنت ممن سمع جميعها (٢) وفى رجب أو شعبان استقر الشيخ شمس أبو الوفا محمد بن أحمد ابن الحمصى فى قضاء بلدة غزة بحكم وفاة قاضيها الشمس بن الاعز (٣) وعدم استحقاق أحد لذلك من أهلها غيره . (رمضان) أوله الخميس فى سادس عشر منه ختم شيخنا البرهان ابن خضر على شيخنا قراءة كل من ذم الكلام للهروى (٤) والاعتقاد للبيهقى وكنت ممن سمعهما بتمامهما . (شوال) أوله السبت . فى يوم الثلاثاء رابعه قبض كل من الامير بن تمراز البكتمرى المؤيدى أحد الدوادارية ويعرف بالمصارع وهو مباشر جده واقبردا الظاهرى مقدم الاجناد المقيمين بمكة على أميرها السيد على بن حسن بن عجلان وأخيه السيد ابراهيم واحتفظا (٥) عليهما وأرسلا قاصدا الى ابن أخيهما السيد زاهر بن أبى القسم بن حسن بن عجلان باعلامه أن والده ولاه السلطان امرة مكة عوضا عن أخيه ومع القاصد مما يستدل به المذكور على الامان منديل وخاتم ونشابة فلما كان فى ليلة الخميس سادسه حضر السيد زاهر وقرئ بحضرته فى صبح اليوم المذكور المثال الشاهد لذلك وهو مؤرخ بتاسع عشر شعبان وألبس زاهر المذكور خلعة وطاف وهو بها ودعى له على زمزم [و] بعد ذلك بيومين وذلك يوم السبت ثامنه توجه الاميران المذكوران ومعهما جماعة الاتراك بالشريفين على وابراهيم الى جده فوصلوها ضحى يوم الاحد فأركبوهما فى الحال حلبة (٦) كانت معدة لذلك وتوجه بهما الى القاهرة فكان دخولهما بها فى خامس عشر ذى الحجة وهما مقيدان (٧) فسجنا ببرج القلعة وفى صبح يوم السبت سابع عشرين ذى القعدة وصل السيد أبو القاسم مكة محرما وكان وصل اليها من القاهرة صحبة الحاج فطاف وسعى ثم عاد الى الزاهر وخرج من بمكة من الاتراك القائه فلبس خلعة ودخل المسجد الحرام فقرأ التوقيع وهو مؤرخ بسابع شوال وطاف وخرج من باب الصفا وزينت له مكة وكان ألبس الخلعة بذلك بالقاهرة بين يدى السلطان

رمضان

شوال

(١) ؟ (٢) جميعا (٣) الاعر (٤) الهروى (٥) واحتفظ (٦) ؟ (٧) بقيدين

Digitized by Google

فى يوم الاثنين ثالث شوّال وشرط عليه ان يبطل النزلة وهى ان عادة أكابرهم ان تستجيربهم العرب ويسمونه نزيلا وغلب عليهم ذلك حتى صار من عليه حق يستنزل ببعضهم فلا يتمكن صاحب الحق من مطالبته وكثر (١) البلاء بذلك والافراط فيه فرفع ذلك للسلطان فشرط على أبى القسم هذا ان يبطل ذلك جملة ويعاقب من فعله وكتب عليه بذلك التزام وحكم عليه به وعدذلك من حسنات السلطان رحمه الله وكذا خلع فى هذا اليوم أعنى ثالث شوّال على معزى ابن هجان بن وبير بامرة الينبع عوضا عن صخر بحكم وفاته وسافر مع الحاج أيضا الى محل ولايته وفى يوم الثلاثاء حادى عشره كتبت عن شيخنا الاملاء ولزمت مجلسه فى ذلك حتى مات رحمه الله وفى يوم الاحد ثالث عشره قرأت من حفظى عليه النخبة مع عرض عدة كتب بل وقرأت عليه شرحها بعد يسير كذلك وفى يوم الاثنين سابع عشره برز أمير حاج المحمل تانى بك البردبكى حاجب الحجاب الى بركة الحاج وأمير الاول الزينى عبد اللطيف المقدم وفى يوم الاثنين سابع عشرينه أعيد البدر العينى الى حسبة مصر والقاهرة عوضا عن يار على العجمى الخراسانى بحكم عزله وتوجهه الى مكة وكان قد استناب فى غيبة القاضى أفضل الدين محمود بن عمر القرمى أحد النواب من الحنفية هذا مع سبق اختصاصه بالبدر بحيث ولاه الخطابة بمدرسته ولذا لما استقر البدر الآن نقم عليه الانضمام للمذكور ولم يستنبه وفيه نازع ولدا الشيخ زين الدين عبادة القاضى ناصر الدين بن المخلطة لكونه استقر فى وظيفة والدهما تدريس المالكية بالاشرفية الجديدة محتجين بقول الواقف ان من كان له ولد فيه أهلية للتدريس بها لا يقدم عليه غيره وساعدهما جماعة من الاكابر أعظمهم شيخ المكان الامينى الاقصرائى فانتزعت منه لهما عملا بشرط الواقف وأنه ليس فى شرطه أيضا ما يمنع التشريك واستمرت معهما حتى ماتا وهى الآن باسم ولد أحدهما واستنيب عنه فيها العلامة المنفنن (٢) نور الدين على السنهورى المالكى الضرير دام النفع به وقبل ذلك نوزع القاضى شمس الدين محمد بن محمد ابن عامر المالكى لكون أحد النظار بالشيخونية قرره فى تدريس المالكية بها عوضا عن الشيخ عبادة أيضا وعمل احلاسا (٣) فيها بان شرط الواقف انه لا يقدم على من كان متأهلا للتدريس (٤) من طلبة المكان غيره وحيث لم يكن فيهم من فيه أهلية للتدريس قرر من غيرهم ويقدم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وقد قرر الناظر الآخر الشيخ يحيى العجيسى المغربى واتفقوا على أنه أفضل من ذلك فصرف ابن عامر واستقر الآخر وأشار بعض الحاضرين بان يعوض ابن عامر بوظيفة خفيفة (٥) من وظائف المستقر فبادر قاضى المالكية وتبرع عنه لابن عامر

(١) وكثير (٢) المفنن (٣) ؟ (٤) التدريس (٥) حصه

Digitized by Google

بتدريس الجمالية ووقع التراضي على ذلك لكنه لم يتم فان القاضي غضب من ابن عامر لكونه واجهه بكلام لم يرتضه فتعصب له ناظر الجمالية ولم يمض النزول وخرج ابن عامر كابن المخلطة بغير شىء (ذو القعده) أوله الاحد حسبما استقر عليه الحال وفى يوم الاثنين ثانيه قدم اركماس الظاهرى الدوادار الكبير كان من محبسه بدمياط مطلوبا فطلع الى السلطان وأرسل له كما قال العيني كاملية بسمور وان يكون بيته بطالا مع الاذن له فى الركوب الى أى مكان أحب وفى يوم الاثنين رابع عشره أعيد طوغان العثمانى الذى كان نائب القدس وصودر ونفى الى حلب الى النيابة المذكورة بعد طلبه من حلب الى القاهرة وخلع عليه بسبب ذلك عوضا عمن كان فيها . وفى يوم الاثنين حادى عشرينه أزيلت الدكة التى كانت أحدثت بباب ال أحد أبواب المسجد الحرام بسبب القاضى أبى اليمن كما تقدم فى السنة التى قبلها وأعيدت بابا على ما كانت عليه . وفى ثالث عشرينه قدم الشيخ شمس الدين الونائى القاهرة من دمشق وهو قاضيها اذ ذاك لزيارة السلطان فأكرم نزله وسر الناس به ولم يلبث كما قال العيني على تطرفيه أن عاد الى محل ولايته وفى أواخره قدم مبشر الحاج على العادة فأخبر بان الواقفة كانت يوم الاربعاء وأنه كان مع الحاج بعض الغلا وفيها رسم السلطان بتعمير المراكب بالقاهرة و بنواح متعددة من بلاد السواحل كطرابلس وبيروت وغيرهما ليجهز عسكرا لقتال الفرنج فبادروا لذلك وكان ما سيأتى فى السنة الآتية

ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة

ابراهيم بن على بن احمد بن أبى بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الاديب البارع برهان الدين البهنسى الصوفى ولد سنة احدى وستين وسبعمائة فيما وجد بخطه واشتغل وبرع فى النظم وأتى منه ما ينتظر فيه وكان أحد الصوفية بالبيبرسية وكتب عنه صاحبنا النجم بن فهد من نظمه

لما رأيت الورد ضاع بخده ... وعذاره آس عليه دائر
أيقنت ان القد غصن مثمر ... بجماله وعليه قلبى طائر

قلت ويقال انهما لغيره

وقوله

بانوا فبان الصبر من بعدهم ... والحزن قد وافى وولى السرور
وخلفوا الصبر حليف الاسى ... ألا الى الله تصير الامور

وقوله

وشادن يروى حديث الهوى ... بصحة عن خده الازهرى
حتى اذا عارضه عارض ... أصبح يرويه عن الاشعرى

Digitized by Google

مات بالقاهرة فى ربيع أول . / احمد بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر أحد القواد بمكة مات فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر . احمد بن قوصون الدمشقى الشيخ المقرى مات فى ليلة حادى عشر الحجة / احمد بن محمد بن أبى بكر شهاب الدين أبو محمد الآتى فى محله القاهرى الحنفى ولكون والده كان أمينا على حواصل منجك الاشرفى بتقرير من الواقف مؤرخ بصفر سنة ست وسبعمائة كما وقفت عليه عرف بابن الخازن ولد تقريبا سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتب (١) على الشهاب بن خاص كتاب النافع فى فقه مذهبه ثم تكسب بالشهادة وداوم التلاوة وعرف بالعدالة ولو اعتنى به فى السماع لادرك القدماء ولكنه سمع بآخرة على التنوخى جزء أبى الجهم وعلى العرسيسى والسويداوى وغيرهما وحج وجاور بالحرمين مرارا وسمع هناك بمكة على العفيف الساورى وأبى العباس بن عبد المعطى وحدث سمع منه الفضلاء مات فى يوم الاحد ثانى جمادى الآخرة بالقاهرة / ابراهيم ابن عمر بن محمد برهان الدين الزارعى ثم القاهرى الحنفى أخو التاج عبد الوهاب نقيب شيخنا وأحد الصوفية بالقاهرة الناصرية السرياقوسية كان عدلا خيارا مات فى أحد الربيعين . أحمد بن محمد بن فهيد شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن فهيد بالصغير المصرى عرف بابن المغربى بالصغير أيضا وأمه سوداء ولد بعد السبعين وسبعمائة ونشأ فى حجر أبيه فلم يشغله بعلم زوجه ابنة الامير أبى بكر بن بهادر وأكثر من معاشرة الترك مع تزييه بزيهم ومعرفته بلسانهم فراج عندهم بذلك لاسيما مع انتسابه للفقراء حتى انه ولى فى سلطنة الظاهر جقمق مشيخة المقام الدسوقى وانتزعه ممن كان معه بغير مستند وهو السيد نور الدين على الابودرى المعروف بسنان وكثرت فيه الشكوى وكان مع كونه لم يتميز فى شىء ممن يأكل الدنيا بالدين ولا يتوقى منه بمين يحصلها بها لاسيما الاقيمة له مع اظهار تحرى الصدق والديانة البالغة ويتوسع فى المآكل والملابس من غير مادة فلا يزال مديونا ويشكو الضيق واستمر كذلك حتى مات بعد ضعف ستة أشهر فى ليلة الثامن من ذى الحجة واستقر بعده فى مشيخة المقام ولده فأقام فيها يسيرا ثم أعيدت للابودرى وأبوه مات فى سنة تسع وثمانمائة وفيها ترجمة شيخنا وغيره . / احمد بن يوسف بن شهاب الدين الجوارى الدمشقى العدل الرضى مات فى يوم السبت عاشر جمادى الاولى بدمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس وكانت جنازته حافلة / ايتمش بن عبد الله الخضرى كان أصله من مماليك الظاهر برقوق وممن صار من جملة الدوادارية فى الدولة الناصرية فرج ثم بأمير عشرة فى الدولة المؤيدية ودام على ذلك الى أن ولى الاستادارية الكبرى فى أوائل الايام الاشرفية فلم ينتج أمره فيها

(١) وبحث

Digitized by Google

وعزل بعد يسير وأقام أمير عشرة مدة الى أن أصيب فى جسده ببياض بحيث كان يستره بحمرة فأخرجها الاشرف عنه ودام بطالا بل أخرج الى القدس وغيره فلما تسلطن السلطان داخله وقرب منه جدا فلم يلبث ان أبعده ونفاه الى القدس أيضا ثم رسم بعوده فلزم داره الى أن سقط عليه جدار فغطاه فأخرج من تحته مغشيا عليه فعاش بعده قليلا ومات فى أواخر ليلة السبت العشرين من رجب ودفن بتربة الامير قطلوبك فى الصحراء وكان كما قال شيخنا قارئا للقرآن محبا فى حملته كثير البر لهم مع شرفيه وبذاءة لسان وارتكاب أمور فيما يتعلق بالمال قال العينى ولم يكن مشكور السيرة سامحه الله تعالى وايانا * تغرى بردى بن عبد الله الرومى البكلمشى المؤذى كان فى أيام أستاذه بكلمش من جملة المماليك ثم ترقى حتى صار من جملة العشرات فى الدولة الناصرية فرج ثم أخرج المؤيد قبيل سلطنته اقطاعه واعاده بعد ان تسلطن بمدة وأقام خاملا الى بعد سنة ثلاث وثلاثين فأنعم عليه الاشرف بأمرة طبلخاناة بعد ان كان عمله قبل ذلك من جملة رؤس النوب ثم صار رأس نوبة ثانى ثم صار أحد المقدمين ثم حاجب الحجاب فى سنة اثنين وأربعين بعد انتقال سودون السودونى الى امرة مجلس ولم يلبث ان صار دوادارا كبيرا بعد نفى اركماس فعظم أمره جدا وقصد فى المهمات ونالته السعادة وعمر مدرسة حسنة فى طرف سوق الاساكفة بالشارع قريبا من صليبة جامع طولون وجعل فيها خطبة ومدرسا وشيخا وصوفية ووقف عليها أوقافا كثيرة غالبها كما قال شيخنا مغتصب وقرر فى مشيختها العلا القلقشندى وكان قد اختص به وقتا وكان كما قيل عارفا بالاحكام قاصدا فيها خلاص الحقوق لا يلفته عن ذلك رسالة ولا غيرها ويكتب الخط الذى يقارب المنسوب ويتفقه ويسأل الفقهاء ويذاكر بأشياء من التواريخ ويعف عن القاذورات مع سبه وفحش لفظه وعدم بشاشته مات فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة بعد مرض طويل وصلى عليه بمصلى المؤمنى وشهده السلطان والقضاة والامراء فمن دونهم ودفن بتربة طيبغا الطويل أستاذ بكلمش أستاذه بالصحراء قال شيخنا وسر أكثر الناس بموته لثقل وطأته عليهم قال وأظنه قارب السبعين أما العينى فقال انه كان رجلا يقرأ ويكتب خطا جيدا وعنده ذوق من الكلام وتحرير فى الاحكام ولم يكن جبارا ولا عونا * جسار بن أحمد بن عبد الكريم ابن عبد الله بن عمر أحد القواد بمكة مات فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر * حماد بن منصور ابن عمر العمرى القايد بمكة مات بناحية اليمن * حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن أحمد ابن عبد الكريم بن عبد السلام الصاحب بدر الدين ابن ناصر الدين بن بدر الدين بن شرف الدين

Digitized by Google

ابن كمال الدين بن زين الدين الادكوى الاصل ثم الفوى القاهرى كان جده خطيبا بادكو ثم بدى (١) ونشأ ابنه (٢) ناصر الدين بعده بتعلم الحساب ويعانى المباشرة وباشر عند سيف الدين الملمانى (٣) متولى فوه وولد له صاحب الترجمة وذلك فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الاول أو الآخر سنة ست وستين وسبعمائة بفوه ونشأ بها فقيرا جدا فقدم القاهرة وهو كذلك وكتب التوقيع بباب القاضى ناصر الدين بن السى (٤) ثم خدم نحو الشهر بن شاهد افى ديوان أرغون شاه أمير مجلس فى الدولة الظاهرية برقوق ثم انتهى الى مهنادوادار بكلمش العلاى أمير سلاح وحسن حاله ولازال يترقى حتى ولى نظر الحسبة وولى نظر الجيش بالديار المصرية ثم وزارتها ثم الخاص بها فى الدولة الناصرية فرج وكذا ولى الوزارة والخاص فى الدولة المؤيدية ثم صودر مرارا ثم عمل الاستادارية فى دولة الصالح محمد ثم انفصل عنها وأعيد الى الخاص عوضا عن مرجان الخازندار ثم أعيد الى الاستادارية فى الدولة الاشرفية عوضا عن ولده صلاح الدين محمد وانفصل عن الخاص بالكريمى عبد الكريم ابن كلاب حكم فى أوائل جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين ثم انفصل عن الاستادارية (٥) وصودر هو وولده المذكور ثم أعيد ثالثا بعد مدة الى الاستادارية فلم تطل مدته فيها بل عزل عن قريب ولزم داره الى ان مات ولده فاستقر بعده فى كتابة السر ولم يلبث ان عزله الظاهر بالكمال ابن البارزى ولزم البدر منزله واستولت عليه الامراض المختلفة حتى مات فى عصر يوم الثلاثاء سلخ ربيع الاول ودفن من الغد بتربته التى فى الصحراء خارج الباب الجديد عند ولده صلاح الدين وكان شيخا طوالا ضخما حسن الشكالة مدور اللحية كريما شهما مع بادرة (٦) وحدة وصياح واقدام على الملوك وانهماك فى اللذات وتأنق فى المآكل والمشارب سامحه الله وقد ذكره شيخنا فى حوادث سنة ست عشرة من أنبائه وقال انه نشأ بفوه وتنقل فى المباشرات بها ثم بالاسكندرية قلت وقد كان دخل مع أبيه اليها وزوجه ابنة الصغير الناظر بها انتهى ثم استقر فى نظر الخاص بالقاهرة عوضا عن ابن البقرى فى جمادى الاولى سنة ست وثمانمائة واستمر بالقاهرة ثم ولى الوزارة فى شوال منها ثم عزل عن نظر الخاص فى سنة سبع وثمانمائة بالفخر بن غراب ..... وقد كان عديله انتهى ثم صرف عن الوزارة فى جمادى الاولى منها ثم استقر فى نظر الجيش عوضا عن علم الدين على أبو كم فى جمادى الاولى منها ثم أضيف اليه الخاص والوزارة فى شعبان منها ثم صرف عن الوزارة فى رمضان وعن نظر الخاص فى صفر سنة ثمان واستمر فى نظر الجيش الى ان عزل عنها فى سنة ست عشرة واستقر فى نظر الخاص الى ان عزل عنها فى آخر دولة المؤيد وولى

---

(١) ؟ (٢) ابيه (٣) ؟ (٤) ؟ (٥) استاداريه (٦) نادرة

الاستادارية بعد ذلك ثم انقطع فى منزله فى دولة الاشرف الى أن ولى كتابة السر بعد ولده صلاح الدين وذلك فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين ثم صرف فى ربيع الآخر من التى بعدها واستمر فى منزله مقيما ./ حمزة بن قاسم بن احمد بن عبد الكريم الحسنى الكردى ثم المكى مات فى صبح يوم الاحد ثالث عشرى صفر بالركانى بوادى مر و وحمل الى مكة فدفن بها ./ خديجة ابنة أبى عبد الله محمد بن حسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب أبى بكر القسطلانى المكى أم احمد أجاز لها فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فيما بعدها النشاورى والمليجى والصردى والتقى أبو حاتم وابن الشيخه والحافظ بن مسند وآخرون وأخذ عنها النجم بن فهد وغيره وهى من بيت كبير ماتت فى رمضان بمكة / دسر بن جسار بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر أحد القواد بمكة وابن أخى احمد بن على بن سنان المذكور قريبا مات معه فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر . زينب ابنة عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح أم المساكين ابنة الولى الشهير عفيف الدين أبى محمد اليافعى اليمانى ثم المكى ولدت فى جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة بالمدينة النبوية وأجاز لها ابن أميلة وابن الهبل وابن السوقى وابن النجم وابن قاضى الزبدانى والصلاح بن أبى عمر والشهاب الازرعى والاسنوى وآخرون وخرج لها صاحبنا النجم بن فهد مشيخة وحدثت بها وبغيرها وممن أخذ عنها صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى الدمشقى ماتت فى ليلة الخميس سابع جمادى الاولى بمكة وقبرت مع أبيها رحمهما الله تعالى صخر (١) أمير الينبع / عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهد ابن عمر والعلامة زين الدين الانصارى الخزرجى الزرزاى (٢) القاهرى المالكى ولد فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بزرزار من قرى مصر وقرأ بها القرآن ثم انتقل الى القاهرة فحفظ كتبا وسمع الكثير على جماعة منهم البرهان التنوخى والزين بن الشيخه والصلاح الزفتاوى والعز بن المليجى والشمس محمد ابن ياسين الجزولى والعلاء بن أبى المجد وأبو على بن المطرز والنور الهوريني والشمس الحريرى الحنفى امام الصرغتمشية والشهاب الجوهرى والحلاوى والسويداوى وناصر الدين الفرات والشرف بن الكويك والسراج البلقينى والزين العراقى والهيثمى والتقى الدجوى والغمارى والنور الابيارى والجمال الرشيدى والشمس محمد ومريم ابنا الاذرعى واشتغل بالعلوم على غير واحد فتفقه باخيه الشيخ نور الدين وبالتاج بهرام والجمال الاقفاصى وقاسم بن سعيد العقبانى المغربى وكان يصفه بانه من جملة العلماء والشهاب المغراوى والشمس الغمارى وعنه أخذ العربية وغيرها وكذا أخذ العربية والاصلين والمعانى وكثيرا

---

(١) صخر (٢) الزرازى

من العلوم عن العز بن جماعة وحضر أيضا عند الشمس البساطى والشهاب الصنهاجى واللغة
عن الانبارى والحديث عن عز الدين العراقى والسراج البلقينى ولازم البدر الدمامينى حتى
أخذ عنه حاشية على المغنى ودخل صحبته اليمن فى سنة تسع عشرة وفارقه لما توجه البدر الى
الهند وحج حينئذ ولازم الاشتغال حتى تقدم فى الفقه والاصلين والعربيـة وشارك فى غيرها
وصار أحد أعيان مذهبه ونسخ بخطه الحسن الكثير ودرس للمالكية فى الشيخونية بعد
الشهاب بن تقى وفى البرقوقية بعد الشمس بن عمار وفى الاشرفية المستجدة من واقفها
أول ما فتحت بعد أن كان الواقف رام الاقتصار فيها على الحنفية فقط وتصدى للتدريس
والافتاء والافادة قديما فأخذ الناس عنه من أهل كل مذهب طبقة بعد أخرى وانتفعوا به
فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها من الفنون مع حسن تربيته للطلبة وعدم مسامحته لهم
بل يغلظ على من لم يرتض فهمه أو بحثه منهم الى أن اشتهر ذكره وبعد صيته وعين لقضاء
المالكية بعد موت الشمس البساطى فأبى وصمم مع الحاحهم عليه على الامتناع ثم اختفى
بعد قول كاتب السر له عن السلطان أنه يخبره (١) انه قد ولى السلطنة مغصوبا فيها نصا (٢)
وليك مغصوبا فقال حتى استخير الله ثم تسحب من وقته وسافر الى دمياط فاختفى بها وكذا
أقام عند الشيخ ابراهيم المتبولى أيضا مختفيا أياما حتى استقر البدر ابن النفيسى فظهر
حينئذ ولم أعلم بعد البرهان الابناسى من أهل هذا القرن من يشاركه فى الصدق وعدم قبول
القضاء غيره ثم انقطع الى الله تعالى وأعرض عن الاجتماع بالناس بل والافتاء الا باللفظ
أحيانا وأقام عند الشيخ مدين فى زاويته بالقس مقبلا على شأنه (٣) منقطعا الى العمل والعبادة
وفى ازدياد من الخير والمحاسن حتى مات فى يوم الجمعة سابع شوال وصلى عليه بالازهر مقدم
الناس الشيخ مدين المذكور وكثر التأسف عليه ولم يخلف بعده فى المالكية مثله واستقر بعده
فى الاشرفية ولداه وفى الشيخونية يحيى العجيسى كما تقدم وكان فصيحا طلق اللسان حسن
التقرير علامة مبرزا فى المعقول والمنقول صالحا خيرا زاهدا ورعا صلبا فى الدين غاية فى التقشف
خصوصا فى آخر أمره سالكا طريق السلف لا يتحاشى المشى على قدميه فى ضروراته وغيرها
معللا امتناع الركوب بما يترتب عليه من أمر المشاة ونحوهم بالاستناد له بغير ضرورة حتى عمر
عليه أنس ووقار ومحاسنه كثيرة وعكس هذا ما عند البرهانى (٤) من حديث المغيرة ابن شعبة
أنه قال وجدت صاحب الواحدة ان . . . . . زار (٥) وان حاضت حاض وان نفست نفس
وكلما اعتلت اعتل معها بانتظاره لها ثم ذكر صاحب الثنتين وصاحب الثلاث وصاحب الاربع

(١) يخبر (٢) ؟ (٣) سانه (٤) لعله التوقانى (٥) ؟

Digitized by Google

ونحوه قول بعض أئمة مثل المحدث الذى له شيخ واحد كالرجل له زوجة واحدة اذا حاضت بقى
وكان يقول مشيرا الشدة اعباء التزويج على سبيل المماجنة لو كانت الزوجة (١) تصح فى الزوجات
لشاركت فى جزء من أربعة وعشرين جزأ وقد سبقه الامام أبو عمرو الاوزاعى فقال لصديق له
ان استطعت ان تكتفى فى هذا الزمان بنصف امرأة فافعل رويناه فى معاشرة الاهلين لابى عمر
النوقانى وكذا كان صاحب الترجمة يقول انه يقال تزوجوا فقراء يغنيكم الله وأنا أقول
تزوجوا أغنياء يفقركم الله قلت وهذا منه محمول على من يشكل فى تزوجه على غناه وقد حدث
باليسير أخذ عنه أصحابنا واستشهد به شيخنا على من أنكر عليه حكايته عن البلقينى فى تمام
كما شرحتها فى غير هذا المحل فقال كاقرأته بخطه بل ترجمه شيخنا فى تاريخه بترجمة جيدة
فقال الشيخ العالم العلامة المفنن رافقنا فى السماع مدة ومهر فى الفقه وغيره وصار رأس المالكية
بآخرة وانقطع قبل موته بمدة الى الله تعالى وقال العينى انه كان من أهل العلم والدين .
رحمه الله وايانا . عبد الله بن أبى بكر بن حسن الشيخ جمال الدين السنباطى ثم القاهرى
الشافعى الواعظ ولد فى رابع ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة وحفظ القرآن وكتبا
منها الشاطبية والرائية والفية ابن مالك وعرض فى سنة خمس وسبعين على السراج بن الملقن
ومحمد بن الصايغ والكمال الدميرى وغيرهم وأجازوا له واشتغل بالعلم على غير واحد ولازم
البلقينى فى الفقه وغيره وسمع عليه صحيح البخارى بل كان هو قارئ الميعاد عنده من كلامه ومن
كلام غيره ثم عند ولده من بعده واستنابه هو وغيره فى القضاء وكذا اقرأ عند القاضى علم الدين
وتقدم فى الفقه والوعظ وتكلم على الناس بالجامع من نحو سبعين سنة الى ان اشتهر ذكره
وحظى فى ذلك الى الغاية وكذا وعظ بمكة حين جاور بها وراج أمره هناك أيضا حتى ان الشاب
التايب (٢) الواعظ فارق مكة وظهر الى جهة اليمن وقد حدث باليسير وكان على وعظه أنس
ولكلامه وقع فى النفوس أثنى عليه شيخنا فى تاريخه وذكره العينى باختصار تمرض مدة قيل انها
أكثر من سنة ومات بعد أن أعرض عن القضاء من مدة فى أواخر رمضان رحمه الله وايانا .
عبد الله بن الحسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقى الاصل القاهرى جمال الدين الازرعى
أخو شهاب الدين الامام الآتى قرأ القرآن وبرع فى الموسيقا وكان من ندماء عبد الباسط
وأحد موقعى الدست ولما سافر الشرف يحيى بن العطار عن مشيخة الباسطية ببيت المقدس
رغب له عن أشياء من وظائفه رغبة أمانة فلما عاد دفع له ما جمعه من الوظايف المشار اليها
وأعادها له أيضا مات فى يوم الاثنين سابع عشر شوال أرخه العينى . عبد الله بن عقيل

(١) لعله الشركة (٢) التائب

ابن مبارك بن رميثه الحسنى المكى مات بها ليلة الاحد سابع عشر جمادى الاولى . عبدالرحمن
ابن محمد بن عبدالله بن محمد الشيخ زين الدين أبوذر بن الامام شمس الدين ابن جمال الدين
ابن شمس الدين القاهرى الحنبلى عرف بالزركشى ولد فى سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا منها المحرر فى الفقه واشتغل وأخذ الفقه
عن أبيه وغيره وأذن له فى التدريس والافتاء وناب فى الحكم قديما ثم أعرض عن ذلك
وسمع فى صغره صحيح مسلم فى سنة خمس وستين على الشمس محمد بن ابراهيم البيانى وعمر
حتى تفرد به وصار خاتمة من يرويه عن المذكور بالسماع وتنافس الفضلاء فى أخذه عنه
حتى سمع منه الجم الغفير من الاعيان وغيرهم كذا سمع على التقى بن حاتم والزين العراقى
واستقر فى تدريس الحنابلة بالاشرفية الجديدة أول ما فتحت من واقفها وبالشيخونية عقب
قاضى الحنابلة المحب بن نصرالله بل وكان بيده الاسماع بها أيضا وكان اماما فاضلا جيد الفهم
مشاركا درس وأفتى لكنه استراح (١) فى آخر عمره وقد ترجمه شيخنا بأنه كان يدرى الفقه قال
وصار فى هذا الوقت مسند مصر مع صحة بدنه وضعف بصره مات فى ليلة الاربعاء ثامن عشر
صفر بالقاهرة واستقر بعده فى الاشرفية القاضى عزالدين الكنانى وكان يحكى عنه ما يخل
بمروءته بل وديانته وفى الشيخونية قاضى الحنابلة البدر البغدادى وفى الاسماع شيخنا الحافظ
أبو النعيم رضوان المستملى . عبدالسلام بن موسى بن أبى بكر بن أكبر الشيرازى العجمى المكى
المخزومى والد عبدالعزيز وموسى وجد الجمال محمد بن عبدالعزيز ولد بمكة فى ربيع الاول سنة
خمس وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فسمع من ابن صديق وأبى الطيب السحولى والمراغى والمجد
الشيرازى والشمس ابن سكر وغيرهم وأجازله العفيف النشاورى والمليجى وابن جانم (٢)
والتنوخى والصورى وآخرون وحدث مات فى آخر ليلة الاثنين حادى عشرى ذى الحجة بمكة .
عبدالعزيز بن على بن أبى العز بن عبدالعزيز بن عبدالمحمود القاضى عزالدين البكرى القدسى
ثم البغدادى الحنبلى ولد قبيل سنة سبعين وسبعمائة واشتغل وسمع من أصحاب السراج
القزوينى وقرأ بالروايات وتعانى عمل المواعيد وتحول الى القدس فسكنها زمانا وولى قضاء
الحنابلة بها وقام ذلك على الباعونى وهو خطيب الاقصى حينئذ فلما ولى الباعونى
قضاء الشام فر العز الى بغداد فأقام بها وكان يزعم أنه ولى القضاء بها ثم رجع الى القدس
أيضا فلما دخله الهروى وقع بينهما شئ فتحول العز بأهله الى القاهرة فلما فتحت المؤيدية
فى سنة احدى وعشرين قرره الواقف فى تدريسها وقدر مجئ الهروى الى القاهرة وولايته

(١) استروح (٢) حاتم

Digitized by Google

قضاء الشافعية بها فكان العز ممن قام عليه حتى عزل ثم نقل العز الى قضاء الشام فباشره مدة
ثم رجع الى القاهرة بعد موت المؤيد فاستقر فى قضائها بعد صرف المحب البغدادى وذلك
فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٢٩ لكون السلطان وجماعة من دولته كانوا يعرفونه
من دمشق ويرون منه ما يظهر من التقشف الزائد كحمل طبق الخبز الى الفرن ونحوه ثم صرف
فى سنة احدى وثلاثين بالمحب بواسطة أنه دبر أمرا رام به استمراره فى المنصب (١) فانعكس
عليه فسقط فى يده وسعى فى عوده فما تم بل أعيد الى قضاء الشام ثم صرف عنه بالنظام ابن مفلح
وقدم القاهرة فيها وتمكن من الاقامة بها فخرج الى القدس ثم الى الشام ثم رجع الى القاهرة
وسعى فى العود الى دمشق ثم مات بها منفصلا عن القضاء فى مستهل ذى القعدة ودفن بمقبرة
باب كيسان وكان فقيها متقشفا طارحا التكلف فى ملبسه ومركبه بحيث يردف عبده معه
على بغلته ويتعاطى شراء حوائجه بنفسه ماشيا وينقل عنه أشياء مضحكة كل ذلك لكثرة دهائه
ومكره وحيله وكونه عجبا فى بنى آدم وكان ربما افتخر فقال وليت قضاء الشام والعراق ومصر
ولم يقع ذلك لاحد من أقاربى وقد اختصر المغنى لابن قدامة فى أربع مجلدات وضم اليه
مسائل من المنتقى لابن تيمية سماها الخلاصة وكان اختصر الطوفى (٢) فى الاصول وعمل
عمدة الناسك فى معرفة المناسك ومسالك البررة فى معرفة القراآت العشرة وشرح
الجرجانية وبديع المعانى فى علم البيان والمعانى وغير ذلك قال العينى ولم يكن طويل الباع
فى العلم بل كان شديد الخفة والتقشف بحيث تضحك الناس منه وربما يسلم الناس من لسانه
زاد غيره ولم يكن بالمحمود يحكى عنه فى أكل الرشوة العجائب عفا الله عنه أخبرنى شيخنا فيما
قرأته بخطه قال سمعت القاضى عز الدين القدسى عبد العزيز بن على بن العز قاضى دمشق
لما تلاقينا بمنزلة الخربة يعنى وهم داخلون دمشق فى قال سمعت القاضى شمس الدين
ابن الديرى يقول سمعت الشيخ علاء الدين البسطامى ببيت المقدس يقول وقد سألته هل رأيت
الشيخ تقى الدين ابن تيمية فقال نعم قلت فكيف كانت صفته فقال لى هل رأيت قبة الصخرة
قلت نعم قال كان كقبة الصخرة ملئ كتبا نها [كأ]نها لسان ينطق . عبد القادر بن أبى بكر
ابن على بن أبى بكر وباقى نسبه يأتى قريبا فى أخيه محمد البكرى البلبيسى الاصل المحلى القاهرى
الحنبلى والد سعد الدين كاتب العليق ولد فى سلخ ذى القعدة سنة ٧٩٦ واعتنى به والده
وأحضره فى الثانية على الحافظين العراقى والهيثمى وابن أبى المجد والتنوخى وسمع بنفسه على
الشرف بن الكويك ومحمد بن قاسم السيوطى وغيرهما واشتغل بالمباشرة فلما مات صهره

(١) المنصب (٢) ؟

ولى كتابة العليق فأقام فيها حتى مات وذلك عقب أخيه الآتى بيومين فى حادى عشر شعبان بعد أن جدد المسجد الذى برأس حارة بهاء الدين وابتنى له دارا حسنة بجواره عفا الله عنه * عبد الكريم بن أبى سعد الجار الحسنى المكى مات فى ضحى يوم الاحد عاشر جمادى الاولى . عبد الكريم بن على بن فرج المكى القائد بها الشهير بنعمان مات فى شهر رجب بالحسبة من بلاد اليمن . على بن احمد بن ثقبة الحسنى المكى مات فى ليلة الاثنين سابع عشر شوال بخيف بنى شديد وحمل الى مكة فدفن بها * على بن احمد بن فرح الطبرى شيخ الفراشين بمكة مات فى ظهر يوم الاحد ثالث عشرين شوال * على بن اسماعيل ابن محمد بن بردس بن نصر بن بردس ابن رسلان العلاء بن الحافظ عماد الدين البعلى الحنبلى عرف بابن بردس أخو التاج محمد ولد فى سنة اثنين وستين وسبعمائة ببعلبك ونشأ بها فقرأ القرآن واعتنى به والده ورحل به الى دمشق فأسمعه من جماعة من أصحاب الفخر كابن أميلة سمع عليه السنن لابى داود والجامع للترمذى ومشيخة الفخر مع الذيل والشمايل للترمذى وكالصلاح بن أبى عمر سمع عليه مسند ابن عباس من مسند احمد ومشيخة الفخر وكأبى على بن الهبل سمع عليه ثانى الحرسات وكأبى عبد الله محمد بن المحب عبد الله المقدسى سمع عليه جزأ ابن بخيت وغيره فى آخرين وفى مسموعاته مره (؟) ومنها مسند اليافعى سمعه على يوسف بن عبد الله بن حاتم بن الحبال وحدث ببلده وبدمشق واستقدم القاهرة فحدث بها أيضا وأخذ عنه الاعيان وسافر منها فمات بدمشق فى العشر الاخير من ذى الحجة ودفن بتربة الشيخ رسلان وكان شيخا صالحا خيرا مؤذنا بجامع بلده وقد ذكره شيخنا فى معجمه وقال أجاز لابى محمد فى استدعاء سنة خمس وعشرين . على بن محمد ابن الصلاح محمد بن عثمان بن محمد نور الدين أبو النجم الاموى القاهرى الشافعى العدل بباب القنطرة بالقاهرة ويعرف بابن الحمرة أخو الشهاب احمد المذكور فى سنة أربعين ولد فى أحد الربيعين سنة ٧٨٣ بالقاهرة ونشأ بها وسمع على التنوخى وابن أبى المجد والحلاوى وغيرهم وأجازله أبو هريرة بن الذهبى وابن العلاى وآخرون وتكسب بالشهادة وكان مسرفا على نفسه ومع ذلك فقد سمع منه بعض أصحابنا ومات بالقاهرة فى ليلة الاربعاء ثانى عشرين رمضان بعد أن اختلط نحوا من أربعة أشهر عفا الله عنه * على بن موسى بن قريش المكى مات فى يوم السبت خامس عشر المحرم * عويد بن منصور بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر أحد قواد مكة مات فى المقتلة التى كانت فى صفر كما تقدم . عوض بن موسى المكى البزار أحد التجار المعتبرين مات فى ليلة الجمعة سابع المحرم . محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله

Digitized by Google

ابن الحسين بن أبي النايب بن أبي العيش أبي على القاضي عز الدين الانصارى الدمشقى الاصل القاهرى الحنفى عرف بابن أبي النايب وجد والده هو المسند الكبير بدر الدين أخو الجد أبي الفدا اسماعيل ولد في يوم الجمعة العشرين من شعبان سنة خمس وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه لابي عمرو على الشمس النشوى وأخذ الفقه عن البدر بن خاص بك وغيره والنحو عن المحب بن هشام ولازم السراج قارئ الهداية فانتفع به في الفقه وأصله والعربية وغيرها وسمع على التقي بن حاتم وأبي العباس ابن يس (١) والتنوخى وابن الشيخة والميلجى وابن أبي المجد والجد اسماعيل الحنفى والسراج عمر الكومى والتاج بن الفصيح والسويداوى والحلاوى وفتح الدين بن الشهيد وغيرهم وأجاز له الساورى وجماعة وحدث سمع منه الفضلاء وناب في القضاء عن العينى فمن بعده بل ولى قضا اسكندرية بعد سنة أربعين وكان مشكور السيرة في قضائه وحج نحو ست عشرة حجة وجاور وسمع بمكة على الجمال بن ظهيرة وسافر الى الطايف وكذا الى دمشق ومات بمكة فانه حج ووصل الى مكة في أثناء هذه السنة فأدركه أجله بها في يوم الاثنين ثالث شوال منها بعلة البطن ودفن بالمعلاة رحمه الله وسامحه .

محمد بن أبي بكر بن على بن أبي بكر محمد بن عثمان بن أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الله ابن عبد الغنى بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن احمد بن على بن أبي بكر بن عبد الغنى بن القاسم ابن عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن أبي بكر الصديق امام الدين بن الشيخ زين الدين البكرى البلبيسى المحلى ثم القاهرى الحنبلى أخو على الآتى ولد في سنة أربع وستين وسبعمائة ونشأ فحفظ القرآن وسمع معه والده الشاطبية على الشمس العسقلانى خاتمة أصحاب ابن الصايغ في مستهل ربيع الاول سنة خمس وثمانين ووصف بالفقيه الفاضل فكأنه قال قد اشتغل وكذا سمع على البلقينى والعراقى ولازم كثيرا من مجالس والهيثمى والابناسى والتمارى والصلاح الزفتاوى والتنوخى وابن أبي المجد والزين بن الشيخة وابراغى والحلاوى والسويداوى في آخرين ونزل (٢) في صوفية الحنابلة بالبرقوقية أول ما فتحت وكان يشير بذلك بعض الاولياء قبل وقوعه فانه كان يحكى انه احتاز حين عمارتها وهم يكلفون المارة بحمل شيء من آلات العمارة فتوقف في ذلك وتباعد عنه فقال له شخص احمل يا فقير ولك فيها نصيب أو كما قال وكذا نزل (٣) في بعض الجهات ولزم الاقامة بالمسجد الذى برأس حارة بهاء الدين بجانب البير والحوض يكتب المصاحف وغيرها ويطالع مع اشتغاله بالعبادة حتى مات في تاسع شعبان ودفن بحوش الصوفية وكان انسانا خيرا ربعة نير الشيبة منعزلا عن الناس رأيته كثيرا وسمعت

(١) س (٢) وتنزل (٣) تنزل

Digitized by Google

منه بعض الحكايات الهزلية من كتاب بخطه ولم يكن خطه فى الصحة بذاك رحمه الله تعالى . محمد بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر ناصر الدين أمير التركمان بالابلستين (١) ونحوها كاملة وجهز السلطان فانه تزوج ابنته حين قدم عليه فى سنة ثلاث وأربعين وبالغ فى اكرامه حيث وأمر الامراء بتلقيه الى ظاهر القاهرة ودخلوا به من البلد حتى طلعوا بهم واياه الى القلعة جلس لهم السلطان فى ايوان القصر الكبير جلوسا عاما ثم أنزله فى بيت نوروز بالرميلة وترادفت عليه الانعامات الى أن سافر واستمرت ابنته تحت السلطان وكان هذا قد دخل القاهرة قديما فى دولة الظاهر برقوق فى حياة عمه سولى حسبما ذكر فى الحوادث مات وقد زاد على الثمانين فى أوائل جمادى الآخرة بالابلستين وقيل انه قتل على فراشه وتأمر ابنه مكانه وكان كثير الشرور والعصيان على الملوك لكن خمدت تلك الفتن بتزوج السلطان ابنته وكان ذلك مما يعد فى حسن تدبيره . محمد بن شاس شرف الدين أحد موقعي الدست وهو من ذرية صاحب الجواهر فى فروع المالكية قارب الثمانين مات فى العشر الاخير من رمضان ودفن بتربتهم بالقرافة أرخه العينى وقال لى نور الدين الانبارى نايب كاتب السر انما اسمه موسى والله أعلم . محمد ابن العلامة جلال الدين أبى المحامد عبد الواحد بن ابراهيم بن احمد المرشدى المكى الحنفى مات فى ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر بمكة . محمد بن على بن محمد بن عثمان بن اسماعيل شمس الدين المعالى الصالحى الاصل المكى ولد فى ذى القعدة سنة تسع وستين وسبعمائة بمكة وحضر (٢) بها فى الثانية على الجمال بن عبد المعطى بعض صحيح بن حبان وسمع بها من احمد بن سالم المؤذن والقروى وابن صديق وغيرهم ودخل القاهرة والشام غير مرة فسمع من التنوخى والبلقينى والعراقى والهيثمى وغيرهم بالقاهرة ومن أبى هريرة ابن الذهبى والشهاب احمد ابن أبى بكر بن العز وابراهيم بن احمد بن عبد الهادى وآخرون بالشام وأجاز له النشاوري والاسيوطى والكمال بن حبيب وأخوه الحسين والبها السبكى وخلق وحدث سمع منه صاحبنا النجم بن فهد وآخرون مات بمكة فى ليلة السبت ثامن جمادى الآخرة . محمد بن على بن محمد بن على بن عثمان الشيخ شمس الدين أبو عبد الله بن الفاضل نور الدين أبى الحسن البدرشى ثم القاهرى الشافعى نزيل تربة الجيبغى بالقرافة الصغرى ولد فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة ونشأ بها وحفظ عدة مختصرات وعرض بعضها على الزين العراقى وسمع البخارى على النجم أبى العباس بن الكشك والسنن للشافعى رواية المزنى عن ابن الشيحنة والسيرة لابن سيد الناس على الفرسيسى فى آخرين واشتغل وحصل ومهر

---

(١) لعلها بالابلستين كما سيأتى فى آخر الترجمة (٢) وأحضر

وتفقه على ابن فسلا البكرى نزيل المنصورية والشمس السيوطى نزيل الصليبة والبرهان البيجورى وغيرهم ولازم درس العز بن جماعة فى العلوم التى كان يقرئها مدة وأخذ الاصول عن العلا البخارى والنظام يحيى الصيرامى والمعانى والبيان عن ثانيهما وبرع واشتغل ودرس وأفاد وولى تدريس الفقه بجامع اقسنقر وبوقف خشقدم فى جامع الازهر وكذا قيل انه درس بالطيبرسية ثم ولى مشيخة التصوف والتدريس بتربة الشيخ الجبرتى وحصل (١) بينه وبين الشيخ شمس الدين بن عمار منازعة بسبب ذلك كان هو الظافر فيها وكان انسانا خيرا عالما صالحا انتفع به الطلبة واختص بجانى بك الصوفى وباشر البيمارستان فى أيامه وعلا كلامه فى ذلك وعظم أمره فلما هرب من السجن حصل لصاحب الترجمة محنة اختفى فيها نحو عشر سنين ثم ظهر ثم أمسك بغتة بالوالى ثم فرج عنه فى يوم عيد النحر سنة أربعين ومات فى يوم الاثنين سابع عشر شوال . محمد بن عمر بن على بن أحمد القاضى جلال الدين أبو عبد الله بن أبى حفص ابن نفيس الدين أبى الحسن القرشى الطنبدى القاهرى الشافعى عرف بابن غرب ولد فى ثانى عشر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والتنبيه وغيره واشتغل يسيرا وكان يذكر أنه سمع من البرهان ابراهيم بن أحمد بن الحسان صحيح البخارى ومن ابن جانم صحيح مسلم بفوت ومن أبى البقاء السبكى السنناء وكل ذلك ممكن وتعانى التوقيع قديما وهو فى العشرين وناب فى القضاء بل ولى الحسبة ووكالة بيت المال غير مرة ثم بعد الثمانمائة اقتصر على نيابة القضاء وجرت له خطوب الى أن انقطع بآخره بمنزله مع صحة عقله وقوة جسده ثم توالت عليه الامراض وتنصل الى أن كان فى هذه السنة فسقط من مكان فانكسرت ساقه وأقام نحو أربعة أشهر ثم مات فى ليلة الخميس ثامن رمضان عن اثنين وتسعين وزيادة قال شيخنا وهو أقدم من بقى من طلبة العلم ونواب الشافعية رحمه الله . محمد بن قنباى الجركسى مات فى يوم الاثنين خامس جمادى الاولى وصلى عليه فى مصلى المؤمنى بحضرة فيه السلطان وسائر الاعيان ودفن بتربة الامير جركس المصارع التى ليس بها الا رأسه وهى عند دار الضيافة وكان ذلك سببا لبناء قانباى المذكور قبة عظيمة وحوشا وسعا وقاعة ومرافق بل وجعل هنالك مدرسة قرر فى مشيختها وخطابتها شيخنا العلامة التقى الشمس أرخه العينى وأثنى عليه حيث وصفه بالشاب الصالح وكذا قال شيخنا انه كان مشكور السيرة من أقران الناصرى محمد ابن السلطان ولذا دفن أيضا هنالك كما سيأتى . محمد بن محمد بن بدير بدر الدين العباسى المعروف بالعجمى زوج أخت البدر الدميرى الآتى بعد يسير ورفيقه فى مشارفة المرستان

(١) وجعل

Digitized by Google

كان مشكور السيرة محببا الى الناس وكثر التأسف عليه مات فى شوال . محمد بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الرحمن ولى الدين أبى عبد الله المحلى الشافعى عرف بابن مراوح ولد تقريبا سنة خمس وستين بالمحلة وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وتصحيحه للاسنوى والفية ابن مالك وعرض على ابن الملقن والعراقى وسمع منه الفيته فى السيرة وكتب عنه من أماليه و بحث (١) عليه الفية الحديث له و بحث قطعة كبيرة من الكافية على الغمارى ولازم العز بن جماعة ما ينيف على عشر سنين وأجاز وأذن له فى التدريس فى الفقه وأصوله والفرايض والمعانى والبيان والبديع والنحو والاعراب وأن يبسط لسانه و يدقلمه بالافتاء فى الفقه على مذهب الشافعى بشرط التثبت والتقوى وسمع على البلقينى البخارى ومسلما وأبا داود

فوات فيها والترمذى بتمامه وعلى ابن الفصيح والصلاح البلبيسى وابن الشيخة وغيرهم ودرس بجامع المحلة زمنا وانتفع به الفضلاء وكان فاضلا متفننا فى علوم مات فى شعبان بالمحلة . محمد بن محمد بن عمر بن محمد القاضى شمس الدين القرشى الهاشمى الجعفرى الغزى الشافعى عرف بابن العز (٢) ولد سنة ثلاث وستين وحفظ المنهاج وعرضه على محمود العجلونى نزيل بيت المقدس وتفقه عليه وأجازه وأذن له فى الفتوى بشرط التثبت والتقوى وكذا اذن له بالافتاء والتدريس الجلال البلقينى فى سنة تسع وثمانمائة وسمع عليه جزأ من عوالى والده وسمع سنة خمس وتسعين من احمد بن محمد بن على الحاكى الكرى الصحيح قال أنا الحجار (؟) ومن التقى الفارسى تحصيل المرام من تأليفه وأجازه فى سنة اثنين وثمانين البها عبد الله بن محمد ابن عقيل وحدث ودرس وأفتى وكان فقيها فاضلا وممن أخذ عنه الشمس بن الحمصى الذى ولى القضاء بعده مات قاضيا فى رجب رحمه الله تعالى . محمد بن محمد بن محمد بدر الدين بن شمس الدين الدميرى ثم القاهرى المالكى كان جده ناظر المرستان وولى الحسبة وكذا والده واستمر هذا فى مشارفة المرستان قال شيخنا وكان مشكور السيرة كثير الحياء والتودد للناس مات فى رمضان قبل أن يبلغ الخمسين وكثر الثناء عليه والاسف على فقده ولم يلبث ان مات صهره المذكور قبل بتراجم (٣) محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن احمد بن عطية بن ظهيرة القاضى نجم الدين بن القاضى كمال الدين أبى البركات القرشى المخزومى المكى الشافعى عرف بابن ظهيرة أخو قاضيها الشافعى أبى السعادات محمد الآتى فى محله ولد فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين بمكة ونشأ بها فسمع على ابن صديق والمراغى والجمال بن ظهيرة وآخرين وأجازه ابن الذهبى وابن العلاى وغير واحد ودخل القاهرة غير مرة وناب فى قضاء مكة وخطابتها

(١) وبحث (٢) الأمر (٣) تراجم

Digitized by Google

وتعانى التاريخ فحفظ منه جملة وكان رئيسا طاهر اللسان لطيف المحاضرة والمحادثة لا تمل مجالسته مات فى ظهر يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الآخرة بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله . محمد القواس الدمشقى أحد المعتقدين مات فى سادس ذى القعدة بزاوية غربى المصلى ظاهر دمشق . مفتاح الدوادار الحسنى أحد القواد أبو على مات فى المقتلة التى كانت بجدة فى صفر وكذا مقدم بن عبد الله بن على بن جسار بن عمر بن شاش مضى فى محمد وسمر بن جويعد بن رسيم كما تقدم . موسى بن محمد بن يحيى بن احمد بن على المغربى الشاذلى المالكى نزيل مكة مات بها فى صبح يوم السبت خامس عشر شعبان وكان انسانا صالحا معتقدا فيه فضيلة رحمه الله .

سنة سبع وأربعين وثمانمائة

استهلت وأكثر من تقدم على حاله الا المحتسب بمصر والقاهرة فهو الشيخ بدر الدين العينى والدوادار الكبير اينال (١) العلاى الاجرود والخازندار فقراجا الظاهرى والزمام والخازندار ففيروز النوروزى وناظر الجيش والبهاى بن حجى والاستادار فالزينى قريب ابن أبى الفرج ونائب مكة وأبو القاسم بن حسن بن عجلان وقاضيها الشافعى وأبو السعادات بن ظهيرة وباش الترك بها فاقبردى المظفرى ونائب جماة فاقبردى ونائب الينبع فعزى والقاضى الحنفى بالشام فحميد الدين النعمانى وهو محتسبها أيضا ومالكيها (٢) فيحيى المغربى وحنبليها فنظام الدين بن مفلح والشافعى بحلب فالجمال بن الباعونى وحنفيها فابن العز الحاصلى والشافعى بغزة بن الحمصى وبصفد ابن سالم وبالاسكندرية الشهاب التلمسانى

محرم (المحرم) أوله بالرؤية الاربعاء كما قال شيخنا فى يوم الخميس ثانيه أمر السلطان بحبس الفرنج القادمين من رودس (براء مضمومة وواو ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم سين مهملة كما ضبطه النووى وقال هكذا ضبطناه فى صحيح مسلم وكذا نقله القاضى عياض فى المشارق عند الاكثرين ونقل عن بعضهم فتح الراء وعن بعضهم فتح الدال بالشين المعجمة وفى رواية أبى داود فى السنن بذال معجمة وسين مهملة وسماها العينى أريدس وهى جزيرة بأرض الروم) قبل فراغ السنة التى قبلها بأيام قليلة لطلب المهادنة ومعهم تقدمة واسراء من المسلمين فحبسوا بالمقشرة حبس أولى الجرائم وهم (٣) نيف على عشرين نفسا

(١) واينال (٢) ومالكها (٣) وهو

وكان السلطان فهم منهم المخادعة لكونهم أحسوا بالتجهز اليهم والا فقد أساؤا الصنيع بالمسلمين كما ذكر فى سنة أربع وأربعين وفى يوم الخميس تاسعه كما قال شيخنا أو بعد يومين كما قال غيره استقر السراج عمر الحمصى فى قضاء الشافعية بطرابلس بعد عزل الشهاب الزهرى وأضيف اليه نظر جيشها وذلك بعد أن أقام بالقاهرة ثمانية أشهر أو أزيد يسعى فى قضاء دمشق فلما حضر الونائى قاضيها فى آخر السنة التى قبلها للزيارة (١) كما تقدم أيس من قضائها فسعى حينئذ فى طرابلس ولم يلبث أن استعفى الونائى وقرر عوضه الجمال يوسف الباعونى نقلا له من حلب اليها وقرر فى حلب الزينى عمر بن الجزرى الحموى وشرع الونائى حينئذ فى مقسم الروضة من موضعين قرأ فى أولهما وهو من أولها الشيخ شهاب الدين الهيتى وفى ثانيهما وهو من النكاح الشيخ المحيوى الطوخى وحضر الاكابر والفضلاء هذا الدرس وكنت ممن حضر وما سمعت تقريرا الفقه من أفصح ولا أطلق منه

صفر (صفر) أوله الجمعة يوم الثلاثاء ثانى عشره أعيد على العجمى الخراسانى الى حسبة القاهرة بعد عزل البدر العينى مضافا لما معه من حسبة مصر

ربيع الاول (شهر ربيع الاول) أوله السبت فى يوم الاحد تاسعه عمل المولد السلطانى وكان مختصرا فى كل أحواله بحيث ان عدد القراء انحط من ثلاثين الى عشرة وكذلك الوعاظ وفرغ بين العشاءين (٢) وتوجه الناس الى منازلهم سالمين من عبث المماليك فلله الحمد وفى يوم الاثنين سابع عشره توجه العسكر المجهز لقتال الفرنج برودس وسببه أن السلطان لما علم بفتح الملك الاشرف قبرس وارتغام الفرنج كافة بذلك حيث شاهدوا وصاروا من ثم خائفين وجلين ملازمين لاداء ما ألزموا به أحب تجديد العهد بما يديم ذلهم وكان أهل رودس ممن تنمر وتكبر وخرج عن الطاعة خصوصا حين التقوا مع المسلمين فى الغزاة التى كانت فى سنة أربع وأربعين ومقدمها تغرى برمش الزردكاش ولم يحصل للمسلمين انتصاف منهم وللمسلمين عادة بغزوها وذلك أنها فتحت فى خلافة معاوية على يد جنادة بن أبى أمية رضى الله عنهما وأقر معاوية جماعة من المسلمين بالاقامة فيها فأقاموا الى أن ولى يزيد الخلافة فأذن لهم فى القفول خشية عليهم ففعلوا وتركوها ثم كان تغرى بعد ذلك وفى صحيح مسلم عن أبى على ثمامة بن سعى قال كنا مع فضالة بأرض الروم برودس فذكر حديثا فى تسوية القبور من الجنائز فأمر السلطان بتجهيز مراكب كثيرة أقام الصناع فى عملها بساحل النيل أشهرا غرم لاجلها أموالا جمة ولما تمت بعددها وعددها سافر من تعين لذلك وهم جماعة من المقدمين الدوادار الكبير

(١) للزيادة (٢) العشاء

اينال الاجرود وهو المعين لان يكون باش العسكر المتحدث فى أمره والنظر فيه براً وبحراً ورأس النوبة الكبير تمربای وله أمر البحر ومن الامراء الصغار سودون قرقاس (١) وقانم التاجر وبكار الناصرى وجانبك النوروزى وتمراز بعريض ومات فى الغزاة ومن غيرهم يشبك الفقيه ولم يكن بأ . براذ ذالك ومن المماليك السلطانية ما ينيف عن ألف بل قال شيخنا انهم ألف وخمسمائة ومعهم جمع كثير من المطوعة المستعدين بالاسلحة والعدد الكاملة عرف الآن منهم السيد نور الدين على بن محمود الكردى وقد كان فى الاولى أيضا والمحدث برهان الدين البقاعى وكان مسيرهم فى المراكب ومنهم من سافر على البر حتى وصلوا لدمياط فركبوا المراكب البحرية فى يوم الخميس حادى عشر الشهر الذى يليه وأقلعوا وجاء الامير سودون المحمدى برسولا الى السلطان بالاعلام بذلك فسر به وألبسه خلعة هائلة وأركبه مركبا خاصا وقدر اجتماع العسكرين الشامى والمصرى بين الملاحة والمسول فأرسلوا جميعا هنالك وقدتم عدد المراكب زيادة على ثمانين مابين أغربة وجلالات ومربعات وزوارق وسلالير سوى مايتبعها من القوارب (٢) وساروا فأرسوا (٣) آخر يوم الاربعاء ثانى جمادى الاولى على اللسون من أرض قبرس المعاهدين كما تقدم فوجدوا أميرها قد رحل بأهلها وأمتعتهم للخوف فيما ظهر فبادروا بغير تدبر ولا تفكر الى السعى فى تلك الاراضى بالفساد والنهب لما وجدوه فى بعض تلك البلاد وحرقوا وقتلوا ولم يصدهم أمثال الذين عن هذا الصنيع عدلوا لكونهم ظنوا بمجرد تعلهم انتقاض عهدهم بل واشتغل أهل الفساد بتعاطى الجور والتواطئ على ما يلائم ذلك من تلك الامور ولم يلبث ان جاءت رسل صاحب قبرص يخبر عنه بأن الضيافة تلاقى العسكر فى مكان كذا وباستمرارهم على العهد والسمع والطاعة وباعتذارهم عن فرار أهل اللسون بالخوف أو نحوه ثم بعد ذلك جاءت رسله أيضا تخبر (٤) بمقدار الضيافة وبا شكوى مما فعل ببلادهم وظهر منهم الخداع اما لما فعل ببلادهم أو لغير ذلك فاستقل (٥) الامير الضيافة وغضب لعدم مجيء ملكهم بنفسه اليهم وعدم احضارهم لما بقى عندهم من المال واعتذارهم عما فعل فى بلادهم بأنه فعل بعض الاتباع بغير علمه على أنهم معذورون لعدم المبادرة باللقا واحضار الضيافة والاخبار بالطاعة وساروا الى أن أرسوا فى أواخر ليلة السبت حادى عشر جمادى الآخرة على قشتيل بعد أن كانوا وجدوا قبل ذلك ببعض المراسى امرأة جالسة على جبل بالعصون فأحضروها الى الامير فأقرت بأنها كانت تسمع بجيش المسلمين ثم هداها الله للاسلام فأسلمت فلما وصلوا لقشتيل وهو بفتح القاف وسكون المعجمة

(١) قرقاس (٢) القوارب (٣) فارسو (٤) تخبر (٥) فاستقل

وكسر المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها لام حصن منيع على جبل رفيع فى جزيرة فى وسط البحر انفق ان بعض شبان المسلمين قاربه فصعدا اليهم بعض الاكابر وتلطف بهم حتى ردهم فظن الفرنج انهم خافوهم فرموا عليهم بمكحلة وهزؤا بهم فأثر الكلام فى الناس وكلم بعضهم الامير فى قتالهم فمنع منه وأقلع للسفر ثم أكثروا عليه فى ذلك فأجاب لامر قدره الله وقضاه وارتضاه فى سالف الازل فأمضاه فوثب الناس اليهم ووثب الآساد وسمعوا بأرواحهم سماح الاجواد ورفع قائم الزحف وقام قاعد الحتف وتقدمت الابطال وهبرت فحول الرجال وعملت المعاول فى السور وبان هنالك الرجل الصبور وتراشق الناس بالنبال وتراموا بالجنادل الخفاف والثقال فطارت رسل السهام كرا لحمام ودارت على البرايا كؤوس المنايا واتقوا بالدرق والجنويات والدروع الداوديات الى أن ألقى الله الرعب فى قلوب أعدائه ليستمر الدين القويم فى علوه وارتقائه فطلبوا الامان حينما تحققوا من أنفسهم الخذلان وأدلوا (١) كبيرهم بحبل فكف المسلمون حينئذ عنهم النبل ووقع الصلح على ترك قتلهم وارتفع الشمع فأجيبوا لسؤالهم وبادر المسلمون الى الحصن فصعدوا اليه وعلوا عليه ونكست تلك الاعلام وانتصبت (٢) رايات الاسلام وكسرت الصلبان وعلت كلمة الايمان وزعق هنالك الزمر السلطانى وخمدوا الله لخمد الامر الشيطانى وكان يوما على المسلمين مطيرا وعلى الكافرين عبوسا قمطريرا وساوت جدران الحصن الارض من طولها والعرض وسارع اليه الخراب وصار مأوى الثعالب والذئاب وتقسم أمراء السرية الابراج فهدموها وتم لهم بلا امتراء النقض لكل بلية دبرها المشركون بالعلاج وأحكموها ولم يبق فى تلك الجزيرة ديار ولا نافخ نار كل ذلك بعد أن قتل من المسلمين أكثر من ثلاثين وجرح كثير بدون تعيين وأما الكفار لا بلغوا مناهم فلم يتحقق عدد قتلاهم وما كان ما اتفق الاعناية (٣) من الله عزوجل والا فلو ثبت الكفار لزاد التعب وحصل الملل وكانت عدة المأسورين أكثر من مائتين لكن أكثرهم كما قال العينى شيوخ وعجائز فال وهدم المسلمون القشتيل الى الارض ونهبوا ما فيها من أثاث وآنية وغير ذلك وكان ذلك فى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة ثم بعد الفراغ اتفقت آراء العسكر على الاستكانة فى الشتاء ببلاد الروم فصرفهم عنه صارف فاقتضى رأيهم النزول بجزيرة قبرس فلم يتهيأ لهم ذلك بل توغلوا فى جزائر الفرنج وعصفت عليهم الريح والامطار ودخل الشتاء فاجتمعت الاراء على العود الى الديار المصرية خوفا من هيجان البحر وعدم موافقة الرياح واتفق (٤) وصول أوائلهم الى ساحل دمياط

(١) وأدلوا (٢) وانتصب (٣) عناية (٤) واتفقت

فى يوم الاربعاء العشرين من شهر رجب ووصل الخبر بذلك الى القاهرة فى يوم الجمعة بعد الصلاة ثم وصل سودون المحمدى مبشرا بقدومهم فاجتمع بالسلطان فى يوم الاحد الرابع والعشرين منه ثم تلاحق بقية العسكر فنهم من جرته الريح الى ساحل دمياط ومنهم من جرته الى الاسكندرية فنزل أكثرهم بساحل رشيد ثم دخلوا بحر النيل فصادفهم الريح المريسى فما تكامل مجيئهم الا فى يوم الاربعاء حادى عشر شعبان فركبوا جميعا ومعهم الاسرى والغنيمة الى القلعة فاجتمعوا بالسلطان فى يوم الخميس وخلع عليهم وبالجملة فلم يبلغوا ما كان المسير لاجله لكن على كل حال هى أحسن من السفرة الاولى ولذلك كانت الغزاة الثالثة كما سيأتى شرحها فى محله فى السنة التى بعدها ان شاء الله

(شهر ربيع الثانى) أوله الاثنين فى يوم السبت سادسه كما أرخه العينى كسر الخليج بمصر وباشر التخليق الناصرى محمد ابن السلطان ومعه جمع من الامراء فى خدمته ثم خلع عليه على العادة واستمر فى الزيادة حتى بلغ نحو عشرين ذراعا وكانت الزيادة (١) عند ابتداء النداء ستة أذرع وعشرين أصبعا وتوقف فى العشر الثانى من الشهر الذى قبله اياما بعد ان كانت الزيادة فى العشر الاول منه ظاهرة ونودى فى يوم منه بثلاثين أصبعا

(جمادى الاولى) أوله الثلاثاء فى يوم الخميس ثالثه قدم الزين عمر بن الشهابى بن السفاح كاتب سر حلب والامير حطط نائب قلعتها والامير غريب استادار السلطان بها فى الترسيم بطلب السلطان لهم فلما وقفوا بين يديه أمر بتفريقهم والزمهم بحساب الاموال التى تصرفوا فيها والزم الاول بثلاثين الف دينار والثانى بخمسين ألف دينار والثالث باضعاف ذلك ولما كان يوم السبت خامسه خلع على الزينى عبد القادر بن القاضى شهاب الدين بن الرسام زوج الف ابنة قاضى القضاة علم الدين البلقينى بكتابة سر حلب عوضا عن الاول مضافا لما كان استقر فيه فى هذا العام من نظر جيشها وقلعتها وعلى شاهين الطوغانى الاشقر دوادار السلطان قديما وثالث الدوادارية الآن بنيابة قلعتها عوضا عن الثانى أرخ ذلك العينى باختصار يسير واليه أشار شيخنا بقوله وفيه أى فى جمادى الاولى رافع ولد القاضى شهاب الدين بن الرسام الذى كان أبوه قاضيا بحماه ثم بحلب وكان ولده هذا يتعاطى الاشغال سانه ثم توصل الى التعرف بالسلطان لما كان فى السفرة الاخيرة من دولة الاشرف بحلب ثم انه حضر الآن ورافع فى كاتب السر بحلب ونائب قلعتها ومباشرتها واليها وانهم استولوا على الحواصل السلطانية فى امرة تغرى برمش الذى كان نائبها وخرج لما خلع العزيز وآل أمره الى القتل كما ذكر

(١) العادة

فى محله فاحضر الاربعة مع البريدية وجلسوا بالبرج وفوض لنائب القلعة تغرى برمش الفقيه النظر فى محاسبتهم فتقرر عليهم خمسة وعشرون الف دينار واطلقوا للسعى فى تحصيلها واستقر الذى رافع فيهم فى كتابة السر ونظر الجيش جميعا وسافر ومعه زوجته المذكورة فلم يلبث الا عشرة أيام وأعيد ابن السفاح لوظيفته وأذن له فى السفر يوم الخميس سابع عشره خلع على الامينى عبد الرحمن ابن قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى الحنفى بنظر القدس والخليل بعد وفاة القاضى عز الدين خليل السخاوى بعال الترمه يوم الاثنين ثامن عشرينه خلع على العز محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى بقضاء المالكية بدمشق بعد عزل يحيى المغربى ولم يلبث (١) الا اياما وعزل ومنع من السير فيا فرحة لا تتم ويا بلاء لا يدم وفى هذا الشهر استقر العلامة الكمال محمد ابن الهمام الحنفى فى مشيخة الشيخونية بحكم وفاة شيخنا الشيخ باكير ويقال انه احتاج للكمال بن البارزى والولوى السفطى فى تذكير السلطان به فيها وفيه ختم صاحبنا الشيخ نور الدين على ابن قاضى القضاة أبى اليمن النويرى المالكى المكى قراءة شرح النخبه على مؤلفه شيخنا يحيى واذن له فى افادته وقد كان قدم على شيخنا قبل هذا الاوان أيضا فى سنة اثنين وأربعين

(جمادى الآخرة) أوله الاربعاء فى يوم الاربعاء ثامنه قدم الزينى عبد الباسط الذى كان ناظر الجيش ومدبر المملكة فى الدولة الاشرفية من دمشق الى القاهرة بعد أن تسارع الاعيان من كل طائفة الى لقائه بالصالحية أو قطيا أو بلبيس أو دون ذلك أو فوقه بحيث لم يتخلف عن لقائه كبير أحد وتمثل بين يدى السلطان هو وأولاده فقبل الارض ثم رحل السلطان فرحب به وقال له أهلا أهلا ثم ألبسه كاملية بيضاء بسمور بقلب سمور وألبس كل واحد من أولاده كاملية سمور بطوق عجمى ثم نزل الى بيته المعروف ببين السورين وذلك كان يوم الجمعة طلعت تقدمته على أربعة وأربعين قفصا مشحونة بثياب الصوف الملونة وشقق الحرير والمخمل والسمور والسنجاب والعرطيات وسائر أنواع الفراء والخود والدبابيس المكفته والسيوف المسقطة بالفضة والطبول البازات المذهبة ومن الخيول نحو مائتى رأس منها أربعون من خواص الاكاديش بسرج ذهب وبدلات وعبى حرير ولجم مسه ومنها عشر خيول عليها بركشتوانات ملونة جدد وسروج مفرقة ومنها ثمانية بسروج بيض سدج برسم الكرة ومن البغال ثلاثة أقطار ومن الجمال البخاتى قطار واحد ومائة وخمسون عسال قلعيات على الخيول قرأت حاصل ذلك بخط العينى وأما شيخنا فانه قال ان قدومه (٢) كان بعد ان استأذن السلطان

(١) ولا يلبث (٢) قدوم

فى القدوم عليه زايرا فانه تقدم وهرع الناس الى تلقيه وبالغوا فى ذلك لما ظنوه من عوده الى ما كان عليه فلما اجتمع بالسلطان خلع عليه وعلى أولاده الثلاثة وزينت لهم البلد وأظهر الناس من الفرح به ما لم يكن فى البال حتى أطبق أكثر الناس على انهم ما رأوا مثل ذلك اليوم من كثرة استبشار (١) الناس به وهرع الناس بعد ذلك وقبله للسلام عليه وأرجفوا بولايته وتباينوا فى ذلك وأقام أياما ثم استأذن فى الطلوع للزيارة فأذن له فاقبل عليه ببسط زائد وابتهاج ونزل بغير شئ ثم تكرر له ذلك الى أن ظهر أنه لا أرب له فى شئ من الولايات وانما يريد أن يشتى بالقاهرة ويصيف بالشام فسكت الناس عنه ثم بدا له أن يستأذن فى الرجوع فأذن له فودع وسار قبل أن يستهل رجب وحصل لاصحاب الوظائف طمأنينة زائدة بعد قلق كبير لان كلا منهم ما كان يدرى ما يؤول أمره اليه معه وأعطى السلطان لولده الكبير امرة وأرخ قدومه فى أواخر الشهر الذى قبله والاقرب الى الصواب ما قدمته وفى يوم الاثنين عشر جمادى الآخرة قدم الوزير هديته ثم بعد يسير وذلك فى يوم الاثنين رابع رجب خلع عليه بالاستقرار فى أتابكية العساكر بحلب عوضا عن الامير قرطوغان الذى كان استادارا قبل واستقر قرطوغان عوضه فى نيابة ملطية وفى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة قدم رسول القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك ورسول جهان شاه رخ بن قرا يوسف صاحب تبريز وأشيع ان السلطان عوق ثانيهما فكثر القال والقيل بسبب ذلك وفى ثامن هذا الشهر ختم شيخنا التدريس بالمدرسة الصلاحية التى استقر فيها العام الماضى كما تقدم وحضر خلق من العلماء والاعيان والفضلاء والطلبة وفيهم الناصرى محمد ابن السلطان وقرأ صاحبنا التقى الطغبدى جميع مناقب الامام الشافعى من تأليف شيخنا بالقبة عليه المجاورة للمدرسة المذكورة عند رأس قبر الامام رضى الله عنه وكان يوما مشهودا (٢) فارق الامام الناصرى ومن شاء الله من أثنائه وكنت ممن سمع المجلس بتمامه وكتب شيخنا للقارى على نسخته وصفه بالاصيل المحدث الفاضل البارع الكامل النبيل الاوحد الحافظ

(شهر رجب) أوله الجمعة فيه سافر الركب الرجبى الى مكة صحبة شاد جده وكان ممن سافر فيه السيد حسن ناظر الاسكندرية وتصدق بمكة بصدقات كثيرة من الذهب والبر والدقيق والحلوى السكرية على الفقراء والمنقطعين بالحرم المكى يوم ثامن عشرينه قدم جماعة من عند صاحب الحبشة برسوم بجرشوم بن مكاسون وفيهم شخص كبير موصوف (٣) بالشجاعة وآخر اسمه عبد الرحمن التاجر وكان معه أكثر من مائتى رقيق فتمثل بين يدى السلطان

كتاب النجاشى لسلطان مصر

---

(١) استبشار (٢) مشهورا (٣) موصوم

وهو فى الحوش وأحضرت هدية مرسله (١) وهى سبعون جارية وطست وابريق من ذهب وسيف مسقط بذهب وحياصه وبناد ومهماز كل ذلك من ذهب وغير ذلك ودفع كتاب مرسله الذى كان سببه فيما يظهر ما عمل فى الكنايس من قريب وأثبته للفرجة والنزهة لا للحجة ودفع الشبهة مع خرف بعضه واستحقاق أكثر تركيبه لنقضه وخفضه وسحيته (٢) المحب الصادق زرع يعقوب المكنى قسطنطين من نسل سيف ارعد من بنى سليمان بن داود عليهما السلام ملك سلاطين الحبشة وصاحب النواب بالمملكة النجاشية ثم سرد الممالك والنواب وان سلاطينهم أكثر من ثلاثين سلطانا وتركت ذلك لعدم تحقق ضبطهم اذ لا فائدة فى سردها على غير وضعها ولم يكتف بما سرده منها بل قال وغير ذلك من بلاده فى الجهات الشرقية والغربية قريبها وبعيدها الى البحر المحيط وقال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته ونصر جيوشه وعساكرهم ثم قال الى الامام الشريف العالى الاوحدى السلطانى الملك الظاهر جقمق سلطان المسلمين والاسلام بمصر والشام سيد الانام الخاص منهم والعام أعز الله انصاره وأدام عزه واقتداره وجعل العدل والفضل شعاره ومحا (٣) بعدله وأحكامه أسباب الظلم وآثاره أما بعد فحمد الله سبحانه وتعالى مقلد أرض ملكه لمن يشاء من عباده وخالص العهد لاوليائه القائمين بأمره ومراده ونحمده على ما أولانا من جزيل نعمائه ونشكره شكرا نستديم به مزيد آلائه ونسأله الاعانة على القيام بما يرضيه لما خولنا من الممالك الوسيعة والمنزلة العالية الرفيعة انه على ما يشاء قدير وباجابته جدير وهو حسبى ونعم الوكيل سلام عليكم سلاما جزيلا وافرا على ما يليق بعظمة سلطانكم وعلى أمراء دولتكم الاعزاء وأخصائكم ومقدمى جيوشكم وعلى قضاة الشرع الشريف أعزهم الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم أجمعين وبركات الاولياء والصالحين ومما نعلم به محلكم الشريف انه قد اتصل بالنجاشي أخباركم وانكم حفظكم الله تعالى أمرتم بابطال المظالم من سائر المعالم وردعتم القوم الظالمين ورفعتم أسباب المضرات من الرعايا بكل البلاد والاقاليم وعفوتم (٤) عن من له حرمه وأبعدتم آثار المفسدين ورحمتم ذوى الفاقة من الفقراء والمساكين الذين بهم وجبت لكم دعوات صالحة شريفة وبها فتح الله لكم الحصون المنيعة وانقادت لطاعتكم الخلائق الغير المطيعة زادكم الله من هذه الاوصاف المشكورة ويزيدكم أيضا من هذه الطرايق الممدوحة والفضائل الجليلة المشروحة التى بها صرتم من ينظر اليه بعين الجلالة ويصغى الى قوله ويعد رأيه بالاخذ من سورته ويرجع اليه فى الامور العظام كمن مضى من الملوك الابرار

---

(١) مرسلة (٢) وسحبه (٣) ومحى (٤) عفوتم

Digitized by Google

الاتقياء الاقويا مطبقى الارض بالعـدل والانصاف اذ أنتم مثلهم وتطيرهم (١) فى سـيرتهم العادلة الفاضلة وكما أن أولئك وقع لهم الحمد والثناء وسناء الذكر بجميل فعالهم كذلك وجب عليكم أيضا أن تصيروا بهذه المنزلة الشريفة النفيسـة الصافيـة النيرة والنعوت الزكية والاوصاف المرضـية ووجب لكم الثناء الشريف بذكركم والمباح ليس فى مملكتكم فقط بل فى سائر الارض باقيا مادامت المياه تجرى والرياح تسرى والسحب تمطر والارض تنبت والشجر يثمر والحيوان ينسل وعلى الجملة مادام الكون باقيا سبحان الله العظيم الاحسان الذى خصكم بهذه بأفضل زيادة له الحمد بلا نهاية ولما بلغ الينا ما أنتم عليه من الخير استنشقنا منه عرفا طيبا وطيبا يفوق كل طيب وقصدنا تجديد ما سبق من العهود من الملوك المتقدمين من بلادنا وبلادكم اتباعا لآثارهم المشكورة وقصـدنا اعلامكم ذلك بشارة لكم ليكون ذلك العهد مستمرا بلا انحراف والاتفاق بيننا وبينكم بلا خلاف وآخر ذلك ما كان فى أيام الشهيد الظاهر برقوق ونجله الناصر سقى الله عهدهما صيب (٢) الرحمة وأيام والدنا وجدنا من المحبة والاتفاق على ما ظهرت به الصحائف من أخبارهم الحميدة وسيرهم المرضـية وانهم كانوا قائمين بالعـدل خصوصا باخوتنا النصارى متوصـين ويرجعوا عنهم القوم الرائدين وهن كنائسهم والقتل على من كان فيها من الاقسه والرهابين وذلك بما يحققون من مناصحتهم فى خـدمتهم ومن كان منهم يموت يدفن من غير تعرض أحد ومن كان لا وارث له وخلف شيأ من الموجود يتولى أمره أبونا البطريك ليستعين به على كلف الواردين والمنقطعين وقد بلغنا الآن ان هذه القواعد قد تغيرت من قبل قوم كانوا عن طريق العدل حائدين وفى طريق الظلم خائضين والآن اذا مات أحد من اخواتنا النصارى لا يدفن الا بعد مشقة كبيرة لاهله وأقاربه ويؤخذ منهم ما لم تجر به عادة فى أيام الملوك السالفين والله تعالى لم يعذب أحدا من خلقه بقطع الرزق واذا وجد منهم أحد على غير الطريق وهو يباشر شيأ الا يليق به يؤدب بمفرده ولا يشاركه غيره لان الله تعالى لا يطلب الولد عن أبيه ولا الوالد عن ولده انما كل أحد بعمله ثم بلغنا أيضا ان ثم من يتعرض اليهم فى كنائسهم فى أوقات صـلاتهم وفى أيام أعيادهم بقطع مصانعاتهم وأخذ ما لا يستحقون أخذه وانهم فى غاية الضيق فى ذلك وأنتم حفظكم الله عارفون ما يلزم الراعى من النظر فى حال رعيته وان الله يطالبـه بذلك وأبونا البطريك واخواتنا النصارى الذين هم الآن تحت عز سلطانكم ومملكتكم الشريفة نفر قليل جدا ضعفاء الحال مساكين فى كل الجهات ولا يمكن أن يكونوا قدر قيراط من المسلمين القاطنين باقليم واحد من بلادنا

(١) ونظرهم (٢) صوب

وأنتم حفظكم الله ليس يخفى عليكم ما فى بلادنا الواسعه من المسلمين تحت حكمنا ونحن لهم ولملوكهم مالكون ولم نزل نحسن (١) اليهم فى كل وقت وحين ومن تقدم من آبائنا وأجدادنا لم يزالوا بهم متوصين ولأنفسهم وأموالهم حافظين سامعين لأقوالهم رادعين من يتعرض اليهم ونحن على ما كان عليه آباؤنا سالكون فى طريقهم غير متعرضين لاقامة مساجدهم ولا الى أيام أعيادهم وأيام مواسمهم وملوكهم عندنا بالتيجان الذهب راكبون الخيول المسوّمة وعامتهم فى أسبابهم آمنون مطمئنون على أنفسهم وأولادهم وأموالهم راكبون البغال فى أحسن الاحوال ولا نأخذ منهم جزية ولا شيئا لا قليلا ولا كثيرا. ولا نشوّش عليهم أصلا ولو أخذنا منهم جزية وكان كل واحد بزن درهما لكان يجتمع لنا من الاموال ما لا يحصى وان كنتم فى شك من ذلك فاسألوا التجار والمترددين الى بلادنا ليخبروكم بذلك بالحق والصدق ومن نقل اليكم غير ذلك فهو من الكاذبين الذين يقصدون رمى الفتن التى هى أشد من القتل عند العارفين وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجر اليكم من بلادنا ولنا الاستطاعة على أن نمنع الزيادة التى تروى بها بلادكم عن المشى اليكم لان لنا بلادا نفتح لها أماكن فوقانية يتصرف فيها الى أماكن أخر قبل أن يجىء اليكم ولا يمنعنا عن ذلك الا تقوى الله تعالى والمشقة على عباد الله وقد عرضنا على مسامعكم ما ينبغى اعلامه فاعلموا أنتم بما يلزمكم وبما يلقى الله فى قلوبكم ولم يبق لكم عذر تبدونه وفى صدق مودتكم وفضلكم ما يغنى عن تكرار السؤآل وما قصدنا بهذا الا أن يكون بيننا وبينكم الصلح كما كان بين الملوك السالفين وليكن حبل المودة ممتدا بغير انصرام وستعلمون صحة كلامنا واسألوا الجبرتية الذين هم يقيمون بالجامع الازهر كم لهم سلطان من المسلمين ومن جملة مضمون الكتاب وكان والدى داود أرسل رسلا الى السلطان الملك الظاهر برقوق فقابلهم بالاكرام والاحترام وودعهم سريعا اليكم فكونوا مستبشرين وبسبب ذلك صار بينهم اثبات العهود والمودة الى حين وفاتهم ولما أراد الله تعالى جلوسنا على تخت والدنا أرسلنا رسولا الى الملك الاشرف برسباى رحمه الله لتجديد العهد والمودة بيننا فاكرم قصادنا واحسن اليهم وقابلهم بما كنا أردنا منه والآن فقد أرسلنا لعظمة سلطانكم رسلا والمسؤل بروز أمركم بقبول ما أرسلت من شىء يسير وعودهم سريعا ومهما فعلتم من الاحسان نحن فاعلون أضعاف ذلك وتصير المودة بيننا وبينكم كما كانت بين الملوك السالفة وقد بلغنا أن عظمة سلطانكم رسم للافرنج بعمارة فى القدس الشريف من صدقاتكم الشريفة بروز أمركم للحبوش بعمارة قبر مريم عليها السلام

---

(١) نحس

ان أحسنتم فما جزاء الاحسان الا الاحسان مثله وأضعافه وقد بلغنا ان دير الغطس هدم وهو من أيام الملوك السالفة ومن احسانكم بروز أمركم الشريف بعمارة ذلك ونحن مقيمون على العهد القديم من أيام أجدادنا وآبائنا فى اقامة جوامعكم ومساجدكم وآدابهم وأنتم أيضا تأمرون بالنداء ان لا يقول أحد للنصراني يا كلب فان الله مقسم الاديان و يعاقب كل أحد على قدر ذنبه وأما نحن فنقول للشريف يا شريف وللقاضي يا قاضى وللشيخ يا شيخ فان لم تصدقوا فارسلوا الينا انسانا جيدا دينا يرى ذلك و يسمع وبلغنا أن الحبوش القاطنين بالقدس الشريف قصدوا عمارة بالارض لميت (١) مدفون فيه ومنعهم عن عمارته نائب السلطنة هناك والقصد من عظمة سلطانكم بروز أمركم لنائب القدس ان يرسم للحبوش بعمارة ذلك فنحن فى سائر ممالكنا نأمر باجهار النداء بعمارة الجوامع والمساجد والقصد من عظمة سلطانكم ان توصوا غاية الوصية باخوتى النصارى (٢) لتصير بيننا المودة وتفرح فى أيام سلطنتكم الرعية بعد السلام الوافى التام على المجلس الشريف السلطانى وعلى محبيه وعلى أمرائه وقضاة الشرع وعلى كل من حوت (٣) مملكته العالية وهو حسبى وعليه توكلى والحمد لله رب العالمين | فلما طرق ذلك مسمع السلطان وتحقق ما عند هؤلاء من الزور والبهتان حمى [كذا] فيما بلغنى بيقين لهذا الدين وغار غيرة المسلمين ولكنه سلك لقصد الاعتدال وعدم الخطأ طريقة وسطى فانه جهز شخصا كان قديما استادار الصحبة عنده وهو (٤) يحيى بن احمد بن شادبك ومعه كما ذكره لى من لفظه برسم كبير نصارى الحبشة سرجان من ذهب وشقق مذهبة أيضا وديك مجوف من بلور مزمك بذهب ومن الجوخ قطعتان خارجا عن عشر خلع بوجهين من الجوخ ومثلهما من الصوف الملون ومايتى ثوب بطانة و زلعتين من الزيت الطيب وغير ذلك وعلى يده كتاب لم أقف على تفصيله ولا علمت اجمال جميعه الا أنه يتضمن فيما سمعت عدم الموافقة فى جميع ما سأل فيه لكون نصارى الديار المصرية قد كثر تعديهم واستعلائهم بالمبالغة فى البناء ولاحداث الكنائس ونحو ذلك فلم يرتض اللعين هذا الجواب بل عوق القاصد وتهدده ثم لم يلبث ان جرد بحضرته العلاى المسمى شهاب الدين بن سعد الدين ملك المسلمين من الحبشة وهم شرذمة يسيرة ثالثة لكثرة جموع الكفار ووقع الحرب بين الفريقين وآل الامر الى أن قتل ابن سعد الدين وما اكتفى هذا اللعين بصنيعه بل ألزم قاصد السلطان بالركوب الى المقتول لينظره كأنه ليكون انكى للمسلمين فما استطاع مخالفته وسار الى المكان الذى هو فيه أياما حتى رآه ثم رجع و كان ذلك كله بترتيب التاجر عبد الرحمن

(١) بالارض ميت (٢) الناصرى (٣) حوى (٤) وهو

Digitized by Google

المذكور أولا فانه كان ممن يتظاهر بكونه مع المسلمين فما تيسر له واستقر عوض المقتول
ولده محمد وجاءت الاخبار الى السلطان بذلك فكرب له وضاقت عليه المسالك وبادر باحضار
البطريك فضربه ضربا مبرحا وتهدده بل ووعد بقتل جميع من بمملكته من النصارى
لكونهم كانوا السبب فى ذلك كله فروجع فيه وبرؤا ساحة البطريك منه واقتضى الرأى
ارسال كتاب بخطه على قاصد من عنده فى خدمة قاصد من المسلمين يتضمن التعريف بما حل به
من الذل والنقم وما توعد به هو ومن بقى ويلزمهم بارسال القاصد مكرما مبجلا من غير تشويش
عليه ولا على أحد من المسلمين فلما وصل الى كبير نصارى الحبشة ذلك أمر باحضار القاصد
فخلع عليه ثم أمر بارساله وباطن فى تعويقه فعوق مدة ثم استدعى به أيضا وخلع عليه
واستمر هكذا مع تمقته له واظهار ناموسه بحضرته الى أن مل القاصد وواجهه بقوله
ان كان المقصود القتل فها أنا ذا والا فاطلقنى (١) أو نحو ذلك وفارقه فأرسل اليه شخصا من
أمرائه يعلمه بأن الملك قدم عليه وعفا عنه وسار حينئذ ومعه قاصد من النصارى حتى وصل
الى الديار المصرية بعد مضى نحو أربع سنين فلما وصل عوق السلطان أيضا قاصده ثم اقتضى
الرأى اطلاقه وجهز حينئذ الامير مثقال الحبشى لابن الدين ملك المسلمين كما سيأتى ان شاء الله
فى محله ويقال انه قيل لابن سعد الدين انا نكرم من عندنا من النصارى رعاية لكم خوفا على
مملكتكم لقلة عدد المسلمين هناك وكثرة القائمين من أعدائكم بالاشراك فقال لا تتكلفوا
لذلك وافعلوا ما أمرتم به من عز الدين وذل من للكفر سالك فحزب الله هو المنصور وحزب
أعدائه كل منابه مأمور وكم من ملك وأمير وخليل ووزير قد تصدى لهدم كثير مما للنصارى
الابالس من الديورات والكنائس فلم ينطق أهل الزيغ والسفه ببنت شفه وكانت عاقبته
محمودة وعائدته بالنفع موجودة منهم نوروز العلى الهمة والمقدار مع انه من مملكة التتار
ثم منكلى بغا نائب الشام المحروس بالغ فى ذل النصارى والبتارك والقسوس بالحبس والغل
والاشهار والدفين والذل والاقبار بل لما فتح باب كيسان بالشام وجد هناك مسجدا كان
قبل كنيسة لليهود اللئام فما تمادى عليه الزمان وهجر من الصلاة والاعلان
بالآذان فوسعه وصيره جامعا ثابت الاركان وأحدث فيه خطبة مع كونه داخل سور
دمشق ولم يتفق منذ فتحت احداثها الى الآن فارتغم اليهود بذلك أيضا لا سيما وقد صارت
حارتهم هناك للدواب وغيرها موطئا وأرضا وكذا اتفق حين كان البلقينى بالشام قاضيا
وأخذ كنيسة لليهود وجعلت مسجدا ساميا وهدم جلها المسلمون فى زمن الناصرى (٢)

(١) فأطلقنى (٢) النصارى

Digitized by Google

محمد بن قلاوون بغير اختياره ومرسومه بل تأييد من الله العالم بظاهر الامر ومكتومه ولذلك سبب عجيب وخبر غريب وهو أنه بعد فراغ الناس من صلاة الجمعة بقلعة الجبل قام موله في وسط الجامع فصاح صياحا مزعجا خرج به عن الحد اهدموا الكنيسة التي بالقلعة وكرر ذلك ثم اضطرب فتعجب السلطان والامراء من قوله ورسم بالفحص عنه فوجد بخرائب التتر من القلعة قد بنيت كنيسة فهدمت ولم يفرغوا منها حتى جاء الخبر أن العوام والغوغاء اجتمعوا وقت صلاة الجمعة أيضا وهدموا عدة كنائس بقناطر السباع ونواحيها ونهبوا ما فيها وهو شيء يفوق الوصف حتى صار كوما واتفق مثل ذلك في هذا اليوم أيضا بالقاهرة حيث صاح شخص آخر من الفقراء بجامع الازهر بين خروج الخطيب والاذان بقوله اهدموا كنائس الكفر والطغيان ثم الله أكبر فتح الله ونصر وصار يزعج نفسه ويصرخ (١) بقوله الى الاساس الى الاساس أحدقوا الناس اليه النظر ولم يدروا ما هذا الخبر بل ولم يجدوا شخصه مع إحكام كل منهم في ذلك لحصه فهدمت عدة كنائس منها بل ومن مصر أيضا وجاء الخبر من كل من نائب الاسكندرية ووالى البحيرة ومدينة فوص انه وقع بالامكنة المذكورة في يوم الجمعة المشار اليه هدم كنائسهم أيضا وتوارد الخبر من الوجهين القبلي والبحري بكثرة ما قدم في اليوم المذكور وعلل بعض الفقراء ذلك بكثيرة ما زادوا (٢) في الطغيان والموسا [كذا] والممالك وكذا أمر محمد بن عبد العزيز رحمه الله بهدم بيع النصارى المستجدة ورد على من كتب اليه من ملوك الروم يسأله في اجراء أمرهم على ما وجد من الكنائس وغيرها فانهم زعموا أن من تقدمك فعل في كنائسهم ما منعتهم منه فان كانوا مصيبين في اجتهادهم فاسلك سنتهم وإن يكونوا مخالفين لها فافعل ما أردت بقوله أما بعد فان مثلي مثل من تقدمني كما قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وفي تاسع عشر رجب استقر البرهاني ابراهيم بن الديري في نظر الاسطبلات السلطانية عوضا عن التقي عبد الرحمن بن تاج الدين بن نصر الله المستقر في ذي القعدة سنة ست وأربعين

(وفي رجب) ختم الفاضل محب الدين احمد بن محمد بن احمد المالكي عرف بالخطيب على شيخنا البلاذ قراءة موطأ الامام مالك رواية أبي مصعب وسمعه جمع كثيرون كنت منهم

(شعبان) أوله الاحد في يوم الجمعة سابع عشرينه وقع الصلح بين الشريف أبي القاسم صاحب مكة وبين الاشراف ذوي أبي نمي ومن شرح ذلك أنه في أواخر المحرم من هذه السنة

---

(١) ويصرخ (٢) زادوا

Digitized by Google

كانت الوحشة بين السيد بن أبي القاسم المذكور وولده زاهر وخرج زاهر مغاضبا لوالده
نحو بني شعبة الى أن وقع الصلح بينهما في أواخر صفر ثم لم يلبث أن عاد الاستيحاش بينهما فتوجه
السيد زاهر الى بحل ثم الى هده بني جابر فلما كان في ليلة الاربعاء حادي عشر هذا الشهر
دخل السيد زاهر ومعه جماعة من الاشراف ذوي أبي نمي في نحو عشرين فرسا وجماعة
من القواد من ذوي عجلان مشاة مكة من أعلاها وتسور بعض ذوي عجلان على بيت الشهاب
أحمد بن احمد البوني بالردم فقبض عليه وأخرج مرهما سمن رفاق الغوله وسعى به الى الروم
وكانت خيل الاشراف ذوي أبي نمي هناك فأخذوه وحملوه على كفل فرس وخرجوا به من الحجون
الى وادي مروه وصاح الصايح بمكة في ليلته فخرج الاميران اقبردي المظفري باش الترك بمكة
وتنم شاد العمارة بالحرمين وبعض مماليك والقايد مشيعب العمري وولده وأخذوا على اثرهم
فوصل الاميران الى الربيع الاخضر بطريق وادي مرو ورجعوا وتوجه القايد مشيعب وولده
وثلاث مماليك الى أن أشرفوا على البرقة بوادي فلم يروا لهم أثرا وتوجه السيد زاهر ومن معه
بالشهاب البوني الى أم الدمن صوب الشام فعاقبوه بانواع العقاب حتى وعدهم بأربعة آلاف
أشرفي وبادر السيد أبو القاسم حين بلغه ذلك الى أخيه السيد بركات وكان نازلا بقرب جدة
فاستنزله وسأله في المسير معه بنفسه الى أم الدمن فأجابه وسارا والسيد بركات في ثمانين فارسا
ملبسين حتى توجهوا باجمعهم نحو أم الدمن فواجههم جماعة من زبيد ذوي مالك وأرادوا
تثبيطهم عن الوصول الى السيد زاهر ومن معه حيث سألوهم في الصلح بينهم وبين الاشراف
فقال الشريفان انه لا يقع اتفاق أبدا بدون وصول البوني الينا بلا فداء فرجعوا فلم يخالف زاهر
ومن معه وأحضر البوني في يوم الجمعة المذكور ووقع الصلح فلله الحمد

(رمضان) أوله الاثنين قرأ فيه شيخنا العلامة ابن خضر على شيخنا المغازي لموسى
ابن عقبه والادب للبيهقي والكجرودنايب (كذا) وكان ختمها في يوم الخميس خامس عشرينه
وسمعه خلق وكنت منهم وفي استهلال هذا الشهر انحلت أسعار مكة فانها كانت قبله
من هذا العام مرتفعة فكانت الغرارة من الحنطة بثمانية أشرفية ومن الدخن بسبعة
ونصف ومن الذرة بسبعة ومن الدقسة بستة وكان اللحم أربعة امنان باشرفي والمن عبارة
عن سبعة أرطال بالمصري والسمن كل من بخمسة أشرفية والمن عبارة عن ثلاثين رطلا
بالمصري فلما دخل رمضان بيع المن من السمن باشرفي ونصف ثم في آخره ارتفعت الاسعار
قليلا ثم انحلت

(شوال) أوله الاربعاء في يوم السبت ثامن عشره برز الامير شادبك الجكمي أحد المقدمين

Digitized by Google

والمستقر فى هذا العام أمير حاج المحمل بالمحمل الى بركة الحاج وكذا أمير الاول الامير سونجبغا اليونسى الناصرى فرج أحد العشرات و رأس نوبة وأخو الامير اينبغا وممن حج فى هذه السنة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر الغمرى صاحب الجامع والكمال امام الكاملية والشريف حسام الدين بن جرير وصاحبه فتح الدين بن سويد المالكيان وجاوروا الاربعة بمكة فى السنة التى تليها وفى يوم الاثنين العشرين منه أعيد المحب بن الاشقر الى وظيفة نظر الجيش بالديار المصرية بعد صرف البهاء بن حجى ثم بعد أيام وذلك فى يوم الخميس سلخه قدم اليها المنفصل الى السلطان تقدمة هائلة محولة فى خمسة وأربعين قفصا ما بين بعلبكى (١) وصوف وفرا بانواعه وقسى وغير ذلك ثم بعد أربعة أيام خلع عليه باستمراره فى نظر جيش دمشق وأضيف اليه نظر قلعتها وحواليها وكان معه فى هذه التقدمة (٢) صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى الدمشقى شيخ دار الحديث الاشرفية بدمشق أيده الله وكفاه سائر مهماته وسمعت بقراءته أشياء على العز بن الفرات وشيخنا ومن ذلك مجالس من آخر تعليق التعليق على مصنفه وكان ختمه له فى يوم الاحد رابع عشرين الشهر الذى يليه وفى يوم الاربعاء تاسع عشرين شوال خلع على بدر الدين محمد بن القاضى فتح الدين محمد المحرقى فى الاستقرار فى وظايف أبيه كالنظر بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا وغير ذلك

(ذو القعدة) أوله الجمعه فى يوم الاحد رابع عشرينه ركب ركب السلطان حتى وصل الى بولاق ثم رجع لكونه توعك أياما توعكا يسيرا وشاع ضعفه فأحب أن يراه الناس وتبطل تلك الاشاعة لما يترتب عليها من المفاسد وفى يوم الجمعة بعد صلاتها وهو تاسع عشرينه قرئ بالمسجد الحرام مثال بولاية القاضى أبى اليمن النويرى الشافعى بنظر المسجد الحرام وألبس خلعة لذلك بحضرة أمير الحاج المصرى وفى يوم السبت سلخه وصل فى البحر الى مكة المشرفة منبر برسم المسجد الحرام جهزه السلطان فلما كان يوم الثلاثاء عاشر الشهر الذى يليه ركب

(ذو الحجة) أوله الاحد فى يوم الاثنين ثانيه قدم نايب الشام الامير جلبان فنزل السلطان للقائه بمطعم الطير على المسطبة بالريدانية وجعل عليه خلعة الاستمرار وممن قدم معه كاتب سر الشام القاضى صلاح الدين خليل بن السابق عم صاحبنا الاوحد جمال الدين وكذا قاضى الحنابلة النظام عمر بن مفلح وأنزله شيخنا بالقرب من سكنه بحارة بهاء الدين وقرأ عليه صاحبنا التقى القلقشندى المنتقى الشهير من مسند الحرث بن أبى اسامة فى يوم عرفة وقرأت عليه فى اليوم المذكور بعضه بل قرأته عليه بتمامه بعد هذا الاوان وكذا قدم مع النايب دوادار

---

(١) معلبكى (٢) القدمة

Digitized by Google

السلطان بدمشق ثم قدم النايب تقدمته فى يوم الاثنين صبيحة قدومه وهى خمسة أبدان سمور وخمسة قاقم واثنان وشق وخمسون سنجاب وخمسون قرطية ومائة ثوب صوف ملون ومائة ثوب بموصلية وأربعمائة عاتكية وخمسمائة بطاين وثلاثمائة فرس حلقة منها خمسون خاص وعشر أعداد طبول باز مذهبة وخمس أعداد أطبار وخمسون سيفا ومائة عدد دبابيس ومائتا رأس خيل منها واحد بسرج ذهب وثلاثة بكابيش بسروج مفرقة وثلاث أقطار بغال مغطاة وأربع قطر بخاتى مغطاة أيضا حسبما فصل ذلك البدر العينى قال وذكر أن فى الهدية عشرين ألف دينار زادغيره وأربعون ثوبا مخمل ملون ومثلها مخمل حلبى أحمر وأخضر وأزرق وكذا قدم دوادار السلطان بدمشق أيضا هديته وهى خمس قطع سمور ومثلها شقق حرير وعشر قاقم وقطعتان وشق وعشرون سنجاب وثلاثون صوف وخمسون قرطية وخمسون ثوبا بغدادية وثمان طبول باز وخمس أطبار وخمسون قوسا واقفاص سرادلى . وقدم كاتب سر دمشق أيضا هديته وهى قطعتان سمور وعشرون سنجاب وعشر أثواب صوف وخمس أثواب مخمل وثلاث شقق حرير وأربعون ثوبا بعلبكى وعشر أقواس وأربع علب مقدار قنطار سكر نبات . وقدم قاضى الحنابلة بدمشق نظام الدين بن مفلح أيضا هديته وهى قطعتان سمور وقطعتان وشق وخمس قطع سنجاب وعشر أقواس وثمان أثواب صوف وست شقق حرير وأربعون ثوبا بعلبكى . وفى مغرب ليلة الخميس ثانى عشره وصل الى مكة قاصد من مصر وأخبر بعزل القاضى أبى السعادات بن ظهيرة عن قضاء الشافعية بمكة واستقرار المقام محب الدين محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن احمد بن ابراهيم الطبرى عوضا عنه فلما كان فى صبح يوم الخميس قرئ المرسوم بولاية المحب المذكور وهو مؤرخ بعشر ذى القعدة وألبس الخلعة . وفى يوم الخميس ثانى عشره جاء حمل صاحب قبرس وهو جملة أثواب صوف وكان وصوله فى البحر الى ساحل بيروت ثم حمل بالكر (١) على دواب الناس الى القاهرة . وفى آخره وصل مبشر الحاج وكانت الوقفة يوم الاثنين وحج فى هذا العام ركب كثير من التكرور وفعل بمكة بعض معروف . وفى هذا الشهر كان ابتداء الطاعون بالديار المصرية ولم تنسلخ السنة حتى بلغ عدة من يموت فى كل يوم مائة ثم كان ما سيأتى أول العام الآتى . ومن الحوادث فى هذه السنة استقرار الطنبغا اللفاف فى نيابة اسكندرية بعد عزل الشهابى بن اينال وانتهت السنة والاسعار على حالها فالاشرفى بثمانين وخمسة وثمانين بالصرف وزيادة خمسة دراهم على ذلك فى المعاملة والافرنتى ثمانين وخمس وسبعين والمثقال من الذهب بثلاثمائة وثلاثين

(١) بالسكرى

Digitized by Google

أو خمس وثلاثين والدرهم من الفضـة بأربعة وعشرين درهما من الفلوس وكل درهم من
الفلوس ثمانية قاعد ايد مخلوطة برؤس المسامير وقطع النحاس والرصاص وجلاجل الخفوف
والاردب من البركان في وسط السنة بثلاثمائة ثم نزل الى مائتين فما دونها وكثر التطفيف
في الموازين والغش في البضائع وفشى ذلك فشوا منكرا وتزايد وطمع السوقة كثيرهم
لما جعلوا عليهم من الرواتب الشهرية والجمعية والفساد في ازدياد ولا قوة الا بالله

ذكر من استحضرته الآن ممن مات في هذه السنة

أحمد بن سنان بن راجح العمري المكي القائد مات في يوم السبت تاسع رجب بالمهد وحمل الى مكة
فوصلوا به في أواخر ليلة الاحد فدفن بالمعلاة

أحمد بن عبد الرزاق بن سليمان بن أبي الكرم بن سليمان شهاب الدين الدمشقي متولي ديوان
الامير ناصر الدين بن منجك وابن متوليه كان نيرا سالكا أموال جمة وفيه بر واحسان للفقراء
وقد زاد في مدرسة الشيخ أبي عمر الحنبلي من الشام من جهة المشرق ووقف على ذلك مات
في ثامن عشر رجب ودفن بالروضة رحمه الله

أحمد بن محمد بن احمد بن راهب شهاب الدين القاهري الصوفي عرف بالديب مفرط القصر داهية
حافظ لكتاب الله حضر ابن أبي البقاء وغيره ونزل في الجهات وباشر النقابة في بعض الدروس
وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية ولم أظفر له بسماع على قدر سنه ولكن سمع بآخره على الشهاب
الواسطي المسلسل والاجزاء التي كان يرويها وله نوادر وأمور لطيفه مات عن سن عالية
في يوم الاثنين ثامن ربيع الثاني بعد أن فجع بولده كان حسن الذات قصيرا وكان له مشهد حافل
ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر عند ولده عوضهما الله الجنة

أزبك جحا مات مسجونا بقلعة صفد وكان من خواص الاشرف

اقبردي المظفري باش الترك بمكة ورأس نوبة مات في ليلة الثلاثاء عشرين شوال

أبو بكر بن احمد بن محمد زكي الدين المصري الشافعي المقرى الضرير عرف بالسعودي ولد
تقريبا قبل سنة سبعين وسبعمائة وحفظ التنبيه والكافية والشافية وأخذ القراآت عن
التقي عبد الرحمن البغدادي فيما قيل وكذا عن الشمس العسقلاني وقرأ عليه الشاطبية وعن
الفخر البلبيسي امام الازهر والشمس بن العطار وسمعت أنه كان يرجحه في الفن على سائر
شيوخه واشتغل في غير القراآت أيضا لكنه لم يكن عارفا في غيرها مع حذق تعبير (١) الرؤيا

(١) حذق تعبر

Digitized by Google

وكان فى خلقه حدة ولذلك لم يتمكن كثير أحد من الاخذ عنه ولقيه البقاعى فلم يوافقه على اقرائه (١) ثم قرأ عليه الزين جعفر السنهورى الفاتحة ومن أول البقرة الى المفلحون ومات بمصر فى حدود هذه السنة ومن زعم أنه لم يجز أحدا فقد بالغ

أبو بكر بن اسحاق بن خالد العلامة زين الدين الكختاوى الحلبى القاهرى الحنفى عرف بالشيخ باكير ولد تقريبا فيما كتبه بخطه سنة سبعين وسبعمائة بكختا واشتغل فى الفنون وأخذ عن غير واحد بعدة أماكن ومن شيوخه العلا السيرامى ومهر وتقدم وفاق الاقران ودرس وأفتى وولى قضاء الحنفية بحلب فحمدت سيرته ثم طلب الى القاهرة واستقر فى مشيخة الشيخونية وانتفع به فيها جماعة واتفق له قضية مع العلاء الرومى ذكرها شيخنا فى الحوادث وكان رجلا خيرا ساكنا عاقلا منجمعا عن الناس ذا شكالة حسنة وشيبة منورة وجلالة عند الخاص والعام مع لكنة خفيفة فى لسانه واختلط قبل موته بمدة لطيفة وقد عرضت عليه بعض محفوظاتى ومات ليلة الاربعاء المسفر صباحها عن ثالث عشر جمادى الاولى وصلى عليه بسبيل المؤمنى بحضور السلطان فمن دونه ودفن فى الفسقية التى دفن فيها كل من العز الرازى والشيخ زادة بجامع شيخو وقد ذكره البدر العينى وان صاحب الترجمة أخذ عنه وغيره ببلدة طحتا (٢) حين قدمها عليهم فى سنة خمس وثمانين وكان اذ ذاك صبيا أمرد وفى عنتاب حين قدمها صاحب الترجمة عليهم بعد ذلك بسنتين وأقام بها مدة قال ثم فى سنة تسعين قدم القاهرة وأنا بها فنزل بالبرقوقية وحضر دروس شيخنا العلا السيرامى فى جملة الطلبة المنزلين وكتب التلويح بخطه وصححه ثم بعد ذلك ركب هواه واشتغل بما يزيل العقل حتى بلغنى انه كان يجتمع مع اليهود على مالا يرضى الله وآل أمره الى أن باع كتبه وغيرها بحيث أصبح فقيرا والجأه الفقر والتهتك الى أن سافر الى بلاد الروم وأقام فى بلاد ابن عثمان يتردد من بلد الى بلد ويحضر دروس علمائها ثم بعد مدة سافر الى حلب فأقام فيها حتى تعين بين الطلبة وساعده الامير ططر حين كان مع المؤيد بن قرمان حتى استقر فى قضاء الحنفية بها فكان ابن سلامة أحد أكابر الحنفية المعتبرين بها ينكر عليه فى أكثر أحكامه لأنه كان عريا عن الفقه وكان يفتى بغير علم وربما أفحش فى الخطأ بحيث جمع ابن سلامة المذكور من فتاويه جملة فيها خطأ فاحش لا توافق مذهب أحد وقد أوقفنى عليها لما كنت بحلب فى سنة أمد ومع ذلك فلما توفى البدر حسن ابن أبى بكر القدسى شيخ الشيخونية وعينى لها السلطان وامتنعت وكان للخوف بار فع للبيهقى ذكر هذا السلطان فطلبه فاستقر بها حتى مات قلت ولا يخلو من تحامل رحمهما الله وايانا

(١) أقاربه (٢) لعلها كختا

بدلاي المسمى شهاب الدين احمد بن سعد الدين سلطان المسلمين بالحبشة ومن كان منكى هو وأخ له اسمه خير الدين في كبارا لحبشة (١) حسبما حكى العينى بعضه في سنة ثمان وثلاثين من تاريخه قتل في المعركة شهيدا كما تقدم

تمراز بن عبد الله النوروزى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة كان من مماليك نوروز الحافظى نائب الشام ثم أمره السلطان فلما سافر العسكر لرودس كان ممن جرح في حصارها وحمل وهو كذلك فقدرت وفاته بالقرب من ثغر دمياط فدفن به وذلك في أواخر جمادى الآخرة أو أوائل رجب واستقر في امرته يشبك النقيب المؤيدى وكان حسن الشكالة متجملا في ملبسه ومركبه ذا لحية كبيرة وعنده كرم وحشمة وقد قال العيني انه مات في رشيد والله أعلم

حسب الله بن سنام بن راجح العمرى المكي القايد مات في ليلة الخميس سادس عشر ذى الحجة

حسب الله بن محمد بن بركوت الشبيكى المكى القائد مات في يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة بجدة وحمل الى مكة فدفن بها صبح يوم الجمعة

حسين بن عثمان بن بدر الدين بن الاشقر أخو القاضى محب الدين ناظر الجيش مات في صفر ولم يكمل الستين وتأسف عليه أخوه كثيرا وكان قائما بأموره كلها حتى انه استنابه في نظر البيمارستان حين ولايته لها رحمه الله

حسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل بدر الدين السكندرى الاصل القاهرى الشافعى النحاس ويلقب بالكلابى ولد في صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة وحفظ القرآن وهو صغير والالمام لابن دقيق العيد والوجيز للغزالى والفية بن مالك وعرضها على جماعة وأخذ في الفقه عن البدر الطنبدى والبرهان البيجورى وغيرهما وكتب الكثير بخطه وسمع صحيح البخارى على النجم بن رزين وصحيح مسلم على الصلاح البلبيسى وحدث سمع منه الفضلاء وكان انسانا خيرا له قيام في الليل مع كثرة المداعبة والـ وكان خطيبا بجامع الاسيوطى ووظائفه معدومة به واحترقت له كتب كثيرة حين وقع الحريق في الشونة المجاورة له بحيث كان ذلك سبب العمارة القاضى ناصر الدين البارزى للجامع وصار مشهورا به ولزم من ذلك اختصاص صاحب الترجمة به وكذا اختص بيلبغا السالمى حتى مات وكان مبتلى ببياض في جسده ويقال انه كان سببه لانه حين قبض عليه وبلغه انزعج انزعاجا كبيرا مات بعد أن أضر في ليلة السبت تاسع عشر جمادى الاولى ودفن بالقرافة بالقرب من ضريح الشافعى رحمه الله

(١) الحبسه

خليل بن احمد غرس الدين السخاوى ثم القاهرى كان فى أول أمره عند الزين القمنى فى ضروراته ثم انتهضه الشيخ فصار يرقيه لما هو أعلى من ذلك بما يشبه التجارة وأخذ هو فى شئ من هذا الى أن صحب بعض خواص السلطان قبل سلطنته وصار يتردد معه اليه فاستقربه فى بعض مهماته بل واستنابه فى نظر سعيد السعدا وتناوصارت أحواله بذلك مرعية ولازال فى نمو فلما استقر فى السلطنة هرع الاكابر فمن دونهم اليه فى قضاء مآربهم وعد فى الاعيان وقرأ عنده الشهاب الزهرى وغير البخارى وولى نظر القدس والخليل ومشى فيهما كما قال العينى مشى الوزراء وكتاب السر قال وقيل انه كان فى أول أمره جابيا يجبى وعلى كتفه (١) خرج ولم يكن له يد فى طرق علم من العلوم بالكلية بل كان يعد من العوام

قلت لكن كما بلغنى كان فيه بر وخير ومعروف وتدين مات بعد أن مس فى الليلة العاشرة من جمادى الاولى وهو والد الشهاب احمد حفظه الله

سكبغا دوادار السلطان بدمشق وكان استقراره فيها فى سنة أربع وأربعين مات فى سلخ ربيع الاول ودفن بمقبرة الباب الصغير

صدقة المحرقى هو محمد بن أبى بكر بن أيوب يأتى

عبد الله بن محمد بن بركوت الشيبكى مات فى ظهر يوم الجمعه ثامن عشر ربيع الاول

عبد الله العراقى الحضرمى الشيخ صالح نزيل مكة مات فى ليلة الاحد خامس جمادى الآخرة

على بن احمد بن خليل بن ناصر بن على بن طى نور الدين السكندرى الاصل القاهرى الشافعى المعروف أولا بابن السقطى بمهملتين بينهما قاف مفتوحة ثم بابن البصال بموحدة ومهملة ثقيلة ولد فى يوم الاربعاء عاشر المحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة وحفظ القرآن واشتغل فى فنون ولكنه لم يكن بالماهر ومن شيوخه فى الفقه البها أبو الفتح البلقينى والبرهان البيجورى وسمع دروس الشمس البرماوى فى النحو وسمع على النجم بن رزين فى رمضان سنة تسع وثمانين صحيح البخارى وكذا سمعه خلا من أوله الى الصيام على السراج البلقينى وبعض صحيح مسلم على الصلاح البلبيسى وسمع أيضا على السراج بن الملقن وفى اا بن الشيخه وكتب بخطه من تصانيف أولهما كثيرا وجلس مع الشهود وتعانى التوقيع فى ديوان (٢) الانشا وبيوت الامراء وربما نظم وفى نظمه ما يضحك كقوله فى سقوط منارة المؤيديه

بنى سلطاننا المؤيد جامعا ... حوى حسنا وبهجة رونق

سعى بها على كل جامع عصرله ... منارة قد بنيت على برج عتيق

---

(١) بكمه (٢) ايوان

Digitized by Google

مالت من ثقل أحجار بها على سفل * تقول بلسان الحال ناطقة
تمهلوا على ضعفى فما ضرنى * سوى ذلك البرج

وقد تلاعب بخاتمة شيوخ أهل الادب العلامة الشهاب الحجازى حيث قرظ لذلك بما هو في ديوانه من كار ونصه لما وقفت على هذه الابيات التى ما احتاجت لمنشد والنظم الغنى عن الخليل بن احمد وسمعت ما بها من المعانى الشاردة الغريبة والقوافى المختلفة العجيبة علمت ان الناظم عمر الله أبياته ودياره ولا هدم بين أهل الادب مناره سلك طريقا لم يحتج فيها الى دليل حيث عادى فى نظمه الخليل وانه اختار سلوك هذه الطريقة الوعرة ومشى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقلت مبتدرا وأنشدت معتذرا

أيا أديبا بكر عماله * نظم جزاف للعقول استطار
غنيت فينا عن عروض فلم * تخش اذا ماقلت فى النظم عار
لم تفتقر للوزن فى النظم بل * بالطبع حيث الغير للوزن حار
فأنت نور فى ظلام مشى * وأنت لا شك على المنار
تبنى بيوتا ما أطلت على * بحر فما أشبهها بالقصار
فلو رآها الصفدى مذ بدا * منه اختراع قال هذا فشار
ولو رأى بيتا صريع الدلا * لخرب البيت وأخلى الديار
قد سامنى تقريظها من أرى * طاعته فرضا اذا ما أشار
أحجمت اذ لم أر لى طاقة * خشيت انى لم يقل لى عثار
ثم امتثلت الامر من بعد ذا * مذ غلبت طاعته الاعتذار
ووددت مذ قرظتها خجلة * فى حالة التقريظ لو كنت فار
قد طلت يا أبيات فى عصرنا * وان تكونى عن حقيق قصار
ان كنت فى جمك صغرى فكم * هبت رياح قد أثارت غبار
فان بدا طيف الخيال ابن حجرى * لنا به فانه منك بار

وحج وزار بيت المقدس ودخل دمشق ودمياط واسكندرية وجال فى الصعيد وكان انسانا خيرا عالى الهمة راغبا فى الحضور عند شيخنا فى رمضان وكذا بمجالس الاملا نحو عشرين سنة وقد حدث باليسير أجازنى لفظا وجرت له كائنة مع تقدم صحبته له مات فى يوم الخميس رابع عشر رجب بالقاهرة وهو ممن أورده شيخنا باختصار فى تاريخه

على اليمنى الشهير بخروعة الشيخ الصالح المعتقد مات فى ظهر يوم الثلاثاء سلخ رمضان .

Digitized by Google

فارس نائب القلعة بدمشق وأمير السرية التى خرجت من دمشق فى غزاة رودس أصابته جراحة فى وقعة القشتيل بجبينه أزالت عقله واستمر متضعفا منها حتى مات وهم راجعون فى البحر وذلك فى رجب

قاسم بن احمد بن ثقبة الحسنى المكى مات فى صبح يوم الجمعة تاسع عشر رمضان

محمد بن أبى بكر بن أيوب القاضى فتح الدين أبو عبد الله بن الزين بن الشيخ الصالح نجم الدين المخزومى المحرقى نسبة للمحرقية قرية بالجيزية القاهرى الشافعى ولد تقريبا سنة خمسين وسبعمائة كما كتبه لى حفيده الخطيب شهاب الدين احمد بن البدر محمد وقال انه ولى نظر المسجد النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وكذا الجوالى فى دولة الظاهر برقوق ونظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء فى الدولة الاشرفية ثم الظاهرية فان السلطان كان معه نظرها فلما استقل بالسلطنة أعطاه اياه بل وسأله السلطان فى ولاية غير ذلك فأبى واتفق أن يشبك الشعبانى أحد الامراء أودع عنده حين سفره فى بعض المهمات صندوقا كبيرا بدون علم أحد بذلك وقدرت وفاة المودع فى تلك السفرة فبادر المودع عنده وطلع بالصندوق الى السلطان الناصر فرج ففتح بحضرته فكان فيه من النقد والحلى وغيرهما ما يفوق الوصف فتعجب السلطان ومن حضر من اظهار مثل ذلك ثم ألبسه خلعة وأنعم عليه بحصة فى استنوم بالغربيه هى مع حفيديه الى الآن وقد ذكره العينى وقال انه صحب ابن سنقر استادار الامير قلطاى فقرره شاهدا عند أستاذه ثم ترقى حاله عند السلطان حتى استقر به فى نظر الجوالى بالديار المصرية والخانقاه الصلاحية وكذا نظر الحرمين قال وكان مشهورا بالمباشرات عريا عن العلوم مات فى ليلة الخميس سلخ شوال ودفن فى مقابر الصحراء خارج باب الحديد وسماه صدقة فاما أن يكون وهم فى تسميته أو يكون لقبه وهو قريب الجمال عبد الله بن التاج عبد الهادى بن محمد ابن أحمد المحرقى الذى سمعت عليه ال[illegible] رحمهما الله

محمد ابن جقمق الامير ناصر الدين أبو المعالى بن سلطان الوقت الظاهر أبى سعيد الجركسى الاصل القاهرى المولد والدار الحنفى ولد فى شهر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فى عشرة العلماء وقرأ القرآن وحفظ كتبا واشتغل بالعلم وأخذ عن المحيوى الكافياجى وغيره من الحنفية بل والشافعية أيضا ولازم الشيخ سعد الدين بن الديرى قبل ولايته للقضاء ثم بعدها وكذا شيخنا لكن بعد ولايته للقضاء وأغبط بصحبة العلم والعلماء وقربهم وأحسن اليهم ومهر فى مدة يسيرة لحسن ذكائه وصار مشاركا فى فنون وقرأ الشرف الطبوى عنده على المشايخ الشاميين ابن الطحان وابن بردس وابن ناظر الصاحبية بحضرته فسمع عليهم

Digitized by Google

وكذا حدثه الزين قاسم الحنفي بمسند أبي حنيفة وتأمر بعد سلطنة أبيه بقليل فكان
عين المقدمين وجلس رأس الميسرة وسكن الغور بالقلعة وباشر فتح السد وتخليق المقياس
عدة سنين كل ذلك مع العقل والتدبير والسياسة والتواضع والبشاشة وحسن الشكالة
والمحاضرة ومزيد البر وقلة الأذى والسيرة الحسنة والحرص على التجمل في مماليكه وحشمه
والسير على قاعدة الملوك في ركوبه وجلوسه وتأهله للسلطنة بلا مدانيه بل نعته جماعة
من الشعراء بالناصر في قصائدهم وانفراده باوصافه على سائر أبناء جنسه وكثرة انكاره على
ما لا يليق بالشرع الا أنه كان مجتمعا عن الكلام مع والده وكان يكظم غيظه ويصبر ولا يبعد(١)
عن الميل الى اللهو والطرب على قاعدة العقلاء والرؤساء من الملوك مع اقامة الناموس
والحرمة لشهامة كانت فيه وقد انتفع شيخنا بمساعدته كثيرا ولو عاش لم يتفق لها ما وقع ولم يزل
على صلاته وعلو مكانه الى أن ابتدأ به الوعك في أثناء السنة فدام قدر ستة أشهر ثم عوفي
ثم انتكس في أوائل شوال وأصابه السل فصار ينقص كل يوم ثم انقطعت عنه شهوة الأكل
وخرج الى التنزه في الربيع وهو بتلك الحال فما رجع الا وهو بحاله وطرأ له الاسهال واستحكم
السل وهو مع ذلك يحضر الموكب الى أن صلى صلاة العيد ونزل الى بيته بالرملة فضحى ورجع
واستمر حتى مات بدون وصية في حياة أبويه قبل استكمال ثلاثين سنة وذلك في سحر يوم السبت
الثاني عشر من ذى الحجة شهيدا بالبطن بل ويقال انه سحر فرض من ذلك السحر ووجد السحر
والساحر فمنعهم أبوه من الاعتماد على ذلك ومنهم من يزعم أنه سقي ولم يثبت شئ من ذلك وصلى
عليه خارج باب القلعة من قلعة الجبل في مشهد لم يتخلف عنه أحد ودفن بقرب القلعة
في تربة جركس المصارع بقرب دار الضيافة بالتربة التي أنشأها قانباى الجركسى
لوالده محمد الذي كان من اقران صاحب الترجمة وكان أيضا مشكور السيرة كما تقدم في ترجمته
من السنة الماضية وترك مع أبويه ابنين وثلاث نسوة وقد ذكره العيني فقال وكان له صيت
وحرمة عظيمة تتردد اليه الناس ولاسيما القاضيان الشافعي والحنفي في الجمعة مرتين أو ثلاثا
ويقاسيان مشقة تلك السلالم والمدرج حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الاطباق قال
وكل هذا من عدم حفظ حرمة العلم ولكنهما وسائر المترددين اليه كانوا يؤملون استقراره
في السلطنة عن قريب إما في حياة أبيه أو بعده فأتى القضاء بعكس ما في خواطرهم انتهى
وكأنه رحمه الله لم يستحضر حين كتابته لهذا ملازمته التردد للاشرف وغيره في قراءة التاريخ
ونحوه بل لو كان في أيامه قاضيان لبادرهما الى الطلوع وأرجو أن يكون قصدا لجميع بذلك

(١) بعد

Digitized by Google

حسنا رحمهم الله وايانا وقد كان صاحب الترجمة يجئ الى شيخنا ويحضر عنده أيضا لحضوره عنده فى ختم درس الشافعى وقيل ذلك فى ختم شرح البخارى بالتاج ووقع فى هذا اليوم من جملة ماوقع من اللطايف ان صاحب الترجمة قال مخاطبا للشيخنا يامولانا شيخ الاسلام هذا يوم طيب فلعل أن تنعشونا ببيت من مفرداتكم لعل أن نمشى خلفكم فيه وان كنتم كما قيل

وما مثله فى الناس الا مملكا

فقال شيخ الاسلام أخشى ان ابتدأت أن لا يكون موافقا لما يقع بخاطر والاحسن تبتدى أنت فان مشينا (١) خلفه فيها ونعمت والا ازددنا سرورا فقال الناصرى

هويتها بيضاء رغبــوبة * قد شغفت قلبى خود الرداح

فقال شيخنا

سألتها الوصــــل فضنت به * ان قليلا فى الملاح السماح

فقال على الدولساى أحد محاضرى المؤيد شيخ وهو غاية فى رقة الطبع مع كونه تركيا

قد جرحت قلــبى لما رنت * عيونها السود المراض الصحاح

فهمهم الشرف عيسى الطنوبى وكان حاضرا ولم يمكنه أن يقول شيا فقال شيخنا ما للطنوبى غدا حايرا * فقال صاحب الترجمة لعلى المشار اليه أجزه فقال وحياة أبيك السلارى والفرس وكانا ثمينين فقال من غير مهلة وتراخ فقال هما لك فقل فقال * وخرب البيت وخلا وراح

محمد بن حسن بن على الشيخ شمس الدين القاهرى الصوفى الشاذلى الحنفى ولد تقريبا فى سنة تسع وستين وسبعمائة وحفظ القرآن وتكسب فى أول أمره ببعض الجوانب يسيرا بل وأقرأ فى طبقات القلعة ثم ترك ذلك كله واشتغل قليلا وسمع السيرة النبوية لابن سيد الناس على الفرسيسى وبعض صحيح البخارى والشفا على التنوخى والشهاب على الزين ابن الشيخة وكتب عن الزين العراقى من أماليه وأخذ الطريق الشاذلية عن القاضى ناصر الدين بن الميلق ولزم التزهد والاقبال على العبادة حتى راج أمره وصارت له بذلك سوق نافقة جدا وانتفع الناس بشفاعاته (٢) ورسائله وعظمه الملوك والاكابر خصوصا الظاهر فانه كان قد اختص به قبل سلطنته فلما تسلطن عظم أمره وشهر ذكره واعطاه اقطاعا هائلة حسنة على زاويته فانه كان قد بنى له زاوية ظاهر قنطرة طظاهر القاهرة فقطنها وعقد بها مجالس التذكير وكان على وعظه رونق ولكلامه وقع ذا فصاحة وسياسة وحسن شكالة وفزع الناس اليه وانا الفقراء المتصوفة عليه فتسلكوا به

(١) مشيا (٢) بسياعاته

واختلوا عنده وكان قائما بكلفة أكثرهم وأعانه على ذلك صاحبه الشيخ أبو العباس السرسى حيث كان هو القائم بتربية المريدين وارشاد المستفيدين سالكا مع الشيخ مسلك الخادم مع مزيد فضله ويقينه وصلاحه حتى كان يرجح عليه وقد حدث باليسير قرأ عليه الشيخ بدر الدين الدميرى السيرة والشفاء وأخبره بروايته له عن التنوخى واستدعى شيخنا للحضور عنده مرة فأجاب وعيب على صاحب الترجمة حيث سلك معه مع جلالته ما ألزم به نفسه من عدم القيام لكل واحد واعتذر عن ذلك والاعمال بالنيات ولما عمل ابن ناهض سيرة المؤيد التمس منه تقريظها قائلا له

شيخ العلوم وشيخ الوقت خيرفتى * يا قائما فى أمور الخلق بالهمم
اكتب على سيرة السلطان مالكا * شيخ الملوك وشيخ العرب والعجم

فكتب له صاحب الترجمة لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد خاتم النبيين والمرسلين أما بعد فقد وقفت على هذه السيرة الى آخرها وأسأل الله تعالى ان ينظر الى من أنشئت له نظرة رضا وان يعينه على مصالح المسلمين وان يوفقه فى حركاته وأنفاسه وان يكون لمنشئها فى الدنيا والأخرى ولا يخيب له مقصدا وان ينظر الينا والى المسلمين بعين العناية آمين اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مات فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر ووهم من أرخه فى ربيع الاول وصلى عليه ودفن بزاويته رحمه الله وايانا

وقد ذكره العينى وقال كان أولا فى سوق الكتبيين يبيع الكتب ثم حصل له وجد اقتضى له ترك ذلك بل وترك غيره من الامور ودخل فى زمرة المتصوفة وانتهى أمره الى ان صار يقصده الناس فى أمورهم قال وكان عنده بذل وعطاء لمن يعرف حاله فى الاستحقاق ولم يكن يقطع ضيافته عن الواردين مع اقامة جماعة عنده يأكلون غدا وعشيا

محمد بن خطاب ناصر الدين أحد الحجاب بدمشق مات بها فى خامس جمادى الآخرة وقد حج بالركب الشامى فى بعض السنين

يحيى بن العباس بن محمد بن أبى بكر العباسى ابن أمير المؤمنين والسلطان المستعين بالله ابن المتوكل بن المعتضد كان من خيار الناس مشكور السيرة سليما مما يعاب قد ترشح للخلافة لما مات عمه المعتضد داود وادعى ان والده عهد اليه فلم يتم له ذلك ومات بعد الظهر من ثانى عشر المحرم وأخرجت جنازته فى صبيحة الغد ودفن بالصحراء فى حوش اتخذه لنفسه ولاولاده ولم يبلغ الاربعين وترك فيما قيل مالا جزيلا ولم يخلف غير سنين رحمه الله وايانا

Digitized by Google

يوسف بن محمد بن احمد الشيخ جمال الدين التزمنتى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بابن المجبر نسبة لحرفة زوج أمه حيث توفى أبوه وهو صغير فتزوجها شخص مجبر مولده تقريبا فى سنة سبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وكتبا وعرض على جماعة وتفقه بالبلقينى وابن الملقن ولازم العز ابن جماعة مدة وانتفع به حتى أشير اليه بالفضيلة وكذا أخبر صحيح البخارى على التقى بن حاتم وصحيح مسلم كما فى الطبقة بفوت على الشرف بن الكويك وحج وزار بيت المقدس والخليل ودخل دمشق واسكندرية وغيرهما وتصدى للتدريس فانتفع به الطلبة وباشر مشيخة سعيد السعدا نيابة عن الشهاب بن المحمرة حيث توجه الى الشام قاضيا عليها ثم وثب عليه فيها فلما عاد الشهاب انتزعها منه وكان اماما خيرا فقيها فاضلا بل صار من أعيان الشافعية ولشدة صداقته مع شيخنا قاضى القضاة العلمى البلقينى ناب فى القضاء عنه وصار يحضر معه فى مجالس الحديث بالقلعة لتأييده حتى قال شيخنا

دعاوى فاعل كثرت فسادا * ومن سمع الحديث بذا الخبر
ولولا أنه خشى انكسارا * لما طلب الاعانة بالمجبر

وقد ترجمه شيخنا فقال كان فاضلا اشتغل كثيرا ودار على الشيوخ ودرس فى أماكن وناب فى الحكم عن القاضى علم الدين ابن شيخنا البلقينى وكان صديقه مات فى ليلة الجمعة خامس عشر شهر رجب بالقاهرة وقد جاوز السبعين

جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب الشريف الجعفرى الزينبى الاسيوطى مدرس المدرسة الشريفية باسيوط وهى من انشاء ابن عم أبيه زين الدين وكان قد ولى الحكم بها مرة شرف الدين شارح المنار لقيه الشهاب بن عربشاه الحنفى وأخبر أنه مات فى هذه السنة بادرنه أمير ركب التكارر مات بمكة فى ضحى يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة رحمه الله

سنة ثمان وأربعين وثمانمائة

استهلت وأكثر من تقدم على حاله الا الناصرى بن السلطان أحد المقدمين فصار عوضه أخوه الفخرى عثمان المحتسب فهو بار على العجمى وناظر الجيش فالمحب بن الاشقر ونائب اسكندرية فالطنبغا اللفاف ونائب ملطية فقيرطوغان وناظر حرم مكة فأبو اليمن النويرى وناظر القدس والخليل فالامينى عبد الرحمن بن الديرى وناظر الاسطبلات فأخوه البرهان بن الديرى وناظر الجوالى فبدر الدين بن المحرقى وطرابلس مع جيشها (١) فالسراج الحمصى

(١) حبسها

(المحـــرم) أوله الاثنين استهل وقد تزايد الطاعون وبلغ عدد الاموات فى كل يوم زيادة على مائة وعشرين بضبط ديوان المواريث(١) بل قيل انهم يزيدون على مائتين وأكثر من يموت الاطفال والرقيق ثم تزايد واشتد اشتعاله الى أن دخل الحاج فتزايد أيضا من أطفالهم ورقيقهم عندهم قال شيخنا وقد زاد على الالف فى هذا الشهر ثم زاد فى صفر وشرع فى النقص فى اليوم السادس منه الى أن ارتفع فى أوائل ربيع الاول قال العينى وكانت قوته فى صفر وفيه طعن شيخنا ولكنه لم يعلم به كثير أحد جريا على عادته فى الصبر وعدم التشكى واظهار مابه ليحوز الثواب الكامل وانما قرأت ذلك بخطه حيث قال وفى ليلة الاحد خامس صفر وجدت وجعا تحت إبطى الايمن ونغز تمؤله فنمت على ذلك فلما كان فى النهار زاد الالم قليلا فنمت القائلة وانتبهت والامر على حاله فلما كان العاشر برزت تحت إبطى كالخوخة اللطيفة ثم أخذت فى الخفة قليلا قليلا الى العشر الاخير منــه فذهبت ولله الحمد كان لم تكن قال وتناقص الموت الى أن انحط لما بين العشرين والثلاثين قلت وسمعت فى هذه الايام عليه تصنيفه بذل الماعون فى فضل الطاعون بقراءة الشيخ أبى حامد القدسى وانتهى فى يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر بالخانكاه البيبرسية ولله در الشهاب بن أبى حجلة الحنفى حيث يقول

أرى الطاعون يفتك فى البرايا * ويطعن طعن أرباب الحراب
وينشــد عند هدم العمر منا * لدوا للموت وابنوا للخــراب

وأنشدنى مسند العصر العز أبو محمد الحنفى أذنا عن أبى اسحاق القيراطى قال أنشدنى الاديب ابراهيم المعمار لنفسه فى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذى مات المعمار فيه

ياطالب الموت قم واغتنم * هــذا أوان الموت مافاتا
قد رخص الموت على أهله * ومات من لا عمــره ماتا

وفى يوم الجمعة ثانى عشره رام بار على المحتسب تخفيف الفساد وسع إمكانه (٢) رجاء ارتفاع هــذه النازلة تأسيا بمن مضى قبله وكتب الى بولاق وأمسك من بعض المعاصر التى هناك عبدين وجاريتين فاجتمع عليه العبيد ومن بالمعصرة ورجموه بالحجارة وأكثروا من سبه ولعنه ووصفه بالرفض ونحو ذلك ولولا أنه أسرع فى الهرب ودخل بيت الكمال بن البارزى وكان اذ ذاك فيه لقتلوه وياليتها كانت القاضية اذ الفساد من قبله كان أعم والله يعلم المفسد من المصلح وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه خرج أمير المجاهدين الدوادار الكبير اينال الاجرود متوجها الى رودس وهى الغزوة الثالثة اليها فى أيام السلطان وكان خرج قبله باثنى عشر يوما

(١) الموارث (٢) أماكنه

طائفة كبيرة لاحضار المراكب من دمياط الى الاسكندرية واجتمع فى هذه الغزاة من الامراء والخاصكية والمماليك السلطانية عدد كثير أزيد منه فى التى قبلها نحن المقدمين اينال وهو المقدم الكبير وتمرباى برأس نوبة النوب وله أمر البحر والناصرى ثانى رأس نوبة النوب ورسم له ان يكون فى البحر وقت الحصار لحفظ المراكب ومن غيرهم تغرى برمش اليشبكى الزردكاش وتغرى برمش الفقيه وهو مستمر على وظيفته ورسم ليونس العلاى الناصرى بالجلوس بباب القلعة الى أن يعود وسودون قرقاش وقانم التاجر وتمر بغا الظاهرى وتوكار الناصرى ويشبك الفقيه المؤيدى ومن المماليك السلطانية نحو ألف وخمسمائة نفس أو أزيد كل ذلك سوى من سافر معهم من المطوعة من الفقهاء والفقراء وغيرهم أعرف منهم أيضا السيد نور الدين على الكردى عرف بالقصيرى وقد استفدت منهم فى هذه الغزوة التى قبلها اطراق وهو ممن كان فى الغزوات الثلاث والبرهان البقاعى قارئ الحديث فى رمضان بين يدى السلطان وكسرت رجله فى هذه النوبة وأكمل هذه السفرة فى سابع عشر صفر تظم قصيدته فى السيرة النبوية وسوى من أضيف اليهم من أمراء البلاد الشامية وكان سيرهم من ثغر اسكندرية فى يوم الخميس حادى عشر ربيع الآخر واستمروا فى المسير الى ان وصلوا الى برّ رودس وذلك فى جمادى الاولى فنزلوا عليها بالقرب من مدينتها فى الخيام فوجدوا أهلها خزاهم الله قد حصنوا ابراجهم بالآلات والسلاح والمقاتلة بحيث صارت فى غاية من الحصانة فأخذ المسلمون فى حصار أسوارها ونصبوا المجانيق والمكاحل على ابراجها وصار القتال بين الفريقين أياما وقتل من كليهما بالرمى جماعة كثيرون بل رام الكفار أخذ المراكب من البحر لظنهم أنه ليس معها من يحفظها وجاؤا لذلك فى مراكب فبادر لمحاومن معه لقتالهم ومدافعتهم حتى خذل الكفار وغنم المسلمون كل ذلك وأهل البركا تقدم مشتغلون بالقتال والحصار الا من شاء الله من عوعاتهم واتباعهم فانهم قد تفرقوا فى قرى البلد وبساتينها وضياعها ينهبون ويسبون ويحرقون ويفعلون القبائح بل وكان يحصل منهم بالثغور الاسلامية فى طول اقامتهم بها من الضرر مالا يخفى وكذا كان جماعة من المسلمين فارقوا العسكر وأقاموا فى كنيسة تجاه البلد لها اتصال به بدون محاصرته وبالعسكر مخافة فتهيأ جمع كثيرون من الفرنج وطرقوهم على حين غفلة بالسيوف وغيرها والمسلمون مع قلتهم غير متأهبين لقتال فبادر بعضهم حين العلم بذلك لاخذ سلاحه فنهم من خف واخذه ومنهم من قتل قبل وصوله اليه بل ومن المسلمين من ألقى بنفسه الى الماء ليتوصل الى العسكر فنجا وهم طائفة قليلة ومع قلة المسلمين وكونهم غير متأهبين قتل من الكفار أيضا جماعة أقل من قتلى المسلمين بكثير لاسيما والابطال من الشهداء

ينيف عددهم على عشرين نفسا عوضهم الله الجنة وارتفع الصايح فلم يدركهم العسكر الا بعد الفراغ ثم أدرك بعض الخاصكية جماعة من الكفار بعد دخولهم البلد فوضعوا السيف فيهم ثم اجتمعوا واستمر القتال والحصار بين الفريقين ورودس لا تزداد الاقوة لكثرة مقاتليها والميرة التى بها الى أن أجمع المسلمون على العود فركبوا المراكب وعادوا حتى وصلوا الى ثغر اسكندرية ودمياط وقدموا الى ساحل بولاق وقد كان وصل كتاب بخط السيد نور الدين القصيرى مؤرخ التاسع من جمادى الاولى خاف أكثر الناس ممن فى العسكر ان يكتب بما اشتمل عليه لما فيه من الافصاح بصورة الحال . وفيه أنه أصيب من المسلمين خلق كثير بما رماهم به الفرنج من أعلى الحصن وكسر من المراكب نحو ثلاثة مراكب منها مركب تغرى برمش الفقيه لكن لم يحصل وقته الحمد لواحد منها غرق بعد وقوع اصلاحها وان أكثرهم حصل له القتل والخور بسبب من أصيب منهم وانهم فى ضيق الى غير ذلك فلما بلغ السلطان هذا جهز اليهم مددا وهو خمسمائة مملوك وثلاثة من الامراء الصغار وعين الامير شادبك للتحدث عليه وسافروا فبعد توجههم وصل الخبر برجوع العسكر كله بسبب تخاذلهم وأنه أصيب محمد الزردكاش فى طائفة أكثر من ثلثمائة نفس من الرمى وغيره وجرح أكثر من خمسمائة نفس خارجا عمن فر من المماليك الى الكفار ارتدادا بل وممن ارتد ودخل معهم بهادر الذى كان ترجمان الفرنج وترك أولاده وزوجته وجميع أمواله وان العسكر خشى من هجوم الشتاء واتفق أكثرهم على الرجوع فلم يسع من بقى الا موافقتهم فتوجهوا واتفق وصولهم ارسالا فكان آخر من وصل كبيرهم وهو الدوادار الكبير وكان وصوله فى آخر جمادى الآخرة ثم وصل المدد القاهرة على اثرهم وذلك فى يوم الخميس ثانى عشر رجب ولذا أرخ العينى قدوم العسكر فيه مع أنه خلط هذه السفرة بالتى قبلها وجعلها فى السنة الاولى والصواب ما أثبته وبالجملة فلم يتم للعسكر قصد ولا رجعوا بطايل ولهذا فرغهم عن الجهاد فى تلك المدة لهذه الجهة ولله عاقبة الامور .

(شهر صفر) أوله الاربعاء . فى يوم الخميس ثانيه خلع على البرهان بن ظهير بنظر الاوقاف بعد عزل العلاء بن اقبرس ثم لم يلبث ان عزل وأعيد العلاء الى وظيفته وذلك فى يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى . وفى يوم الجمعة بعد صلاتها وذلك ثالث صفر والشمس فى الجوزاء أمطرت السماء مطرا بعد رعد لكن تقدم ريح عاصف بتراب منتشر ثم سكن فى الحال وأصبح الناس يتحدثون أن الوباء قد تناقص عما كان . وفى يوم الثلاثاء حادى عشرى صفر نفى كسباى العماى المؤيدى أحد الدوادارية الصغار عود مملوك من الصغار اسمه شاهين الى صفد وشفع فيهما فلم تقبل

Digitized by Google

وفى هذا الشهر استقر الشيخ شمس الدين الونائى فى تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لقبة امامنا الشافعى رحمه الله بسعى منه فيه محتجا بانها وظيفة ضهره الشيخ نور الدين البلوانى قال شيخنا فتركته له اختيارا لاسيما وقد كان عينه السلطان فى أول سنة أربع وأربعين لقضاء الشافعية بالديار المصرية فتوقف وجاء الى شيخنا وبالغ فى التنصل منه والتصريح بان هذا غير لايق مع وجوده وأنت شيخنا وقدوتنا فى أشباه هذا

(شهر ربيع الاول) أوله الجمعة بالرؤية الواضحة ووافق الرابع والعشرين من بؤنة وحصل اختبار المقياس فى يوم الجمعة ثانيه فكانت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر أصبعا ودار المبشر بذلك يوم السبت ثم بالزيادة يوم الاحد . وفى يوم الاحد رابعه وصل هجان من الحجاز برخص الاسعار بمكة فلله الحمد فى أول هذا الشهر نفى يونس أمير اخور صغير . وفى يوم الاثنين خامسه أمر بنفى الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن صالح الحلبى ثم الظاهرى الحنفى نزيل الشيخونية وأحد الاعيان من صوفيتها ويعرف بابن العطار الى ملطية ويقال انه ضرب أيضا لكونه أساء الادب فى حق الشيخ شمس الدين الرومى الشهير بالكاتب حيث انتصر الكاتب لاحد صوفية المكان أيضا يوسف الرومى على ابن العطار ثم بعد السفر به الى خانقاه سرياقوس شفع له شيخ المكان الكمال الهمام وغيره فرد ونص الرسالة التى كتب بها الكمال الى السلطان من الفقير محمد بن الهمام الى مولانا السلطان الملك الظاهر أما بعد فان شهاب الدين بن العطار وان كان فيه شدة فهو من أهل العلم وقد حصل له من التقرير زيادة على المبالغة وكونه أساء على خصمه فلابد أن خصمه أساء أيضا عليه ولو أرسلتموهما الى لكفيتكم همهما وأصلحت بينهما اللهم الا ان كنتم تستصغرونى وتستضعفون جانبى فترك الوظيفة لازم من التكلم فيها والقصد الصفح عنه والعفو من النفى وترك هذه الشناعة العظيمة التى حصل بسببها الردع له عن العود لمثلها . وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه سقط جدار على ولد القاضى سعد الدين ابراهيم ابن كاتب حكم قد قارب البلوغ فمات وكان قد طعن فى الوفاء بحبتين ثم خلص وأفاق فبغته الموت بالهدم وخرجت له جنازة حافلة وكان تألم أهله من موته العداء أشد منه بالطاعون للاشتراك فى ذلك ولكونه فجأة

(شهر ربيع الآخر) أوله الجمعة بالرؤية أيضا . ويوم الاحد ثالثه ضرب السلطان المحب أبا البركات الهيتمى أحد الاعيان من النواب الشافعية ضربا بالغا وأمر بايداعه فى المقشرة حبس أولى الجرايم فتسلمه الوالى وأعوانه من بين يدى السلطان وأخرجوه وهو مكشوف الرأس لكن الى باب القلعة فقط ثم غطى واستمر وابه حتى أودع بالمكان المذكور وكان السبب

Digitized by Google

فى ذلك أنه أثبت شيأ فاستراب السلطان فيه فأحضره وأحضر بعض الشهود فاختلف كلام من حضر منهم فتغيظ وفعل ما تقدم وأرسل لمستنيبه وهو شيخنا بعض الدوادارية يأمره بلزوم بيته وهو كناية عن العزل ثم لم يلبث الا ساعة أو دونها وحضر اليه الشيخ شمس الدين الرومى الكاتب جليس السلطان وأحد خواصه فذكر له أن السلطان ندم على ما وقع وقال انى لم أرد بذلك العزل وسأله فى التبكير بالصعود الى القلعة صبحة ذلك اليوم ليلبسه خلعة الاستمرار ففعل وأطلق القاضى من محبسه وحصل لشيخنا من ذلك حنق فألزم نفسه انه لا يستنيب الا عشرة أنفس وان لا يعيد أحدا من غيرهم الا باذن مشافهة من السلطان واعلم السلطان بذلك فى سلخ الشهر المذكور مع ايضاحه عذر النائب المذكور فيما أثبته له فأظهر السلطان القبول وكان ذلك بحضرة كل من القاضى الحنفى والشيخ شمس الدين الونائى واخبارهما أيضا السلطان بان النائب لم يخطئ فى الحكم قال شيخنا ومع ذلك فبقى عند السلطان من ذلك بقايا ثم حصل من ذلك اجتماع آخر وتأكد قبول العذر ثم حضر عنده وكساه فرجية وأذن فى عوده لنيابة الحكم ومن أرخ هذه الحادثة فى ربيع الاول فقد وهم . وفى يوم الاحد ثالث شهر ربيع الآخر نفى سودون أمير مشوى مملوك طوغان أمير اخور المؤيدى الى حلب وهو حينئذ يباشر عمارة الجامع الازهر والصناع يدهنون المحراب ويجلون العواميد لانه كان استقر فى نظره من نحو عشرة أيام من يوم تاريخه عوضا عن حاجب الحجاب هنالك البردبكى لخصوصية زائدة بالسلطان بحيث أعطاه النظر أيضا على مواضع كثيرة منها فوه ولكن من عز بغير الله ذل . وفى يوم الثلاثاء خامسه خلع على الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى بالنظر على جامع الازهر عوضا عن سودون المذكور وكان السبب فى عزله فقد بعض المصاحف من الجامع فتغيظ السلطان لذلك مع كونه وجد ملقى على بابه وعزل منه ومن نظر جامع عمرو أيضا ثم قرر فى الازهر من ذكر وأما جامع عمرو فان فيروز الركنى الخازندار لكونه كان قد بنى بمصر قيسارية للبز ولم يتيسر له من يسكن فيها سأل فى الاستقرار فى نظره رجاء عمارتها بالسكنى لكون سكنى غالب البزازين المصريين فى أوقافه فشاهد حينئذ نقط دم على عتبة بعض أبوابه فتغيظ ورام الايقاع بالفراشين وكان فطا فشفع عنده فيهم ثم طلب من المباشرين استرفاع الوقف أصلا وخصما فرأى جامكية النظر فى كل شهر خمسمائة ومعلوم الامامة والخطابة فى الشهر أيضا ألفا وستمائة فأمر بتوفير معلوم النظر اشارة الى انه يباشر مجانا وبان يكون معلوم الامامة والخطابة ستمائة فقط وبقطع المتصدرين عن آخرهم وهم نحو العشرة وبقطع معظم قراء المصاحف الذين عدتهم سبعة وعشرون نفسا وبقطع جماعة من المباشرين وثلاثين

Digitized by Google

من المؤذنين من أصل خمسة وأربعين فراجعه العالم وهو الشيخ الصالح شمس الدين بن خليل
الذى كان ورده فى اليوم والليلة ختمة فى معلوم الامامة والخطابة لجلالة صاحبهما وهو شيخنا
وقال ان كان ولا بد من القطع فيكون المتوفر السماية الزائدة على الالف وساعده العلى بن
الجيعان فأجيب فلما راجع الناظر السلطان فى ذلك كله أقر الا المباشرين فأمر بعودهم وأما
الالف فاستكثرها وأظهر الناظر موافقته ثم أمر بالتوقف فى المباشرين حتى يراجعه ثانيا
ثم لم يلبث أن طلب الناظر سكان قيساريتى ابن النقاش والمتعلقة بشيخنا من جامع ابن طولون
الذين يشترون فيهما الغزل المجلوب وحجر عليهم فى بيعة الا الجامع العمروى جريا على
العادة القديمة وبلغ ذلك شيخنا فكلم السلطان فيه وأعلمه بعدم جواز التحجير والتمس منه تقريره
فى نظر الجامع وأنه لا يقطع أحدا من المستحقين ولا أرباب الوظائف وان ضاق الوقف عن
مصارف ذلك أكمله من ماله من غير رجوع فأجيب ولبس خلعة النظر لذلك فى يوم الخميس
خامس الشهر الذى يليه ونزل الى مصر فى جمع عظيم من القضاة وغيرهم وكان يوما مشهودا
وقد له أهل الشموع والقناديل والثريات ونحوها نهارا وخلقوا الطرقات والاماكن والاناسى
وأظهروا من الظهور خصوصا أرباب الاستحقاق مالا مزيد عليه وكبر المؤذنون بين يديه ورفعوا
أصواتهم بالصلاة والتسليم ومد بقاعة الزفتاوى التى بشاطئ النيل وليس بمصر أعظم منها سماط
هائل ولم يتفق لشيخنا بعد هذا اليوم نظيره ثم نزل السلطان بعد ذلك الى الجامع وكان شيخنا
هنالك فصار يريه الاماكن التى تشعثت أو خربت منه رجاء أن يرسم للجامع بشئ فما قدر وسر شيخنا
باستقراره فى النظر . وحكى أن من بديع الاتفاق احضار بعضهم اليه فى هذا الاسبوع
بمصنف مستقل فى شأن الجامع وبنائه وأوصافه القديمة والحادثة ونحو ذلك وباشر مباشرة
حسنة من عمارة وبياض وجلاء وعمد وصرف لجميع المقررين فيه وجعل معلوم النظر ألفا
واستمر حتى الآن وتألم الخازندار لذلك كله وصار يحاول فى اسكان قيساريته اليها أولا ويرغب
سكان وقف الجامع فى التحول اليها بما لا يدفعه اليهم قرضا بل وأعلم السلطان بأنه عمرها ووقفها
وأهل الجامع يمنعون من يسكن بها وقوى جنانه بذلك كله بحيث أشرف سوق المحلة الذى به
التجار وغالبه وقف الجامع على الخراب فغار بعض أرباب الاحوال وتوجه الى القيسارية
الخازندارية ومعه شخص وقال له ان صاحب هذه يريد خراب وقف الجامع وعمارتها فضرب
برجله الارض وقال هذا لا يكون أبدا فكان كذلك تحول جميع من سكن بها الى أماكنهم
من الوقف مع أنها فى غاية الحصانة ووقف المحلة فى غاية الخراب وعدم الحفظ واستمر شيخنا
يباشر النظر وتكلف فى هذه الواقعة من ماله فى الجامع وتوابعه قدرا كبيرا ومع ذلك كله

Digitized by Google

فلم يخل ولده من كلام بسببه وآل الامر الى أن ومد شـ يخنا مرة وحضر اليـه وكيل السلطان أبو الخير النحاس للسلام عليه فقال له شيخنا انه لم يبق معى من الانظار الا نظر جامع عمرو ولو وجدت من يتكلم فيه تركته فكان ذلك سببا لاستقرار أبى الخير فيه بعد كما سيأتى . وفى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر استقر الامير قانصوه النوروزى الخارج على السلطان فى نوبة اينال الجكمى ثم اختفى مدة الى أن ظهر بالامان وأقام بالقدس بطالا فى نيابة ملطية بعد عزل ميرطوغان عنها وقدومه الى حلب على أتابكتها عوضا عن الصاحب خليل بن شاهين بحكم عزله ونفيه . وفيه أيضا خلع على الامير سودون المحمدى بالاستقرار فى نيابة قلعة دمشق عوضا عن حاتبك الناصرى بحكم انتقاله عنها الى حجوبية الحجاب بدمشق أيضا بعد موت سودون النوروزى . وفيه أيضا أمر السلطان الامير شادبك الجكمى وطوخ من تمراز المدعو بونى بازق ومعناه غليظ الرقبة وكلاهما من المقدمين بالقاهرة بالسفر الى بلاد الصعيد ومعهما جملة مماليك لدفع عربان الكنوز عن الفساد وكان قبل أرسل اينمش من أروباى المؤيدى استادار الصحبة وشاد الشر بخاناه ومعه مائة وخمسون مملوكا من المماليك السلطانية الى الصعيد أيضا فضعف هو ومن معه عن قتالهم وبعد قريب من ثلاثة أشهر من سفر شادبك وطوخ وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب أو ثالثه جىء برؤس جماعة من العرب المشار اليهم على رماح وعرب الكنوز قيل هؤلاء انهم منسوبون الى بنى الكنز جماعة كانوا رؤساء اسوان ممن يضيف ويهب ويجير حتى ان بعض الشعراء وفد على بعضهم فامتدحه بقصيد تضمنها

أجاروا فما فوق البسيطة خائف * وجادوا فما تحت الكواعب معدم

فأجازه بساقية وما تحتها من قصب وبهائم وغير ذلك فلما كثر فيهم الظلم والفساد تحولوا الى بلاد النوبة فانتمى اليهم جماعة من مفسديها وعظم الضرر من ثم بهم . وفى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر زوج ابن الوالد جوزى خير ابابنته لبعض التجار وتولى شيخنا العقد بنفسه بحضرة جماعة من العلماء والصالحين وكان البناء بها بعد أشهر . وفى يوم السبت تاسعه نفى سودون السودونى الى قوص وكان قد تكرر الامر بنفيه قبل ذلك ويشفع فيه وكذا شفع فيه الآن حتى استقر نفيه الى حلب وأنعم باقطاعه على الطنبغا المعلم اللفاف الظاهرى برقوق . وفى يوم الاثنين سابع أو سادس شهر رجب خلع على الامير تنم بن عبد الرزاق المؤيدى المعزول عن الحسبة بنيابة اسكندرية بعد عزل الطنبغا المذكور وحضوره على اقطاعه أيضا بل وأعطاه السلطان دورة البحيرة ثم صير ممن جملة المقدمين بالديار المصرية وأمره بالسكنى بالبيت الذى كان يسكنه نوروز الحافظى بالرميلة تجاه مصلى المؤمنى . وفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر

Digitized by Google

خلع على سودون البردبكى أمير خازندار وأحد الحجاب فى نيابة ثغر دمياط عوضا عن طوغان السيفى اقبردى المنقار بحكم عزله وتوجهه الى البلاد الشامية على امرة هناك. وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره كسر الخليج بمصر وباشر التخليق المقام الفخرى عثمان ابن السلطان وهو مراهق وفى خدمته جماعة من الامراء منهم شادبك البردبكى حاجب الحجاب وقانباى الجركسى فمن دونهم وسائر المباشرين وخلع بعد الفراغ الى أبيه فألبسه فوقانيا بطرز ذهب على العادة وكان يوما مشهودا ونودى فى يوم الوفاء بزيادة عشرين أصبعا منها أصبعان لتكملة الوفاء وكان فى كل من يومى الاحد والاثنين المقارنين ليوم الوفاء قد نودى عليه بعشرين أصبعا أيضا ثم نودى عليه صبيحة يوم الوفاء بتكملة سبعة عشر ذراعا قال شيخنا ولم يعهد قط انه نودى عليه يوم الوفاء بزيادة عشرين منها ثمانية عشر من الذراع السابع عشر واستمر فى الزيادة الى أن كان مبلغها ثمانية عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا وأما القاعدة فقد قدمت بيانها فى أول شهر ربيع الاول

(جمادى الاولى) أوله الاحد. وفى ثامن عشرينه استقر الشيخ الفقيه الفرضى برهان الدين ابراهيم بن عمر السوسى ثم الطرابلسى الشافعى أحد جماعة شيخنا فى قضاء مكة بعد عزل قاضيها اذذاك وهو امام المقام المحب الطبرى وكان شيخنا هو المعين له حيث راسله السلطان يلتمس منه تعيين من يصلح لذلك مراعيا فيه الشكالة أيضا وحسن اللحية فاختار شيخنا المشار اليه واستمر حتى سافر الى محل ولايته صحبة الركب الرجبى فى أول شهر رجب كما سيأتى

(جمادى الآخرة) أوله الاثنين. فى آخره تكامل وصول العساكر البحرية المجهزة لرودس كما تقدم

(شهر رجب) أوله الثلاثاء وقيل الاربعاء. فى يوم السبت خامسه أو رابعه وصل نائب حماه بردبك العجمى فلما تمثل بين يدى السلطان وقبل الارض على العادة شتمه ولعنه ثم أمر بالقبض عليه فأمسك وحبس ببرج القلعة ثم أرسل الى الاسكندرية ليعتقل بها وكان السبب فى ذلك افحاشه القول فى أهل محل ولايته بحيث نفرت قلوبهم منه وآل الامر الى ركوب هذا بمماليكه عليهم وقتالهم حتى قتل منهم أكثر من مائة وعشرين نفسا وفيهم من وسطه وقتل من مماليكه هو كما قال العينى نحو عشرين نفسا وقيل بل دون أربعة وخشى غائلة ذلك فعصى وخرج عن الطاعة ونزل فى برية حماه أياما وصار فى حيرة ووجل فلما لم ينتج له أمر راسل نائب الشام جلبان يطلب له الامان ففعل فأجيب لذلك وحضر فبادر السلطان وفعل معه ما قدمته وقرر فى حماه عوضه قانباى الابوبكرى الناصرى فرج عرف بالبهلوان نقلا له من صفد واستقر عوضه فى صفد بيغوت من صفر خجا المؤيدى الاعرج نائب حمص. وفى يوم الخميس عاشره

Digitized by Google

أو تاسعه خلع على جماى و يقال فيه على الالسنة ماميه خازندار بيبغا المظفرى الذى كان أميرا كبيرا باستقراره دوادارا ثالثا وضاعن كسباى المنفى الى الشام . وفى أوائل هذا الشهر سافر الركب الرجبى وأميرهم قراجا العمرى الوالى وصحبتهم الشيخ برهان الدين السوسى ليحج ويكون على قضاء مكة فانه استقر فيه من قريب كما تقدم ووصل فى جملة الركب الى مكة فى الشهر الذى يليه فقرئ مرسومه فى يوم الخميس ثانى عشرينه وألبس الخلعة وطاف بها أسبوعا وكان شيخنا لكونه هو المعين له كما تقدم قريبا كتب معه كتابا القاضى الشافعية بمكة كان أبى اليمن النويرى بالوصية عليه فكان منه كما قرأته بخطه انه قد توجه الى مكة الشيخ برهان الدين السوسى وهو من أهل الخير والعلم فيكون نظركم عليه فانه غريب وليست له نية فى الاقامة سوى مجاورة هذه المدة التى فى بقية هذه السنة فبادر المكتوب اليه الى اكرامه مع كونه عز عليه تعيين شيخنا له وأرسل شيخنا بما يشعر بذلك فكتب شيخنا اليه أيضا بما نصه والذى نعلم به أن الحامل على تعيين هذا القاضى أن العبد وجد صاحب الامر فى غاية التصميم على منع تولية أحد من أهل مكة هذا المنصب وسببه اختلاف أغراض الساعين لمن يحصل منهم السعى له فكل يطرى صاحبه بما ليس فيه ويبالغ فى النفرة من غيره فتعارضت الاقوال وتساقطت واحتيج للاصلاح بين الجميع بتولية أجنبى وهذه عادة قديمة لا تنتج غالبا الا خيرا الخير لمن يستحق الوظيفة من أهل تلك البلد فيعود الامر اليه وتندفع الاغراض قال وقد وصل كتاب الشيخ برهان الدين يعنى المتولى ولسانه رطب بالثناء عليكم والدعاء لكم حتى انه لم يجبر خاطره أحد من أهل البلد غيركم وهذا غاية الثناء قال والمسؤل من فضلكم ابلاغ السلام على الولد العزيز يعنى الشيخ نور الدين على الذى ولى قضاء المالكية بالبلد الحرام بعد وتعريفه أنه يتفضل باعلام العبد بسيرة القاضى برهان الدين هذه المدة وهل ظاهره منها كباطنه وسره كعلانيته الى آخر كتابه وأبطل السلطان لعب الرماحة فى دوران المحمل الذى العادة جارية به فى شهر رجب فلم يفعل مع ما سبق منه من الوعد بعمله وعظم ابطاله على الناس الى الغاية وقد كان العلامة علاء الدين النجارى التمس من الملك الاشرف ابطاله حسما لمادة الفساد التى جرت العادة بوقوعه عند ادارته ليلا ونهارا فأمر الاشرف القضاة وكاتب السر بالتوجه الى الشيخ والتكلم معه فى المسألة ففعلوا فكان من كلام شيخنا وهو الشافعى أنه ينبغى النظر فى السبب فى هذه الادارة فيفعل بما فيه المصلحة منها ويزال ما فيه المفسدة وذلك أن الاصل فيه اعلام أهل الآفاق أن الطريق من مصر الى الحجاز آمنة وأن من شاء أن يحج فلا يتأخر خشية خوف الطريق وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق الى مكة من جهة مصر لما يترتب عليها من المفاسد

Digitized by Google

يمكن ازالته بأن يبطل الامر بزينة الحوانيت فانها السبب فى جلوس الناس فيها الكثرة ما يوجد فيها
من الشموع والقناديل ويجتمع فيهما من أهل الفساد فاذا ترك هذا وأمر السلطان من تعاطى
ادارة المحمل من غير تقدم اعلام الناس بذلك حصل الجمع بين المصلحتين وانفصل المجلس على ذلك
انتهى وكان السلطان ظهر له عدم التمكن من ازالة الفساد فى ذلك بالكلية فرأى حسم مادته

(شهر شعبان) أوله الخميس . فى يوم الاثنين ثانى عشره قدم القاهرة الامير على باى
الاشرفى للاقامة بها وكان من حين استقرار السلطان فى المملكة قبض عليه وحبس ثم أطلقه
بطالا منفيا بالبلاد الشامية الى ان شفع فيه الآن الامير قانباى الجركسى . وفى يوم الاثنين
تاسع عشره قدم القاهرة القاضى بهاء الدين بن حجى من دمشق فى حال كونه ناظر جيشها وطلع
الى السلطان فألبسه خلعة القدوم ثم بعد أيام وذلك فى أول رمضان طلع ليستقر فى نظر جيش
الديار المصرية وكان متوليه حينئذ المحب بن الاشقر حاضرا بين يدى السلطان فرق له وقال لا أولى
وظيفتك غيرك ولو أعطيت ثلاثين ألف دينار فنزل اليها بدون أرب . وفى يوم الثلاثاء
العشرين من شعبان طلعت تقدمة نائب حلب قانباى الحمزاوى صحبة دواداره السيفى تغرى
برمش وهى مائة رأس من الخيل وعدة أقفاص منها من أنواع الفرا والصوف الملون والمخمل
والبعلبكى وغير ذلك فالمخمل ستون قطعة والسمور والسنجاب والقماقم ثمانون عددا والبعلبكى
ثمانون قطعة

(شهر رمضان) أوله الجمعة . فى يوم الخميس رابع عشره قدم قاصد ملك الشرق القان
معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك ومعه مقدار مائة نفس أو أكثر قيل ان قاضى الملل فيهم
وانه رجل مشهور بالعلم ببلاده خارجا عن اتباعهم وهم جمع كثير الى الغاية بحيث انه قيل ان
عبد الله كاشف الشرقية علق على دوابهم فى ليلة واحدة من الشعير أربعة وعشرين أردبا
وذبح لهم من الغنم سبعة وعشرين رأسا ومن الدجاج أكثر من أربعين طيرا وكان معه عجوز
من نساء تيمورلنك قدمت لتحج فأقامت بدمشق لتتوجه صحبة الركب الشامى وتصدقت
بصدقات كثيرة ومع القاصد المشار اليه من مرسله كسوة للكعبة كان القاضى الذى جاء
فى العام الماضى استأذن السلطان على لسان مرسله فيها لكونه قد نذره ويحب وفاء نذره فأجابه
وقال ان ذلك قربة ولا أمنعها هذا مع علمه انه كان قد سأل أيضا الاشرف رحمه الله فى ذلك
وامتنع فعادت رسله ان يأذن له ان يكسوها من داخلها فقط فأبى فعادت رسله ان يرسل
بالكسوة اليه ويرسلها هو الى الكعبة ويكسوها ولو يوما واحدا واعتذر اذ ذاك أيضا بانه نذر
أن يكسوها ويريد الوفاء بنذره وحينئذ استفتى الاشرف فتوقف شيخنا فى الاذن له فى ذلك

Digitized by Google

الاان خشى من المنع فتنة فانه يجاب بدفعا للضرر وسارع جماعة الى عدم الجواز غير مستندين
الى طائل بل موافقــة لهوى السلطان ومات الاشرف على ذلك فلم يسلك السلطان مسلكه
فى ذلك بل أجابهــم وليس ذلك كما قال العينى لعجزه بل حسما لمادة الشر ولكن عز ذلك على
أهل الديار المصرية قاطبة ونزل القاصد بيت الجمالى الاستادار بالقرب من مدرسة الجمالية
والجازية من رحبة العيد وتلقاهم الامراء والقضاة والمباشرون وصعدوا بعد أيام من قدومهم
الى السلطان بعد أن احتفل لطلوعهم ونادى بأن لا يتخلف من الطلوع أحد من أجناد الحلقة
والمماليك السلطانية وعمل الخدمة بالحوش فلما تمثلوا بين يديه ومعهم الكسوة وغيرها من
التقدمة فى تسعة أقفاص أمر بادخال مامعهــم الى البحرة لئلا يفطن أحد لذلك ثم كلمهم
ورحب بهم وقرأ كتاب مرسلهم وفهم مضمونه ولم يظهر منعا بل أجابهــم بالاذن لهم فى الحج
وان يلبس هذه الكسوة من داخل الكعبة أومن تحت كسوة السلطان كل ذلك وهو فى باطن
أمره فى غاية مايكون من الحنق بسببه لكنه لم يظهر غيظا خشيــة من وقوع شر كما جرى
للاشرف فى ذلك ولما انتهى السلام والكلام رجعوا فلما وصلوا لباب القلعة أخذهم الرجم
من العامة والسب واللعن واستمروا فى أثرهم كذلك بل ربما ضرب بعضهم الى ان وصــلوا
الى محل نزولهم ولم يلبثوا الايسيرا وجاء من المماليك السلطانية الذين بالاطباق مقدار ثلثمائة
ومعهم من انضم اليهم من الغلمان والغوغا والعوام والعبيد وهم خلق كثير فكبسوا بيتهم
ونهبوا جميع مامعهم وهو شئ كثير من نفايس كتب العلم والذهب النقد والفصوص واللآلى
والشقق الحرير والمخمل والمسك واللازورد المعدنى وأنواع الفرا وغير ذلك من أمتعة البلاد
وغيرها وأفحشوا حتى أخذوا خيولهم وبغالهم وحميرهم وانتشر علم ذلك فبادر لمجار أس نوبة
ثانى لكون سكنه فى القصر بجوار محل نزولهم فأنجدهم من القتل ثم وصــل الدوادار الكبير
اينال الاجرود وغـيرهم يزيدون على خمسمائة نفس وجعلوهم فى الحديد واسترجعوا منهم
كثيرا مما نهب وأقاموا كذلك بقية يومهم ويومان بعده واشتد غضب السلطان لهذه الكائنة
وانزعج انزعاجا كليا وأمر بجماعة ممن أمسك من العوام فضربوا بالمقارع وأهينوا جدا
وشهرهم الوالى وهم عرايا بالسلاسل وباشات والمشاعلية ينادون هــذا جزاء من نهب حجاج
بيت الله بل وقطع أرزاق جماعة ممن استضعف جانبه كأولاد الناس وما أشبههم ولم يكلم
الجلبان البتة مع ان أكثر النهب فيما قيل منهم وأخذ فى استعطاف خواطر القصاد وأعطاهم
شيأ كثيرا وجهزهم للحج حسب طلبهم ولزم غلطه فيهم وقدر وصولهم الى مكة صحبة الحاج
المصرى ومعهم الكسوة فكسيت من داخل الكعبة الشريفة فى يوم العيد وفرق القاصد هنالك

Digitized by Google

على أناس قليلين من أهل الحرم شيأ يسيرا من الصدقة ومع فعل السلطان لما شرحته وتحمله
هذه المشقة والكلفة لم يمنع شاه رخ من التحرك عليه بل جعل ذلك سببا لمجيئه الى البلاد الشامية
فى السنة التى بعدها وما كفه الا طروق الاجل فانه مات والاعمال بالنيات وممن سلم على القاصد
شيخنا بل قصده هو شيخنا المتول بين يديه صحبة الشيخ حسين الفتحى وجمع له شيخنا فى صبحة
حادى عشرى شوال فيما يقال فى الصباح والمسا من الاحاديث الجياد عشرين حديثا وأرسلها
له بخطه مع المذكور بعد أن أذن له فى روايتها وفى ظنى أنه حضر عنده مجلس الاملاء وهو الشيخ
الامام الاوحد الاكمل الفاضل المفنن شيخ المشايخ قدوة الائمة فخر الامة نور الدين محمد
ابن أبى القاسم الجنيد بن احمد بن عمر بن محمد بن البلياني هكذا رأيت أوصافه بخط شيخنا وقال
انه أوقفه على المشيخة التى خرجها ابن الجوزى لوالده شيخ الاسلام والحفاظ الجنيد البلياني
نزيل سران وعالمها ومحدثها من شيوخه بالسماع والاجازة وكتب له شيخنا جزأ نبه فيه على
ماوقع لابن الجوزى من الاوهام مع تتمات وفوائد والله أعلم
وفى هذا الشهر قرأ شيخنا العلامة البرهان بن خضر على شيخنا النصف الاول من صحيح مسلم
وسمعته فى جملة الحاضرين. وصلى النجمى يحيى بن القاضى بهاء الدين بن حجى بالناس التراويح
بالمدرسة الباسطية لكون والده كان نازلا بيت واقفها المجاور لها وكان المبلغ المار وفى جريا
على عادة كثير ممن يختم القرآن من الاطفال فكان ختما حافلا حضر فيه جميع القضاة
ومقدمى الالوف والمباشرين وسائر المتعممين ومد لهم سماط حلوى بالدوار. وقرأ شيخنا
حديثا أورده عنه فى خطبته. وقبل فراغ الشهر بأيام أمر السلطان بنفى الامير اقطوا الموساوى
الظاهرى برقوق أحد الطبلخانات الى طرسوس ثم شفع فيه الامير الكبير ليكون فى دمشق
فأجيب لذلك
(شهر شوال) أوله الاحد. فى يوم الثلاثاء عاشره خلع على السراج عمر الحمصى بقضاء
الشافعية بحلب بعد عزل الزين عمر بن الجزرى. وفى يوم الاثنين سادس عشره جاء الخبر
من بلاد مراد بك بن عثمان متملك برصا وغيرها من بلاد الروم أنه جرى بينه وبين طائفة من
بنى الاصفر وبنى الروم قتال عظيم لم يعهد مثله فى هذه الازمان قتل فيه من المسلمين أكثر من
عشرة آلاف نفس ومن الروم أكثر من ذلك وكان النصر بعد ذلك للمسلمين حيث كسروا
الآخرين كسرا محكما وأمسكوا من كبار أمرائهم الذين عليهم الاعتماد خمسة ومن الاسرى
أكثر من عشرة آلاف نفس وغنم المسلمون ما يفوق الوصف من النقدين والمواشى وغير ذلك
وبعد مضى ما ينيف على شهرين وذلك فى يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى الحجة قدم أمير من أمراء

Digitized by Google

ابن عثمان المشار اليه ومعه جماعة الامراء وغيرهم ممن قبض عليهم وعدتهم ستة عشر نفسا باللبوس والزنود والخود التى على رؤسهم مثل الطشوت وهم غاطسون فى الحديد والفولاذ راكبون الخيول اشارة الى انهم على هيئة المسوكين فيها وكان لقـدومهم ضجة أعظم من يوم المحمل بحيث لم يبق من الرجال والنساء والاطفال كسر أحد لم يبرز لرؤيتهم والتفرج عليهم ومع القاصد هدية للسلطان من مرسله وهم خمسون مملوكا وخمسة من الجوارى البيض الخاص وجملة مستكثرة من القماش الحرير . وقيـل ان ملك الروم قتل فى المعركة وان عسكرهم كان اضعاف عسكر ابن عثمان وان النصر الذى حصـل لابن عثمان كان على خلاف القياس وذلك ان الكفار كان لهم مدة فى التجهز لاخذ بلاد السواحل من المسلمين والتوكل الى الاستيلاء على بيت المقـدس والعياذ بالله فاجتمع منهـم من جميع أمصارهم من يقـدر على القتال ولم يشكواهم ولا ملك المسلمين فى أخذ السواحل وانكسار عساكر المسلمين ففتح الله للمسلمين بالنصر فان ملك الكفار لما رأى قلة عسكر المسلمين طمع فيهم فحمل بنفسه وكان شجاعا بطلا فقتل من المسلمين عدة ورجع ثم حمل ثانيا فصنع كذلك ثم ثالثا فاستقبلوه بالسهام فأصابه سهم فسقط فنزل فارس من المسلمين فحز رأسه وسار به الى ملك المسلمين فنصب رأسه على رمح ونادى فى الكفار بقتـل ملكهم فانهزموا بغير قتال وتبعهم المسلمون فبادروا الى الاسر والقتل ونحو ذلك وصادفهم فى تلك الحالة اجتماع عدة من الوحوش الكاسرة على جماعة من الغزلان اجتمعت فى مكان فثار بين الفريقين غارة عظيمة فظنها الكفار نجدة من بلاد المسلمين من مصر أو غيرها فاشتد رعبهم وانهزموا لا يلوى أحد على أحد واشتد القتال فقتل بعضهم بعضا وكفى الله المؤمنين القتال ولما وصل الاسرى الى السلطان سلمهم للامير تغرى برمش الزردكاش فحسن لهم الاسـلام فأسلموا عن آخرهم وذلك فى أول السـنة الآتية ففرقهم السلطان على الامراء ثم لم يلبثوا ان تسحبوا شـيأ بعد شئ الى بلادهم قال العينى ورام ابن عثمان بارسالهم أن يعتبر السلطان وعسكره ويعلموا أنهم هم الفرسان الشجعان والرجال الابطال ولذلك لم يكتف بالارسال الى الديار المصرية بل أرسل منهم جماعة الى ملوك الاقطار كملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك وصاحب تبريز وبغداد قال وكان حضورهم عند السلطان فى يوم الخميس سلخ ذى الحجة . قلت وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك رضى الله عنه فيما صح عنه اعدد يا عوف ستا بين يدى الساعة فذكرها وكلها وقعت الا السادسة فلم تقع الى الآن وهى هدنة تكون بينكم وبنى الاصفر فيسيرون اليكم على ثمانين غاية قال عوف قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فسطاط المسلمين يومئذ فى أرض

يقال لها الغوطة فى مدينة يقال لها دمشق وهو عند البخارى بلفظ ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا . وممن صرح بعدم وقوع هذه خاصة الى الآن ابن المنير حيث قال ان قصة الروم لم تجتمع الى الآن ولا بلغنا أنهم عبروا فى البر فى هذا العدد فهو من الامور التى لم تقع بعد وكذا جزم شيخنا بانها لم تقع الى الآن . وفى يوم الخميس تاسع عشر شوال برز أمير المحمل تمرباى التمربغاوى رأس نوبة كبير وأمير الاول قائم التاجر الى بركة الحاج وكان ممن سافر قاضى المالكية البدر بن التنسى والزين طاهر المالكى ولاداء فريضة الحج المقام الجمالى يوسف ابن الامير شاهين الكركى سبط شيخنا ومعه فتى جدته سنبل الطواشى وكان اذ ذاك حنفيا وعمل له جده شيخنا منسكا على مذهبه وكتب معه جده الى القاضى أبى اليمن ان يحضرها الولد العزيز يوسف سبط العبد مرتبا القضاء فريضة الحج وما كان العبد يتمنى الا أن يكون صحبته ولكن الامور تجرى بقدر وليست للعبد حيلة فى دفع المقدور ولا غنى له عن ملاحظتكم ومؤانستكم فانه صغير السن وما سافر قط ولا تغرب عن أهله ليلة واحدة ولكن أوقع الله تعالى فى قلبه هجران أرضه والميل الكلى الى قضاء فرضه فنسأل الله تعالى ان يبلغه أمنيته ويعيده الى وطنه بعد قضاء وطره انه سميع مجيب وكذا سافر فى هذه السنة للحج البرهان البقاعى ولكنه ما رجع مع الحاج بل أقام حتى جاء فى البحر أثناء السنة التى تليها كما سيأتى وممن سافر فى هذا الشهر فى البحر خالى أبو الحسن على بن محمد العدوى بعد أن باع أكثر موجوده حتى ثياب بدنه ونحوها فاحتوى شخص من المناحيس عليه ورغبه فى ترك زى الفقهاء والاقبال على التجارة وتشارك هو واياه وشخص ثالث فرجع الثالث من الطور واستمر الآخران حتى وصلا الى مكة فحجا وسافرا منها الى اليمن ثم الى بلاد الهند وتوغلا فى ذلك واستمر الخبر يقبل عنهما سنين الى ان رجع الرفيق وانقطع خبر الخال فلم نقف على حقيقة أمره واشتغلت والدته من ثم الى ان ماتت بحسرتها عوضها الله خيرا هذا مع كونه كان قريب عهد برجوعه هو ووالدته من مكة حيث جاور بها هناك ورجع بها أول هذه السنة

(شهر ذو القعدة) أوله الثلاثاء . وفيه خلع على القاضى محب الدين أبى الفضل ابن الشحنة الحلبى الحنفى بعوده لقضاء الحنفية ببلده مضافا لما استقر فيه من نظر جيشها وكتابة سرها بعد عزل متوليهما الزينى عبد القادر بن الرسام والزينى عمر بن السفاح عنهما بسفارة الشيخ ولى الدين السفطى لكون المحب المشار اليه قد تزوج ابنته وليقوم مع ذلك بعشرة آلاف دينار كما قاله العينى . وفى يوم الاثنين سابعه أمر الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان أمير مكة

القاضى أبا السعادات بن ظهيرة مع كونه منفصلا عن القضاء بالخروج منها والتجهز الى جدة ليسافر منها الى المدينة النبوية فدخلنا فى يوم الثلاثاء التالى لتاريخه وبها حينئذ الخواجا نور الدين حسن الطاهر من أعيان التجار فالتمسوا منه التلبث بها يسيرا ليراجعوا الشريف فى أمرهم جاء الرضى ففعل فتوجهوا صبيحة يوم الخميس اليه وكان نازلا بالمشافة قريبا من جدة والتمسوا منه الصلح مع القاضى وازالة ما بينهما من الوحشة وحذروه من عاقبة هذا الامر وانهم يجيئون بالقاضى اليه فأجاب فرجعوا من فورهم الى جدة فوصلوا اليها فى عصر اليوم المذكور ولما كان صبيحة يوم السبت توجهوا هم والقاضى الى الشريف فاصطلحا وتعاتبا والبس الشريف القاضى خلعة صوف بسنجاب واكرم الجماعة اكراما زائدا ومد لهم سماطا وسألهم فى الاقامة عنده بقية يومهم فامتنعوا فعادوا الى جدة فوصلوها عصر يومهم فلما كان من الغد جاء قاصد الشريف الى القاضى بمائة دينار تكون مساعدة له فى كلفة الجمال وغيرها التى كان سببها هذه الحادثة ووعده بكل خير ورجع القاضى الى مكة فوصلها فى آخر ليلة الخميس سابع عشره ولم يلبث أن جاء المرسوم السلطانى صحبة أمير الحاج بتوجهه الى المدينة النبوية ليقيم بها فسافر صحبة الركب الاول المصرى اليها . وفى يوم الثلاثاء خامس عشره قدم الزينى يحيى الاستادار بتقدمة هائلة وهى ثلثمائة رأس من خاص الخيل العربيات ومائتين فحول واكاديش وجوره وذكر أن فيها عدة شراء كل رأس منها مبلغ خمسين دينارا وستين وسبعين وفى يوم الخميس رابع عشرينه قدم الزينى عبد الباسط الشهير من دمشق بطلب السلطان له الطلب الحثيث وهذه هى القدمة الثانية فى أيام السلطان وهرع الناس للقائه من أماكن متفاوتة ونزل بيته المعروف فأقام فيه للراحة بقية يومه والغد بكماله باشارة السلطان ثم طلع يوم السبت سادس عشرينه فرحب به السلطان وخلع عليه كاملية من الصوف الابيض مثل الحرير بفرو سمور بمقلب هائل ثم فى يوم الاحد سابع عشرينه قدم تقدمته وهى من الخيل اربعون فرسا من خاص الخيل منها ستة بسروج مفرقة وأربعة بسروج ذهب وثلاثون قفصا ما بين سمور ووشق وسنجاب وقماقم وثياب بغداديه وصوف ومخمل وغير ذلك ويقال انه كان فى التقدمة طبق مغطى لا يدرى ما فيه وقيل ان فيه عدة أكياس ذهب والله أعلم .

(شهر ذو الحجه) أوله الاربعاء قال شيخنا وكان قد استهل بيوم الخميس بعد أن تراءى الناس الهلال ليلة الاربعاء على العادة بعدة أماكن من الجوامع وغيرها فلم يخبر أحد برؤيته الا شذوذا يقول الواحد منهم انه رأى فاذا خوفوه انكر فبحثت عن السبب فى ذلك فبان لى انه شاع بين الناس انه ان اتفق العيد يوم الجمعه يلزم منه أن يخطب فيه مرتين وقد جرب ان ذلك اذا وقع

يخاف منه على السلطان فلما كان بعد أيام بلغ ذلك السلطان فانكره واظهر الحنق على من ينسب اليه ذلك وحينئذ قيل له فان احمد بن نيروز وهو أحد من يلوذ به من خواصه ذكر أنه رآه ولم يخبر القاضى بذلك خوفا من هذا فاستدعاه فاعترف بأنه رآه ليلة الاربعاء ومعه جماعة فارسله مع المحتسب الى القاضى الشافعى وهو شيخنا فأدى عنده شهادته بذلك عند القاضى الشافعى فسارع غالب من كان شاع عنه دعواه الرؤية فى تلك الليلة الى الشهادة بذلك فلما استوفيت شروط ذلك نودى بأن العيد يوم الجمعة فاعتمدوا ذلك وصلوا العيد يوم الجمعة فلما كان فى آخر يوم السبت خامس عشرينه وصل المبشر فاخبر بسلامة الحاج وبان كل من حضر الموقف من الآفاق لم ينقل عن أحد منهم انه رأى الهلال ليلة الاربعاء بل استوفوا العدة واستهلوا ذا الحجة بيوم الخميس ووقفوا بعرفات يوم الجمعة واستمر الامر بينهم على ذلك وانه فارقهم آخر يوم العيد وذلك يوم السبت فقطع المسافة فى أربعة عشر يوما ووصف السنة بالامن واليمن والرخاء مع كثرة الخلائق جدا ولله الحمد على ذلك قال شيخنا وفيما قرأت بخط القاضى نور الدين على ابن قاضى المسلمين الخطيب أبى اليمن النويرى أن السماء أمطرت وهم واقفون بعرفة من وقت زوال الشمس الى أن غربت مطرا غزيرا جدا وتوالى بحيث ابتلت أمتعتهم حتى أشرف من لاخيمة له على الهلاك وتضاعف الرعد والبرق ويقال انه كانت هناك صواعق أهلكت رجلين وامرأة وبعيرين انتهى . والذى قرأته بخط صاحبنا النجم بن فهد أنه حصل للناس فى يوم عرفة آخر النهار قريب الوقوف مطر عظيم محق أحوال الناس ونزلت صاعقة على امرأة وجمل فماتا من فورهما . قلت وهما ثقتان ولكن الاول حكى عمن لم يسمه فان كان ثقة فالزيادة من الثقة مقبولة والله تعالى أعلم . وفى يوم الخميس سادس عشره خرج الامير قراجا الحسنى أمير آخور كبير ومعه خمسة أوستة من أمراء العشرات وبعض أجناد من المماليك السلطانية الى البحيرة لاجل دفع العرب المفسدين ونزلوا بنواحى الجيزة حتى سافروا . وفى العشر الاخير من هذا الشهر كوتب نائب القدس بأن يجهز الى الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن محمد ابن عبد الرحمن اللخمى الغريانى بضم أوله وتشديد الراء ثم تحتانية ونون بينهما ألف المغربى من يقبض عليه ويرسله الى القاهرة والسبب فى ذلك أنه توجه فى هذه السنة الى جهة الجبال المقدسه ويقال لها جبال حميدة نسبة لقبيلة من العرب وعندها عرب فنزل عند بعض العشير ودعا الى نفسه أنه المهدى وقيل ادعى أنه القحطانى فانضم اليه جماعة من العرب فاستغواهم ووعدهم وملأ آذانهم بالمواعيد فشاع خبره فى أواخر السنة فكوتب نائب القدس بخبره فبحث عن قضيته الى أن اطلع على أن ابن عبد القادر شيخ نابلس يعرفها فاستدعى به فانكر

Digitized by Google

أن يكون اطلع على مراده وانما وصل اليه شخص معه عدة احمال تشبه أن تكون كتبا علمية وانه سأله أن يرسل معه من يخفره الى أن يصل الى مقصوده من تلك الجهة لضرورات عرضت له فارسل معه أناسا أوصلوه الى جهة مقصده وفارقوه ولم يعرفوا مطلوبه فكاتب نائب القدس بذلك ووصف الرجل بما دل على أنه الغريانى المذكور . قلت وقد ذكر شيخنا هذا الرجل فى أماكن منها فى حرف الفاء توضيح المشتبة وقال انه أخبره أن مولده سنة ثمانين وسبعمائة يعنى فى ربيع الاول وأنه ذكر له أنه سمع من أبى الحسن النظر فى مسند العرب بتونس وحدث عنه وعن غيره بالسماع قال وكثيرا ما يطلق الاخبار فى الاجازة الخاصة والعامة وله فى ذلك تراكيب فى الاسانيد موهمة وقد سئلت عن بعضها وأنا بحلب ونبهت على خطأ بعضها ومنها عند ايراده هذه الحادثة من تاريخه وقال انه أطنبه الحولانى فى قرى الريف الادنى بعمل المواعيد وتذكير الناس وكان يستحضر من التاريخ والاخبار الماضية شيأ كثيرا ولكن كان يخلط فى غالبها ويدعى معرفة الحديث ورجال الحديث و يبالغ فى ذلك عند من يستجهله ويقصر فى المذاكرة بذلك عند من يعرف أنه من أهل الفن وراج أمره فى ذلك دهرا طويلا وذكر أنه ولى قضاء نابلس بعناية الكمالى بن البارزى ثم هجره وصحب الزينى عبد الرحمن ابن الكويز وانقطع اليه مدة ثم فارقه وكذا قال فى سنة سبع وثلاثين من تاريخه أنه تحول شافعيا لما ولى قضاء نابلس قال وهو كثير الاستحضار للتواريخ وكان يتعانى عمل المواعيد بقرى مصر وبدمياط وبلاد السواحل وصحب الناس وهو حسن العشرة نزه عفيف وقد حدث بحلب عن أبى الحسن البطرنى وما أظنه سمع منه فانه ذكر لنا أن مولده سنة ثمانين ببلده وكان البطرنى بتونس ومات بعد سنة تسعين ورأيت له عند أصحابنا بحلب اسناد المسلسل مختلقا الى التبليغ و أشد اختلافا منه الى أبى نصر الوايلى وسئلت عنهما فبينت لهم فسادهما ثم وقفت مع جمال الدين بن السابق الحموى على كراسة كتبها عنه بأسانيده فى الكتب الستة أكثرها مختلق الا الشئ اليسير غفر الله لنا وله انتهى وقد كان التقى المقريزى كثير الاعتماد على هذا فيما يخبر به مما يتعلق بالتاريخ ونحوه من غير افصاح بالنقل عنه على عادته والله الموفق .

وفى هذه السنة كانت واقعة الطائفة المسماة بالمطاوعة وهم جمع كثيرون يبيحون النظر الى الامرد الجميل بحيث انهم يشترونه من أهله بمبلغ كبير ويعطى من عرب الشرقية الثمن لمشايخهم ويأذنون فى اختلاء الاجنبى به فمنهم من يدسه تحت كسائه ومنهم من يدسه معه فى ثوبه ويشرشه الاجنبى فيجعل صدر الامرد على صدره ويهزه فيركض قلبه كما يركض الطائر الحام ويرون الرقص فى المساجد وغيرها والتصفيق قربة عظيمة ويعتقدون حل ذلك واذا استضافوا

غريبا أمروه بغسل يديه قبل وضعها فى الاناء فان هو مسه أبانوابه فروا بأجمعهم عنه وان وقعت منه لقمة على السفرة قالوا انه قد صارت نجسه ولا يصلون خلف امام غريب ولو كان امام أحد المساجد الثلاثة ولا يسلمون له ولا يقتدون بأفعاله ولا يصلون على جنازة غريب ويعتقدون قتل من يقول بقبول توبة من سب الشيخين رضى الله عنهما ولا يزوجون أحدا من غير جنسهم ومن فعل أمر الشيخ اتباعهم باعتزاله بل ويمنعون أولاده عنه الا برضاهم واشتهرت هذه القبائح عنهم وعظم الابتلاء بذلك فانتدب جماعة من أعيان أصحاب الشيخ محمد الغمرى وغيره كالشيخ عمر النبتيتى والشمس الطيبى والبرهان بن سابق وخلد السفطى والحيبى وأبى يعقوب ومن شاء الله لاستفتاء مشايخ الاسلام كشيخنا وابن البلقينى من الشافعية وابن الديرى من الحنفية وأبى القاسم النويرى والشمس بن عامر من المالكية والبدر البغدادى من الحنابلة فأجابوا بما فيه الردع لهؤلاء لكن فى ايراد أجوبتهم طول فأقتصر على جواب أولهم حسا ومعنى وأقدمهم جلالة وسنا لاسيما وقد سمعته عليه ونصه قد كتبت على مثل هذا السؤال مرارا والذى أراه أن الزجر باللسان فى حقهم مقدم على الكتابة والدفع باليد مقدم على القول والضرب بالسيف فى أعناقهم ان لم يتوبوا مقدم على الدفع باليدان اعتقدوا تكفير المسلمين وكذا ان استحلا الذى ارتكب معصية صغيرة بل كبيرة بل ما يقتضى الكفر بل ما هو على صريح الكفر بل صريح النفاق واعتقاد التعطيل المفضى الى الزندقة ثم تاب على من ارتكب شيأ من ذلك فانه تقبل توبته لان الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها فان قالوا نحن لا نعتقد كفره بعد أن يتوب بل نعتقد وجوب الحد عليه كما يقوله كثير من أهل العلم فى الزنديق قلنا لهم يترك ويستثنى الزنديق فقد خرقتم الاجماع السنى فمن عداه بل من يعتقد التكفير بارتكاب الكبيرة كالخوارج فانهم اذا تاب عما هو عندهم كفر او كبيرة قبلوا توبته وكذا من يعتقد تخليد أهل الكبائر فى النار كالمعتزلة اذا تاب مرتكبها قبل موته قبلوا توبته وهؤلاء المسؤل عنهم ارتكبوا بدعة المردان وقد اتفق العلماء قاطبة على وجوب هجر من يخشى من معاشرته الفتنة وهذا فى المجالسة والمكالمة والمؤاكلة والمنادمة والمسامرة فكيف بالخلوة بل كيف بتلاقى البشرتين من غير حائل لاحد الجسدين فكيف بمن يعتقد أن هذه المعصية قربة يتقرب بها الى الله تعالى فالواجب على من علم حال هؤلاء أن يجاهدهم بما يستطيع بقلبه ولسانه ويده بالكفاية وبغيرها من مقدوره الى أن يرجعوا عن هذا المعتقد الخبيث والله يهدى من يشاء ثم بعد الاستفتاء انهوا الامر الى السلطان فقال ان هذا الامر كان فى خاطرى من قديم ثم أرسل الى كاشف الشرقية

عبدالله بأمره باحضار مشايخهم وأتباعهم فأحضرهم وعدة مشايخهم عشرة وأما الاتباع فاجتمع منهم مايزيد على ألف وعقد مجلس بحضور القضاة فى الحوش وأمر السلطان بتقريب مشايخهم منه ثم سألهم قراءة الفاتحة فلم يحسنوا قراءتها فحينئذ أمر بالدعوى عليهم بما يفعلونه مما ذكر فأنكروا فطلب البينة فأحضرت بل وأخبر السلطان انه يعلم ذلك فقال القضاة هذا بمجرده كاف فأمر السلطان بضربهم فضربوا بين يديه ضربا مبرحا ثم ضرب أتباعهم وأخرجوا فى حبال ليتوجه بهم الى الحفير فشفع الدوادار الكبير اينال الاجرود فى الاتباع لكون الفساد انما هو من المشايخ فأمر باطلاقهم وبنزول المشايخ فى الترسيم مع الدوادار الثانى الى بيته ليعمل فيهم ما يقتضيه الشرع وحين وصولهم الى بيته أمر بضربهم أيضا وكتب عليهم الزامات وقسايم أحكم الامر فيها وأقاموا فى الحبس يسيرا ثم أطلقوا وبعد ذلك وقع الاستفتاء أيضا عن طائفة منهم من شهود الناحية يجتمعون على ضرب الدف بالمساجد وغيرها ويطربون عليه أيكون ذلك قادحا فى عدالتهم ويثاب ولى الامر على منعهم أم لا وأجاب كل من شيخنا والبلقينى والقاياتى وابن الديرى والعينى وابن عامر والعز الحنبلى بما فيه مقنع ونص جواب شيخنا نعم يقدح ذلك فى عدالة من فعله وأصر عليه ولو كان ذلك عنده مباحا لان تعاطى ذلك والمواظبة عليه من خوارم المروءة التى يشترط تركها فى ثبوت العدالة ويثاب ولى الامر أيده الله تعالى على ردع من يتعاطى ذلك وله أن يمنعهم الشهادة بين الناس بما يترتب عليه من ضياع الحقوق وكتبت مراسيم بالمنع من ذلك فلله الحمد وممن قدم من دمشق الى القاهرة فى هذه السنة بسبب تعصب بعض الشافعية من أهلها على العلامة الزاهد تقى الدين أبو بكر بن ابراهيم البعلى ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى عرف بابن قندس فعظمه الاكابر خصوصا شيخنا وسمع بقراءتى عليه أشياء فى شعبان وفى شوال منها وفى غيرها نفع الله به

ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة

ابراهيم بن محمود بن ابراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة عمر بن منير الحارثى الصالحى الدمشقى سمع من أبى بكر بن محمد بن الركنى عبد الرحمن المزى مجلسا من فوائد الليث رواية يحيى بن بكير عنه وحدث ولقيه بعض أصحابنا مات فى أوائل هذه السنة . احمد بن على ابن احمد الحسنى المكى صاحب واسط من وادى مر واميرها مات بها فى يوم الجمعة رابع ذى القعدة . احمد بن على بن عيسى بن على بن عيسى بن عبد الكريم شهاب الدين الدمشقى

Digitized by Google

ويعرف بابن السداداره ولد فيما كتبه بخطه سنة سبعين وسبعمائة وكان من كبار العدول بل كتب على بعض الاستدعاآت بالاجازة وما أدرى ما كان يروى مات فى سادس جمادى الاولى . أحمد بن على بن محمد بن على بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن على بن الحسين بن اسماعيل ابن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب شهاب الدين أبو العباس بن أبى هاشم بن الحافظ شمس الدين أبى المحاسن الحسينى الدمشقى ولد فى سنة اثنين وثمانين وسبعمائة وسمع من أبى هريرة ابن الذهبى وابن صديق وأبى العباس بن عبد الحق الحنفى وأبى اليسر بن الصايغ وزينب ابنة محمد بن عثمان السكرى وغيرهم الكثير وحدث سمع منه الفضلاء وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق مات فى ربيع الآخر وقيل فى سلخ صفر ودفن على أبيه بمقبرة باب توما واستقر فى رياسة المؤذنين بعده ولده صاحبنا العلامة عز الدين حمزة رحمهما الله تعالى . أحمد بن محمد بن ابراهيم العلامة النحوى شهاب الدين الفيشى بالفاء والمعجمة ثم القاهرى نزيل الحسينية المالكى النحوى عرف بالحناوى بكسر المهملة وتشديد النون ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية فانتقل وهو صغير مع والده الى القاهرة فقرأ القرآن تجويدا على الفخر الضرير وعرض ألفية ابن مالك كما أخبر على الشيخ بن الصايغ وأخذ الفقه عن الشمس الزواوى والنور الجلاوى بكسر الجيم ويعقوب المغربى شارح ابن الحاجب الفرعى والنحو عن المحب بن الجمال بن هشام والشمس العمارى والشهاب احمد السعودى وكذا فيما أظن عن البدر الطنبدى ولازم العز ابن جماعة فى العلوم التى كانت تقرأ عليه مدة طويلة وكذا لازم فى فنون الحديث النبوى الزين العراقى ووصفه بالشيخ الفاضل العالم ومرة بالشيخ الفقيه الفاضل البارع ومرة بالعلامة وكتب عنه كثيرا من مجالس اماليه التى كان النور الهيثمى الحافظ يحضرها ويحضرفيها أيضا وسمع عليه ألفيته فى السيرة النبوية غير مرة وألفيته فى الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وكذا سمع على أبى طلحة الحراوى خاتمة أصحاب الدمياطى بالسماع والعز أبى اليمن بن الكويك والشمس ابن الخشاب وابن الشيخة الغزى والسويداوى فى آخرين ولازم الحضور عند الجلال البلقينى وكان هو ووالده السراج ممن يجله وجود الخط عند الوسيمى فاجاد وأذن له وكان يحكى أن بعضهم رآه عنده فقال له وقد رأى حسن تصوره اترك ما أنت فيه واقبل على الاشتغال بالعلم فان قصارى الامر ان تبلغ مرتبة شيخك الذى أقصى ما تراه فى شأنه ان صار فقيه أولادا أو نحو ذلك قال فنفعنى الله بنصيحته وأقبلت على الاشتغال من ثم وحج مرتين وناب فى الحكم عن الجمال البساطى فمن بعده

Digitized by Google

وحمدت سيرته فى أحكامه وغيرها وعرف بالفضيلة التامة لاسيما فى علم العربية وتصدى للاقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته وممن أخذ عنه النور الحنبلى ابن الرزاز مع شيخوخته وعمل فى النحو مقدمة سماها الدرة المضية فى علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرصه على افادتها ونشرها بحيث كان يكتب منها بخطه النسخ وكنت ممن أعطانى منها نسخة بخطه وشرحها جماعة من تلامذته كالشيخ يحيى الدمياطى والبدرى أبى السعادات البلقينى القاضى وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على بعض من أخذ عنه وهو الولوى الزيتونى عليها تعليقا وعزمه تبييضه ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولى مشيخة خانقاه نور الدين الطنبدى التاجر فى تربته بطرف الصحراء بعد جمال الدين القرافى النحوى وخطب بجامع الزاهد بالحسينية وبغيره وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وكان انسانا خيرا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل فى الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف كل ذلك مع اللطافة والظرف وايراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتعه الله بسمعه وبصره وصحة بدنه ومن لطائفه انه كان يوصى أصحابه اذا مات بالشراء من كسبه دون ثيابه ويعلل ذلك بأنها مشاركة له فى عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فانه بمجرد غسله لها مرة تتمزق وكذا من لطائفه يقول تأملت الليلة وسادتى التى أنام عليها أنا وأهلى فاذا فوقها مائة عام وثمانون عاما لان كل واحد منا ابن تسعين سنة أو نحوها وقد اجتمعت به مرارا وعرضت عليه العمدة فى الاحكام وكتب لى خطه بذلك وكذا قرأت عليه اليسير من مقدمته المشار اليها والبعض من صحيح البخارى لا بسند وكان يكرمنى لما كان بينه وبين جدى أبى أمى من الصحبة بل وكون الجد ممن قرأ عليه وقد أثنى عليه شيخنا فى تاريخه ومات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الاولى وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن رحمه الله وايانا . تجار ابنة محمد بن محمد بن حسين ابن مسلم بالتشديد أم ابنة ناصر الدين بن تقى الدين بن أمين الدين البالسية المصرية البزاز أبوها التاجر الكارمى زوج السراج الخروبى ولدت تقريبا سنة احدى وستين وسبعمائة وأجاز لها العز ابن جماعة فهرست مروياته وغير ذلك وحدثت وهى ممن قرأ عليها شيخنا الاجل سبطه جزأ وقال ان مولدها فى وسط سنة ست وستين وكانت من بيت رياسة وملاءة ماتت فى شعبان . تمراز المؤيدى أحد مقدمى الالوف بدمشق قبل ذلك وكان أمير طبلخانات بها ثم استقر حاجبها فى ربيع الاول سنة اثنين وأربعين ثم فى رمضان سنة ثلاث استقر مقدما عوضا عن أخيه طوخ واستمر حتى مات فى ليلة الاربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر

ودفن بتربة الامير قانى باى البهلوان قبلى تربة العجمى خارج باب الجابية . جمال بن مفتاح العجلانى المكى أحد القواد مات فى سحر ليلة السبت رابع عشرى ذى الحجة . حسن بن قراد العجلانى المكى أحد القواد أيضا مات فى ليلة الجمعة سادس عشر ذى الحجة . حسين الكازرونى الشافعى قدم القاهرة وأخذ فيها عن الكمال بن الهمام والكريمى والمناوى وسمع على شيخنا وغيره وكان يحفظ الحاوى والشمسية ويستحضر حل الحاوى مع علوم عقلية مات فى الطاعون . حمزة بن عثمان المدعو قرايلك بن طر على صاحب ماردين وغيرها من ديار بكر مات فى أوائل رجب ووصل الاعلام بموته الى القاهرة فى العشرين من شعبان ولم يكن محمود السيرة كأبيه واخوته . سعيد البلبنى المكى القائد مات فى صبح يوم الاثنين سابع عشرى صفر . سنقر أحد الحجاب بدمشق وأمير طبلخانات بها وكان قبل ذلك نائب حمص مات بدمشق فى هذه السنة . طوخ الابو بكرى المؤيدى نائب غزة أرخه بعضهم فى أواخر ذى الحجة وقيل انه فى المحرم وهو أقرب الى الصواب وسيأتى . عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن سليمان ابن حمزة بن احمد بن عمر بن أبى عمر القاضى جمال الدين بن عماد الدين المقدسى الصالحى الحنبلى عرف بابن زريق بتقدم الزاى مصغرا ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالصالحية من دمشق واعتنى به عمه الحافظ ناصر الدين فاحضره على خليل بن ابراهيم الحافظى والعلا على بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المقدسى وابراهيم بن أبى بكر بن السلار والشمس محمد بن محمد بن عبد الله بن عوض وغيرهم وأسمعه على احمد بن ابراهيم بن يونس العدوى وعبد الرحمن بن عمر بن مجلى البنيليدى وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة ومحمد ابن الرشيد عبد الرحمن المقدسيين ورسلان الذهبى والشهاب احمد بن العماد أبى بكر بن العز وفرج الشرفى وأبى هريرة بن الذهبى وابن قوام وخلق وأجاز له جماعة وهو من المكثرين وقد حدث سمع منه الفضلاء وناب فى الحسبة بدمشق ومن نظمه كما أنشدنيه المحب بن الشحنة عنه

كل من جئت أشتكى * أبتغى عنده دوا
يشتكى شكيتى * كلنا فى الهوى سوا

مات فى مستهل جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وايانا . عبد الله بن على بن قريش المكى مات بها فى عصر يوم الجمعة سادس شهر ربيع الاول . عبد الله الزرعى الشيخ الصالح القدوة مات ببيت المقدس . عبد الرحيم بن أبى بكر بن محمود بن على بن أبى الفتح بن الموفق الزينى الحموى ثم القاهرى القادرى الشافعى الواعظ ويعرف كما قال شيخنا بابن الادمى وسمى والده عليا ولد فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة بحماه ونشأ بها وقرأ المنهاج على ابن خطيب الدهيشة وسمع بدمشق

على الكمال بن النحاس والشمس بن عوض والجبوى الرحبى والعز الاساسى والعلا سبط ابن صومع فى آخرين وقرأ بالسبع على أبى بكر بن احمد بن مصبح وتحول الى القاهرة فى الفتنة وقرأ الصحيح على الزين العراقى ولازم الشيوخ وعقد مجلس الوعظ فبرع وراج أمره فيه وصار له صيت وجلالة وأثرى وولى خطابة الاشرفية المستجدة من واقفها وقبل ذلك بالقدس وظايف منها خطابة المسجد الاقصى ثم صرف عنها ولازال بالقاهرة على طريقته فى الوعظ بالازهر والمجالس المعدة لذلك الى أن اشتهر اسمه وطار صيته مع كونه غالبا كان لايقرأ الامن الكتاب لكن بنغمة طيبة واداء صحيح وفى رمضان يقرأ صحيح البخارى فى عدة أماكن أثنى عليه شيخنا وقال العينى انه كان يعظ الناس فى أماكن مختلفة ولم يكن عنده الاعلم الوعظ ومات فجأة بعد أن عمل فى يوم موته الميعاد فى موضعين وذلك فى يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة وصلى عليه من الغد يقدم الناس أمير المؤمنين المستكفى بالله ودفن بالقرافة قال شيخنا وقد جاوز الثمانين وترك أولادا أحدهم يقرب من الستين . قلت الولد المشار اليه هو بدر الدين محمود كان مولده فى سنة ثلاث وتسعين واستقر بعد والده فى الخطابة وأظنه والد برهان الدين ابراهيم الذى اشتهر بالتذكير نفع الله به وقد سمى بعضهم صاحب الترجمة شمس الدين محمد وهو خطأ . عبد الغنى ابن عبد الله فخر الدين بن سعد الدين المعروف بابن بنت الملكى صاحب ديوان الجيش وكان قد تكلم فيه بعد موت أخيه الشرفى يحيى فى سنة احدى وأربعين مشاركا لولدى أخيه يوسف وابراهيم واستمر حتى مات فى رجب فاستقرت الوظيفة باسم المذكورين وكل من صاحب الترجمة وأخيه منسوب لناظر الخاص شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله الملقب بالنشو
المتوفى سنة أربعين وسبعمائة جدهما . عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم كريم الدين بن القاضى سعد الدين بن القاضى كريم الدين بن كاتب حكم وابن أخى الجمالى ناظر الخاص مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرى شهر ربيع الاول كما تقدم . عبد المحسن البغدادى ثم المكى شيخ صالح معتقد مات بها فى يوم الخميس ثالث عشرى صفر . عثمان بن أبى بكر بن عبد الله ابن ظهيرة القرشى المكى أمه حسنة ابنة راجح ولد فى سنة ست وثمانمائة وحضر فى الخامسة على عمه الجمال بن ظهيرة وأجاز له ابن صديق وجماعة ومات فى ليلة الاثنين رابع عشر رجب بمكة . عليا بن محمد بن يوسف بن محمد نور الدين القاهرى الشافعى نزيل المدرسة البقرية بالقرب من باب النصر ويعرف بابن القيم وبابن شقير أيضا ولد تقريبا فى سنة خمس وسبعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وسمع على التنوخى جزء أبى الجهم وغيره وحدث سمع منه الفضلاء وكان دينا صوفيا بالاشرفية وقيما بجامع التركمانى بالمقس من القاهرة وسيما الخير عليه لائحة

مات في يوم الاثنين رابع عشر رجب بالقاهرة رحمه الله . علي بن يوسف بن حسب الله المكي التاجر البزاز مات بمكة في ليلة السبت عاشر ذي الحجة . فيروز الطواشي الرومي الجركسي نسبة لجركس القاسمي المصارع لكون مولاه الساقي ترقى بعد أستاذه الى ان صار ساقيا في أواخر الايام الناصرية فرج ثم في الايام المؤيدية ودام الى الايام الاشرفية فحظي في أولها ثم نفاه الى المدينة النبوية ثم رضي عنه وأعاده الى وظيفته ثم عزله عنها في مرض موته لكونه تخيل منه حيث امتنع من تعاطي الشئ من شئ أحضر واليه بالصوم مع توهم الاشرف انه سم حتى انه وسط ابن العفيف لذلك وما سلم هذا الا الله فلما تسلطن السلطان استقر به زماما وخازندارا عوضا عن جوهر القنقبائي في أحد الربيعين من سنة اثنين وأربعين ولم يلبث ان عزله حين هرب العزيز من قاعة البربرية في أوائل رمضان منها لانه نسب الى التقصير في أمره مع براءته من ذلك بل ورام نفيه فشفع فيه ولزم بيته حتى مات في يوم الاربعاء رابع عشر شعبان ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقرب من داره عند سوق القرب الذي بالقرب من الحارة الوزيرية قال العيني ولم يكن مشكور السيرة مع طمع زائد وأوصى الى الامير قانباي الجركسي فلما شرع في التكلم في الوصية منعه السلطان وفوض أمره الى أبي الخير يعني النحاس رجل تجددت رياسته في هذه الايام . محمد بن احمد بن بطيخ القاهري رئيس الاطباء بها مات بها في رابع شوال . محمد بن أحمد ابن عمر بن كميل بضم الكاف بن عوض بن رشيد بالتكبير بن محمد وقيل علي القاضي شمس الدين المنصوري الشافعي عرف بابن كميل والد البدر الدين محمد السمين الهزيل وقريب جلال الدين محمد ابن الشمس محمد بن خلف بن كميل الآتي كل منهم ما في محله ولد في سنة خمس وسبعين وسبعمائة بالمنصورة ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوي وغيرهما وتردد للقاهرة بسبب الاشتغال وغيره وأكثر من التحصيل حتى تفقه بالسراج بن البلقيني وابن الملقن والشهاب القلقشندي والزين بن النظام والشهاب الجوجري وأخذ في النحو والاصول عن بعض هؤلاء بل وعن غيرهم وتميز وتعانى الادب ففاق في النظم وولي قضاء بلده مناوبة بينه وبين ابن عم والده الشمس محمد بن خلف ابن كميل واشتغل بها عن المؤيد لكونه امتدحه بقصيدة بائية طنانة لما رجع من سفره نوروز وأضيف اليه معها الموز بل زاده شيخنا أيضا منية ابن سلسبيل وشكرت سيرته في ذلك كله وكذا امتدح القاضي ناصر الدين بن البارزي وغيره من الاعيان التماسا لمساعدتهم والنخوة بعنايتهم بل وله قصائد نبوية وغيرها سائرة واشتهر اسمه وبعد صيته بذلك وكتب الناس عنه من نظمه وترجمه شيخنا في القسم الاخير من معجمه ووصفه بالفضل واستحضار الحاوي وقال لقيته بطريق مكة يعني في سنة أربع وعشرين وطارحني بنظم منسجم ثم كثر اجتماعنا

وسمعت من نظمه كثيرا ولحوه قوله فى تاريخه وكنا نجتمع ونتذاكر فى الفنون مات فجأة فى يوم الاثنين ثانى عشر شعبان سقطت منارة جامع سلمون من ريح عاصف على خلوته وهو بها فمات غما تحت الردم ووجد ميتا وهو جالس رحمه الله وايانا ومن مقاطيعه فى المؤيد شيخ لما تسلطن

تملك الشيخ وزال العنا * فالخلق فى بشر وتيه وفخ
فلا تقاتل بصبى ولا * تلوبه شيخا وقاتل بشيخ

ومنها

قلت لما جانى صباحا * يسأل عينى عن المنامات
ياسائل العين عن كراها * صبحت بالخير والكرامات

ومن قصائده النبويه مما أنشده بنفسه بالحجرة النبوية

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب * وعند هذا المرجى ينتهى الطلب
هـذا محط رحال السائلين فما * لسائل الدمع لا يقضيه ما يجب
قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب * فعند حضرته يستلزم الادب
وخذ ذماما على المختار ان له * ذمام جاه به تستنجد العرب
فما به لاذ يوما من به رهب * الا وزال وحق المصطفى الرهب
ولا به لاذ يوما من به سغب * الا وأطفى حقا ذلك السغب
راحات راحاته كم روحت بشرا * هبات هباته تختالها الرتب
له الملاحة خلق والندى خلق * فالثغر مبتسم والكف منسكب
لا يعرف الجود الا من سماحته * نهاه ينهى عن الحرمان اذ يهب
ولا يجيب بلا لكن بلا ونعم *
ياسيدى يارسول الله خذ بيدى *
ياصاحب النجدة العظمى لمعتلق *
هاعبدك ابن كميل سائل كرما *
فكن له شافعا فى الحشر تجبره *
صلى عليه اله العرش ماطلعت *
ثم الضجيعين والا ل الكرام ومن *
مالاح برق وما ناحت مطوقة *

Digitized by Google

ولما كان فى سنة أربع وعشرين وحج شيخنا كان ابن كيل أيضا ممن حج واتفق وصولهما منزلة الوجه ومابها ماء فقال ابن كيل

اتيت الى الوجه المرجى نواله * فشح وماسح الحيا بنداه
واسفرعن وجه ومافيه من حيا * فقلت دعوه ما أقل حياه

فلما رجعنا كان الماء به كثيرا فسأل ابن كيل شيخنا ان يقول فى ذلك فقال له بل الاولى ان تصلح أنت ما أفسدت فقال أيضا

أرانا الجميل الوجه معتذرا لنا * فأوليته شكرا وما زال مثنيا
وأطرقت رأسى منه فى الارض خجلة * وما اسطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وما أحسن قول شيخنا فى مدح شخص يدعى شهاب الدين وهما بالوجه المشار اليه

شهاب العلا والدين والراى لا أرى * لجدك فى هذا الورى من مشارك
لحقت على الوجه الذين تقدموا * بلا تعب فى سيرك المتدارك
وأشرق منك البدر وجهك بيننا * فقلت لقد فزنا بوجه مبارك

محمد بن أبى سعد الحر بن عبد الكريم بن أبى سعد الحسنى المكى الشهير بالجر بفتح أوله وثانيه مات مقتولا فى شهر رمضان بالينبوع . محمد بن عبد الله بن احمد بن حسن بن الزين أبو الخير القسطلانى المكى الحنبلى أخو أربعة كل منهم يسمى محمدا أيضا سمع على ابن الجوزى وابن سلامة وجماعة وأجازله الشامى والزركشى وابن الطحان وابنة ابن السرايجى وابن ناظر الصاحبية وابن بردس وعبد الرحمن بن الشهاب الازرعى وخلق ودخل القاهرة ودمشق وحلب وحمص وحماه وتردد الى القاهرة مرارا حتى أدركه أجله بها فى الطاعون ودفن بحوش سعيد السعدا . محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد المنعم بن طاهر بن احمد بن مسعود بن داود بن يوسف بن عبد الله بن الزبير بن العوام صدر الدين بن قاضى القضاة تقى الدين بن تاج الرياسة الزبيرى المحلى الاصل القاهرى الشافعى ولد تقريبا سنة اثنين وثمانين وسبعمائة وسمع على الفرسيسى بعض السيرة لابن سيد الناس وعلى والدته صالحة ابنة القاضى جمال الدين عبد الله بن قاضى القضاة علاء الدين التركمانى واشتغل قليلا وحدث سمع منه الفضلا وكان لطيفا حسن العشرة كثير الادب مات مبطونا مطعونا بعد مرض طويل فى يوم تاسوعاء ودفن بتربة بنى جماعة رحمه الله . محمد ابن على بن أبى بكر بن محمد الخواجا الكبير شمس الدين الحلبى الدمشقى عرف بابن المزلق بضم الميم وفتح الزاى واللام المشددة المحلى الاصل كبير التجار الدمشقيين مات وقد زاد على الثمانين

Digitized by Google

فى تاسع عشر جمادى الاولى وصلى عليه بالجامع الاموى ودفن بتربته خارج باب الجابية
وكانت جنازته حافلة حضرها نائب دمشق فمن دونه من الاعيان وكانت له مآثر كثيرة بدرب
الشام كعدة خانات واصلاح طرقات وغير ذلك وأوصى بثلث ماله ويبدأ منه بتكملة عمارة خان
الارينبة وتنظيف وعرة سعسع ثم ما فضل منه يقسم أربعة أقسام لكل من فقراء مكة والمدينة
وبيت المقدس ودمشق قسم وهو والد أخويه سراج الدين عمر الذى سمع منه بعض أصحابنا
ومات فى حياة أبيه فى طاعون سنة احدى وأربعين وثمانمائة والبدر حسن الذى ولى نظر
الجيش بالشام ومات بعد السبعين كما سيأتى ان شاء الله . محمد بن محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف
الطاهر بن الجمال الانصارى المكى الشافعى ويعرف هو وأبوه بالمصرى مات فى ليلة الاحد
حادى عشرى المحرم بمكة . محمد بن يحيى بن أحمد دغره بن زهرة الشيخ شمس الدين الحبراضى
ثم الدمشقى الطرابلسى الشافعى ويعرف بابن زهرة بضم الزاى ولد فى سنة ستين وقرأت بخط
ولده التاج عبد الوهاب انه فى سنة ثمان وخمسين بحبراض وانتقل منها وقد قارب الثمانين
الى طرابلس وقد قرأ القرآن وحفظ التنبيه والمنهاج الاصلى والفية ابن معطى وعمدة الاحكام
وتفقه بالنجم بن الجابى والشمس الصرخدى والشرف المغربى والصدر الياسوفى والشريشى
والزين القرشى وعنه أخذ التفسير وآخرين ولقى البلقينى لما قدم مع الظاهر برقوق فأخذ عنه
وكان يسميه شيخ الروضة وأخذ الاصول عن الشهاب الزهرى والصرخدى وعنه أخذ العربية
وسمع على ابن صديق والكمال بن النحاس الجزء الثالث من حديث على بن خزيمة قالا انا الحجار
وغير ذلك وعلى التاج محمد بن عبد الله بن أحمد بن راجح وكان يذكر أنه سمع على ابن قوالح والمحب
الصامت وحدث ودرس وأفتى وحج مرارا وكان اماما عالما دينا جليلا فقيها شيخ الشافعية
فى بلده كما وصفه شيخنا فى حوادث سنة ست وثلاثين من تاريخه بلا مدافع تصدى لنشر العلم
وانتفع منه الناس وممن أخذ عنه البرهان السوسى وصنف عدة تصانيف منها شرح التنبيه
فى أربع مجلدات احترق فى الفتنة وتفسير فى نحو عشر مجلدات سماه فتح المنان فى تفسير القرآن
وتعليق على الشرح والروضة فى ثمان مجلدات وشرح على السرى فى ثلاث مجلدات وفيه
فوائد وله تعليق فى مجلد كبير كالتذكرة يشتمل على تفسير وحديث وفقه وعربية ووعظ
وغير ذلك وهو الذى قام على السراج الحمصى حيث كان قاضيا على طرابلس بسبب القصيدة
التى نظمها ووافقه المصريين فى الانتصار لابن تيمية وتكفير من كفره وصرح بتكفير القاضى
وتبعه أهل بلده حبا فيه وتعصبا معه فلم يسع الحمصى الا أن فر لبعلبك وكاتب المصريين فجاء
المرسوم بالكف عنه واستمراره على قضائه فسكن الامر كما أشير اليه فى ترجمة الحمصى ان شاء الله

Digitized by Google

مات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الاولى بطرابلس ودفن بتربة الجامع ولم يخلف بعده بها مثله رحمه الله وايانا . محمد بن يحيى بن احمد أبو عبدالله النفرى الرندى من بيت علم وصلاح وله تخاريج ومسلسلات أم بجامع القرويين وما شركة بينه وبين عبدالله بن محمد بن موسى العبدوسى الآتى فى السنة التى بعدها ومات هذا قبل ذلك بسنة أو دونها فاستقل ذاك بالامامة رحمه الله . يوسف بن محمد المدعو بدر بن احمد بن يوسف الشيخ جمال الدين الكومى ثم القاهرى الشافعى نزيل التابنية المجاورة للشيخونية ثم سعيد السعدا كان انسانا خيرا جليلا معتقدا اشتغل و سمع الكثير على الولى العراقى ولازمه وكتب عنه من أماليه وكذا سمع على النور الفوى والطمه أخذ عنه بعض أصحابنا ومات فى يوم الجمعة رابع شهر رجب ودفن من الغد بمقابر الصوفية السعيدية رحمه الله ونفعنا ببركته

سنة تسع وأربعين وثمانمائة

استهلت وأكثر من تقدم على حاله الا نائب اسكندرية فتنم المؤيدى وحماه فقانباى البهلوان وصفد فيغوت الاعرج وملطية فقانصوه النوروزى ودمياط فسودون البردبكى والشافعى بمكة فالبرهان السوسى وبحلب فالسراج الحمصى الحنفى بها فالمحب بن الشحنة وهو ناظر جيشها وكاتب سرها نائب ناظر الجيش الشرفى يحيى بن الجيعان نيابة عن والدى ابن بنت المكى (المحرم) أوله الجمعة وأول يوم منه توجه من يلاقى الحاج الى عقبة ايليه وصحبتهم أنواع من المأكولات والعلف على العادة . وفى ليلة الجمعة ثامنه سقطت منارة المدرسة الفخرية القديمة التى بسويقة الصاحب فى الشارع السالك لسوق الرقيق وهى قديمة جدا بعد الستمائة من انشاء الفخر عثمان لهاذكر فى سنة سبع وثلاثين وستمائة من التكملة للحافظ الزكى عبد العظيم المنذرى حيث أرخ وفاة الفقيه اسماعيل بن ابراهيم بن غازى بن على النميرى الحنفى عرف بابن فارس فانه قال فى ترجمته مانصه ودرس بمدرسة الامير فخر الدين عثمان بالقاهرة فهى هذه وكانت المنارة قد مالت قليلا فحذر السلطان بالربع المجاور لها و بالفندق الذى باسفله وذلك من جملة أوقافهما من سقوطها فتهاونوا فى ذلك بحيث لم ينتقلوا الى أن سقطت بالعرض على واجهة المدرسة ووجه الربع فنزل بعض على بعض حتى صار كوما كبيرا مثل التل العالى فاجتمع الوالى والحاجب ومن شاء الله من الهدادين والمنظفين واستخرجوا كثيرا من الاموات من الرجال والنساء والاطفال وغيرهم بقلفوق مائة نفس مع جملة من الغنم والحمير و يسيرا من الخيل وقليلا من الاحياء لكن كل منهم مصاب بيدا و رجل أو ظهر خارجا

Digitized by Google

عما تلف مع ذلك من الاموال الكثيرة وكان ممن قام على الهد والتنظيف أيضا الزين الاستادار
واستمروا فى التنظيف أياما ومع ذلك فلم يتنه ولما بلغ ذلك السلطان تغيظ منه وطلب الناظر
على المدرسة وهو نور الدين على القليوبى أحد نواب الشافعية بل وأمين الحكم أيضا فلما حضر
سبه وشتمه باقبح الالفاظ وأمر بتوسيطه فشفع فيه من التوسيط الدوادار الكبير فاجيب ونزل
معه وهو فى الترسيم فى والزم بمال كبير لعمارة المنارة وتوابعها مع كونه
فى غاية الفقر وظن السلطان أنه ينوب فى ذلك عن الشافعى وهو شيخنا فبسط لسانه فيه انكارا
عليه فى التفريط فى مثل ذلك بألفاظ منكرة والحال أن شيخنا ليست له فى ذلك ولاية ولا نيابة
ولا عرف بشئ من ذلك منذ ولى والى وقت تاريخه وحينئذ انتهز الاعداء الحساد الفرصة وتوصلوا
لابلاغ السلطان ما يكون وسيلة فى اغرائه عليه كقولهم انه يتبجح بأنه كان آملا عظيما
فى استقراره فى السلطنة وانه ينسبه الى الظلم وذكروه بابطائه فى يوم عقد المجلس لمبايعته عن
الحضور يسيرا مع كون المقام يقتضى المبادرة ولكنه لم يرد بذلك الا انفلال الامر ونحو ذلك مما
لا حقيقة له بل ألقوا فى أذنه انه التمس من رفيقه قاضى الحنفية أن ينفذ ما يصدر عنه من الحكم
غضبا وحنقا وراسل شيخنا فى يوم الاثنين حادى عشره بالعزل عن الحكم وأن يغرم دية الموقى
وأخذ فى مقاهرته حتى أخرج عنه نظر البيبرسية ومشيختها كما سيأتى قريبا ولولا بركة النبى
صلى الله عليه وسلم لكان الامر أشد من ذلك

ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد فى آجامها تجم

لما كان يوم الخميس رابع عشره طلب الشيخ شمس الدين محمد القاياتى الى القلعة لتقليد القضاء
بعد أن كان كاتب السر حسن له الولاية وأظهر هو له كراهتها وعدم الرغبة فيها ثم اجتمع بالامينى
الاقصراى وأظهر له ذلك أيضا فوافقه على هذا وأنه هو الخير له فى الدنيا والآخرة قال ويتم
لك ذلك ان شاء الله بعدم الموافقة على الاجتماع بالسلطان والتصميم على عدم القبول بل
والاختفاء كما فعل الشيخ عبادة المالكى وتفارقا على ذلك ثم تم الامر وصعد فى اليوم المذكور
وصحبته كاتب السر المحسن له الولاية فاجتمع بالسلطان وأمره بذلك فأجاب باشتراط أمور أجابه
اليها والتمس منه أن يلبس الخلعة والتشريف على العادة فامتنع متمسكا فيما قيل بأنه من المال
الذى يتصرف فيه ناظر الخاص وأنه حرام وتقلد ورجع وهو راكب بغلة لكاتب السر بثيابه
البيض وطيلسانه ومعه الدوادار الكبير والثانى وحاجب الحجاب وغيرهم من الامراء وكاتب
السر وغيره من المباشرين والحنفى والحنبلى فمن دونهما من النواب وخلق من العلماء والفضلاء
والطلبة على جارى العادة فدخل الصالحية ولم يسمع الدعوى التى جرت العادة بها الظنه أنها حيلة

Digitized by Google

بل وصرح بقوله انها حيلة ثم توجه الى بيته وهرع الناس للسلام عليه وعلى شيخنا بل سلم كل واحد منهما على الآخر بمنزله وسلك مع شيخنا غاية الادب بحيث انه أجلسه على تكرمته وجلس هو بين يديه وصار يظهر حياء وخشوعا ولكنه لم يسلم من وسائط السوء وتعجب السلطان فى مجئ كل منهما للآخر وأنكره وصرح بكلمات وأنشد شيخنا فى ذلك اليوم ما رآه فيما يغلب على ظنى فى مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى حيث قال عزل أبو عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة وقلد أبو الحسن بن أبى الشوارب يعنى محمد بن الحسن بن عبد الله المتوفى فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فقال العصفرى الشاعر

عندى حديث ظريف * بمثله يستغنى   من قاضيين يعزى * هذا وهذا يهنا

فذا يقول اكرهونا * وذا يقول استرحنا   ويكذبان ونهذى * بمن يصدق منا

وكان كافة الناس الا من شذ توهم انها من انشاء شيخنا مع انها فى كتاب متداول بايدى جمع من الفضلاء وهو معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكى لكن البيت الرابع عنده ويكذبان جميعا ومن يصدق منا وتأثر القاياتى من انشادها وبادر القاضى لطلب من له مباشرة فى المودع والاوقاف حتى طلب ولد شيخنا وأمرهم بعمل الحساب وكان ما أوردته فى غير هذا المحل وبعد انتهاء هذه الحادثة قام بعمارة هذه المدرسة ناظر الخاص الجمالى يوسف بن كاتب جكم فعمرها عمارة حسنة لقربها من بيته تقبل الله منه . وفى أول هذا الشهر على الاقرب الى الصحة كانت وقعة بين العايذ وجرم وكلاهما من عربان نواحى غزة قتل فيها من الفريقين جماعة بل قتل فيها نائب غزة طوخ المؤيدى فانه كان قد خرج مساعدا للعايذ وحمية لهم بعد أن حذره أبو طير الشاورى أمير جرم من الدخول بين الفريقين فلم يوافق لحضور منيته ونفر بطنه ومثل به وقتل معه دواداره فى آخرين من الترك نحو ستة عشر نفسا ومن العرب أكثر من ثلاثين وجرح طوغان نائب القدس وحينئذ اشتغل هؤلاء العصاة بالفساد فى بلاد غزة والرملة ونهبوا تلك النواحى وقطعوا الطرقات ووصل علم ذلك الى السلطان فخلع فى يوم الاثنين ثامن عشره على الامير بلجماس من امبش الساقى الناصرى ثانى رأس نوبة جانبك القرمانى الظاهرى . وفى يوم السبت ثالث عشره قدم الحاج صحبة أميرهم تمرباى رأس نوبة كبير وأخبر وا بمشقة شديدة فى رجوعهم بسبب قلة الظهر بحيث بلغ كراء الشقة من ينبع الى القاهرة ثلاثين دينارا ومشى كثير من الناس . وفى يوم الاثنين خامس عشرينه غضب السلطان على الامير قراجا العمرى الناصرى الوالى الذى كان أمير الرجبية أمس وأمر بنفيه الى حلب واختلفت الاقوال فى سببه والاكثر أنه سوء سيره فى الحاج واستقر عوضه فى الولاية منصور بن الطبلاوى .

Digitized by Google

وفي آخر هذا الشهر قدم الوزير من ناحية الصعيد ومعه شيء كثير من الاغنام والابقار والخيول وغيرها بل قيل ان معه من الخيل أكثر من مائتي رأس

(شهر صفر) أوله الاحد . في يوم الاثنين خلع على مامای السيفي بيغا المظفرى أحد الدوادارية بالسفر الى طرابلس ليحاسب ناظر جيشها يوسف بن موسى الكركي على الاموال التي كان يتكلم فيها السلطان . وفي يوم الخميس تاسع عشره استقر القاضي شمس الدين القاياتي في مشيخة الصلاحية المجاورة لامامنا الشافعي ونظرها وتدريس الشافعية بالشيخونية كلاهما بعد موت صاحبه الونائي ويقال انه قيل له جوزيتم خيرا حيث حفظتم الوظيفة لولد صاحبكم فقال بل حيث كففته عن تعاطي ما لا يستحقه

(شهر ربيع الاول) أوله الاثنين . في السابع منه نقلت الشمس السرطان ودخل فصل الصيف . وفيه عمل المولد السلطاني بالحوش وحضر القضاة وغيرهم على العادة . وفي يوم السبت ثالث عشره خلع على كاتب السر خلعة الاستمرار والرضى لكون السلطان كان قد تغيظ عليه في يوم الاربعاء بحيث استعفى عن الوظيفة ونزل على ذلك ولما خلع عليه ركب معه من شاء الله من الناس وهرع كثيرون للسلام عليه . وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه سافر الزيني الاستادار الى ناحية بلبيس ومعه جمع من المماليك السلطانية لدفع العرب المجتمعين هنالك بحيث انقطعت الطرقات بسببهم أو لعل مصلحتهم المتضررين لسببها ولم يلبث ان حضر في يوم السبت سابع عشر الشهر الذي يليه ومعه الناس في الحديد ممن يقال انه لا جريمة لهم

(شهر ربيع الثاني) أوله الاربعاء . في يوم الاثنين ثالث عشره جاء خبره من نائب الشام أنه وقع بينه وبين العرب قتال عظيم يوم جمعة طول النهار وقتل من الترك ستة أنفس منهم مملوكان من مماليك النائب ومن العرب خلق كثير . وفي يوم الاثنين العشرين منه قرأ البرهان البقاعي قصيدته التي سماها جواهر البحار في نظم سيرة المختار بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكان قد وصل اليها من مكة فانه بعد ان حج العام الماضي توجه الى الطايف وعاد الى مكة وسافر منها الى جدة ثم في البحر الى الينبوع ثم في البر الى المدينة ووجد أبا السعادات بن ظهيرة هنالك فاجتمع به وزار ثم رجع في البحر واتفق أنه مر في رجوعه بالمكان المعروف برأس أبي محمد فشاهد ما يفعله أهل المراكب عنده من أخذ شيء من ازودة الركاب ومامعهم ثم يلقون في البحر بعضه موهمين القامجيعه زاعمين ان ذلك وسيلة للخلاص من ذلك المكان فساء هم في هذا الصنيع ووصل الى القاهرة في العشر الاوسط من رمضان وكان القاياتي اذ ذاك قاضي الشافعية فالتمس منه مساعدته في ابطال ذلك فعارضه ولي الدين احمد بن القاضي

تقي الدين بن البدري البلقيني فيه متمسكا ببطلان ما يتخيل من الاشراك وان ذلك لا يقصده أحد
من المسلمين بل كبيرهم وصغيرهم معتقد أن الذي يضر وينفع وينجي من الشدائد هو الله
وانفصل المجلس فبلغ ولي الدين المشار اليه ان البقاعي صرح في حقه بكلام فظيع وانه يتوعده
ان ظفر به بالقتل وأبرز خنجرا مشدودا على وسطه فتخيل من وقوع ذلك واجتمع بالقاياتي وأعلمه
واستأذنه في طلبه لبابه فاحضر واستدعوا بالقاضي ناصر الدين بن المخلطة المالكي ليدعى على
البقاعي عنده بما نسب اليه من الالفاظ فتلطف القاياتي بالولوى حتى سكت بعد ان قاسى
البقاعي أهوالا من جماعة مثل البدر ابن حنة البلقينية والشهاب القوصي
وأبي ال... ز محتسب الوراقين وكان يخاف ان لا خنجر معه كما قاله لى بعض الثقات ممن كان مع
البقاعي قال ولو فتشوه لوجدا الامر بخلاف ذلك وكان في هذه الحادثة كرامة لشيخنا فانهم
أحضروا اليه بمراسلة كتب بها هذا الى القاياتي وفيها أشياء من النكايات له تلويحا وتصريحا
لظنه التقرب اليه بذلك فقدر أنه لم يتصف نيابه في شيء سهل فلله الحمد . وفيه أعني العشرين
من شهر ربيع الآخر الموافق للثاني من مسرى آخر الاشهر القبطية أمطرت السماء بعد العصر
مطرا يسيرا بحيث ابتلت الارض ودام ذلك الى قدر مغيب الشفق وكانت ظلمة وريح باردة قال
شيخنا وهذا من المستغربات وحكى في حوادث رابع شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وأربعين
قريبا منه وفيه خلع على شادبك الجكمي أحد مقدمي الالوف بالديار المصرية بنيابة حماه عوضا
عن قانباي البهلوان بحكم انتقاله الى نيابة حلب عوضا عن قانباي الحمزاوي بحكم انتقاله الى
القاهرة على اقطاع شادبك وكان قد قيل أولا ان دولات باى الدوادار الثاني يكون في امرة
شادبك ويكون الشهابي احمد حفيد اينال اليوسفي عوضه دوادارا ثانيا ثم بطل ذلك وتعين
الامير يونس البواب أحد الطبلخانات بالديار المصرية مسفرا الى حماة لينقل نائبها الى حلب
ويتوجه بنائب حلب الى القاهرة وكان السبب في عزل نائب حلب ان نائب قلعتها وهو شاهين
مملوك طوغان الدوادار ودوادار السلطان قبل سلطنته كان قد كثر الكلام فيه ومن جملته
أنه لا يمشي في الاوقاف التي يتكلم فيها على مراد الواقفين بل يعطي من شاء ويمنع من شاء بغير
طريق شرعي وأنه تكلم بما يؤدي الى الكفر وأن أهل حلب رجموه وشتموه بل وصعد جماعة
الى المنار ونادوا بكفره وان القاضي علاء الدين بن مفلح الحنبلي أفتى بكفره لكونه امتنع من
الحضور الى مجلس الشرع وجاء العلم بذلك في يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر فرسم السلطان
بحضور قضاة حلب ليستخبرهم عن ذلك ثم بطل حين أرسل شاهين يشكو النائب ويتظلم منه
حيث تعصب عليه مع ابن مفلح في كتابة محضر وغير ذلك ولم يلبث ان وصل كتاب النائب

Digitized by Google

وقرييه المحضر المشار اليه فغضب السلطان من النائب وعزله وكذا عزل القاضى ويقال انه أمر بحبسه فى قلعة حلب بل أشيع انه أبطل قضاء الحنابلة منها فكان فى ذلك كله نصرة للشاهين واتفق وصول الجزاوى القاهرة فى يوم الاثنين رابع عشرى جمادى الآخرة بعد أن أكثر الناس الكلام جرياً على عوائد البطالين . وفى العشر الاخير من هذا الشهر ولدت امرأة من نواحى جامع ابن طولون ابنة لها رأسان واحدة فوق أخرى احداهما بشعر والاخرى لاشعر لها وفى فمها نابان بارزان من عند شفتها العليا كل ناب قدر اصبع ورجلاها مثل رجل الماعز

(شهر جمادى الاولى) أوله الخميس . فى يوم الجمعة ثانيه كسر الخليج الحاكمى ونزل المقام الفخرى عثمان ابن السلطان وصحبته الامراء وكاتب السر وبقية المباشرين وهم راكبون معه مع عدم جرى العادة به الى المقياس فلما وصلوا اليه نزل بعضهم الى الحراقة من شباك المقياس وامتنع شاد الشربخاناه قانباى الجركسى من انزال ابن السلطان من هناك بل عاد به والجماعة صحبته من البر وأحدرت الحراقة اليه فركب الى الخليج فكسر بحضرته ثم ركبوا معه الى القلعة على العادة وخلع عليه أبوه وكل ذلك قبل صلاة الجمعة ونودى عليه يوم الوفاء بأربعة من سبعة عشر وكان فى هذا اليوم من العام الماضى قد أكمل الذراع السابع عشر واستمرت الزيادة حتى استوفى تسعة عشر ذراعا وتسعة أصابع وكانت القاعدة خمسة أذرع وخمسة عشر أصبعا . وفى يوم الخميس خامس عشره نفى على باى العجمى المؤيدى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة الى صفد ثم حول الى دمشق بطالا وأنعم بامرته على جانبك اليشبكى الوالى وبأقطاع جانبك على جماعة من الخاصكية الاشرفية الكائنين بدمشق وغيرها . وفى يوم الثلاثاء العشرين منه استقر القاضى شمس الدين القاياتى فى مشيخة الخانقاه البيبرسية ونظرها بعد عزل شيخنا عنها وكان شيخنا فى هذا الوقت جالساً بها لاملاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المجلس الذى أعتقد أن الله كان يدفع به الكرب والشدائد عن عباده وما حمد العقلاء القاياتى اجابته لذلك حتى شافهه الامينى الاقصرائى بقوله ما حملك فى الاستقرار فيها وانتزاعها من متوليها فسكت وكذا تألم شيخ الوقت أبو عبد الله الغمرى صاحب الجامع الذى بقرب سوق أمير الجيوش وصرح بعتبه عليه فى ذلك لكونه أخرج عياله ونحو ذلك ولهذا لما سأل شيخنا العز السنباطى منكرا على أهل الوقت أهل سمعت قائلا يقول ان اخراج البيبرسية عن لاصل أحد به بقوله ما رأيت أحدا سوى الغمرى أو كما قال ولكن الظاهر أن شيخنا انما أراد من يبرز بالانكار ولما قرره السلطان فيها أذن له فى الرغبة عن مشيخة سعيد السعداء لولده وبادر لحضر البيبرسية فى ذلك اليوم ومعه جماعة منهم ولى الدين بن تقى الدين البلقينى وهو الذى حسن له المجىء والا فقد

Digitized by Google

كان كاتب السر أشار عليه بعدم الحضور والتثبت حتى يراجع السلطان فان الصواب عدم انتزاعها منه ووافق على ذلك ثم فى الحال بعد مفارقة كاتب السر انثنى عزمه عنه بواسطة المذكور وتوجه اليها وهو معه فحسن له أيضا حينئذ النداء لجماعة الصوفية بزيادة الثلث فى معلومهم فأمر بذلك بعد توقفه تثبتا وقوله حتى نعلم ارتفاع الوقف ومصرفه أولا فقال اذا لم يف بذلك بعت قاعتى وأثاثى وغلقت ففعل واجتهد وابعد فى سد ذلك بزيادة اجارة البلد وباضافة ما كان يأخذه بعض المباشرين للقبض وهو على كل نخلة شئ مع زيادته وبالزام كاتب الغيبة بالتشديد فى الكتابة وبغير ذلك حتى أنشد فى بعض صوفيتها النفسه مريدا بذلك الجماعة المغربين

عز الشهاب فجاءتنا الشياطين * وغابت الاسد فاغتر السراحين

وقد تواصوا على ما لابه سدد * ففى وصيتهم ضاع المساكين

واتفق أنهم ظفروا بغلاية نحاس كبيرة شرط واقفها أنها تملأ فى الشتاء لمن يحتاج الى الوضوء أو الى الاغتسال منها واهمل أمرها العجز الوقف عن القيام بها فاجتهد ولى الدين المذكور فى ابرازها بجانب الفسقية ومائها وكذا اجتهد فى عمل حلوى تفرق على الصوفية ليالى الجمع من شهر رجب واللذين يليانه وصار يتولى ذلك بنفسه قصد التأييد العزل وكان الولوى يذكر لفعله ذلك وغيره من تلك الافاعيل أسبابا منها أنه رفع له قصة يلتمس فيها معلومه بجامع طولون فكتب له بهامشها فلان وسمى شخصا يحاسبه أى رافعها بثمن المدورين الرخام اللذين اختلسا من قاعة الزفتاوى يعنى التى كان رافع القصة سكن بها مدة وفقدا منها فى تلك المدة وقدر الله تعالى أن ولى الدين المذكور باع بعد مدة قاعته بعد ان كان وقف نصفها على مدرسة بناها ونزل عن وظائفه كلها وبذل أكثر ذلك لاهل الدولة حتى ولوه قضاء الشام ولم يلبث أن قاسى أهوالا وصرف بأحد تلامذة شيخنا وهو القاضى قطب الدين الخيضرى وقد غبنا ومات بعد يوم أو يومين ثم كان أول شئ تكلم فيه القطب ضبطه لتركته وكيف لا ولحوم العلماء لاسيما من استغرق جل عمره فى السنة النبوية ومتعلقاتها مسمومة وعادته فى منتقصيه معلومة ومن تعرض لهم بالاساءة والثلب ابتلاه الله بموت القلب نسأل الله السلامة وبعد عزل شيخنا من التدريس حول شيخنا مجلس املائه لدار الحديث الكاملية وأمر بتبييضها وقرأ الشيخ حسين الفتحى الشيرازى من تلقاء نفسه أول يوم من املائه بها سورة الصف بصوت شجى مع كونه بارعا فى القراآت فبكى الناس وكانت ساعة مهولة وتأثر جماعة القاياتى من ذلك وراموا ايقاع تشويش بالقارئ فما ظفروا ببغية صودهم وفى ذلك اليوم أيضا أهدى امامها العلامة كمال الدين

له قمقما فيه ماء زمزم واتفق دخول القاياتى بعد ذلك الى الكاملية فى جنازة الشيخ شمس الدين الحجازى وما تيسر للكمال اهداء شئ اليه فيقال انه تأثر من ذلك خصوصا وقد حكى له الكمال أنه أهدى لشيخنا ماء زمزم وقال القاياتى هدية عظيمة . وفى يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى نقل السلطان الشريف على بن حسن بن عجلان الذى تأمر فى مكة وقتا من محبسه برج القلعة وكان له فيه مدة الى اسكندرية ليعتقل بها . وفى يوم الاحد خامس عشرينه حبس الامير بيبرس ابن بقر شيخ العرب بالوجه الشرقى بالبرج بالقلعة مع كونه كان ملازما لبيته من حين عزل وكان السلطان نقم عليه أشياء قديمة تذكرها الآن أو حادثة

(شهر جمادى الآخرة) أوله السبت . فى أواخر الشهر سئل الشيخ بدر الدين العينى عن قول القائل

ثلاثة اخوة لاب وأم * وكلهم الى خير فقير
افادتهم صروف الدهر ارثا * وكان لميتهم مال كثير
فحاز الاكبران الثلث منه * وباقى المال أحرزه الصغير
أجبنى عن سؤالى يا اماما * لانك أنت بالفتوى خبير

فأجابه

ياسائلى عن هذه العويصه * جوابها عن ارثهم يسير
فهؤلاء اخوة أشقا * بنو عم لمرأة تبور
تزوجت باصغر منهم * وبعد ذا أماتها الغفور
ماخلفت المحصر فيهم * فنصفها لزوجها يحور
كذاك سدس له مما بقى * فالنصف بالسدس له يصير
فذاك ثلثان له يحور * والثلث للاكبرين يدور
زعمت أنى به مجيب * جوابها عينى به بصير

(شهر رجب) أوله الاحد . فيه سافر الركب الرجبى على العادة وكان ممن سافر واظنه فى هذا الركب موقع الحكم بباب شيخنا ومن كان ينوب عنه فى الخطابة بجامع عمرو رضى الله عنه ناصر الدين محمد بن المهندس ومعه أهله وعياله وكتب معه شيخنا القاضى أبى اليمن النويرى وحدثنى شيخى من لفظه فى العشر الاخير منه بمسلسلات الابراهيمى وسمعت عليه قبل ذلك فى يوم الثلاثاء عاشره ختم السيرة النبوية لابن هشام بقراءة الشيخ شهاب الدين الزواوى بحضرة المستملى الحافظ زين الدين رضوان العقبى

Digitized by Google

(شهر شعبان) كان أوله الثلاثاء بالعدد فلما كان النصف منه ذكر بعض نواب الحكم بالجيزة ان اثنين شهدا عنده برؤيته ليلة الاثنين فثبت وصام من أراد صيام النصف يوم الاثنين ويسر الله ان هلال رمضان رؤى ليلة الثلاثاء وغاب قبل العشاء بثلث ساعة فلما كان أول يوم من رمضان شاع بين الناس ان اثنين من أهل قليوب رأيا هلال رمضان ليلة الثلاثاء فاستنكر كل من سمع ذلك صحته ثم اجتهد القاضي الشافعي فى تحرير هذا الخبر وأرسل الى قليوب يطلب الرجلين. وفى يوم الخميس ثالث شعبان أو رابعه استقر الدوادار الكبير اينال العلائى الاجرود فى الاتابكية بعد موت يشبك السودونى المشد وقدم على كل من الامراء تمراز القرشى أمير سلاح وجرباش الكريمى أمير مجلس وقراجا الحسنى أمير اخور كبير مع كون وظائفهم تقتضى النقل الى الاتابكية دونه لاسيما وهم ظاهرية برقوقية لما سبق من القدم ولذلك همس جماعة فى الباطن بكلام كثير واستقر فى الدوادارية عوض اينال قانباى الجركسى مضافا لما معه من التقدمة وصارت تقدمة اينال للشهابى احمد حفيد اينال اليوسفى بحيث صار أحد المقدمين واستقر فى شد الشربخانات عوض قانباى يونس السيفى اقباى ويعرف بالبواب على اقطاعه امرة عشرة . وفى يوم الخميس عاشره أو حادى عشره خلع على الاتابك اينال بنظر البيمارستان وعلى الدوادار قانباى بنظر الاحباس بالديار المصرية والمؤيدية والاشرفية بالقاهرة والجامع الاشرفى بالخانكاة وغير ذلك مما يتعلق بالدوادارية على العادة فى ذلك كله قبل ذلك . وفى يوم السبت خامسه أو سادسه نزل السلطان الى خليج الزعفران فى مخيمه فأكل السماط ودام هنالك الى قرب الظهر ثم ركب وعاد الى القلعة ولعله أراد بذلك قطع الهمس الناشئ عن استقرار اينال فى الاتابكية

(شهر رمضان) أوله الاربعاء مع الاختلاف فيه كما تقدم . فى يوم السبت حادى عشره استقر الشيخ محب الدين بن احمد بن بنت الاقصراى ويعرف بابن الشيخ زاده فى مشيخة الصرغتمشية بعد وفاة الشمس محمد بن القاضى زين الدين الفهقى قال العينى وفيها درسان درس فقه وكان فيه الامام قوام الدين الاتقانى ودرس حديث وكان فيه الشيخ علاء الدين مغلطاى شارح البخارى قال فانظر الى حوادث الزمان كيف تلعب بالانسان . وفى هذا الشهر أكمل شيخنا العلامة البرهان ابن خضر قراءة صحيح مسلم على شيخنا وكنت ممن سمعه وكذا قرأ الحديث بالقلعة على العادة بين يدى السلطان بطريق النيابة عن البقاعى صاحب الوظيفة بحكم غيبته وسؤال صاحبنا المحدث شمس الدين السنباطى صهر البقاعى اذ ذاك له فيه

(شهر شوال) أوله الخميس . في يوم السبت ثالثه طلعت تقدمة محمد بك بن مراد بك ابن عثمان صحبة قاصده وهي في خمسة وعشرين قفصا خمسة منها أواني فضة وهي أقداح وسكارج وصحون ونحو ذلك وخمسة ثياب صوف ملونة وخمسة مخمل مذهب وخمسة شقق مزهرات ملون خارجا عن جواري بيض روميات وأخبر القاصد أن والده نزل لولده هذا عن مملكته وأقامه مقام نفسه والتمس أن يكون الولد مشمولا بنظر السلطان . وفي ليلة الاحد رابعه وهي ليلة التاسع من طوبة والخامس من كانون الثاني أمطرت السماء مطرا خفيفا فدام بحيث أزلقت الارض ثم عاد في النهار ثم عاد في ليلة الاثنين حتى صارت الارض كالبرك ثم عاد في صبيحة الاثنين وكذا في ليلة الثلاثاء وصبيحته فتعطلت معايش غالب الناس قال شيخنا وقل أن وقع مثل ذلك في هذه البلاد أن تمطر السماء ثلاثة أيام بلياليها . وفي يوم الاثنين ثاني عشره وصل ركب المغاربة للحج ومقدمهم مياح بن أبي عزارة وفي جملة الركب السليماني وزير صاحب تونس وغيره من الفضلاء والعلماء والصلحاء والاعيان اجتمعت في الميدان بجماعة منهم وسمعت من فوائدهم وأشعارهم وممن لقيته ممن قدم معهم الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم ابن علي بن محمد البدوري التونسي المالكي عرف بالتريكي الآتي ذكره في الحوادث ان شاء الله ومعهم الحرة زوجة مولاي أبي فارس لتحج حجة الاسلام وبعثت الى السلطان بهدية وهي نحو ثلاثين رأسا من نفيس الخيل أكثرها جورة مجللة بجلال على عادتهم والمقدم منها بلجام وسلسلة كلاهما ذهب وسرج بذهب أيضا وعشرون قفصا من القماش المغربي الحرير وغيره ومعها في خدمتها جماعة كثيرون من الفرسان والرجالة ومعها جمال وبغال بكثرة وأقامت ببر الجيزة الى ليلة الاربعاء رابع عشره ثم جاءت الى الميدان والظاهر أنها مسنة جدا فان صاحب حل المغرب من تونس وسائر بلاد أفريقية الآن وهو أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد ابن أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس احمد الحفصي المغربي زوجها جده وكذا وصل طائفة من التكارورة . وفي يوم السبت سابع عشره برز الدوادار الثاني دولات باي أمير المحمل وتمربغا الظاهري أمير أول وكان ممن حج في هذه السنة قاضي الحنابلة البدر البغدادي في تجمل زائد والجمالي يوسف بن تغري بردي وكان باشا في المحمل وأظنه جاور السنة التي بعدها وعلي باي الاشرفي وكان باشا في ميمنة الاول وقانبيباي ملك العصر في وقتنا باش ميسرته

(ذو القعدة) أوله السبت . في يوم السبت خامس عشره قدم الزيني الاستادار للسطان اربعمائة فرس منها ستون بسروج مفرقة وأربعون بسروج سذج . وفيه توجه جماعة من المماليك المفسدين يزيد عددهم على العشرين الى بيوت النصارى لاخذ الخمور منها

فكفهم الناس عن ذلك وأخذ النصارى فى الدفع عن بيوتهم بحيث أدى الى قتال وقتل من المماليك ثلاثة . وفى يوم السبت تاسع عشرينه قدم القاضى أبو السعادات بن ظهيرة من المدينة النبوية صحبة أمير الحاج المصرى والسيد أبى القاسم بن حسن بن عجلان أمير مكة وهو لابس خلعته من الزاهر بعوده الى قضاء الشافعية وحدة وأعمالها وسائر ما أضيف لذلك عوضا عن متوليه على جارى عادته وقرئ المرسوم بذلك فى عصر اليوم المشار اليه وهو مؤرخ بخامس عشر شوال . وفى أواخره عين السلطان القاضى شرف الدين القبانى الحنفى والخطيب شمس الدين ابن أبى عمر الحنبلى وجماعة من الموقعين للتوجه مع الامير اينال الذى كان دوادار الناصرى محمد بن السلطان الى الطور لكون السلطان بلغه أن بها كنائس ملاصقة لجامعها عالية عليه وأن سقوفها مطبقة بالرصاص الكثير الموازى لا كثر من ألفى قنطار يكون قيمته نحو عشرة آلاف دينار وعقد مجلس لذلك بالقضاة الكبار فمن دونهم بحضرته مرة ثم بالصالحية أخرى وآل الامر الى أن ادعى القاضى برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة الحنفى عند قاضى الحنفية بطريق التوكيل عن السلطان على ثلاثة من النصارى الملكيين المقيمين بدير طور سينا منهم الاسقف أن بالطور ست كنائس الاولى تعرف بمار موسى والثانية بالسيدة والثالثة بمار يوحنا والرابعة باستافالس والخامسة بالكرح والسادسة بماسلبوس كلها مرتفعة البناء على الجامع القديم الداخل فى سور الدير ارتفاعا متفاوتا وبسطح واحدة منها ناقوسا يقابل منار الجامع يكون بينهما مقدار نحو ثلاثين ذراعا يجتمع النصارى للضرب به فى اليوم والليلة ثلاث مرات وبالاخرى قلالى عالية على بيت الخطابة والجامع أيضا سوى قلالى أيضا بالدير معد لسكنى الرهبان فيها تصاوير وتماثيل وانه بداخل الدير سبع كنائس بينها وبين الجامع نحو ثلاثين ذراعا وبجبل الطور تسع كنائس وبوادى الحساء والربوة ثلاث كنائس وبوادى الفقيرة كنيسة مما جميعه يحدث بدار الاسلام وأنه بكل من الوادى والجبل اراضى مشغولة بالكروم والبساتين من سنين متقادمة وهى مستحقة لبيت المال وهم لا يقومون بخراجها فأجابوا بصحة الدعوى غير أنهم لا يعرفون حدوث الكنائس الست الاول وانهم يقومون بخراج ما ينتفعون به من الاراضى مع زيادة عليه لحاج المسلمين المنقطعين الذين يردون من البحر أو البر وكان سبق منهم قبل تاريخه السؤال فى أن يقرر عليهم فى أجرة الاراضى كل سنة خمسون دينارا يؤدونها فى كل شهر أربعة دنانير وسدس دينار لجهة الجامع المذكور ولما تم ما يقتضى الحكم سأل المدعى فيه فحينئذ استخار الله وأمر الرهبان الثلاثة بهدم ما بالجبل من الكنائس والصوامع المستجدة وبهدم ما ارتفع من بناء الكنائس المجاورة للجامع على بنائه بل ويؤخذ منها أيضا ذراع بحيث تكون منخفضة عن الجامع

Digitized by Google

و بنقض ما علم احداثه من الكنائس أمرا شرعيا بطريقه عالما بالخلاف وألزمهم بتسليم
انقاض ذلك لمن يتولى قبض ما يكون لجهة بيت مال المسلمين ليجعله فيه حين يتبين له مستحق
بالطريق الشرعى لكونهم أقروا أنهم لا يعرفون لها مالكا ولا منشئا ولا مستحقا يرد اليه وكان
ذلك كله فى شوال من السنة وبعد ذلك طولبوا بخراج تلك الاراضى فى مدة وضع أيديهم عليها
وانتفاعهم بها فى الزرع والغرس وغير ذلك وكتبت عليهم أجاير مستقلة ثم رسم السلطان لكل
واحد من النواب والموقعين المعينين بهجين برسم الركوب وبعشرين دينارا برسم النفقة
ولما وصلوا الى الطور كشفوا الكنائس المشار اليها فوجدوها كما شرحت هذا مع أنهم سبق
اعترافهم بذلك غير أنه فعل قطعا للحجج من كل وجه فكتبوا محضرا يتضمن شرح ذلك ثم صورت
دعوى شرعية وحكم القاضى شرف الدين ابن التبانى النائب الحنفى بعد استيفاء الشروط
بحضرة جماعة من الرهابين والنصارى المقيمين هنالك بهد هذه الكنائس والقلالى وبأن أنقاضها
تكون لبيت المال وكان ذلك فى خامس عشر ذى الحجة وكفى الله المؤمنين القتال وبعد دهر
طويل استفتى الشيخ سراج الدين العبادى الشافعى عن هذا الحكم فقال كما قرأته بخطه
قد وقفت على هذه الاحكام المسطرة والالزامات المحررة فوجدتها آخذة بضبعى الكتاب والسنة
من تعظيم الاسلام ومحله لانه يعلو ولا يعلى عليه وقد تقررت المذاهب الشريفة التى استقر
الحال على تقليد أئمتها والاخذ بقولهم والاقتصار فى جميع الاقطار على اجتهادهم على منع
الكفار من احداث البيع والكنائس فى دار الاسلام وعلى منعهم من اعلاء بنائهم على بناء
المسلمين المجاورين لهم بل ومن المساواة وهدم ما خالفوا فيه هذا الحكم كما وقع فى هذه الاحكام
ومن لم ينقد لذلك فهو ناقض للعهد لان من شرط العهد أن ينقادوا لاحكام الاسلام وهذا منها
فمن خالف ذلك بعد صدور الحكم والعلم به انتقض عهده ولاسيما اذا انضم الى ذلك اظهار استهزاء
وعدم مبالاة بأحكام الشريعة المطهرة ولا يقصر النقض على الفاعل بل من علم حاله منهم وأقر
على فعله كان حكمه حكمه فى نقض العهد وصدور الحكم على من ذكر من النصارى المفوض
اليهم أمر هذه الكنائس المذكورة كاف فى حق كل أهل ملتهم ولا يقتصر بالحكم عليهم لما فى ذلك
من المشقة على من يريد اقامة الشريعة المطهرة وكذلك الحكم الصادر بحمل الانقاض
المهدومة على الوجه الشرعى التى لا يعلم مالكها الى بيت المال هو المعروف لان الانقاض
المذكورة مال ضائع لا يعلم مالكه فيكون لبيت المال يصرفه الامام فيما رآه ويؤدى اليه
اجتهاده على وجه المصلحة الشرعية وموت النصارى المحكوم عليهم بالهدم قبل فعله لا يمنع
الهدم لانبرام الامر بحكم الحاكم وليس المراد بقول الحاكم ألزمت أو أمرت الا الحكم

وكل هذا مبنى على اعتراف المدعى عليهم وهو كاف فى صب الحكم الشرعى بما يقتضيه الحال من الهدم وغيره واغوثاه لدق الناقوس فى مقابلة النداء للصلاة الشرعية وان لم يكن فى أوقاتها فان فاعل ذلك انما يريد به المناظرة والمشابهة وربما يتدرجهم الشيطان الى دعوى سبق هذه الصفة واستحقاقها طغيانا منهم وكفرا ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المفاسد خصوصا ممن عنده ضعف فى الاعتقاد أو ابتداء دخول فى الاسلام ويجب على ولى الامر أيد الله به الدين وقمع به أهل الشرك والملحدين القيام فى تقرير هذه الاحكام واظهار ما تستحقه الشريعة المطهرة من الاعلاء والاعظام ومعاملة من خالف هذه الاحكام اليه بما يقتضيه اجتهاد أهل النقض والابرام والله أسأل أن يوفقنا لنصرة دينه ويؤيدنا بسنة رسوله وأمينه والحالة هذه والله أعلم

(شهر ذى الحجة) أوله الاثنين وكانت الوقفة يوم الثلاثاء ولم ير أهل مكة من ركب المغاربة من الصدقات التى جرت بها عادتهم شيأ وورد مبشر الحاج فى أواخره فأخبر بالسلامة وسافر فى هذه السنة الامير تغرى برمش الفقيه نائب القلعة ومعه القاضى بدر الدين محمود بن عبد الله الى جهة حلب لتحرير ما نسب الى الصارم ابراهيم بن رمضان وكان ما سيأتى فى العام الآتى واستقر فيها فى نيابة الينبوع الشريف هملان بن وبير بن نخبار بعد عزل ابن أخيه مغرى ابن هجان بن وبير وكانت الاسعار من أوائلها الى شوال الاردب الجيد من القمح بمائة وعشرة أو عشرين والاردب من الشعير أو الفول بتسعين أو بخمسة وتسعين فأقل ثم بعد شوال ارتفع سعر القمح الى مائة وسبعين أو ثمانين فما دونه والشعير الى مائة وأربعين والفول الى مائة وثلاثين والرطل من اللحم السميط بستة والسليخ بثمانية والبقرى بخمسة وأما الجبن المقلى فكان فى أوائل السنة بتسعة ثم نزل الى ثمانية ثم الى سبعة والاسعار فى الذهب والفضة والفلوس كما هى . وقعت فى هذه السنة حادثة غريبة جدا وهى أن جماعة كثيرين من العبيد اجتمعوا أيام الربيع فى بر الجيزة ونصبوا منهم سلطانا ناضربوا له خيمة وفرشوها بالبسط ووضعوا فيها دكة الى غير ذلك مما يجعل للملوك فى الحركات والسكنات ووسطوا جماعة ممن خالفهم من العبيد وولى سلطانهم واحدا منهم مملكة الشام وآخر مملكة حلب واتفق أن عبدا لملوك من مماليك السلطان هرب وخرج سيده فى طلبه فدل عليه فلما وصل اليهم استؤذن له فى الدخول على قاعدة الرؤساء فأذن له ودخل فرأى هيبة مهولة بحيث خاف فلما مثل بين يدى ذلك العبد قال له ما الذى تطلب أيها المملوك فقال أطلب عبدا لى هنا ودخل فى عسكركم فقال لمن هو واقف فى خدمته أحضروا له هذا عبده فاحضروه له وهو فى الحديد فقال له أهذا عبدك قال نعم

قال فوسطوه قطعتين فتزايد خوف سيده واستأذن فى الرواح فقال له ذلك السلطان كم ثمن عبدك قال اشتريته بخمسة وعشرين دينارا فرفع عند ذلك طرف مقعد جلوسه فاذا كوم ذهب فعد له القدر الذى عينه وقال له خذ هذا القدر فاشتر لك به عبدا بدله فلما قبضها طلب منه أن يرسل معه من يوصله الى موضع مأمنه فوجه معه شخصا فأوصله الى الخيام المنصوبة لاجل الربيع ثم فارقه وقدم ذلك المملوك فطلع الى السلطان وأخبره بذلك فقال أهل يشوشون على أحد من الرعية فقال لا فقال خلهم يقتل بعضهم بعضا رأى أن فعلهم ذلك على وجه المزاح واستهونوا أمرهم. قلت ولولا ما فيه من القتل لكان أمراسهم لامع ما عندى من التوقف فى أمر سيد العبد ولكن هكذا حكى العينى وقال انه شئ ما اتفق مثله قط ولا سمع ملك بمثله وسكت

ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة

احمد بن عبد الرحمن بن الموفق احمد بن اسماعيل بن احمد بن محمد المسند شهاب الدين ابن الشيخ زين الدين أبى الفرج الذهبى الدمشقى الصالحى الحنبلى عرف بابن ناظر الصاحبية وأبوه بابن الذهبى وهو أخو يوسف الآتى ان شاء الله ولد فى سنة ست وستين وسبعمائة وقال بعض أصحابنا بل الصواب فى مولده سنة اثنين فقد مات شيخه ابن الجوخى فى سنة أربع وسمع من أبيه ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسى واحمد بن محمد بن ابراهيم بن غنائم بن المهندس والشهاب احمد بن أبى بكر بن احمد بن عبد الهادى والعماد أبى بكر بن يوسف الخليلى وناصر الدين محمد ابن محمد بن داود بن حمزة فى آخرين وقرأت بخط بعض أصحابنا ما نصه ذكر لى شيخنا يعنى الحافظ الشمس ابن ناصر الدين مرارا أن والد صاحب الترجمة قال له ما فرحت بشئ أعظم من أنى أحضرت ولدى هذا يعنى صاحب الترجمة جميع مسند الامام أحمد على البدر أحمد بن محمد بن محمود بن الرقاق بن الجوخى قال أنبأ به زينب ابنة مكى قالت أنبأ به حنبل بسنده قال ابن ناصر الدين وكان والده من الثقاة انتهى ولذا استدعى به مع شيخين آخرين الى القاهرة كما قدمته فى أول هذا الذيل وحدث فيه بجميع المسند وغيره وسمع منه الاعيان وكان ختم المسند وهو ترجمة عبد الرحمن بن أزهر بحضور شيخنا ورجع الى بلده فمات فى شوال وكان دينا خيرا أحد الشهود بمجلس الحكم الحنبلى بدمشق رحمه الله. احمد بن محمد بن احمد شهاب الدين المحلى الاصل القاهرى المالكى عرف بابن الشيخة شهد فى القسمة أزيد من ثلاثين سنة وهى وظيفة والده من قبله وامتنع شيخنا رحمه الله حين كان نائبا كما بلغنى من قبول شهادته فى القسمة أيام عزه وضخامته اذ كان جمال الدين الاستادار جاور ورجع فيه فأبى وقال اقبل من المهندسين دونه

وكما قال شيخنا عانه فى ابطال الاوقاف وتصييرها ملكا بضروب من الحيل وله فى ذلك مهارة شهر بها وبهر فى ذلك بحيث فاق أهل عصره فى ذلك مع أنه كان يتمذهب بملل وكانت له مروءة وعصبية ومداراة ولكنه كان يقدم فى صناعته على أمر عظيم وذلك شئ مشهور وحصل له رواج عظيم فى دولة الملك الاشرف وولى فى أيام ابنه العزيز وكالة بيت المال ثم أخرجها عنه السلطان ومات بذات الجنب فى يوم الاحد ثانى عشر صفر وهو من أبناء الستين أو يزيد عليها وأمره الى الله . ثقبة بن احمد بن ثقبة الحسنى المكى مات فى صبح يوم الجمعة ثامن عشرى ذى القعدة . حسين بن احمد بن احمد بن محمد بن على بن عبد الله بن على حسام الدين بن بدر الدين المغربى الاصل ثم القاهرى ويعرف بالطولونى وهى بلدة من بلاد المغرب استقر فى المعلمية فى الايام الاشرفية برسباى وهو أحد من سافر فى أيامه الى فتح قبرس ولم يزل فى المعلمية حتى مات وكانت وفاته فيما أخبرنى به ابنه البدر حسن فى هذه السنة وقد جاوز الخمسين واستقر ابنه ناصر الدين محمد فى المعلمية وكانت وفاة ابنه الشهابى فى رجب من سنة احدى وثمانمائة أرخه شيخنا فى الانباء . حسين الكازرونى المدنى الشافعى وارتحل لشيخنا وأخذ عنه وعن غيره ومات بالطاعون . حسين بن على بن يوسف بن سالم بدر الدين المكى عرف بابن أبى الاصيبع ولد آخر شعبان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فسمع على الزين أبى بكر بن الحسين المراغى بعض مسند الحميدى وأجازله فى سنة ثمان وثمانين فما بعدها العفيف النشاورى والبرهان التنوخى وابن صديق والتاج الـ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ دى والتقى ابن حاتم ومريم الاذرعية والحافظان العراقى والهيثمى والابناسى والكمال الدميرى وابن خلدون والشهاب بن ظهيرة والقاضى على النويرى وعبد الله بن خليل الحرستانى واحمد بن اقبرس وفاطمة ابنة أبى المنجا وفاطمة ابنة عبد الهادى وأبو بكر بن عبد الله بن احمد بن عبد الهادى وآخرون ودخل اليمن مرارا للتجارة وكان خيرا ساكنا منجمعا عن الناس مات فى ليلة الاحد سابع ربيع الاول بمكة وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله . خشقدم خوباش القائد المكى مات فى يوم السبت ثامن عشرى رمضان خارج مكة وحمل اليها فدفن بالمعلاة . ريحان النوبى ثم المكى القائد عتيق السيد حسن بن عجلان ويعرف بالفيل مات بمكة فى آخر يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الاولى . زينب ابنة مصنفه محمد بن عبد الرحمن السخاوى وتكنى أم الفضل بكر أبويها فى ذى القعدة قبل استيفاء شهوده . زينب ابنة محمود العينى ماتت فى يوم الاربعاء رابع عشرى صفر ودفنت بمدرسة أبيها البدر وهو الذى أرخها . زينب ابنة يوسف بن ابراهيم بن احمد بن السيا المدنية نزيل مكة سمعت من أبيها فى سنة تسع وثمانين

Digitized by Google

نسخة أبي مسهر قال انا بها الشهاب أحمد بن على الجزرى بسنده ومن البرهان بن صديق الاربعين المخرجة للحجار بحضوره عليه وأجاز بها ابن الذهبي وابن قوام وابن أبى المجد وطائفة وكانت خيرة متعبدة أخذ عنها صاحبها النجم بن فهد وغيره ماتت فى ليلة الثلاثاء حادى عشرى رمضان بمكة تحت هدم شهيدة رحمها الله . ست الاهل ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عطية ابن ظهيرة القرشي المخزومي المكى أجاز لها فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وما بعدها النشاورى والصردى وابن حاتم وابن صديق وجماعة وماتت فى آخر ليلة الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر بمكة . طوخ الابوبكرى المؤيدى كان خاصكيا فى أيام أستاذه المؤيد ثم تأمر بعده بالبلاد الشامية وعمل أتابك غزة مدة ثم تحول منها الى تقدمة بالشام وفى أثناء ذلك قدم على السلطان فأكرمه ولما كان فى أواخر سنة ثلاث وأربعين ولاه نيابة غزة بعد طوخ مارى الناصرى فباشرها فيما بلغنى مباشرة حسنة مع جلالة وفخامة وشجاعة وعظمة فى الدول ووصفه بالطمع الى أن قتل سيد العربان الخارجين عن الطاعة كما أسلفته وذلك فى المحرم حسبما كتبه لى بعض الشاميين وأرخه بعضهم فى آخر السنة الماضية والاول أشبه واستقر بعده فى نيابة غزة يلخجا من مامس الناصرى كما سلف . طوغان دوادار الذى قبله استشهد معه كما تقدم . عبد الله بن محمد بن موسى المغربى العبد الوادى الشهير بالعبدوسي بن أخى الشيخ أبى القاسم كان واسع الباع فى الحفظ ولى الفتيا بالمغرب الاقصى والامامة بجامع القرويين من فاس ومات فجأة وهو فى صلاة المغرب من هذه السنة رحمه الله وايانا . عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الله بن ظهيرة ابن أحمد بن عطية بن ظهيرة وجيه الدين القرشي المخزومي اليمانى المكى عرف بابن ظهيرة وأمه حسنه ابنة راجح بن حسان الكنانى ولد بعد التسعين وسبعمائة باليمن ونشأ بها وتردد الى مكة للحج مرارا فسمع من عمه الجمال بن ظهيرة وابن الجزرى والمقريزى وغيرهم وحدث وقرأ عليه صاحب ابن فهد شيأ باجازته من ابن صديق فقد اجتازله هو وجماعة وكان خيرا مباركا كثير الطواف مات فى ليلة الثلاثاء ثالث صفر بمكة . عبد الرحمن بن عثمان جمال الدين الاسكندرى الترجمان التاجر كان عارفا بامور المتجر وممن صاهر فى بيت ابن الاشقر وقدم من الاسكندرية وهو موعك فرض مدة ثم نصل ودخل الحمام ثم انتكس ومات فى رمضان ومات له ابن اسمه محمد . عبد الوهاب بن عمر بن محمد تاج الدين الزرعى الاصل القاهرى الحنفى نقيب شيخنا كان ساكنا حشما تام العقل خصيصا بالمحب بن الاشقر ولعله المقرب له من شيخنا وهو أحد الصوفية بالخانقاة السعدية والبيبرسية الى غير ذلك من الجهات مات وقد جاوز السبعين ظنا فى أواخر ذى الحجة وصلى عليه جمع لا بأس به ودفن بتربة ابن الاشقر وقد مضى أخوه ابراهيم فى سنة ست وأربعين

Digitized by Google

رحمها الله وايانا . علي بن البرهان المصري مات في ظهر يوم الخميس
العشرين من ذي القعدة بمكة . فاطمة ابنة عبد الكريم بن احمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم
ابن أبي طالب بن علي بن سيدهم اللخمي الستراوي الاصل المصري ابن ناظر الجيش وأخت
زوجة شيخنا أنس واخواتها الثلاثة آمنة وخديجة وفرج وزوج ابن خالها البدر محمد بن
عبد العزيز مات بعد من زوجها المذكور في ثالث عشري جمادى الآخرة
وقد أكملت سبعين سنة وكانت وفاة والدها في ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة . قانباي الحكمي
كان حاجب الحجاب بحلب فاحترق بيته بالنار التي يتدفون فيها بتلك البلاد أيام الشتاء في حال
كونه سكرانا وكان معه مملوكه وكتب محضر بذلك الى القاهرة لئلا يتوهم خلافه وحكم استاذه
هو المتغلب على حلب في الدولة الناصرية فرج وبعد موته صار هذا خاصكيا مدة الى أن رقاه
السلطان الى الحجوبية وليم في ذلك وصرح هو حين بلغه موته هكذا فسبه ولعنه بل ولعن من
أشار عليه بتوليته لكونه كان مهملا جدا نسأل الله العافية . كزل العجمي كان أحد الامراء
في الدولة الناصرية فرج وعمل الحجوبية الكبرى مدة وامرة الحاج مرارا وأصابه فالج سنة اثنين
وثلاثين أبطل شقه ثم أبطل فمه وأدلع لسانه حتى نزل حنكه الى قريب صدره ثم أفاق لكنه صار
أخرس لا يستطيع النطق أصلا ولا المشي وتمادى به ذلك نحو سبع عشرة سنة حتى مات
في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وقد بلغ السبعين وكان من الفرسان والعارفين
بالرمح وساق المحمل مرارا مع مروءة وعصبية رحمه الله . كمالية ابنة محمد بن أحمد بن قاسم
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر أم كمال وأم محمد ابنة القاضي تقي الدين القرشي العمري الحرازي
والدة قاضي مكة وفقيهها أبو الـ عادات بن ظهيرة واخوته ولدت في احدى الربيعين سنة سبع
وخمسين وسبعمائة بمكة وسمعت بها من عمتها فاطمة بعض المصابيح للبغوي وأجاز لها القروي
وابن حاتم وجويريه والباجي وآخرون وكانت خيرة دينة من بيت رياسة وحشمة ماتت في آخر يوم
الثلاثاء ثاني عشر المحرم بعد أن ضربت . محمد بن احمد بن عمار بن محمد بن عمر الشيخ شمس الدين
النحريري ثم القاهري الشافعي المؤدب الضرير ويعرف بالسعودي نسبة لشخص من أقاربه
كان يخدم الشيخ أبا السعود ولد في سنة ست وخمسين وسبعمائة بالنحرارية ونشأ بها فحفظ القرآن
والعمدة والتنبيه وغيرهما واشتغل بها في الفقه على قضاتها البرهان بن البزاز والشهاب المنصوري
والتاج عتيق والشهاب بن الامام وعليه بحث في الكشاف أيضا ثم انتقل الى القاهرة فتكسب
بزازا ببعض الحوانيت وكذا بالشهادة مع الاشتغال أيضا على الـ البكري
والعراقي والسراج بن الملقن وأخذ عنه تصنيفه في علم الحديث المسمى بالتذكرة وسمع عليه

المسلسل بغير شرطه وجزء البطاقة وكذا أخذ عن السراج البلقيني ولازمه وخدمه فى جمع أجزاء أملاكه وغيرها وتلا لابى عمرو على الفخر البلبيسى الضرير وسمع فى شوال سنة ثلاث وتسعين على البرهان التنوخى المجلس الاخير من مسند الدارمى وأوله الوصايا وعلى الصلاح الزفتاوى والحلاوى والسويداوى والابناسى والغمارى وابن الشيخة والمراغى ختم الصحيح ورام الحج مع الاشرف شعبان بن حسين فكانت تلك الكائنة وتقييده بعقبة أيلة والرجوع به الى القاهرة فتوجه هو من هنالك الى القدس فأقام به شهرا ونصفا تلا فيه لأبى عمرو أيضا على الشمس الفيومى ورجع الى بلده فأقام مدة ثم ارتحل الى القدس أيضا فأخذ عن النجم ابن جماعة والبدر العلمى والاخوين الشمس والبرهان ابنى القلقشندى وبحث على كل منهما التقريب والتيسير فى علوم الحديث للنووى وعلى المحب الفاسى فى العربية والفرائض وسمع هنالك فى صفر سنة ثلاث وثمانين على أبى الخير بن العلاى الجزء الاول من مسلسلات والده الصلاح الحافظ ودخل اسكندرية فسمع بها من لفظ العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد ابن فوز الآمدى الشافعى شيأ من أول كل من صحيح البخارى والرسالة القشيرية وحدثنا مسلسلا موضوعا ولو وجد من يعتنى به أو يرشده لادرك اسنادا عاليا واستوطن القاهرة وتنزل صوفيا بالبيبرسية وتكسب بتأديب الاطفال بالمسجد الملاصق لسكن شيخنا البكرى وانتفع به من لا يحصى كثرة وأشير اليه بالتقدم فى ذلك مع الحرمة الوافرة وشدة البأس على الاطفال حتى ان بعضهم رام أن يدس عليه سما وكاد يتم فلطف الله به بحسن مقصده وقد حدث باليسير سمع منه الفضلاء ورأيت شيخنا علق فى تذكرته شيأ من نوادره فقال سمعت جارنا الفقيه السعودى وساق شيأ بل قرأ بحضرته شيخنا البرهان بن خضر فى سنة ثلاث وثلاثين الحديث المسلسل المشار اليه على السعودى وحصل له ضرر فى حدود سنة ثلاثين ثم ثقل فى سمعه وانقطع بسبب ذلك بمنزله مداوما على التلاوة عدة سنين أولها سنة سبع وثلاثين وكان شيخنا كثير البر له والتفقد لاحواله وكذا من شاء الله ممن قرأ عنده كالوالد وحصل له مرة مرض الذرب فل منه أهله ونقلوه الى المارستان حتى نصل منه مع أنه قل أن يدخله ذو ذرب ويخرج حيا وممن قرأ عنده شيخنا ابن خضر والجلال بن الملقن والبهاء النابلسى والشهاب بن أسد والشمس بن عمر الطباخ المغربى والوالد والعم وجودت عليه القرآن بتمامه حين انقطاعه بمنزله ودربنى فى آداب التجويد وقرأت عليه تصحيحا فى العمدة وغيرها وكذا قرأت عليه الحديث المسلسل المشار اليه وكنت شديد المهابة منه لشدة بأسه وصولته وكان شيخا فاضلا مفيدا مجيدا للتلاوة دينا يقظا منقبضا عن الناس ملازما للمسجد المذكور منورا صابرا ظريفا

Digitized by Google

ذا كرا لكثير من الحكايات والنوادر ومن لطائفه انه قال مالا يستحيل بالانعكاس رجح نبا ابن حجر وسيأتى فى ترجمة محمد بن أحمد بن حسن من السنة الآتية موافقته له فى هذا وفى التنزيل من ذلك كل فى فلك ربك فكبر وفى التلخيص مما لم يعزه وهو للارجانى

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ومن كلام المؤيد صاحب حماه سور حماه بربها محروس وقال العماد الفاضل سرفلا كبابك الفرس فأجابه بديهة دام علا العماد ونحوه ليل أضا هلاله انا يضئ بكوكب فان كل كلمة منه تقرأ طردا الى غير ذلك مما لم استحضره وقت الكتابة وقال صاحب الترجمة أيضا وقد بعث الطواشى فانى الى شخص اسمه تاف وآخر اسمه بلبل فان قال لبلبل لاتى تاف فانه يقرأ أيضا طردا وعكسا ولا يستحيل معناه ولم يزل على حاله من الانقطاع بمنزله حتى مات فى ليلة الاربعاء خامس عشر رمضان بعد أن هشم وتحطم ودفن من الغد بتربة الصوفية الصغرى رحمه الله وجزاه عنا خيرا وقد ذكره شيخنا فى تاريخه وأثنى عليه بكثرة المذاكرة وبأنه خرج من تحت يده جماعة فضلاء وأنه كان لا يفتر لسانه عن التلاوة (تنبيه) قد التبس هذا الشيخ بآخر شاركه فى الاسم واسم الاب والجد وفى النسبة أيضا بالسعودى لكنه حنفى المذهب سمع على الحراوى فضل العلم وخماسيات ابن النقور رفيقا للبرهان الحلبى وأخذ عنه الفقه بعض من أخذنا عنه فتنبه لذلك . محمد بن اسماعيل بن محمد بن احمد الشيخ شمس الدين الونائى نسبة لونا بفتح الواو والنون مقصور قرية بصعيد مصر الادنى ثم القرافى القاهرى الشافعى ولد فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فى بساتين الوزير من ضواحى القاهرة بناحية القرافة عند خاله الشيخ فخر الدين الونائى وحفظ هناك القرآن والعمدة والتنبيه وعرضهما على البرهان الانباسى والسراج ابن الملقن والزين العراقى والكمال الدميرى والتقى الزبيرى وقرأت بخطه أن له اجازة من السراج ابن الملقن والزين العراقى وولده الولى والكمال الدميرى فكأنه فى عرضه عليهم وحفظ كتبا أخرى فى عدة فنون وبحث فى علم القرا آت على الشمس الفليوبى شيخ الخانقاة السرياقوسية وأخذ عنه وكذا عن الصدر السوينى والشمس الزركشى والبرماوى فى الفقه واشتدت عنايته بملازمة الاخير حتى أخذ عنه الكثير من الفقه وأصله والعربية وغيرها وأخذ النحو أيضا عن السراج الدموشى وكان أخذه عنه فى سنة سبع وثمانمائة وكذا عن البدر الدمامينى سمع عليه بحث المغنى والشمس العجمى سبط ابن هشام وانتفع به فيها بل وفى كثير من الاصول والمعقولات والمنطق ولازم امام الائمة العز بن جماعة مدة طويلة وأخذ عنه غالب الفنون التى كانت تقرأ عنده كالفقه والاصلين والمعانى والبيان والمنطق وغيرها وكذا لما قدم العلاء البخارى القاهرة

Digitized by Google

ارتبط بفنائه وانقطع اليه فانتفع به كثيرا وقرأ على الشمس البساطى أشياء وحضر أيضا درس النظام يحيى الصيرامى الحنفى وأكثر من التردد لشيخنا والاستعارة منه حتى انى رأيت بخطه وأروى الكتب الستة عن شيخنا قاضى القضاة حافظ العصر فلان وكذا أخذ عن الجمال المارداني الموقت وداوم الاشتغال الى ان تقدم فى الفنون وتنزل فى بعض المدارس طالبا ثم مدرسا بالتنكزيه بالقرافة بعد أن تكسب وقتا بالشهادة كائنة فى حانوت بباب القرافة ثم أعرض عنها وتصدى للاشتغال والافادة وصاهر الشيخ نور الدين التلوانى على ابنته مع التقلل من الدنيا والتقنع باليسير من التجارة وعدم الالتفات الى ما يشغله عن العلم بالوظائف وغيرها والتقلل من صحبة الاعيان حتى صار أحد من يشار اليه بالعلم والعمل ولازمه الطلاب وانتفعوا به كثيرا وفوض لها الشهاب بن ال   حيث انتقل لتدريس الصلاحية ببيت القدس تدريس الفقه بالشيخونية فلما مات استقل صاحب الترجمة بها ولم يلبث الا سنتين حتى خطبه السلطان لسابق معرفته به من مجالس العلاء البخارى لقضاء دمشق فأجاب بعد امتناع شديد بحيث اخذ فى وما أفاد ذلك وكتب فى توقيعه ما كان فى توقيع البرهان بن جماعة وأعطى جميع ما يحتاج اليه من مركوب وملبوس وغيرهما وكان استقراره فى يوم الخميس سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين عوضا عن البهاء بن حجى لشكوى نائبها منه وسافر فى أحدى الجمادين منها فسار أحسن سيرة لكنه لم يكن باسرع من ارسال النائب أيضا يشكو منه لكونه جرت قضية زجه بسببها أهل البلد فنسبه الى ممالأته معهم وصرح بقوله انما تسلط العامة علينا به ونحو ذلك فصرف فى شعبان من السنة ووصل القاصد بذلك وصاحب الترجمة متجهز للحج فما كان ذلك بمانع له عن الاستمرار فى توجهه بل حج ثم رجع الى القاهرة فى أوائل السنة التى تليها ولم يلبث ان عين لقضاء مصر وفصلت خلعته فى يوم السبت ثانى صفر منها لكنه لم يتم أمره بذلك ولبس شيخنا بعد يومين خلعة الاستمرار على عادته ثم عرض عليه العود الى قضاء دمشق فى العشر الاوسط من رجب منها عوضا عمن كان متوليه فتوقف واعتل بانه شرع فى تقسيم كتاب والتمس المهلة الى ان يختمه فى آخر رمضان فأجيب وسأل فى اعادة ما خرج من الوظائف والانظار عن قاضى الشام فأجيب ثم استشعر بان ذلك لا يتم فاستعفى فلم يزل السلطان يتلطف به الى ان أجاب فى سابع عشر شعبان وسافر فى حادى عشر ذى القعدة فأقام بها على عادته فى تحرى العدل وحاول الحمصى عوده فما أمكن فلما كان فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة ست وأربعين قدم صاحب الترجمة القاهرة وهو مستمر على قضاء دمشق فأقام يسيرا كما تقدم ثم استعفى فأجيب وسعى بعد فى تدريس الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى متمسكا بكونها كانت وظيفة صهره التلوانى فأجيب لذلك فى المحرم سنة ثمان وتصدى بعد قدومه على عادته

لنشر العلم فازدحم عليه الفضلاء وأقرأ فى موضعين من الروضة فى مجلس حافل وكنت ممن لازم الحضور عنده فى تقسيمها وكان اماما علامة فقيها أصوليا نحويا قوى المحافظة لاسيما لفروع المذهب طلق العبارة فصيحا شهما متقن الديانة معروفا بالصيانة والامانة ذا أبهة وشكالة وتودد وحرص على العبادة والتهجد أخذ عنه الاعيان طبقة بعد أخرى ومحاسنه جمة وهو أحد الذين أحيى الله بهم العلم مات فى يوم الثلاثاء سابع صفر وصلى عليه رفيقه القاياتى وكان حينئذ قاضيا بجامع المارداني وشيخهما شيخنا بسبيل المؤمنى فى مجمع حافل ودفن بالتنكزية خارج باب القرافة رحمه الله وايانا واستقر بعده فى الصلاحية القاياتى كما تقدم وفى الشيخونية العلاء القلقشندى وقد ذكره العينى فى تاريخه بعبارة ركيكة وقلة انصاف فقال وكان قد تولى قضاء الشافعيه بدمشق ولم يخطر هذا بباله أصلا لانه لم يكن ممن يذكر فيمن كان أهلا لذلك ولكن الله قدره والمقدر كائن وكان فقيرا جدا لم يركب بغلا ولا فرسا قبل ذلك والله تعالى سخر له هذا على يد الظاهر فانه ولاه بلا سؤال منه بل أعطاه بلا شئ وأعطاه بغلا وفرسا وذهبا للنفقة وكان هو مع القاياتى وابراهيم الانباسى يحضرون درس الشيخ علاء الدين البخارى وكان مستعدا ولم يكن له يد الا فى بعض شئ من العلوم الادبية . قلت وانما كتبت هذا الفرجة لا لحجة عفا الله عنه كذا ترجمه المقريزى مقطعا فى أماكن اجتمع منها انه ولد تقريبا بعد سنة سبعين ومن عمل الفيوم وقدم القاهرة واشتغل بها من سنة سبع وثمانمائة فبرع فى الفقه والعربية وتكسب بتحمل الشهادة مدة ثم اشتهر وتصدى للاشتغال فقرأ عليه جماعة وصحب عدة من أعيان الدولة الاشرفية منهم الامير جقمق فلما تسلطن لزم التردد الى مجلسه حتى ولاه مسئولا بالولاية قضاء الشافعية عوضا عن ابن حجى وأنعم عليه السلطان بخيل وجمال ورسم بتجهيزه ثم عزل ثم عاد واضيف اليه عدة وظائف منها خطابة الجامع الاموى عوضا عن البرهان الباعونى ونظر الاسوار ونظر الاسرى وغير ذلك ونعم الرجل هو علما ودينا انتهى وهو مع ما فيه من الاوهام أحسن من الاول .

محمد بن احمد بن كمال الشمس الدجوى القاهرى الشاعر قاضى الشطرنج ولد تقريبا فى سنة اثنين وسبعين وسبعمائة فانه قال فى سنة سبع وثلاثين انه ابن خمس وستين سنة وذكر قريبه القاضى نور الدين الدجوى انه مات عن سبع وثمانين وهذا يقتضى أن يكون مولده فى سنة ثمان وستين وشذ آخر فقال مولده تقريبا سنة سبع وسبعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل فى الفنون وه   ونظم الشعر فأجاد ومدح الاكابر كشيخنا وله فى ختم فتح البارى قصيدة نونية أثبتها فى الجواهر والكمال بن البارزى وأكثر التردد اليه بسبب لعب الشطرنج وكان من الفائقين فيه حتى قيل له قاضى الشطرنج وتكسب مع ذلك بالجلوس

Digitized by Google

بحانوت الشهود سمعت منه قصيدة لامية امتدح بها شيخنا فى مجلس الاملاء وكان حسن العشرة ظريفا كثير النوادر مات فى ليلة الاربعاء حادى عشر ذى الحجة ومن نظمه وقد فرق شيخنا على كتاب فتح البارى صر رفضه ومجامع حلوى

بفتح البارئ انشرح البخارى * واحمد ختمه بالفضل جامع

ادار دراهما صررا فانشا * وحلوى فيه تأخذ بالمجامع

وقوله فى شخص يسمى قرابغا بلغه أنه حضر مجلس خمر وكان هو ساقيهم و بيده سبحة

يامن غدا فى زعمه متنسكا * ومسالك التهمسا لكبار يدورها

فانا حضرت على المدام بسبحة * وجلست تسقى القوم كيف تديرها

قلت وشبيه صنيع قرابغا ما بلغنا عن يلبغا السالمى انه كان أمر بضرب شخص ثم يقوم يصلى الضحى ثمان ركعات مع اطالة ركوعها وسجودها ولا يجسر أحد يترك الضرب دون فراغه .

محمد بن حسين بن على بن صديق بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين شمس الدين أبو عبد الله العاملى ثم القاهرى ويقال له المشهدى لسكناه بمشهد الحسين الشافعى ولد تقريبا فى سنة سبعين وسبعمائة فى منية العامل بالشرقية وانتقل منها الى القاهرة فتلا بالسبع خلا رواية نافع على الفخر البلبيسى الضرير الامام واشتغل بالفقه على البرهان الانباسى وغيره وسمع على التقى ابن حاتم والنجم بن رزين وعز الدين الملتجى والتنوخى وابن أبى المجد والحافظين العراقى والهيثمى والغمارى والحلاوى والجوهرى فى آخرين وكتب عن الولى العراقى فى أماليه وحج وتكسب بالشهادة وأم بالمشهد وكتب الكثير ثم ضعف بصره وانقطع بالمشهد مدة وحدث سمع منه الفضلاء وكان انسانا خيرا لقيته فى ضعفه فشافهنى بالاجازة ومات فى ليلة الجمعة عاشر رمضان بالقاهرة رحمه الله . محمد بن خليل بن أبى بكر بن محمد الشمس أبو عبد الله الحلبى الاصل ثم الغزى المقدسى الشافعى عرف بابن القباقبى ولد تقريبا فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا وقدم القاهرة بعد القرن فى سنة ثلاث فأخذ القراآت عن الفخر البلبيسى الضرير امام الازهر قرأ عليه ختمة للاربعة عشر وكذا أخذ السبع عن كل من سرو ويعقوب وعن ابن القاصح والمشبب وقرأ الفية العراقى عن ظهر قلب على ناظمها بل وسمعها عليه بحثا فى السنة المذكورة شريكا الناصر الدين بن العديم وقدم غزة فقطنها وقتا ثم تحول منها الى بيت المقدس فاستوطنه حتى مات فى رجب بعد أن كف بصره وكان اماما فاضلا متقنا متقدما فى القراآت جيد الاداء لها ناظما ناثرا مشاركا فى الفضائل تصدى للاقراء فانتفع به الناس وصنف كتابا فى القراآت الاربع عشر سماه مجمع السرور

ومطلع الشموس والبدور ونظم القرا آت الثلاث الزائدة على العشر وخمس البردة و بانت سعاد وعمل بديعية عارض بها الصفى الحلى وغير ذلك رحمه الله وايانا . محمد بن عبد الرحمن ابن على القاضى شمس الدين ابن قاضى القضاة زين الدين التفهنى ثم القاهرى الحنفى ولد قبيل القرن واشتغل كثيرا ومهر وكان صحيح الذهن حسن المحفوظ كثير الادب والتواضع عارفا بامور دنياه مالكا زمام أمره ولى فى حياة والده قضاء العسكر وافتاء دار العدل وتدريس الحديث بالشيخونية و بعد وفاة والده تدريس الفقه بها ومشيخة البهائية الرسلانية بمنشية المهرانى ومشيخة الصرغتمشية وتدريس القانبية بالرميلة وغير ذلك وحصلت له محنة من جهة الدوادار تغرى بردى المؤذى مع تقدم اعترافه باحسان والده له مات فى الثامن من شهر رمضان بعد أن تمرض طويلا واستقر بعده كما تقدم فى الصرغتمشية المحب الاقصراى وفى الرسلانية البدر بن عبيد الله وأخذ سائر وظائفه غيرهما رحمه الله . محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام ابن محمد بن محمود بن ابراهيم بن احمد بن روز به الكازرونى المدنى الشافعى أجاز له فى سنة احدى وثمانمائة البلقينى وابن الملقن والعراقى والهيثمى والبدر بن أبى البقاء والكمال الدميرى والمجد الحنفى وابن خلدون والحلاوى والسويداوى والنجم البالسى وغيرهم مات فى المحرم بالمدينة النبوية . محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الواسطى الاصل الغمرى ثم المحلى الشافعى عرف بالغمرى ولد فى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا بمنية غمر ونشأ بها فحفظ القرآن عند الفقيه أحمد الدمسيسى المذكور بالصلاح الوافر وكذا حفظ التنبيه وغيره ولكن لم يحضرنى تعيين أحد من شيوخه فى العلم الآن نعم انتفع بالجمال المارداني فى علم الميقات حيث أقام عنده مدة وتدرب بغيره فى الشهادة وتكسب بها يسيرا لكونه كان فى غاية التقلل حتى انه كان ربما يطوى الاسبوع الكامل فيما بلغنى ويتقوت بقشر الفول وقشر البطيخ ونحو ذلك وتكسب قبل ذلك بيلده بل وبلبيس حين اقامته بها مدة متجردا بالخياطة وكذا فى بعض الحوانيت بالعطر حرفة أبيه ويقال انه كان يطلب منه الشئ فيبذله لطالبه بدون مقابل ثم يجئ والده فيسأله ماذا بعت فيقول كذا بكذا وكذا بدون شئ فيقول له هل طلبت ثمنه فيقول لا فيدعو له بسبب ذلك وهذا أول شئ يدل على خيرة والده أيضا وأعرض الشيخ عن اشتغال فكره بكل ما أشرت اليه ثم لازم التجرد والعبادة وصحب غير واحد من السادات منهم الشيخ عمر الوفائى الحائك ولكن انما كان جل انتفاعه بالشيخ احمد الزاهد فانه فتح له على يديه وأقبل الشيخ بكليته عليه حتى أذن له فى الارشاد وتصدى لذلك بكثير من النواحى والبلاد وقطن فى حياته وباشارته المحلة ووعد بالزيارة له فيها اهتماما بشأنه فما قدر واخذ بها مدرسة

يقال لها الشمسية فوسعها وعمل فيها خطبة وانتفع به أهل تلك النواحى وكذا ابتنى بالقاهرة بعارف سوق أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلى جامعا كانت الخطبة مفتقرة اليه ويقال ان شيخه كان خطب لعمارته فقال المأذون له غيرى أو كما قال ولذلك لما راسله شيخنا بسبب التوقف عن الخطبة فيه قال انما فعلت ذلك باذن وعم النفع به الى أن اشتهر صيته وكثرا تباعه وذكرت له أحوال وكرامات وصار فى مريديه جماعة لهم جلالة وشهرة وجدد عدة جوامع بكثير من الاماكن كانت قد دثرت أو أشرفت على الدثور وكذا انشأ عدة زوايا كثير الاجتماع فيها للتلاوة والذكر كل ذلك مع اقباله على ما يقرب به الى الله وصحة عقيدته ومشيه على قانون السلف والتحذير من البدع والحوادث واعراضه عن بنى الدنيا جملة بحيث لا يرفع لاحد منهم ولو عظم رأسا ولا يتناول مما يقصدونه به غالبا الا فى العمارة والمصالح لعامة ويزيد تواضعه مع الفقراء واجلاله للعلماء بالقيام والترحيب وورعه وتعففه وكرمه ووقاره ومحاسنه الجمة وقد حج غير مرة وجاور وزار بيت المقدس وسلك طريقة شيخه فى الجمع والتأليف مستمدا منه ومن غيره وكثيرا ما كان يسأل شيخنا عن الاحاديث ومعناها بل ربما ينقل عنه فى تصانيفه وكذا كان يسأل غيره عن الفروع الفقهية ونحوها ومن تصانيفه النصرة فى أحكام الفطرة ومحاسن الخصال فى بيان وجوه الحلال والعنوان فى تحريم معاشرة الشباب والنسوان والحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط والانتصار لطريق الاخيار والرياض المزهرة فى أسباب المغفرة وقواعد الصوفية والحكم المشروط فى بيان الشروط ومنح المنه فى التلبس بالسنة فى أربع مجلدات والوصية الجامعة وأخرى فى المناسك وقد اجتمعت به وسمعت كلامه بل رأيته يقرأ عليه بعض تصانيفه وصليت بجانبه وخطنى ولم يزل على حاله حتى مات فى ليلة الثلاثاء سلخ شعبان وصلى عليه من الغد ودفن بجامعه بالحالة وكان له مشهد عظيم وتأسف الناس على فقده والثناء عليه كثير وقد ذكره شيخنا فقال وكان مذكورا بالصلاح والخير وللناس فيه اعتقاد وعمر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا فعاب عليه أهل العلم ذلك وانا كنت ممن راسله بترك اقامة الجمعة فلم يقبل واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه ذلك وعجل بالصلاة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلية واتفق ان شخصا من أهل السوق المذكور يقال له بلبيل تبرع من ماله بعمارة المأذنة ومات الشيخ وغالب الجامع لم تكمل عمارته وكان قد عمر فيه كثيرا وزاد عدة بوائك والده الشيخ أبو العباس أحمد وهو على نمط أبيه فى كثير من محاسنه نفع الله به .

محمد بن محمد بن أحمد شمس الدين بن أمين الدين بن شهاب الدين المصرى المنهاجى الشافعى ابن سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ولد سنة سبعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها فحفظ القرآآت والتنبيه

واشتغل يسيرا وكان أبوه متمولا وله أيضا نسبة بالبرهان المحلى التاجر الكبير فلما مات سعى ولده
هذا فى حسبة مصر فوليها مرتين أو ثلاثا ثم توصل الى أن استنابه القاضى جلال الدين البلقينى
فى القضاء بمصر مع الجهل المفرط وكان يجلس فى دكاكين الشهود و يتعانى التجارة والمعاملة
وكان يرتفع و ينخفض الى أن مات غير معدم ولكن سرق غالبه قاله شيخنا . محمد بن محمد
ابن أحمد الشيخ شمس الدين القليوبى ثم القاهرى الشافعى نزيل القصر بالقرب من الكاملية
ويعرف بالحجازى والد أبى الفتح المكتب أخذ عن الشيخ نور الدين الآدمى والولى العراقى
والشهاب المجدى وأذن له فى اصلاح تصانيفه فى آخرين وسمع الكثير على الشمس بن الجزرى
ومن قبله على الشرف بن الكويك ومن قبله على الجمال الاسيوطى أظنه بمكة وغيرهم وحدث
سمع منه الفضلاء وتصدى لنفع الطلبة وممن قرأ عليه الكمال امام الكاملية والولى البلقينى
والبدرى أبو السعادات البلقينى والو الاسيوطى والشهاب الزواوى والشهاب
البيجورى وعلى الطنباوى واختصر الروضة اختصارا حسنا ضم اليه من كلام الاسنوى
والبلقينى وابن العراقى وغيرهم أشياء مفيدة وكتب على الشفاء تعليقا لطيفا وعلى الحاوى
مختصر التلخيص لابن البناء فى الحساب شرحا وغير ذلك وكان اماما فاضلا ماهرا فى الفرائض
والحساب والعربية محبا فى الامر بالمعروف حريصا على تفهيم العلم مع لطف المحاضرة والنادرة
والخبرة بالامور الدنيوية بحيث كان مشارفا بالجمالية مباشرا لوقف بيبغا التركمانى ومحاسنه
كثيرة حج وجاور ومات فى أواخر جمادى الآخرة وصلى عليه القاياتى حين كان قاضيا بمصلى
باب النصر ودفن بتربة خلف تربة الاشرف برسباى رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن عبد الله
ابن سعد بن أبى بكر بن مصلح بن أبى بكر بن سعد الشيخ شمس الدين ابن قاضى القضاة شمس الدين
ابن الديرى المقدسى الحنفى أخو قاضى القضاة سعد الدين سعد و برهان الدين ابراهيم
وأمين الدين عبد الرحمن الآتى كل منهم فى محله ولد سنة تسعين وسبعمائة ببيت المقدس ونشأ به
فحفظ القرآن وتفقه بابيه وبالكمال السريجى وعن أبيه أخذ الاصول وأخذ النحو عن المحب
ابن الفاسى والشيخ عبد الله الرعى وسمع باخبار أخيه على الشهاب أبى الخير بن العلائى وقدم
القاهرة مرارا وحج فى السنة الماضية ثم عاد الى بلده فى أول هذه وهو متمرض ومات فى ليلة
السبت ثالث عشر جمادى الآخرة وكان له نظم فمنه مما كتبه عنه بعض أصحابنا

أصبحت فى حسنكم مغرما * وعنكم والله لا أسلو
ان شئتم قتلى فياحبذا * القتل فى حبكم سهل
من مات فيكم نال كل المنى * وزاره ياسادتى فضل

Digitized by Google

فواصلوا ان شئتم اودعوا * فكل مالاقيته يحلو
من رام سلوانى فذاك الذى * ليس له بين الورى عقل

محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود علم الدين بن بهاء الدين بن علم الدين السنباطى ثم القاهرى والد صاحبنا المسند المكثر مفيد الجماعة شمس الدين محمد وأخيه عبد اللطيف ولد فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة أو التى بعدها بسنباط وجده الاعلى ممن كان له اختصاص بالمحب ناظر الجيش وأما والده بهاء الدين فولى أمانة الحكم ببلده وكان أحد عدولها ممن يوصف بالخير وسلامة الباطن ومات فى سنة ست عشرة وكذا كان صاحب الترجمة من عدول والده ويتكسب مع ذلك فيها بالعطر على طريقة جميلة من الخير والسداد والسكون ثم تحول الى القاهرة فى سنة احدى وثلاثين بنيه وعياله فقطنها وحج ولزم طريقه فى الخير والتكسب والاقبال على مايغنيه حتى مات فى　　　　ذى القعدة بالقاهرة ودفن بتربة الصلاحية السعيدة رحمه الله .

محمد بن يوسف بن حسين أبو عبد الله الحصكيفى المكى الشهير بالمحتسب مات وهو محرم فى مغرب ليلة الاربعاء عاشر ذى الحجة بارض عرفة بعد ان نفر من الموقف الشريف رحمه الله ونفعنا به .

ناصر النوبى المكى القائد عتيق السيد حسن بن عجلان مات فى يوم الاحد سابع شوال .

يشبك السودونى الاتابكى عرف بالمشد كان من مماليك سودون الحلب نائب حلب فى الامامة الناصرية فرج وتنقل بعده حتى صار شاد الشربخانات عند ططر قبل سلطنته فلما استقل استقربه شاد الشربخانات أيضا مع طبلخانات ثم قدمه الاشرف ثم ولاه حجوبية الحجاب حيث ولى قرقماس الشعبانى نيابة حلب ثم نقله السلطان الى امرة مجلس بعد اقبغا التمرازى ثم بعد ثلاثة أيام اعطاه امرة سلاح بعد اقبغا أيضا حين انتقل الى الاتابكية ثم بعد أشهر صار أتابكا بعده أيضا حين انتقل لنيابة الشام وذلك فى أواخر سنة اثنين وأربعين فعظم أمره وفخم قدره وصار الى كلمة نافذة وشفاعة مقبولة عند السلطان وتمول وكثرت مماليكه واتباعه فلما كان فى أوائل سنة سبع وأربعين تمرض ويقال انه سم لاسترخاء طرأ فى أعصابه وعجزه عن الحركة بيديه أو رجليه ثم تعافى قليلا ومشى بل وركب الى الخدمة مرارا ثم انتكس ولزم الفراش حتى مات وهو فى حدود الخمسين تقريبا فى أوائل شعبان وصلى عليه بمصلى المؤمنى وحضر السلطان وسائر الناس الصلاة عليه ودفن بتربته التى لم تكمل بعد بالقرب من تربة الاشرف برسباى واستقر بعده فى الاتابكية اينال كما تقدم ويذكر بظلم وشح وسوء خلق وطمع وعجمة لسان وقلة معرفة سامحه الله وايانا . يوسف بن محمد بن احمد الشيخ الصالح جمال الدين أبو المحاسن الجحينى بجيمين مكسورتين مع تشديد الثانية الصالحى الحنفى القطان

ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين وسمع على أبي الهول الجزري ومن لفظ المحب الصامت أشياء وكذا سمع من غيرهما وحدث سمع منه الفضلاء وهو جد الشهاب احمد بن خليل اللبودى أحد فضلاء دمشق لأمه .

سنة خمسين وثمانمائة

وفيها انتهى تاريخ شيخنا بالنظر لما وقفنا عليه والا فهو قد تأخرت وفاته الى الحد الذى يأتى بعينه ولا أستبعد أن كتابته كانت مستمرة على أن كتابته فى هذه السنى الست نحو كراسة ونصف وكذا انتهى تاريخ الشيخ العينى وهو أبسط من تاريخ شيخنا بيسير فرحمهما الله ونفعنا ببركاتهما .

استهلت وأكثر من ذكر على حاله الا الاتابك فاينال العلائى الاجرود والدوادار الكبير فقانباى الجركسى وشاد الشرابخانات فيونس السيفى اقباى نائب الشام ويعرف بالبواب ونائب الينبوع كالشريف هلمان بن وبير بن نخبار وأحد المقدمين والشهابى حفيد اينال اليوسفى ونائب حلب فقانباى البهلوان ونائب حماه فشادبك الجكمى ونائب غزة فيلخجا الناصرى ورأس نوبة ثانى فجانبك القرمانى الظاهرى والشافعى بالقاهرة فالقاياتى وبمكة فأبو السعادات ابن ظهيرة وبحلب فالسراج الحمصى والحنفى بالشام فالشمس الصفدى والوالى بالقاهرة فمنصور ابن الطبلاوى .

(المحرم) استهل بالثلاثاء بلا خلاف . وفى يوم الخميس ثالثه استقر الفرس ابن خليل بن شاهين الذى كان نائب ملطية فى نيابة القدس بعد عزل طوغان العثمانى وتوجهه لجوبة حلب بعد موت قانباى الجكمى واستقر برهان الدين بن الديرى أخو القاضى الحنفى فى نظر الجوالى مضافا لما بيده من نظر الاصطبل السلطانى بعد عزل بدر الدين محمد بن المحرقى ثم فى يوم الاثنين سابعه خلع على البدر بن المحرقى المنفصل جبة سمور باستمراره على ما بيده من الوظائف التى تلقاها عن أبيه وهى كما قال العينى نظر الحرمين ونظر سعيد السعداء ولم يخرج عنه سوى نظر الجوالى وأمر السلطان متولى الوظيفة بعدم التعرض له أو لاحد من حاشيته .

وفى خامسه رمى الفيل بالسهام حتى أصيب فى عينيه بحيث تمكنوا من قتله لكون السلطان أمر بقتله بسبب أنه هجم على سايسه وبرك عليه حتى مات تحته وقد أنشدنى الصدر محمود ابن القطب الشرو من لفظه قال أنشدنى الصدر سليمان الابشيطى العالم الصالح لنفسه وقد سقط الفيل من زورق بالقرب من قنطرة الفخر

يامن له فى دوام العيش تأميل * لاتغترران يكن فى العمر تطويل
فهذه الدارلا يبقى بها أحد * لكن زمان مجئ الموت مجهول
ولا وحوش ولاطير ولاسبع * ولاجبال لها فى الارض تحميل
والنسر يفنى مع العمر الطويل كذا * يفنى بها مع عظيم القوة الفيل
أماتراه أتاه الموت أخرجه * يسمو به العرض بين الناس والطول
حتى أتى لنفاد العمر قنطرة * مشى عليها ومن يعلوه مشغول
فلم تطق ثقله هاتيك فانخرقت * به وجاء بذلك القال والقيل
وذل من بعد عز كان فيه ومن * يعز فهو بذل الموت مذلول
من كل فج أتوه ينظرون له * تعجبا ولكل فيه معقول
أتوا مشاة وركبانا على حمر * منها سمين ومنها البعض مهزول
وبعضهم راكب خيلا مسومة * لمشيها تحت تلك الترك تفضيل
ففى رؤيتهم اياه حق لهم * أن ينشدوا ولهم من قبل تهليل
كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
فتب الى الله بالاخلاص عن عجل * ومن يتوب مع الاخلاص مقبول

وفى يوم السبت ثانى عشره حضر نقيب الجيش الى الشيخ ولى الدين السفطى وكيل بيت المال وناظر الكسوة والجمالية وبيده قصة رفعت للسلطان باسم أبى الخير النحاس شخص قربه السلطان فى هذه الايام حتى صار من خواصه يذكر فيها ان له دعوى شرعية عليه وان السلطان أمره أن يتوجه مع غريمه الى قاضى الشرع فأجاب وقال للمشتكى من تختار من القضاة فعين الشافعى فقام من فوره ودخل معه ماشيا الى الشافعى وهو القاياتى جاره بدرب الاتراك فادعى أبو الخير المشار اليه عليه بأنه وضع يده على ثريا مكفتة جارية فى ملكه قيمتها أربعون دينارا فاعترف بأنه لم يأخذها غصبا وانما استامها ليشتريها للمدرسة الجمالية المشمولة بنظره وانها معلقة فيها وأذن له فى أخذها ولم يلبث أن جاء آخر وادعى أنه أخذ منه فرسا ولم يعطه ثمنه فصالحه على أربعين دينارا وادعى آخر انه أخذ منه ستين دينارا فاعطيت له وتوجه الى منزله وقد حصلت له بهدلة وكسر فشرع الناس يتكلمون فيه بأقاويل مختلفة ودار على الالسنة أن السلطان منعه من الوصول اليه فلما كان آخر النهار حضر اليه من أخبره عن السلطان انه لم يمنعه وانه مأذون له فى الوصول اليه متى شاء فبادر وصعد اليه صبيحة اليوم الذى يليه ومعه جماعة ممن ينصره فلما تلاقيا التزمه السلطان وتكالما كثيرا ثم أمر له بكاملية بسمور فلبسها فى صبيحة

Digitized by Google

ذلك اليوم وهو رابع عشره وفرح الناس به بغضا فى غريمه لكونه سفلة وهذا من وجوه الناس وأعيانهم وركب معه جميع المباشرين والقضاة ماخلا القاياتى وبياض الناس وكان كما قال شيخنا يوما مشهودا ثم هرع الناس من الامراء والاعيان للسلام عليه فى بيته حتى كان ممن جاء اليه أمير المؤمنين ويقال انه خدم السلطان بمال فالله أعلم . وفى يوم الجمعة ثامن عشره وصل بعض الاجناد من الحاج وأخبر انه فارقهم من عقبة ايلة ثم كان وصول سابق الركب الاول الى البركة فى آخر يوم الاثنين حادى عشريه ثم دخل سائر هذا الركب ظهر يوم الثلاثاء ثم لم يمض الليل حتى دخل ركب المحمل ودخلوا جميعا القاهرة يوم الاربعاء فسلموا جميعا على السلطان ومعهم قاضى القضاة الحنبلى والبرهان السوسى الشافعى الذى كان توجه قاضى مكة ثم انفصل وتكاملوا آخر النهار

(شهر صفر) أوله الخميس . وفى يوم الاثنين خامسه أعيد شيخنا القضاء الشافعية على عادته عقب موت القاضى شمس الدين القاياتى وسر الاحباب بولايته واستقر فى هذه الولاية فى أمانه الحكم بالقاضى ولى الدين أحمد بن أحمد الاسيوطى من أجل ما اتفق من غضب السلطان على نور الدين القليوبى بسبب سقوط منارة الفخرية كما تقدم . جاء الشيخ مدين الاشمونى للسلام على شيخنا ومعه ولى الدين البلقينى صاحب تلك الافاعيل وتكلم الشيخ مع شيخنا فى الرضى عنه وتعطيف خاطره عليه وعدم مؤاخذته وبالغ فى ذلك فقال شيخنا أما الظاهر فقد حصل بواسطة تكلفكم للمجئ وأما الباطن فيحتاج الى علاج فما أمكن الشيخ مراجعته بعد هذا القول وكان رحمه الله مع ولايته وارشاده فى غاية من التمكن من العقل والادب مع المشاركة فى علوم بحيث انه اجتمع مع شيخنا فى ختان حفيده فسأله عن حديث حسنوا نوافلكم فان بها تكمل فرائضكم فقال شيخنا لا أستحضره فقال له الشيخ انه قد عزاه الفاكهانى لابن عبد البر فى بعض تصانيفه فقال شيخنا يمكن ولكن لست أستحضره الآن ثم فى اليوم الذى يليه استقر الولوى السفطى فى تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لامامنا الشافعى ونظرها عقب موت القاياتى أيضا وصار يحفظ من الحاوى للماوردى ويؤديه بصوته الجهورى ثم فى يوم السبت عاشره استقر أحمد بن القاياتى فى مشيخة البيبرسية بعد موت أبيه ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشره استقر الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى فى نظرها بعد موت القاياتى أيضا وعد ولاية هذين مع وجود صاحب الوظيفة وهو شيخنا من النوازل حتى انى قرأت بخط الشيخ بدر الدين العينى مع ما كان بينه وبين شيخنا مما لا يخفى الدعاء على المستقر فى النظر بقوله خاعه الله من على وجه الارض وقال أيضا فلله الامر من قبل ومن بعد . وفى يوم الاثنين سادس عشريه استقر البرهان

ابراهيم بن عمر الشوبينى المنفصل عن قضاء مكة فى قضاء الشافعية بحلب بعد عزل السراج الحمصى وكان الحمصى قد قدم فى العام الماضى واجتمع بالسلطان فتغيظ عليه وأهانه بالقول والتهديد ثم انه قدم تقدمة نفيسة فسكن الحال ولما استهل الشهر طلع للتهنئة فأظهر له السلطان الاعراض فبادر وحلف أنه لا يسعى فى القضاء بوجه من الوجوه ولزم من ثم بيته الا عن التردد للاكابر فهو مدمن للاجتماع بهم على عادته وبعد يسير سافر الشوبينى الى محل ولايته .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرى صفر ختم على الحافظ الزين أبى النعيم رضوان المستملى بحضرة شيخنا شرح معانى الآثار للطحاوى بقراءة الشهاب الزواوى وكنت ممن سمع جميعه على الزين المذكور والختم على شيخنا

(شهر ربيع الاول) أوله الجمعة . فى يوم السبت تاسعه وصل السيد محمد بن السيد بركات ابن حسن بن عجلان من مكة الى القاهرة بطلب من السلطان له فى مطالعة على يد الخواجا الشرفى موسى بن على بن محمد بن سليمان الانصارى وكان وصوله الى مكة فى ثالث عشر المحرم وتوجه منها مع النجابة الى السيد بركات فاجتمع به عند حلى بنى يعقوب بين مكة واليمن فاوصله كتاب السلطان بالاذن له فى أن يطأ البساط هو وولده وهو آمن فاعتل الشريف بانه صار كبيرا وحركته ضعيفة ولكنه يرسل ولده ثم أمر ولده بالتوجه فصار الى مكة فوصلها فى مغرب ليلة الثلاثاء سابع عشرى المحرم فطاف أسبوعا واجتمع بكزل أمير الترك المقيمين بمكة ويقال له أيضا أمير الراكز وأمير الرتبة وأقام بمكة يوم الاثنين ثم توجها الى جدة فى ليلة الثلاثاء فدخلها فى صبح يوم الاربعاء فأقام بها الى صبح يوم الاحد رابع صفر وتوجه منها الى القاهرة فى البر فكان وصوله فى يوم تاريخه فطلع الى السلطان فأكرمه وكان معه بعض هدية منها خيول خاص ثلاثة كل واحد يساوى أكثر من مائة دينار وطواشى وغير ذلك فقبلها السلطان وتوجه حينئذ الى مكة ممن كان مع السيد محمد بالقاهرة القائد محمد بن عبد الكريم العمرى وعلى يده مثال من السلطان فاجتمع بالسيد بركات وكان أخى السيد قد وصل فى ظهر يوم السبت تاسع عشرى ربيع الاول من صوب اليمن ونزل بالغد فى خيل مجردة ثم اجتمع القائد المذكور فى عصر اليوم المذكور بامير الترك بمكة ودفع اليه المثال المشار اليه وهو مؤرخ بثامن شهر ربيع الاول وهو يتضمن ان الصدقات السلطانية شملت السيد بركات باستقراره فى امرة مكة عوضا عن بها وأمر أمير الترك بان يكون فى خدمته وبان يحتفظ بالبلاد الى أن يصل شريف السيد فلما كان فى ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الآخر توجه من كان بمكة من ذوى عجلان وغيرهم من اتباع السيد أبى القسم نحو وادى الآبار ورتب أمير الترك فى هذه الليلة أجنادا

Digitized by Google

يعينون بمكة ثم فى صبيحة الاحد أمر بالنداء بالامان والطمأنينة وأن البلاد للسيد بركات
ثم فى عصره أمر بالنداء أن لا يخرج أحد من بيته بعد صلاة العشاء ثم دعى للسيد بركات
بعد صلاة المغرب على زمزم ولما كان فى عصر الغد وهو يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الآخر
وصل السيد محمد الى جدة من القاهرة وكان خروجه منها فى يوم الجمعة ثامن عشرى شهر
ربيع الاول ثم فى صبيح يوم السبت خامس جمادى الاولى دخل أبوه السيد بركات الى مكة
وهو لابس التشريف وصحبته ولده المذكور وهو أيضا لابس خلعة حتى دخل المسجد الحرام
فقرئ توقيعه وهو مؤرخ بحادى عشرى شهر ربيع الاول ثم طاف عقب ذلك ونودى له بالدعاء
على زمزم . قلت وقد اتفق للسيد محمد فى الايام الاشرفية قايتباى ثبت الله قواعد ملكها
ارسال والده بركات الى المواقف الشريفة مع خدمه لامسه لما أسلفته بها وحصل له أيضا من
الاكرام والاحترام أضعاف ما حكيته كما سيأتى فى محله ان شاء الله تعالى . وفى أوائل شهر
ربيع الاول قدم نائب القلعة تغرى برمش الفقيه وصحبته القاضى بدر الدين محمود بن عبد الله
الاردبيلى الحنفى وكانا قد توجها آخر العام الماضى لبلاد الصارم ابراهيم بن رمضان بسبب
ما وقع منه من الامور المنكرة فلما كان فى ليلة الاثنين حادى عشر الشهر المذكور وكان المولد
النبوى عند السلطان بالحوش على العادة تغيظ السلطان فيه على القاضى الحنفى بسبب
تأخيره الحكم فى ابن رمضان المذكور واقتضى الحال عقد مجلس بسببه فعقد بعد ثلاثة أيام
فلم يثبت عليه ما يحتم به القتل فأمر بتعزيره فأعيد الى السجن فمات بعد أسبوع خوفا من
التهديد عفا الله عنه

(شهر ربيع الآخر) أوله الاحد . فى يوم الاثنين ثانيه استقر الولوى السفطى
فى نظر المارستان المنصورى بعد عزل المحب بن الاشقر ولبس الخلعة لذلك ولم يركب معه كبير
أحد واعتذر عن ذلك بالحياء من المنفصل ثم أرجف المنصرف بأن السلطان يريد اخراج نظر
الجيش عنه أيضا وسعى فيه جماعة منهم البرهان بن الديرى وانتهى أمره فيه على أن يخدم
بثمانية آلاف دينار وأن يستقر أخوه الأمينى فى نظر الاسطبل والجوالى وطلعا على ذلك
فى يوم الخميس خامسه فانتقض الامر ورجعا بغير شئ وألبس المحب خلعة الاستمرار فى اليوم
المذكور وركب معه الجماعة من القضاة والمباشرين على العادة وأظهر الناس السرور به .
وفى يوم الاثنين المذكور استقر كشبغا مملوك ابن كلبك وشاد الشون السلطانية فى نيابة بعلبك
مع كون العادة جارية باضافتها لنائب الشام يقرر فيها مملوكا له أو بعض جماعته

Digitized by Google

(جمادى الاولى) استهل بالثلاثاء بالرؤية الفاشية . وفى صبيحته حضر القضاة عند السلطان للتهنئة بالشهر على العادة فامر الشافعى أن يتوجه هو وكاتب السر الى مصر بسبب كنيسة للملكيين رفع العلاء بن اقبرس ناظر الاوقاف الى السلطان ان جدارها مال على مسجد بجوارها وانه يجب هدمه قال شيخنا وكان السبب فى ذلك أن برد دار العلاء المذكور تسلط على بطريك الملكيين المستقر فيها فى السنة الماضية بعد هلاك الذى كان فيها وطمع فيه لقرب عهده فرفع البطرك الى السلطان قصة أعطاها الكاتب السر يشكو فيها البرددار المشار اليه وكثرة تسلطه عليه فبادر العلاء حمية لبردداره وذكر ما تقدم فحينئذ أمر السلطان بالكشف فتوجهوا فقيل انهم رأوا الجدار الذى من جهة المسجد مائلا فحكم نائب الشافعى بهدمه خشية أن يسقط على المسجد وانفصل المجلس على ذلك وكان السلطان ظن انه يجب هدم الكنيسة أصلا وكان الحنفى المنفصل حاضرا فتغيظ عليه لكونه قال ما تهدم الا بشرط أن تكون حادثة فان كان المسجد قديما وجب هدم ما بعلوا عليه فقال له فلم تفعل هذا حين كنت حاكما بل كنت تفعل عسكه أو نحو هذا من القول . وفى مستهل جمادى الاولى أيضا خلع على المحب بن الشحنة بالاستمرار على ما بيده من قضاء بلده وكتابة سرها وتطر جيشها بل وأضيف اليه أيضا النظر على قلعة حلب والجامع النورى بحلب كل ذلك بعد أن حمل من الاموال الجزيلة والهدايا الجليلة ما يطول شرحه وعز ذلك على أهل بلده قال العينى ولم يتفق قط مثل هذا فى حلب ولكن بالرشا يصل المرء فى هذه الازمان الى ما يشاء وقد قال صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشى والمرتشى والرائش انتهى بمعناه . وفى يوم الجمعة رابعه الموافق لخامس مسرى وفى النيل ونزل المقام الفخرى ابن السلطان ومعه حاجب الحجاب ومن شاء الله من الامراء والمباشرين وغيرهم ففتح السد ورجع فلبس الخلعة على العادة فى ذلك كله واستمرت الزيادة الى أن بلغ نحو عشرين ذراعا وكانت القاعدة دون سبعة أذرع . وفى يوم الاثنين حادى عشريه خلع على شيخنا جبة بالاستمرار فى وظيفة القضاء لشئ اتفق تغيظ السلطان بسببه ثم وقع الرضى . وفى العشر الاخير منه غضب السلطان على شادبك الجكمى نائب حماه فعزله عنها وأمره أن يتوجه الى القدس بطالا وعين مكانه فيها يشبك الصوفى أحد المقدمين بحلب وأنعم باقطاعه على علباى المؤيدى العجمى وهما ممن كان السلطان نفاهما قبل فالاول لحلب والثانى لدمشق وكان الحامل لتقليد يشبك وتشريفه بالنيابة الامير تمر بغا الظاهرى أحد العشرات . وفى هذا الشهر رسم السلطان باطلاق جماعة من الامراء والمماليك المحبوسين من حين سلطنته فى المرقب والصبيبه وغيرهما وأذن فى قدومهم القاهرة

Digitized by Google

(جمادى الآخرة) أوله الاربعاء. في أواخر هذا الشهر وصل صاحبنا محدث الحجاز النجم عمر بن فهد الهاشمي المكي الى القاهرة بقصد الاخذ عن شيخنا وغيره من بقايا المسندين وهذه هي الرحلة الثانية له وسمع فيها بقراءتي على شيخنا وغيره كثيرا وكتب بخطه أشياء منها لسان الميزان من تصانيف شيخنا وقرأه بتمامه عليه وسمعته معه والاصل في حال قراءته بيدي

(شهر رجب) أوله الجمعة . في يوم الاثنين حادي عشره ختمت قراءة المعجم الصغير للطبراني على شيخنا من نسخة كتبتها بخطي من نسخة عليها خط ابن سده راوي الكتاب عن مؤلفه استعنت بارسال شيخنا الى الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن البدراني نزيل دمياط في الارسال بها الى القاهرة لكوني لم أعلم بالقاهرة اذ ذاك نسخة سوى نسخة شيخنا وقد انمحى الكثير منها وسمعه بقراءتي جماعة وأظهر شيخنا السرور بالتحديث به وذكر ذلك لجماعة مجلس الاملاء بما فيه جبر لكاتبه

(شهر شعبان) أوله السبت . في يوم السبت خامس عشره قتل المحابيس في المقشرة سجانهم وخرجوا عن آخرهم وكان الملجئ لهم لذلك الجوع باعتراف صبي المقتول حيث قال ان لهم ثلاثة أيام ماذاقوا شيأ فضجوا وهاجوا وفعلوا ما فعلوا . وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره تبع جماعة من المماليك السلطانية الاجلاب الزيني الاستادار وهو نازل من الخدمة ولا شعور له بذلك حتى أدركوه بالرميلة فوقعوا فيه ضربا بالدبابيس الى أن سقط عن فرسه وبادر الى الالتجاء لبيت طوخ من تمراز أحد مقدمي الالوف الشهير بغليظ الرقبة ولولا ذلك لاتلفوه وبلغ ذلك حاجب الحجاب فأدركه فأخذه هو وطوخ المذكور وذهبا به الى بيته ولم ينتطح في ذلك عنزان . وفي يوم الاحد ثالث عشريه استقر شخص اسمه حسن في مشيخة الحرافيش بعد عزل آخر اسمه أبو بكر ببذل فيما قيل على ذلك. وفي اليوم الذي يليه ختمت على شيخنا قراءة كتاب فضائل القرآن لابي عبيد القاسم بن سلام

(شهر رمضان) أوله الاحد . في يوم الثلاثاء رابع عشريه ختم شيخنا البرهان بن خضر على شيخنا قراءة المجالسة للدينوري وسمعت جميع الكتاب في هذا الشهر بالقراءة المذكورة وكان الضابط للجماعة صاحبنا النجم فهد

(شهر شوال) أوله الثلاثاء . في يوم الجمعة رابعه عزل قاضي المالكية البدر بن الـ بسبب شخص له في سجنه نحو ثلاث سنين فمات قيل وصرح السلطان بالحط عليه وعلى غيره من القضاة كثيرا ولم يلبث أن استرضى بحيث رضي عنه وألبسه في يوم السبت خلعة الاستمرار ثم بعد أيام عزله أيضا هو ونائبه القاضي ولي الدين السنباطي بسبب التوقف في قتل شخص

Digitized by Google

حتى يظهر له المسوغ فيه ثم أعادهما بعد يسير وحكم الولوى بقتل المشار اليه حين استوفى الشروط وقدم القاهرة فى هذا الشهر السيد علاء الدين محمد بن السيد عفيف الدين الايجى الشيرازى الشافعى وذلك بعد ان زار بيت المقدس فاجتمع بشيخنا وهو المقصود بدخوله القاهرة فأكرمه ورام السماع عليه بقراءة صاحبنا الكمالى أبى الفضل النويرى الخطيب وكان فى هذا العام بالقاهرة فأشار شيخنا بان يكون البخارى هو كاتبه فقرأ له أشياء بل وحدثنا شيخنا حينئذ من لفظه بالعشرة العشارية من تخريجه بسؤاله له فى ذلك وحصل للمشار اليه اكرام واجلال من كثير من الاعيان قصدا لبركته وبركة أسلافه ثم رجع الى مكة مع الحاج وكان برز أمير المحمل وهو سونجبغا الناصرى أمير عشرين كما قال العينى وأمير الاول وهو تمام الحسنى أمير عشرة .
وفى يوم الخميس سابع عشره وممن سافر فى هذا العام خوند الكبرى مغل ابنة القاضى ناصر الدين ابن البارزى أخت كاتب السر الآن وزوجة السلطان وكذا خوند ابنة ابن عثمان ومع الاولى ابنتها وأختها زوجة أمير الحاج وكذا معادلها أخوها كاتب السر ومعه زوجته وابنته زوجة الجمالى ناظر الخاص فى طائفة منهم الزينى أبو بكر بن مزهر وكانت حجة الاسلام واشتغل بشأن نفسه مع انضمامه فى الظاهر لكاتب السر وعز ذلك عليه والشرفى ابن العطار والكمال أبو الفضل المذكور قريبا والشهاب بن صالح وأصيل الدين الخضر الشاعر وصاحبنا ابن فهد وقرأ بعقبة ايلة على كل من الكمال بن البارزى وأصيل شيأ من مرويه وأبى الوقت عبد الاول المرشدى الحنفى وكان بالقاهرة هذا العام ولم يكن هو ولا الذى قبله من المنعمين المذكورين وكانوا فى أبهة تفوق الوصف وتجمل زائد الى الغاية وبالغوا فى الاحسان والتكرم فى الطرقات وغيرها لكن رضى الناس غاية لا تدرك والمستحق محروم ولما وصلوا مكة مشى السيد بركات صاحبها بين يدى محفة خوند ومن معها من الخوندات وغيرهن من باب المعلاة فكانت هيئة بهية عند المترفين وقد حج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة تساوى أربعة دراهم أو لا تساوى وقال اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة

(شهر ذو القعدة) أوله الاربعاء . فى يوم السبت رابعه قدم الأمير اسماعيل بن عمر الهوارى طليعا بعد خروجه عنها وهربه مدة بأمان وطلع الى السلطان ومعه جماعة من صلحاء الصعيد منهم احمد الطحان فأكرمهم السلطان وخلع على الامير خلعة هائلة وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وأنزله الزينى الاستادار عنده حتى سافر . وفى يوم السبت حادى عشره خلع على الامير جانبك اليشبكى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره فى ولاية القاهرة بعد عزل منصور بن الطبلاوى وكان منصور قد وليها بعد قراجا بسفارة قانباى الجركسى

Digitized by Google

ولم تظهر كفاءته فيها بحيث رؤى قتيل فى الابارين بالقرب من جامع الازهر وبلغ ذلك السلطان فأمر جانبك هذا وتمر بغا الظاهرى بالطواف فى المدينة ليلا ثم استقر جانبك هذا فى الولاية على كره منه وبعد يومين وذلك يوم الثلاثاء خلع عليه كاملية بسمور طوش باستقراره حاجبا وشاد الدواوين مضافا للولاية وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش

(شهر ذو الحجة) أوله الجمعة ووقع الاختلاف فيه بمكة وشهد شخص من المغاربة أنه رأى الهلال ليلة الخميس وكذا أخبر كاتب السر عن أخته خوند أنها رأته أيضا فيها فقال القاضى الشافعى بمكة فينبغى أن يحصل توجه الحج من مكة صبيحة يوم الجمعة ولا يبيتون بمنى ليلة السبت فامتنع كاتب السر من ذلك وصمم معللا بانه لا يحسن بعد اخبار خوند بالرؤية ثم لما وصل الركب الشامى ذكروا أن قاضى ركبهم ثبت ذلك عنده بشهادة من يثق به فوقف الناس الجمعة مع عدم طمأنينة قلب غالبهم بذلك والمرجو من الله القبول . وفى يوم الاثنين رابعه خلع على صدر الدين محمد بن احمد بن محمد النويرى بقضاء الشافعية بحلب بعد عزل البرهان الشوبكى . وفى يوم السبت ثالث عشره وصل مبشر الحاج احمد بن جانبك وأخبر بالامن والسلامة وحج محمد من بغداد فى ركب نحو ألف زاملة لم يكن فيها محاوة ولا محارة وأميرهم شاب من تركمان المغل اسمه جعفر وكذا حج ركب كبير من التكاررة وجمع من المغاربة ووزير ابن عثمان ومعه مال جزيل فرقه بالحرمين على بعض المستحقين والاغنياء وأذاب فى فسقية قبة العباس ثلثمائة وستين قمع سكر مصرى فلم يحل الماء به فزاده قناطير من عسل النحل ثم ملئ منه بالقرب وطيف بها فى السعى يسقى الحاج وخطب خطيب مكة الكمال أبو الفضل محمد بن الخطيب أبى الفضل محمد بن أحمد بن أبى الفضل محمد بن احمد الهاشمى العقيلى النويرى المكى وكان قد استقر فى هذه السنة فيها شريكا لاخيه أبى القاسم عوضا عن القاضى أبى اليمن محمد بن محمد بن على النويرى بمسجد الخيف بمنى يوم النحر ويوم النفر الاول وأحيى بفعله ذلك سنة آخر من كان يعملها القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة تقبل الله منه . وفى هذه السنة قدم ملك الشرق شاه رخ بن اللنك الى نواحى السلطانية يريد الفساد فى هذه البلاد فرد الله كيده فى نحره وأهلكه فيها غير مأسوف عليه . وفيها حلق الشيخ شرف الدين يحيى المناوى بجامع الازهر وذلك بعد موت القاياتى واتفق جلوسه بجانب المحراب بمكان كان يجلس فيه أحد مشايخ القراء الشيخ أبو عبد القادر فلم يسهل بالمشار اليه جلوسه بمكانه ورام التكلم مع الولوى السفطى فى ذلك فبادر الشرفى فيما أظن وأعلمه بذلك وأوهمه انه كالمستأذن له فيه واستمر واتسعت حلقته من ثم . وفى آخر يوم منها انفصل شيخنا عن قضاء الشافعية وعين القضاء علم الدين بن البلقينى والله المستعان

Digitized by Google

ذكر من استحضرته الآن ممن مات فى هذه السنة

ابراهيم بن رضوان الشيخ برهان الدين الحلبى نزيل القاهرة الشافعى كان ممن اشتغل بالفقه ومهر وتميز وتنزل فى المدارس ببلده بل وولى بها بعض التداريس وناب فى الحكم واختص بالناصرى ولد السلطان لما قام مع والده بحلب فى آخر دولة الاشرف ثم لما وفد عليه القاهرة لازمه أيضا حتى استقربه اماما وقررت له بجاهه وظائف وبسفارته ندبه أبوه فى الرسلية الى حلب فى بعض المهمات ولازال فى نمو الى ان ضعف الناصرى فكان ممن مرضه حتى مات وحينئذ رقت حاله بحيث استعاد منه التدريس من كان انتزعه منه وتوجه للحج بعد فسقط عن الجمل فانكسر منه شئ وتداوى حتى برئ فقدر أنه سقط فى رجوعه ثانيا فدخل القاهرة مع الركب وهو سالم ولم يلبث ان مات قبل انقضاء المحرم ذكره شيخنا قال وكان ينسبه الى شئ يستقبح ذكره والله أعلم بسريرته . ابراهيم بن رمضان صارم الدين تقدم فى الحوادث انه مات مسجونا . ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله الانصارى أحد المعتقدين بين العوام المذكور بينهم بالجذب مات فى يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الاول بزاويته ظاهر باب الخرق ودفن بها . أحمد بن احمد ابن جوعان الشاذلى الواعظ نزيل مكة وشيخ الزمامية بها مات فى صبح يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر . احمد بن رجب بن طيبغا بن عبد الله الشيخ شهاب الدين بن زين الدين القاهرى الشافعى نزيل جامع الازهر ويعرف بابن المجدى نسبة لجده طيبغا أحد مقدمى الالوف بالقاهرة ولد فى العشر الاول من ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن وقطعة من المنهاج ثم جميع الحاوى وألفية النحو وغير ذلك وأخذ الفقه عن السراجين البلقينى وابن الملقن وكذا عن الكمال الدميرى والشرف موسى بن البابا وبها انتفع فى الحاوى قال وكان مغفولا عنه فى اتقانه له والشمس الغراقى وعنه أخذ الفرائض وغيرها وكذا أخذ الفرائض والحساب عن الـ بن عز الدين الحنبلى وأخذ العربية عن الشمس العجمى وقيد عنه شرحا على الشذور فى آخرين منهم فى الميقات ومتعلقاتها الجمال المارداني وكان يخبر أنه سمع الموطأ رواية يحيى بن أعلى الحموى عبد الوهاب بن محمد القروى السكندرى ولازم الاشتغال والاخذ عن مشايخ عصره والدؤوب فى العمل بحيث كان يحكى أنه مر على المبهى خمسة وستين مرة وبرع فى فنون وأشير اليه بالتقدم من قديم وصار رأس الناس فى أنواع الحساب والهندسة والهيئة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع وانتدب للاقراء فانتفع به الفضلاء وبقى جل الاعيان من ملازميه وممن أقرأ الحاوى الصغير وكان مشهورا باجادة اقرائه لما اشتمل عليه من الذكاء المفرط بحيث كان أحد افراد معدودين فى ذلك

وكذا أقرأ العربية وغيرها من العلوم وممن لازمه وانتفع به شيخنا ابن خضر والشريف على الفرضى والنور الوراق المالكى وكتب له اجازة والشرفى بن الجيعان والشهاب السهمى والهيتمى والزواوى والبدر حسن المناوى والاعرج وحكى لى عنه انه صعد القلعة للاجتماع بالاشرف فى قضية ضاق صدره بسببها فما أمكنه الاجتماع فرجع وقد تزايد ماعنده فدخل مدرسة بالقرب من القلعة فتوضأ وصلى ركعتين ورفع رأسه فوجد بحائط المحراب مكتوبا

دعها سماوية تجرى على قدر * لا تعترضها بامر منك تنفسد

فاستبشر بذلك والى ان فرج الله كربه ان يضمنه شيأ من نظمه فاتفق أن جاء فى الحال قاصد السلطان بطلبه فاجتمع به وقضيت حاجته

فقلت للفكر لما صار مضطربا * وخاننى الصبر والتفريط والجلد
دعها سماوية تجرى على قدر * لاتعترضها بأمر منك تنفسد
فحفنى بخفى اللطف خالقنا * نعم الوكيل ونعم العون والمدد

وكذا حكاها لى عنه الشرفى المذكور وعين المكان وممن حضر عند الشيخ الشهاب الكلوانى المحدث الشهير وكنت ممن حضر عند الشيخ دروسا بل وسمعت بعض تصانيفه وله تصانيف كثيرة فائقة منها الدوريات وجزء فى الخنائى وآخر فى قول المديون لرب الدين ضع وتعجل ومختصر فى الفرايض وآخر أكبر منه لكنه لم يشتهر اشتهار الذى قبله لكونه لم يتم فانه قسمان علمى وتم فى مجلد وعملى لم يتم كتب منه كراريس وتعرض فيه لخلاف الاربعة سماه الكافى وشرح الجعبرية والرسالة الكبرى وهى ستون بابا بالشيخه الجمال الماردانى والتلخيص لابن البنا فى الحساب وهو عظيم الفائدة بل هو من أعظم تصانيفه فى مجلد ضخم وله أيضا فى الحساب المبتكرات فى دون الكراسة وكذا من تصانيفه ارشاد الحاير فى العمل الداير وزاد المسافر والقول المفيد فى جامع الاصول والمواليد وغنية الفهيم فى معرفة حل التقويم والدرر فى مباشرة القمر والدر اليتيم فى حل الشمر وال   وهو نفيس فى بابه وكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق والمنهل العذب الزلال فى معرفة حساب الهلال والفصول فى العمل بالمقنطرات ورسالة فى العمل بالجيب والمنثور فى علوم شتى وكذا صنف فى الحديث شيأ وكتب على الفتاوى كتابة جيدة كل ذلك مع الديانة والامانة والثقة والتواضع والسكون والسمت الحسن وايراد النكتة والنادرة والظرف والانجماع عن الناس بمنزله المجاور لجامع الازهر والاستغناء عنهم باقطاع بيده بل كان يبر الطلبة والفقراء أيضا وولى مشيخة الجانبكية الدوادارية بالشارع ولاه اياها الاشرف وهو المبتكر للتصوف فيها الكون واقفها كان عتيقه

Digitized by Google

وأسند اليه وصيته وكانت بيده حتى مات فاستقر فيها صهره نور الدين علي البلواني امام المالكية ولم يزل الشيخ على طريقة جميلة حتى مات في ليلة السبت الحادي عشر من ذي القعدة عن أربع وثمانين سنة ودفن من الغد بالقرب من الطويلية وكان له مشهد حسن تقدم الناس فيه شيخنا ولم يخلف بعده في فنونه مثله وقد أثنى عليه العيني بقوله وكان من أهل العلم والدين كاف الشر عن الناس منقطعا عنهم ملازما لبيته قال وعنده بعض مسك اليد مع القدرة على الدنيا كذا قال . قلت وهو أكبر القائلين في معارضة شيخنا حيث تكلم مع الاشرف في سنة ثلاثين وثمانمائة في أنه لا تطفأ القناديل في رمضان الاقبيل طلوع الفجر لما يحصل من الاجحاف بمن ينام ثم يستيقظ وهو عطشان فلا يجد القناديل فيظن ان الاكل والشرب حرم وليس كذلك مع ما يترتب عليه من فوات سنة تأخير السحور وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما أخروا السحور ووافقه السلطان على ذلك فعارض الشيخ شهاب الدين محتجا بالمفسدة المترتبة على ذلك وهو غلط من كان يعرف العادة المستمرة فرحمهما الله فقد كان مقصد كل منهما جميلا . أحمد بن محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن فخر الدين بن نور شيخ ابن الشيخ ظاهر الشهاب الخوارزمي ثم المكي الحنفي امام مقام الحنفية بمكة وابن امامه ويعرف بابن المعيد مات ظهر يوم الجمعة ثاني عشري رمضان واستقر بعده في الامامة ابنه محمد . بدور أم احمد المرسية عتيقة الوجيه عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد ووالدة خديجة وصفية الآتي ذكر كل منهما في محله سمعت على ابن سلامة وأجاز لها المراغي وابنه ابن عبد الهادي والمجد اللغوي وآخرون أجازت لي وماتت في ضحى يوم الجمعة ثامن عشر شوال . جقمق بن جندب بن أحمد بن حمزة ابن أبي نمي الحسني المكي مات في ليلة السبت ثاني شهر ربيع الاول خارج مكة وحمل الى مكة فدفن بها . جوهر التمرازي الحبشي كان من خدام تمراز الظاهري النائب وترقى بعده حتى صار في الايام الاشرفية جدارا كبيرا عدة سنين ثم ولاه السلطان الخازندارية بعد موت جوهر القنقبائي فحسنت مباشرته ولم يلبث ان عزل بفيروز النوروزي الرومي وصودر وسجن ثم أطلق وأقام بطالا الى ان ولي مشيخة الحرم النبوي وتوجه الى المدينة في السنة الماضية فأقام بها الى ان مات بعد ان تمرض أياما في أواخر هذه السنة وجاء الخبر بذلك في ذي الحجة واستقر بعده في مشيخة الحرم الطواشي فارس كبير الطواشية هناك وكان مليح الشكل كريما ذا حشمة وتواضع وذوق محبا في النادرة والنكتة سريع الفهم لها عفا الله عنه . حسين المصري أحد من يعتقد من المصريين مات في يوم السبت في ثالث عشري شهر ربيع الاول ودفن بالقرافة بجوار القبر المنسوب لعقبة بن عامر . رجب بن يوسف بن سليمان زين الدين القاهري الحريري

بفتح المعجمة ثم تحتانية ساكنة نسبة للقاضى جمال الدين بن خير المالكى لكونه كان غلاما عنده
ولد تقريبا قبل السبعين وسبعمائة ورأيت بخطه مولدى باخبار أبى سنة خمس وستين بالقاهرة
ونشأ بها فسمع الكثير على التقى بن حاتم والتنوخى وابن الشيخة والمطرز والصردى والمليجى
والنجم البالسى وابن الفصيح والبلقينى والعراقى والهيثمى والغمارى والمجد اسماعيل الحنفى
والقاضى ناصر الدين نصر الله الكنانى الحنبلى وابن الشهيد وفخر القاياتى فى آخرين وأجازله
غير واحد وهو مكثر سماعا وشيوخا وقد ذكره شيخنا فى سنة أربع وعشرين من تاريخه وقال
انه كان يخدم ابن خير ثم صار بعد يستجدى من الطلبة ويوافقهم فى الطلب وفى سماع الحديث
فسمع شيأ كثيرا لكنه كان يزن بالفنات ولا يزال يحصل فى مكروه من ذلك الى ان وقعت له كاينة
وذكرها وهى شنيعة جدا ما أحببت ذكرها قال فكانت أشد شئ اتفق له وعاش بعد ذلك دهرا .
قلت وحسن حاله بالنسبة لما سبق وتاب وأناب ولازم خدمة الشيخ شمس الدين بن عمار وتعاطى
حوائجه وقتا وحصل اليسير من الكتب وصار متماسك الامر بحيث أخذ عنه الطلبة مع ظرف
ورغبة فى الجماعات ومحبة فى زيارة الصالحين حتى كان أحد خدام الليث رحمه الله ولذا أخذت
عنه أشياء ومات فى رجب أو شعبان بعد ان تعلل قليلا ونزل بالبيمارستان وخرج منه الى
الظاهرية القديمة فاضطجع ببوابها قليلا ثم قام فتبرز وعاد الى مكانه فقضى واختلست
دريهمات ممن على وسطه عفا الله عنه . سعيدة ابنة محمد بن أبى الفضل محمد بن احمد بن عبد
العزيز بن القاسم بن الشهيد الناطق عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله زاد بعضهم بن عبد الرحمن
ابن القاسم بن أبى عبد الله الحسين الشهير بابن الحارثة بن عبد الله الشهير بابن القرشية بن محمد
ابن القاسم بن عقيل بن محمد الاكبر بن عبد الله الاحول بن محمد بن عقيل بن أبى طالب
ابن عبد المطلب أم الخير وهى بها أشهر ابنة قاضى القضاة عز الدين الهاشمى العقيلى النويرى
المكى والدة القاضى برهان الدين بن ظهيرة واخوته وابنة عم خطيب مكة الكمال أبى الفضل
النويرى واخوته ولدت بمكة فى سنة احدى وثمانمائة واجازلها فى السنة التى بعدها فما بعدها
السراج البلقينى والزين العراقى والهيثمى والحلاوى والسويداى ومريم الاذرعية وابن قوام
وابنه ابن المنجا وفاطمة ابنة ابن عبد الهادى وخلق ماتت فى ليلة الخميس سابع عشرى شعبان
بمكة وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند أهلها بالمعلاة . سودون بن
عبد الله سيف الدين المحمدى وهى نسبة أستاذه وسميه ترقى بعد موته حتى صار رأس نوبة
الجمدارية فى الايام الاشرفية وسأله ان يكون أحد العشرات فأبى ولما مات انضم الى ولده
العزيز لصهارة كانت بينهما وحقد ذلك عليه السلطان ونفاه حيث كان الامر اليه ثم شفع فيه

Digitized by Google

فأعاده بعد مدة وأنعم عليه بامرة عشرة وولاه نظر مكة وكان وليه أيضا فى الايام الاشرفية وفعل ببيت الله مالا يجوز حتى انه هدم سقفه وجرده عن الكسوة أياما بعلة انه كان تدلف قليلا وخرج بعض أعيان مكة عنها خوفا من حلول أمر من الله بهذا الصنيع ومن ثم تزايد الدلف بالنسبة لما كان أضعافا مضاعفة وصار الحمام وغيره من الطيور يقعدون على ظهر البيت ولم يعهد ذلك قبله وعد ذلك من سيئاته ويقال انه لم يقصد بذلك الا الخير لكن هو كما قيل من عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح ومما ينسب اليه قطع الاشجار التى كانت بين منى وعرفة وحمد صنيعه فى ذلك لانها كانت موطنا للسراق يكمنون فيها للقطع الطريق على الحاج فأزالها ولما عاد من مكة الى القاهرة تولى نيابة قلعة دمشق وأقام بها مدة حتى مات بها كما قال العينى فى أوائل صفر قال وكان دينا جيدا زاد غيره متعاظما سامحه الله . شرف الملك الحسينى باشر نقابة الاشراف بدمشق ومات فى ربيع الاول منها . ضيغم بن خشرم الحسينى أمير المدينة استقر فيها بعد ابن عمه مانع وأقام مدة ثم انفصل فى هذه السنة باميان بن مانع المذكور ولم يذعن لذلك الابدراهم بذلها له المستقر فأخذها ثم خرج متوجها فقتل بعد يسير . عبد الباقى بن يعقوب جمال الدين القاهرى أحد الكتبة ويعرف بابن أبى غالب وكانها كنية أبيه وكان أعنى أبو غالب أحد الكتاب من الاقباط وهو صاحب المدرسة التى أنشأها بباب الخوخة بالقرب من قنطرة الموسكى ومجاور للمدرسة الزينية كان صاحب الترجمة كاتبا فى ديوان الجيش الشامى ثم صار أحد موقعى الدست فى أيام البدرى بن فضل الله فمن بعده ورسم له فى أيام الناصرية فرج بركوب الخيل وكتب التوقيع أيضا بباب الدوادارية فى الخاص وكان عنده ثبت بسماع الصحيحين على الجمال ابراهيم ابن محمد الاميوطى مؤرخ سنة اثنين وسبعين وسبعمائة بمكة فقرأ على التقى القلقشندى ومعه صاحبنا السنباطى من البخارى حديثا أودعه فى متباينانه ولم يشتهر أمره بين أصحابنا ولذا لم آخذ عنه مات عن سن عالية فى يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة أرخه العينى وكان ساكنا خيرا متواضعا فيه بر وهو أحد أصحاب الشيخ محمد بن سلطان وكان الشيخ يعظمه ويثنى عليه . عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله صاحب المدرسة والدار المجاورة لها بباب النصر بكتمر الحاجب مات فى حياة والده فى يوم الجمعة ثامن رجب بعد أن أسند وصيته للبدر البرماوى ودفن بتربتهم بالقرب من مدرسة جده المشار اليها وكان فى الوسواس واختص بالامير قانباى الجركسى وقتا عفا الله عنه . عبد السلام بن داود ابن عثمان بن عبد السلام عز الدين السلطى الاصل المقدسى الشافعى وجد أبيه هو القاضى شهاب الدين ولد فى سنة احدى أو اثنتين وسبعين وسبعمائة بكفر الماقرية بين عجلون وحراص

Digitized by Google

ونشأ بها فقرأ القرآن وفهمه عم والده الشهاب احمد بعض مسائل ثم انتقل به قريبه الشيخ بدر الدين محمود بن علي بن هلال العجلوني أحد من سمع عليه البرهان الحلبي ووصفه بانه كان يجول في البلاد ويجيز الطلبة بالافتاء والتدريس ببذل يبذلونه له حتى اشتهر بذلك وكان انتقالهما في حدود سنة سبع وثمانين الى القدس فحفظ بها في أسرع وقت عدة كتب في عدة فنون بحيث كان يقضي العجب من قوة حافظته وعلو همته ويقظته ونباهته وبحث على البدر المذكور في الفقه الى ان أذن له في الافتاء والتدريس سريعا ثم ارتحل به الى القاهرة في السنة التي تليها فحضر بها دروس السراجين البلقيني وابن الملقن وسافر بصحبته الى دمياط وسكندرية وغيرهما من البلاد التي بينهما ودخلا سنباط واجتمعا بقاضيها الفخر ابي بكر الحراني وقرأ على البدر حينئذ الجمال يوسف السنباطي والد العز ثم رجعا الى القاهرة ثم الى القدس وسمع حينئذ بغزة على قاضيها العلاء علي بن خلف بن كامل السعدي أخي الشمس الغزي صاحب ميدان الفرسان ثم رجعا الى بلادهما ودخل بصحبة البدر مدينة السلط والكرك وعجلون وحسبان وجال في تلك البلاد فلما مات البدر ارتحل وذلك في حدود سنة سبع وتسعين الى دمشق وجد في الاشتغال بالحديث والفقه وأصله والعربية وغيرها من علوم النقل والعقل على مشايخها وسمع بها الحديث على جماعة كثيرين وحج في سنة ثمانمائة فسمع في توجهه بالمدينة النبوية على العلم سليمان بن احمد بن عبد العزيز السقا نسخة أبي مسهر وما معها وبمكة على ابن سكر والبرهان بن صديق ثم رجع الى دمشق فسمع بها في سنة ثمانمائة والثلاثة بعدها الكثير خصوصا مع شيخنا وأكثر من السماع والشيوخ ومن شيوخه الدمشقيين الذين سمع عليهم ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عمر وابراهيم بن العماد احمد بن عبد الهادي واحمد بن العماد أبي بكر بن احمد بن عبد الهادي واحمد بن اقبرص والكمال احمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الحق واحمد بن علي بن يحيى بن ابراهيم الحسيني واحمد بن داود بن ابراهيم القطان والعماد أبي بكر ابن ابراهيم بن العز محمد القدسي وخديجة ابنة أبي اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن سلطان وخديجة ابنة أبي بكر بن علي الكوري ورقية ابنة علي بن محمد الصفدية وزينب ابنة أبي بكر بن جعوان وعائشة ابنة أبي بكر بن قوام وعائشة ابنة محمد بن عبد الهادي وأختها فاطمة وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني وعبد الرحمن بن عمر السلندي وعبد القادر بن محمد بن علي سبط الذهبي وعبد القادر بن ابراهيم الارموي وعبد القادر بن محمد بن علي القبي والتقي عبد الله ابن محمد بن احمد بن عبيد الله وعلي بن غازي بن علي الكوري وعمر بن محمد بن احمد بن عبد الهادي وعمر بن محمد بن احمد البالسي وفاطمة ابنة عبد الله بن محمد الحورانية وفاطمة ابنة محمد بن احمد

Digitized by Google

ابن المحب ومحمد بن أبي هريرة عبد الرحمن بن الذهبي ومحمد بن على بن ابراهيم البرداعى ومحمد
ابن محمد بن محمد بن احمد بن منيع والبدر محمد بن محمد بن محمد بن قوام ومحمد بن محمد بن محمود
ابن السلعوس ويوسف بن عثمان بن عمر العوفى وعنده عن هذا الاخير مسلسلات بن شاذان
باجازته من الرضى الطبرى أنا بها البهاء ابن بنت الجميزى أنا السلفى بسنده، وبعد هذا كله انتقل
فى سنة ثلاث وثمانمائة بعد الف الى الديار المصرية فقطن القاهرة ولازم السراج البلقينى
فى الفقه وغيره والزين العراقى فى الحديث وكتب عنه من أماليه وغيرها وسمع عليهما ورأيت
العراقى أثبت اسمه فى عدة مجالس من أماليه التى كان الحافظ الهيثمى حاضرها وأجاز أيضا
وكذا سمع على الزين بن الشيخة والعلاء بن أبى المجد والتنوخى والجمال الحلاوى والسويداوى
وآخرين وأجاز له ناصر الدين بن الفرات ومريم ابنة الاذرعى والشمس محمد بن اسماعيل
القلقشندى وطائفة وأخذ عن امام الائمة العز بن جماعة من العلوم التى كانت تقرأ عليه
وكذا أخذ عن الشهاب الحريرى الطبيب فى المعقولات أيضا وناب عن القاضى جلال الدين
البلقينى فى القضاء سنة أربع ثم أعرض عن ذلك لكون والده السراج عتبه عليه محتجا
باشتغاله به عن العلم ثم عاد الى القضاء فى سنة تسع واستمر ينوب عمن بعده حتى صار من أجلاء
النواب بالديار المصرية وصحب فتح الله كاتب السر ثم نوه به كاتب السر ناصر الدين بن البارزى
وصار يزاحم الاكابر فى المحافل ويناطح الفحول الاماثل بقوة بحثه وشهامته وغزارة علمه
وأمانته وولى تدريس الحديث بالجمالية عقب الكمال الشمسى وساعد شيخنا ولدا المتوفى التقى
الشمسى حتى أخذ له من صاحب الترجمة شيأ حسب ما يأتى فى ترجمة التقى وكذا ولى تدريس
الفقه بالمدرسة الخروبية بمصر وناب فى الخطابة بالمؤيدية أول ما فتحت عن القاضى ناصر الدين
ابن البارزى ثم عن ولده واستقر به الزينى عبد الباسط فى مشيخة مدرسته بالقاهرة أول ما فتحت
فلما مات الشمس البرماوى وذلك فى سنة احدى وثلاثين استقر فى مشيخة الصلاحية ببيت
المقدس بعناية كاتب السر البدر بن مزهر وسافر اليها بعد ان رغب عن وظائفه وغيرها بالمال
فأعطى الجمالية لابن سالم والخروبية للمحب بن أبى الحسن واستقر فى الباسطية الامام
شهاب الدين الاذرعى وباشر العز مشيخة الصلاحية ثم صرف عنها فى خامس عشرى ذى الحجة
سنة ثمان وثلاثين بالشهاب بن المحمرة ورجع الى القاهرة فأقام بها على نيابة القضاء فقط
وأضيف اليه قضاء العسكر عوضا عن ابن قاسم مع مرتب رتبه له الزينى عبد الباسط
فلما مات الشهاب المذكور وذلك فى ربيع الاول سنة أربعين أعيد الى مشيخة الصلاحية
فرجع اليها واستقر بها حتى مات وقد حدث بأشياء بالقاهرة وبيت المقدس وغيرهما وممن قرأ

عليه قاضى المالكية بحماه أبوعبدالله محمد بن محمد بن يحيى الحكمى المغربى ووصفه بشيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام علم المحققين حقا وحائز فنون العلم صدقا وكذا درس وأفاد وأفتى وانتفع به أهل تلك النواحى وغيرها وكان اماما علامة فصيحا فى التدريس والخطابة وغيرهما حسن القراءة جدا مفوها طلق العبارة قوى الحافظة حتى للتاريخ واخبار الملوك جيد الذهن حسن الاقراء كثير النقل والتنقيح متين النقد والترجيح حتى انه أقرأ فى جامع المختصرات وهو بيت المقدس فكان شيأ عجيبا صحيح العقيدة شديد الحط والانكار على ابن عربى ومن نحا نحوه مغرما ببيان عقائدهم الرديئة وتزييفها مصرحا بانهم أكفر الكفار جوادا كريما الى الغاية قل ان ترى العيون فى أبناء جنسه نظيره فى الكلام مع كونه أكولا الى الغاية مهابا لطيفا حسن الشكالة ضخما أجازلى ومات فى يوم الخميس خامس رمضان ببيت المقدس مبطونا بعد ان مرض بالبواسير سنين ودفن بمقبرة ماملا واستقر بعده فى مشيخة الصلاحية الجمال عبدالله بن محمد بن جماعة الآتى ان شاء الله فى محله قال البدر العينى ويقال انه بذل عليها شيأ من حطام الدنيا ومن نظمه

اذا الموائد مدت * من غير خل وبقل
كانت كشيخ كبير * عديم فهم وعقل

وقوله

وذى قوام رطيب * وافى يوم الاراكا
نادانى القلب ماذا * تريد قلت سواكا

وسمعت انه لم ينظم غير هذين المقطوعين فالله أعلم . عبدالكريم كريم الدين بن نخيرة مستوفى الخاص هو والد عبدالرزاق وعم أبى الخير محمد بن العلمى يحيى أحد كتاب المماليك مات فى يوم الاربعاء سادس رجب . عبداللطيف بن ابراهيم بن عمر بن حلفا كمال الدين المصرى مات فى ليلة الخميس تاسع عشرى صفر بجدة وحمل الى مكة فدفن بالمعلاة . عمر بن عبدالله بن محمد ابن احمد سراج الدين حفيد القاضى تقى الدين العمرى الحرازى الاصل المكى مات فى ربيع الاول بأحمداباد من بلاد كلبرجه من الهند . عمر بن أبى بكر بن على بن عبدالله الشيخ سراج الدين المغربى الاصل الرشى القاهرى الشافعى عرف بابن المغربل ولد تقريبا سنة سبع وستين وسبعمائة ونشأ فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه ومنهاج الاصول والفية بن مالك وعرض على جماعة وسمع الختم من صحيح البخارى على ابن أبى المجد والتنوخى والحافظين العراقى والهيثمى ومن صحيح مسلم على الشرف بن الكويك والشهاب البطايحى والشمس البرماوى والسراج قارئ الهداية ممن لفظ شيخنا بعد أن سمع من لفظ الشرف المسلسل وأجازله جماعة واشتغل

ورافق فى الطلب القاياتى والطبقة وكان انسانا خيرا معتقدا مجملا مات فى ذى القعدة بزاويتهم بقنطرة الموسكى عن ثلاث وثمانين سنة وقد ذكر شيخنا جده فى سنة اثنتين وتسعين من أنبائه وانه دفن بزاويته وهى بالقرب من سويقة الريش قريبا من زاوية ابن بطالة وذكره فى اخر العلميين من الدرر أيضا رحمه الله وايانا . عمر بن محمد قاضى دمشق ومحتسبها نجم الدين النعمانى نسبة للامام أبى حنيفة النعمان البغدادى ثم الدمشقى الحنفى قدم فى هذه السنة من دمشق وبيده يومئذ حسبتها وكالة بيت المال وعدة وظائف فنزل زاوية التقى رجب العجمى تحت قلعة الجبل ولم يلبث ان مات فى رابع صفر فأسف السلطان عليه وأمرهم بالصلاة عليه بمصلى المؤمنى ودفن بتربة التقى المذكور من القرافة الصغرى . فاطمة امرأة كانت مقيمة بالجبل المقطم تكنى أم يحيى للناس فيها اعتقاد ماتت فى يوم الجمعة ثامن عشر شوال ودفنت هنالك . محمد بن ابراهيم بن محمد شمس الدين المرداوى ثم الصالحى الدمشقى نزيل الجامع المظفرى ولد فى سنة احدى وثمانين وسبعمائة وسمع المحب الصامت واحمد بن ابراهيم ابن يونس وموسى بن عبد الله المرداوى وعبد الله بن خليل الحرستانى وآخرين ومن مسموعه على الباقى الجزء الاول من فوائد عبد الوهاب بن مسندة بسماعه له على التقى سليمان بن حمزة وبسنده وقد حدث سمع منه الفضلاء وكان يخالط الاكابر مات فى جمادى الآخرة ودفن باعلى الروضة من سفح قاسيون . محمد بن احمد بن أبى بكر بن محمد الشيخ شمس الدين الطائى البيانى الحموى الشافعى عرف بابن الاشقر ولد فى سنة سبعين وسبعمائة وبخط بعض ثقات أصحابنا الحمويين انه فى سنة سبع وستين وهو المعتمد بحماه ونشأ بها فقرأ القرآن والحاوى وأخذ عن الجمال يوسف بن خطيب المنصورية وقرأ عليه الصحيح والتمس منه الاذن له بقراءته على العامة فاشار باستئذان العلاى القضامى أيضا فى ذلك للامن من معارضته بعد قال فتوجهت اليه فاختبرنى بثلاثة أماكن من مشكلات الصحيح وهى المساجد التى على الطريق وحديث أم زرع والتفسير قال ففتح الله بالمرور الحسن فيها وكان ذلك سببا لاذنه أيضا وسمع بدمشق على عائشة ابنة ابن عبد الهادى البعض من كل من الصحيحين مع ثلاثيات البخارى بتمامها وحدث سمع منه الفضلاء وكان انسانا حسنا زاهدا عابدا منعزلا عن بنى الدنيا مستحضرا الكثير من الفقه كثير التلاوة معظما فى بلده مشارا اليه بمشيختها مات بها فى ثامن عشرى شوال رحمه الله وايانا . محمد بن احمد بن حسن بن عبد الواحد أبو عبد الله الاموى المغربى التونسى المالكى عرف بالقباقبى ولد فى أول يوم من استقرار أبى فارس فى مملكة تونس سنة ست وتسعين وسبعمائة وقدم القاهرة فحج وسمعت من نظمه قوله فى شيخنا

لى مالك مهما استغثت به سمح * واذا توجه فى مناجدة نجح
انبئت عنه ان فيه سيادة * فاعلم بقلبك أنه نبأرجح

وقد سبقه الشيخ شمس الدين محمد بن احمد السعودى لمافيها كما سلف فى السنة قبلها وكذا مدح تغرى برمش الفقيه بقصيدة همزية سمعها منه صاحبنا التقى القلقشندى كما قرأته بخطه وكتب عنه أيضا غيره من أصحابنا مات فى يوم الاثنين حادى عشر رجب باسكندريه ورأيت بخطى فى موضع آخر تسمية جده موسى فالله أعلم . محمد بن احمد بن محمد بن عبد المجيد بن أبى الفضل بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد الباقى بن زيد الشيخ الفقيه نجم الدين الانصارى الخزرجى الشافعى أحد أعيان بعلبك مات بها فى رجب . محمد بن احمد بن محمد محب الدين أبو الخير ابن أبى العباس بن الشمس أبى عبد الله الدمويهى ثم القاهرى الشافعى أحد نواب الحكم اشتغل بالقرا آت وغيرها وناب فى القضا وجلس بالمسجد الذى بعلو الحوض من السيوفيين ولم يكن بذاك مات فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى ذى القعده . محمد بن أبى بكر بن عبد الخالق الفقيه شمس الدين القاهرى الشافعى عرف بابن الخلالى مؤدب الاطفال على باب قصر بشتاك بالقاهرة مات بها فى يوم الاثنين رابع عشر المحرم وكان خيرا . محمد بن داود بن فتوح بن داود بن يوسف بن موسى واملاه مرة بحذف داود وباثبات يعقوب بدل موسى القاضى شمس الدين ابن بهاء الدين بن فتح الدين السلمى الحلبى ثم القاهرى الشافعى المعروف قديما بابن الرداد واخيرا بقاضى الجن وكذا شيخ الجن ولد فى أول الجمادين سنة ثلاث وستين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبية والرائية والمنهاج فى الفقه والفية ابن معطى وتلا بالسبع على العز الحاضرى وأخذ فى الفقه عن الزين عمر بن محمود الكركى والد التاج عبد الرحمن الماضى والشمس محمد الفوى وعليه أيضا اشتغل فى النحو واذنا له فى الافتاء وكذا حضر دروس الشهاب الاذرعى وسمع صحيح البخارى على الجمال أبى اسحاق ابراهيم بن العديم بقراءة القاضى شرف الدين موسى الانصارى الحنبلى وناب فى القضاء لابن أبى الرضا الحموى وغيره باعمال حلب بل ولى قضاء سيس استقلالا وحج قبل القرن من حلب ثلاث مرات وارتحل منها الى دمشق والقدس وفيه سمع على الشمس المفعلى صحيح البخارى أيضا بعضه بقراءة الشمس القلقشندى وبعضه بقراءته وذلك فى رمضان سنة سبع وتسعين بسماعه على الحجار ودخل القاهرة فقرأ على ابن الملقن من أول البخارى الى نحو الزكاة واجازله وذلك فى سنة احدى وثمانمائة بقراءة ابن الملقن لجميعه على الزين أبى بكر بن قاسم الرحبى الحنبلى انابه الشرف أبو الحسن على بن أبى عبد الله محمد بن أبى الحسن التونسى الحنبلى وباجازة ابن الملقن عموما من الحجار قالا أنبأنا ابن الزبيدى وحضر

دروس البلقيني ولازمه سنتين ونصفا حتى شهد باستحقاقه لتدريس الصلاحية ببيت المقدس
واستقربه الظاهر برقوق فيه عوضا عن الزين القحيني فلم يزل الزين المذكور يسعى الى ان
أعيد قبل سفره وعوض هذا عنه بوظائف بحلب ورجع اليها الى أن طرقت فتنة تمرلنك
فانتقل وناب عن قضاء طرابلس استقلالا ثم انفصل عنه وعاد الى القاهرة وولى قضاء الركب
الحجازى منها بعد سنة خمس عشرة واستمر على ذلك نحو ثلاثين سنة مع سعى جماعة واجابتهم فيه
ثم قبيل السفر يعاد صاحب الترجمة هذا ما اجتمع لى من خط غير واحد من أصحابنا وأكثره مما
اعتمد فيه على اخباره وقد لقيته غير مرة بمجلس شيخنا وغيره وسمعت بعض نظمه وكان انسانا
مليح الكلام مضحك النادرة خفيف الروح عجيب الشكالة كثير الاستحضار للنظم ونثر وفوائد
وأحاديث ذا وقائع ومصادمات للرؤساء ويهجو كثيرا لا يحاشى أحدا عنه حتى انه هجى المؤيد
وكذا هاجى التقى ابن حجة وابن الخراط وغيرهما من الشعراء ولكنه لمزيد سلامة فطرته
واستبعاد ترقيه الى غالب المراتب كان يمتنع من يتعرض لهجوه عن أن يؤذيه انما يقطع لسانه
بالاحسان وكان فى مبدا أمره كثير اللهج بعلم الروحانى ويدعى انه يستحضر الجان ويصرع
من أراد فكان من يعزم عليه ينصرع عمدا ليضحك الحاضرين من اعتقاد هذا ان ذلك بعزيمته
وتكرر ذلك فصار يعتقده وسمى شيخ الجن ومن نظمه مما كتبه عنه بعض الفضلاء مازجا
كلام الشاطبى فى مسئلة أرجه

وأرجيه بترك الهمز ثم بيانه * كساورشهم واكسر لقالون أولا
وحمزة أسكن مثله نقل عاصم * وارجه بهمز وأضم الهاء لابى العلا
وصلها بواو اللفظ لابن كثيرهم * هشام وعبد الله للهاء ميلا

وقوله فى شخص كان يقال له ابن يعقوب ولى وزارة الشام ثم عزل عنها فوعده بعض الاكابر أنه
ان عرض له على بعض الملاح تكلم له فيها ففعل فوليها

بعرصة ابن يعقوب تولى * وزارة شامنا وبقى معلى
وبات بليله فى شرب خمر * ولا وقتا من الاوقات صلى
تولى ثانيا من بعد ظلم * وفى الاخرى توله ما تولى

وهذا عنوان نظمه ولا تكاد تخلو قصيدة منه عن الاقواء وينشده انشاد من لا يشعر انه مخالف
لبقية الابيات وكذا اذا قرأ شيأ من غيره ويخرم فى شعره بلا موجب وبالجملة فكان من النوادر
مات فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الثانى بالقاهرة سامحه الله وايانا . محمد بن على بن محمد بن
يعقوب بن محمد القاضى شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ نور الدين القاياتى القاهرى الشافعى

Digitized by Google

محقق العصر وابن أخت القاضى فخر الدين القاياتى ولد فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا بالقايات من أعمال البهنساوية ونشأ بها فقرأ القرآن ثم نقله والده الى القاهرة وجعله تحت نظر عمه الشيخ ناصر الدين محمد فأكمل عنده حفظ القرآن وحفظ السماع وابن الحاجب الاصلى والفية ابن مالك وكذا التسهيل فيما قيل وعرض على جماعة وحضر دروس السراج البلقينى كثيرا ودرس البرهان الانباسى والسراج بن الملقن وأخذ الفقه والفرائض عن عمه المشار اليه وكان الم ماهرا فى الفرائض والفرائض وحدها عن الشيخ الفراقى والتقى بن العز الحنبلى وكان متقدما فيها والشهاب العاملى والفقه عن الشمس القليوبى والبدر الطنبدى والنور الادمى وعنهما أخذ أصول الفقه وعن أولهما أخذ النحو وكذا أخذ الاصول عن جماعة منهم فسرا العجمى وأثنى على علمه لاسيما فى التصوف وعن القطب الابرقوهى المتوفى فى سنة تسع عشرة وعنهما وعن غيرهما أخذ المنطق ولازم الهمام الخوارزمى شيخ الجمالية فى الاصلين والنحو والصرف وكان الهمام فايقا فيه وسمع عليه غالب ما اقرأه من الكشاف وانتهى فى قراءته الى اثناء سورة الاحزاب وهو الذى الزمه فيما قيل بحفظ التسهيل بل وأخذ العربية أيضا عن الشمس الشطنوفى ويقال ان جل انتفاعه فيها كان به وكذا أكثر من ملازمة كل من امام الائمة ومفخر أهل العصر العز بن جماعة فى العلوم التى كانت تقرأ عنده واشتدت عنايته بالتردد اليه والاعتماد عليه حتى كان جل انتفاعه به ومحقق العصر الشمس البساطى والعلا البخارى حين قدومه القاهرة فسمع منه المنطق والجدل والاصلين والمعانى والبيان والبديع وغيرها من المعقولات والمنقولات ولم يفارقه حتى سافر وتقدم به كثيرا لدقة نظره وحدة فكره اللذين لم يكن صاحب الترجمة يقدم عليه فيهما غيره بل قال انه كان اذا فكر فى محل خال لا يلحقه لا القطب ولا التفتازانى ولا غيرهما ولما سافر العلا مغضبا برز الشيخ هو ورفيقاه البرهان الانباسى والونائى الى دمياط حتى رجعوا به وجود القرآن على بعض أئمة القراء وسمع الحديث اتفاقا على غير واحد فعلى شيخه العز بن جماعة الاربعين التساعيات التى خرجها أبو جعفر بن الكويك لجده القاضى عز الدين بن جماعة بحضوره لها على جده وعلى الجمال عبد الله بن العلا الكنانى الحنبلى المجلس الاخير من السيرة النبويه لابن هشام ومواضع من صحيح البخارى وعلى الشهاب الواسطى جزء البطاقة ونسخة ابراهيم بن سعد وعليه وعلى الولى العراقى بعض جزء الانصارى وعلى ثانيهما فقط اشياء منها الجامع للترمذى خلا الـ ولازمه كثيرا واخذ عنه فى شرح الالفية لوالده ووصفه بالشيخ الفاضل وكذا أخذ فى الشرح المذكور عن شيخنا وسمع عليه مع ذلك كثيرا من كتب الحديث فى رمضان وغيره بل ذكر أنه سمع صحيح البخارى على

السراج البلقيني وانه سمع على أهـل تلك الطبقة كالزين العراقي والسراج بن الملقن ثم على التقي الدجوي والبدر الطنبدي وغيرهم وتلقن الذكر من الشيخ ابراهيم الادكاوي وغيره ولم يزل يدأب في الفنون حتى تقدم في كلها وصار المعول عليه في حلها كل ذلك مع مزيد الفاقة والتقلل بحيث صار بذلك يكتسب بالشهادة في جامع الصالح وربما كان جدي لأمي هو والنور الاسـ يستصحبانه فيها حين كان ساكنا في بركة جناق بالقرب منهما وكذا تكسب بالزراعة أيضا ثم ارتقى فتنزل طالبا بالمؤيدية ثم استقر في تدريس الحـديث بالبرقوقيـة عوضا عن النور القمني في المحرم سـنة ثلاثين بحكم وفاته وتوقف في القبول أولا فألزمه شـيخه العلا البخاري بذلك ثم في تدريس الفـقه بالاشرفية المسـتجدة من واقفها أول ما فتحت في رمضان سـنة ثلاث وثلاثين بعناية الزيني عبـد الباسـط لكونه كان سأله في ترك معارضة المحب القمني بعد موت والده في الشريفية ووعده بالعوض فوفى له به ونوه بذكره عند واقفها فعظمه جدا وأضعف معلومه وخيره بالنسبة لباقي المدرسين ثم في مشيخة الصلاحية سعيد السـعداء برغبة من الشهاب بن المحمرة له عنها لما توجه على مشيخة الصلاحيـة في بيت المقدس سـنة ثمان وثلاثين يقال ببذل مائة دينار له ويدرس الفـقه بمدرسة ابن غراب في ذي القعدة سنة أربعين عوضا عن الشرف السبكي بحكم وفاته ثم لما استقر السلطان في المملكة كان كثير الالتفات اليه لتقدم معرفته ايام من مجلس مشيخة العلا البخاري الى ان كانت حادثة المدرسـة الفخرية بسويقة الصاحب وسقوط منارتها كما أسلفت ذكرها في حوادث السـنة الماضية خطبه لقضاء الديار المصرية فأجاب بعد تمنع كما حكيته هنالك أيضا مع تمات وباشر بعفة ونزاهة وثبت في أمر النواب جدا بحيث انه لم يأذن منهم الا لعدد قليل واقتصر في بابه منهم على ثلاثة بالنوبة وهم العز ابن عبد السـلام والمحيوي الطوخي والولوي الاسيوطي وعز على بلديه كمال الدين كونه لم يجعل له معهم نوبة وتألم من ذلك كثيرا الا سيما وقد كان أثبت اجارة فاسدة وسجن المستأجر بأجرة تجمدت عليه وعلم القاضي بذلك فعين الطوخي لنقضها ففعل وأطلق المستأجر وهجره الحاكم الاول بسبب ذلك مدة كما سيأتي الاشارة اليه في ترجمته واستقر في النقابة بالشرف يحيى البكري وعتب عليه الحمارقي كونه هو الرسول في مشافهة شيخنا بارسال ولده الى القاضي مع قرب عهده واختصاص والده بصحبته وقام بعمارة الاوقاف والنظر في مصالحها وانفق لاهل المدارس الشهرية كالناصرية والصالحية والجامع الطولوني شهرا بشهر غير مميز للحقير من الجليل بل ساوى بينهم في ذلك وتعفف عن أخذ معاليم الانظار لكن نقم عليه الاخيار اضعافه لبعض الحسدة وميله معهم في جانب شيخنا حتى أمر بالترسيم على ولده بسبب عمل حساب جامع ابن

Digitized by Google

طولون وغيره وحضر اليه شيخنا بسببه مرة بعد أخرى ففعل معه فى احدى المرتين ما يليق به وبعد مفارقتهما عتبه من لم ينصحه على صنعه فكان ذلك سببا لتقصيره فى المرة الثانية والتمس منه شيخنا المباهلة بانه ليس فى جهته شئ بل له فى الجامع المذكور جملة فقال والله ماشككت فى اخباركم وورعكم ونحو ذلك وامتنع من المباهلة ولم يلبث أن مات رفيقه الشيخ شمس الدين الوناى فقرره السلطان كما تقدم فى وظيفة تدريس الفقه بالصلاحية المجاورة للشافعى والنظر عليها وبالخانقاه الشيخونية التى كان الوناى استقر فيها عند سفر ابن المحمرة بيذل أيضا واستمر يتحرمع من عرف حاله فى التعرض لشيخنا والسعى فى نكاياته والفحص عن زلات ولده ولم يرع حقه عليه ولاسابق فضله الجزيل لديه مع مراعاته من هو دونه بكثير والناس ينكرون صنيعه خصوصا وقد انتزع منه وظيفة الخانقاه البيبرسية مشيخة ونظرا كما تقدم وكذا الصالحية النجمية وتنغص عيش شيخنا بسببه لاسيما وقد صار كل قليل يشكوه من غير تحقق ولذلك لاترى ذاما له فيما فعله معه الاوجدت مادحا بما فعله فى المدارس فلم يحصل الاتفاق على كلمة واحدة ولم يكن هذا كله بمانع لشيخنا عن الثناء عليه فى تاريخه بعد موته بل قال انه باشر بنزاهة وعفة ولم يأذن لاحد من النواب الالعدد قليل وتثبت فى الاحكام جدا وفى جميع أموره وقال أيضا أعرف أنه يحمل فى مسائل الامور الكثيرة فبالجهد ان يتحرمعهم لبعضها وكذا كتب على سؤال منظوم قال سائله انه سأل صاحب الترجمة عنه أيام قضائه فلم يجب عنه بعد ان أقام عنده خمسين يوما لعجزه عن النظم بعد قوله ان العلم الشرعى الفقه والتفسير والحديث مانصه

وسوى الثلاثة آلة للمنتهى * فيها اللسان من المقول مهذب

وفضيلة المنظوم ان تك فضلة * تحمل والا فهو مالا يحجب

انتهى وبلغنى أن صاحب الترجمة سئل عن لغز منظوم وكان عنده بعض فضلاء جماعته فاستعان به فى الجواب عنه نظما وندم القاياتى فيما بلغنى عن قبول الولاية وماجرت اليه لاسيما حين اعراض ذويه عن مصالحه وضرورانه لاستيعاب أوقاتهم فى تصرفاتهم حتى انه دعى على نفسه بالموت فى قنوت الوتر فاستجاب الله دعوته فلما كان فى يوم الجمعة ثامن عشر المحرم خطب بالقلعة ورجع الى منزله وبات عازما على التوجه الى ملاقاة الحاج فتهيؤا يوم السبت فوعك فى بقية النهار وأصبح ولداه فتوجها وتأخرهو ليقع له نشاط فدخل الحاج فى يوم الاربعاء ثالث عشرى الشهر وعادوالداء فوجدا ملله واشتد ألمه بالحمى الصفراوية وصار يشكو حمى الكبد وواظبه الاطباء ولم يكن قبل ذلك يتداوى فحمله أولاده فى هذه المرضة على التداوى والحقنة فخبطوا فى أمره فحطت قوته مع قلة تناوله لما يوصف له ولم يزل مرضه يتزايد حتى مات فى أول

ليلة الاثنين ثامن عشريه فعظم الاسف عليه وأمر السلطان بالمجيء بجنازته الى سبيل المؤمنى فحمل تابوته من جوار الجامع الازهر الى المكان الازهر وهو تحت القلعة بالرميلة وصلى عليه الخليفة باذن السلطان وبحضرته هو وخلق من القضاة والعلماء والاعيان وغيرهم ثم رجعوا به من جهة الصحراء حتى دفن فى تربة الخانقاه الصلاحية واستقر كما تقدم شيخنا فى المنصب والصلاحية بعده والولوى السفطى فى تدريس الشافعى والعلاء القلقشندى فى الشيخونية وابنه الاكبر أبو الفتح فى سعيد السعداء بل كان رغب له عنها فى حياته وباشرها الى أن أخرجت عنه للكرمانى وابنه الاصغر أخذ فى مشيخة البيبرسية ودولات باى فى نظرها والولدان معا فى الاشرفية والبرقوقية والغرابية ولم يجتمع لاحد من الفقهاء فى هذه الازمان من الوظائف ما اجتمع له حتى قال المحب بن القطان فيما كتبته عنه نال رياسته على فترة هجوما وحاز السيادة على غرة عموما ورقى مناصب لم تكن له على خاطر والكل بعناية الموجد القاهر اذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم قال وقد ظهر فى وسط الدولة الاشرفية من علماء الشافعية ثلاثة نوابغ وكانوا أعجوبة عند المناظرة الانباسى والوناى وهذا وكلهم شافعية ماتوا على التدريج قال وقد قلت

وثلاثة كانوا بعصر آية * فى غاية الاتقان والاثبات

ظهروا بدورا فى سعود سعادة * ثم اختفوا متتابعى الاوقات

برهان انباس فتى حجاجه * وأخو وناء ومزدهى قاياتى

ورثاه غير واحد منهم البقاعى بقصيدة ركيكة على جارى عادته وأولها

اعمل وان أوذيت بالاحسان * وازهد فصفو العيش أقرب فان

أعيى الفلاسفة الذين تقدموا * ريب الزمان ونازل الحدثان

ومخلصها ياداعى البين المروع لم تدع * قلبا بفتكك يهتدى لبيان

نزلت على القاياتى منك مصيبة * تركت ضياء الشمس فى الأكفان

وكان رحمه الله اماما عالما علامة غاية فى التحقيق وجودة الفكر والتدقيق مزيحا للمشكلات بجلى عباراته ومزيحا من التعب بواضح اشاراته فكره الثاقب غاية فى الاستقامة ونظره الصائب لو رام اعوجاجا لم يبلغه ميزان العلم مرامه بعد صيته وشاع ذكره وخشى فوته وصار شيخ الفنون بلا مدافعة ومن به تقر العيون بعد النظر والمطالعة لا يهتدى فى تحقيقه وصحة فكره ممترى ولا يتوقف فى ذلك الا حاسد أو مفترى تصدى للاقراء زمانا فانتفع به خلق وتزاحم الناس عليه من سائر أرباب العيون والطوائف وانتشرت تلامذته وتحرى

فى الفتاوى فلذلك قلت فتاويه وكان لا يقرئ الا من الكراس على طريقة الاعاجم ويسلك
فى تقريره مسالك المحققين فى تصانيفهم ولذا لا يتمكن السامع أن يصفه ولا ينهض باداء
معناه الا بغدة تام التميز والمعرفة ومن نسب اليه ممن لم يتأهل شيأ فى الكلام فقد جازف
وتقول وحدث باليسير وقرأ عليه الشهاب الهيتى عدة من كتب الحديث وكذا قرأ عليه
الشرف بن الجيعان صحيح مسلم وصاحبنا التقى القلقشندى بعض الاجزاء وأما أنا فحضرت عنده
يسيرا بالجامع الازهر وغيره وأجازلى وقرأت عليه فى الصغر شيأ من محفوظاتى كل ذلك مع الدين
المتين والصلاح المبين والعقل الوافر والتواضع الباهر والتقشف فى الملبس والمطعم
والمركب والمبالغة التامة فى سلوك الادب والسكون والحلم والاحتمال وسلوك الجد
فى الافعال والاقوال وربما روح نفسه بلعب الشطرنج مع العوال لكونه فيه أيضا من
الفحول الابطال وعدم التحاشى عن تعاطى حوائجه فى غالب أوقاته ماشيا وكونه لم يزل مطرق
الرأس دائما والورع الزائد حتى انه امتنع من شراء بيت لعياله وأولاده معللا ذلك بان القاهرة
تقلبت أملاكها وقفا وأوقافها املاكا غير مرة فالاحتياط الاعراض عن ذلك ومن الغريب
ما حكاه عن شيخه الولى العراقى انه قال الاوقاف التى استبدلت فى أيام القاضى جلال الدين
البلقينى سبعمائة واستانس لذلك بعمارة المؤيد لجامعه وجمال الدين الاستادار لما يفوق الوصف
ومن كان ينهض بمخالفة هذين وكذا من ورعه انه لم يكن يشترى بعلبكيا بل يشترى له وهو خام
للتمكن من تقليبه ثم يقصر بعد ذلك والتحرى فى الطهارة حتى انه ربما يصل الى الوسواس
لاسيما فى ترديد النية لكنه بعد الاستقرار فى القضاء لم يكن يرددها حين يصلى بالسلطان لكونه
تجتمع فكرته حينئذ فيما أظن وهذا شبيه بما اتفق له فى الامتناع من لبس الخلعة أولا ثم صار
يلبسها فى الاعياد وشبهها حفظا لشعار المنصب وكذا كان يعيد الجمعة حيث تكون نوبة تاج
الدين امام جامع الصالح على أن العز السنباطى أخبرنى أنه رأى صاحب الترجمة هو والتاج
المذكور بعد موتهما وتاج الدين يخاطب القاياتى بقوله أأنت تعلم منى أنى أصلى بغير وضوء
والقاياتى مطرق الرأس لا يجيبه والحرص على الصيام والقيام والتقنع باليسير وانفاقه
فى معيشته زمانا بتجارة أحد جماعته الـ له فى نحو اربعمائة دينار والرغبة
فى الاطعام ومحاسنه جمة ولو لم يدخل فى هذا الباب لكان كله اجماع وليته اذ دخل لم يصغ
لما انمى اليه من النزاع حتى عد ذلك من الحوادث والخطوب التى ضعفت من أجلها الابدان
والقلوب وقد أخبرنى الشيخ عز الدين السنباطى انه رأى الجمال عبد الله بن سليمان السبكى بعد
موته فسأله عن الشيخ شمس الدين البوصيرى فقال فى أعلى الجنة ثم سأله عن الشيخ يوسف الصفى

Digitized by Google

فقال كذلك ثم سأله عن الشيخ على بن لولو تلميذ النور الادمى فقال كذلك ثم عن القاياتى والونائى فحرك رأسه ولم يجب فيهما بشئ قال العز أيضا وأخبرنى البهاء بن الواعظ المحلى انه رأى القاياتى نفسه فى المنام وهو متضعف فقال له ما هذا الحال فقال باشرنا سنة فكما عملنا حسابها انخرم علينا قال العز ولقد سمعت القاياتى يقول لو مت قبل دخولى فى القضاء لم يكن لى من الاخصام الاعشرة أنفس فكيف حالى الآن وأنا أسأل عمن بين اسوان الى البحر المالح أو نحو هذا ثم كشف عن ذراعه وقد تغير صوته بقوله قد خار الله لك انتهى والكمال الله وقد ذكره العينى فى تاريخه فقال كان من أهل العلم والدين والعفة وكانت أحكامه كلها صحيحة لانه تولى وهو مسؤل ولم يدخل تحت اللعنة لكونه لم يبذل شيأ وكان متقشفا متواضعا عنده كرم وبسط للطلبة وكان فى أول أمره فقيرا شاهدا من جملة الشهود رحمه الله تعالى سئل الكمال بن الهمام عن التفضيل بينه وبين الزين التفهنى فى الاصول فقال التفهنى كان عالما بأصول مذهبه وأما هذا فبالاصول كلها أو كما قال ولقد كنا نستشكل الشئ فى حال الطلب فاذا اجتمعنا وكان الاجتماع بالجمالية لكون كل منا له خلوة فيها تذاكرنا ذلك المكان فيزيح اشكاله باشارته ولقد بلغنى عن شيخنا ابن خضر أنه كان يقول لا أثق فى الفقه بغيره سمعت الكمال امام الكاملية يقول رأيت الجلال المحلى بحضرته كالمستفيد لكونه يصغى لما يقوله ويتلقاه بالقبول من غير منازعة بخلاف المحلى مع الونائى كان معه كهو مع صاحب الترجمة ويؤيد هذا أنه بلغنى عن الونائى أنه كان يقول عن الشيخين القاياتى والمحلى هما عالما العصر فيقال له فابن حجر فيذكر ما حاصله أنه لم يرد ادخاله فى هذا العموم قد كتب القاياتى على المنهاج للنووى قطعا متفرقة كثرا عتنا ؤه فيها بدفع كلام الاسنوى وعمل ذيلا ونكتا على المهمات وقرأ عليه الجم الغفير وكان لا يتوقف فى اقراء كثير من المبتدئين للكتب المشكلات حتى كان الشهاب ابن المجدى يعتذر عنه فى ذلك بأنه يقصد نفع نفسه بالادمان والتمرين ونحو ذلك وممن أخذ عنه من أعيان المذهب البرهان بن خضر والسمسار بن حسان ابن ساره والشهاب الزواوى والهيتى والكمال الاسيوطى والسراج الورورى والنورى امام الازهر وآخرون من أهل هذه الطبقة وكذا من دونهم ممن صار الآن يذكر ومن الحنفية الشيخان السيفى والزينى قاسم فيما بلغنى ومن المالكية الشيخان المحيى أبو القاسم والزين طاهر ومن الحنابلة الجمال بن هشام وأذن لغير واحد فى الافتاء والتدريس وكذا فى التدريس وحده وقرظ مسئلة النساكت للبرهان السوسى وشرح منهاج البيضاوى للكمال امام الكاملية وصورتها كتب الحمد لله الذى سهل لخلص عباده بالصدق والصفاء القيام بواجب الاتباع على طريق الاكتفاء لاوصاف

Digitized by Google

أفضل الخلائق بأحسن الخلائق محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل اللسان والوفا وعلى الائمة المهديين الذين حصل ببنان بيانهم من كل سقم الشفاء وعلى من قام بنصرته بالسيوف القاطعة والبراهين الساطعة فحصل بهم الاكتفاء وسلم وشرف وكرم .

وبعد فقد تشرفت بالنظر فى هذا الكتاب فاطلعت على بعض ما أدرج فى مطاويه من اللطائف على طريق السداد والصواب فشاهدت من حسن وضعه دقة نظر مؤلفه ومن لطف ترصيفه ذكاوة مصنفه وعلمت أن الله سبحانه بلطفه الحليم وفضله العظيم وفقه لنكات لطيفة المسالك وزيادات ظريفة المدارك ولا غرو من المسك أن يفوح ومن البدر أن يلوح وكيف ومؤلفه ممن خصه الله تعالى بأنواع الفضائل وأنعم عليه بلطيف الفواضل وجمع له من علم المشروع والمعقول فكشف له دقائق الفروع والاصول ومنحه اليد الطولى فى مدارك العلى وأنظارا دقيقة فى مسالك الهدى وقد أجزت له أحسن الله تعالى اليه أن يقرئ كتب هذا الفن كشرح أصول ابن الحاجب تغمده الله بغفرانه للعلامة القاضى عضد الملة والدين وما عليه من شروح وغير ذلك من كتب هذه الصناعة وكتب الفقه مختصرها ومطولها لمن أراد ذلك فى أى وقت أراد لعلمى باهليته لذلك وتأهله وقد أجزت له أيضا أن يبسط قلمه بالافتاء والتصنيف سالكا فى ذلك المسلك المعتبر فانه جدير بذلك وحقيق طالبا منه أن لا يخلينى فى أوقات خلوته ونفائس جلوته من الدعاء حشرنى الله تعالى واياه فى زمرة المتقين فهو نعم المولى ونعم النصير

وبخط صاحبنا الشهاب بن محمد بن صالح الاسليمى مانصه نادرة وهى أنى سألت شيخنا قاضى القضاة شيخ الاسلام علامة العلماء الاعلام أبا عبد الله محمد شمس الدين القاياتى الشافعى نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه عن تبرم الشيخ شرف الدين ابن الفارض بزيارة الخيال فى قوله

لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشييع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

والحال أن زيارة الخيال عند العشاق كحقيقة الوصال واضطرابه حيث قال هذا وقال

أدر ذكر من أهوى ولو بملام * فان أحاديث الحبيب مدامى
ليشهد سمعى من أحب وان نأى * بطيف ملام لا بطيف منام

فأخذ الجواب من السؤال وقال يكفى أنها كحقيقة الوصال واختلاف الحالات بحسب اختلاف المقامات على أنه القائل

ولم أحك فى حبيك حالى تبرما * بها لاضطراب بل لتنفيس كربتى

Digitized by Google

انتهى فانظر كيف طابق السؤال الجواب حتى فى لفظتى التبرم والاضطراب ان هذا لشئ عجاب هذا آخر كلام الشهاب . محمد بن عمر بن يحيى بن موسى بن أحمد بن سعد القاضى بهاء الدين أبو البقا ابن القاضى نجم الدين أبى الفتوح ابن العلامة علاء الدين أبى البركات السعدى الحسانى ثم الدمشقى ثم القاهرى الشافعى عرف بابن حجى أخو الشهاب أحمد المذكور فى أول سنى هذا الذيل ولد فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وحفظ المنهاج وأخذ عن جماعة منهم الشمس القرما وسمع على والده الجزء العاشر من فضائل الصدقات لابى طالب العشارى فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بسماعه له على ابن الهبل ووصفه القارئ وهو الحافظ بن ناصر الدين فى الطبقة بالمنتقل اليه المحصل البارع الامجد وولى قضاء الشافعية بدمشق بعد موت أبيه ثم انفصل عنها وولى نظر حسبتها مدة قدم القاهرة فى أثنائها وأضيف اليه نظر جيشها قليلا ثم رجع الى بلده وقد أضيف اليه مع نظر حسبتها نظر قلعتها ثم قدم القاهرة وسعى فى نظر جيشها فما أمكن واستقر بها عند صهره الكمالى كاتب السر فى اقامته صلى ولده بالناس التراويح كما تقدم ووصف شيخنا فى عرضه والده بالمقر الاشرف العلاى المفيدى الفريدى البهائى وبعد ذلك عرض على صاحب الترجمة مدة طويلة ثم مات فى ثالث عشرى صفر بقاعة البرابخية بساحل بولاق فغسل بها وحمل لمصلى المؤمنى فصلى عليه هنالك وشهد السلطان الصلاة عليه ودفن بتربة القاضى ناصر الدين البارزى تجاه شباك قبة الشافعى رحمه الله وكان شكلا جميلا طوالا جسيما طويل اللحية أبيض اللون ذا حشمة ورئاسة واصالة وكرم زائد بحيث مات وعليه ما ينيف على عشرين ألف دينار ولم يصل لمرتبة سلفه فى العلم لكنه قد أنجب ولده العلامة نجم الدين يحيى المشار اليه قبل ففاقه فى العلم وكثرة المحاسن رحمهما الله وايانا . محمد بن محمد الامام شمس الدين الاقفهسى ثم القاهرى الشافعى عرف بابن سارة ولد سنة تسع وثمانمائة تقريبا ونشأ حريريا ثم حبب اليه العلم فتفقه بجماعة منهم الشرف السبكى كان أحد من قرأ فى تقاسيمه وقرأ على الشمس البرماوى ألفيته فى الاصول وأخذ عن البساطى يسيرا من الفنون ولازم القاياتى دهرا فى الكشاف وجامع المختصرات والمغنى والدارحدبى والعضد وشرح القطب والحاشية وغيرها وكذا لازم شيخنا وغيره وتعاطى التوقيع بباب الحنفى يسيرا حين غيبة المحيوى الطوخى مع الونائى ولكنه لم يكن فيه بالماهر ولازال فى العلوم مع وفور ذكائه الى أن أشير اليه بالفضيلة التامة وحسن التصور وجودة البحث والافحام للخصم والبراعة فى المنطق والاصول مع الديانة والامانة والشهامة وكثرة التبسم بحيث يتوهم من لا يعرفه من ذلك شيأ وقد حصل له

مرة مرض حاد وخرج من بيته عاريا الى الاشرفية ومات فى يوم الاثنين ثامن عشر شوال . محمد بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم بن نصر الله ابن أحمد الشيخ محب الدين بن أمين الدين الكنانى العسقلانى الظاهرى الحنبلى قريب قاضى الحنابلة العز أحمد بن ابراهيم بن نصر الله ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فاشتغل قليلا وسمع من قريبه القاضى ناصر الدين نصر الله بن احمد بن محمد الكنانى وابن عمه الجمال عبد الله بن على الكنانى والجمال عبد الله وغيرهم وأجازله الصلاح ابن أبى عمر وغيره وحدث سمع منه الفضلاء وتنزل فى بعض الجهات وكان يتكسب بالشهادة وعقود الانكحة مرضيا فيهما بل ناب فى القضاء عن العز البغدادى ثم أعرض عنه واقتصر على العقود مع الانجماع بمنزله غالبا وهو زوج نشوان ابنة شيخه الجمال الكنانى المذكور مات فى يوم الاربعاء ثانى عشر شهر ربيع الاول . محمد شمس الدين بن الهيصم أخو تاج الدين عبد الرزاق المستقر فى الاستادارية بعد مسك جمال الدين البيرى وكان قبل ذلك كاتب المماليك ومجد الدين عبد الغنى المستقر فى الخاص بعد مسك جمال الدين أيضا والذى عمل ابنه أمين الدين ابراهيم الوزارة فى سنة سبع وثلاثين ثم بعدها كان أحد المباشرين فى الديوان المفرد ومات فى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى ودفن من الغد بتربته ظاهر باب النصر . محمد الربوعى الشيخ الصالح المعتقد مات ببلده فى هذه السنة وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب رحمه الله وايانا . محمد الشامى السطوحى الشهير بالقشيش أحد المعتقدين مات فى يوم الاحد ثالث عشرى شهر ربيع الاول ببعض أعمال القليوبية ودفن هنالك . محمد الشنى أحد المعتقدين الموصوفين عند جمع بالجذب مات فى يوم الاربعاء خامس شهر ربيع الاول ودفن داخل باب القرافة عند اصطبل الزرافة قديما بتربة الشيخ عمر الكردى . منصور بن عقيل بن مبارك ابن رميثة الحسنى المكى مات فى يوم الاربعاء تاسع عشر شهر ربيع الاول بالدكا بوادى مرو حمل الى مكة فدفن بها . نصر الله شمس الدين بن المقسى والد القاضى تاج الدين عبد الله وأخو زوجة الزينى الاستادار كان مستوفيا فى الدولة جيد الكتابة مفرط السمن زائد التنعم على طريقة أكثر المباشرين مات فى يوم السبت منتصف شهر ربيع الآخر . يلخجا سيف الدين بن مامش الناصرى فرج كان مع أبويه من مماليك الظاهر برقوق فأعطاهم لولده عبد العزيز الملقب حين تسلطن بالمنصور فلما مات أخذه الناصر وكان مفرط الجمال فجعله خاصكيا ثم ساقيا واختص به جدا فلما تسلطن المؤيد عزله عن السقاية وصيره خاصكيا مع استمراره على الاعزاز والاكرام الى أن عمله الاشرف أمير عشرة ثم من جملة رؤس النوب

وأمره على الركب الاول فى سنة أربع وثلاثين ثم أرسله فى سنة سبع وثلاثين الى بندرجدة
وصحبه الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخات ثم أمره السلطان طبلخانات ثم عمله رأس نوبة ثانى
ثم فى أوائل هذه السنة استقر به فى نيابة غزة وتوجه اليها فلم يلبث ان تمرض وطال مرضه
وبطل أحد شقيه وراسل فى الاستعفاء فأجيب وجاء المرسوم بعزله وهو ضعيف جدا
وباستقرار حطط حاجبها اذ ذاك فى النيابة عوضه مع وحشة كانت بينهما ولذا بادر بلخبغا
سرا الى الامر بتوسيط جماعة كانوا فى سجنه من جهة حطط المذكور ولم ينهض لدفعه عن
ذلك لكون خلعة النيابة لم تأته بعد ومات بأثر ذلك فى أوائل جمادى الآخرة ودفن بجامع ابن
عثمان ظاهر غزة وقد جاوز الخمسين وحج بسبيفه يوم الاثنين ثالث عشر الشهر المذكور ووهم
من قال انه مات ببيت المقدس كالعينى ومن تبعه قال العينى ولم يكن مشكور السيرة لانه كان
يرتكب أخذ أموال الناس ظلما لاسيما لما أرسله السلطان الى أهل البرلس لاخذ الخراج
من أراضيها فانه ارتكب هناك من الظلم مالم يرتكبه أحد من الظلمة المفسدين وقال غيره انه
كان أميرا جليلا معظما فى الدول مليح الشكل مشهورا بالشجاعة والاقدام ساق المحمل خاصكيا
ونائبا وباشا مدة تزيد على عشرين سنة متجملا فى مركبه وملبسه ومماليكه وسلاحه
وتركه منهمكا فى اللذات مسرفا على نفسه مع سلامة باطن على قاعدة التتار ولكونه كان شديدا
على اتباعه محبا فى اظهار الحرمة نسب الى الظلم والعسف سامحه الله وايانا . يوسف بن محمد
ابن جامع البحيرى ثم الازهرى الشافعى كان على طريقة حسنة من مداومته الجلوس فى الازهر
مستقبل القبلة والأمر بالمعروف والقيام مع من يقصده حتى اشتهر بالخير والصلاح
واعتقده الناس وصار له اتباع وقبلت شفاعته وقد حج فى سنة ثمان وأربعين وعاد وهو متمرض
فاستمر الى ان مات بالقاهره فى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعده وصلى عليه بالازهر بتقدم
الناس البدر العينى مع وحشة كانت بينهما ولذا قال انه كان يدعى انه من المشايخ الواصلين
ولم يكن له أصل بل كان عريا من العلم ومن طرق الصلاح يجذب الناس اليه بطرق مختلفة
بحيل وتصنع ويأخذ على الشفاعات بحيث حصل من ذلك شيأ كثيرا . أبو الفتح بن نصر الله
ابن احمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم بن نصر الله بن احمد القاضى
بهاء الدين ابن قاضى القضاة ناصر الدين الكنانى العسقلانى ثم المصرى الحنبلى عم القاضى
عز الدين احمد بن ابراهيم وأخو آمنة الآتية فى محلها ولد فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة
تقريبا وحفظ القرآن وكتبا واشتغل وتميز بوفور ذكائه وتقدم فى صناعة الوثائق والقضاء
وتنزل فى الجهات وحج ودخل الشام وناب فى القضاء عن المجد سالم وغيره وامتنع العلاء ابن مغلى

Digitized by Google

وغيره من ذلك وكذا ناب فى التدريس بجامع الحاكم عن ولد الجد وكان قد سمع على أبيه وغيره وأجازله جماعة وحدث سمع منه بعض أصحابنا ولم يكن بأهل للاخذ عنه لادمانه المجاهرة بانواع الفسق ومايخل بالمروءة الا أنه قبل موته ألزمه قاضى الحنابلة البدر البغدادى بعدم الخروج من خلوته وأجرى عليه ما يكفيه فحسن حاله بالنسبة لما كان أولا ولم يلبث ان مات وذلك فى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الاولى عفا الله عنه وايانا ونفعنا باسلافه

ذكر جماعة ممن مات فى هذا الاوان تقريبا

عبد الله المكاسى المغربى ويعرف بابن احمد أحد أجداده كان عالما ممن غلب عليه الصلاح والتصوف أخذ عنه جماعة منهم أبو عبد الله القورى مات بعد الاربعين . محمد بن ابراهيم المغربى امام جامع القرويين مات قريبا من سنة سبع وأربعين . محمد أبو عبد الله المغربى عرف بابن راشد قاضى فاس مات قبيل الخمسين . محمد أبو عبد الله العكرمى نسبة لقبيلة يقال لها عكرمة وهم فخذ من الشاوية عرب بلاد فاس المغربى كان صالحا عالما متقدما فى علم الكلام بحيث انه عمل عقيدة لطيفة ونقل عنه انه كان يختم القرآن بعد صلاة المغرب وأذان العشاء والله أعلم بصحة هذا مات بعد الاربعين . منصور أبو على الفاسى المغربى عرف بالصواف كان صالحا له أحوال وكرامات مات قريبا من سنة خمسين . أبو القسم المغربى الصيرفى له حواشى فى الفنون متقنة بديعة مع قيام بالحق وصدع فيه مات بعد الاربعين

سنة احدى وخمسين وثمانمائة

استهلت وأكثر من سبق على حاله الا الشافعى فالقاضى علم الدين بن البلقينى حيث أعيد فى أول يوم منها كما سيأتى والحاجب الثانى فهو كارالناصرى على امرة عشرة ضعيفة ونائب مكة فبركات بن حسن بن عجلان وأمير الترك بها فكزل ونائب المدينة فالشريف اميان بن مانع بن على الحسنى والقدس فخشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن وحماه فيشبك الصوفى وغزة فيشبك الجزاوى استقر فى أول يوم منها عوضا عن حطط والكرك فجاح اينال الحكمى وبعلبك كشبغا الكليكى وبلستين سليمان بن ناصر الدين بك محمد بن دلغادر ونائب قلعة حلب اقبردى وناظر الجوالى بالقاهرة فبرهان الدين بن الديرى والبها خانبك اليشبكى وقاضى الشافعية بحلب صدر الدين النويرى

Digitized by Google

(المحـــرم) أوله السبت . فيه حوادث منها عود القاضى علم الدين بن البلقينى لقضاء الشافعيـة بالديار المصرية والخلعة كذلك وركب من شاء من الدوادارية والامراء والمباشرين وبقية القضاة معه على العادة وكان قد عين لذلك فى آخر يوم من السنة التى قبلها عوضا عن شيخنا كما أشير اليه ومنها الامر بتوجه حطط المستقر من قريب فى نيابة غزة الى دمشق بطالا وتقرير يشبك الحمزاوى فى نيابتها عوضه والانعام باقطاع يشبك وامرته وهى تقدمة ألف بحلب على سودون من سيدى بك الناصرى القرمانى وباقطاعه وهو امرة عشرة على على باى الاشرفى ومنها استقرار السلطان لملوكه وساقيه اقبردى المتوجه الى البلاد الحلبية فى نيابة قلعتها بعد عزل تغرى بردى الجاركسى عنها وتوجهه الى دمشق ومنها استقرار خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن فى نيابة القدس بعد صرف خليل بن شاهين والانعام على خليل بتقدمة دمشـق بعد مسك طوغان العلاى وحبسه بقلعة دمشـق بسبب احراقه لامر من الامور بالمدينة النبوية لما توجه أمير الحاج الدمشقى . وفى يوم الجمعة ثامن عشريه توجهت أنا وصاحبى الشمس السنباطى لابيانه فى ذلك البر فزرنا ضريح الشيخ اسماعيل بها وقرأت وهو سامع على الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن يوسف العقبى بعض الاجزاء وتوجهنا من هنالك الى المدرسـة الخروبيـة بالجيزة فوجدنا بهـا البرهان البقاعى ومظفر الدين محمود الامشاطى الحنفى وعبـد الرحمن الكردى فبتنا جميعا بها وأسرينا حتى وصلنا الاهرام التى حارت الافكار فى شأنهـا وصـنف فيها الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبى القاسم عبد الرحمن الهاشمى الادريسى المصرى كتابا حافلا طالعته سماه أنوار علوم الاجرام فى الـكشف عن أسرار الاهرام عمله ليوسف بن الحافظ أبى الفرج بن الجوزى حين قدم عليهم الديار المصرية فى الرسلية وكذا صنف فيها غيره وقال الحافظ الذهبى فيما نقله عن بعض التواريخ انهما قبران لنبيين أحدهـما شيث والآخر هرمز وان كاشم بن سعدان العمليقى ملك مصر قصد هدمهما فقيل له لا يفى هدمهما خراج مصر وقال غيره حكاية عن بعض الفضـلاء انه كتب على صفحة حجر وقد نظر الى الاهرام والى ما هدم منها هذا اما تندب لعمارته الملوك والفراعنة وتصدى لخرابه الاراذل والصقاعبة وتمثل بهذه الابيات

مررت على الاهرام يوما فراعنى * بها زجل الاحجار تحت المعاول

تناولها عبـل الذراع كأنما * رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل

أهادمها شـلت يمينك خلها * لمعتـبر أو مبصر أو مسـائل

منازل قوم حدثتنا حديثهـم * ولم ار أحلى من حديث المنازل

Digitized by Google

وقال القاضى فخر الدين عبد الوهاب المصرى فيما كتبه عنه الشهاب أحمد بن يحيى بن أبى حجلة التلمسانى فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة من نظمه وأحسن ماشاء

ا نى الاهرام كم من واعظ * صدع القلوب ولم يفه بلسانه
أذكرتنى قولا تقادم عهده * أين الذى الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن * تمتد فوق الأفق عن كيوانه
لو أن كسرى جالس فى سفحها * لأجل مجلسه على إيوانه
ثبتت على حر الزمان و برده * مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس فى احراقها والريح عند هبوبها والسيل فى جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة * فبانى الاهرام من أوثانه
أو قائل يقضى برجعى نفسه * من بعد فرقته الى جثمانه
فاختارها لكنوزه ولجسمه * قبرا ليأمن من اذى طوفانه
أو أنها للساحرات مراصد * يختار راصدها أعز مكانه
أو أنها وضعت بيوت كواكب * احكام فرس الدهر اويونانه
أو أنهم نقشوا على حيطانها * علما يحار الفكر فى بنيانه
فى قلب رائيها ليعلم نقشها * فكر يعض عليه طرف بنانه

ولعمارة اليمنى

خليلى ما تحت السماء بنية * تماثل فى اتقانها هرمى مصر
بناء يشيب الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يشيب من الدهر
تنزه طرفى فى عجيب بنائها * ولم يتنزه فى المراد بها فكرى

وأنشدلى أبو هريرة عبد الرحمن بن عمر القبانى عن شيخ الاسلام التقى أبى الحسن السبكى وقرأته بنزول على أبى العباس الحنفى عن أم محمد سارة ابنة السبكى سماعا قالت أنا أبى قال أنشدنا أبو زكريا يحيى بن أبى بكر التونسى قال أنشدنا الشيخ أبو محمد عبد الحق بن سبعين بمكة

بعينك هل أبصرت أحسن منظرا * على طول ما أبصرت من هرمى مصر
أناقا عنانا للسماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر

قلت وهذه الابيات بيقين ليست لابن سبعين بل هى لأمية بن أبى الصلت المغربى فى رسالته وليس فى انشاد ابن سبعين بها ما ينافى ذلك الا أن يكون جرى بشأنه فى الكذب وللامام الشهاب الحجازى

ياهرمى مصر لقد * حسنتما رباها
عروس حسن قد غدت * وانتما نهداها

ولما وصلنا الى المكان المشار اليه اقتفينا أثر شيخنا وصعدنا الى أعلى أكبرهم هنالك وسمعت البقاعى ينشد فوقه قصيدة من نظمه أولها

يا من يكلفنى بالذل والملق * أقصر فديتك ليس الذل من خلقى

الى ان قال

انا ابن حسن والناس تعرفنا * وقت النزال وأسد الحرب فى حنق
كم جبت قفرا ولم يسلك به بشر * غيرى ولا أنيسى الا السيف فى عنقى
سلكته والذل أرخى عزالته * فيه كبحر طغى بالموج منـدفق

قلت وقد تلاعب به الشعراء فى هذه الابيات لاسيما فى قوله الا السيف فى عنقى بما لا أحب ايراده لما فيه من المبالغة وان كنت أثبته فى غير هذا المحل وقال هو اقتفى فيه حديث حماد ابن زيد عن ثابت عن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لابى طلحة عرى وفى عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا ثم قال وجدنا بحرا أو قال انه لبحر ترجم عليه البخارى فى الجهاد فى باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق وذكره قبل ذلك بابواب فى باب ركوب الفرس العرى باختصار ولفظه فى عنقه سيف والله الموفق ثم انحدرنا منه ودخلنا المكان الذى باسفله ومع كل منا الشمع المطيب وفى الوصول اليه خطر لكونه لم يتمكن من الدخول فى أوله الا بالمرور على البطن كالحيات والهوام والحيتان ولا يؤمن فى حال المرور فيه من حية وغيرها ويحصل الرقى بعد ذلك من مكان صعب جدا يكون عرضه مقدار ذراع وعلى يسار الصاعد فيه وهدة الله أعلم بقرارها ثم ينتهى الى مكان مربع الى غير ذلك مما كان الاولى عدم التوغل فى دخوله لما فيه من مزيد المشقة والخطر وقد توجه عقيبنا بيسير القاضى بدر الدين بن القطان فلم يستطع هو ولا أحد ممن معه الدخول اليه واقتضى رأيهم ردمهم المكان الذى منه يدخل لما فى بقائه عندهم من الضرر ورجع فأخبرنا بذلك فما كان باسرع من رجوع البقاعى فأزال الردم وصيره كما كان أولا لكنه لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا وسقط عليه من قطع الحجارة ما لا يمكن ازالته الا بتكلف ورجال ولله الامر . تتمة حكى لى شيخنا الشيخ شمس الدين الرشيدى الخطيب عن العلامة البدر البشتكى الشاعر فيما حكاه لى عن نفسه قال كان لى صاحب فقال لى انى أريد ان أنفعك فتوجه معى قال فتوجهنا الى الجيزة بعد ان تأهبنا بما يلائم ذلك فبتنا هنالك وعند الصباح جاءنا رجلان من الجند مستعدان كان صاحبى

قد واعدهما ليأمن بهما فى المسير وغيره فسرنا جميعا الى نواحى الاهرام بحيث جاوزناها بمسافة بعيدة فنزل صاحبى عن دابته ونزلنا فتعاونا فى حفر مكان أشار اليه فلم يكن باسرع من ان وجدنا مكانا مجوفا فيه هيئة سرير من ذهب وكان مع صاحبى من الآلة ونحوها ما استعان به فى تقسيمه أربعة أجزاء متناسبة ولما فرغ خير الجنديين فى أحد نصيبين منها ففعلا وأخذت أنا واحدا وصاحبى واحدا وسرنا راجعين فتشاور فى أثناء الطريق أحد الجنديين مع رفيقه فى قتلنا ثم فعل ذلك فاما صاحبى فمات أصلا وأما أنا فانهما تركانى وقد فهما انى مت وما شعرا أنه قد بقى فى بعض رمق وانصرفا بالاجزاء كلها فقدر أننى تراجعت وحملت لبعض الاماكن هنالك وأنا مع ما أنا فيه من شدة الالم خائف من تبعة صاحبى كيف أرجع بدونه ومكثت أياما كثيرة ثم رجعت الى القاهرة وقدر بعد أيام أنى كنت جالسا ببعض الحوانيت بباب زويلة واذا بالجنديين مرا على فعرفانى بالشبه وبعد أن جاوزانى رجعا فوقفا عندى وسلما على فلم أفهمهما أنى أعرفهما أصلا بل تجاهلت حتى انهما لم يشكا أنى آخر غير صاحبهما ووافقت معه فى الشبه خوفا على نفسى من توسلهما فى قتلى لكثرة ما معهما من المال وضعفى ولم أزل بعد ذلك أراهما فى نعمة وسعة والله المستعان

(صفر) أوله الاثنين . فى يوم الخميس رابعه استقر السلطان بمملوكه سنقر فى استادارية الصحبة بعد موت ايتمش من ازوباى المؤيدى . وفى يوم الاثنين ثامنه خلع على الخواجا بدر الدين حسن بن الخواجا الشمس محمد بن المزلق الدمشقى بنظر جيشها بعد عزل موسى ابن جمال الدين الكركى وتوجهه الى طرابلس على نظر جيشها . وفى يوم الخميس حادى عشره أمر بنفى نائب القلعة تغرى برمش الفقيه الى القدس وسافر من يومه واستقر فى النيابة عوضه يونس العلاى أحد العشرات ورأس نوبة الذى كان سد عنه فى غيبته فى غزوردس كما تقدم وفى اقطاعه شريكه فيه جانبك النوروزى المعروف بنائب بعلبك بزيادة على امرته ولبس الخلعة فى يوم الاثنين خامس عشره . وفى يوم الثلاثاء سادس عشره رحلت أنا وسبط شيخنا والسنباطى وغيرهما الى الشرقية فسمعنا بسرياقوس ومنية الردينى وعمريط والخانقاه الناصرية السرياقوسية على عدة من المسندين وغيرهم وعدنا بعد يومين فى آخر يوم الخميس

(شهر ربيع الاول) أوله الثلاثاء . وفى يوم الخميس ثالثه استقر برسباى السيفى تنبك النحاشى أحد العشرات ورأس نوبة فى نيابة اسكندرية بعد عزل تنم من عبد الرزاق المؤيدى عنها وخلع على جانبك النوروزى كاملية بسمور بامرة حاج الرجبية وبالتقدمة على المماليك السلطانية المقيمين بمكة . وفى يوم الخميس عاشره استقر الطنبغا مملوك طرباى فى حجوبية غزة

بعد عزل ابن أبي والى يبذل مال في ذلك . وفي يوم الجمعة حادى عشره استقر بيبرس بن بقر في مشيخة العربان على عادته بالوجه الشرقى من أعمال القاهرة وابن جماز في مشيخته أيضا على عادته . وفي غروب ليلة الجمعة ثامن عشره وصل قاصد من شاد جدة الامير جانبك الظاهرى الى نائب مكة القائد فسد يأمره بامساك جماعة من التجار كانوا تخلفوا عن النزول الى جدة وارساله اليها فلما سمع التجار بذلك اختفوا تلك الليلة وصبيحة يوم الجمعة ثم لما كان وقت اقامة الجمعة ظهروا وتعلقوا بالخطيب وهو قريب من المنبر وصاحوا بالاسلام بل وكثر الصياح والاستغاثة من كثير من المجاورين أيضا فارتج المسجد لذلك وقال لهم الخطيب ما شأنكم فقالوا شاد جدة ارسل لنائب البلد أن يرسلنا الى جدة ونحن نخاف منه على أنفسنا واستمر الخطيب واقفا معهم ساعة لعدم تمكنه من الخلاص منهم بل قالوا له انا لا نطلقك من أيدينا الا بعد أن تفرج عنا فلما طال الامر على الناس وخشوا من فوات الجمعة اجتمعوا وأطلقوه من بين أيديهم وأخذوا في تخفيفهم وتطمينهم وصعد الخطيب حينئذ المنبر والمسجد مرتج فخطب بعض الخطبة والناس كذلك بحيث لم يسمع خطبته كثير أحد ثم جمعوا له من تنعقد بهم الجمعة وقربوا من المنبر جدا وأعاد الخطيب ما لم يسمع من أركان الخطبة الى أن استوفى الخطبة ثم الصلاة ورام الخطيب الانصراف فتعلق به التجار أيضا ثم فعلوا بامام المقام حين حضر لصلاة العصر كذلك وبعد انتهاء صلاة العصر رفع التجار المصاحف على رؤسهم وطافوا بالبيت أسبوعا وجاء القاضى الشافعى في أثناء ذلك فجلس في المسجد وطلب بقية القضاة فحضروا واستدعى بالتجار المشار اليهم بحضرتهم وسألهم عن السبب الملجئ لهم في صنيعهم المذكور فذكروا أن الشاد بجدة طلبهم من نائب البلد فامتنعوا لكونه قد ظلمهم واستأصل جملة من أموالهم وعندهم بذلك بينة والتمسوا منه الاذن في كتابه فبادر الشافعى وكتب كتابا الى السيد بركات بشرح ما اتفق ثم اجتمع القضاة صبيحة اليوم المذكور ومن شاء الله من الناس والائمة ونائب البلد والاعيان بالمسجد وكثر الغوغاء والصياح وأعاد القضاة السؤال من التجار عن حالهم فقالوا ان حال الامير وفعله بجدة لا يخفى عنكم وقد ظلمنا وأخذ جانبا عظيما من أموالنا وتركنا البيع والشراء والنزول الى جدة بذلك والتمسوا منهم الاذن في كتابة محضر بشرح حالهم فلم يسعهم الا الاذن لهم وأرسلوا بطلب شاهد من المصريين وأذنوا له في كتابة مسودة وعرضها عليهم ففعل ولما عرضت على الشافعى ضرب فيها على بعض الفاظ وأمره أن لا يسلم لهم المسودة ولا المبيضة حتى يصل قاصد الشريف ووصل علم ذلك كله الى الشاد فارسل كتبه الى القضاة وبعض الاعيان بالاعتذار عما ذكر عنه والحلف أنه لا غرض له عندهم

Digitized by Google

وأنه لم يأمر نائب مكة بتجهيزهم الى جدة وأرسل السيد الى كل من نائبه والقاضى الشافعى ليأخذ المحضر من التجار ويرسل به الى الشاد ففعل ذلك ثم لما كان فى ليلة السبت عاشر ربيع الآخر قدم السيد الى مكة فى صبيحتها الى واحد من التجار فوضعه فى الحديد ثم عقد مجلسا بالقضاة وأمير الراكز بمكة واحضر بقية التجار وأظهر الغضب الشديد عليهم ثم ارسل الشاهد المصرى فألزمه باحضار مسودة المحضر فامتنع من ذلك محتجا بانها مستندة بالاذن فى الكتابة فلم يقنع منه السيد بذلك بل الزمه باحضارها فاحضرها وذكر انه لم يكتبه الا باذن من الشافعى فكذبه الشافعى فى ذلك واسقط عدالته وحينئذ أمر السيد بامساكه ووضعه أيضا فى الحديد وتجهيزه هو وذلك التاجر الى الشاد بجدة فى الترسيم ولما وصلا اليه سأل الشاهد عما كتب فاخبره بانه لم يفعل ذلك الا باذن من الشافعى وسأل التاجر عما ادعاه من ظلمه له فذكر له أمورا ظلمه بها فأمر باستقرارهما فى الترسيم ثم أطلق الشاهد وشدد فى الترسيم على التاجر. وفى يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الاول أقيمت الجمعة بالمدرسة التى أنشأها الزينى عبد الرحمن بن الجيعان بجوار منزله بخط السبع قاعات على رأس حارة زويلة باذن السلطان ثم حكم بصحتها على العادة وقرر فى المدرسة المشار اليها صوفية ووظائف أخر وعمل بجانبها سبيل ومكتب للايتام وغير ذلك من القرب تقبل الله منه . وفى يوم الاثنين حادى عشريه رسم بنقل برسباى الناصرى من نيابة طرابلس الى نيابة حلب بعد موت نائبها قانباى البهلوان وجهز تقليده وتشريفه على يد جرباش كرد ورسم بانتقال يشبك الصوفى من نيابة حماه الى طرابلس عوضا عن برسباى وجهز تقليده وتشريفه على يد فراجا الخازندار أحد العشرات واستقر تنم بن عبد الرزاق فى نيابة حماه عوضا عن يشبك وأن يكون مسفره لاجين مملوك السلطان فوافقه تنم المستقر على الاقامة على أن يدفع له ثلاثة آلاف دينار مصالحة

(شهر ربيع الآخر) أوله الخميس . فيه أحضر جماعة من أصحاب الشيخ محمد الغمرى وغيرهم بين يدى السلطان وطلع جماعة من الفقراء الاحمدية فتظلموا منهم وانهى خليفة المقام الاحمدى بطنتدا أن ما أنهاه المشار اليهم اليه من المولد الذى يعمل بالمقام باطل فأمر بضرب بعضهم وسجنهم وشرح هذه الحادثة باختصار أنه كان سبق اليه من المناكير الفاشية التى يطول شرحها ولا يخفى أمرها على من له بصيرة بحيث جمعها بعضهم فى تأليف من أسهلها قول الغوغا جاءا الحجاج السنة لسيدى أحمد من الشام وحلب ومكة فى المحاير والماوردیات أكثر من حجاج الحرمين ومن أقبحها اتخاذ أماكن تعد للفساد فى تلك الايام لكثرة الجموع وسيدى أحمد برىء من أفعالهم فلقد بلغنى أن أبا عبد الله الغمرى رأى الشيخ أحمد فى المنام

فقال له ياسيدى هؤلاء الجماعة الذين ينتمون اليك أهم كذلك فقال ان فقير الشيخ من كان على طريقته وسنته واستظهر ابن سابق عند السلطان فيما أنهاه باخبار غيره فبادر وأمر بابطاله ولكنه لم يتم بل أبطل تلك السنة فقط ثم فى أثنائها وذلك بعد زمن يسير من المنع ثم بعد يسير عمل شخص يسمى رمضان بناحية محلة البرج بالقرب من المحلة الكبرى المولد ووقع فساد كبير على العادة ولم يلبث أن قدم القاهرة فتوجه جماعة من الغمرية وهم أبو سعد القطان وأبو يعقوب النشيلى وشمس الدين محمد الاكبر بن حذيفة المسيرى وانضم اليهم شخص يقال له محمد بن الاجرود فى خدمة عثمان المغربى وصهر له الى الوالى وأعلموه بأن السلطان كان قد سبق منه الامر بابطال الموالد بالارياف لما ينشأ عن ذلك من المفاسد وأن شخصا خالف وفعل وهو الآن بالقاهرة فأرسل معهم جماعة من أعوانه ليحضروه اليه وتوجهوا فوجدوا عنده جماعة من الاحمدية فدفعوا عن أنفسهم وضربوا الفقراء والاعوان بحيث لم ينهضوا لاخذهم ولما كان صبيحة تلك الليلة أخذ الاحمدية شخصا من جماعتهم ووضعوه فى قفص على رأس حمال وتوجهوا به الى الدوادار الثانى فشكوا الجماعة المشار اليهم وانهوا أنهم طرقوهم ليلا وضربوهم بحيث كاد هذا أن يموت وحدثوه مع مبالغتهم فى التشكى والتبرى مما نسب اليهم فبادر وأمسك غرماءهم وحبسهم بحبس الرحبة ثم صعد بهم الى السلطان فانكر عليهم ما فعلوه لكونه بغير أمره لاسيما وقد زعم خليفة المقام بطلان انهاءهم الاول وخص ابن الاجرود وصهره بالضرب وقال له أعرف أن هذا كله منك وأمر بعودهم كلهم الى الحبس تأديبا الا أبا يعقوب فانه أطلقه لتوسمه فيه الخير فأقاموا فى الحبس ثلاثة أيام أو نحوها ثم أطلقهم الا ابن الاجرود وصهره فتخلفا فيه بعد ذلك مدة طويلة وكان البقاعى فى مدة اقامتهم فى الحبس يكرمهم ويحسن اليهم لكونه كان السبب فيما وقع والمحرض لهم على جميع ما نسب اليهم أولا وثانيا وفى يوم الخميس ثامنه خلع على سودون السودونى الظاهرى برقوق أحد أمراء العشرات والحجاب باستقراره حاجبا ثالثا بعد أن كان قبل تاريخه حاجبا ثانيا وفى يوم السبت حادى عشره انفصل القاضى علم الدين عن قضاء الشافعية واذن السلطان للدوادار الثانى فى النظر فى الاوقاف وكان القاضى قد تعرض فى هذه الولاية لشيخنا العلامة المحقق البرهان ابن خضر بكلمات بل وأمر بالقائه الى الارض ولكن بادر ولده بنفسه عليه ثم انه خشى من عاقبة ذلك فأمر ولى الدين البلقينى حفيد أخيه بالمشى فى تسكينه فتوجه الى الشرفى يحيى بن العطار وهما من المناوين لشيخنا الاكبر فشكا اليه البرهان وانه رى منه فى حق عم ابنه مالا يليق ومن جملة قوله له وقد طلب منه أن يرفع له حساب جامع ساروجا

Digitized by Google

ليست لك عليه ولاية وافعل ذلك مع جماعتك ونحوهم ممن تحت نظرك وأكثر من التظلم
والتشكي بحيث صيره ظالما وان ما فعله معه لا نسبة له بما صدر منه والتمس منه التوجه هو واياه
لقاضي الحنابلة البدر البغدادي لتوهم انكاره هذا الصنع ففعلا وحضر البرهان ولم يبد كبير
أمر مع سماعه في هذا المجلس أيضا من الولوي ما لا يرضيه وصار ابن العطار يرشح كلامه
بل صبر البرهان وكظم الى أن مات عن قرب ولما بلغ ذلك شيخنا تألم كثيرا وكذا حصل التعرض
في هذه الولاية للزيني قاسم الزفتاوي أحد الاماثل الاخيار من الشافعية وهو اذ ذاك ينوب عنه
في القضاء بمجلس الحورة خارج باب الفتوح انتصارا لعز الدين البالسي الحمامي حيث انتهى
اليه أنه كان عند المذكور في دعوى وانه أمر بسجنه أو نحو ذلك لامر اقتضاه غير أن العز
لم يحكه على جليته فكان ذلك سببا لما أشرت اليه فحصل للزيني ألم وتوجه للولوي السفطي
فشكاه اليه فما كان بأسرع من طلب البهائي أبي البقا ولد القاضي اليه أو حضر هو اليه
ابتداء لعلمه بان الزيني من خواص أصحابه فكلمه الولوي كما حكاه لي بتلك الكلمات التي
لا أحب اثباتها وأخذ البهاء بوفور عقله وتؤدته في التلطف به حتى سكن واسترضى الزيني
بحيث طاب خاطره ظاهرا وقدر عزل القاضي عن قريب في التاريخ المعين وأقام المنصب
شاغرا أربعة أيام ثم في يوم الخميس خامس عشره استقر الولوي السفطي فيه وركب معه
خلق على العادة وزعم بعد الولاية أنه كان سئل في الاستقرار فيه قبل هذا الوقت ولكنه تركه
أدبا مع شيخنا ومراعاة لخاطره وحفظا للمشيخة السابقة له عليه والذي وقع انه كان قد نذر
في كائنة قرقماس أن يوليه قضاء الشافعية فصار يستنجز منه الوفاء بنذره فقال له أأعزل
ابن حجر وأوليك قال لا قال فماذا افعل قال ول ابن البلقيني ثم أخذ عنه فأجابه لذلك وأرسل
السفطي المذكور الزفتاوي اليه به قبل وقوعه ولا شعور عنده بذلك فانتشر الخبر وحاول
جماعة شيخنا نقضه فما أمكن ولما استقر أنهى الى السلطان عنه ما اقتضى تغير خاطره منه
بسبب تكريره عقوبة صيرفي بالضرب المؤلم والحبس بدون جريمة ظاهرة فاستدعى بالصيرفي
المشار اليه واستوضح منه الامر ثم أمره بالطلوع في غد اليه والشكوى في الملأ ففعل
فأظهر التغيظ على القاضي وصرح بعزله ثم أمر الصيرفي المشار اليه بالتوجه الى الولوي
السفطي بالولاية وانه يذكر له مما يشهد لصحة الرسالة العهد الذي كان بينك وبينه ففعل
وتأخرت الولاية أياما وجرت كائنة الصيرفي المشار اليه طلب ولي الدين البلقيني بجماعة
نقيب الجيش بسبب الحوض الكائن بالمقسم بالقرب من مجلس المالكية المسمى بالنوبة
الى أن شفع فيه ناظر الخاص بعد أن قاسى لوعة وذلا وباشر السفطي القضاء مضافا لما بيده

Digitized by Google

من التدريس بالصالحية ونظرها ومشيخة الجمالية ونظرها وكذا نظر البيمارستان والكسوة ووكالة بيت المال وعدد ما اتفق له نهاية فى الرئاسة ولكنه لم يلبث ان انتزعت منه وكالة بيت المال وقرر فيها أبو الخير النحاس أحد المترددين الى السلطان وذلك فى يوم الاثنين تاسع عشره . وفى يوم الثلاثاء العشرين منه وقف جماعة من صوفية الخانقاه الصلاحية السعيدية الى السلطان فشكوا اليه أمر الخبز والتمسوا منه النظر فى شأنهم فيه وفى غيره فانحرف من ذلك ثم أمر بغلق الخانقاه ومنعهم من الحضور وقال أنتم مرافعون طالما كنتم تتكلمون فى حين كنت ناظرا واستمروا كذلك أياما ثم طلع الناظر عليهم وهو بدر الدين محمد ابن المحرقى فاستعطف السلطان عليهم وشفع فيهم مع كون الشكوى كانت أولا من الصوفية فيه وكان أبو الخير النحاس حاضرا فرفع أصبعيه الى السلطان اشارة الى أنه يدفع فى النظر ألفين فعند ذلك استقر به فى نظرها عوضا عن المشار اليه وذلك فى يوم الاثنين سادس عشريه ولبس الخلعة لذلك ونزل فوجد فى حاصل الخانقاة أزيد من ثمانمائة بندقى فوضع يده عليها والتمس من كاتب الغيبة بها وهو الخطيب نور الدين على بن الشيخ شمس الدين محمد الهيتمى أن يأخذ له من جماعة الصوفية شيأ فأجابه بأنهم أو أكثرهم فقراء وصادف سعى أبى الخير القليوبى عنده فى الكتابة فقرره وبقى يعيد الجماعة قليلا قليلا بالدراهم تارة وبالشفاعة والرسائل أخرى وبالمعرفة أيضا الى أن عادوا عن آخرهم فى مدة بل وجدد نحو مائتى نفس أكثرهم بالدراهم كان يأخذ من كل شخص عشرة دنانير أو نحوها بسفارة أبى الفتح الطيبى وغيره ممن كان فى خدمته واستقر فى مستهل جمادى الاولى بالشيخ محمد الكرمانى فى مشيختها بعد عزل أبى الفتح بن القاباتى وفى خزانة كتبها بالشيخ المحيوى الطوخى بعد صرف الشيخ صلاح الدين الحكرى وكان ابتداء الحضور فى يوم الاحد ثانى جمادى الاولى ومن العجب أن شيخنا مع جلالته كتب اليه باسمى قصة لأكون أحد صوفيتها وأرسل بها مع نقيبه الشهاب بن يعقوب فوعد بذلك ثم لم يوف لعدم النصيب وقد اتفق لاهل الخانقاة نحو هذا مع يلبغا السالمى حين استقر ناظرا عليها قبيل القرن لكن ذلك رام العمل بشرط الواقف حيث أخرج منها الاغنياء وشدد فى ذلك حتى قال فيه الشاعر

يا أهل خانقة الصلاح أراكم * ما بين شاك للزمان وسالم
يكفيكم ما قد أكلتم باطلا * أوقافها وخرجتم بالسالم

(جمادى الاولى) أوله كما فهم مما ذكر يوم السبت . فيه برز المرسوم الى دمشق باستقرار خيربك المؤيدى الاجرود احد المقدمين بدمشق فى أتابكية عساكرها بحكم وفاة

اينال الششماقى الناصرى وأعطى اقطاع خيربك الخشقدم الناصرى المؤيدى أحد العشرات ورأس نوبة الديار المصرية . وفى يوم الاربعاء ثانى عشره عقد مجلس بالقضاة الكبار ونوابهم فى الصالحية وأحضر الشيخ عثمان المغربى فادعى عليه عند القاضى المالكى بانه صدر منه فى حق القاياتى ما اقتضى للقاضى من أجله الحكم بتعزيزه فضرب نحو مائة سوط بحضرة الجم الغفير ثم أرسل به الى حبس الرحبة فأقام به مدة حتى شفع فيه الكمال بن الهمام وفرح به الفقرا الاحمدية وعدوها كرامة لكونه كان من رؤس القائمين فى ابطال المولد من المقام . وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره الموافق لثامن مسرى وفى النيل وركب المقام الفخرى ابن السلطان فباشر التخليق وفتح السد ومعه جمع من الامراء والمباشرين فمن دونهم ثم طلع وهم فى خدمته الى أبيه فلبس الخلعة فى ذلك كله وكانت قاعدته التى اختبرت فى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الآخر الموافق لسادس عشر بؤنه أحد عشر ذراعا واثنى عشر أصبعا ولا يعهد نظيره واستمر بعد اختبار القاعدة فى الزيادة الى يوم الجمعة سادس عشره وهو السادس من أبيب فنقص عدة أصابع ثم مكث بعد النقص سبعة أيام بدون زيادة ثم فى يوم السبت رابع عشريه نودى عليه باصبعين من النقص واستمر يزيد الى أن وفى فى التاريخ المبدأ به واستمرت الزيادة بعد الوفاء الى أن وقف عند تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا وصادف ابتداء النقص صبيحة يوم استقرار السفطى فى قضاء الشافعية فأنشدنى القاضى علاء الدين ابن اقبرص لفظا لنفسه

لاطراف أرض الله حقق نقصها * بموت أولى التحقيق من عالم بر
ولو لم يكن نقصا ولاية جاهل * لما ظهر التأثير بالنقص فى البحر

وكذا أنشدنى الشيخ أبو عبد الله الاندلسى ثم القاهرى الشهير بالراعى لنفسه عند ولايته المشار اليه

أبى دهرنا ان يلى فى مصر أمرنا * حليم بنور العقل يقضى ويعلم
وذاك لانا ظالمون فأمرنا * يليه من الظلام من ليس يرحم

وقوله

من أجمع الناس على لؤمه * فهو من اهل النار لاشك فيه
يسخطهم مسترضيا واحدا * ويغضب الرب لأن يقتفيه

(جمادى الآخرة) أوله الاثنين . فى يوم الاثنين ثامنه خلع على أمين الدين ابراهيم ابن الهيصم بالاستقرار فى الوزارة بالديار المصرية عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ لطول مرضه ولزومه الفراش . وفى يوم السبت العشرين منه أمر السلطان بهدم كنيسة النصارى الملكيين التى بقصر الشمع وسبب ذلك ان السيد شهاب الدين

Digitized by Google

أحمد النعمانى المصرى بلغه ان النصارى قد أعادوا ابدل العمد الحجر المزالة منها فى سنة ست وأربعين كما تقدم عمدا من جبس وآجر باذن من بعض النواب الشافعية فيما بين هاتين المدتين فاجتمع السيد بالقاضى ولى الدين السفطى وكان ممن يعظم السيد ويجله وذكر ذلك له فوعده بايصال علمه الى السلطان وأبطأ عليه برد الجواب فقام السيد وأمر بعض أتباعه بالتوجه معه الى ضريح الاستاذ أبى الخير الاقطع ثم توجها وذلك فى يوم السبت قبل طلوع الشمس وكشفا عن رؤسهما وحفيا أقدامهما وقام السيد مستقبل القبلة فقرأ ودعا وسأل الله فى هدم هذه الكنيسة ثم انصرفا متوجهين الى الامينى الاقصرائى فوجداه بالرملة فبدأ بقوله للسيد كنا عند السلطان فذكر كنيسة الملكيين وأمر بكشفها فى غد فبكى السيد رحمه الله لسرعة اجابته ولما كان صبيحة اليوم المشار اليه حضر القاضى الشافعى ولى الدين السفطى وبقية القضاة الاربعة ومن شاء الله من الاعيان الى الكنيسة المذكورة وكشف فوجدت العمد المشار اليها مبنية بالجبس والآجر فادعى حينئذ على طاناس بطريك النصارى الملكيين عند قاضى المالكية لكونه هو المعين من السلطان بسماع الدعوى أن بالكنيسة الكائنة بمصر داخل درب يعرف بعيكائيل عمدا مبنية بالطوب والجبس عدتها احد وعشرون عمودا وعتبة مرسينى كلها محدثة لكونها كانت قبل تاريخه مبنية بالحجر النحيت وحكم بهدمها ثم طلب المدعى ازالة ذلك لكونه حادثا وقد عوهدوا على عدم الاحداث والترميم فسأل القاضى المدعى عليه عن ذلك بعد مشاهدته البناء المستجد بالطوب والجبس فاجاب بأنه لم يعمر شيأ من ذلك وانه انما عمر فى زمن البطريك الذى كان قبله المسمى فيلتاوس قيل للمدعى البينة فاحضر من شهد بأن هذه العمد والاكتاف كانت قبل تاريخه بالحجر الفص ثم هدمت بالشرع وقد أعيدت بعد ذلك بالطوب والجبس المشاهد وانه استفيض على ألسنة النصارى وغيرهم أن هذه الكنيسة حرقت جميعها قبل تاريخه بمدة الا بعض جدر ثم أعيد ذلك ولا يعلم من أعاده وصدر ذلك بحضرة القاضى جلال الدين البكرى فسئل هل صدر منه اذن فى البناء المحدث أو حكم فيه فأجاب بأنه لم يتقدم له فى ذلك اذن ولا حكم لكونه معصية ولا يسوغ للحاكم الاذن منه بهدم جميع هذه الكنيسة فحينئذ استوفى القاضى الشروط وحكم بهدمها على مقتضى مذهبه وكان حكمه هذا بحضرة السلطان وأركان الدولة بدهليز القاعة التى بداخل الدهيشة وندب السلطان لهدمها وكيل بيت المال أبو الخير النحاس وناظر الاوقاف البرهان بن ظهيرة ومعلم المعلمين ناصر الدين محمد بن البدرى حسين الطولونى وأمر ببيع أنقاضها وأن يعمر من ثمنها المسجد القديم الذى كان بجانبها الغربى وعرف بتجديد الشيخ الكبير العظيم الشان أبى عبد الله بن النعمان المالكى نفعنا الله ببركاته

Digitized by Google

ويعرف قديما بمسجد الطليبي وكانت منارته قدمالت فهدم بأجمعه وعمر جامعا وجعل كرسي البطريك الذي كان يجلس عليه يوم العيد منبرا بعدما اختصر منه بعضه لمزيد علاه وأخذ في بنائه من أخشاب الكنيسة بل ومما كان تأخر بها من العمد الرخام وكذا أخذت جميع عددها من زجاج ونحاس وجعلت في الجامع ولم يؤخذ من أرض الكنيسة في الجامع شئ انما هو المسجد ولما تم وقف له السلطان وقفا حسنا وقرر في امامته المقرى شمس الدين بن الحصاني وفي خطابته البدر محمود بن عبيد الله الاردبيلي الحنفي وفي قراءة المصحف زين الدين قاسم ابن ظهير أخ لناظر الاوقاف وفي قراءة الحديث الشهاب المدني وفي التحدث عليه وعلى أوقافه ناظر الاوقاف البرهان بن ظهير فلله الحمد على ذلك

(شهر رجب) أوله الثلاثاء . في يوم الاثنين ثامن عشريه برز المرسوم على يد اينال الخي قشتم باستقرار وهم من عبد الرزاق المؤيد نائب حماه في نيابة حلب عوضا عن برسباى الناصرى لكونه استعفى وطلب التوجه لدمشق ليقيم بها بطالا لتعلله ومرسوم اخر على يد يلبغا الجركسى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقرار مفوت الاعرج نائب صفد في نيابة حماه وكذا رسم باستقرار يشبك الحزاوى نائب غزة في نيابة صفد وباستقرار طوغان العثماني حاجب حجاب حلب في نيابة غزة وفي استقرار جانبك المؤيدى عرف بشيخ أحد امراء طرابلس في حجوبية حلب وفي هذا الشهر أرسل الزيني يحيى الاستادار لشيخنا مع بعض خواصه بانه استقر به في مشيخة الحديث بمدرسته التي أنشأها جوار بيته بالقرب من قنطرة الموسكى وبالغ في الالحاح في ذلك والاكتفاء منه بمجيء يوم واحد في كل أسبوع قصدا للتجمل به فأجاب وعين جماعة للحضور معه منهم سبطه والبقاعى وكاتبه وكنا نحضر في خدمته ويقرأ عليه الشيخ شهاب الدين بن أسد وربما جلس الواقف قريبا للسماع وكان يؤثر بمعلومه فيها ولم يقرر واقفها بعده في ذلك غيره وقال انما قصدت التشرف بذاته ويدل لذلك ان هذا التقرير لم يكن عقب فراغ المدرسة فقد فرغت من سنتين قبل تاريخه وقرر في أمامتها ابن أسد المذكور رفيق شيخنا وفي خطابتها الجمال بن هشام وفي مشيخة صوفيتها الشمس الشنشى بعد ان كان نوه بالشهاب ابن أبي السعود ثم بطل وفي خزانة كتبها بعضهم في وظائف أخر. وفيه أعنى في أواخر شهر رجب انهى نور الدين على بن تقى الدين محمد بن القاوى الجوهرى الى السلطان أن جاره برهان الدين البقاعى رمى عليه من بيته بالنشاب ووالى ذلك عليه مرة بعد أخرى بحيث خشى على نفسه وعياله زاعما أن ولد الساكن المراهق المسمى بأبي بكر يصعد الى سطح بيت أبيه للعب بالحمام فربما يشرف على عياله متمسكا في صنيعه بقوله صلى الله عليه وسلم لو أن امرأ اطلع عليك

بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح حيث استدل به الجمهور لجواز
رمى من يتجسس ولكن لذلك شروط مبينة فى محلها وانهى أيضا أن المذكور صغر الاسم
الشريف من عبد القادر بشخص من اصهاره فارسل نقيب الجيش فاحضره فلما حضر أنكر
فالتمست البينة على ذلك فاحضرت فصرحت بذلك عند قاضى الشرع بحضرة جماعة لكن
خبل التقى القلقشندى بعضهم والشرف يحيى البكرى بعضهم فرجعت ولحظ السلطان شيأ
من ذلك فقال هذا فى دينهم ثم أمر بكشف بيته وعين لذلك الشيخ عز الدين المنوفى والمحيوى
الطوخى فتوجها مع نقيب الجيش فدل عليهم فى الكشف كما أخبرنى به من كان فى الواقعة
من أولها الى آخرها من الثقاة ومع ذلك فلم يخف الامر على صحيح النظر بحيث انهم لما رجعوا
الى السلطان رام العز حكاية الهيئة على جليتها وكان لا يخاف فى الحق أحدا حتى ان البقاعى
أشهد له بانه أجل نواب الشافعى فبدر المحيوى لكون البقاعى كان أرسل اليه سرّا يقول له هذا
وقت المروءة وحكى الامر مشو بابنوع محاباة بل وساعده غاية المساعدة بحيث قيل ان ذلك كان
السبب فى عدم ضربه وعارضه العز بقوله انه يستحق التعزير فأجابه المحيوى بان ما وقع كاف
فى تعزيره فتغيظ السلطان لما رأى قرائن الاحوال الدالة على مزيد جراءة المدعى عليه واقدامه
ثم أمر بارساله الى المقشرة حبس أولى الجرائم فأخذ من بين يديه وتوجهوا به وهو فى غاية
ما يكون من الذل لكنه مع ذلك يظهر قوة وجلادة وشجاعة بحيث كلم العز بكلام فيه غلظة فلم
يلتفت العز لكلامه بل قال أنا لا أعلم الا أن التعزير الشديد يلزمك وركب هذا المسكين حمارا
والاخصام خلفه عليه الى ان وصلا به المقشرة فأدخلوه بداخلها عند المجرمين
وكنت ممن سلم عليه هناك وبلغ ذلك الكمال امام الكاملية فاجتمع بكل من الدوادار الثانى
وقاضى الشافعية وكان من أكبر القائمين عليه لما علمه من أوصافه حتى قال له يا برهان الدين
أنت تريد من ينعمك فلم يزل الكمال يخفضه ويتوسل اليه حتى سكت لكنه لم يفهم منه الرضى
بالشفاعة فيه عند السلطان كما يفهم ذلك من الدوادار الثانى لكونه أيضا كان قد خبر حاله
حيث كان يتردد اليه وعلى تشدقه فى الناس وتعرضه لما لا يجوز الخوض فى مثله حتى انه سمعه
يرمى قاضى الحنابلة البدر البغدادى بأمر فظيع فلم يحتمل ذلك منه وأعلم البدر به فسكت بل
استمر يواليه بالجميل جريا على عادة السادة حتى انه كف الجمالى ناظر الخاص حين بلغه عقب
مجيء هذا من رودس دندنة بكونه يواطئ الفرنج عما كان همّ به وقال له ان اهماله أولى بل وأخذ
له من صلة وبر كل ذلك وهذا غير منفك عن طبعه خصوصا بعد ما رفع اليه شخصا من
الحرافيش قام يستعطى فى جامع الحاكم قبل ظهور الخطيب فقبح هذا صنيعه فلم يسكت الفقير

Digitized by Google

وارتفعت الاصوات بحيث كان مانشأ عن الانكار أشد مما أنكر ولما تمت الصلاة أخذ السائل في هيئة منكرة وتوجه به للبدر المذكور فتألم لشدة ما رأى من فقره وما قاساه فكساه قميصا وأمر به فانصرف فكان هذا عند البقاعى أشد من الذبح وعد العقلاء فعل القاضى من حسناته وكل هذا استطراد جر السياق اليه ثم بعد مفارقة امام الكاملية لكل من المذكورين توجه للامير الكبير وتلطف به في أن يشفع فأجاب وطلع فشفع فيه فقبلت شفاعته وأطلق بعد المبيت في المقشرة وقبل ذلك سب نقيب الجيش لكن عزله السلطان من قراءة الحديث بين يديه بالقلعة وسعى حينئذ شمس الدين العاملى فما قدر وعينها القاضى للقاضى جلال الدين بن الامانة فقرأ وشكر الناس قراءته وفصاحته وكثرة أدبه وعقله وحسن عشرته هذا كله بعد ان كان الكمال أرسل لجماعة المقدمين والسجان ونحوهم يأمرهم باكرامه واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد بحيث أخرج من مكان المجرمين الى المكان المسمى بالطاق وأخذ من ثم يطلق لسانه في القاضى الشافعى وليس ذلك بغريب فانه ممن جاهره بالقيام عليه انما الغريب منافرته للكمال كما بينت ذلك واضحا في سيرته المفردة بالتأليف اذ ايراد ذلك يؤدى الى انتشار مخل لاسيما فيما هو واضح مقرر عند كل نسأل الله الهام رشدنا واعاذتنا من شرور أنفسنا وأن يحببنا الى خلقه ويحبب صالح خلقه الينا ليكون ذلك دليلا لحب الله ورسوله وملائكته صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما ولما اتفقت هذه الكائنة سر الفقراء الاحمدية بها وعدوها من كرامة أحدهم وضموها لكائنة عثمان المغربى الماضية قريبا هذا مع كون البرهان بن سابق أحد رؤس القائمين في ذلك أخبرنى أنه رأى عقب المنع من المولد سيدى أحمد في المنام واضافه ضيافة حسنة وأثنى عليه عند صاحبه عبد العال ونحو هذا مما فهم منه الرائى سوءه بابطال المولد ولكن الاعمال بالنيات ولله در ابن الشحنة حيث قال مما كتبه لى بخطه

ان البقاعى البذى بفحشه * وكذبه ومحاله وعقوقه
لو قال ان الشمس تطهر في السما * وقفت ذووا الالباب عن تصديقه

(شعبان) أوله الخميس . فيه قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى أمير مكة الى الديار المصرية ونزل السلطان للقائه بمطعم الطير بالريدانية خارج القاهرة وبالغ في اكرامه الى الغاية بحيث انه قام اليه ومشى من أجله خطوات واحتضنه ثم أجلسه بجانبه ولم يجلس هو الا خارجا عن مقعده ثم خلع عليه وقيد له فرسا بسرج ذهب وزركش وارتجت القاهرة لدخوله بحيث خرجت العذارى فضلا من غيرهن لرؤيته وكان يوما مشهودا وركب مع السلطان حتى رسم له بالتوجه للمحل الذى أنزل به وهو بالقرب من المدرسة الفخرية التى جددها الجمالى

ناظر الخاص من سويقة الصاحب وهرع الناس من القضاة والامراء والاعيان للسلام عليه وكنت ممن لقيه أنا والقلقشندى والبقاعى والسنباطى وآخرون وسمعنا عليه باجازته من الزين العراقى والهيثمى عشرة أحاديث وسمع معنا القاضى كمال الدين أبو البركات بن ظهيرة ورتب له السلطان الرواتب السنية اللائقة به وأقام بالقاهرة الى يوم الخميس خامس عشره فتوجه الى بلده بعد أن ألبسه السلطان خلعة السفر وللخواجا شرف الدين الانصارى ناح السلطان فى مجيئه بل وفى ولايته أولا اليد البيضا جوزى خيرا وكان وصوله اليها بعد العشاء من ليلة الاثنين ثامن عشر رمضان فطاف وسعى ثم عاد الى الزاهر فبات به الى أن أصبح فلبس خلعة ثم دخل مكة وكان ابتداء ظهوره من مكة الى القاهرة فى مستهل جمادى الآخرة وأقام بالطنبداوى خارج مكة الى آخر اليوم الثانى ثم سافر نحو العد ثم توجه الى جدة فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة ثم سافر من جدة فى عصر يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة وتوجه منها الى المدينة الشريفة فزار جده النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضى الله عنهما ثم توجه الى القاهرة فدخلها كما تقدم

(شهر رمضان) أوله الجمعة . وفيه أقيمت الجمعة بالجامع الذى أنشأه الامير تغرى برمش الزردكاش ببولاق باذن من السلطان ثم حكم بصحتها على العادة . وفى يوم الخميس سابعه خلع على سنقر اليشبكى أحد أمراء العشرات بالقاهرة بنيابة دمياط بعد عزل دخاص الظاهرى عنها . وفى يوم الخميس رابع عشره خلع على أبى الخير النحاس بنظر الجوالى بعد عزل البرهان بن الديرى عنها أمس تاريخه وفى يوم الخميس حادى عشريه ختم شيخنا البرهان ابن خضر قراءة المحدث الفاصل للرامهرمزى والمحامليات الاصبهانية على شيخنا وسمعت كلا الكتابين بالقراءة فى هذا الشهر ماعدا اليسير من المحامليات فلم تقرأ أصلا

(شوال) أوله الاحد . فى يوم الخميس خامسه استقر تمراز من بكتمر المؤيدى المصارع احد العشرات فى نيابة القدس بعد عزل خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن وبعد ذلك بيسير سافر الى محل ولايته . وفيه برز الحاج على العادة وكان أمير المحمل تنبك حاجب الحجاب وأمير الاول الطواشى عبد اللطيف مقدم المماليك وممن حج مع الركب الاول من الاعيان قاضى الحنفية وأخوه البرهان وكان أحدهما بباش الميمنة والناصرى محمد ابن السلطان حسن وكان بباش الميسرة وكذا كان فى هذا الركب الشيخان شمس الدين الامشاطى الحنفى وجمال الدين ابن هشام الحنبلى ومع المحمل فيما يغلب على الظن أبو العدل قاسم بن البلقينى

Digitized by Google

(ذو القعدة) أوله الاثنين . فيـه أنعم باقطاع اينال أخى قنم المؤيدى بحكم وفاته على اسنباى الساقى الظاهرى وبسقاية اسنباى على السيفى جانم الظاهرى . وفى يوم الاربعاء ثالثه برز المرسوم بحبس شادبك الحكمى واينال الاشرفى بقلعة صفد وكان وقت تاريخه ببيت المقدس . وفى يوم الخميس رابعه استقر السفطى فى تدريس الصالحية والنظر عليها بعد صرف شيخنا وصار باقى الدرس بها وبسائر وظائفه التى منها الصلاحية المجاورة لامامنا الشافعى وفى هذه الايام رأى الشيخ حسين الفقمى كما سمعته من لفظه الامام الشافعى رضى الله عنه فى المنام ومعه شيخنا وهما بالقرب من الشيخونية والشافعى يقول لشيخنا اخرج بنا فلا أقيم ببلد يبال فيه على كتبى ولا قوة الا بالله . وفى هذا الشهر استقر القاضى أبو اليمن محمد ابن محمد بن على النويرى المكى فى خطابة المسجد الحرام بعد عزل الخطيب بن الجد بن أبى القاسم والكمال أبى الفضل ولدى الخطيب أبى الفضل محمد بن احمد النويرى وأظن ذلك بسفارة شاد جده جانبك الظاهرى لتألمه من وقوفه مع التجار قبل الخطبة وبعدها مما لاذنب له فيه حسبما قدمناه فى هذه السنة قريبا

(ذو الحجـة) أوله الثلاثاء بالرؤية فيما قيل مع غيم مطبق كان فى ابتداء ليلة الثلاثاء الى يوم الخميس ثالثه لكن حضر فى يوم الخميس المذكور شخص من أهل مرصفا وأخبر برؤيته ورام القاضى أن يأذن له لعدم وجود آخر معه فعرفه بعض النواب بأنه سبق منه الشهادة بالزور بحيث انه منعه من تحمل الشهادة لما كان نائبا فى ناحيته فتألم القاضى من نائبه بذلك وشافهه بمكروه ثم أمر بالفحص عن آخر فجىء له بواحد من نمط الاول فعند ذلك ثبت أوله الثلاثاء وكان ذلك فى يوم الجمعة رابعه كل هـذا خوفا من تكرر خطبتين فى يوم لتوهـم التشاؤم بذلك مما ليس له أصل ثم كانت الاخبار عن مكة أيضا بان الوقفة كانت يوم الاربعاء ولما كان الغد أعنى يوم الخميس عاشره خلع على القاضى الشافعى بعد أن خطب بالسلطان كاملية بفرو سمور على العادة وفى يوم الخميس سابع عشره وصل الشهابى أحمد بن نوروز الخضرى شاد الاغنام بالبلاد الشامية الى القاهرة . وفى يوم الاربعاء ثالث عشريه قدم مبشر الحاج وهو أزبك الظاهرى الساقى وأخبر بالخير الكثير والرخص والامن والسلامة وبطل ما كان أشيع من موت مقدم المماليك أمير الاول وان ممن حج من الاقطار فى هذه السنة الركب العراقى بمحمل على العادة وان الوقفة كما قدمت كانت يوم الاربعاء وان فى ضحى اليوم المذكور وقع فى عرفة قتال كثير بين بركات صاحب مكة وأخيـه أبى القسم وكان معه عرب كثير وان أمير الحاج كان بينهم وقتـل فى هـذه المعركة ناس كثير قلت هكذا رأيتـه بخط بعضهم والذى حكاه لى

بعد دهر الامير الدوادار الكبير أبو منصور يشبك بن مهدى الظاهرى أيد الله به الدين ان الوقعة كانت بين اتباع الشريف والعرب الجالبين الغنم بسبب أخذ المكس وانه ركب فى طائفة ممن كان مع أمير الاول حتى حجزوا بينهم وأيدوا جماعة الشريف وأن من قتل من أولئك أكثر وأن القاضى الحنفى وكان كما قدمت ممن حج أفناهم وهم بعرفة أو بمنى بما خفف عنهم ما كانوا بسببه فى وجل وخوف. وفى يوم الاربعاء سلخه طلع القاضى الشافعى الى السلطان بأربعة عشر ألف دينار من حاصل البيمارستان فعرضها عليه فشكره على ذلك وغفل عن كونه لم يعمل فيه بمراد الواقف بل حجر فى تنزيل المرضى وغيره وأمر بسد دهاليزه وكنسه وعدم التمكين من المشى فيه بالنعال حتى أنشدنى الشيخ أبو عبد الله الراعى لنفسه

مرستانكم يشكو الخلاء ومابه * من الكنس والمسح الذى ليس ينفع

وناظره اذ جار فى حكمه له * فيمنعه المرضى ومع ذا يجمجع

بتعميره قفرا مضيعا فيا له * خليا من المرضى ولكن مفرقع

أواوينه مأوى الكلاب لتحجبوا * ولا رمد فيها ولا متوجع

وبلدتنا مملوءة من مريضنا * فلا عينه تهمى ولا القلب يخشع

يمشى مريض العين بالباب حانيا * فو يق بلاط صار للعين يقلع

فنسأل ربى أن يفرج كربنا * ويرحم مرضانا وذو الجور يرفع

وكذا أنشدنى لنفسه أيضا حين شرع فى اكمال عمارة الصالحية على رغمه فقال

ألا ان هذى الصالحية تشتكى * خرابا ومن نظارها الجور فى النظر

فكل يهيئ للخراب ويدعى * عمارتها فالله يصلح ماظهر

وكانت الاسعار فى هذه السنة رخيصة فالاردب من القمح بمائة وعشرة ودونها ومن الشعير والفول بنحو ذلك والذهب والفضة على حالهما وكذا الفلوس كل ثمانية مجمعة من النحاس والرصاص والحديد بدرهم وفيها كثرت الفتن فى بلاد الشرق من جهة ابن قرايلوك حتى قيل انه جاء ومعه جمع كثيرون من التركمان الضلال الى مدينة السره التى على شط الفرات من ناحية الشرق فنهبوها وخربوها وخربوا بلادها أيضا ثم عدوا الفرات وجاؤا الى ملطية فوقع القتال بينهم وبين نائبها قانصوه النوروزى وجرح قانصوه ونهب خلق كثير وكذا كانت فتن كثيرة أيضا بين العرب ببلاد الصعيد بين الامير اسماعيل بن يوسف بن عمر الهـ اوى وبين بنى دكيران وبهمان وغيرهما قتل فيها أخ للامير اسمه محمد وجماعة من أقاربه وأتباعه ثم انتصر اسماعيل على أخصامه بحيث قتل منهم نحو خمسمائة نفس وأرسل يخبر بذلك

Digitized by Google

وكان وصول قاصده مستهل السنة الآتية بشر السلطان وخلع على القاصد والله تعالى يحسن العاقبة بمنه وكرمه

ذكر من استحضرته ممن توفى فى هذه السنة

ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الاديب برهان الدين ابن العلامة جلال الدين أبى الطاهر الخجندى بضم ثم فتح المدنى الحنفى مولده تقريبا سنة ثمانين بطيبة وسمع بها من ابن صديق ختم الصحيح وأجازله التنوخى وأبوهريرة بن الذهبى وابن الملقن والبلقينى والعراقى والهيثمى وآخرون وحدث ومن نظامه مما كتب به على بعض الاستدعاآت

أجزت لهم أبقاهم الله كل ما * رويت عن الاشياخ فى سالف الدهر

ومالى من نثر ونظم بشرطه * على رأى من يروى الحديث ومن يقرى

وأسأل احسانا من القوم دعوة * تحقق لى الآمال والامن فى الحشر

مات فى رجب بالمدينة الشريفة ودفن بالبقيع . أحمد بن حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب الاذرعى الدمشقى ثم المصرى الشافعى ولد باذرعات وتحول منها الى دمشق وحفظ القرآن وأخذ عن ناصر الدين بن فاياد رفى العلم والتصوف وأم بجامع بنى أمية فاتفق أن المؤيد حين با سمع قراءته فطرب فاستدعى به فقرره امامه ولما كانت الوقعة بينه وبين الناصر فرج فى ثانى عشر المحرم سنة خمس عشرة وانهزم الناصر حضرت المغرب فتقدم الشهاب للامامة على العادة فقرأ فى الاولى بعد الفاتحة واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الآية فاستحسن الامير ذلك وتفاءل بتمام النصر فكان كذلك وحين تم له الامر صار هذا أحد الائمة بل زاد فى تقريبه وجعله من ندمائه واستقر به وبذريته من بعده فى امامة جامعه الذى أنشأه كما عمل فى خطابته وخزن كتبه مع الناصرى بن البارزى وكذا اختص بالناصرى المذكور وولده وبج معه فى الايام المؤيدية وبالزينى عبد الباسط وكان مبجلا لا يعاد له كغيره من ندمائه واستقر به فى مشيخة مدرسته التى أنشأها بخط الكافورى وأثرى ولم يزل يؤم بمن بعد المؤيد من الملوك وسافر مع الاشرف الى آمد حتى مات فى العشر الاول من جمادى الاولى عن ثلاث وسبعين سنة بعد ان قسمت تركته بين أولاده وهم ثلاثة عشر ذكرا وثلاثة اناث من أمهات شتى فقد كان يكثر التزوج وأقام نحو سبعة أشهر متعللا بالاستسقاء وغيره واستقر بعده فى الباسطية السراج العبادى وكان عاقلا ساكنا نيرا مباركا جيد القراءة فى المحراب الى الغاية ندى الصوت بحيث كان يشارك فى الموسيقى منطويا على ديانة وخير واهتمام بمن يقصده

ومحبة فى المعروف واذعان للشرع حتى انه حضر مع خصم له فى دعوى عند شيخنا فاوقفه معه ولم يتزحزح له فلما انفصل من الدعوى أقسم انه كان يحب شيخنا وأنه ازداد فيه بصنعه ذلك محبة واستعمل مرة فى اعزا السلطان بالاكرم النصرانى فقرأ به فى الصلاة سورة اقرأ فلما انتهى الى قوله وربك الاكرم بكى وقطع القراءة فسأله المؤيد عن ذلك فقال أجللت هذا الوصف العظيم عن أن يتسمى به هـذا اللعين وأشار الى النصرانى فكان ذلك سببا لاتلافه ومحاسنه كثيرة رحمه الله وايانا وقد مضى أخوه جمال الدين عبد الله فى سنة ست وأربعين ووجد بخط صاحب الترجمة أن أبا الفضل النويرى المكى خطيبها ووالد صاحبنا الكمال أبى الفضل الخطيب رحمهم الله كتب اليه أنه اجتمع برجل فى جبال مكة من أولياء الله تعالى فانشده وقال له انه ماقيل فى شدة الاوفرجت

ألا قل لسارى الليل لاتخش ضلة * سعيد بن سلمى ضوء كل بلاد

لنا سيد أربى على كل سيد * جواد حثا فى وجه كل جواد

أدام لنا أن لانرى قط نكبة * مدى الدهر ماغنى الحمام بوادى

اسماعيل ابن ابن مجد الدين خطيب جامع المقسى بباب البحر وأحد قراء الصفة بالبيبرسية كان حسن التلاوة خيرا يتكسب بالشهادة بحانوت الدكة مات فى أول ذى الحجة . ايتمش بن أزوباى الناصرى فرج ثم المؤيدى أعتقه المؤيد وصار من جملة المماليك السلطانية ثم ترقى بعد موته وصار خاصكيا ثم ثامن عشرة فى الدولة العزيزية ثم صار فى أيام السلطان استادار الصحبة بعد مغلباى الجقمقى واستمر الى أن مات فى يوم الاربعاء ثالث صفر واستقر بعده فيها سنقر الظاهرى وكان مسرفا على نفسه مع الشح وعدم الشجاعة سامحه الله تعالى وايانا . اينال الششمانى الناصرى فرج تأمر فى أيام أستاذه ثم امتحن بعده وحبس ثم أطلق وتأمر عشرة بعد المؤيد أيضا ثم صار من جملة رؤس النوب فى الايام الاشرفية وباشر الحسبة بعد عزل البدر العينى سنين وتأمر على المحمل فى سنة ست وثلاثين بل وعلى الاول قبلها فى سنة سبع وعشرين ثم صار أمير طبلخانات وثانى رأس نوبة ثم ولى نيابة صفد ثم صار أحد المقدمين بدمشق ثم أتابكها بعد قانباى البهلوان الى أن مات فى شهر ربيع الثانى واستقر بعده فى الاتابكية كما تقدم خيربك المؤيدى وكان فيه تدين وتعفف مع جبن وشح رحمه الله .
أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذويب بن مشرف الشيخ تقى الدين ابن شهاب الدين بن نجم الدين بن شرف الدين الاسدى الشهبى الدمشقى الشافعى عرف كأبيه وجده بابن قاضى شهبة لكون نجم الدين والد جده أقام قاضيا بشهبة السوداء أربعين سنة

ولد فى رابع عشرى شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعمائة بدمشق ومات أبوه وهو ابن احدى عشرة سنة فاشتغل بالعلم وأخذ عن جماعة منهم كما قرأته بخطه السراج البلقينى قال وهو أعلاهم والشهاب الزهرى والشرف الشريشى والزين القرشى الحافظ الى أن برع وسمع الحديث كما كتب بخطه أيضا على جماعة كثيرين وتدرب فى التاريخ بالشهاب ابن حجى وله على تاريخه ذيل انتهى فيه الى سنة أربعين وكذا عمل مختصرا لطيفا فى طبقات الشافعية استمد فيه بل وفى سائر تعاليقه التاريخية من تصانيف شيخنا ومراسلاته حسبما تصرح بالنقل عنه وحضر عنده المجلس الذى أملاه بدمشق فى سنة آمد وعلى التقى فى تصانيفه التاريخية عدة مؤاخذات وبالجملة ففنه الذى طار اسمه به هو الفقه قد انتهت اليه الرياسة فيه ببلده وتصدى للافتاء والتدريس فانتفع به خلق ودرس بالمسرورية والامجدية والمجاهدية والظاهرية والناصرية والعذراوية والركنية وغيرها وناب فى تدريس الشاميتين وصار الاعيان فى وقته ببلده من تلامذته وصنف الكثير من ذلك شرح المنهاج المسمى كفاية المحتاج لكنه لم يكمل وشرح التنبيه المسمى كافى النبيه وغير ذلك وحج وزار بيت المقدس وناب فى القضاء بدمشق مدة ثم استقل به فى جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين عوضا عن الكمالى بن البارزى بعد أن عرض على البرهان الباعونى فأبى ثم صرف عن قرب بالبهاء بن حجى لكونه خطب فى وقعة اينال الحكمى للعزيز ثم أعيد فى شوال سنة ثلاث وأربعين بعد صرف الونائى ولم يلبث ان عزل فى أول السنة التى تليها بالسراج الحمصى واستمر معزولا الى أن مات فجأة وهو جالس يصنف ويكلم ولده البدر بعد عصر يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير عند سلفه وصلى عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة من حادى عشر ذى الحجة بجامع الحاكم بأمر شيخنا ورثاه جماعة وتأسف الدمشقيون على فقده أجازلى وهو من بيت علم فأبوه وعمه يوسف وصفا بالعلم وكذا والدهما جد صاحب الترجمة بل كان أيضا فقيه الشام فى وقته أخذ عنه ابن خطيب بيرود والعماد بن كثير والشهاب الاذرعى وخلق حتى صار أهل دمشق تلامذته أو تلامذة من أخذ عنه وروى عنه خلق من الحفاظ منهم العراقى والهيثمى وابن رجب وابن سند والباسوفى وابن ظهيرة وابن حجى والبرهان الحلبى وقرأت بحلب كتاب الاموال لابى عبيد على بعض أصحابه ومات فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ومن شيوخه عمه كمال الدين عبد الوهاب فانه تفقه به وانتفع عليه فى العربية وكان متصديا لشغل الطلبة حتى فاق أقرانه فى ذلك وانتفع به جمع جم مات فى ذى الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة وهو ممن أخذ عن أخيه والد جد صاحب الترجمة فى العربية

Digitized by Google

وكان الكمال ابن اخيه عمر باسم أخيه وأما صاحب الترجمة فانه ا سرى الدين حمزة
وبدر الدين محمد وسيأتى ذكر كل منهما فى محله ان شاء الله تعالى وبالبدر ختم أهل هذا البيت
رحمهم الله وايانا . أبو بكر بن على بن محمد بن على بن محمد بن أبى الفتوح فرح بن على الشيخ
تقى الدين أبو الصدق ابن الشيخ علاء الدين الدمشقى الشافعى عرف بابن الحريرى خال صاحبنا
القاضى قطب الدين الخيضرى ولد فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة وقيل سنة سبع وبه جزم
ابن قاضى شهبة وهو أقرب بدمشق وحفظ القرآن والمحرر لابن عبد الهادى والجمع بين
الصحيحين والتنبيه وتصحيحه للاسنائى والفية ابن مالك وعرضها على جماعة وكان أول عرضه
فى سنة احدى وتسعين وأخذ الفقه عن الشهاب الزهرى والشرف الشريشى والشرف
الملكاوى وغيرهم من شيوخ بلده وبالقاهرة عن السراج البلقينى وولده وطائفة والعربية
عن البلقينى وغيره والحديث عن الزين العراقى أخذ عنه الفيته وشرحها وأذن له فى اقرائهما
وأثبته بخطه فيمن سمع المجلس السابع والتسعين بعد الثلاثمائة من أماليه والتصوف عن
الشمس البلالى قرأ عليه مختصره للاحياء وسمع ببلده والقاهرة ومكة وغيرها من جماعة ومن
شيوخه بدمشق الشهاب أحمد بن على بن محمد بن عبد الحق والمحيوى يحيى الرحبى وأبو المحاسن
يوسف بن محمد القبانى ورسلان الذهبى والبدر حسن بن محمد بن أبى الفتح البعلى وابن قوام
والبالسى والكمال محمد بن محمد بن نصر الله بن النحاس وطائفة وبالقاهرة البلقينى والعراقى
والهيثمى والتنوخى وابن أبى المجد والمطرز والشرف أبو بكر بن جماعة والصلاح الزفتاوى
وآخرون وبمكة العفيف النشاورى وجماعة وقرأ بنفسه على كثير من الشيوخ وتقدم وأذن له
فى الافتاء والتدريس وناب فى القضاء ببلده ثم النجم بن حجى وغيره وتصدى للكتابة على الفتيا
وكتب على المحرر لابن عبد الهادى شرحا فى اثنى عشر مجلدا على نمط الديباجة للكمال الدميرى
سماه تخريج المحرر فى شرح حديث النبى المطهر ودرس بالنجيبية وبالكلاسة وكان انسانا خيرا
أحد الاعيان أجاز لى ومات فى شهر ربيع الاول على ما تحرر فى الشهر بدمشق رحمه الله وايانا .
أبو بكر بن محمود زين الدين القرشى الدمنهورى السعودى شيخ زاوية أبى السعود الواسطى
التى بداخل باب القنطرة فى الموقف ومحتسب سوق أمير الجيوش وكان أحد التجار به
مات فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة عن سن عالية اذ مولده تقريبا قبيل التسعين .
برسباى من حمزة الناصرى فرج انتهى بعد أستاذه لنوروز الحافظى وصار من أمراء دمشق
فلما خرج نوروز عن طاعة المؤيد كان معه فقبض عليه المؤيد بعد القبض على مخدومه وحبسه
ثم أطلقه فى أواخر أيامه وبقى فى تلك البلاد الى أن ولاه الاشرف حجوبية الحجاب بدمشق

فأقام فيها مدة وأثرى وضخم ثم نقله السلطان الى نيابة طرابلس بعد قانباى الحمزاوى حين استقر فى حلب ثم الى حلب بعد موت قانباى البهلوان ولم يلبث أن مرض فاستعفى وخرج وهو متوعك فمات فى أثناء طريق الشام فى جمادى الآخرة وكان دينا خيرا عفيفا رحمه الله وايانا. بلال الرجل الصالح المعتقد مؤدب الاطفال بالجملون العتيق مات فى سلخ شهر ربيع الاول. جوهر المنجكى نسبة لمنجك الصوفى الطواشى الحبشى صفى الدين تقدم فى الخدم حتى ولاه السلطان نيابة تقدمة المماليك فحسن حاله وعمر مدرسة برأس سويقة منعم عند عرصة القمح تجاه سبيل المؤمنى ولم يتأنق فيها وعزل عن النيابة بجوهر النوروزى حتى مات فجأة فى أول يوم من ذى الحجة ودفن من الغد وكان طارحا للتكلف رحمه الله وايانا. حسن بن حسين بن حسن ابن يوسف بدر الدين الهوريني ثم القاهرى الازهرى الشافعى الكتبى قدم القاهرة فحفظ القرآن والمنهاج واشتغل عند الشيخ نور الدين الادمى والبرهان البيجورى وبرع فى الفقه وغيره وسمع على الجمال الحنبلى وابن الكويك والكمال بن خير وغيرهم ودرس وأفاد وجلس بسوق الكتب فكان رأس الجماعة وهو أحسن من رأيته من هذه الطائفة وقد انتفع به الطلبة فى ذلك ونعم الرجل كان تواضعا وعبادة وتلاوة وتهجدا ورفقا وبهاء وبشاشة رحمه الله وايانا. حسن بن على بن أبى بكر بدر الدين السبكى الاصل الرشى ثم القاهرى أحد الشهود قرأ القرآن والعمدة والتنبيه وعرض على جماعة وحضر عند الانباسى وغيره وصحب الزين بن النقاش وجاور معه بمكة ثم جاور فيها بمفرده سنين ومات بها فى ضحى يوم السبت رابع شهر ربيع الاول وهو والد خير الدين محمد الرشى نقيب المناوى وغيره. عبد الله بن احمد بن موسى بن ابراهيم الجمال أبو الفضل ابن القاضى شهاب الدين الحلبى الاصل القاهرى الحنفى أخو عبد الرحيم الآتى فى محله اعتنى به والده فاسمعه على ابن أبى المجد والتنوخى والانباسى والطرابلسى والهيثمى والدجوى وسعد الدين القمنى وابن الناصح والحلاوى والجمال الرشيدى والنجم البالسى وخلق وكان يتصرف بالرسلية فى الصالحية وما سمع منه شئ لكنه أجازلى ولم يلبث أن مات فى يوم الخميس ثانى عشرى شعبان عن نحو الستين رحمه الله وايانا. عبد الرحمن الازرارى الصوفى السهروردى القادرى الشافعى العبد الصالح زين الدين أبو الفرج ممن أخذ عن الشيخ محمد العطار وغيره من أصحاب الشيخ يوسف العجمى وكذا أخذ عن الشيخ يوسف الصفى وصحبه فقيهى وزوج عمتى الفقيه حسين وتدرب به فى عقد الازرار فانه كان يتكسب بعقدها بحانوت عند باب جامع الحاكم وبه مات فى يوم الجمعه حادى عشر شهر ربيع الاول رحمه الله وايانا. عبد الرحيم ابن محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد مسند الديار المصرية

بل مفخر العصر القاضى عز الدين ابن المؤرخ ناصر الدين بن عز الدين القاهرى الحنفى ويعرف
بابن الفرات من بيت مشهور وولد فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن
والعمدة والهداية وغيرها وعرض فى سنة احدى وسبعين فما بعدها على جماعة من أئمة أرباب
المذاهب من أئمة مذهبه السراج الهندى وأكمل الدين والصدر محمد حفيد العلا التركمانى
والشمس الطرابلسى وأبو بكر بن التاج والشمس بن الصايغ ومحمد بن السكرى ومن المالكية
ابن مرزوق الكبير والشرف بن عسكر البغدادى وحمزة بن على الحسينى والبرهان الاخناى
واحمد بن عمر بن على بن هلال الربعى ومن الشافعية الضيا سعد الله القزوينى والكلائى
الفرضى وابن الملقن والبلقينى والابناسى وعبد العزيز الاسيوطى ومن الحنابلة العلا بن محمد
الكنانى والشمس الزركشى شارح الخرقى وخلق من كل مذهب وأخذ الفقه عن قاضى القضاة
الصدر بن منصور والجمال الملطى والنحو عن المحب محمد بن الجمال بن هشام والحديث عن الزين
العراقى أخذ عنه غالب شرح الالفية له وكان يصفه فى التبليغ بالشيخ الامام وكتب عنه
من أماليه جملة وسمع عليه بعض عشارياته وغيرها بمشاركة رفيقه الحافظ الهيثمى وحضر
دروس البلقينى فى التفسير والحديث وغيرهما وكذا حضر عند العز محمد بن جماعة فى كثير
من العلوم التى كانت تقرأ عليه وسمع على والده الشفا بفوت يسير وعلى الحسين بن عبد الرحمن
التكريتى البعث لابى أبى الدنيا وغيره وعلى المجد اسماعيل الحنفى وأبى على المطرز والجمال
الرشيدى والجمال عبد الله بن العلا الحنبلى وغيرهم وذكر لى غير مرة انه سمع صحيح البخارى
على البها أبى البقاء السبكى وبالجملة فلم نجد له سماعا على قدر سنه بل قد أجاز له خلق انفرد
بالرواية عن أكثرهم فى سائر الآفاق منهم العز أبو عمر بن جماعة والتاج بن السبكى والبرهان
القيراطى والصلاح الصفدى والشمس الكرمانى الشارح والشهاب بن النجم والبدر
ابن الجوخى وزغلش وست العرب حفيدة الفخر بن النجارى وابن أميلة والشحطى والبيانى
والصلاح بن أبى عمر وابن عطا الحنفى وابن بشارة وأحمد بن عبد الكريم بن أبى الحسين البعلى
وابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن فلاح السكندرى والسوقى ومحمود الحمى وعلى بن ابراهيم
العسولى سردت جميعهم فى معجمى وناب فى القضاء فى سنة احدى عشرة عن الامين الطرابلسى
فمن بعده بل رأيت فى بعض الطباق المؤرخة بسنة تسعين وصفه بالقاضى وحج فى سنة
ست وعشرين وعمل تصنيفا فى ترك القيام سماه تذكرة الانام فى النهى عن القيام فرغه
فى سنة ثلاث عشرة وكذا لخص مسائل شرح منظومة ابن وهبان فى المذهب وسماه نخبة
الفوائد المستنتجة من كتاب عقد القلائد فى حل قيد الشرائد ونظم الفرائد وكان تلخيصه له

Digitized by Google

فى سنة ست عشرة وله غير ذلك من المجاميع والفوائد وقد حدث بالكثير وقصر أصحابنا فى عدم الاكثار عنه كصنيعهم فى غيره من المسندين وأما أنا فلازمته كثيرا وكنت استعين عليه فى بعض الأحايين برسالة شيخنا اليه فى ترغيبه والاسماع وطواعيته لى فى ذلك اذا رأيت منه ملالا فيسر بذلك ومازلت ملازما له حتى فى مرض موته الى قبل وفاته بيومين وكان خيرا فاضلا صدوقا ساكنا منجمعا عن الناس حريصا على الانتصاب فى مجلسه لفصل القضاء والاحكام والتفرغ لذلك يقصد بالاشغال من الاماكن النائية لقدمه ومعرفته ورام الجماعة التفرغ لهم من أول النهار الى الزوال ويساعدونه فى نفقة عياله بقدر له وقع فامتنع وقال لا آخذ على التحديث جعلا ولكن يقرؤن على الفتح من غير تقييد بمدة طويلة ومتعه الله بسمعه وبصره حتى مات وكانت وفاته فى يوم السبت سادس عشرى ذى الحجة وصلى عليه بمصلى باب النصر ودفن بتربة الصلاحية سعيدا السعداء رحمه الله وايانا وقد رأيت شيخنا رحمه الله ترجمه بما نصه وقد جاوز التسعين ممتعا بسمعه وبصره وحدث بالكثير فى أواخر عمره وظهرت له اجازات من مسندى ذلك العصر ممن سمع من الفخر بن البخارى ونحوه فانفرد عن الكثير منهم وكان قد اشتغل قديما وناب عن القاضى الحنفى وقد حدث عنه أبوه فى تاريخه باشياء أودعها فى تاريخه وقال فى بعض الاستدعاآت بجانب خطه والعرجى ما نصه سمع من أبيه وجماعة من شيوخنا المسندين وسمع مليا من جماعة وأجازله جمع من المسندين بالشام ومصر وحدث بالكثير وهو الآن مسند الديار المصرية انتهى كلام شيخنا فى الموضعين وقرأت بخط البقاعى مما أردت بايراده الحجة عليه ما نصه وهو انسان جيد فاضل متثبت محمود السيرة فى قضائه . عبد الوهاب بن محمد بن طريف بالمهملة والفاء وزن رغيف الشيخ تاج الدين بن الشيخ شمس الدين الشاوى بالمعجمة القاهرى الحنفى ولد فى سنة ست وستين وسبعمائة بالقاهرة وكان شافعيا فتحول تبعا لاخيه بواسطة الشيخ أكمل الدين حنفيا وسمع دروسه فى الفقه وبحث فى علم الميقات على الشمس الغزولى والجمال المارداني ثم الشهاب بن المجدى وفى الكحل على السراج البلادرى وسمع الحديث فى صغره على جماعة منهم الجمال عبد الله الباجى والصدر محمد بن على بن منصور الحنفى وابن الخشاب والصلاح البلبيسى وابن الملقن والسويداوى والشمس بن أبى زبا والجمال بن حديدة والمجد اسماعيل الحنفى ومحمد بن منصور المقدسى الحنبلى فى آخرين وبرع فى الميقات وباشر العمل به فى عدة أماكن كالمنصورية وجامع الحاكم وكذا خدم بالكحل فى البيمارستان وحدث سمع منه الفضلاء قرأت عليه أشياء وكان انسانا خيرا ثقة ظريفا فكيه المجالسة نير الهيئة لطيف الجسم محبا للطلبة متوددا الى الناس ذا ثروة من وظائفه

Digitized by Google

وغيرها يتقنع بالقليل من ذلك ويصرف باقيه فى وجوه الخير مات فى يوم الجمعة ثالث عشر شوال وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بالتربة السعيدية رحمه الله وايانا أخو شهاب الدين أحمد الذى ترجمه شيخنا فى سنة ثمان وتسعين من انبائه فقال كان كاالابا بالمارستان ثم خدم فى دار الضرب ثم ولى نظرها وداخل علاء الدين الطبلاوى فى أمر المتجر فظهر منه من الجور والظلم مالم يبلغه أكابر القبط فعوجل وتمرض حتى مات وحينئذ فهو شر الاخوة الثلاثة وأمثلهم محيى الدين عبد القادر والد شهاب الدين أحمد المسند الشهير . عمر بن ابراهيم بن هاشم بن ابراهيم بن عبد المعطى بن عبد الكافى الشيخ سراج الدين أبو حفص القمنى ثم القاهرى الشافعى بن أخت الشيخ زين الدين أبى بكر القمنى وزوج فاطمة المذكورة بعد ولد قبيل سنة سبعين وسبعمائة بقمن وحفظ بها القرآن ثم حوله خاله الى القاهرة وأقرأه فى الفقه بل وحضر فيه عبد الوهاب الانباسى وغيره وحضر دروس المحب بن هشام فى العربية ولكنه لم يمهر وسمع على جماعة منهم الجمال عبد الله بن الحافظ مغلطاى والشمس بن الخشاب والعز أبو اليمن بن الكويك وأبو العباس بن الدايه وعز الدين الملحى وابن الشيخة والمطرز وابن الفصيح والحافظان العراقى والهيثمى والانباسى ونصر الله بن احمد الكنانى والسويداوى والحلاوى واجازه أبو هريرة بن الذهبى وآخرون وحدث سمع منه الفضلاء قرأت عليه أشياء وتكسب بالشهادة وتتام أعرض عنها وأم بالظاهرية القديمة وكذا فيما أظن قطنها وكان انسانا خيرا ثقة عدلا مديما للتلاوة منجمعا عن الناس حج ودخل الثغرين مات ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الثانى ودفن من الغد رحمه الله. عمر بن محمد بن موسى بن أبى عبد الله محمد القاضى ناصر الدين الشنشى أخو الشمس محمد المذكور فى سنة ثمان وتسعين من تاريخ شيخنا ولد هذا فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة . فاطمة ابنة ابراهيم بن احمد بن عبد اللطيف بن الشيخ نجم الدين بن عبد المعطى البرماوى ثم القاهرى أخت الشيخ فخر الدين عثمان الامام الشهير وعبد الغنى الآتى فى محله ان شاء الله وزوجة السراج عمر الذى قبلها ولدت تقريبا بعد التسعين وأجاز لها أبو هريرة وكانت خيرة ماتت فى يوم الجمعة ثالث عشرى شهر ربيع الثانى بعد زوجها باربعة أيام ودفنت من الغد. فاطمة ابنة محمد بن على بن سكر ستاتى فى مؤنسه قريبا . قانباى الابوبكرى الناصرى فرج ويعرف بالبهلوانى تنقل بعد أستاذه حتى اتصل بالظاهر ططر قبل سلطنته فلما تسلطن أمره ورقاه ثم صار فى الايام الاشرفية رأس نوبة ثانيا ثم أحد المقدمين ثم نائب ملطية مضافا لتقدمته ثم أخرجت عنه التقدمة ثم النيابة أيضا وصار أتابك حلب ثم أتابك دمشق بعد موت تغرى بردى المحمودى ثم نقله السلطان الى نيابة صفد

بعد اينال العلاى الناصرى ثم الى حماه ثم الى حلب بعد قانباى الحمزاوى واستقر فى نيابتها حتى مات فى ربيع الاول وهو فى وسط الكهولة وكان ذا حشمة وجمال رحمه الله وايانا . محمد بن احمد ابن معتوق بن موسى بن عبد العزيز الشيخ أمين الدين الدمشقى الصالحى الحنبلى عرف بابن الكركى نزيل مسجد التينة من الصالحية ولد تقريبا سنة سبع وسبعين وسبعمائة ولقيه صاحبنا ابن فهد فذكر له انه سمع على الشهاب احمد بن العز بن عبد الهادى الحنبلى والبهاء رسلان الذهبى والزين ناظر الصاحبية وفرج الشرفى والشمس البالسى الملقب بالدبس والطحينة وكذا على العماد أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلى الحنبلى صحيح البخارى وعلى الثانى فقط صحيح مسلم فسمع منه شيأ وكذا سمع عليه غير واحد وأخذ وحدث بالصحيحين وكان اماما مجيدا فاضلا ثقة أجاز لى ومات فى تاسع عشرى جمادى الاولى ودفن بسفح قاسيون بطرف الروضة الشرقى رحمه الله وعفا عنه . محمد بن احمد بن ناصر الدين الحموى الحنفى عرف بابن المعشوق ولد فى سنة ثمان وستين وسبعمائة بحماه ونشأ بها فحفظ القرآن وقرأ على قاضيها العلاء بن القضا

مجمع البحرين وألفية ابن مالك وحضر مجلس الشمس الهيتى وكان يقرأ صحيح البخارى ومسلم قراءة حسنة ويديم التلاوة لكتاب الله مع التكسب بالتجارة بل كان فى أول أمره خيميا ثم ترك ذلك أثنى عليه صاحبنا الجمال بن السابق الحموى يقال انه كان خيرا دينا لا أعلم فيه ما يعاب تلقيت منه قطعة كبيرة من المجمع ومات بحماه فى رجب رحمه الله وقد لقى شيخنا بحماه فى سنة آمد شمس الدين محمد بن محمد بن احمد بن المعشوق وقرأ عليه فى البخارى فهو ابن هذا أو هو وحصل السهو فى لقبه وحينئذ فقط سقط من نسب هذا محمد الثانى والله أعلم . محمد بن محمد بن أبى بكر ابن اسماعيل بن عبد الله شمس الدين الجعبرى القاهرى الحنبلى القبانى هو وأبوه ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة ونشأ بها وسمع صحيح البخارى الا اليسير منه على العلا بن أبى المجد والختم منه على الحافظين العراقى والهيثمى والتنوخى وكان كأبيه أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية بل قبانى الخبز بها وربما نظم المواليا أجاز لى ومات فى يوم الخميس ثانى عشر شوال رحمه الله وايانا وقد ذكر شيخنا والده فى سنة ثمان وثمانمائة من تاريخه وقال انه كان فائقا فى تعبير الرؤيا وتسمى بجده ابراهيم وهو سهو . محمد بن محمد بن سعيد شمس الدين أبو عبد الله المقدسى الشافعى ولد فى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وسبعمائة وسمع على ابنه السنن لأبى داود امامه الميدومى وكان خيرا صوفيا بصلاحية بيت المقدس لقيه ابن الشيخ يوسف الصفى وحدثنى بترجمته وقال مات فى يوم الاربعاء رابع عشرى صفر ومات أبوه فى سنة احدى عشرة وثمانمائة . محمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب بن عمر بن داود

Digitized by Google

ابن موسى بن نصر بن حفاظ بالتشديد والاعجام بن الحسين بن يحيى بن ادريس بن محمد بن على ابن صالح بن ابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق الشيخ محب الدين أبو يحيى ابن القاضى عز الدين البكرى القاهرى الشافعى هكذا قرأت نسبه بخطه ولد تقريبا فى سنة اثنتين وثمانين كما ذكره وقيل بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها لحفظ القرآن وأخذ الفقه عن الشهاب بن العماد والعلا الاقفهسى والبدر الطنبدى فى آخرين وأكثر من الحضور عند العز بن جماعة فى فنونه وسمع الحديث على الولى العراقى وغيره وكذا لازم شيخنا فى الامالى وغيره وكتب بخطه الكثير من شرح البخارى وغيره وامتدحه بعدة قصائد سمعها هى وأشياء من نظمه منه الاعيان وكتب عنه منه جملة وناب فى الامامة بالمؤيدية وكان انسانا فاضلا خيرا بهى الهيئة سليم الفطرة منجمعا عن الناس سريع النظم مات فى عصر يوم الاثنين ثالث عشرى شوال وصلى عليه من الغد بالازهر ودفن بالصحراء بالقرب من باب الحديد رحمه الله وايانا ورأى المحب الفاقوسى فى ليلة صلى عليه فى المنام وهو يأمره بالصلاة عليه فخرج لذلك فرأى جده يأمره بذلك ورأى آخر نحو ذلك ومن نظمه ما أنشدنيه

أقول لماصنى حبى وألفانى * أنا المحب ومن أهواه الفانى
لولا منى فيه ألف ثم ألفانى * لاانثنى عنه أو أفنى مع الفانى

ياحبيبا ولبيبا * ماله فى الحسن ثانى ركب الشهباء يوما * وأتى بالرمح ثانى
وتلا سبعا طوالا * قبلها السبع المثانى بات عندى فى هناء * وغدا مثن وثانى

ولما سمع قول القائل

تباعدت عنى بالصدود وبالجفا * وذوقتنى بالهجر فاتحة الرعد
لعلك تطفى لوعتى وصبابتى * بفاتحة الاعراف من ريقك الشهد

قال المحب فيما أنشدنيه

زعمت بأن الهجر مر مذاقه * وان الشفا فى فتح الأعراف بالنص
ومن لم يذوق المر لم يدر حلوه * فها أنت شبه الطفل يقنع بالمص

ومنه مما أنشده لشيخنا فى بعض استراحاته من وظيفة القضاء

طوال الدهر أفلاك تسير * فلا حزن يدوم ولا سرور
فلا تجزع لحادثة ألمت * فان الله مطلع نصير
خفى لطفه فيما قضاه * مثيب من على البلوى صبور
فمن يكفى أمور الناس يلقى * مقاما شاده الملك الخبير

Digitized by Google

فلا هم يكدر صفو عيش * ولاجاه الامير ولا الوزير
لان الله أولاك المعالى * وولاك العلوم هو البصير
ففيما أنت فيه الآن عز * فعز العلم يأتيك السرور
فأنت القطب فى الآفاق حقا * شهاب الافق والقمر المنير
وحافظ سنة المختار فاصدع * بما أولاك مولاك القدير
فانك حامد لله جهرا * وفى كل الامور له شكور

محمد بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البندارى الهوارى أخو الامير ابن اسماعيل وعيسى أمير عربان هوارة القبلية قتل فى المقتلة الماضى ذكرها من الحوادث . محمد الشامى الحداد تلميذ الجمال عبد الله ابن الشيخ خليل القابى الدمشقى الصوفى الواعظ مات فى يوم الاثنين حادى عشرى شهر ربيع الاول . محمد الماحوزى الخواجا شمس الدين أحد تجار الكارم وصاحب القاعة المجاورة لجامع الازهر والجوهرية كان ممن اختص بالمؤيد وتكلم على الجامع الازهر بطريق النيابة عمن له النظر فكان يحرج على الناس فى الدخول بالنعال بدون ساتر فيما بلغنى بل وسمعت أنه أزال الكراسى المعدة للمصاحف وغيرها منه وكان يدور فيه ومعه عصى لردع من لعله يخالفه وقاسى أهل الجامع منه شدة بل وقاسى منهم أيضا كذلك حتى انه كان يكتب له أوراق فيها بقلم غليظ لاحول ولاقوة وتلصق إما فى مكانه وإما بطريقه لحول يسير كان بعينه وقدح مرارا وأخبر من شاهده فى سنة قل الطهور فيها وهو وعياله بالطريق ومحفته بجانبه انه لايجد محملا مع ضخامته مات فى صبيحة يوم الثلاثاء حادى عشر شهر ربيع الاول بمكة . مصباح ابنة حسن بن عجلان الحسنى أخت بركات صاحب الحجاز مات فى عشاء الخميس ثالث عشر المحرم بمكة . مكى بن راجح العمرى فى أحد القواد مات فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرى شهر ربيع الاول بالاطوا من بلاد اليمن وحمل الى مكة فدفن بالمعلاة . مؤنسة خاتون المدعوة فاطمة ابنة محمد بن على بن محمد بن هبيرة بن الحسن بن يوسف بن أنيس بن عبد الله بن سعيد ابن أحمد بن لاحق بن صالح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أم محمد ابنة المحدث المسند المكثر شمس الدين أبى عبد الله القرشى البكرى المكى الحنفى المعروف بابن سكر ولدت فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأت بها وسمعت الكثير من أبيها والنشاورى وابن صديق وأجاز لها البرهان القيراطى والحافظ الزين بن رجب وأبو هريرة بن الذهبى وأبو الخير ابن العلاى وآخرون وحدثت أجازت لى وكانت خيرة صالحة ماتت فى ضحى يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول بمكة وصلى عليها بعد صلاة الجمعة ودفنت بالمعلاة بقبر والدها عند رجلى الشيخ خليل المالكى رحمه الله وايانا

Digitized by Google

سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

استهلت وكل من تقدم على حاله الا الشافعي الولوى السفطى ونائب القلعة فيونس العلاى الناصرى ونائب حلب فتنم بن عبد الرزاق المؤيدى ونائب قلعتها فاقبردى الساقى وحاجبها فجانبك المؤيدى ونائب طرابلس فيشبك الصوفى وناظر جيشها فموسى الكركى ونائب حماه فبعونه الاعرج وصفد فيشبك الحزاوى وغزة فطوغان العثمانى وحاجبها فالطنبغا ونائب القدس فتمراز المصارع واسكندرية فبرسباى النجاشى ودمياط فبيسق اليشبكى وناظر جيش الشام فالبدر حسن بن المزلق والوزير فامين الدين بن الهيصم واستادار الصحبة فسنقر الظاهرى وناظر الجوالى وكفيل بيت المال وغيرهما فابو الخير النحاس

(المحرم) أوله الخميس وصل هو بعد ذلك الى القاهرة يطلب من السلطان مددا فى قتال عرب هوارة الخارجين عن الطاعة فلما كان يوم الاثنين رابع الشهر الذى يليه أرسل معه تمرباى التمربغاوى رأس نوبة النوب فى مائتى مملوك من مماليك السلطان ففر منهم العصاة ومن تابعهم وأرسل تمرباى المذكور قاصده يخبر بذلك وكان وصوله فى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الاول وحاصل ما أخبر به أن العرب بالوجه القبلى دخلوا تحت الطاعة ولبسوا الخلع وأن العرب العصاة ومن تابعهم فروا عن البلاد فكتب جوابه بأن يقيم هو ومن معه حتى يؤذن له فى الحضور وبعد يسير أذن له فى ذلك فحضر فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر وطلع الى السلطان وفى خدمته اسماعيل المذكور فخلع على كل منهما . وفى يوم السبت ثالث المحرم أمر بنفى قاضى الحنابلة بحلب المجد سالم الى قوص لكونه امتنع من أن يضع من دين له على قاضى المالكية بحلب أيضا كذا قيل . وفى يوم الاحد رابعه طلعت الى السلطان تقدمة من الاستادار تشتمل على ستمائة رأس من الخيل منها خمسون مسرجة بسروج مغرقة وعشرة بكابيش زركش وخمسون بسروج بلغارى وسائرها كى وفيها مملوك مفرط الجمال وخلع السلطان على الاستادار خلعة سنية بطراز من رؤس الاصابع الى الكتف .

وفى العشر الاول منه أنعم على يشبك طاز المؤيدى أحد أمراء دمشق بحجوبية طرابلس الكبرى عوضا عن يشبك النوروزى . وفى يوم الخميس ثانى عشريه قدم المحمل صحبة أمير الحاج تنبك البردبكى الحاجب وقبله بيوم قدم الاول صحبة أميره مقدم المماليك عبد اللطيف العثمانى وممن قدم مع المحمل قاضى الحنفية وأخوه وغيرهما وكذا قدم الشيخ شمس الدين أبو الوفا ابن الحمصى الشافعى قاضى غزة كان والسبب فى قدومه القاهرة أنه أنهى الى السلطان أن قاضى غزة الآن وهو شرف الدين بن مفلح كثير الاقدام على أحكام غير موافقة لنقص بضاعته

Digitized by Google

فرسم باحضاره هو والمشار اليه فصادف وصول القاصد حال كون ابن الحمصى غائبا فى الحج
بخضر ابن مفلح بمفرده وبلغ الخبر الآخر وهو بعقبة ايلة فتوجه الى القاهرة وأعرض عن التوجه
الى بلده وعقد لهما مجلس بين يدى السلطان فبان صحة الانهاء وآل الامر الى عزله واستقرار
الشيخ شمس الدين بن الحمصى ولله الحمد . وفى يوم الجمعة ثالث عشريه لبس السلطان القماش
الابيض الصيفى . وفى يوم الاثنين سادس عشريه أمر بنفى قراجا العمرى أحد مقدمى الالوف
بدمشق الى سيس وأعطى اقطاعه لمازى الظاهرى برقوق

(صفر) أوله الجمعة بالرؤية . فى يوم الاثنين رابعه وصلت رؤس أناس من العرب العصاة
أرسل بها كاشف البهنساوية . وفى يوم الجمعة ثامنه ورد الخبر بانه حصل بين نائب حلب
تنم من عبد الرزاق المؤيدى وبين أهلها وحشة بحيث انهم أخرجوه بالرجم من المدينة
ثم لم يمكنوه من الدخول اليها الا بمشقة وقطعوا الطبلخاناته فعين السلطان بردبك التاجى
لكشف ذلك وتحريره وآل الامر الى عزله عن نيابتها فى أواخر جمادى الاولى كما سيأتى .
وفى يوم السبت سادس عشره وصل جلبان نائب الشام الى القاهرة ونزل بالميدان فخرج
السلطان له وتلاقيا فى خليج الزعفران وكان السبب فى قدومه شكوى أهل الشام منه ومن
دواداره واستاداره وخازنداره فرسم بمجيئه ولو على الهجن وحين بلغه قربه أمر جماعة
من الامراء والمباشرين بتلقيه وغيرهما مع تجهيز أشياء من المأكولات ونحوها بل جهز له
فرسا خاصا بكنبوش زركش ومحفة كاملة العدة لكونه بلغه انه متمرض لا قدرة له على الركوب
ثم فى يوم الاثنين ثامن عشره طلعت تقدمته وهى مائتا فرس من الخيل منها اثنان بسرجين
مغرق ولباس زركش وثلاثة قطر بخاتى وجملة أقفاص منها من الثياب الصوف والمخمل
والبعلبكى والبطاين والسمور والسنجاب والوشق شئ كثير ويقال ان من جملتها عشرة آلاف
دينار بل يقال أكثر ثم بعد أيام وذلك فى يوم الاثنين ثانى شهر ربيع الاول خلع عليه خلعة السفر
الى محل ولايته على عادته وسافر فى يومه وخرج معه لتشييعه ومودعته جماعة من الامراء .
وفى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر وصل اليه الشريف اميان الحسينى أمير المدينة النبوية
وطلع الى السلطان فاكرمه ونزل له من على الدكة ومشى اليه خطوات يسيرة ثم خلع عليه
واركبه من داخل الحوش السلطانى . وفى يوم الخميس ثامن عشريه رسم باطلاق قيزطوغان
من حبسه بقلعة دمشق بشفاعة نائب الشام ثم بطل ذلك ورسم باستمراره فى محبسه ووردت
المراسيم الاول باطلاقه . وفى يوم الخميس المذكور رسم بمجئ كسباى المؤيدى الدوادار
من طرابلس الى القاهره بشفاعة أمير مجلس جرباش الكريمى

Digitized by Google

(شهر ربيع الاول) أوله الاحد . في يوم الثلاثاء ثالثه عزل عبد اللطيف العثماني مقدم المماليك لكون السلطان طلب الاجلاب ليفرق عليهم الرماح للعب فامتنعوا ثم بعد يومين وذلك في يوم الخميس خامسه استقر بنائبه جوهر النوروزي في التقدمة وبمرجان العادلي المحمودي في النيابة عوضه . وفي ليلة الاحد ثامنه نقب سجن الرحبة فخرج ممن به جماعة فامسك بعضهم وما أمكن مسك باقيهم . وفي سابع عشره تنازع محمد المعلم المعروف بالصغير مع العلاء بن اقبرص بين يدي السلطان فقال أحدهما للآخر كذبت يابلاع كذا وصرح بالزاي والباء فانزعج السلطان من التصريح بهذا القبيح وكاد يسطو بقائله فقال ياخوند أنا ماقلت الا مايقوله قاضي القضاة الشافعي في وسط مجلسه بين الناس بحضرة الملأ من أصناف الناس من غير كناية فاكذبه فحلف بالطلاق أنه صادق واستشهد بالحاضرين فشهدوا له فأسرها في نفسه ثم قدر الله عز وجل أن أبا الخير النحاس ظفر بكتاب وقف البلاد التي أفردها الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون لكسوة الكعبة والمقصورة النبوية فوجد فيه أن نظرها لمن يكون وكيل بيت المال وكان هو قد استقر في وكالة بيت المال منذ ولي السفطي القضاء كما تقدم واعلم السلطان بذلك فوافقه على أنه ينزع له نظرها من السفطي بالشرع فنجز أبو الخير الوعد فعارض السلطان السفطي في ذلك فعرف بقرائن الاحوال انه لا يرجع عنه ان امتنع فأجاب ولكن اشترط أن يعوض عنها بوظيفة بعينها ثم عين تدريس الخشابية ونظرها وظيفة القاضي علم الدين البلقيني بان تنزع منه ويقرر هو فيها فأجاب سؤاله وانفصل الحال على أن يخلع عليهما أبو الخير بالكسوة والقاضي بالخشابية وجهز السفطي بذلك بل وقرره السلطان صريحا وصرح بعزل البلقيني وبلغ البلقيني ذلك فاستغاث وانزعج وتواطأ جماعة من خواص السلطان على مساعدته وتواردوا على مقصد واحد فأعلموا السلطان ان هذه الوظيفة أجل وظائف الشافعية ولاجل ذلك كانت مع الشيخ بهاء الدين بن عقيل لتقدمه في الفقه والعلوم على القاضي عز الدين بن جماعة وانتقلت للبلقيني الكبير فباشرها نحوا من أربعين سنة ثم باشرها ولده جلال الدين بعده بضع عشرة سنة ثم باشرها أخوه هذا بضعا وعشرين سنة فلها بأيديهم نحو مائة سنة منذ اشتغل بها ابن عقيل وكان البلقيني الكبير قد صاهر ابن عقيل على ابنته فاولدها بدر الدين المتوفى في حياته وجلال الدين الى آخر ماقرره عنده وكان من جملة من قام في ذلك قاضي الحنابلة فلم يتهمه السلطان وكان يصغي الى قوله ويعجبه ما يتعاناه من حسن التاني في المخاطبة والتوصل بحسن التوسل فرجع عن تولية السفطي وخلع على أبي الخير بنظر الكسوة وذلك في يوم السبت حادي عشري شهر ربيع المذكور

مضافا لما كان بيده من الوكالة والجوالى وسعيد السعداء وجامع عمرو الذى استقر فيه بعد شيخنا وركب معه الآن القضاة الثلاثة وناظر الجيش والوزير والدوادار الثانى وغيرهم ووعد السفطى بوظيفة غير هذه فأراد أن لا يخرج عن البلقينى فمن تدريس الحديث النبوى بمدرسة قانباى الدوادار الثانى وكان القاضى علم الدين قد وليها فى سنة ثلاث وثلاثين عوضا عن علاء الدين حفيد العراقى بحكم وفاته والنظر عليها يومئذ للسلطان لكونه كان اذ ذاك أمير أخور المشروط نظرها له فراسله البلقينى بأنه هو الذى ولاه بحكم الشغور ولا يعزل عنها الا بذنب فاصغى لذلك وبادر أبو الخير حين استقراره فى نظر الكسوة فخرج على السفطى ما كان يتناوله لنفسه من بلدها فى كل سنة فظهر أنه يزيد على نصف خراجها منها نقدة واحدة سماها وفاء القرض وهى شئ كثير وجوامك للباشرين بها غير الشاهد والعامل كالشاد والـ والمشرف وأيضا من هذا النمط بحيث اجتمع من ذلك ما يزيد على مائة ألف وثلاثين ألفا وأوصل القضيه بعض نواب القضاة وأقيمت عنده البينة وثبت ووصل ذلك كله بالسلطان فانقلب الدست بالنحاس على السفطى وأصبح مطالبا بحساب عشر سنين وبارتجاع ما قبضه بغير استحقاق وأبو الخير لا يفتر عنه وكلما اجتمع بالسلطان لتلقفه عما تجدد عليه يزاحمه ويهاجمه ويبطل أجوبته وشاع ذلك قسرا وكثرت الشكاوى منه ونطقت الالسن فأفاق من سكرة التجبر والتكبر فلم يجد له نصيرا من الذل وظهر أثر تضرع شيخنا الى ربه سبحانه حيث أكثر هذا نكايته وبسط بها لسانه وترغه بقوله

يا مالكى أملى ببابك واقف * والفضل يأبى أن يكون مضاعا
أشكو لك النفس التى قد أترعت * لى بالهوى كاس الردى اتراعا
ونزاع خوفى سيئ العمل اغتذى * تنميه لى حتى استحال نزاعا
لم يبق لى أمل سواك فان يفت * ودعت أيام الحياة وداعا
فى وجه عفوك جل قصدى منظرا * وسوى كلامك لا الذ سماعا
واليك أشكو من أذى متحكم * قد نوه المكروه لى أنواعا
لم يبد منى قط شئ ساءه * ويسوءنى ما يفتريه سماعا
من غيبة ونميمة وسعاية * لى بى على محرم اجماعا
وأنا الذى بالفضل منك بهأتى * وجعلتنى بين الانام مطاعا
حاشاك تنزع من عبيدك قوة * فيصير ذاك النزع منه نزاعا
ان دام ذا الاعراض عنى منك لى * ودعت أيام الحياة وداعا

Digitized by Google

وذلك ان صنف بسببه جزأ فى رجب من العام الماضى سماه ردع المجرم عن سب المسلم افتتحه بقوله أما بعد حمدا لله الذى عظم قدر من آمن به وأسلم والصلاة والسلام على نبيه الذى شرع لامته سنن الدين وبين لهم سنن المهتدين وعلم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا يتلقون أمره بالقبول وسلم فهذه أربعون حديثا منتقاة من كتب الصحاح والسنن فى تعظيم المسلم والزجر عن سبه وظن السوء به وتمهد ظله فى سلمه وحربه كتبتها عظة لمن بسط لسانه ويده فى المسلمين مع قلة علمه واعوجاجه وتعرض لسخط ربه واغتر بحلمه واستدراجه انتها كا لاعراضهم واستكثارا بما يصير اليه من جواهرهم واعراضهم عسى الله أن يرزقه التوبة والانابة فيقتدى بالسلف الصالح من الصحابة واتباع الصحابة والله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلم يفد ذلك الى أن جاء الوقت المعلوم ولعبت فيه تلك السهام بكامن السموم فأقام عدة أيام يرجف كل وقت بعزله وقهره ويشهر عنه من معايبه فى كل لحظة مالم يكن أحد يجسر على ذكره وفى أواخرها وذلك يوم الاربعاء ثالث الشهر الذى يليه صرح السلطان بعزله ولكنه لم يأذن فى ابلاغه اياه و على أن يعمل الخدمة فى القصر على العادة يوم الخميس ويخلع على أبى الخير بنظر المرستان على ماقيل فعاقه عن ذلك وقوع مكان من مساكن أولاد الملوك داخل الحوش بالقلعة على جماعة من الفعلة كانوا مشتغلين بما أراد وانشاءه هنالك من قصر يسكن فيه الفخرى ابن السلطان ليكون تحت كنف أبيه وقصد عند فراغه أن يؤمره ويسكنه به على عادة أولاد السلاطين اذا أمروا فى سلطنة والدهم فلما أن سقط ذلك المكان وقتل الجماعة المشار اليهم انزعج السلطان من أجله ثم كان ماسيأتى فى أثناء ذلك وذلك يوم الاحد ثانى عشر ربيع الاول غضب السلطان على القاضى الحنفى بسبب قضية رفعت له فلم يحكم فيها وعزله ثم أعاده من الغد وألبسه خلعة الاستمرار

(شهر ربيع الآخر) أوله الاثنين . فيه رسم بنفى سنقر مملوك السلطان وخازنداره الى طرابلس ثم شفع فيه بعد يوم واعيد الى ما كان عليه . وفى يوم الخميس رابعه عين الشيخ شرف الدين المناوى لتدريس الصلاحية المجاورة للشافعى والنظر عليها عوضا عن السفطى بعناية الكمال بن الهمام ثم بعد أيام وذلك فى يوم الثلاثاء تاسعه طلع فلبس الخلعة بذلك وتوجه الى محل الدرس فزار وألقى الدرس ومعه جماعة ثم عاد الى محله وكان ذلك فى حياة والدته عائشة الموصوفة بأنها من خيرات نساء زمانها ديانة وعبادة وانها رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فصافحها وأخبرت أنها حين حملها به كانت جالسة بمجلس ابن أبى الوفا فاحبت التفاؤل بما ينطق به الشيخ فقام من موضعه ومشى حتى وقف على رأسها وتلا من المؤمنين رجال

بل قرأت بخط الشرف نفسه مانصه رأيت فى ليلة يسفر صباحها فى سابع عشر المحرم يعنى من هذه السنة انى دخلت الى ضريح الامام الشافعى للزيارة وأنه رضى الله عنه ظهر وقعد واذا به أسمر اللون قليل اللحم وأخذ يتحدث فسمعته يقول

تحكم فى الارض حيث شئت فان الله لك معين وناصر واذا شخص الى جانبى يقول نعم يا سيدى سمعته بقولها الشخص يسمى ناصر الدين وساق مناما وفيه أن الامام رضى الله عنه أخذ يشير الى أشياء ذهبت من رخام قبته ويقول عسى قاضى القضاة ينظر فى ذلك وأظنه قال مولانا لكنه متردد فى هذه اللفظة أعنى لفظة مولانا وأنا أقول فى الجواب نعم يا سيدى ارسل خلف المتحدث على وقفها وأتكلم معه أو آمره أو كلمة نحو ذلك ويدى فى يده وأنا أقول له ياسيدى خلنى أقبل يدك وأظن انى كررت ذلك وهو يجذبها منى وأنا أطاطئ عليها أقبلها ثم استيقظت وأنا كذلك قال وأسأل الله أن يجعل هذه الرؤيا حقا ويحكمنى بالحق كيف شئت ويكون لى معينا وناصرا ويصلح ما وهى من مذهب الامام الشافعى على يدى انتهى وكان كذلك انتفع الناس به دهرا وصار فقيه المصر بدون مدافع ولم يعدم متهكما عليه فى هذا المنام حسدا وافتراء على عادة البطالين وسمعت قائلا يقول وقد صرف لمستحق الدرس المذكور فلوس فى قراطيس هؤلا قوم مناحيس أتوا أناسا مفاليس فأبرزوا لهم فلوسا فى قراطيس يظهرونها ويخفون كثيرا وتألم العلا القلقشندى لولايته الوظيفة المذكورة فانه كان يرجو عودها له ولكن الرزق مقسوم . وفى يوم الخميس المذكور استقر البرهان ابراهيم فى نظر الاسطبل بعد عزل البرهان بن الديرى وابنه بدر الدين محمد بن ظهير فى نظر الزردخانات السلطانية عوضا عن أبيه . وفى يوم السبت سادسه ادعى الشيخ شمس الدين الرومى أخص الخواص عند السلطان ويعرف بالكاتب بانه تكلم فى حق جماعة من الائمة وكان المحرك لذلك أنه يطاتى لسانه فى كل من أبى يزيد الشروانى الشافعى والشيخ المحيوى الكافياجى ويخص الثانى بمزيد من ذلك بحيث سلط عليه من نسب اليه أشياء واقتضى ذلك ان الشيخ لم يزل يقول رام أهل بلادكم ان يوقعونى فى كذا وصار مع كل من الكاتب ومن الفريق الآخر طائفة فاتفق أن الشهاب أحمد الدمياطى الخطيب الشهير بالمدنى نزيل جاره بهاء الدين وأحد من اشتغل بالعلم رأى الكاتب بالقلعة فأسمعه الكاتب فى المذكورين لعلمه باتمائه لهما ما ينكره من تنقيص ونحوه فرد عليه المدنى بما يقتضى تعظيمهما واجلالهما وحذره غائلة ذلك بعنف فلم يحتمل الكاتب هذا وتوعده بكل قبيح وتفارقا فاقتضى رأى المدنى شكواه الى السلطان وكان ذلك سببا لايذائه لما كان نقمه عليه مما أشير اليه وأعلمه المدنى حينئذ وأمره بالطلوع فى غد قبل الفراغ

من الخدمة وانما اخذ ذلك اليه ففعل فأمر السلطان نقيب الجيش الناصرى محمد بن أبى الفرج ان ينزل اليه ويأخذه الى مجلس الشرع بالصالحية ليدعى عليه عند المالكى وان امتنع يسحب ويجرو يصفع الى ان ينزل فنزل ومعه جماعة من أعوانه اليه وهو ببيته فأعلمه بذلك وكان المدنى واقفا بالباب فاستدعى الكاتب وسأل نقيب الجيش الاذن له فى الخلوة معه فلم يخالفه لما كان بينهما من الاختصاص فرآه المدنى وهو فى غاية الانزعاج والخوف لانه توهم الاتلاف فترامى الكاتب عليه واعتذر عما سبق منه فى حقه من التقصير وأخرج له أولاده والتمس منه تخفيف الامر وعدم الافحاش فيه بحيث لا يزاد على التعزير فأجابه وتوجه به نقيب الجيش والمدنى معهما الى الصالحية وقد اجتمع بها من الخلائق من كل صنف ما لا يحصى كثرة وادعى عليه المدنى بما أشير اليه عند القاضى ناصر الدين بن المخلطة نائب المالكى فآل الامر الى أن كشف رأسه ودار وابه حول فسقية الصالحية خمس مرار ثم أخذه نقيب الجيش ماشيا الى حبس الرحبة فاودع فيه وكتب صورة الدعوى ليقف السلطان عليها فلم يعجب السلطان ما وقع وأعلمه أبو الخير النحاس وهو ممن له فى اثارة هذه الكائنة عمل كثير أن ما اتفق بمساعدة المدنى المشتكى فتوعد السلطان المدنى بكل سوء وأقام الكاتب فى الحبس أياما ثم نزل اليه نقيب الجيش فاخرجه منه وذهب به الى المؤيدية للنائب الحنفى ليسمع الدعوى عليه ففعل وآل أمره الى أن أعيد الى السجن أيضا ثم أطلق وأمر بتوجهه الى بيته ليتجهز الى الاقامة ببيت المقدس بعد أن كان أمر بنفيه الى حلب ثم يتوجه منها الى بلاده فشفعوا فيه أولا ثم ثانيا حتى بطل ذلك كله ولزم الاقامة ببيته حتى مات كما سيأتى ترجمته فى محلها ان شاء الله تعالى وفى يوم السبت المذكور حضر كاتب السر الى السفطى وقال له ان النحاس أثبت عليك من مال الكسوة اما عشرة آلاف دينار واما أكثر فرح واسترح والا ما يحصل عليك خير فلما كان بعد أيام وذلك يوم الاثنين خامس عشره ألبس كاملية خضراء بسمور ايذانا بالرضى وباستمراره فى مشيخة الجمالية بعد أن صالح عن القدر المشار اليه بخمسة آلاف دينار وخمسمائة وسكن الحال بعض سكون وصار احيانا يطلع الى السلطان فلما كان فى الخامس من شهر رجب منع من الطلوع ثم بعد ثمانية أيام رسم بتوجهه لنائب الحنفى ليسمع الدعوى عليه ممن له حق ففعل وادعى عليه باشياء اعترف ببعضها وحلف فى أكثرها ثم نقل الى نائب المالكى فادعى عليه عنده أيضا بدين فصالح المدعى على ثلاثمائة دينار ثم فى يوم السبت ثانى عشريه عزله السلطان من مشيخة الجمالية وتدريس التفسير بها ثم فى يوم الاحد ثالث عشريه رسم بمجيئه لنائب الشافعى فحضر وادعى عليه الزين قاسم الشهير بالمؤذى أن الحمام التى بباب الخرق وهى بيد السفطى بمستند ثابت

Digitized by Google

على الحنفى كانت وقفا وأنه أكرهه على تعاطى البيع فيها وخرج على البيان وافترقا فعارض
بعضهم السفطى حسب ظهوره من نائب القاضى واسترجعه فرجع فادعى عليه أنه غصب
منه خشبا وغيره فانكر فطلب تحليفه والتغليظ عليه وانفصلا على ذلك ثم فى يوم الاثنين
رابع عشريه أعيد لمشيخة الجمالية والدرس وحضر التصوف على عادته وبعد يومين وذلك
فى يوم الخميس سابع عشريه أمر السلطان نقيب الجيش ابن أبى الفرج باخذه لباب الشافعى
ففعل وأحضر قاسم الكاشف البينة التى كان خرج ليقيمها على اكراهه له فى البيع فذكر أن له
فيها دافعا وخرج ليبديه وأعاد القاضى طلبه ليعذر فسوف واعتذر ولم يوافق على المجئ ثانيا
فارسل القاضى ولده الى السلطان فأعلمه بامتناعه فأمر حينئذ قانى بك السيفى يشبك
الازدمرى وذلك فى عصر يوم الاحد سلخه باخذه الى المقشرة حبس أولى الجرائم فكرر
المذكور استعادته ذلك من السلطان تعجبا واستثباتا وهو مصر عليه فعند ذلك حضر اليه
وأعلمه بذلك فتوجه معه الى المكان المذكور فأودعه فيه واتفق أنى كنت بين يدى شيخنا
بعد العصر فحضر اليه شرف الدين ابن الخازن وهو يهرول و ينفخ لاجهاد نفسه فى سرعة
المشى مع مزيد سمنه فقال بصوت مرتفع يامولانا شيخ الاسلام قد خاب من يعارضك اشهد
برؤية القاضى السفطى برأس حارة بهاء الدين وهو منطلق به الى المقشرة فزبره شيخنا أشد زبر
وقال انه لا يفرح بهذا الا فاسد أو قال منافق فاستحى المشار اليه وسكت وقد سمعت شيخنا
يقول عقب ذلك من العجيب عدم ارتغام الناس لما وقع لهذا مع تلبسه بهذا المنصب الشريف
وكثرة الثناء على كريم الدين ابن كاتب المناخات والتأسف على فقده مع اقتضاء وظيفته التى هى
الوزارة خلاف هذا ومن النكت الظريفة أن بعضهم خاطبه وهو فى الحبس بقوله يامولانا
قاضى القضاة فقال له وهو يصيح لا تقل لى هذا بل قل يالص ياحرامى يامقشراوى وبات
السفطى بالمقشرة تلك الليلة فلما كان مستهل شعبان أخرج منها وذهب ماشيا الى باب الشافعى
امتثالا للمرسوم فقيل له توجه الى الصالحية فركب اليها وجاء الشافعى باثره ولكنه لم يتهيأ أمر
لعدم مجئ العلاء القلقشندى وغيره ممن عين للحضور من الشافعية وأقام بقبة الصالحية بقية
يومه ثم أطلق الغد من الترسيم وأذن له فى التوجه لبيته واعتمد حكم الحنفى له بصحة بيع
الحمام ثم بعد أيام رسم لقاضى الحنابلة بطلبه بسبب سماع الدعوى فى الحمامين والفرن
والدكاكين الجارى ذلك بحارة زويلة لانه ظهر فى كتاب وقف الطيبرسية المتصل الثبوت انها
من جملة أوقافها ففعل ورسم عليه ثم بعد أيام أمر بعوده الى المقشرة من أجل ذلك فشفع فيه
ولما كان فى أواخر الشهر المذكور ادعى عليه عند القاضى ناصر الدين ابن المخلطة المالكى

Digitized by Google

بحضور قاضى الحنابلة بالجامين وماذكرمعهما وخرج على البيان الناقل عن الوقفية ثم بعد أيام وذلك فى أول رمضان حضرهو وأخصامه عند الحنبلى وجاء ابن المخلطة فقال له السفطى ان السلطان رسم أن لا تسمع على دعوى وآل الامر الى مصالحة جهة الوقف بألف دينار وخدمة السلطان بأربعة آلاف دينار ثم كان ماسيأتى ولم تنفصل السنة حتى استقر الولوى الاسيوطى فى مشيخة الجمالية عوضا عنه بعد ان كانت عينت للشهاب الهيتى وتألم بصرفها عنه وكذا استقر الشيخ تقى الدين أبو بكر فى تدريس التفسير بالجمالية كل ذلك عوضا عن السفطى ثم الاسيوطى ولما عزل السفطى عن القضاء بالديار المصرية كما تقدم أعيد شيخنا لذلك فى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر وكذا أعيد حينئذ لنظر البيبرسية بعد عزل الدوادار الثانى عنها ولمشيختها بعد عزل الشهاب أحمد ابن القاياتى عنها ونزل الى الصالحية وفى خدمته الامراء والمباشرون وغيرهم على العادة ثم أصبح يوم الثلاثاء تاسعه فأعاد مجلس املائه الى البيبرسية وحضرنا التصوف فى خدمته على العادة فى كليهما وفرحنا بذلك وأنشده القاضى زين الدين عبد الرحمن البكرى المصرى الشافعى قصيدة يهنيه بالعود سمعها منه وأثبتها فى الجواهر وكذا سمعت منه قوله

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى * وناهيك خطب الدهر يعقبه العسر
وما ذاك الا أن تطأطأ ماجد * وساد سفيه لا يليق به الفخر
وجرد سيف البغى للخير قاطعا * وجر ذيول الفخر يابئس ذا الجر
وقلد سفطى غرة وخسافة * فأنشدت نظما لا يقاومه الدر
أقول له اذ طيشته رئاسة * تأن بلا طيش فقد غلط الدهر
تمهل يراجع فيك دهرك رأيه * فما سدت الا والزمان به سكر
سموت بلا علم ولا طيب مولد * ولا عن رضى قوم فهذا هو الغدر
فما لبثت أيامه أن تصرمت * وما عنده خير ولا عندنا شكر

وأنشدنى بعض الفضلاء

لقد لطف الله الكريم بخلقه * وأضحكهم من بعد فيض المدامع
فولى عليهم أحمدا وكفى به * اماما وحبرا وهو فى الخلق شافعى

وكذا أنشد بعضهم يخاطب قاضى القضاة علم الدين لكون السفطى جاء الى بابه مرة بعد أخرى كما تقدم

Digitized by Google

أيا قاضي القضاة توق قوما * رأيت الغدر منهم والخيانه
وفوق بالنكال لهم سهاما * ولا ترجع فانك من كنانه

ولما كان في يوم الاربعاء سابع عشره ركب شيخنا بخلعته الى مصر القديمة ومعه النواب وغيرهم على العادة ولم يلبث أن أخرج السلطان عنه نظر البيبرسية وأعاده الى الدوادار الثاني لكون ولده طلب المباشرين والفلاحين ورام التكلم في كتابة محضر الدخول فاجتهد سعد الدين القبطي مباشر الامير في ذلك وفي غيره والمعروف بابن عويد السراج وقرر عند أستاذه أن قصدهم طلب الحساب في مدته وحرك عزمه بطرق من الاغراء حتى أعلم السلطان بهذا فقال أنا لم أقرره الا في المشيخة خاصة وما عزلتك عن النظر ثم ألبس الامير لذلك كاملية بسمور وذلك في يوم الخميس ثامن عشره وتألم شيخنا وأحبابه لذلك ولم يقنع الامير بهذا بل ساعد الشهاب ابن القاياتي حتى أعيد أيضا الى المشيخة ولبس خلعة بها في يوم الجمعة تاسع عشره وحضر وكان ذلك من الحوادث الشنيعة ولم يحول شيخنا بعد هذا الانفصال مجلس املائه منها بل استمر على فيها حتى مات . وفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر أيضا البس الامير الكبير خلعة الاستمرار وهو فوقاني بطرز ذهب بنظر البيمارستان المنصوري على العادة ثم في يوم الخميس حادي عشره استقر أبو الخير النحاس في نظره بعد عزل الولوي السفطي ولبس الخلعة بذلك وكذا لبس الاستادار خلعة الاستمرار في وظيفته وهي كاملية بسمور وعبد الله الكاشف بالوجه الشرقي أيضا خلعة الاستمرار وهي فوقاني . وفي يوم الاحد رابع عشره رسم بتوجيه الشهابي أحمد الكاشف الى دمشق ليقيم بها لكونه رافع في الاستادار ودفع في وظيفته فيما قيل مائة ألف دينار وفي كل شهر بعد التكفية عشرة آلاف دينار وحين بلغ الاستادار ذلك طلع الى السلطان وتكلم معه بما كان سببا لالباسه الخلعة المتقدمة وتغيظه على الشهابي المذكور وبعد أيام سافر الشهابي الى دمشق . وفي يوم الاحد المذكور ورد الخبر بأنه حصل بين نائب القدس تمراز المصارع وناظره الامينى عبد الرحمن بن الديرى قتال عظيم بآلة الحرب بسبب أبى طير الساورى أمير جرم ويقال ان الامينى نادى بغلق المسجد الاقصى وبالجهاد في تمراز وانه كافر حتى انه قتل مملوك من مماليك تمراز فبرز الامر بالكشف عن ذلك على يد السيفي كزل القرماني وبعد أيام وذلك في يوم الاثنين ثاني عشريه عزل النائب المذكور وعين عوضه اسبغا ليست فيه أهلية لذلك ولم يلبث أن جاء كزل وذلك في يوم السبت حادي عشر جمادى الاولى وعلى يده محضر بما وقع بينهما وآل الامر الى استمرار تمراز وعزل ابن الديرى وكان قد قدم بعد عزله بأيام في يوم السبت ثامن عشره واستقر الشمس محمد الحموى

الموقع فى نظر القدس والخليل عوضه فى يوم الخميس ثالث عشرى الشهر المذكور به ذل مال كثير فيما قيل وحين مضى أكثر من شهر وذلك فى يوم السبت ثالث عشرى الشهر الذى يليه ألبس الامينى كاملية بسمور ايذانا بالرضاء مع استمراره منفصلا ثم كان ماسيأتى فى أول السنة الآتية. وفى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الآخر لبس يار على المحتسب كاملية خضراء بسمور للاستقرار فى الحسبة حين أشيع عزله على ألسنة الناس. وفى يوم الاثنين تاسع عشريه وصل الى القاهرة جانم الدوادار المعروف بخمسمائة من سفره لدمشق

(جمـادى الاولى) أوله الاربعاء . فى يوم السبت رابعه عقد مجلس بين عند الشافعى من القضاة ومعهم الامينى الاقصراى وابن أخت المحب الامام وغيرهما من الحنفية كالمحيوى الكافياجى ومن غيرهـم كأبى يزيد الشروانى بين يدى السلطان ورافع شهاب الدين أحمد المدنى وكيل السلطان فى الدعاوى رغما فى الشيخ المدرس أقضى القضاة البدر محمود بن عبيد الله الاردبيلى ثم القاهرى الحنفى وقال ان شخصا كان يقرأ فى رياض الصالحين للنووى فيما يتعلق بالبعث وكيفيـاته فقال مانعلم أيكون هذا أم لا فسأله السلطان عن ذلك فأنكر فالتمست البينة فشهد عليه محجور له اسمه أحمد بن فرج بن ازدمر وتغرى برمش الزردكاش والخواجا حسن تاجر السلطان ورابع اسمه شادبك وكاد السلطان ان يوقع فيـه فعلا حتى ان أطواقه فك أزرارها فبرز قاضى الحنفية مع كونه كان مستوحشا من البدر الا أنه لم يسهل به امتهان العلماء وقال أيظن بهذا الشيخ المدرس الذى يقرى العلم ان يقع فى هذا ويعرض الى الشهود بالتنقيص فكف السلطان ولم يجسر على فعل ما كان هم به بل أرسـل لقاضى الحنابلة ان يأخذه معه الى الصالحية وينظر فى شأنه ويعمل فيه مقتضى الشرع وانفض المجلس على ذلك ففعل الحنبلى ما أمر به ولم ينهض لاكثر من أنه راجع السلطان بعد فى أمره وأعلمه بأن مافعل كاف فى حق مثله واستأذنه فى اطلاقه فأذن له وكان لكل من الشيخين الامينى والمحبى مع القاضيين فى هذه الكائنة اليد البيضاء جريا على عادة أهل الدين والتقوى ثم لم يزل غرض السلطان فى الانتقام من البدر بسبق شئ صدر منه يتعلق به حتى فعل فيه ماسيأتى فى السنة الآتية ان شاء الله تعالى وانما كتبت هذا وشبهه لكون بعض من لم يتثبت حكاه على غير جليته بما فيه الخباط والا فقد كان الاضراب عن ذكره أولى . وفى يوم السبت المذكور تحولت خوند الكبرى مغل ابنة البارزى من القاعة الكبرى قاعة العواميد الى البربرية لاتهـام السلطان بهـا بسحر سورباى الآتيـة فى الوفيـات حتى ماتت صان الله دينها عن ذلك وأخبر السلطان حينئذ انها مطلقة من نحو ثمانية أشهر ثم بعد مدة وذلك فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رجب تحولت خوند ابنة جرباش اليها .

وفى يوم الاحد خامس جمادى الاولى استقر كاتب السر فى نظر الجمالية شريكا للسارة ابنة الواقف بعد عزل السفطى . وفى يوم الخميس تاسعه ولى أبو عبد الله البيدمرى المغربى عرف بالبريكى قضاء المالكية بدمشق بعد عزل الشهاب التلمسانى . وفى آخر يوم الجمعة سابع عشره سافر الخواجا شرف الدين الانصارى الى مكة المشرفة بسبب مهم سلطانى ثم عاد فى يوم السبت العشرين من شعبان . وفى يوم الاثنين العشرين منه عقد مجلس بين يدى السلطان بالقضاة الاربعة وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين العينى نسيب بطريك النصارى اليعاقبة وكان السلطان غضب عليه بحيث ضربه وحبسه فى المقشرة وأخذ منه شيأ كثيرا فأمر بكتابة اشهاد عليه انه لا يكتب الى ملك الحبشة بنفسه ولا بوكيله لا ظاهرا ولا باطنا ولا يولى أحدا فى بلاد الحبشة لا قسيسا ولا أعلى منه ولا دونه الا باذن من السلطان ووقوفه على كتابته وأنه متى خالف ذلك انتقض عهده وضربت عنقه وحكم قاضى المالكية بذلك ونفذه بقية القضاة ثم قرئ الاشهاد بين يدى السلطان والجماعة ورسم بكتابة خمس نسخ منه ليكون عنده وعند كل من القضاة الاربعة نسخة وانفض المجلس على ذلك . وفى يوم الاثنين سابع عشريه خلع على قانباى الحمزاوى أحد المقدمين بالديار المصرية بنيابة حلب بعد عزل تنم من عبد الرزاق والاذن له فى القدوم الى القاهرة على تقدمة قانباى واقطاعه والمسفر عن قانباى نائب القلعة يونس العلاى وصالحه السلطان عنه ثم لم يلبث قانباى فى القاهرة بعد الاستقرار الا يسيرا وسافر الى محل ولايته بطلب هائل بعد أن خلع عليه السلطان خلعة بطرز سائل وأركبه فرسا خاصا بسرج مغرق وكنبوش زركش وسافر معه خلق كثيرون من التجار وأبناء السبيل لتوقعهم الخوف من قطاع الطريق وليستوفر عليهم بعض الظلامات وذلك فى يوم الاثنين حادى عشر الشهر الذى يليه ثم فى مستهل شعبان قدم تنم المنفصل الى القاهرة وطلع الى السلطان فألبسه خلعة وأجلسه فوق أمير سلاح وباقى الامراء وأنعم عليه بفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش وأن يكون على اقطاع قانباى كما سلف . وفى يوم الاثنين سابع عشرى جمادى الاولى أيضا استقر يسبق اليشبكى أحد العشرات بالقاهرة ونائب دمياط فى نيابة قلعة دمشق بعد موت شاهين الطوغانى وفرق السلطان يسبق على كسباى المجنون المؤيدى وغيره واستقر فى نيابة دمياط عوضا عن يسبق يلبغا الجركسى على كره منه فانه كان ذكر له أنه يستقر فى نيابة غزة فلما حضر ليلبس الخلعة وذلك فى يوم الخميس سلخه انتقض الامر واستقر فى دمياط . وفى يوم الاثنين سابع عشريه أيضا خلع على الشهاب احمد شاد الغنم بامرة الركب الاول ولم يلبث أن مات واستقر فى ذلك غيره كما سيأتى . وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه الموافق لسادس مسرى

Digitized by Google

وفى النيل المبارك وزاد ثمانية أصابع من الذراع السابع عشر ونزل المقام الفخرى ابن السلطان ومعه الدوادار الكبير قانبساى الجركسى وغيره من الامراء لخلق المقياس ثم كسر السد بحضرته ورجع وهم معه الى أبيه فلبس الخلعة على العادة فى ذلك كله وسر الناس بذلك كثيرا وزاد البحر من الغد ثمانية أصابع واستمر حتى وقف عند ثمانية عشر ذراعا وثلاثة وعشرين أصبعا وكانت القاعدة ستة أذرع وثمانية عشر أصبعا . وفى هذا الشهر حضرنا فى خدمة شيخنا بيت ولده الذى أنشأه فى بركة الرطل بسبب وليمة عرس ابنته الست لطيفة التى مولدها فى سنة ست وثلاثين على زوجها الجمالى يوسف الشرفى يحيى بن سعد الله عبد الله ابن بنت الملكى الذى مولده فى سادس شهر رمضان منها وحضر الوليمة جماعة ولكن لم يكن الجمع حافلا لقرب وفاة الصاحب كريم الدين الوصى على الزوج المذكور ولغير ذلك

(جمادى الآخرة) أوله الجمعة . فى يوم الاربعاء سادسه وصل جانبك الظاهرى شاد جدة الى القاهرة . وفى يوم الخميس حادى عشريه لبس تقى الدين محمد بن عز الدين الصيرفى خلعة بقضاء الشافعية بطرابلس عوضا عن البرهان السوسى فيما أظن . وفيه قدم المحبى ابن الشحنة قاضى الحنفية بحلب وكان معه القاضى ضياء الدين محمد بن عمر النصيبى فنزل بجوار بيت أبى الخير النحاس وتحت كنفه ثم طلع به فى يوم السبت ثالث عشريه فالبسه السلطان كاملية بسمور واجتمعت به فى هذه القدمة لكن فى ثامن الشهر الذى يليه وقرأت على ابن النصيبى المذكور فضل من اسمه محمد وأحمد لابن كثير . وفى يوم الجمعة ثانى عشريه أمر السلطان بسد باب خوخة جسر شباك المطل على بركة الرطل وبا ثة ال السكان منه وتوجه نائب الوالى مع جماعته الى هناك ونودى بالمشاعلية ان أحدا لا يبيت فيه تلك الليلة فضلا عن غيرها من الليالى الآتية فانتقلوا كلهم منه وحصل لسكانه ومن يلوذ بهم بذلك تشويش كثير وبعض نهب وهدمت الحوانيت التى بالجسر وصار الجسر قاعا صفصفا ثم بعد أيام نودى بالمشاعلية على الجسر بالاذن لاهله بالعود الى مساكنهم فكان ذلك عندهم من الفرج بعد الشدة وزادوا فى التهتك واظهار الفرح والسرور والمجاهرة بالمناكير والفجور وصار صنيعهم هذا أشبه المأذون فيه بخلافه أولا فانا لله وانا اليه راجعون ونحو هذا ما يحكى أن الحاكم نادى بهدم الكنائس وبقتل الرهابين ثم بعد أيام نادى بابطال ذلك وابقائها كما كانت . وفى يوم السبت ثالث عشريه تغير السلطان على شخص أعجمى يقال له أسد الدين الكيماوى يوصف بالشرف لكونه لبس بين يديه حتى أتلف عليه مالا كثيرا ولم يظهر لما ادعاه ثمرة والسبب فى وصول هذا المسكين الى السلطان انه كان نصب على التاجر المعروف بابن شمس حتى أخذ منه جملة بايهامه

Digitized by Google

أنه يعمل الكيمياء بل وكتب له ابن شمس على نفسه مسطورا بالفي دينار فلما لم يتبين صحة قوله
نافره ابن شمس وقاطعه فبادر هذا لمطالبته بالمسطور وتوصل ببعض المناحيس حتى طلع به
الى السلطان وقرر عنده ان هذا يعمل الكيمياء فظن صدقه وقربه لذلك وأصغى اليه بحيث انه
رسم على ابن شمس الى أن دفع لاسد الدين المبلغ المشار اليه وأخلى له مكانا وصار يحكم فيه
وفي حاشيته كما كان يحكم في ابن شمس بحيث انه التمس منه ترددا أعيان المباشرين اليه فأمرهم
السلطان بذلك فامتثلوا ولما دخلوا عليه لم يلتفت اليهم بل كلمهم على لسان ترجمان بتعاظم زائد
وباو مفرط ثم انه ما اكتفى بأخذ ما ذكر من ابن شمس بغير طريق شرعي بل أغرى السلطان به
حتى أمر بنفيه الى بيت المقدس لكونه قال سيظهر للسلطان عن قريب كذب هذا ونصبه
والعجيب ان ابن شمس فعل بزوجته نحو ما فعله السلطان به وذلك أنها كانت تكثر من القول
لزوجها ان هذا كذاب لو كان يعرف الكيميا لم يحتج اليك ولا الى أحد وقدر أن هذا المسكين
سمع كلامها أو بلغه فقال لزوجها ما بقيت أعمل لك شيأ الا ان فارقت هذه المرأة فتوقف في ذلك
وعلمت به المرأة وكانت عاقلة فقالت لزوجها طلقني واقطع حجته ففعل ولم يفده من كل هذا شئ
وكذا اتفق أنه بعد نفي ابن شمس صار السلطان يترقب ويتطلب من الكيماوي الوفاء فلم يجد شيأ
فكاد أن يكذبه فبادر الى الطلوع اليه وأعلمه أنه صادق فيما ادعاه وسيظهر له ذلك سريعا فركن
الى كلامه وأكرمه وعاد الى الاصغاء اليه وفارقه فلم يوف وعده فحينئذ تغيظ السلطان عليه لما
تحقق كذبه ورسم في العشر الثالث من ذي الحجة بالقبض عليه فنزل اليه الدوادار الثاني دولات
باي وجانبك الوالي ونقيب الجيش ابن أبي الفرج فأمسكوه واحتاطوا على موجوده ولم يجدوا
عنده كبير أمر بل الذي وجد من النقد دون مائتين وخمسين دينارا ومن ثياب بدنه شئ يسير
وقليل من الكتب بالعجمي والتركي فيما يتعلق بحرفته وأربعة قراريط ماش وحق فيه بعض
حشيش ومعجون وجوز طيب ثم طلعوا به الى السلطان فجعله في الحديد الثقيل وأودعه في البرج
ثم عقد من أجله مجلسا بين يديه بحضرة القضاة وغيرهم فاقتضى رأي المالكي ان يسجن فذهبوا
به الى المقشرة والنداء يجهر عليه هذا جزاء من يكذب على الله وعلى رسوله وعلى ملوك الاسلام
وعلى المسلمين ثم أودع بها وتغير السلطان على يار علي العجمي المحتسب ورسم عليه وعزله من
الحسبة لكونه هو الذي كان الواسطة بينه وبين السلطان والمنوه بذكره عنده حتى كان ما أشير
اليه ثم لم يلبث ان عقد بسببه مجلس ثان بالقضاة والعلماء بين يدي السلطان أيضا وأحضر
وادعى عليه عند قاضي المالكية أيضا بأشياء منها انه دهري وأنه ينكر البعث والتمسوا منه
الحكم بقتله فتوقف لما رأى من مزيد التعصب وقال ان مذهبي قبول توبته فانتدب اليه

Digitized by Google

الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد الديسطى ثم الازهرى المالكى وقال بل المذهب انه زنديق وساعده أبو الفضل المشذالى المغربى وأوسع فى تلك الخطابات والعبارات والفعاقع والفراقع رجاء أنه بالمشى فى غرض السلطان يوليه القضاء واستمالا معهما الشيخ العالم الخير أحمد الابدى المغربى نزيل الباسطية وغيره وكان من قول أبى الفضل ان السلطان ان أذن للديسطى فى الحكم فيه بقتله فأذن له المالكى والسلطان ونزل الجميع الى الصالحية فلم يتم فى ذلك اليوم أمر بل حصل للمالكى ألم وقهر وكان ما سيأتى فى السنة الآتية . وفى يوم الاحد رابع عشرى جمادى الآخرة عزل تمراز المصارع عن نيابة القدس وأمر بنفيه الى دمشق ثم وقعت لشفاعة فيه من النفى وأعيد بعد أيام وأعطى اقطاعه للامير أزبك من ططخ الساقى فصار من جملة العشرات وقرر فى السقاية عوضه اينال الخاصكى وفى النيابة عوض تمراز خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن وبعد أشهر وذلك فى يوم الخميس سادس عشرى ذى الحجة وصل تمراز الى القاهرة فأقام بها بطالا . وفى يوم الاثنين خامس عشرى جمادى الثانى نودى على الفلوس ان الرطل يكون بستة وثلاثين وصرف شيخنا عن القضاء وكانت مدته فى الولاية سبعة وسبعين يوما ولم يعهد فى ولاياته أقصر منها لكونه طلع فى أثنائها الى السلطان فى بعض القضايا فقال له السلطان اعمل فيها بالشرع فانزعج شيخنا من ذلك وقال له كيف تأمرنى بهذا وأنت تخرج عنى وظيفتى البيبرسية لمن لا يدرى الاسلام يشير الى الدوادار الثانى وكان حاضرا وكاتب السر أيضا فى هذا المجلس بكلمات مزعجة لم يسمعها قط منه لكونه تكلم مع السلطان حينئذ بالتركى وانزعج السلطان من ذلك كله حتى صارت ركبته تهتز وكان ذلك سببا لعزله عن قريب وما صدر هذا من شيخنا الا وقد بلغت الروح الترقوة والا فقد كان من الحلم والاحتمال والمداراة بمكان وقال حينئذ لبعض جماعته لو استقبلت من أمرى ما استدبرت كنت عزلت نفسى من القضاء عقب اخراج الخانقاه عنى ولكن اعل الخيرة كانت فى ذلك وما نسبة ما اتفق لى بمن هو أجل منى وأعلى من الاكابر ولو أن السلطان قال لى اخرج من بلدى ما الذى كنت أقول له هذا مع على بزيادة الاكرام من كل من وفدت عليه غير أن النفس يثقل هذا الفعل عليها ولما كان صبيحة يوم الثلاثاء أعيد القاضى علم الدين البلقينى الى القضاء عوضا عن شيخنا وتوجه شيخنا اليه عقب نزوله بالخلعة وهو ماش فى عدد قليل من جماعة كنت فيهم فسلم عليه وهناه بالعود وكان من جملة قوله له عادت الحقوق الى أهلها ووضعت الاشياء فى محلها وأعلمه انه لم تصر له رغبة فى القضاء لتطمئن فكرته بل لما عاد الى بيته أمر نقيبه بالتوجه اليه والحلف له بالايمان المغلظة ولو بالطلاق أنه ما بقى فى شيخنا شعرة تقبل اسم القضاء ويلتمس منه أن تكون أمور والده عنده

مرعية لانه هو المحرك لوالده فى ذلك بل كثيرا هو الذى كان يسعى و يتكلف من غير شعور والده الى ان يجاب ففعل المتقيب ذلك فازداد القاضى طمأنينة وأراد الله بذلك الخير كله لشيخنا فانه لم يلبث ان مات كما سيأتى وظهر بذلك ماضبطته مما وقع للشيخ كمال الدين محمد بن صدقة الدمياطى المصرى أحد المعتقدين بانه حضر ليدت شيخنا فى يوم جمعة قبيل عزله بيسير فجلس فى الدركاة بين الناس وأغلق الباب الاول منها بل والباب الكبير فيما أظن وطرد من كان هنالك من الخدم ونحوهم واتفق ظهور شيخنا لمن ينتظره للقراءة نيابة وكنا ثلاثة ابن حبان وابن قمر وكاتبه فصادف الكمال بالباب فجلس بجانب باب الستارة والكمال قريب منه واتفق مجىء سبط شيخنا فوقف قريبا من جده ثم طلب الكمال من شيخنا شيأ فأخرج له من جيبه فيما أظن دينارا ثم قال له وأيضا فأعطاه آخر ثم طلب أيضا فأعطاه آخر واستمر هكذا الى أن استوفى اما سبعة فيما يغلب على الظن أوستة واهاب ان اجزم بانها مجموع ما كان فى جيبه فلما صارت بيده ادارها فى كفه ثم دفعها للسبط فاستمرت معه يسيرا ثم أخذها منه بعزم وهو يصيح و يقول له هو لا يسهل عليه أن يعطيكها وأعادها للشيخنا قائلا له خذها وقم عنا وصار يكرر ذلك حتى تغير لون شيخنا من صنيعه وقام فدخل وانصرفنا فلم يلبث رحمه الله بعد ذلك الا يسيرا جدا ثم عزل وأقام يسيرا ثم مات فكانت حياته بعد هذه الواقعة عدد القدر الذى أعاده اليه وهو اما ستة أوسبعة أوكما تقدم فانا لله وانا اليه راجعون . وفى يوم الخميس ثامن عشريه كسفت الشمس قبيل الظهر وصلى الناس صلاة الكسوف بجامع الازهر وبعض الاماكن وانجلت بعد نحو ثلاثين درجة .

(رجب) أوله السبت بالرؤية . فى يوم الاثنين ثالثه رسم باطلاق اينال الابو بكرى الاشرفى من حبس صفد وتوجهه للقدس بطالا . وفى يوم الثلاثاء رابعه حضرنا مع شيخنا بتربة بجماس بالقرب من تربة الظاهر برقوق لانتظار الصلاة على مستمليه شيخنا الزين رضوان فقرأت عليه جزء الحرمى والمروزى وكان ممن حضر السماع الامينى الاقصرائى والبدرى قاضى الحنابلة السنباطى وبعد الفراغ من قراءة الجزء استجزت شيخنا على العادة فالتمس منى الحنبلى المشار اليه بحضور شيخنا استجازة الشهاب العقبى وفهمت مقصوده بذلك فلم ألتفت اليه مع تكرير قوله ثانيا وثالثا بل قلت فى المجلس وهو يسمع انا لا استجيز بحضور شيخنا غيره وقال بعض المغفلين ممن حضروا قد كنا نستجيز الجمال الحنبلى بحضرة ابن الكويك فقلت الفرق بين المقامين ظاهر وصار شيخنا لا يظهر تأثير الذلك مع فهمه من قصده مافهمت بل صار يقول قد أعلمت أصحابنا بما للشهاب معى من المسموع وخرج له صاحبنا وأشار الى مشيخة

بين فيها ذلك مع غيره وأحضرها الى فكتبت له على الفتح القربى فى مشيخة الشهاب العقبى
واتفق حضور الجنازة وقيام الجماعة للصلاة ورجع ما أخفاه الحنبلى فى هذه الواقعة عليه والله
المستعان . وفى يوم الاثنين عاشره لبس كاتب السر خلعة الاستمرار وهى كاملية بسمور .
وفى يوم الثلاثاء حادى عشره استملى صاحبنا الشيخ شمس الدين بن قمر بمجلس شيخنا بحكم وفاة
مستمليه الزين رضوان العقبى وكان قد تطاول جماعة لذلك . وفى يوم الجمعة رابع عشره
منع اليهود والنصارى من طب المسلمين وليته دام فقد ائتمن الناس على أبدانهم وأموالهم
أعداءهم ولا قوة الا بالله . وفى يوم السبت ثانى عشريه لبس الصاحب أمين الدين بن الهيصم
كاملية بسمور بسبب الحسور ولبس القاضى بدر الدين ابن قاضى بعلبك نظر جيش صفد
عوضا عن ابن القف ثم صرف فى أواخر الشهر الذى يليه وأعيد ابن القف على عادته .
وفى يوم الاثنين رابع عشريه لبس الزينى الاستادار كاملية بسمور . وفى تاسع عشريه
ولى أبو الخير النحاس نظر السواقى والمواريث المتعلقة بالوزر ولم يلبث ان انتزعتا منه للوزير على
عادته وذلك فى يوم الثلاثاء ثانى شعبان ثم لبس لهما كاملية مخمل أحمر بسمور فى يوم الخميس
حادى عشره

(شـعبان) أوله الاثنين فى يوم الاحد رابع عشره استقر الشهابى أحمد ولد السلطان
فى اقطاع شاد الغنم بحكم وفاته وقانم التاجر فى امرة الركب الاول بحكم وفاته أيضا فانه كان
قد عين له قبل . وفى يوم الثلاثاء سادس عشره بعد أذان الظهر أمطرت السماء بالقاهرة
وضواحيها مطرا عظيما برعد مزعج وبرد كبار بحيث انه قيل ان واحدة قتلت بعض الاجناد
بزريبة قوصون بساحل جزيرة أروى المعروفة بالوسطانية ويقال انها كانت صاعقة .
وفيه ضرب الشهاب احمد الذى زعم أنه وكيل عن السلطان فى المخاصمات ما يزيد على مائة سوط
وجعل فى الحديد ثم سجن بحبس الرحبة لنسبته الى الشمس الكاتب فى كتابته الماضى الاشارة
اليها مالم يثبت عنه وذلك بعد صدور الدعوى عليه بذلك عند القاضى ناصر الدين ابن المخلطة
بالصالحية بين يدى قاضى المالكية ولم يجد له نصيرا لكونه أثخن فى الناس الجراحات وصار
يتوعد الاعيان من الاقباط ونحوهم ويتهددهم فيقول للواحد منهم قد كتبت اسمك فى قائمة
من يدعى عليه بما صدر منه ونحو ذلك بحيث صار يهادى ويراشى ويدارى وكان شيخنا قد ألم
بمساعدته لكونه طالب علم فى الجملة ولكنه قد تعرض لما يقتضى مقت الناس له واعراضهم عنه
بمن حاله أيضا غير منكور حتى انى رأيت عز الدين بن بكور وهو فى يوم المجىء به الى الصالحية
فسأله عما اتفق له فلم يظهر انه يعرفه مع شدة اختصاصه به ولذا قاسى فى حبسه أنواعا من الشدائد

Digitized by Google

وحول من سجن الى سجن وتبرّيهم منه ولولا موت قاضى المالكية وعناية الكمال بن الهمام حسبما يأتى فى السنة الآتية ما أطلق بعد سنين فى شعبان من السنة الآتية والجزا من جنس العمل

لا يامن الشرير أن يقضى له * من غيره شر عليه معجل

فالـفل ان لم يستضر بسمه * فلاجل كون السم يقتل

نسأل الله السلامة والعافية من كل بلية . وفى يوم الاحد حادى عشريه عقد مجلس بين يدى السلطان بالقاضى الشافعى والعلا القلقشندى والشرف المناوى وغيرهم من الشافعية بسبب الخطيب جمال الدين عبد الله بن النجم محمد بن جماعة شيخ الصلاحية ببيت المقدس حيث رافع فيه السراج الحمصى وانهى انه ليس بأهل للتدريس وانه كتب على عدة فتاوى أخطأ فيها وطلب احضاره ليناظره رجاء أن يستقر فى المشيخة عوضه فلما اجتمعوا تأخر الحمصى عن الحضور فغضب السلطان عليه وأمر أن لا يمكن بعد من الطلوع الى القلعة واستمر ابن جماعة فى الخطابة ثم فى يوم الاحد ثامن عشريه ألبس خلعة الاستمرار بها وبالمشيخة على عادته وسافر فى يوم الثلاثاء سلخه الى بلده كل ذلك بعناية قاضى الحنفية لاسيما وهو فى الصلاح والخير بمكان مع كونه ممن أخذ من البلقينى وغيره وأذن له فى الافتاء والتدريس حسبما تأتى ترجمته فى محلها وكان لما قدم نزل قريبا منه عند أخيه الامينى عبد الرحمن بن الديرى بقاعة اركماس الظاهرى بالقرب من حمام المؤيدية وترددت أنا وأصحابنا اليه حتى قرأت وسمعت عليه من مروياته شيأ كثيرا وحضر بقراءتى عليه الشيخ جلال الدين المحلى ومن أدبه انى استجزته عقب الفراغ حيث وصلت له بالاجازة مسندا بذلك المروى فقال أنا لم أحضر الا لطلب الاجازة من الشيخ وقصد بركته وما أجاز الا بمشقة رحمه الله وايانا . وفى يوم الاثنين ثانى عشريه أمر السلطان بجعل الصدر بن النورى قاضى الشافعية بحلب قبل تاريخه فى الحديد والتوجه به الى حلب ليدعى عليه الضياء ابن النصيبى . وفى هذا العشر كان ختم البخارى بجهة شيخنا بين يديه فى المدرسة المنكوتمرية بقراءة سبطها الشيخ جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن شاهين الكركى فانه قرأه فى هذه السنة لكون شيخنا العلامة البرهان بن خضر الذى كان يقرؤه ويهدى ثوابه فى صحيفتها وصحيفة أصولها وفروعها توفى كما سيأتى وكان يحتفل بهذا الختم جدا بالفرش ونحوها بل ويحضر فيه الحلوى والمخبوز والفاكهة التى فيها التفاح المكتب وأشياء من البخور وغير ذلك ويحضر الاعيان من القضاة والمباشرين وغيرهم فكان ممن حضر فى هذا المجلس قاضى القضاة علم الدين ابن البلقينى فى حال كونه قاضى الشافعية وجلس هو وشيخنا بالمحراب ووقع فى هذا المجلس فوائد منها ان بعض الفضلاء سأل عن الحكمة فى انفراد طلحة

Digitized by Google

بالقيام لكعب رضي الله عنهما في قصة توبته فبادر القاضي بقوله للقرابة بينهما فعارضه حفيد
أخيه القاضي علاء الدين ابن القاضي تاج الدين في ذلك بقوله من أين القرابة وأيده شيخنا
بقوله أحسنت بارك الله فيك لم تكن بينهما قرابة أصلا ثم لو قال قاضي القضاة للمواخاة النبي
صلى الله عليه وسلم بينهما حيث آخى بين المهاجرين والانصار لكان حسنا فتغير خاطره من
ذلك وبادر حين فراغ المجلس واستجازه القارى على العادة الى الاجازة فقال شيخنا ان مولانا
قاضي القضاة أحب اتحاف الجماعة باجازته لعلمه بحصولها لهم في كل وقت منا

(رمضان) أوله الاربعاء بالعدة ثم بعد أيام حضر جماعة من أهل بلبيس وأخبروا
بانهم صاموا يوم الثلاثاء وان تغرى بردى القلاوى الكاشف ذكر أنه رآه ليلة الثلاثاء بالجيزة
وكذا ذكر عن غيره أنه رآه أيضا . فيه استفتح البرهان البقاعى قراءة مسند أبي يعلى الموصلي
رواية أبي عمرو وابن حمدان على شيخنا بالمدرسة المنكوتمرية لكون شيخنا ابن خضر كان قدمات
وما أمكن ختم الكتاب المذكور في طول الشهر بل ولا بعده على شيخنا بخصوصية لقرب وفاته
فلا قوة الا بالله وكنت ممن سمع المقرأ جميعه بالقراءة وضبطت أسماء السامعين وكان منهم
الشيخ برهان بن على بن ظهيرة المكى فانه كان قدم في هذه السنة القاهرة بسبب الاشتغال وهي
أول قدماته . وفيه وصل ناظر جيش الشام البدرى حسن بن المزلق القاهرة . وفي يوم الجمعة
ثالثه خطب بالجامع الذى أنشأه الزيني الاستادار بشاطئ النيل ببولاق باذن السلطان
ثم حكم الحاكم على العادة وكان يوما مشهودا والخطيب هو صاحبنا الشيخ المقرى تاج الدين
عبد الوهاب السكندرى المالكى وعمل بالجامع تصوفا وميعادا وقرر في مشيخة ذلك الشيخ
نور الدين على المناوى سبط ابن الملقن وفي الامامة بدر الدين البرماوى الموقع وفي قراءة الحديث
الشيخ أبو حامد القدسى في بما آثر هناك والله لا يضيع أجر من أحسن عملا مع أنه لم تتم عمارته
الا في السنة الآتية كما سيأتي ثم في اليوم الذى يليه رام جماعة من المماليك الجلبان الايقاع
بالاستادار المذكور ونهب بيته فأحس بذلك فلم ينزل من القلعة وأقام بالدهيشة ثم أرسل
الى بيته من حول جميع ما فيه وأغلق سائر دوره وحين علم السلطان بذلك استدعى بجماعة
من المماليك منهم قانصوه وضربه بالعصاه لظنه أنه السبب فيما اتفق فانه كان قد وقع بينه
وبين الاستادار بسبب أنه أمسك بعض فلاحيه فذهب قانصوه ليأخذه من برد داره فلم يمكنه
منه فهاش عليه بالدبوس فثار مماليك الاستادار وتكاثروا عليه حتى أنزلوه عن فرسه ولم يصل
الى شئ ثم أصلح السلطان بينهما وألبس قانصوه سلاريا بسمور تطييبا لخاطره وأمره بتقبيل
يد الاستادار فامتنع من ذلك بل ودفع الخلعة برجله فلاطفه السلطان حتى انه توجه في الحال

Digitized by Google

الى اخوته ليكفهم عن الاستادار فأبوا من كونه هو المشار اليه وسبوه وقالوا له انا لم نفعل ما فعلناه من أجلك وبعد ذلك نزل الاستادار وصحبته قراجا الخازندار وسودون قراقاش وغيرهما من الامراء والمماليك حتى أوصلوه الى بيته ثم فى يوم الثلاثاء سابعه زين العوام الاسواق والدكاكين لكون الاستادار قد ألبسه كاملية بسمور جبرا لما وقع له من بعض الوهن فبادر جماعة من مفسدى المماليك وهدوا الزينة وأفسدوا أشياء جمة من آلاتها بالتقطيع وغيره بل وقتلوا جماعة من العوام وبلغ ذلك الاستادار وهو بالقلعة فامتنع من النزول وأقام فى دهليز البحرة التى بالحوش السلطانى وحينئذ طلب السلطان أزبك واسنباى وهما من السعاة وأمرهما بالتوجه معه الى أن يصل الى بيته فامتنع من ذلك خوفا من القتل وخلع الخلعة فرجع المذكوران الى الجلبان وتلطفا بهم والتمسا منهم تركه اليوم لاجلهما ثم بعد ذلك يفعلون مرادهم فأذعنوا لذلك ونزل الى بيته ثم عرضهم السلطان بعد يوم وذلك فى يوم الخميس وشافههم بسبب المشار اليه وتلطف بهم الى الغاية ولما استشعر منهم الرضا ألبسه كاملية الاستمرار وذلك فى يوم السبت . حادى عشره وردعدة أقاطيع كانت قد دخلت فى الديوان المفرد الى أربابها . وفى يوم السبت رابعه استقر سنقر الخازندار المعروف بالجعيدى فى امرة صرغتمش التلطارى بعد وفاته زيادة على ما بيده وهى حصة من حس القصر وصار من جملة الامراء العشرات . وفى يوم الجمعة رابع عشريه خطب شيخنا بجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكنت ممن سمع خطبته حينئذ واتفق أنه رأى شخصا بدكة المؤذنين يكتب ما يسمى بين عامة الناس حفيظة رمضان لا آلاء الا آلاؤك يا الله انك سميع عليم محيط به علمك كسيعلمون وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والوقت المخصوص عندهم لكتابتها فيه هو آخر جمعة من رمضان فاستأذن شيخنا الى الكاتب بالمنع من الكتابة فلم يفهم المراد فأشار الى المرقى بالسيف ليأخذ منه الدواة والقلم وانزعج لذلك كثيرا . قلت وهذه الحفيظة أمرها منتشر بحيث انه وجد بخط محمد بن الشرف اسماعيل ابن المقرى والفقيه اسماعيل بن محمد الامين اليمنيس الاول نقلا عن خط النفيس سليمان بن ابراهيم العلوى محدث اليمن والنشاى عن خط الموفق على بن عمر ابن عفيف الحضرمى عن خط الجمال محمد بن عبد الله الريمى عن كتاب ابراهيم بن عمر العلوى يعنى والد النفيس المذكور فى السند الاول فيما وجداه أعنى النفيس ووالده منسوبا الى الفقيه الامام محمد بن الحسين الصمغى بلفظه أومعناه أنه يكتب فى آخر جمعة من رمضان بعد صلاة العصر وذكر ما تقدم وقال ما كتب فى بيت فاحترق ولا سرق ولا فى مركب فغرق قال البرهان العلوى فسألت عن ذلك شيخى الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبى الخير بن منصور الشماخى

Digitized by Google

فقال لا بأس به وأقره قال وان كان فى الحديث شىء فذلك من باب الترغيب قال الامين اسماعيل وأهل زبيد الآن يكتبون هذا فى آخر جمعة من رمضان والامام يخطب لصلاة الجمعة وكذا أهل تعز وغيرها من بلاد اليمن وكذا مصر والقاهرة والمغرب ومكة وليس لها أصل صحيح من السنة بل ولا ضعيف خلافا لما هو ظاهر كلام الشماخى والله الموفق . وفى العشر الاخير منه وصلت أخت السلطان من بلاد جركس ولم تلبث ان ماتت فى العام الآتى كما سيأتى وكان قارئ البخارى فى هذا الشهر وما قبله على العادة بالقلعة بحضرة القضاة ومن شاء الله من السلطان وغيره الشيخ ولى الدين الاسيوطى فانه سعى بعد عزل السفطى عن القضا حتى استقر فيها عوضا عن صاحبنا الشيخ جلال الدين بن الامامه واستقر فيها حتى ولى قضاء الديار المصرية فاستقر فيها غيره كما سيأتى

(شــــوال) أوله الخميس . فى يوم الجمعة ثانيه خطب بالجامع الذى أنشأه لاجين اللالا بالجبل الاعظم تحت الكبش . وفى يوم الخميس خامس عشره لبس تنبك حاجب الحجاب خلعة كشف الجراب واستقر أبو اليمن النويرى فى قضاء الشافعية بمكة بعد عزل أبى السعادات ابن ظهيرة واستقر الخطيبان أبو القاسم وأبو الفضل النويريان فى خطابة المسجد الحرام بعد عزل أبى اليمن المذكور وعزل أبو عبد الله التريكى عن قضاء المالكية بدمشق واستقر عوضه . وفى يوم السبت سابع عشره خرج المحمل الى بركة الحاج وأميره سونجبغا اليونسى الناصرى وأمير الاول قانم التاجر وكل منهما أمير عشرة ورحل ركب المماليك من بركة الحاج فى يوم الاثنين تاسع عشره وصحبته الشيخان الامينى الاقصراى والعضدى الصيرامى ثم بعد يوم وذلك يوم الاربعاء حادى عشريه رحل الركب الاول ورحل المحمل عقبه من الغد كل ذلك بعد أن أمطرت السماء عليهم مطرا غزيرا ثم فى يوم الاثنين سادس عشريه خرج جانبك الظاهرى شاد جدة بمن معه من حواشيه وممن حج فى هذه السنة أيضا الجلال المحلى والبدر بن عبيد الله الحنفى ورجع ممن كان فى هذا العام بالقاهرة من مكة اليها مع الحاج الزين عبد الرحيم بن الجمال ابراهيم الاسيوطى بعد أن قرأت وسمعت عليه أشياء كثيرة وكذا البرهان بن ظهيرة كما قدمت وكان صحبة الحاج كسوة لحجر اسماعيل عليه السلام من داخله ولم توضع على الحجر . وفى يوم الثلاثاء العشرين منه أعيد شيخنا المشيخة الصالحية النجمية ونظرها بعد عزل القاضى علم الدين ولبس الخلعة لذلك على حين غفلة وجاء اليها حكى لى صاحبنا الشيخ جلال الدين ابن الامام انه كان حين مجيئه بها قال فقمت ومشيت فى خدمته وجلست مع الجماعة فقرؤا أشياء من القرآن ودعا النقيب شهاب الدين بن يعقوب وعندما وصل الى الدعاء له أشار له اشارة يتعجب من فهم المقصود منها

Digitized by Google

لكن دل آخر الامر عليها وأنه أمره بالدعاء للسلطان أولا وبلغ قاضي الحنابلة مجيء شيخنا فبادر لتهنئته واستصحب معه حلوى في مجامع فجلس بحافة الايوان وأمر بالحلوى فوضعت بين يدي شيخنا ففرقها على الحاضرين وانتهى المجلس وقام فسلم عليه الحنبلي فلم يقبل عليه شيخنا بكليته ولا تحدث معه بل استمر الحنبلي ماشيا بين يديه بعيدا منه وهو في غاية ما يكون من التأثر لذلك حتى قال الحاكي انه رأى وجهه وقد زاد تغيره فلما وصل لمحل ركوب شيخنا سلم عليه الحنبلي ليفارقه فقال له شيخنا بل نتوجه معكم الى المنزل ودخل معه الى المدرسة الاخرى محل سكنه ففي الحال تهلل وجهه سرورا رحمهما الله وقد وهم من أرخ ولاية شيخنا هذه بجمادى الاولى فليعلم . وفي يوم السبت رابع عشريه لبس يار على العجمي المحتسب كاملية بسمور خلعة الاستمرار لكون السلطان كان قد تغيظ عليه أطنه بسبب الكيماوى ولم يلبث الادون شهرين وذلك في يوم السبت حادي عشري ذي الحجة وأمسك بهذا السبب ثم صرف عن الحسبة في اليوم الذي يليه بالعلا بن اقبرس بمال بذله فيها وبعد أيام وذلك في يوم الاربعاء خامس عشريه قدم المعزول الى السلطان تقدمة سنية من الخيل والابل وغيرهما

(ذو القعدة) أوله السبت . في يوم السبت خامس عشره تغير السلطان على العبيد الذين بالقاهرة لكون بعضهم هجم على حمام النساء بجنينة عقبة وأفتاه يعني الفقهاء بأنهم محاربون فأمر بمسكهم وايداعهم السجن وصمم في أمرهم . قلت وقد رويت في مناقب الشافعي للبيهقي من طريق المزني قصة فيها أن الشافعي قال فذكرت الحديث المضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره . وفي يوم الاثنين سابع عشره أمر السلطان راجح بن الرفاعي وجماعته بعدم فعل ما لا يجوز كالمزمار والتشبيبة والرقص في زواياهم بمقتضى مرسوم سأل فيه أولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني بعد أن حكم عليهم قاضي الحنابلة بذلك ولله در القائل من السادة الاوائل

الضرب بالطار والتشبيب بالقصب * شيئان قد عرفا باللهو والطرب
انى لاعجب من قوم وطيشهم * وان أمرهم من أعجب العجب
ومطربانين لا تصغى لقولهما * فالشرع قد حرم الاصغاء للطرب
ان نقروا الطار أمسوا يرقصون له * شبه القرود ألا مقتا لمرتكب
صوفية أحدثوا في ديننا لعبا * وخالفوا الحق دين المصطفى العربي
من اقتدى بهم قد ضل مثلهم * سحقا لمذهبهم لو كان من ذهب
أهل المراقص لا تأخذ بمذهبهم * فقد تمادوا على التمويه والكذب

Digitized by Google

أنكر عليهم اذا ما كنت مقتدرا * واضرب ظهورهم بالسوط والخشب

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره استقر خيربك النوروزى حاجب صفد فى نيابة غزة بعد عزل طوغان العثمانى ولم يلبث ان جاء الخبر بموت طوغان كما سيأتى . وفى يوم الثلاثاء خامس عشريه أملى علينا شيخنا المجلس الاربعين بعد الالف من الامالى وكان فى الاستئذان من تخريج الاذكار وهو متوعك وكان ذلك آخر العهد بالاملاء منه فانه استمر فى الضعف حتى مات فانا لله وانا اليه راجعون

(ذو الحجة) أوله الاحد فى يوم الاثنين ثانيه لبس القاضى علم الدين البلقينى خلعة الاستمرار كاملية بسمور لتبطل اشاعة أن العلاء بن اقبرس سعى فيه وتم أمره . وفى يوم الثلاثاء ثالثه ظهر الطاعون بالديار المصرية ولكن لم يفش الا فى أواخر الشهر واستمر ينمو كما يأتى فى السنة الآتية . وفى يوم الخميس خامسه استقر علاء الدين على بن اسكندر ابن أخى زوجة كشبغا العيشى فى معلمية السلطان بعد وفاة الناصر محمد بن الطولونى . وفى تاسعه وهو يوم عرفة وكان يوم الاثنين سمعنا على شيخنا وهو متوعك بداخل منزله كتاب فضل ذى الحجة وغيره لابى بكر ابن أبى الدنيا الحافظ وكان آخر العهد بالسماع عليه فلم نسمع عليه شيأ بعده فانا لله وانا اليه راجعون . وفى يوم السبت حادى عشريه استقر الحكيم المدعو تقى الدين والمسمى فيما قبل عبد اللطيف ابن أخى ابن العفيف المقتول فى آخر أيام الاشرف هو ورفيقه الخضر ويشهر هذا بقوالح فى رياسة الطب والكحل بمفرده مع نقصه فى الصناعة وكونه حديث عهد بالاسلام بعد صرف جماعة لانسبة لديهم فى القدم والفضيلة . وفى يوم الاحد ثانى عشريه وصل مبشر الحاج وهو العلاى على بن عبد الله الزردكاش التاجر فخلع عليه وأخبر بالأمن والسلامة وبأن الوقوف بعرفة كان فى يوم الاثنين وأن الاسعار متوسطة الحال وخطب أبو الفضل النويرى بمسجد الخيف بمنى يوم النحر ويوم النفر الاول أيضا كما فعله أيضا حين ولايته الاولى وحج العراقيون بمحمل على العادة .. وفى يوم السبت ثامن عشريه استقر العلاء القلقشندى فى تدريس الحديث بجامع طولون والجلال المحلى مع كونه غائبا بالحجاز وفى تدريس الفقه بالمؤيدية والقاضى علم الدين البلقينى فى تدريس الصالحية والنظر عليها والشمس بن حسان فى تدريس الحديث بقبة البيبرسية والمحيوى الطوخى فى تدريس التفسير بالمنصورية ثم وثب عليه أبو الفضل المشذالى المغربى كما سيأتى فى محله من سنة أربع وكذا تنازع المحيوى هو والبدرى ابن القطان فى افتاء دار العدل والولوى الاسيوطى فى مشيخة الميعاد بجامع الظاهر وفى النظر على حمام ابن الكويك بالقرب من بيت المحب بن الاشقر والشهاب بن العطار الحنفى

Digitized by Google

فى وظيفة الاسماع بالمحمودية واستخلف فيها القاضى أبو عبد الله التريكى ثم صارت لاحد طلبته الحنفية بالمكان المذكور وهو الشيخ شمس الدين الجلالى عملا بشرط الواقف فيها كل ذلك بعد وفاة شيخنا ولم يترك لولده ولا لسبطه مع تأهله لمباشرة أشيا من ذلك شيأ حتى ولا الجوالى ولا قوة الا بالله

ذكر من علمته ممن توفى فى هذه السنة

ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل الفقيه برهان الدين بن قطب الدين القلقشندى الاصل القاهرى الشافعى الاطروش أخو شيخنا العلاء الآتى فى محله سمع فى سنة تسع وتسعين بعض الصحيح على العلاء بن أبى المجد ومن ذلك المجلس الاخير الذى حضره كل من الحافظين العراقى والهيثمى والتنوخى وأجازوا وكذا سمع اليسير على ابن الجزرى وأجازله غير واحد ممن تأخر واشتغل يسيرا وتنزل صوفيا بالبيبرسية والجمالية وأقرأ الاطفال مدة وكتب المنسوب وكان خيرا أجازلى ومات فى يوم الاحد ثانى عشرى ذى الحجة . ابراهيم بن خضر بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين ابن أحمد بن عثمان بن كريم الدين جامع بن محمد بن جامع بن محمد ابن فوارة بن فضالة بن عكاشة بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبى الطيب ابن هبة الله ابن أبى اسحاق محمد بن ميكائيل بن عمرو بن عثمان بن عفان شيخنا العلامة الفريد المحقق الصنديد البرهان أبو اسحاق ابن الشيخ الصالح زين الدين العثمانى الصعيدى القصورى الاصل القاهرى الشافعى عرف بابن خضر ولد فى شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن عند الشمس السعودى الضرير وكتبا فى فنون منها التنبيه والعمدة وعرضها على الزين العراقى وأجازله فى آخرين وأقبل على الاشتغال فأخذ الفقه عن البرهان البيجورى والبرماوين وسمع عليهما الحديث أيضا والشهاب الطنتدائى وعنه أخذ الفرائض وكان يذكر لى أنه أخذها أيضا عن عمى أبى بكر وتفقه أيضا بالولى العراقى والجلال البلقينى واستكتبه فى تصانيف شيخنا كتخريج الرافعى وتعليق التعليق وغيرهما وأخذ العربية عن غير واحد منهم جمال الدين القرافى قال وكان ماهرا فى الاعراب حسن التدريب فيه بحيث كان جل انتفاعه فيها به والاصلين والعربية وغيرهما من الفنون عن البساطى وابن معلى وقرأ عليه أيضا الحديث فى رمضان وغيره وكذا أخذ عن العلا البخارى والبرهان بن حجاج الابناسى وحضر عند الشهاب بن هشام فى التسهيل وعند القاياتى فى العضد وغيره والحديث عن الولى العراقى وسمع عليه الالفية وشرحها ثم عن شيخنا واشتدت عنايته بملازمته بحيث انه قرأ عليه

Digitized by Google

كتب الاسلام والكثير من تصانيفه خصوصا فتح البارى مما أعلم من قرأه بتمامه عليه غيره وسمع على الشرف بن الكويك والجمال محمد بن احمد الكازرونى والشهاب أحمد بن حسن البطايحى والسراج قارئ الهداية والشمس الشامى والفخر عثمان الدنديلى والشهاب الواسطى والبدر حسين البوصيرى ويونس الواحى وابن الجزرى والنجم بن حجى والزين الزركشى والتاج الشرابيشى والفاقوسى فى آخرين يطول سردهم والكثير من ذلك بقراءته وأجازله ابن طولوبغا خاتمة المسندين حين لقيه بمكة وغير واحد ولا زال يدأب فى تحصيل العلوم ويديم أيضا فكره النظر فى منطوقها والمفهوم مع ما أوتيه من الذهن الثاقب والفهم المصيب حتى برع فى النحو وفاق فى الفقه وأصله وتقدم فى الفرائض والحساب وضرب فى غالب الفنون بالنصيب الوافر وصار فى كل ذلك أحد الائمة المشار اليهم حتى كان القاياتى يرجحه فى الفقه على الونائى ويقول انه فقيه النفس ولم يكن فى عصره أدرى بجامع المختصرات منه وأما فى قراءة الخطوط المتنوعه وسرعة السير فيها من غير تطرها قبل ذلك فشئ لايشاركه فيه غيره مع تمام الاستقامة بحيث عجز الاكابر عن ضبط هفوة منه فى ذلك وقد سمعت بقراءته جزأ من تصانيف شيخنا من المسودة التى بخطه على ضوء القنديل المعلق بالمدرسة فتربه أحسن مرور لكونه كان أجهر ولما ذكرته لم يكن شيخنا يقدم عليه فى القراءة فى رمضان غيره وكذا كان سريع الكتابة جدا مع الصحة ومزيد الاتقان وهى طريقة ظريفة نيرة وقد كتب بخطه الكثير خصوصا من تصانيف شيخنا كل ذلك مع الديانة والامانة والصفات الحسنة الجميلة من الكرم المفرط بحيث لايبقى على شئ .

ويحكى عن بعض شيوخه انه كان أوصاه بذلك وطرح التكلف وعدم التأنق فى مركبه وملبسه بحيث لا يتحاشى عن لبس الدنس من الثياب لاسيما وقد كانت النزلة تعتريه كل قليل وكان يحكى أن سببها أنه أحرم فى حجته الاولى من رابغ على العادة وتجشم المشقة فى استمرار كشف رأسه فأثر ذلك بحيث لايكاد يرفع عمامته ولا يخففها ولا ينزع طيلسانه الانادرا ويكثر لاجلها من استعمال الادوية وتعاطى الحقن ونحو ذلك مع بهاء صورته وضوئها وحسن المعاشرة وخفة الروح مع السمن المفرط المنافى لاكثر صفاته لكنه كان طارئا ومزيد التواضع مع الشهامة وعدم التردد للاكابر والاسترواح فى الاقراء بحيث يقرأ المشكلات بدون تبييت مطالعة ويبحث مع الاكابر بدون انزعاج وتكلف ولو قصر نفسه على التصدى للاقراء لما اتسعت أوقاته لاستيفاء من يقصده للاستفادة وممن أخذ عنه من الاعيان الشهاب بن أسد والعلاء البلقينى ولازمه كثيرا صاحبنا الشهاب البيجورى وكنت ممن أكثر أيضا من ملازمته وقرأت عليه معظم شرح الالفية لابن عقيل بل وأملى علىّ فى الفن مقدمة تشتمل على حدود

Digitized by Google

وضوابط وهى مفيدة كان يمرّن المشتغلين بها وكأنها من جمعه وقرأت عليه معظم التنبيه بل كنت أول الامر أقرأ ما أروم قراءته على شيخنا من تصانيفه أولا عليه وحضرت عنده فى قراءة شرح جمع الجوامع للمحلى من لفظه الكثير على شيخنا وما أعلم انى أخذت بعده عن أجل منه ولم يكن مع هذه الاوصاف الحميدة والمناقب العديدة عنده أجل من شيخنا بل قصر نفسه على صحبته والانتماء اليه ومحبته حتى كان شيخنا يغبط بمثل ذلك ولما ولى القاياتى القضاء امتنع من مزيد التردد اليه مع ما كان بينهما من المصاهرة والمودة والاختصاص الزائد فى محال النزه وغيرها وعدم تخيل شيخنا من ذلك وثوقا بصداقته بل بلغنى أنه كان يتمنى لو وقع ليكون وسيلة عنده فى جر النفع ودفع الأذى ومع هذا كله فقد عتب عليه بعضهم قراءته البخارى فى القلعة بمجلس السلطان حين كان قاضيا وكذا لم يكن يتردد للقاضى علم الدين البلقينى البتة مع مزيد اختصاصه كان بأخيه من قبله ولذلك أوذى من قبله قبل موته بيسير وتألم لكنه كظم واحتسب كما ذكرته فى الحوادث وعند الله تلتقى الخصوم ولم يكن شيخنا أيضا يقدم عليه من أصحابه غيره وقد وصفه فى آخر شرح البخارى بالامام العالم العلامة الفاضل الباهر الماهر المعين مفيد الطالبين جمال المدرسين وفى موضع آخر حيث أرخ وفاته بقوله ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله صيانة وديانة وفهما وحافظة وحسن تصور وانجماعا عن أكثر الناس الا من يستفيد منه علما أو يفيده وعدم التردد الى الاكابر مع ضيق اليد والعائلة وبسط النفس والتوسعة على الاقارب والاجانب وترك التشكى والصبر المستمر قال وقد أجازه شيخنا العراقى وجماعة وسمع الكثير بقراءته وقليلا بقراءة غيره ولازمنى كثيرا من نحو أربعين سنة وقرأ على جميع فتح البارى وتلقاه منى ابتداء فى المبادى ثم عرضا وتحريرا وقرأ على الكتب الكبار فى عدة سنين من شهر رمضان من كل منها وعند الله احتسبه وقال فى موضع آخر الشيخ الفاضل العالم المحدث الفقيه الفرضى المفتى الفائق فى حل العلوم ثم قال فرحمه الله فلقد كان لى به سرور وانتفاع فى الغيبة والحضور فعند الله احتسب مصيبتى فيه وأسأله خير العوض انتهى ومع ذلك كله فلم يشغل نفسه بتصنيف نعم له على كثير من الكتب تقاييد وحواشى مفيدة من ذلك على خبايا الزوايا للزركشى وهى كثيرة بحيث أفردها بعض الآخذين عنه مع زيادات ضمها اليها وكذا له حواشى على جامع المختصرات وانتقادات على مسئلة الساكت للسوبى وأكثر ما يكتبه من ذلك بالبديهة وعبارته فى غاية الجودة والتحرير والرشاقة مع ذلك وقد درس الفقه بالمنكوتمرية عوضا عن شيخه الطنبداوى وبالمدرسة الخروبية بمصر عوضا عن المحب ابن أبى الحسن البكرى والحديث بالقبة البيبرسية نيابة عن شيخنا وولى النظر بجامع ساروجا

Digitized by Google

وكذا بالمنكوتمرية لكن نيابة وبغير ذلك وحدث في ذلك كله وحج مرارا وجاور في بعضها
وامتنع من الاقراء هنالك مع كثرة السؤال منهم له فيه وحدث باليسير وربما كتب على الفتوى
بل كان شيخنا كثيرا ما يعرض عليه أجوبته في المسائل الفقهية والفرضية ونحو ذلك
وربما أرسل اليه بالمسائل الدقيقة لا لعجزه بل لاشتغاله بما هو أهم مما تعين عليه وكذا كان
يرسل اليه بمن يروم السلطان منه اختبار صلاحيته لولاية القضاء أو نحوها لعظم وثوقه بتفننه
ويعطيه في كل سنة مالا جما يفرقه زكاة على الطلبة والفقراء فكان يتحرى فيه حتى عاداه
بعض الفضلاء لكونه امتنع من اعطائه لعلمه بعدم استحقاقه ولم يزل على طريقته في العلم
الى أن مات بضيق النفس بعد صلاة العشاء بساعة من الليلة المسفر صباحها عن يوم الخميس
خامس عشر المحرم ودفن في الغد بتربة حوش خارج باب النصر وكان له مشهد حافل تقدم
الناس فيه البدر بن التنيسي المالكي القاضي باشارة شيخنا وحضوره وممن حضر الصلاة عليه
أيضا البدر الحنبلي القاضي ثم أدركه السفطي وهو اذ ذاك قاضي الشافعية فصلى عليه أيضا
ومعه طائفة يسيرة بالتربة وجلسوا بأجمعهم حتى دفن ولم يخلف ولدا ذكرا فأخذ الولوى
السفطي تدريس الخروبية لولده واستناب عنه فيه البهاء بن القطان ثم أعطاه له شيخنا استقلالا
واستقر في المدرسة المنكوتمرية التقي القلقشندي وفي النيابة في تدريس الحديث بالبيبرسية
الشمس بن حسان وتوهم بعضهم انه كان معه استقلالا فسعى فيه ثم تبين خلافه، وكثر التأسف
على فقده لاسيما من شيخنا رحمهما الله وايانا . ابراهيم بن صدقة بن ابراهيم بن اسماعيل المسند
المكثر الخير برهان الدين أبو اسحاق بن فتح الدين المقدسي الاصل الصالحي نسبة لصالحية
دمشق القاهرى المولد والمنشأ الحنبلي المعروف والده بالصايغ بمهملة وآخره معجمة وبالبزار
بمعجمتين وبالصالحي وأمه وهي خديجة ابنة محمد بن أحمد المقدسي خالا جدة قاضي الحنابلة
العز احمد بن ابراهيم الكناني الآتي ان شاء الله في محله لأمه ولد في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة
بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة في أحاديث الاحكام ومختصر الخرقي في الفقه
وعرضهما على السراج بن الملقن والبرهان الابناسي والعمدة فقط على التقي بن حاتم والزين
العراقي وأجاز واله وسمع الكثير على غير واحد من الشيوخ كوالدته والجمال الباجي والنجم
ابن رزين والصدر أبي حفص عمر بن رزين والتقي بن حاتم والعز أبي اليمن بن الكويك وولده
الشرف أبي الطاهر والصلاح البلبيسي والعز   الثلاثة الشمس العسقلاني
وأبي البقاء بن القاصح والزين أبي الفرج عبد الرحمن السلامي الحنفي والشهابين ابن المنقر
وابن بنين والمطرز وابن الشيخة والشمس محمد بن ياسين الجزولي والابناسي والزين العراقي

والتقى الدجوى والفخر القاياتى والسويداوى والجوهرى والشمس الوفا وابن أبى زبا الاعلم والصلاح محمد بن محمد بن حسن الشاذلى وآخرين وأجازله خلق ممن لم أقف له على سماع منهم فنهم من المغاربه أبو عبد الله بن عرفه وأبو القاسم البرزلى والقاضى بن خلدون والفخر أبو عمر وعثمان بن أحمد القيروانى وأبو عبد الله السلاوى ومن غيرهم من علماء مذهبه القاضى ناصر الدين نصر الله بن أحمد الكنانى وجلال الدين نصر الله بن أحمد البغدادى ومن سائر الناس السراج الكومى والبنوجى والعز بن المليجى والعلاآن ابن السبع وابن أبى المجد وابن الفصيح والتاج الصردى والشمسان الحريرى امام الصرغتمشية والبرشنسى والصدران الابشيطى والمناوى وناصر الدين ابن الميلق وعبد الكريم بن محمد بن القطب الحلبى وآخرون واشتغل بالفقه وغيره وأذن له الشرف عبد المنعم البغدادى فى التدريس وأثنى عليه وتنزل فى الجهات وكان أحد الصوفية بالشيخونية وتكسب بالشهادة وقتا ومهر فيها ثم عجز عن ذلك وأقعد بمنزله وتصدى للاسماع فانثال عليه الطلبة وأخذوا عنه الكتب الكبار والاجزاء القصار وكنت ممن حمل عنه بقراءتى وقراءة غيرى شيأ كثيرا وكان خيرا ثقة صبورا على التحديث لايمل ولا يضجر محبا فى الحديث وأهله قليل المثل فى ذلك مع سكون ووقار وربما أورد الحكاية والنادرة وقد وصفه قريبه القاضى عز الدين بمزيد الانحراف وشدة الانجماع وسوء الظن وعدم المداراة فالله أعلم وبالجملة فهو من محاسن المسندين الذين أدركناهم مات فى يوم الاحد سادس عشرى جمادى الثانية بعد أن تغير قليلا فيما قيل وان لم يثبت وصلى عليه من الغد بالجامع الازهر رحمه الله تعالى وايانا . ابراهيم بن عبد الله بن احمد بن على بن محمد بن القاسم بن صلح ابن هاشم برهان الدين أبو الوفا ابن المحدث جمال الدين ابن الحافظ شهاب الدين العريانى القاهرى الشافعى كان جده من الحفاظ اختصر المستدرك للحاكم وشرح الالمام لابن دقيق العيد وأما أبوه الجمال عبد الله فحدثنا عنه غير واحد منهم شيخنا ولد صاحب الترجمة فى ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا وأخذ الفقه عن الشموس الثلاثة البرماوى والشطنوفى والغراقى وعن أولهم أخذ العربية والاصول وقرأ عليه شرح العمدة له أو غالبه وكذا أخذ العربية والاصول عن المجد البرماوى والعربية وحدها عن البدر الدمامينى وحضر بآخرة دروس القاياتى فى العضد وغيره واعتنى به والده فأحضره على الشهاب أحمد بن أيوب بن المنفر والنصر بن جانم والدجوى والصلاح الزفتاوى والتاج الصردى والنجم بن الكشك والسراج الكومى والزينين المراغى وابن الشيخة وستيته ابنة محمد بن غالى وأسمعه على التنوخى وابن أبى المجد والبلقينى والعراقى

Digitized by Google

والهيثمى والصدر المناوى والحلاوى والسويداوى والشرف أبى بكر بن جماعة والنجم البالسى والشهاب أحمد بن عبد الله بن رشيد السلمى الحجازى الحنفى ومريم الاذرعية فى آخرين وأجازله أبو هريرة بن الذهبى وابن العلاى وخلق وهو مكثر سماعا وشيوخا ولزم الاشتغال حتى برع وصار يعد فى الفضلاء مع الذكاء المفرط والمذاكرة بكثير من الحكايات والنوادر والاشعار والفوائد الجمة وناب فى القضاء عن شيخنا ومن قبله عن البلقينى وهو كان قارئ الحديث فى رمضان عنده وجمع شواهد الكافية الشافية كما رأيته بخط شيخنا وولى مشيخة طيبغا الطويل المعروفة بالطويلية بالصحراء وكان أحد صوفية الخانقاة البيبرسية ولكنه مع هذه الاضافة الجميلة ضيع نفسه بكثرة اسرافه على نفسه ومجاهرته بالمعاصى بحيث شوهد منه العجب من ذلك وشاهدته مرة وهو غائب العقل يسيء الادب على شيخنا بحضرته مرة بعد أخرى فما وسعه الا أن قام من ذلك المجلس وتركه ولم يمكن أحدا من التعرض له وأفضى به الحال الى أن سقط فى البحر وهو ثمل فيما قيل بعدية فرنج آخر يوم الاربعاء سادس عشرى رجب فغرق ولم يوجد ثم ظهر فى مستهل شعبان بالساحل بالقرب من خانقاة سرياقوس ودفن هناك فتوجه أقاربه فأتوا به الى القاهرة وقد انتفخ انتفاخا زائدا وتغيرت رائحته فغسل ودفن سامحه الله واستقر بعده فى مشيخة الطويلية أبو الخير بن النحاس وزعم صاحبنا التقى القلقشندى أن شيخنا كان استقر أحد فيها لتجاهره بما أشرت اليه فالله أعلم وقد حدث باليسير وأخذ عنه أصحابنا وحلى شرح الطالب على أخذ جزء منه ولم أروعنه شيأ . أحمد بن حسن بن على بن عبد الكريم ابن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن هاشم بن العباس بن جعفر بن أبى القاسم بن على بن موسى ابن محمد بن داود بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب السيد شهاب الدين أبو العباس القسطنطينى الاصل المصرى المولد والمنشأ الشافعى الشهير بالنعمانى نسبة للاستاذ أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان ولد تقريبا فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة بمسجد النور شرقى زاوية الاستاذ المشار اليه وسمع صحيح البخارى ومسلم والمصابيح على أبى محمد عبد الله ابن خليل بن الفرج بن سعد المقدسى ثم الدمشقى الشافعى نزيل الحرم وكذا سمع عليه بالسنة تحفة المريدين وعلى مهنا بن أبى بكر بن ابراهيم خادم الفقراء برباط الحورى مصباح الظلام لابى النعمان ولبس الخرقة النعمانية من أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عبد الله ابن النعمان وأبى عبد الله محمد بن أحمد بن قفل القرشى بلباس الثانى لها من أبى موسى عمران ابن الاستاذ أبى عبد الله بن النعمان والاول من الشرف محمد بن الوزير والزين أحمد بن محمد ابن على المصرى الشافعى بلباس كل منهما من الشيخ أبى عبد الله بن النعمان بلباسه من مشيخة

Digitized by Google

أبى الحسن على بن معل بلباسه من أبى مروان عبد الملك بن معل بلباسه من أبى عبد الله محمد السهرى بسنده وأقام بزاوية الشيخ أبى عبد الله مديما للذكر والاوراد والارشاد فانتفع به الناس وصارت له جلالة ووجاهة وشفاعات مقبولة وممن كان يقوم معه فى مهماته لماله فيه من حسن الاعتقاد الامين الاقصرائى وأخذ عنه الشمس بن عبد الرحيم المنهاجى سبط ابن اللبان والمحب الفيومى والشمس بن مقبل والقضاة جمال الدين البارنبارى وولده الولوى والشهاب بن الدقاق والجلال البكرى وآخرون وكان نقمة على أهل الذمة فيما يجددونه فى كنائسهم بل هو القائم فى هدم كنيسة النصارى الملكيتين بقصر الشمع وصارت جامعا وقال لى صاحبنا الشيخ برهان الدين النعمانى دام النفع به أحد أصحاب صاحب الترجمة وخليفته فى المشيخة انه أسلم على يديه ثمانون كافرا وانه لم يبق فى قصر الشمع ولا فى دموة ولا فى المدينة كنيسة لليهود ولا للنصارى الا وقد سلهما من السيد إما هدم وإما بعض هدم وإما ازالة منبر اوقونة وهى الاخشاب التى تصنع فيها التماثيل أو ازالة حجاب وهى المقاصير التى تجعل على الهياكل وانه كان كثير الصدقة والصيام والتهجد والذكر والبكاء غير مانع له عن ذلك ما به من مرض الباسور والفتق وغيرهما كثير المحاسبة لنفسه والتوبيخ لها غاية فى التواضع والحث على الخير حج وجاور بمكة سبع سنين وعزم على الاستيطان هناك لعداوة بعض من كان من أركان الدولة الناصرية له فاتفق أن بعض أهل الكرم لقيه اما فى الطواف أو فى الحرم فأمسك بأذنه وقال له ارجع الى مصر وعمر الزوايا وأذن له القاياتى فى سنة ثمان وأربعين فى اقراء الفقه وأصوله والمعانى والبيان فالبديع لمن شاء فى أى وقت شاء فى أى مكان شاء قال لعلمى بأهليته لذلك وكان أذن له فى الاقراء والقراءات الزين بن الطاهر وجمع مات وقد عمر فى ليلة الثلاثاء ثالث ذى الحجة بمصر وصلى عليه العمد بجامعها فى مشهد حافل لم ير بمصر أعظم منه ودفن بالزاوية النعمانية وأوصى أن يقال عند دفنه سبعون ألف لا اله الا الله فنفذت وصيته رحمه الله وايانا . أحمد بن سليمان بن نصر الله بن ابراهيم صاحبنا الشيخ شهاب الدين البلقاسى ثم القاهرى الازهرى الشافعى ويعرف بجده ابراهيم الخطيب وهو بالزاوى لكونه كما سمعته منه كان يجلس فى المكتب وحده بزاوية ولد فى سنة أربع وعشرين تقريبا ببلقاس من الغربية وانتقل منها وهو صغير الى القاهرة فقطن الازهر وحفظ القرآن والعقيدة للغزالى ومختصر التبريزى والمنهاج كلاهما فى الفقه ومنهاج البيضاوى فى الاصول والالفية لابن مالك فى العربية والعراقى فى الحديث والشاطبية فى القراآت وكذا بلوغ المرام لشيخنا فيما بلغنى وغير ذلك وعرض فى سنة سبع وثلاثين فما بعدها على شيخنا والقاياتى والشهاب ابن تقى

والخناوى وطاهر والمحب ابن نصرالله وخلق وأقبل بجده على الاشتغال ولازم القاياتى فى الفقه والاصلين والعربية والمعانى وغيرها من الفنون وبه كان جل انتفاعه والشهاب ابن المجدى فى الفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة وغيرها مما كان يؤخذ عنه والشمس الحجازى فى الفقه وغيره بحيث أخذ عنه فى مختصر الروضة له وفى العجالة والونائى والعلم البلقينى لكن يسيرا وكذا اشتدت عنايته بملازمة المحيوى الكافياجى وأخذ عن الشمنى وابن الهمام وجمع العشر على الزين طاهر المالكى والشهاب القلقيلى والشهاب على الزين رضوان المستملى وأكثر التردد اليه حتى قرأ عليه شرح معانى الآثار للطحاوى وأشياء منها قطعة من الحلية لابى نعيم واغتبط بشيخنا وأخذ عنه الكثير بقراءته وقراءة غيره فكان مما قرأه هو السنن للدارقطنى وزوائد ابن حبان على الصحيحين والموجود من صحيح ابن خزيمة وأكثر فى الرواية عن دب ودرج ورافقنا على ابن الفرات والرشيدى والصالحين والشهاب العقيلى وسمعت الكثير بقراءته أشياء بل وأخذ عن جماعة قبلنا ولازال يدأب حتى برع وتقدم فى فنون وأشير اليه بالفضيلة التامة وتصدى للاشتغال فى حياة جل شيوخه فانتفع به الطلبة بل وربما كتب على الفتوى وكان اماما علامة قوى الحافظة حسن الفاهمة مشاركا فى فنون طلق اللسان محبا فى العلم والمذاكرة والمباحثة غير منفك عن التحصيل بحيث انه كان يطالع فى حال مشيه ويقرئ القرآآت فى حال أكله خوفا من ضياع وقته فى غير أعجوبة فى هذا المعنى لا أعلم فى وقته من يوازيه طارحا التكلف كثير التواضع مع الفقراء شهما على غيرهم سريع القرآءة جدا وقد حج مع والده ولم يزل على طريقته فى الاشتغال والاشغال حتى مات قبل أن يتكهل فى ليلة الجمعة تاسع شوال ببيته فى سويقة السباعين وصلى عليه بالازهر ودفن بتربة يونس الدوادار المستجدة تجاه تربة برقوق رحمه الله وايانا . وهو والد الفاضل علم الدين سليمان زاده الله فضلا . أحمد بن عثمان بن محمد شهاب الدين القاهرى الشافعى عرف بالكوم الريشى ولد فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة تقريبا بالقاهرة وقرأ بها القرآن ثم انتقل الى كوم الريش وهى من ضواحى القاهرة لكنها خربت الآن فخطب بجامعها فصار مشهورا بالنسبة اليها واشتغل بعدة علوم وتلا بالسبع على الشمس ابن الزرا ببى وغيره ولازم الاشتغال والتردد الى المجالس العلمية حتى مات ولكنه لم ينجب ولم يأهل للمشيخة مع الادمان على حضور المجالس بل كان عنده مسائل يلقيها ولا يقنع فيها الا بالجواب الذى حفظه بحيث لو جىء اليه بمعناه لم يقنع ورأيته يكثر الكلام فى مجالس شيخنا فى رمضان بما ينازعه فيه فيبرز مستنده بذلك من تنقيح الزركشى فيصمم شيخنا على المنازعة

فيقول له الشهاب حينئذ فان كان الامر كذلك فاكتبه بخطك على نسختى فه الى أن اجتمع بحواشيها ما جرد فى كراسة انتفع بها وقد خالط الاعيان ولازم معهم اللعب بالشطرنج وكان فيه ماهرا لكنهم كانوا يكثرون من مداعبته وممازحته ويفرطون حتى يجاوزون الحد ولذلك ناله بعض دنيا ومن شيوخه العز ابن جماعة والولى العراقى أخذ عن أولهما بقراءته فى شرح العمدة لابن دقيق العيد وشرحه على ابن الصلاح وعن ثانيهما شرحه على جمع الجوامع وقيل انه لو عكس كان أولى يعنى حيث أخذ الاصول عمن أغلب فنونه الحديث والحديث عمن لم يشتهر به وسمع قديما صحيح البخارى بتمامه على ابن أبى المجد والختم منه على التنوخى والعراقى والهيثمى والختم من صحيح مسلم مع المسلسل بالاولية وقطعة من أول الصحيح أيضا على الشرف بن الكويك بحضرة الشهاب البطايحى والشمس البرماوى والسراج قارى الهداية وآخرين من لفظ شيخنا وكذا سمع على ابن الكويك والكمال بن خير متفرقين ختم الشفا ولازم القاياتى والونائى وغيرهما من شيوخ العصر ملازمة تامة بل أكثر من الحضور عند شيخنا بحيث لم يفته من مجالسه فى رمضان ولا من أماليه الا النادر وكان يجله ويجلس عنده بجانبه فوق الاكابر أو قريبا منه ويكثر من مداعبته حسبما أثبته فى الجواهر وترجمه فيما قرأت بخطه فقال كان أبوه طحانا بكوم الريش من نواحى القاهرة ونشأ هو فحفظ القرآن وحصل القرآآت وحفظ كتبا وناب فى الخطابة عن القاضى مجد الدين اسماعيل الحنفى بكوم الريش وأقرأ أولاد القاضى تاج الدين ابن الظريف ثم أولاد القاضى ناصر الدين ابن السنسى ثم أقبل على الاشتغال فلازم الشيخ شمس الدين الشطنوفى والشيخ شمس الدين الغراقى والشيخ عز الدين ابن جماعة واشتهر بالطلب ونزل فى الجهات وصار يستحضر كثيرا من المسائل واذا حفظ شيأ أتقنه ولكنه لم يكن فى حسن التصور بالماهر وكان حسن المفاكهة صبورا على مزح من يعاشره من الرؤساء مجيد اللعب بالشطرنج مواظبا مجالسى فى الاملاء الى أواخر ذى الحجة فلم ينقطع عنها غير مجلسين وكان يذكر انه واظب القراءة فى مشهد الليث بن سعد نحو الخمسين سنة انتهى وبالجملة فكان دينا خيرا سليم الباطن مديما للتلاوة محبا فى العلم وأهله كثير المحاسن مات فى يوم الاربعاء حادى عشرى المحرم وصلى عليه فى يومه ودفن بالقرب من ضريح الليث بالقرافة رحمه الله وايانا . أحمد بن على بن محمد بن محمد بن أحمد شيخى الاستاذ حافظ العصر علامة الدهر شيخ مشايخ الاسلام حامل لواء سنة سيد الانام قاضى القضاة أوحد الحفاظ والرواة شهاب الدين أبو الفضل الكنانى العسقلانى الاصل المصرى الشافعى عرف بابن حجر ولد فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوى

Digitized by Google

ومختصر ابن الحاجب وغيرها وسافر صحبة أحد أوصيائه الى مكة فسمع بها ثم حبب اليه الحديث فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره بالبلاد الشامية والمصرية والحجازية وأكثر جدا من السماع والشيوخ واتقن علم الحديث عند العراقى وتفقه بالبلقينى وابن الملقن والابناسى وغيرهم وأذنوا له بالافتاء والتدريس وأخذ الاصلين وغيرهما عن العز بن جماعة واللغة عن المجد الفيروزابادى والعربية عن الغمارى والادب والعروض عن البدر البشتكى والكتابة عن جماعة وجد فى الفنون حتى بلغ الغاية القصوى وقرأ بعض القرآن بالسبع على التنوخى وتصدى لنشر الحديث وعكف عليه مطالعة وقراءة واقراء وتصنيفا وافتاء وباشر القضاء بالديار المصرية استقلالا مدة تزيد على احدى وعشرين سنة باشهر تخللها ولاية جماعة والتدريس بعدة أماكن فى التفسير والحديث والفقه والوعظ وكذا خطب بجامعى عمرو والازهر وغيرهما وأملى ما ينيف عن ألف مجلس من حفظه وزادت تصانيفه على مائة وخمسين واشتهر ذكره وبعد صيته وارتحل الائمة اليه وتبجح الفضلاء بالوفود عليه وكثرت طلبته حتى كان رؤس العلماء فى كل مذهب وبكل قطر من تلامذته وقهرهم بذكائه وشفوف نظره وسرعة ادراكه ووفور أدبه وانتشرت جملة من تصانيفه فى حياته وأقرأ الكثير منها وتهادتها الملوك وكتبها الاكابر ولو لم يكن له الا شرح البخارى لكان كافيا فى علو مقداره ولو وقف عليه ابن خلدون القائل بان شرح البخارى الى الآن دين على هذه الامة لقرت عينه بالوفاء والاستيفاء وحدث باكثر مروياته كل ذلك مع تواضعه وحلمه واحتماله وصبره وبهائه وظرفه وصيامه وقيامه واحتياطه وورعه وميله الى النكتة اللطيفة والنادرة الظريفة ومزيد أدبه مع الائمة المتقدمين والمتأخرين بل ومع كل مجالس من كبير وصغير ومحبته فى أهل الفضل والتنويه بذكرهم وعدم اطراء نفسه وركونه الى هضمها وبذله وخصاله التى لم تجمع لاحد من أهل عصره وقد شهد له القدماء بالحفظ والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم فى فنون شتى وشهد له شيخه العراقى بأنه أعلم أصحابه بالحديث وقال كل من التقى الفاسى والبرهان الحلبى ما رأيت مثله وسأله الامير تغرى برمش الفقيه أرأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى ولا تزكوا أنفسكم وقال بعض العارفين ان علم الولاية على رأسه وبعضهم قال من توسل به الى الله فى حوائجه قضيت وامتدحه فحول الشعراء ونقل عنه الاكابر فى تصانيفهم ومحاسنه جمة وما عسى ان أقول فى هذا المحل لكن قد أفردت له ترجمة حافلة فى مجلد ضخم لا تفى ببعض أحواله وماله على من الحقوق كتبها عنى الاكابر وتهادوها بينهم وكذا تتبعت ما وقفت عليه من مهم فتاويه ولعمرى ان ذلك مما لا يتهيأ حصره

فقد رأيت بخطه مجلدة سماها عجب الدهر من فتاوى شهر هذا مع كونه لم يكتب فيها غير المهم
من الفقه ونحوه وأما الحديث فما كتب فيها منه شيئاً البتة وذكره الفاسي في ذيل التقييد
والبشتكي في طبقات الشعراء والمقريزي في العقود الفريدة بل وفي تاريخ مصر والعلاء بن
خطيب الناصرية في ذيل تاريخ حلب والتقي بن قاضي شهبة في تاريخه والتقي بن فهد
في ذيل طبقات الحفاظ والقطب الخيضري في طبقات الشافعية وجماعة من أصحابنا وغيرهم
في معاجيمهم والبرهان الحلبي في ثبته وأدخل نفسه في معجم القضاة كان رحمه الله يودني كثيرا
وينوه بذكري في غيبتي حتى قال كما بلغني ليس الآن في جماعتي مثله كتب لي على بعض مجموعاتي
وقفت على هذا التخريج الفائق وعرفت من الله على عباده بأن ألحق الاخير بالسابق ولولا
ما أفرط من الاطراء في لما عاقني عن الثناء عليه عائق والله المسؤل ان يعينه على الوصول الى
الحصول حتى يتعجب السابق من اللاحق كذا كتب لي على تصنيفين آخرين واسمع سعاى
عليه بل وخرجت له باشارته حديثا مما أملاه لي غير ذلك مما يطول ذكره سمعت عليه في الصغر
مع الوالد رحمهما الله أشياء وأول ما وقفت عليه من ذلك في سنة ثمان وثلاثين ثم لازمته من
بعد ذلك أتم ملازمة حتى حملت عنه ولله الحمد علما جما واختصصت بكثرة المثول بين يديه
بحيث كنت من أكثر الآخذين عنه وأعان على ذلك قرب المنزل منه فلذلك كان لا يفوتني مما
يقرأ عليه الا النادر مما أكون في غيبة عنه وانفردت عن سائر الجماعة باشياء وعلم شدة حرصي
على ذلك فكان يرسل خلفي أحيانا بعض خدامه للمنزل يأمرني بالمجيء للقراءة قرأت عليه
الاصطلاح بتمامه وكذا سمعت عليه جل كتب هذا الفن كالالفية وشرحها مرارا وعلوم
الحديث لابن الصلاح الا اليسير من أوائله وسمعت عليه أكثر تصانيفه من الرجال وغيرها
كالتقريب وثلاثة ارباع أصله ومعظم تعجيل المنفعة واللسان بتمامه وكذا مشتبه النسبة
وتخريج الرافعي وتلخيص مسند الفردوس والمقدمة وبذل الماعون ومناقب الشافعي
والليث وأماليه الحلبية والدمشقية وغالب فتح الباري وتخريج المصابيح وابن الحاجب الاصلي
وبعض اتحاف المهرة وتعليق التعليق ومقدمة الاصابة وشيأ كثيرا وفي بعض ذلك ما سمعته
أكثر من مرة وقرأت بنفسي منها النخبة وشرحها والاربعين المتباينة والخصال المكفرة
والقول المسدد وبلوغ المرام والعشرة العشاريات والمائة والملحق بها المشيخة التنوخي والكلام
على حديث أم رافع وملخص ما يقال في المساء والصباح وديوان خطبه وديوان شعره والكثير
من فهرسته وأشياء يطول ايرادها وسمعت بسؤالي له من لفظه أشياء كالعشرة العشاريات
ومسلسلات الابراهيمي خارجا عما كتبه عنه في الاملاء مع الجماعة من سنة ست وأربعين

Digitized by Google

والى ان مات وأذن لى فى الاقراء والافادة والتصنيف وصليت به اماما التراويح فى بعض ليالى رمضان وتدربت به فى طريق القوم ومعرفة العالى والنازل والكشف عن التراجم والمتون وغير ذلك وأغاثنى بنفسه وكتبه وأجزائه وبيضت من تصانيفه مالم أسبق اليه ومما كتبته منها جميع ما بيضه وكذا النكت الظراف على الاطراف واطراف مسند أحمد وزهر الفردوس وتخريج الكشاف والدرر الكامنة باعيان المائة الثامنة وإنباء الغمر بأنباء العمر ورفع الاصر عن قضاة مصر ومعجم شيوخه ومايفوق العد والكثير منها كتبته أكثر من مرة ولم يزل على جلالته فى العلم وعظمته فى النفوس ومداومته على أنواع الخيرات الى أن توفى بمنزله بالقرب من المدرسة المنكوتمرية داخل باب القنطرة أحد أبواب القاهرة منفصلا عن القضاء بعد العشاء من ليلة السبت ثامن عشرى ذى الحجة وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنى فى مشهد عظيم لم يرمن خضرمثله حتى قيل ان الحضرمن شهده وأمر السلطان أمير المؤمنين بالتقدم للصلاة ثم دفن بصدر تربة الزكى الخروبى شرقى محرابها وهذه التربة تجاه السروتين عند جامع الشيخ محمد الديلى بالقرافة الصغرى ولا أستبعد أن يكون أكرم بالشهادة فقد كان الطاعون ظهر كما أسلفنا واشتد أسف الخلق على فقده ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله وأوصى بكثير من القرب والمبرات نفذ أكثرها وكنت أحد العشرة الذين أوصى لهم ووصفهم بكونهم أهل الحديث ورثاه جماعة من الشعراء أحسنهم مرثية العلامة الشهاب الحجازى ولذا كثر الانشاد لها فى أيام الاسبوع الذى أقيم فيه على قبره وتليت فى تلك الليالى والايام عند قبره ختمات كثيرة وما أحقه بقول القائل

ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغر التى جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا

وقول غيره

لم أنس يوما تهادت نعشه أسفا * أيدى الورى وترامبها الى الكفن
كزهرة تتهاداها الأكف فلا * تقيم فى راحة الاعلى ظعن

وقول الآخر

أنظر الى جبل تمشى الرجال به * وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا * وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وكان كثيرا ما ينشد فى مرضه قول غيره

ثناء الثلاثين قد أوهت قوى بدنى * فكيف حالى فى ثناء الثمانينا

ونحوه قول أبى المكارم ابن عين الدولة الصفراوى حين سأله الملك الكامل عن سنه

ياسائلى عن قوى جسمى وما فعلت * فيه السنون ألا فاعلمه تبينا
ثناء الثلاثين أحسست الفتور بها * فكيف حالى مع ثناء الثمانينا

وأنشدنا شيخنا من لفظه لنفسه قبل وفاته بأزيد من ثلاث سنين بأشهر

يقول راجى اله الخلق أحمد من * أملى حديث نبى الحق متصلا
تدنو من الالف ان عدت مجالسه * فالسدس منها بلا قيد لها حصلا
يتلوه تخريج أصل الفقه يتبعها * تخريج أذكار رب قد دنا وعلا
دنا برحمته للخلق يرزقهم * كما علا عن سمات الحادثات علا
فى مدة نحو كح رحت أحسبها * ولى من العمر فى ذا اليوم قد كملا
ستا وسبعين عاما قد مضت هملا * من سرعة السير كالساعات يا خجلا
اذا رأيت الخطايا أوبقت عملى * فى موقف الحشر لولا أن لى أملا
توحيد ربى يقينا والرجاء له * وخدمتى ولا كثار الصلاة على
محمد فى صباحى والمساء وفى * خطى ونطقى عساها تمحق الزللا
فأقرب الناس منه فى قيامته * من بالصلاة عليه كان مشتغلا
يارب حقق رجاى والاولى سمعوا * منى جميعا بعفو منك قد شملا

ومن نظمه مما سمعته منه وقرأته عليه فى العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ولم يسبق لكونهم فى بيت واحد

لقد بشر الهادى من الصحب زمرة * بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر * أبو بكر عثمان ابن عوف على عمر

وقوله

ثلاث من الدنيا اذا هى حصلت * لشخص فلن يخشى من الضر والضير
غنى عن بنيها والسلامة منهم * وصحة جسم ثم خاتمة الخير

وقوله مما يقرأ على وزنين قافيتين من كلمة وهو ممن انفرد بالتسوية

نسيمكم ينعشنى والدجى * طال فمن لى بمجىء الصباح
ويا صباح الوجه فارقتكم * فشبت هما اذ فقدت الصباح

Digitized by Google

وقوله أيضا كذلك

ثويت فيكم راجيا منكم * أجر الهوى دهرا فضاع الثوا ب
ردوا جوابى ودعونى أمت * جوى فما منوا ولا بالجوا ب

وتبعه غير واحد من الشعراء فقال الصدر على بن الامين محمد بن محمد الدمشقى بن الادمى

يا متهمى بالصبر كن منجدى * ولا تطل رفضى فانى على ل
أنت خليلى فبحق الهوى * كن لشجونى راحما يا خلى ل

وقال التقى أبو بكر بن حجه

يقولون صف أنفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا ح
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله * والا أبا قربا فقلت لهم أبا ح

وقال أبو الفضل ابن وفا

لقد تعطشنا فروحوا بنا * نروى فهذا الوقت وقت الروا ح
وان نأى الساقى فنوحوا معى * عونا فانى لا أطيق النوا ح

وقال أيضا

من عقرب الصدغ ومن حية الشعر لقد دمت بلسع الهوا م
قالوا يدواميته ان يدم * قلت وهل يرجى لفان دوا م

وقال ابن مكانس

قم منشدا فى الجمع شعرى الذى * نظمته أشكو الجفا والملا ل
وقل اذا استحلاه ذواقه * هذا لعمر الله سحر حلا ل

وقال خليل بن الفرس

ان جاءكم صب بكم فاكرموا * مثواه تجزون خيار الثوا ب
وجاوبوا العذال عمن غدا * من سقمه لا يستطيع الجوا ب

وقال الشهاب الحجازى

رمت قره جلا طلعة * مع طرة ترقى بأم القرآ ن
أبصرت ليلا ونهارا معا * ياقوم ما أعجب هذا القرا ن

وقال البدر بن التنيسى المالكى

جفوت من أهواه لا عن قلى * فظل يجفونى بروم الكفا ح
ثم وفا لى زائدا بعده * فطاب نشر من حبيب وفا ح

وقال غيره

لم أشتكي ممن بغى في الحشا * بيتا من الحب لواش وشا د
رشأ له لحـظ اذا مارنا * أنساك فيه الغي عن الرشا د

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم أبو العباس الانصارى المحلى ثم القاهرى الشافعى والد الجلال محمد المحلى ولد فى سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقينى وظيفته وكتب من تصانيف ابن الملقن وتكسب بالتجارة فى البز وكان خيرا رأيته ومات فى ذى الحجة وولده غائب فى الحج فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن خارج باب النصر . أحمد بن نوروز الشهابى الخضرى الظاهرى شاد الاغنام بالبلاد الشامية وأحد العشرات بالديار المصرية ممن قدمه السلطان وقربه فأثرى ونالته السعادة الدنيوية مع انهماكه فى اللذات ومزيد اسرافه على نفسه وقد تزوج بزينب ابنة الجلال البلقينى وقتا وكانت تقدمه على ابن عمها الولوى بن تقى الدين مات فى يوم الاحد رابع عشر شعبان ونزل السلطان من الغد للصلاة عليه بسبيل المؤمنى وكانت جنازته مشهودة وكان قد عين لامرة الركب الاول فقطعه الموت وسيرته غير مرضية عفا الله عنه . أحمد الكاشف شهاب الدين عامى تنقل فى الخدم حتى ولى كشف التراب بالغربية وأثرى جدا حتى انه سعى فى الاستادارية كما تقدم فى الحوادث ولزم من ذلك ان دبر الاستادار عليه حتى أخرجه السلطان منفيا الى دمشق فلم يلبث ان مات بها فى رمضان .
اسماعيل بن ابراهيم بن شرف الشيخ عماد الدين أبو الفـدا القدسى الشافعى عرف بابن شرف ولد تقريبا فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن وكتبا ولازم الشهاب ابن الهائم وقرأ عليه غالب تصانيفه وانتفع به جدا بحيث صار اماما فى الحساب بانواعه مطلعا فى علم الوقت على اختلاف أوضاعه راسخا فى الفرائض عالما فى الفقه مبرزا فى النحو وغيره من علوم الادب متقدما فى الاصول بحرا فى المعقول والمنقول ولم يقتصر فى الاخذ عليه بل أخذ عن جماعة ورحل فى العلم الى القاهرة وغيرها وسمع الحديث على الشهاب أبى الخير ابن العلائى ببلده وعلى الشرف بن الكويك وغيره وتجرع الفقر حتى انه أول ما قدم القاهرة كان فيما بلغنى يبيع البطيخ على باب جامع الازهر بالفلس ونحوه فلما بلغ ذلك الولى العراقى شق عليه وأشار بان يعلم أولاد ولده تاج الدين ليرتفق بالاكل معهم فى الغداء وبماله من الجامكية على ذلك وصار من ثم من جماعته وحينئذ قرأ عليه الشرف المناوى مصنفا لابن الهائم فى الحساب فى سنة عشرين وغيره وكذا أخذ عنه غيره من جماعة الولى ورجع الى بلده فأقام بها وصار أحد أركان العلم هناك وتصدى لنشر العلم فانتفع به جماعة وله تصانيف عديدة وأوضاع مفيدة

Digitized by Google

مات بعد ظهر يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر ربيع الآخر وتقدم للصلاة عليه الامام شمس الدين أبو عبد الله بعد صلاة العصر عند المحراب الكبير بالمسجد الاقصى ودفن من يومه بمقبرة الساهرة رحمه الله . اسنباى الظاهرى برقوق الزردكاش كان من أعيان المماليك الظاهرية برقوق ثم صار زردكاشا فى الدولة المؤيدية الى أن عزله الاشرف واستمر به على امرة عشرة فقط وولى نيابة ثغر دمياط غير مرة وكان انسانا حسنا جيد المحاضرة عارفا بالممالك والماجريات التى أدركها ممن أسر مع الانكسس وحظى عنده مع سكون وعقل وحشمة مات فى العشر الاخير من صفر عن سن عالية ويقال انه كان من أشراف بغداد وانه أسر صغيرا فالله تعالى أعلم . أقطوه الموساوى الظاهرى برقوق كان من مماليكه ثم صار دوادارا صغيرا فى الايام المؤيدية ثم أمير عشرة وولى المهمندارية فى الايام الاشرفية ثم أمره السلطان طبلخانات ثم نفاه مرة بعد أخرى الى ان مات بطالا بالقاهرة بعد ضعف بباطنه فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر صفر وصلى عليه من الغد ولم يكن مشكور السيرة . أبو بكر الاخميى عرف بأبى الحلق شيخ صالح معتقد مات فى يوم الاثنين ثانى عشرى شهر ربيع الآخر بالبيمارستان المنصورى ودفن بتربة الشيخ ابراهيم الجعبرى ظاهر باب النصر . بكير شخص لعوام الناس فيه اعتقاد كثير لا ندراجه عندهم فى المجاذيب بل وبلغنى أن القاضى جلال الدين البلقينى كان هو وأخوه ممن يعتقده وربما حضر ميعادهما وقد رأيته كثيرا وكان يكثر الوقوف فى الطرقات مات فى يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول ودفن فى زاوية بسويقة صفية . تغرى برمش الامير سيف الدين الجلالى الناصرى ثم المؤيدى الحنفى نائب القلعة بالقاهرة ويعرف بالفقيه كان يزعم ان أباه كان مسلما وان بعض التجار اشتراه ممن سرقه فابتاعه منه الخواجا جلال الدين وقدم به حلب فاشتراه السلطان قبل تقدمه وقدم به القاهرة فقدمه لاخيه جاركس المصارع فلما أحيط به صار للناصر فأقام بالطبقة الى ان ملك المؤيد فأعتقه وحينئذ ادعاه السلطان فاشتراه المؤيد منه ثم صار بعد موت المؤيد خاصكيا فلما استقر الاشرف أخرجه عنها مدة ثم أعاده واستمر الى ان استقر السلطان فرام ان يتأمر وكلم السلطان فى ذلك بما فيه خشونة فأمر بنفيه الى قوص فأقام مدة ثم شفع فيه عنده فأحضره وأنعم عليه بامرة عشرة وقرره نائب القلعة فى رجب سنة أربع وأربعين بعد موت تجق النوروزى وقربه وأدناه واختص به الى الغاية وصارت له كلمة وحرمة لكنه لم يحسن عشرة من هو أقرب اليه منه وأطلق لسانه فيما لا دخل له فيه من أمور المملكة حتى كان ذلك سببا لارساله الروم فى بعض المهمات ثم عاد فمشى على حالته تلك فعين أيضا لغزو رودس فسافر ثم عاد ولم يغير طريقته فأمر بنفيه الى القدس فتوجه اليه وأقام به بطالا الى ان مات

في ليلة الجمعة ثالث رمضان وقد زاد على الخمسين وكان قد اعتنى بالحديث وطلبه وقتا وأخذ عن شيخنا والكلوتاتي وناصر الدين الفاقوسي والشمس بن المصري وقرأ عليه السنن لابن ماجه في سنة اثنتين وثلاثين والزين الزركشي وطائفة ولقي بالشام ابن ناصر الدين وبحلب البرهان الحلبي ووصفه شيخنا بصاحبنا المحدث الفاضل و سأله شيخنا هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقرأت بخطه على تعليق التعليق له منامارآه لشيخنا أثبت منه الالفاظ التي وصف بها في حكاية شيخنا في كتابي الجواهر وسفارته أحضر الشهاب ابن ناظر الصاحبية والزين بن الطحان وابن بردس من البلاد الشامية الى الديار المصرية فسمعوا الحديث بالقلعة وغيرها كما تقدم و بصحبته انتفع صاحبنا التقي القلقشندي ولازال شيخنا حتى لقبه بالحافظ وحاش أخاه العلا بسببه ولذلك كان التقي يطريه بحيث سمعته يقول انه لايشذ عنه من التهذيب لفظة وبالجملة فكان فاضلا ذاكرا لجملة من الرجال والتاريخ وأيام الناس مشاركا في الادب وغيره وحسن المحاضرة حلو المذاكرة جيد الخط فصيحا عارفا بفنون الفروسية محبا في الحديث وأهله مستكثرا من كتبه فردا في أبناء جنسه مع زهو واعجاب وتعاظم وربما كان يقول ان الامر يصير اليه و يترجى تأخره عن وفاة شيخنا و يقول انه يكثر دعوني بعد موته اشارة الى أنه هو الذي يأخذ كتبه و يأبى الله الا ما أراد وقد رأيته بمجلس شيخنا وسمعت من كلامه وفوائده وكتبت من نظامه

خذ القرآن والآثار حقا * وتوقيفا واجماعا بيانا
دع التقليد بالنص الصريح * ولا تسمع قياسا أو فلانا

وكذا من نظمه

تفاح خدى سعير فيه * مسكي لون زها وأزهر
قد بان منه النوى فأضحى * زهري لون بخد مشعر

وبلغني ان له قصيدة باللغة التركية عارض بها بعض شعر الروم بعجز منها الفعول ما وقفت عليها عفا الله عنه . رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد شيخنا مفيد القاهرة ومحدث العصر الزين أبو نعيم وقديما أبو الرضى العقبي ثم القاهري الصحراوي الشافعي المقرى ولد في صبح جمعة من شهر رجب الفرد سنة تسع وستين بمنية عقبة بالجيزة ونشأ بخانقاه شيخو وحفظ القرآن والتنبيه واشتغل بعلوم فجود بعض القرآن على الشيخ اسماعيل الانبابي وتلا بالسبع افرادا الا نافعا فلم يكملها على الامام نور الدين أبي الحسن على الدميري المالكي أخي التاج بهرام وسمع عليه مواضع كثيرة من القرآن جمعا لها وللثلاثة أيضا وفي البحث

فى شرح الجعبرى للشاطبية ونهج الدمائة وقرأ الكثير من الشاطبية وجميع الرائية عليه وعلى الشمس الغمارى جمعا للسبع من أول القرآن الى رأس الحرف الاول من الاعراف وكذا من ثم الى رأس الحزب فى القصص مع اضافة يعقوب اليها وعلى الزكى أبى البركات الاشعرى المالكى جمعا للثمان بتمامها وقرأ عليه بعض العقد وسمع عليه بعض المطلوب فى قراءة يعقوب وكلاهما الشيخه أبى حيان وعلى كل من الشرف يعقوب الجوشنى المالكى والشمس النشوى الحنفى جملة من القرآن للسبع وقرأ على أولهما بعض الشاطبية وعلى النور بن سلامة بمكة بعضه للسبع أيضا وعلى الشمس ابن الجزرى الفاتحة والى المفلحون للعشر داخل الكعبة وعلى الشمس ابن الزراتيتى الحنفى جملة كثيرة من القرآن بالاثنى عشر وقرأ عليه كلا من التيسير والعنوان والعقيلة والارشاد الصغير وغيرها وقرأ بعض القرآن على الفخر عثمان البرماوى وبحث عليه فى شرحى الفاسى والجعبرى للشاطبية وقرأ الشاطبية على ناصر الدين بن كشيغدى ولقى من القراء أيضا الشمس العسقلانى وابن القاصح صاحب المصطلح وغيره فسمع عليهما بعض القرآن بالجامع الطولونى والفخر البلبيسى الضرير امام جامع الازهر فسمع عليه بعضه أيضا بالازهر وكذا أخذ القراآت عن الشمس الشطنوفى ويرويها بالاجازة عن ابن السكاكينى والتنوخى وآخرين وحضر دروس السراجين البلقينى وابن الملقن وكذا الصدر المناوى والعز ابن جماعة ولازمهما وكذا الصدر الابشيطى وأذن له ثلاثتهم مع ابن الجزرى فى التدريس بل وأذن له ابن سلامة المكى فى الافتاء أيضا وأخذ العربية عن ثالث الشموس وعن الغمارى أيضا فى شرح الالفية لولد الناظم والفصول لابن عصفور وبعض الحماسة وغير ذلك وأصول الفقه على أولهم وعن ابن جماعة أيضا والفرائض والحساب عن ثانيهم وكذا أخذ فى هذه العلوم الاربعة مع الكلام والتصريف والمنطق والمعانى والبيان والجدل عن البساطى وأذن له وكتب عن العراقى جملة من أماليه ثم عن ولده الولى وربما استملى عليه وناب فى عقود الانكحة بالقاهرة وضواحيها عن الصدر المناوى وولى مشيخة الاسماع بالشيخونية بعد الزين الزركشى والخدمة بالاشرفية المستجدة والخطابة بجامع المرج وغير ذلك وحج مرارا وجاور مرتين وزار بيت المقدس والخليل وما تيسرت له رحلة وأخذ بالحرمين من جماعة واشتدت عنايته بالرواية وبالغ فى الطلب وقرأ بنفسه الكثير واستوفى من الكتب بالسماع والقراءة بالعلو وغيره أصول الاسلام الستة ومسند أحمد الا بعضه ملفقا ومسند الشافعى تاما وموطأ يحيى بن يحيى والقعنبى والبعض من كل من موطأ أبى مصعب ويحيى بن بكير ومسند أبى حنيفة وجميع شرح معانى الآثار للطحاوى والسنن للدارقطنى والسيرة لابن هشام وجملة وأخذ عمن دب ودرج

لكنه لم يكثر عن القدماء من شيوخه بل عن أهل الطبقة الوسطى فمن دونهم حتى كتب عن رفقائه بل ومن دونه أيضا من قديم مسموعه مما لم أسمعه عليه على التقي بن حاتم قطعة من السنن الكبرى للبيهقي وعلى ابن أبي المجد المجلس الاخير من مسند الشافعي ومن علوم الحديث لابن الصلاح ومن المقامات الحريرية وعلى المطرز والغماري الكثير من السنن لابي داود والختم منه على الابناسي وعلى الغماري والابناسي والجوهري الكثير من سنن ابن ماجه وعلى العراقي الكثير من أماليه وانفرد في الديار المصرية بمعرفة شيوخها وما عندهم من المسموع ونحو ذلك لاستقصائه في سعة له وصار المعول عليه فيه وعرف العالي والنازل وكتب بخطه الجيد الكثير من الكتب والاجزاء والطباق وخرج كثيرا لغيره والبعض لنفسه كالاربعين المتباينات وكذا خرجها لولده ولم يتعد لغيرذلك من هذا الفن مع مشاركة في الفضايل ونظم ونثر وقد حدث باجرة بالكثير من الكتب والاجزاء وأقرأ القراآت وتخرج به جمع من الفضلاء وكنت ممن تخرج به وقرأت عليه الكثير وانتفعت بارشاده وأجزائه وكان كثير المحبة لي والاقبال علي وكتب لي بخطه المحدث الفاضل البارع الكامل ودعا لي وأرجو أن أكون ممن انتفع بذلك لاسيما مع كثرة دعائه لي فقد كان انسانا خيرا دينا ساكنا بطيء الحركة ريض الخلق صادق اللهجة غزير المروءة متواضعا مطرح النفس وقورا بساما مهابا نير الشيبة حسن الصمت كثير التلاوة والعبادة غاية في النصح سليم الباطن محبا في الحديث وأهله سمحا باعارة كتبه وأجزائه منجمعا عن الناس بتربة السيفي قجماس الظاهري قانعا باليسير عديم النظير على طريقة السلف قل أن ترى العيون في مجموعه مثله طار اسمه بمعرفة الاسانيد والشيوخ والمرويات وأرسل السلطان أبي فارس صاحب المغرب أربعين حديثا خرجها له ولاولاده بالاجازة فأثابه عليها وكذا خرج للجلال البلقيني والنور البلواني وخلق وقرظ له شيخنا بعض ذلك أو جميعه وكان كثير الميل اليه بحيث ذكره في القسم الاخير من معجمه وشهد له اذ ذاك بأنه أمثل من مخرج على طريقة طلبة الحديث وقدمه للاستملاء عليه فاستمر وأثبت اسمه مجردا في ورقة كتبها في القراء بالديار المصرية في وسط القرن التاسع لكونه كان أيضا قصد فيها لتقدم عله فيها حسبما بينته بحيث قرأ عليه غير واحد من الاعيان القرآن مع انه كان تاركا وشهد عليه شيخنا في سنة احدى وخمسين في اجازة بعض من قرأ عليه القرآن فوصفه فيها بالشيخ الامام الفاضل شيخ الاقراء والتحديث الحافظ فلان وفي أخرى قبلها بعشر سنين بالشيخ الامام العالم العلامة الاوحد المحدث الحافظ الضابط المقرئ المجود انتهى مع سلوك صاحب الترجمة مع شيخنا الادب الى الغاية حتى اني سمعته يسأل أيما أكبر أنت أم هو

فقال أقول كما قال العباس رضى الله عنه أنا أسن منه وهو أكبر رحمهما الله ومدحه بقصيدة حسنة ذكرتها فى الجواهر ولم يزل الشيخ على طريقته حتى مات فى يوم الاثنين ثالث شهر رجب بالقاهرة ودفن من الغد بتربة بخماس وهى التى كان كما أشرت اليه مقيما بها تجاه قبة النصر بالقرب من تربة الظاهر برقوق بعد أن صلى عليه هنالك وهرع الاكابر شيخنا وقاضى الحنابلة والامين الاقصراى فمن دونهم للصلاة عليه وتأسف الناس خصوصا أهل الحديث على فقده ولم يخلف بعده فى معناه مثله رحمه الله وايانا ونفعنا ببركاته ومن نظمه ما أنشدنيه

الحب فيك مسلسل بالاول * فاحنن ولا تسمع ملام العذل

وارحم عباد الله يامن قد علا * من يرحم السفلى يرحمه العلى

وخف العذاب وارج عفوا ان ترم * شربا من العذب الرحيق السلسل

ست الملوك ابنة الظاهر ططر وأخت الصالح محمد وزوجة الاتابك يشبك السودونى وأمهما خوند ابنة سودون الفقيه كانت هى وأمها من خيار الخوندات دينا وعفة ماتت فى يوم السبت ثالث عشرى جمادى الآخرة ودفنت من الغد . سورباى الجاركسية حظية السلطان توعكت فأريد تنزهها فنقلت الى الجلازية على شاطئ النيل من بولاق فكانت هنالك منيتها فى يوم الجمعة سادس عشرى شهر ربيع الآخر فحملت فى صبيحة اليوم الذى يليه الى سبيل المؤمنى ليصلى عليها السلطان ولم يبق أحد من الامراء والقضاة والمباشرين وسائر المتعممين الاوحضر الصلاة عليها ثم دفنها بتربة قانباى الجركسى وأقام القراء على قبرها أسبوعا كاملا وكان الختم الكبير فى ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى ولم يتخلف عنه ولا عن صبيحته كبير أحد ووجد السلطان وجدا عظيما ونقل خوند البارزية من القاعة الكبرى ويقال انها خلفت من الحلى والحلل مالا يوصف كثرة بل ومبلغ خمسين ألفا من الذهب الاشرفى فالله أعلم . شاهين الطوغانى كان من مماليك طوغان الحسنى الدوادار فى الايام الناصرية فرج ثم اتصل بخدمة السلطان قبل سلطنته فلما استقر عمله أخذ الدوادارية الصغار ثم ولاه نيابة قلعة حلب ثم عزله وولاه بعد مدة نيابة قلعة دمشق الى أن مات فى جمادى الاولى بها واستقر بعده فى نيابة قلعة دمشق يسق اليشبكى وعين العلاى على بن عبد الله الزردكاش للحوطة على موجوده وكان أحمق بخيلا جبانا سامحه الله . صرغتمش القلمطاوى كان من مماليك قلمطاى الدوادار ثم تنقل حتى صار أحد العشرات بالقاهرة ومات بطالا فى يوم السبت رابع شهر رمضان وصلى عليه من الغد وكان سيئ الخلق بخيلا عفا الله تعالى عنه . طوغان العثمانى كان من مماليك الاتابك الطنبغا العثمانى ثم تنقل حتى صار خاصكيا ثم ولى نيابة القدس سنين وحسنت مباشرته حيث مهد البلاد

Digitized by Google

وقع أهل الفساد وأضيف اليه نظر الحرمين وقتا ثم صرف عن ذلك واستقر حاجب الحجاب بحلب بعد موت قانباى الجكمى ثم نقل الى نيابة غزة فباشرها حتى مات فى ذى القعدة وكان شجاعا سفاكا للدماء عفا الله تعالى عنه . عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن غرندة جلال الدين ابن الشيخ شهاب الدين المحلى الاصل القاهرى الشافعى عرف بابن الوجيزى لكون والده حفظ الوجيز للغزالى ولد فى ثانى عشرى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وغيره وأسمع على الصلاح الزفتاوى وابن أبى المجد والتنوخى والابناسى وابن الفصيح والحافظين العراقى والهيثمى وابن الشيخة والسويداوى والحلاوى وجماعة واشتغل زمن شيوخه والده والبرماوى والبيجورى والفراقى والولى العراقى وغيرهم ممن هو أقدم منهم ودونهم وبرع وتنزل فى الجهات كتدريس الحديث بالبيبرسية والجمالية ونسخ بخطه الكثير ومن ذلك غالب فتح البارى وكان أولا ممن يلازم الحضور هو ووالده ثم بعده عند شيخنا مؤلفه ووصفه بالشيخ الفاضل وكتب عنه الامالى ثم أعرض عن ذلك كله وسلك طريقة الاستجداء من الرؤساء ونحوهم بايراد حكايات ليسردها بفصاحته ويمقها بعبارته مع ظرف ولطف واكثار لادارة لسانه أو شفتيه وربما أظهر ما يشبه الجنون حتى كان يقال هما اثنان عاقل يتمجنن ويعنى هذا ومجنون يتعقل ويعنى البدر بن الشربدار وقد حج مرتين وجاور فى احداهما أشهرا ولم يزل على طريقته حتى مات فى أواخر شوال وصلى عليه فى يومه ودفن بحوش البيبرسية عند والده رحمهما الله . عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى الشيخ زين الدين أبو الفضل بن الشيخ تاج الدين السنديسى الاصل القاهرى الشافعى ولد تقريبا كما كتبه لى بخطه سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا أعرف منها الالفية فى الحديث وفى السيرة وعرض على جماعة وأعتنى به أبوه فأحضره وهو فى الثالثة فى شعبان سنة ثمان وثمانين على الشمس بن الخشاب ووجدت فى بعض الطباق المؤرخة بيوم عرفة سنة اثنتين وتسعين وصفه بأنه كان فى الخامسة فالله أعلم وسمع بعض ذلك على ابن الشيخة وابن جانم والمجد اسمعيل الحنفى والغمارى والسراج الكومى والصلاح الزفتاوى والحلاوى والسويداوى والابناسى والمراغى والتنوخى والبلقينى والعراقى والهيثمى وابن الفصيح ونصر الله العسقلانى والفرسيسى وابن الكويك وخلق من أواخرهم ابن الجزرى وأجازله جماعة فنهم ممن لم استحضر أنه سمع عليه البدر النسابه وابن الملقن والبرشنسى والجلال نصر الله البغدادى والتقى الدجوى والفخر القاياتى والنور الهورينى وابن عرفة وابن خلدون والبرزلى وأبو هريره بن الذهبى وابن العلاى وهو مكثر سماعا

Digitized by Google

وشيوخنا وجد فى تحصيل العلوم وأخذ عن مشايخ عصره وممن علمته من شيوخه فى الدراية الكمال الدميرى والصدر الابشيطى والزين الفارسكورى والشموس الفراقى والبرماوى وممن حضره عنده بعض المنهاج والشطنوفى وترافق مع القايانى فى أخذ العربية عنه وأخذ عنه شرح التسهيل لابن أم قاسم قرأ عليه شطره وسمع الشطر الآخر بقراءة ولده الشهاب وكذا من شيوخه العز بن جماعة وكان الزين يحكى ان كلا من شيخيه الشمس والمجد البرماويين سألا العز فى القراءة عليه والبرهان البيجورى ومن جملة ما قرأ عليه شرح البهجة وتحرير الفتاوى كلاهما للولى العراقى وابتهج الولى بذلك وكان البرهان يقول هو شارح عظيم بل وأخذ الكبير عن مصنفهما الولى وعن الجلال البلقينى والمجد البرماوى وغيرهم من القدماء فمن بعدهم ولازم شيخنا فى أماليه وغيرها حتى حمل عنه شرح البخارى وكتبه بخطه وكذا أخذ عنه غير ذلك وهو من قدماء أصحابه وممن عينهم للمؤيدية وانتقل حينئذ من سكنه بالظاهرية القديمة فسكنها وكانت أغلب اقامته بخلوته فيها وولى تدريس التفسير بالحسنية برغبة شيخنا له عنه والحديث بجامع الحاكم والفقه بالقراسنقريه عوضا عن النورى على حفيد العراقى وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وأفاد الطلبة وكان انسانا عالما صالحا خيرا ثقة متقنا بارعا فى فنون غير سريع الفهم متقدما فى العربية مشاركا فى كثير من الفضائل خبيرا بالكتب كثير التردد لسوقها وربما كان يتجر فيها مع التواضع والانجماع عن الناس والمشى على طريقة السلف والمبالغة فى التحرى بحيث أفضى الى نوع من الوسواس خصوصا فى التحية حضرت دروسه فى جامع الحاكم وسمعت عليه أشياء ومات بعد تعلله بالربو وضيق النفس مدة فى ليلة الاحد سابع عشر صفر وصلى عليه صبيحة اليوم المذكور فى مشهد صالح ودفن رحمه الله وايانا لما بلغته وفاة شيخنا البرهان ابن خضر وكان من أصحابه الخصيصين به قال لمن أخبره بها قتلتنى ورأى بعضهم البرهان فى المنام وهو واقف فسئل فقال أنتظر جنازة الزين السنديسى رحمهما الله واستقر بعده فى تدريس الحاكم الحديث المحيوى الطوخى .

عبد القادر بن خليل زين الدين النحريرى أحد قراء الجوق والخباز والده كان كيسانا من أهل باب الشعرية مات غريقا ببولاق فى يوم الاربعاء ثامن عشر شهر ربيع الاول فى حياة أبويه ومن الغرائب أنه تجهز هو وخاله أبو الحسن العدوى وثالث للسفر الى مكة فى البحر فلما وصلوا الى الطور هاله رؤية البحر الملح فامتنع من السفر وصمم على ذلك ورجع فلم يلبث ان ركب حماراله وخاض به فى بحر النيل الى أن ألقاه الحمار فى حفرة هنالك فكانت منيته رحمه الله وايانا .

عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الله الصاحب كريم الدين بن الصاحب تاج الدين

Digitized by Google

ابن شمس الدين المصرى القبطى عرف بابن كاتب المناخ ولى نظر المفرد ثم الوزارة مرارا وأقام فى الوزرمدة بل وباشر أيضا الاستادمرس وكتابة السر وصودر وأخذ منـه نحو عشرين ألف دينار وضرب بالمقارع ثم ولى كشف الوجه القبلى ثم عزل وتوجه الى بندر جدة لضبط ما يتحصل فيه رفيقا للجمامى ماش الناصرى الساقى ثم عاد وولى الوزر أيضا واستمر فيـه الى أن تعلل ولزم الفراش أشهرا فاستعفى حينئذ فاعفى وقرر عوضـه الامين ابراهيم ابن الهيصم كما تقدم واستمر هو متمرضا حتى مات فى يوم الاحد حادى عشرى ربيع الآخر وتأسف كثير من الناس على فقده وكان محمود السيرة فى مباشرته بالنسبة لغيره من المباشرين عفا الله عنه . عبد الله القرافى السعودى عرف بالاصيغر أحد من الكثير من الناس حتى السلطان فيهم اعتقاد مات فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر وصـلى عليه بجامع محمود فى القرافة ودفن رحمه الله وايانا . عبـد الهادى بن محمد بن احمد الازهرى المدنى ثم المكى ولد بطيبة المشرفة ونشأ بها وسمع بها على ابن صديق الاربعين المخرجة للحجاز بسماعه لها عليه وقدم مكة فى سـنة ثمان وثمانمائة فقطنها حتى مات وكان خيرا ساكنا فقيرا منجمعا عن الناس يتكسب بالنساخة أجازلى ومات فى يوم الاحد تاسع عشرى شهر رجب بمكة وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة قريبا من ابن عيينة رحمهما الله . على بن سالم ابن معالى القاضى نور الدين الماردينى القاهرى الشافعى عرف بابن سالم ولد فيما كتبه بخطه سنة تسع وثمانين وسبعمائة تقريبا بنواحى جامع الماردانى من القاهرة وكان أبوه زياتا فنشأ هذا طالب علم وحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه وأصوله والعربية والفرائض وغيرها . ومن شيوخه البرهان البيجورى والشمس البرماوى والبساطى والشطنوفى والفراقى ولازم الولى العراقى فى الفقه والحديث وغيرهما وكذا لازم شيخنا أتم ملازمة وعظم اختصاصـه به وقرأ عليه صحيح البخارى فى سنة خمس عشرة ثم المسموع من صحيح ابن خزيمة ثم السنن الكبرى للنسائى مع كونه رفيقا له فى سماعه وسمع عليه شرح النخبة له وغيرها وكان ممن سافر معه مشد آمد وقرأ عليه شـيأ كثيرا وقدمه للاستملاء عليه بالديار الحلبية وأخذ عن كثير من الشيوخ فى تلك الرحلة كالبرهان الحلبى بل وسمع قبل ذلك على الشرف بن الكويك والجمال الحنبلى والنور الفوى والشمس بن الزرابيى وطائفة وناب فى القضاء عن شيخنا وأهانه الاشرف ظلما فانه اشتكى اليه بسبب حكم فسأله عن الشهود لم لم تكتب أسماءهم فى الحكم فقال انه ليس بشرط فعارضـه بعض من حضر فكان ذلك سببا لامر السلطان بضربه خصوصا وقد كلمه بالتركى بعد أن كلمه السلطان بالعربى قصدا للتقدم عنـده بذلك وغفل عن كونه عيبا عندهم

Digitized by Google

فضرب بحضرته وأخذ شاشه وأهين اهانة صعبة فخرج وهو مكسور الخاطر لكونه مظلوما وكثر التأسف عليه ولم يكن الا اليسير وابتدأ بالاشرف توعك موته واستقر صاحب الترجمة فى تدريس الحديث بالجمالية عوضا عن العز عبد السلام القدسى وبالحسينية عوضا عن شيخنا وفى الفقه بمدرسة أم السلطان وفى التصدير فى الفرائض بالسابقية وولى قضاء صفد استقلالا فى سنة ست وأربعين كما تقدم ثم انفصل عنها ثم أعيد اليها ثانيا وتوجه اليها بعد أن رغب عن تدريس الحديث للنواجى وعن الفقه والفرائض لابى البركات الهيثمى فأقام بصفد على قضائها حتى مات فى العشر الاول من ذى الحجة أو المحرم من السنة التى تليها ولم يعلم بموت الآخر بل كان ممن أوصى اليه شيخنا رحمهما الله وأخذ عن شيخنا وصاحب الترجمة وقد سمعت بقراءته وسمع بقراءتى بل سمعت عليه بمشاركة شيخنا وغيره وكان فاضلا بارعا مشاركا فى فنون عارفا باللسان التركى بحيث انه عمل قواعد النحو على اللغة التركية حريصا على الفائدة مديما للمطالعة خفيف الروح لطيف العشرة ريضا كثير التحرى فى الطهارة والاحكام والتردد فى عقد النية بحيث يكاد يخرج وقت الصلاة وقد أغلظ له شيخنا بسبب ذلك فأخرجه فى قالب مجون واتفق له مع بعض ظرفاء العوام انه أحرم معه بصلاة المغرب فأطال جدا ثم لما سلم قال له هل غلطت فى الصلاة فقال له ذاك العامى أنا الذى غلطت فى صلاتى معك وقد أوردت فى بعض تصانيفى من نوادره أشياء وبلغنى أنه كان عمل مقامة للبدرى بن مزهر يلتمس منه فيها اقراء ولده وكان بديع الجمال الفقه والاصول والعربية وغير ذلك فلم يجبه مع وعده انه اذا برع فى هذه الفنون يرغب له عما باسمه من الوظائف فتخيل البدر من ذلك منها

اذا الثمر البدرى من فيض فضلكم * جنيناه لا بدع وما ذاك منكـر

لانك فرع طاب أصـلا وكيف لا * يرجى ثمار الفضل والاصل مزهر

يقبل الارض بين يدى المقر العالى مالك رتبـة المعالى حائز جواهر الالفاظ الثمينة والنفيس من الدر العالى مولانا فلان ووقع له من جملة أوصافه المرشد من فضل نعمه الحسن الى منهاج الهداية الحاوى روضة الفضائل التى ليس لها نهاية وهو الذى حفظ منهاجه ورعاه حصل له من أنواع الخير والكفاية ما كفاه وهو الراوى لفعله حسان الآثار عن سلفه الكرام ذوى الفضل والقبول والراوى لما اتصف من الخير المسموع بالموصول فبابه مع ذوى الحاجات مشهور متواتر ولسان المجدين بين يديه مقطوع بسيف نطقه الباتر تفرد عن أقرانه بالاقوال المرضية وشذ عنهم بالاخلاق الطيبة الزكية ولا بدع فى ذلك لان أصوله الطيبة كانوا كذلك الى ان قال والبرهان عليـه ظاهر لاخفاء فيه وقياس هـذا الفرع على تلك الاصول جلى لافارق فيه

Digitized by Google

ثم هو فرع أصل يقاس فرعه الكريم به ولا يقاس لانه حاز المعالى المفقودة فى الخير وهذه معارضة لذلك القياس وقد نسخ الله بهذا البيت السعيد آثار من عداه فالله يبقيه دائما لمن سالمه وعاداه وقيد مبغضه بقيد الخمول وأطلق لسان من آوى الى هذا البيت السعيد ينشد ويقول

أصبحت من بعد خمولى الذى * قد كان مسموعا ومرويا

أعمل فى الايام ما أشتهى * لاننى أصبحت بدريا

الى أن قال ولما تمثل العبد بين يدى سيدى فى الزمان الماضى قصد الاعراب عما فى ضميره فيه فوجد الوقت غير مضارع للحال المناسب فاختار على السكون بناء الامر . على بن محمد بن بركونه الشبيكى المكى أحد القواد مات فى مغرب ليلة السبت رابع عشرى المحرم . على بن محمد ابن عجلان بن رميثة الحسنى مات فى أوائل المحرم . على الصامت العريان الشاب المعتقد مات فى يوم الاربعاء ثامن عشر شهر ربيع الاول . على الشيخ نور الدين مؤدب الاطفال وشيخ الميعاد بزاوية الشيخ على البطايحى السداد برأس حارة الروم من القاهرة مات فى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة . فاطمة ابنة الشريف الفخرى وأمها فرح ابنة ناظر الجيش كريم الدين عبد الكريم اللخمى أخت جهة شيخنا ماتت فى حياة أمها شهيدة نفساء بعد صلاة يوم الجمعة من ذى القعدة وصلى عليها فى جامع الاقمر بعد العصر قدم شيخنا الصلاة عليها الشريف النسابة بحضرة قاضى الشافعية حينئذ القاضى علم الدين بن البلقينى قائلا له ياسيدى هذه ابنة عمك وأنت أحق بها فتقدم فاستحسن ذلك العقلاء ودفنت بتربتهم بالقرب من جامع المارداني وتركت ولدها محمد بن حاجق وزوجها أبا البركات الشبيكى فانه كان تزوجها بسفارة الولوى ابن قاسم وصار مذكورا بذلك رحمها الله وايانا . أبو الفتح بن أبى الوفا يأتى فى محمد . محمد بن احمد ابن فارس بن يونس الشمس بن الشهاب المنشاوى القاهرى الشافعى ولد فى سنة سبع وستين وسبعمائة بالمنشية الكبرى من الشرقية من ريف مصر وانتقل الى القاهرة وحفظ القرآن والتنبيه وغيره وعرض على جماعة واشتغل يسيرا وسمع البخارى على العلاء بن أبى المجد والختم منه على الحافظين العراقى والهيثمى والتنوخى وتنزل فى صوفية الخانقاه البيبرسية بل كان أحد قراء الصفة بها وكان خيرا كثير التلاوة سا كنا أخذت عنه بعض الصحيح مات فى يوم الجمعة تاسع المحرم وصلى عليه بجامع الحاكم رحمه الله تعالى وايانا . محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عثمان ابن موسى بن على بن شريك بن شادى بن كنانة الشيخ محب الدين ابن الخطيب الناسخ شهاب الدين الكنانى العسقلانى الطوخى الاصل ثم المصرى الشافعى عرف بالطوخى أخو الخطيب فتح الدين أبى الفتح محمد والمذكور أبوهما فى سنة اثنتين وثمانمائة من أنباء شيخنا وكذا كانت أمه

Digitized by Google

وتسمى خديجة الانصارية معروفة بالخيرات ماتت فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وولد المحب حسبما سمعه منه شيخنا فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة قال واشتغل كثيرا يعنى عند الشمس ابن القطان وابن الملقن وغيرهما ومهر ثم ترك وتشاغل بالمباشرة عند كبير التجار برهان الدين المحلى الى أن انكسر عليه له مال فضيق عليه فأظهر الجنون وتمادى به الحال الى أن صار جيدا فانخبل عقله وصار يمشى ويركب فى الاسواق وبيده هراوة ويقف فيذكر جهرا ويهلل وتمادى على ذلك مدة أربعين سنة بحيث كثر من يعتقده وفى بعض الاحيان يتراجع وينسخ بالاجرة ثم يعود لتلك الحالة وقد رأيته كثيرا وسمعت تهليله وكان عليه أنس مع وضاءة وأحوال تؤذن بصلاح وهو ممن ينتمى الى الشيخ أبى السعود الواسطى قلت وقد حكى لى صاحبنا الجمال ابن السابق أحد الثقات المتقنين ان بعض من يثق به حكى له أنه بينما هو يوما ببعض الطباق اذ طلع المحب هذا اليها السابق معرفة بينه وبين أهلها امالكونه اقرأهم أو لاعتقادهم فيه فاجتمعوا عليه وتخارجوا له من بينهم شيأ من مأكول وغيره وعندما أراد الانصراف رام بعضهم حمل ذلك معه الى أن يصل الى باب المدرج فامتنع المحب من ذلك ثم أشار الى أحدهم قائلا له قم أنت أيها الملك الاشرف فاينباى نصرك الله فكان ذلك من غرائب الاحوال لوقوع ذلك بعد دهر طويل وعدّ ذلك من كشف المحب

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وقد كان شيخنا كثير المحبة للمحب هذا حافظا لعهده القديم ومرافقته السابقة له حتى انه بلغنى ممن أثق به كما بينته فى الجواهر أنه جاء اليه فى وقت بعد انقطاعه عنه مدة فأظهر شيخنا التعجب من رؤيته لطول غيبته ثم شكى له المحب افلاسا فقال له شيخنا احتكم علىّ فقال له مائة درهم فأداها شيخنا وقال ماظننت أن همتك تؤدى الى هذا وأنت رفيقى فى الاشتغال وصاحبى ولقد أضمرت فى خاطرى انك والله لو طلبت مائة ألف أعطيتكها ولكن هى دين لك علىّ تأخذها مقسطة كلما احتجت أو بدا لك ثم دفع اليه عشرين دينارا ولم يزل على حاله الى أن سقط فى بئر مدرسة البكارية فى يوم الخميس سادس شهر رجب بغتات وصلى عليه ثم دفن وكان له مشهد حسن وهو والد الخطيب أبى السعود المتصرف بباب الشافعى كان الله له . محمد بن احمد بن محمد ابن محمد بن النجم محمد فتح الدين أبو الفتح السكندرى الاصل القاهرى المولد والوفاة المالكى الشاذلى عرف بابن وفا من بيت كبير ولد تقريبا من سنة تسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا فى العلم وأخذ العلم عن جماعة منهم البساطى وكذا أخذ عن الشمس البرماوى وبرع وقال الشعر الحسن وتكلم على الناس بعد عمه على ابن الشيخ محمد وفا وصار أعلم بنى وفا قاطبة

وأشعرهم وكان على يشير الى أن مدد أبى الفتح من أبيه مع كون الاب لم يتكلم وحضر مجلسه الاكابر كشيخه البساطى والبرماوى بل وممن حضر عنده السلطان وقد حضرت مجلسه وسمعت كلامه وكان له رونق وحلاوة ولكلامه عشاق مات بالروضة فى يوم الاثنين مستهل شعبان وأرخه بعضهم فى رابع شعبان وحمل الى مصر فصلى عليه بجامع عمرو ودفن بتربتهم بالقرافة وقد أناف على الستين وكانت جنازته مشهودة ومن نظمه

يامن لهم بالوفا يسار * بأنسكم تعمر الديار
لخوفنا أنتم أمان * لقلبنا أنتم قرار
يوبلكم جدبنا خصيب * بوجهكم ليلنا نهار
لكم تشد الرحال شوقا * وبيتكم حقه يزار

محمد بن أحمد بن موسى بن ابراهيم بن طوخان شمس الدين بن شهاب الدين بن ضياء الدين القاهرى الحنبلى عرف بابن الضياء ولد فيما كتبه بخطه فى سابع صفر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأبها وتكسب بالشهادة بحانوت السويقة ظاهر باب البحر وبرع فيها وكان نيرالشيبة حسن الهيئة كثير القيام بخدمة شيخنا لقيته مع بعض أصحابنا المحدثين بناء على ماوجد فى بعض الطباق المسموعة على الحراوى من اثبات هذا الاسم لكن الامر فيه على الاحتمال فانه كان له أخ أكبر منه أيضا فالله أعلم مات هذا فى يوم الاربعاء سادس عشرى شهر رجب . محمد بن حسين بن احمد بن أحمد الناصرى بن حسام الدين بن الطولونى سبط الجمال محمود القيصرى نشأ فى حجر أبيه وحج فى زمنه ثم استقر فى المعلمية فى سنة تسع وأربعين عقب موته فأقام فيها حتى مات وهو شاب فى يوم السبت ثالث ذى القعدة وصلى عليه السلطان من الغد بمصلى المؤمنى وكان قد تهيأ للحج فى موسمها فعاقه الوعك ولم يزل متوعكا حتى مات واستقر بعده فى المعلمية علاء الدين بن زينب الفيشى كما تقدم وكان لا بأس به وهو والد ناصر الدين محمد وأخو البدر حسن بن حسين الآتى ذكر ولايته فى محلها وكل منهما ممن أخذ عنى كان الله لنا . محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشيخ شمس الدين الاندلسى الاصل الطنتدائى ثم القاهرى الحنفى نزيل البيبرسية وأخو الامام شهاب الدين أحمد الطنتدائى الفقيه الشافعى الشهير ولد فى سنة سبعين وسبعمائة بطنتدتا بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة وقدم القاهرة فاشتغل بالفقه شافعيا ثم تحنف لأمر اقتضاه وكذا اشتغل فى الفرائض والميقات على الجمال الماردانى وكان ماهرا فيهما وفى الكتابة أيضا مع القراآت وكان يذكر أنه سمع البخارى على النجم بن الكشك وأما أنا فقد رأيت سماعه فى سنن أبى داود

وابن ماجه وغيرهما على النور ابن سيف الابيارى نزيل البيبرسية بها بل رأيت فى طبقة سماع لمشيخة ابن عبد الدايم بخط الولى العراقى مؤرخه بالمحرم سنة تسع وسبعين بجامع الازهر على ابن الشيخة اسم شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الطنتدائى فلا أدرى أهو هذا أم غيره وخطب فى جامع الظاهر وأم الحنفية بالخانقاه البيبرسية وقطنها دهرا مديما كتابة المصاحف ونحوها للاسترزاق مع الرغبة فى الاحسان الى الفقراء وبرهم بالاطعام وغيره وكثرة التلاوة واقراء الفرائض والميقات وكتب عليه جماعة وممن أخذ عنه الفرائض الشيخ أبو الجود والميقات النور النقاش والسراج عمر الطوخى وكذا أخذ عنه السراج العبادى والنور السنهورى الضرير وقرأت عليه بعض الصحيح وأجاز وكان خيرا وقورا طوالا بهى الشيبة طارحا للتكلف وللسلطان فيه حسن اعتقاد بحيث كان يحسن اليه بل قرر له فى الجوالى راتبا ومات فى يوم الاحد ثالث عشرى ذى القعدة عن اثنتين وثمانين سنة كأخيه وأبيهما بعد أن رغب عن الخطابة لنور الدين على بن داود الصيرفى وباشرها مدة رحمه الله وايانا .

محمد بن عبد القوى بن محمد بن عبد القوى بن أحمد بن محمد بن على بن معمر بن سليمان بن عبد العزيز ابن أيوب بن على الامام قطب الدين أبو الخير ابن الشيخ أبى محمد البجائى ثم المكى الشافعى ولد فى ليلة الاحد ثالث عشر شوال سنة احدى وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها وتفقه بوالده الشريف عبد الرحمن الفاسى والقاضى على النويرى وكذا بالبساطى فى أيام مجاورته وسمع من ابن صديق والفاسى المذكور وأبى الحسن بن سلامة والولى العراقى وابن الجزرى وآخرين منهم فيما ذكر القاضى أبو الفضل النويرى بل كان يذكر أيضا أنه حضر مجلس ابن عرفة وابن خلدون وغيرهما وأجاز له جماعة منهم الشهاب أحمد بن اقبرص وأحمد بن على بن يحيى بن تميم الحسينى وابن قوام وابن منيع وابنا ابن عبد الهادى وابنة ابن المنجا والحافظان العراقى والهيثمى والفرسيسى وتعانى الشعر فبرع فيه وبلغنى أن البساطى أذن له فى الفتيا وأنه ناب عن الكمال ابن الزين القسطلانى وأبى عبد الله النويرى فى العقود وكان ذابر وتصدق على الارامل ونحوهن له نظم جيد وحافظة فى التاريخ قوية وذكاء يتسلط به على الخوض فى كثير من الفنون بحيث قضى له بالتقدم فيها مع قلة مطالعته بل لا يكاد أحد يراه ناظرا فى كتاب نابغة فى الهجا ممن يخشى لسانه ويتقى كلامه وبلغنى أن المقريزى كتب عنه من نظمه وترجمه بقوله بلوت منه فضلا وفضائل ونعم الرجل هو انتهى وقد كتب عنه الناس من نظمه وجمع صاحبنا النجم بن فهد منه مجلدا أجازنى ومن نظمه

ومن عجب أن الشموس طوالع * وأن الليالى فوقهن شعور

سلبن النهى منى ولم ندر انما * سلبنا ولم تحسس لذاك شعور

وقوله

لقريش على الانام فخار * وبنو هاشم فخار الفخار

شبهوا بالنضار ظلما فهلا * شبهوا بالشموس والاقمار

وقوله

ألمت بنا أوصافكم فامتلا الفضا * عبيرا وكاد الجو أن يتألقا

اذا كان هذا عندنا من سماعها * فكيف بها ان يسر الله باللقا

وقوله

متى ما امرؤ نالتك منه اساءة * فسامحه عنها واغتنم من ثوابه

وكله الى صرف الليالى فانها * ستبدى له مالم يكن فى حسابه

مات بعد أن تعلل بالاسهال مدة فى عشاء ليلة الاحد خامس عشر ذى الحجة بمكة وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بقبر والده رحمه الله وسامحه ورثاه البدر بن العليف وأبوه مذكور فى كل من تاريخ مكة للتقى الفاسى والانباء لشيخنا فى سنة ست عشرة . محمد بن عبد الكافى بن عبد الله بن أبى الحسن أحمد بن على بن محمد محب الدين أبو الطيب ابن الامام الفقيه الصدر ابن الجمال الانصارى العبادى البنمساوى من قرية تعرف قديما ببنمسويه واشتهرت ببنى سويف حتى صار يقال فى النسبة اليها السويفى القاهرى نزيل القطبية الشافعى ويعرف بالسويفى ولد تقريبا سنة سبعين وسبعمائة أو بعدها بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن عند الشمس القاياتى مؤدب الاطفال والشهاب ابن البدر الحنفى وحفظ العمدة والتنبيه وعرضهما على جماعة منهم الابناسى وحضر بعض الدروس لكنه لم يمهر لحا الجزولى سمع أشياء حسنة على ابن الخشاب والصلاح البلبيسى والشمس محمد بن ياسين والسويداوى والمطرز والحلاوى والصدر الابشيطى والبرهان الامدى والتقى ابن حاتم والغمارى وجماعة ودخل اسكندرية والصعيد وغيرهما وأضر من سنة خمس وأربعين وكنت أول من ظفر به وأعلمت به أصحابنا فسمعنا عليه وقرئ عليه البخارى غير مرة وارتفق بذلك وكان على الهمة صبورا على الاسماع مات بالقاهرة فى يوم الخميس ثانى عشر ربيع الاول ودفن من الغد وكان أبوه من أهل العلم حدثنا عنه جماعة منهم الزين رضوان المستملى رحمهم الله تعالى وايانا . محمد بن على بن احمد ابن عبد العزيز القاضى كمال الدين أبو البركات بن القاضى نور الدين أبى الحسن العقيلى النويرى المكى عمه القاضى أبو اليمن محمد بن محمد بن على الآتى فى محله ولد فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة

Digitized by Google

أوالتى بعدها بمكة ونشأبها وأحضر فى الاولى أوالثانية على الجمال الاسيوطى وسمع على والده
وابن عمه المحب أبى البركات احمد بن المحب النويرى والشمس بن سكر ودخل القاهرة ودمشق
مرارا وسمع بدمشق على عبد القادر بن ابراهيم الارموى وأجازله العفيف الساورى والصدر
الياسوفى وأبوالهول الجزرى وابن جانم والصردى وأبوهريرة ابن الذهبى وجماعة وحدث باليسير
وناب فى حسبة مكة وكذا فى القضاء بجدة عن ابن أخيه القاضى أبواليمن وكان خيرا ساكنا
منجمعا عن الناس أجازلى غيره ومات فى آخر ليلة الثلاثاء سابع عشرى المحرم بمكة وصلى عليه
من الغد عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وسامحه وله أخ يسمى باسمه كنيته
أبوعبدالله ويلقب ولى الدين مات فى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة بمكة . محمد بن على بن شعبان
ابن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون الناصرى بن أمير على ويعرف بابن السلطان حسن
كان فى أوائل أمره فقيرا ثم اتصل بالسلطان بعد سلطنته وحظى عنده وصار من جلسائه
وخواصه فأثرى وكثر ماله ووجهاته وتوصل به الناس فى كثير من ماربهم كل ذلك مع البشاشة
والتواضع والالمام بالموسيقى وكذا الرمى بالنشاب مات فى حياة أبويه فى ليلة الخميس سابع
جمادى الآخرة ونزل السلطان فصلى عليه بسبيل المؤمنى ودفن بمدرسة جده رحمه الله .
محمد بن على بن عمر بن على بن مهنا بن أحمد القاضى شمس الدين أبوعبدالله بن علاء الدين الحلبى
الحنفى عرف بابن الصفدى ولد فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين وسبعمائة بحلب ونشأبها فحفظ
القرآن وكتبا منها المختار فى الفقه ومختصر ابن الحاجب الاصلى واشتغل بالعلوم الفقه وأصوله
والعربية وغيرها حتى برع وسمع على الجمال أبى اسحاق ابراهيم بن محمد بن جراده بن العديم الحلبى
الحنفى وغيره وعلى الشهاب أبى العباس أحمد بن عبد العزيز المرجل الشاطبية والرائية ونشأ
فقيرا فتكسب بالشهادة ثم لازم الجمال الملوطى وقرأ عليه وتفنن وفاق الاقران وسافر معه الى
الديار المصرية حين طلب للقضاء بها فلما قدماها واستضاف السراج البلقينى الملطى استصحبه
معه وأوصاه بالجلوس بالقرب منه تجاهه بحيث يستحضر له المنقول فيما يقع التكلم فيه وناهيك
بهذا جلالة وتزوج الصفدى حينئذ بامرأة من بيت الكستانى وساعدها فى تحصيل ميراثها من
التركة المذكورة ثم وهبته له بعد ذلك فكان يحكى أنه كان سبب ثروته وانفق شغور قضاء طرابلس
فى أيام الظاهر برقوق فعينه الملطى حين استشير فيمن يصلح لذلك فولوه اياه ولذلك كان يقول
مافى الممالك الآن قاضى من أيام برقوق غيرى وأقام فى قضائها نحو ثلاثين سنة لم يعزل منها
يوما واحدا وشكرت سيرته ثم انتقل منها الى قضاء الشام عوضا عن ابن الكشك وعزل مرارا
منها فى سنة ست وأربعين بحميد الدين النعمانى كما تقدم وعرض عليه وقتا قضاء حلب فأبى

Digitized by Google

واتفق أنه كان اذمرّ الاشرف فى سنة آمد بالبلاد الشامية معزولا فانتزع له إمّا الخاتونية أو القصاعين تدريسا وتطرا من ابن الكشك وحج وقدم مصر مرارا وحدث ودرس وأفتى وكان اماما عالما علامة أصوليا ماهرا بذلك مشاركا فى الفنون مع الخير والعفة والسيرة الحميدة فى قضائه وحسن العشرة وخفة الروح جرى ذكره فى حوادث سنة أربع وأربعين من تاريخ شيخنا حيث حكى ان حميد الدين النعمانى ادعى على صاحب الترجمة انه قال أنا ما أتقيد بمذهب أبى حنيفة بل أحكم تارة بمذهب الشافعى وتارة بمذهب أحمد وانتصر شيخنا لصاحب الترجمة ووصفه بانه من أهل العلم فلا ينكر عليه ان يعمل بما رجح عنده انتهى وقد لقيته بالقاهرة فى آخر قدمة قدمها وقرأت عليه أشياء وكان قد قرأ عليه البقاعى من قبله فى سنة ثمان وثلاثين الموطأ رواية القعنبى عن مالك وسمعه عليه جماعة منهم صاحبنا الجمال ابن السابق الحموى الحنفى وهو الذى كان ضابط الاسماء ثم تبين وهم القارئ فى ذلك وان السماع كان لغيره فرجع المسمع عن ذلك مات فى يوم السبت ثانى عشرى رجب بدمشق معزولا ودفن بمقبرة نور الدين برع فى الفقه وأصوله والعربية وأخذ التصوف أيضا عن الخوافى وغيره من مشايخ القوم وانجمع عن الناس بعد ان كان ناب عن أخيه ثم ترك مع البشاشة والورع والتواضع والوضاءة أقام بمصر مدة ودخل دمياط وغيرها ومات قبل أخيه وكان أبوهما من أهل العلم رحمهم الله وايانا .

محمد بن عمر بن أحمد الخواجا شمس الدين العامرى ثم المكى مات بها فى ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب . محمد بن محمد بن الخطيب أبو الخير القنبشى ثم المكى مات بها فى ضحى يوم الجمعة سادس عشر المحرم . محمد بن يوسف بن بهادر الشيخ ناصر الدين أبو عبد الله الاياسى بكسر أوله ثم تحتانية نسبة لمعتق جده اياس الغزى الحنفى ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بغزة ونشأ بها فسمع البخارى كما أخبر على القاضى علاء الدين أبى الحسن على بن خلف الغزى قاضيها الشافعى امامة الحجاز وأخذ عن البرهان ابن زقاعة فى النحو وغيره وقدم عليهم غزة قاضيا الموفق الرومى الحنفى تلميذ أكمل الدين فلازمه فى العربية والفقه بحيث أخذ عنه الكنز وكذا أخذ الفقه أيضا عن قاضى القدس خير الدين الرومى الحنفى وبرع فى العربية وأجاد الرمى وغيره من أنواع الفروسية وكتب حواشى على الشامل لابن العز وغيره وتصدى لاقراء الطلبة فقرأ عليه جمع وانتفعوا به لزهده وصلاحه وانجماعه عن الناس وتواضعه مع جلالته فى الانفس واحترام نواب غزة له ولم يغير زى الترك فى ضيق اكمامه وثيابه وأما عمامته فكانت بمئزر ولها عذبة على طريق الصوفية وممن أخذ عنه حسام الدين بن مربطع قاضى الشام وعلاء الدين الغزى فقيه المعهد من الاشرف اينال وسفارة الشيخ استقر به اينال اماما حين نيابته بغزة وحدث

Digitized by Google

أخذ عنه جماعة منهم السيد علاء الدين بن السيد عفيف الدين الايجى وأجازله على يد الشمس
ابن فهر ولم يزل على جلالته ووجاهته حتى مات فى يوم الخميس ثانى عشرى شوال ولم يخلف بعده
هنالك مثله رحمه الله تعالى وايانا . محمد بن الشيخ الزرارى المحب أبو الطيب الفقيه الشافعى
شيخ القراء بمقام الليث مات فى يوم الاربعاء ثامن عشر ذى الحجة . محمد الخضرى بباب
الفتوح ويعرف بجعبوب مات فى يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر وكان رجلا صالحا
معتقدا عند كثيرين . محمد السيوفى بحانوت باب الصاغة مات فى يوم الاربعاء ثامن عشر
شهر ربيع الاول وكان انسانا صالحا معتقدا مذكورا بالخير رحمه الله وايانا . محمد الشهير
بحروم مات فى يوم الاحد خامس شهر رمضان بسويقة اللبن ظاهر باب الفتوح ودفن هنالك
بزاوية الشيخ هرون من حذرة عكا وكان للعوام فيه اعتقاد ويدرجونه فى المجاذيب نفع الله
تعالى بهم أبو المراحم بن الزيلعى الشاذلى شيخ معمر مات فى يوم الاربعاء ثامن عشر ذى الحجة
وكان صالحا . يحيى بن زيان بن عمر أبو زكريا الوطاسى المرينى وزير المغرب كان عادلا بحيث
ان ترجمته أفردت بالتأليف مات فى هذه السنة واستقر بعده قريبه أبو حسون على بن يوسف
ابن زيان . البدر الخياط القادرى تلميذ الشهاب بن الناصح مات عن سن عالية فى يوم الجمعة
تاسع عشرى صفر فى زاوية الشيخ يحيى البلخى ظاهر باب الشعرية ودفن بتربة محمد الغواص
وابراهيم المجذوب المشرفة على بركة أرض الطبالة وكان صالحا معتقدا رحمه الله

(سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة)

استهلت وأكثر من تقدم على حاله الاقاضى الشافعية بالديار المصرية فالعلم البلقينى وبمكة
فأبو اليمن النويرى وبطرابلس فالتقى محمد بن عز الدين الصيرفى والا نائب حلب فقنباى
الحمزاوى ونائب قلعة دمشق فبيسق اليشبكى وقاضيها المالكى فسالم على ماتحرر وناظر
جيشها فالبدرى حسن بن المزلق ونائب القدس فخشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن
ناظره مع نظر الخليل فالشمس محمد الحموى الموقع ونائب غزة فخيربك النوروزى ونائب
دمياط فيلبغا الجركسى والوزير فرجان العادلى المحمودى والمحتسب فعلاء الدين بن اقبرس
وناظر الاسطبلات فالبرهان بن ظهير وناظر الزردخانة فابنه بدر الدين محمد ومعلم الصناع
فالعلاء على ابن أخ زوجة الفيشى

(المحرم) أوله الاثنين استهل والطاعون ظاهر بين الناس وصار كل يوم فى نحو الى أن زاد
العدد بالنسبة لمصلى باب النصر وحدها فى العشر الثانى منه على المائه وعظم فى صفر بحيث

Digitized by Google

كانت عدة من يموت فيه كل يوم زيادة على الالف ولا اعتداد فى هذه الايام بما يقع فى التعريف لكون غالب الناس حين اشتداد الطاعون لا يطلقون أمواتهم من الحوانيت المعدة لذلك بل يأخذون من حوانيت الاوقاف ونحوها . وكان أول خاسين النصارى فى يوم الاثنين العشرين من صفر ومن ثم أخذ الطاعون فى التناقص من القاهرة ومصر وبولاق لاسيما فى أواخر الشهر فانه نقص جدا ثم قل فى شهر ربيع الاول من القاهرة وكثر بضواحيها الى ان ارتفع بعد يسير بالكلية ولله الفضل ومات فيه خلق سيأتى ذكر جمع منهم فى الوفيات وفى أول يوم منه حين التهنئة بالشهر دار الكلام فى أمر الكيماوى المشروح فى العام الماضى أمره باختصار وأفحش الشمس الديسطى المفوض اليه النظر فى قضيته من قبل تاريخه كما تقدم فى الخطاب لقاضى المالكية باغراء من قدمت حتى انى شاهدت القاضى وقد جاء لضريح شيخنا ونحن اذذاك مقيمين عند قبره فبكى وانتحب من البكا حتى سالت دموعه على خده وصار يغبطه بالموت غير كاتم ذلك وما أشك أنه استحضر حينئذ جنايته على الشيخ فى كائنة خطبة ابن سويد وغيرها مما مضى شرحه فى محله وأنه كما تدين تدان وآل الامر الى أن حضر الديسطى المذكور فى يوم الخميس حادى عشره الى الصالحية النجمية وجلس بشباكها المطل على خيمة الغلمان ومعه من شاء الله من الموقعين وغيرهم وأحضر الكيماوى فأوقف بين يديه من أسفل الشباك وبادر الى الحكم بضرب عنقه لثبوت زندقته عنده وانه كذاب ملحد فضربت عنقه بالمكان المذكور بحضرة من لا يحصيهم الا الله من العوام والغوغا ونحوهم وكانت ساعة مهولة وتألم لقتله خلق فيهم جماعة من الخيار منهم الشيخ شمس الدين الشروانى بل لم يزل يصرح بانكار ماوقع وظهر أثره فى الحاكم وشيخه الذى أغراه فلم يرفع الله لهما رأسا وتعصب آخرون مع الحاكم ونسبوا المقتول لامور فظيعة على أنه قد وقع له مع ألوغ بك بن شاه رخ ما يستحق به أيضا القتل ولكنه كف عن ذلك لنسبته الى المشرف اذهم مع مزيد ظلمهم وتعرضهم للقتل وغيره يبالغون فى اكرام الشرفا حتى كان تمرلنك أوحد البغاة فى هذه الاعصار المتأخرة شديد الحرص على ذلك ولذا أخبرنى بعض الثقاة عن الجمال محمد بن حسن الخالدى المكى الآتى فى الوفيات ان بعض القراء ببلاد شيراز أخبره انه كان ممن حضر مع القراء على قبر تمرلنك قال فكنت اذا خلا الموضع عن الناس والقراء اقرأ هذه الآية وأكررها خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية فاتفق انى وأنا نائم ببعض الليالى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وتمرلنك الى جانبه فنهرته وقلت له الى ههنا ياعدو الله وصلت وأردت أن أقيمه من جانب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتى أو انه يحب ذريتى فانتبهت وأنا فزع ولم أعد لما كنت أفعله

Digitized by Google

وبلغنى عن التقى المقريزى أنه حدث عن يعقوب بن يوسف المغربى أن أبا عبدالله محمد الفارسى الشيخ العابد حدثه أنه كان يبغض أشراف المدينة بنى حسين لما يظهرون من التعصب على أهل السنة ويتظاهرون به من البدع وانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له يافلان وسماه باسمه أراك تبغض أولادى فقلت حاشى لله يارسول الله ما أبغضهم وانما أكره بغضهم على أهل السنة فقال لى مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألقى منهم أحدا الا أكرمته حكى التقى الفاسى مؤرخ مكة وحافظها فى ترجمة صاحب مكة الشريف أبى نمى الحسنى انه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصى عن الصلاة عليه قال العفيف فرأيت فى المنام فاطمة الزهرا رضى الله عنها وكأنها بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وانى كنت فيمن جاء لأسلم عليها فاعرضت عنى ثلاث مرات فسألتها عن سبب ذلك فقالت ترك صلاتك على ولدى ما معناه قال فقلت لانه ظالم الى غير ذلك من الحكايات قد قال المقريزى اياك والوقيعة فى أحد منهم فليست بدعة المبتدع منهم أو تفريط المفرط منهم فى شئ من العبادات أو ارتكاب بعض المحرمات مخرجه من بنوة الرسول صلى الله عليه وسلم فالولد ولد على كل حال عق أو فجر .
قلت لكن صح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء انما وليى الله وصالح المؤمنين كما بينت ذلك واضحا فى مصنفى فى الشرف ولم يلبث ان مات قاضى المالكية قهرا وأخذ الطاعون بعد قتله كما قدمت فى الزيادة ثم غلا السعر فى الاقوات ونحوها وظهر تشاؤم الناس بقتله . وفى يوم الثلاثاء تاسعه تحرك تمراز المصارع وأنهى الى السلطان عن الامينى عبدالرحمن بن الديرى أنه أثار حين كان ناظر بيت المقدس وتمراز نائبه تلك الفتنة التى أشرت اليها فى ربيع الآخر من السنة الماضية وعزل الناظر بسببها فانزعج السلطان بمجرد سماع تفصيلها مع كونه سبق الاعلام له بذلك وبادر الى الامر بارسال الناظر وهو فى الحديد بحبس أولى الجرائم فأخرج وهو كذلك حسب الامر فما وصل لباب الجامع الا وقد شفع فيه وأمر بتوجههم مع خصمهم الى المالكى فحملا اليه وكان أبو الخير النحاس مساعد الاحدى الجهتين وآل الامر الى أن وقع الصلح بعد أربعة أيام وذلك فى يوم السبت ثالث عشره بين الجميع ببيت الجمالى ناظر الخاص وأعطى كلا من الثلاثة فرسا مسرجا جوزى بخير . وفى يوم الجمعة تاسع عشره وصل ركب المماليك الذين كانوا مقيمين بمكة الى القاهرة ثم فى اليوم الذى يليه دخل ركب الاول مع أميره قانم التاجر ثم فى اليوم الذى يليه دخل ركب المحمل مع أميره سونجبغا اليونسى الناصرى الذين قدمنا عند توجههم من العام الماضى أسماءهم . وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه

عقد صاحبنا التقي عبد الرحمن القلقشندي مجلس الاملا بجامع الازهر واستملى عليه الشرف يحيي بن سعيد القباني التاجر وحضر عنده طائفة يسيرة جدا وامتعظم الناس لاسيما أهل العلم ذلك واستمر هكذا أشهرا لم يتقيد فيها بشئ وكنت أبين مايقع له من الاوهام والخطأ في ذلك بحيث انتشر الامر فيه وماوسعه الا أن قطع

وللحديث رجال يعرفون به * وللدواوين كتاب وحساب

(صفر) أوله الاربعاء في أوائله استقر الشيخ شمس الدين ابن حسان المقدسي نزيل القاهرة في مشيخة سعيد السعدا بعد موت العلا الكرماني . وفي يوم الاحد ثاني عشره أعيد البرهاني ابن الديري الى نظر الاسطبلات بعد موت البرهان ابن ظهيرة . وفي يوم الاثنين ثالث عشره استقر جرباش الكريمي الظاهري صهر السلطان والملقب قاشق في امرة سلاح بعد موت تمراز القرمشي وتنم من عبد الرزاق المؤيدي في امرة مجلس وظيفة جرباش وأعطى الدوادار الثاني دولات باي المؤيدي تقدمة تمراز القرمشي فصار أحد المقدمين بالديار المصريه و يونس السيفي اقباي المشد اقطاع دولات باي وهو الساقي امرة عشرة حيث قسمت بينهما امرة يونس التي كانت تقارب الطبلخانات . وفي يوم الخميس سادس عشره استقر تمربغا الظاهري في الدوادارية الثالثة عوضا عن دولات باي مضافا لما معه من امرة عشرة وأعطى قنباي الساقي المؤيدي اقطاع اينال البشتكي فصار من جملة امراء العشرات و بعد أيام أعطى يشبك الفقيه اقطاع صهره بختك الناصري بحكم وفاته والشهابي احمد حفيد الاتابكي اينال اقطاع يشبك وهو امرة عشرة ومغلباي الشهابي رأس نوبة الجدارية امرة مغلباي الساقي بحكم وفاته . وفي يوم الخميس ثالث عشرينه أعطى أمير مجلس تنم المؤيدي اقطاع قراجا الحسني بحكم وفاته وأمير سلاح جرباش الكريمي اقطاع تنم وكلاهما تقدمة ألف سودون المحمدي أمير اخور ثاني وأحد أمراء العشرات و يعرف باتمكجي ومعناه الخباز اقطاع جرباش وجانبك اليشبكي الوالي امرة سودون المذكور واستمر قانباي الجركسي الدوادار الكبير في الاخورية عوضا عن قراجا الحسني ودولات باي المحمودي المؤيدي في الدوادارية الكبرى عوضا عنه على مال بذله فيما قيل ثم بعد أيام لبس كل منهما خلعة الانظار المتعلقة بوظيفته كالبرقوقية لامير اخور والمؤيدية للدوادار الكبير . وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه استقر الولوي السنباطي في قضاء المالكية بعد موت البدري بن التنسي بعناية الجمالي ناظر الخاص ورام بذلك دفع أبي الفضل المغربي الذي كان حل قصده بالمساعدة في قتل الكيماوي هذا الامر فلم ينل أمره و بقي عليه و بال مافعله واستقر الشمس ابن عامر المفتين من المالكية

Digitized by Google

فى قضا اسكندرية عوضا عن السنباطى المذكور وقد وليها مرة أخرى قبل ذلك كما سلف فى محله وقبل فراغ السنة بعد استيفاء ثمانية أشهر وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشرى شوال انفصل ابن عامر شهاب الدين أحمد بن محمد بن على المحلى التاجر الذى يتقلد شافعيا ولم نعهد فى هذه الازمان المتأخرة ولاية شافعى لها وان كان وليها اقباؤها الشافعية بل والحنفية أيضا . وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرى صفر رسم السلطان بنفى اينال الساقى الظاهرى عرف بخوند الى طرابلس لكونه ضرب كاتب المماليك فرج ضربا مبرحا وبنفى قشم الناصرى كاشف البحيرة الى القدس واستقر عوضه محمد الصغير ثم لم تتم السنة حتى أعيد قشم بعد عزل المشار اليه وخلع عليه فى يوم الخميس ثانى عشرى ذى الحجة

(شهر ربيع الاول) أوله الخميس . استقر فيروز النوروزى الطواشى الزمام والخازندار فى امرة حاج المحمل . وفى يوم الجمعه ثانيه برزت تجريدة الى البحيرة فيها ستة من الامراء فقدمهم كرد . وفى يوم الاثنين خامسه استقر استبغا الطيارى رأس نوبة النوب بعد موت تمرباى واعطى اقطاع تمرباى لبيغوت نائب حماه وكتب باحضاره ثم تغير الحال فيه بعد أيام . وفى يوم الاثنين ثانى عشره عزل تمراز عن نيابة القدس وأعيد نائبها الاول خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن ولم يلبث ان جاء الخبر بموته فى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر وقرر فى النيابة عوضه مباركشاه السيفى سودون من عبد الرحمن أحد المقدمين بدمشق . وفى يوم الاثنين تاسع عشره نفى جانبك المؤيدى المعروف بشيخ الجمقدار الى حلب . وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه أخذ السلطان من الولوى السفطى ستة عشر الف دينار لكونه سبق منه الحلف بالايمان المغلظة انه لا يملك شيأ من الذهب ثم وجد فى تركة البدر بن التنيسى ورقة تدل على ان عنده للمذكور على وجه الوديعة القدر المعين وبلغ ذلك السلطان فاغتاظ لما صدر منه من الحلف وألزمه بحمل المبلغ كله تعزيرا هذا مع أنه وجد فى جملة أوراق البدر أيضا مايدل على ان السفطى استعاد منه الوديعة ثم لم يقنع السلطان منه بهذا بل كان مسيأله

(شهر ربيع الثانى) أوله الجمعه وفيه اجتمع القضاة وغيرهم عند السلطان لما سمعته يكلمهم فى الايمان التى صدرت من السفطى وهو بحسب ماظهر له حانث فيها وسألهم عما يلزمه فى ذلك ثم حضهم على فعل مايلزمه ليتأدب عن العود لمثله ونزلوا على ذلك ووصل علمه الى السفطى فخاف وتوسل فى استرضاء السلطان بكل طريق وقدم له قماشا يساوى ثمنا كثيرا وغير ذلك فسكت أياما ثم بلغه أن له وديعة أخرى عند القاضى نور الدين بن البرقى الحنفى وقيل له انها عشرة آلاف دينار فتغيظ وأمره بحملها فلم يجد بدا من ذلك وكان تألم السفطى بذلك

Digitized by Google

أكثر مما تقدم لكون المودع ثم عليه بل وربما كان يلوح بما لا يستطيع التفوه به خوفا من أخذه مما لا يعلم به الا الله عز وجل ثم فى يوم الجمعة رابع عشره عاد السلطان الى الاكثار عليه بالفاظ هى أشد من الاولى فما احتملها لكنه بالغ فى التصبر والتخفيف عن نفسه بحيث انه فى تلك الليلة وهى ليلة الجمعة تزوج بكرا ودخل بها واستغرب العقلاء فراغ سره لهذا وبعد هذا الاوان بازيد من أربعة أشهر تحرك غريمه فى الحمام الماضى ذكر قضيتها فى العام الماضى وهو قاسم المؤذى وأظهر حكما من بعض قضاة البراس وهو ابن الزين بنقض حكم قاضى الحنفية الشاهد للسفطى ومال السلطان معه فى ذلك فبادر الحنفى وعزل نفسه عن القضاء وذلك فى يوم السبت سابع شهر رمضان لتضمن ذلك نقص جانبه وصمم على عدم العود مع الالحاح عليه فيه وخاف السفطى من عود ضرر عليه بسبب ذلك فاختفى فى يوم الاثنين تاسعه الى ان أذعن الحنفى للعود وألبس خلعة لذلك فى يوم الخميس ثانى عشره بعد مزيد تمنع وسر الناس بعوده وعقد بعد ذلك بايام وذلك فى يوم الاثنين سادس عشره مجلس بين يدى السلطان بالقضاة والمشايخ وظهر السفطى حينئذ من اختفائه وحضر المجلس ولم يبرم أمر فاختفى ثانيا واستقر فى غيبته هذه الولوى السيوطى فى مشيخة الجمالية وذلك فى يوم السبت تاسع عشر شوال حسبما وجدته فى بعض تعاليقه وأرخه كذلك بعضهم وفى ذكرى كما أشرت اليه فيما تقدم ان الشهاب الهيتى كان عين لها فى تلك السنة وكاد يستقر فبادر السيوطى لاخذها وتألم الهيتى لذلك ولم يلبث أن مات فى المحرم من هذه السنة وهو غير ملتئم بالثانى فتحرز ولما اختفى اجتهد السلطان فى الفحص عنه وتطلبه حتى انه أمر فنودى فى يوم الخميس ثالث عشرى ذى القعدة بتهديد من أخفاه والتنكيل له بانواع العقوبات وان من أحضره فله مائة دينار وما أمكن تحصيله الى ان ظهر هو بنفسه كما سيأتى فى العام الآتى . وفى يوم الاحد ثالث شهر ربيع الآخر ختمت قراءة التخريج المشتمل على مائة حديث عن مائة شيخ مع ما ألحق به من الآثار والاشعار على المخرج له وهو قاضى القضاة العلمى أبو التقى صالح البلقينى بالزاوية الخشابية من جامع عمرو بن العاصى رضى الله عنه عوضا عن القاء الدرس بحضرة جمع كثيرين من العلماء والفضلاء وغيرهم وكان قد مر فى أثناء المجالس الماضية ذكر حديث عرفة فى البدن الذى خرجه أبو داود فى سننه ونقلت فى الكلام عليه قول شيخنا رحمه الله انه حسن ورواته عدول ولا نعلم فى أحد منهم طعنا فاعترض صاحبنا التقى القلقشندى وكان فى جملة السامعين بانه قد كذب بعض الائمة بعض رواته فقلت له فافصح لنا بتعيينه لننظر فى كلامك ونبينه لك فشيخنا هو الحجة العمدة فى هذا فلم يفعل بل قال من حفظ حجة على من لم يحفظ وجرت بعض كلمات مهملة وتفارقنا فلم يمض ذلك اليوم

Digitized by Google

حتى جمعت فى الكلام على الحديث المشار اليه ورجاله جزأ وحققت ابطال شبهة المعترض
وأنه اغتر بقول احمد بن محمد الجعفى سمعت ابن معين يقول فى محمد بن جانم بن ميمون شيخ أبى داود
فى هذا الحديث انه كذاب مع كون الجعفى هذا قال فيه الدارقطنى فى احدى الراويتين عنه
حسبما نقلها الخطيب فى تاريخه انه لا يحتج به وحينئذ فلم يثبت هذا القول عن ابن معين ويكون
معنى قول شيخنا لا نعلم فى أحد منهم طعنا أى مقبولا وأحضرت الجزء المشار اليه فى يومه الى
القاضى فكتب عنه ما نصه وقفت على ما كتبه الولد الفاضل المحدث الحافظ أبو الخير السخاوى
نفعه الله بالعلم الشريف ورقاه الى المحل المنيف وعملت فيه بشرط الواقف من استيفاء النظر
فوجدته مشحونا بالدرر وما أعتذر به عن شيخه حافظ العصر المرحوم العسقلانى اعتذار حسن
وأبان فيه عن فصاحة ولسن . وفى يوم الخميس سابعه ألبس كاتب السر خلعة الاستمرار وهى
كاملية بسمور وقيدله فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش لكون السلطان كان قد تغيظ عليه .
وفى يوم الاثنين ثامن عشره ألبس العلاء بن اقبرس خلعة الاستمرار فى الحسبة وهى كاملية
أيضا على مال يحمله للخزانة ثم بعد أيام وذلك يوم الثلاثاء سادس عشريه رسم بنفى بار على المحتسب
كان ثم شفع فيه ورسم له بلزوم بيته بخانقاه سرياقوس ولم يلبث الا يسيرا وأمر فى يوم الاربعاء
ثانى عشر جمادى الاولى بنفيه أيضا ورسم عليه وعلى نائبه العز عبد العزيز الابنابى بقية النهار
ثم أطلقا بعد عمل المصلحة منهما وكذلك لم يلبث ابن اقبرس بعد لبسه الخلعة الا أسبوعا وأمر
فى يوم الاربعاء سابع عشرى شهر ربيع الآخر بعقد مجلس بالشافعى وجماعة من الفقهاء
الشافعية بسببه ثم لم يلبث أن انفصل عن الحسبة واستقر العلاء على بن اسكندر ابن زوجة
النيسى فيها وذلك فى يوم الاثنين خامس جمادى الاولى بسفارة أبى الخير النحاس لا سيما وقد
ارتفعت الاسعار فى أيام ابن اقبرس وبيع القمح بثلثمائة والفول بما يقاربه والشعير بدينار
وزاد ثمن بطة الدقيق على المائة وتشحط الخبز من الحوانيت وكذا القمح ونسب فى ذلك كله
للتقصير وما استهل الشهر الذى يليه حتى تراجعت الاسعار يسيرا فبيع القمح بمائتين وتسعين
والفول بمائتين وأربعين والشعير بمائة وستين وانتهز أبو الخير النحاس الفرصة فأغرى السلطان
بسودون السودونى الحاجب الثالث لسابق شئ بينهما حيث أعلم السلطان بانه حضر له فى أثناء
هذا الشهر مغل الى ساحل بولاق وكله المحتسب فى بيع نصفه توسعة للمسلمين لكون القمح عزيز
الوجود الآن فأبى مع استغنائه عنه فأمر بنفيه وذلك فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة
لكن وقعت فيه شناعة حتى أمر باقامته بالصحراء بطالا والسبب فى عزة القمح والزغبة فى ادخاره
الابطاء بالوفاء الى هذه الايام وتوقف الزيادة غير مرة يسيرا بل توقف بعد ذلك من يوم الخميس

رابع عشري جمادى الآخرة وهو اليوم الحادى والعشرون من مسرى الى يوم الاحد ونقص نقصا زائدا ثم أخذ فى التراجع فحصل الاضطراب الزائد لذلك وتزاحم العامة على الحوانيت جريا على عادتهم فى مثل ذلك بل ونهب الخبز من الافران والدكاكين وعظم الامر حتى بيعت البطة من الدقيق بمائة وخمسة وثلاثين والاردب من القمح بنحو أربعمائة فلما كان يوم الاربعاء وهو سلخ الشهر المذكور الموافق لسابع عشرى مسرى وفى النيل وتأخره الى هذا الاوان من النادر وكذا نزل الفخرى ابن السلطان وفى خدمته من شاء الله الى المقياس فخلق بحضرته ثم كسر السد ورجع الى أبيه فألبسه الخلعة على العادة وكان يوما مشهودا وسر الناس بذلك غاية السرور لارتفاع الغلال كما قدمنا بسبب توقفه وسائر البضائع وأصبح من الغد فزاد خمسة أصابع فتزايد السرور ثم زاد فى اليوم الثانى ثمانية أصابع واستمر فى الزيادة الى أن انتهى فى أوائل شعبان الموافق لسابع عشرى توت لثلاثة أصابع من الذراع التاسع عشر وكانت القاعدة سبعة أذرع وخمسة عشر أصبعا ومع الوفاء تم الزيادة فسعر الاردب من القمح أزيد من أربعمائة والبطة مائة وخمسون بما دونها وتشاءم العوام بالمحتسب وزاد مقتهم له خصوصا عن تحجيره فى بيع القمح الا باذن منه للبائع حتى انه ضرب من اشترى ممن لم يأذن له فى البيع ضربا مبرحا وشهره بالنداء وربما اشترى هو القمح للتجارة منه فى هذه الحالة التى يقصد فيها انحطاط السعر الى غير ذلك من الامور المقتضية لبغضه ورفضه وكذا بغض من كان السبب فى ولايته الى ان كان بعد مضى نحو شهر وذلك فى يوم الخميس تاسع عشرى شهر رجب اجتمع منهم خلق من داخل باب زويلة الى تحت القلعة وأكثروا الاستغاثة والصياح والشنعة مع السب واللعن والتهديد والتصريح بالعيب الذى ليس له من مزيد من غير افصاح بمراد ولا ايضاح شئ مستقر فى الفؤاد لكثرة غوغائهم ولغطهم ودعائهم الى أن اجتاز بهم المحتسب الذى هو للنحاس منتسب فأخذوه بتلك الالسنة وأوسعوه من الاساءة المعلنة ولم يتحاشوا عن القذف بالتصريح والايماء ولا تناسوا ما صدر منه فى الحداثة قديما مع رجمه بالحجارة قاصدين دفنه واقباره وذهاب زخرفه وتمنيقه وذلك فى معظم طريقه وهو سابق للخوف منه السوق الحثيث ورامق للموت بنظره الخبيث غير مقتصرين فى الاساءة عليه بل ذاكرين من انتسابه ومرجعه اليه أعنى النحاس أبا الخير الآتى بالالباس فى الاقامة والسير الى أن طلع القلعة بعد أن ملأ من السوء سمعه وكاد الرجم أن ينقب ضلعه وحينئذ انضم الى هؤلاء الصعاليك طائفة من المماليك فقوى جمعهم وبعد دفعهم وبلغ ذلك أبا الخير المهتوك فعدل عن طريقه المسلوك وسار كأنه عليه أشير من باب الوزير ومع هذا فما سلم حين به كل منهم علم وأدركه الرجالة والفرسان وأحكموا اذله بالمشى

والعرى والضرب من سائر الجهات والاركان ولم يتمكن من الصعود الى القلعة بل رجع وهو
حزين مسبل الدمعة ورام الفرار ببعض البيوت فلم يمكن من الاستقرار حين أنزل البهموت
ونسى كل ما كان فيه من النعيم الظاهر وقسى عليه قلب كل تقى بالايمان زاهر بل كل جبار
عنيد لسيف الانتقام شاهر الى أن أمر السلطان الوالى بادراكه وتخليصه من العوام واتراكه
فما وصل اليه الا وعلى الهلاك قد أشرف وتدرابه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وبها
اعترف فأخذه وهو مكشوف الرأس مستور الجسم موصوف بقطع الحس مكسوف النفى
والاسم عاجز عن الركوب حائر خصمه منه لكل مطلوب فأركبه بين يديه رديف وأتعبه بالخوف
من القتل والرجيف الى أن وصل به لبيت الدوادار الثانى تمر بغا وقد اعتبر برؤيته كل من عدل
أو بغى فاستمر فيه الى الليل ثم كر منه على حين غفلة الى بيته وقد حل به كل الويل ولم ينتطح
فى هذه الكائنة شاتان ولا اختلف من الترك والعوام الفتيان ولهذا كظم السلطان وكتم
الانتصار لهذا الشيطان مع تألمه فى الباطن حسبما تحققه السائر والقاطن بل أرضاهم فى ثانى
شعبان بالاحسان بعزل المحتسب الذى من الحرام مكتسب ورسم للزينى الاستادار لكونه
أمر يومئذ بالنداء ببيع القمح من حواصله بدينار دون ما كان بمائتين رجاء دفع المفسدة من
الطائفتين وهو شئ يحصل للغوغاء بمجرده تسكين الضرر وان لم يظهر فى الخارج له أثر أن يتكلم
فى الحسبة فترفع عنها لكون متوليها ليست له فى العظمة نسبة ولكن لم يسعه الا الامتثال
وباشر بدون خلعة ولا بذل للمال وفرح به العامة لما قدمت مما هو للرفق بهم علامة واستناب
أحد جماعة القاضى تاج الدين المنسوب الى اخميم لكونه حسن العشرة فى الخطاب والتكليم
وسكن بذلك الامر بعض سكون وركن الناس اليه أدنى ركون ثم ألبس السلطان النحاس
كاملية حمراء بمقلب سمور ونزل الى داره وهو مرعوب من العود لما سلف مذعور ولبس معه
من أرباب الدولة والخواص سوى الجمالى ناظر الخاص وقاسى من الاساءة والسب والتجريح
ما يقسى القلب ويشعر بغضب الرب لكنه على التحرير دون ما سلف بكثير ونودى يوم
الثلاثاء خامس شعبان بابطال المظالم المتجددة فى الحسبة وطيف برخام منقوش يتضمن ذلك
والصقت منه واحدة بجد بابى زويلة ويأبى الله الا ما أراد فانه مع ذلك كله لم يستهل رمضان
الموافق لبابة من شهور القبط الا والناس فى شدة وجهد من تزايد الاسعار فى كل مأكول لا سيما
البر فان الاردب منه بيع بستمائة ومن الفول بخمسمائة ومن الشعير بأربعمائة وبيعت البطة
من الدقيق بنحو مائتين وعز وجود اللحم لكونه تلف من المواشى كالابقار والاغنام وغيرها
بسبب خسة العلف والفناء شئ كثير لا يدخل تحت الحصر ومع ذلك فلما دخل عشر ذى الحجة

Digitized by Google

كانت الغلال رخيصة لكثرة ما جلب منها لطلب السعر وعدّ ذلك من الغرائب كرخص الاسعار بمكة على ما سيأتى واستمرت الحسبة بيد الاستادار والتاج الاخميمى ينوب عنه فيها الى ان كان فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة فاستقر فيها جانبك اليشبكى الوالى مضافا لما بيده من الامرة والحوبية وغيرها وكان فى يوم الاثنين تاسع عشر ذى الحجة سعر الاردب من القمح ثمانمائة والبطة من الدقيق مائتان وعشرون والرغيف وهو سبعة أواق بثلاثة مع تشحطه والامور بيد الله . وفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر استقر فارس السيفى جارقطلو المعزول عن قطيا فى الاتابكية عره عوضا عن تمراز الاشرفى بحكم القبض عليه . وفى يوم السبت سلخه أعطى استدمر الجقمقى اقطاع اركماس من صفر بغا المؤيدى بحكم وفاته و بردبك الظاهرى الجمقدار اقطاع استدمر المذكور . وفى هذا الشهر ترادفت الاخبار عن أهل بلاد حلب بأنهم فى وجل زائد ورجيف شديد بسبب جهان كسر بن على بك بن قرا يلك بحيث كثر الكلام من البطالين والعوام فى هذا المعنى ولهجوا بسفر السلطان من أجل ذلك الى البلاد الشامية

(جمادى الاولى) أوله الاحد فى يوم الاثنين ثانيه استقر الامير أزبك من ططخ الظاهرى رأس نوبة بعد وفاة اركماس المؤيدى والزين عبد الرحمن بن الكويز استادار لمصر كان فى استادارية السلطان بدمشق بعد وفاة محمد بن ارغون شاه النوروزى الاعور ولم يلبث الايسيرا وبرز المرسوم فى يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب بضرب الزين المذكور وحبسه بقلعة دمشق لكون نائبها خيربك المؤيدى وان ذلك شق على الامراء فأنكر السلطان وقوع ذلك وكلم كاتب السر بكلمات من عجمة لفظه صدور ذلك عنه وقد لا يكون الامر كذلك . وفى يوم الاثنين ثالث عشرى جمادى الاولى سافرت تجريدة أخرى سوى الماضى ذكرها فى ربيع الاول من هذه السنة الى البحيرة أيضا وهى أربعمائة مملوك مقدمهم الاتابك اينال العلائى الاجرود وصحبته من المقدمين أمير مجلس تنم المؤيدى وأمير اخور قانباى الجركسى وعدة من الطبلخانات والعشرات وفى غيبتهم وصل الى السلطان جماعة من عرب محارب فامنهم وخلع عليهم ورجعوا فقاتلوا الامراء فرأوا المصلحة فى خلاف ذلك فبادروا للقبض عليهم ووصل علم ذلك الى السلطان فشق عليه وأظهر التغيظ على الامراء لما يتضمن من مخالفته ثم أرسل الدوادار الثانى تمربغا الظاهرى فى يوم الخميس رابع عشر جمادى الثانى وعلى يده مرسوم باطلاقهم ولم يلبث الا أياما وعاد فى يوم الجمعة خامس عشريه وقد أطلق الذين توجه بسببهم ثم قدم الامراء بالعسكر كله فى يوم الاثنين حادى عشر شعبان فخلع السلطان على أعيانهم الثلاثة المسمين .

Digitized by Google

وفي يوم الاثنين سلخ جمادى الاولى تغيظ السلطان على القاضي الشافعي لكون أحد نوابه بمصر القديمة الشهاب بن اسحاق أثبت استمرار زوجية امرأة في عصمة زيد حتى مات بعد أن ثبت عند القاضي علاء الدين بن اقبرس بينونتها منه قبل موته وطلب النائب فضرب بين يديه ضربا مبرحا ثم أرسل به الى المقشرة ثم صرح بعزل مستنيبه ولهج بتولية الشيخ الجلال المحلي وبلغه ذلك فقال لا أقبل الا بشروط منها انني لا أتكلم في الاوقاف ولا أولي قضاة البلاد الى غير ذلك مما جعله وسيلة لاعراضهم عنه وخاف أرباب الدولة من صلابته وهممه فتكلموا في اعادة القاضي فأجيبوا وطلع من الغد وذلك في يوم الثلاثاء مستهل الشهر الذي يليه فخلع عليه ونزل على عادته ولم يلبث الا شهرا ورافع بعضهم فيه أيضا عنده بما افتى فيه بعض الاعيان فرسم باقامته ببيته بطالا ثم بدا له سريعا العدول عن ذلك فأمر بالترسيم عليه ونفيه الى طرسوس فلم يسعه الا الخروج ومعه نقيب الجيش حتى وصل الى تربة برقوق بالصحراء فأقام فيها الى بعيد العصر وضج الناس بسبب ذلك وارتجت له الديار المصرية وتألم من أجله أهل الخير والتقوى وخرج معه جمع لوداعه وهم يستغيثون ويبكون ويعدون ذلك من النوازل ومن جملة من جاء الى التربة قبيل العصر قاضي الحنابلة وكنت ممن توجه اليها وبينا نحن كذلك قبيل الغروب واذا بقاصد من الجمالي ناظر الخاص فأخبر على لسان مرسله بأن السلطان أذن له بالرجوع الى بيته فبادر هو والحنبلي ومن شاء الله لذلك وتلقاه الجمالي المذكور واستمر معه حتى وصل الى بيته ولله الحمد وكان لكل من الحنبلي والجمالي في ذلك اليد البيضاء أما الجمالي فانه بالغ في التكلم مع السلطان عند صدور الامر وهو في سورة غضبه فلم يفد وأما الحنبلي فانه طلع اليه بعد ذلك وقت القائلة ولم يزل يتلطف به الى أن أعلمه أن ذكر هذا في الممالك لا يحسن ونحن نغار على هذه المملكة وملكها الى غير ذلك من التوسلات الموصلة للغرض حتى أذعن وحينئذ التمس منه ارسال قاصده للجمالي بانه قبل شفاعته السابقة ليكون الارسال الى القاضي من جهته لئلا ينكسر خاطره أو نحو هذا ففعل وكان ذلك من وفور عقله وتدبيره وحسن مودته وتقربه وقام من فوره فتوجه الى التربة وجلس مع القاضي كما تقدم ولم يفه بشيء مما صدر منه حتى ان نقيب الجيش صار يستحثه في التوجه فيشير اليه باللبث من غير افصاح بأزيد منه الى أن جاء القاصد المشار اليه والله لا يضيع أجر من أحسن عملا وقد كان السلطان أمر باخراجه مرة قبل هذه من أجل أن شخصا يقال له ابن الركن وآخر يقال له ابن الحرستاني أنهيا الى السلطان شيأ يتعلق بالمسجد المعلق والفندق المواجهين للباب الصغير من بابي جامع الاقمر المشمول ذلك بنظره فبادر وأرسل أبا الخير العاني وكان اذ ذاك واقفا بين يديه لشيخنا وهو قاضي الشافعية

حينئذ بأمره بارسال شاهين لكشف المسجد المذكور فلم يوافق شيخنا على ذلك بل تغيظ على العانى لظنه أنه هو المشتكى وخشى العانى من تغيظ السلطان ان عاد اليه بدون كشف فأخذ بعض شهود المعد به وتوجهوا الى المسجد ووصل علم ذلك الى الناظر فأرسل ولده اليها أبا البقاء فأدركهم قبل انتهاء الكشف فسألهم فى عدم الاخفاش فيه واستشعر المشار اليهما فى الموافقة بذلك فرجعا الى السلطان واستصحبا معهما قناديلا عليه عنكبوت وحصيرا خلقا جدا فحينئذ أمر بنفى الناظر فنزل نقيب الجيش علاء الدين بن الطبلاوى واخذه من بيته وتوجه به الى بيت نفسه برحبة العيد فأقام بالمدرسة الحجازية لمجاورتها له أياما وكان ذلك فى رمضان بحيث كان نور الدين البلوانى قارئ الحديث عنده فيه يقرأ فيها الى أن رجع السلطان على لسان الدوادار الكبير تغرى بردى المؤيدى ولشيخنا فى الشفاعة فيه عمل جيل فأمر باطلاقه وعاد الى بيته ولله الحمد وبعد استقرار القاضى الآن فى بيته أمر السلطان كاتب السر بتعيين من يصلح للقضاء من أهل العلم فعين الجلال المحلى والعلاء القلقشندى والزين البوتيجى والشرف المناوى والشمس بن حسان وغيرهم وأمرهم بالطلوع الى القلعة فامتثلوا الا البوتيجى ومن شاء الله وكان ذلك فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب فلما استقروا بمجلس السلطان اختار منهم المناوى لتكرر تربية الكمال بن الهمام عنده له والتنويه بذكره حتى انه كان يقول عنه قديما انه أمس بالفقه من غيره ممن يشار اليه فيه بل قرأت بخطه من نظمه ما نصه

يحيى المناوى لا يضاهى * علما وعدلا وفقد فخر

قد حمد المادحون منه * سخاه بحر بكف بر

لا ينتهى قط عن جميل * يوليه فى العسر مثل يسر

وخاض بحر العلا فريدا * فلم تدانيه نفس حر

فراح للجد والتهانى * رضيع ثدى رفيع قدر

وبمجرد أن رأى المناوى اختيار السلطان له وكان جالسا تحت الحنبلى قام وجلس بجانب السلطان واسترعى عليه بنفسه تقريره له فى القضاء مضافا لما معه من التدريس بالصلاحية المجاورة للشافعى والنظر عليها خوفا من انتزاعه منه فأجابه السلطان لذلك وألبسه التشريف على العادة ونزل الى الصلاحية ثم الى بيته بالقرب من الصالحية فى كبكبة هائلة وجمع وصادف لقاء المحلى به عند جامع القلعة لانه كان تأخر عن الطلوع عمدا رجاء أن ينتهى الامر من غير أن ينسب لاختلاف فى الطلوع فبلغ أمله وأظهر حين رؤيته له السرور بصرف الامر عنه وأما العلا فانه فات ما كان يؤمله لانه كان يظن أحد أمرين إما القصد وإما الوظيفة

Digitized by Google

لكونه كان استقر فيها بعد موت البلواني ثم صرف منها وتألم لذلك كثيراً مع أنه عين للخشابية تدريساً ونظراً عوضاً عن القاضي المنفصل وأظهر الموافقة والقبول ثم استعفى بعد نزوله وجاء الى القاضي فصرح له بأنه لا يوافق على أخذهما أبداً وكذا لم تتخلف الفلاحون ساعة وصول المناوي الى بيته عن السلام عليه وتهنئته وكنت حاضراً مجيئه ومجيء البهاء بن القطان بداخل بيته وهو مشتغل بنزع الخلعة فبالغ القاضي في التأدب معهما وخص الاول بأزيد من ذلك والثاني بقوله لا تثريب عليكم يشير بذلك الى ما اتفق له معه من قريب بدرس الشافعي حيث انفق في تقريره انه نقل شيأ من ضعيف المذهب وقال انه قول للشافعي فبادر البهاء وكان جالساً بجانبه لانكار التصغير وأظهر انزعاجاً زائداً الوفور ورعه فعارضه أكثر الحاضرين بأن التصغير غير متمحض للتحقير بل يرد للتعظم والتحبب والتقريب وغير ذلك وقد نظم العلامة الشهاب الحجازي ما ذكره ابن الانباري في معانيه قال

أرى التصغير جاء على ضروب * وضابطها اذن بالنظم يحسن
لتعظـــيم ومدح ثم ذم * وتقريب وعطف أي تحسن
وتحقـــير على نوعـــين إما * لذات أو لتحقـــير بأعـــين

وحصلت قالة وهوشة أدت الى مخاشنة الجماعة للبهاء وما وسعه الآن قطع الكلام بالقيام وانصرف بعد أن انحرف فلم يلقه الا مع القوم في هذا اليوم وكان مقصد كل منهما جميلا والمناوي لا شك في كثرة أدبه مع آحاد اتباع الامام فضلا عنه

(جمادى الآخرة) أوله الثلاثاء . في يوم الخميس ثالثه عين السلطان تمراز من بكتمر المؤيدي المصارع نائب القدس كان الى سفر الوجه القبلي وصحبته عدة من المماليك السلطانية . وفي يوم الجمعة رابعه توجه قانم التاجر رسولا الى مراد بك بن عثمان متملك الروم صحبة قصاده ومعه هدية من السلطان وكان معه في هذه السفرة أسطا علي والد صاحبنا الامير المهمندار دقماق دقوب شاه كان الله له . وفي يوم الاثنين ثامن عشريه قدم من التجار جماعة ومعهم أخ للسلطان ليس بحسن في المنظر ولا المخبر قدم من جاركس وكان قد قدم عليه قبل ذلك في الايام الاشرفية وكذا قدم اقراجا العمري الذي كان والياً بالقاهرة قبل من دمشق ولم يلبث ان سئل في الاستقرار في نيابة بيت المقدس عوضاً عن مباركشاه السيفي سودون من عبد الرحمن المستقر بها في هذه السنة فأجاب وسافر الى محل ولايته في يوم الاثنين ثاني عشر الشهر الذي يليه وجاء الخبر يوم السبت رابع عشريه بأنه لقي في توجهه بيبرس ابن بقر شيخ العربان بالشرقية منهزماً من هلباسو يد الخارجين عن الطاعة فانجده وقاتل معه حتى كان الظفر لهما به مد مقتلة عظيمة

Digitized by Google

قتلا فيها جماعة وقبضا على نحو ثمانين نفسا فيما قيل فلما بلغ السلطان ذلك ندب جانبك شاد جدة
الى احضار الممسوكين الى القاهرة بعد تسميرهم على الجمال ففعل وكان رجوعه ومعه عبد الله
كاشف الشرقية فى يوم الخميس سابع شعبان وصحبتهما العرب الممسوكون على الهيئة المأمور
باحضارهم فيها فأمر السلطان بحبسهم فى المقشرة ويقال ان هؤلاء لا جريمة لهم بل هم باعة
رطب بقطيا فالله أعلم ثم بعد وصول قراجا الى محل ولايته لم يستكمل نصف سنة الا ورسم
وذلك فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة بالقبض عليه والتوجه به لدمشق بطالا واعادة مباركشاه
الذى كان قبله الى نيابته . وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرى جمادى الآخرة وصل جانبك الظاهرى
شاد جدة ورفيقه التقى عبد الرحمن بن نصر الله واتباعهما

(شهر رجب) أوله الخميس . فيه طلعت تقدمة جانبك المشار اليه فلم تعجب السلطان
لكون أبى الخير النحاس قرر عنده كثرة متحصله وأن الذى يدفعه لا نسبة له منه الى غير ذلك
مما فى معناه وبادر للامر بالترسيم عليه حتى التزم بحمل ما يزيد على ثلاثين ألف دينار لا من كده
ولا من كد أمه . وفى يوم الخميس خامس عشره استقر برسباى الاينالى أمير اخور ثالث
فى الاخورية الثانية بعد موت سودون اتمكجى وأنعم عليه أيضا باقطاعه امرة طبلخانات
واستقر عوضه فى الاخورية الثالثة سنقر العايق الجعيدى الظاهرى جقمق مع غيبته
فى تجريدة البحيرة ثم حضر بعد أيام وخلع عليه بها . وفى يوم الاثنين سادس عشريه سعى العلا
ابن اقبرس حتى استقر فى نظر الاحباس بعد عزل الشيخ بدر الدين العينى لكبر سنه وما جد
العقلاء له ذلك . وفى هذا الشهر والحسبة بعده جدد بيرم بغا ناظر المسجد الحرام بمكة عدة
من البرك بأرض عرفات كانت داثرة ألقى الريح فيها التراب حتى استترت ولم يبق منها ظاهر
الا القليل فاخرج تلك الاتربة منها وعمر الخراب ونورها وساق فيها الماء من آبار بأرض عرفة
وكذا كنت عزمت فى هذا الشهر على الرحلة الى البلاد الشامية وهيأت ما أحتاج اليه من
الاجزاء والتراجم ونحو ذلك لوفاة شيخنا الذى كانت الرحلة من سائر الآفاق منحصرة فيه
ولم أكن أسمح بمفارقته يوما تاما اذ كل الصيد فى جوف الفرا فمنعنى منها كل من الوالدين وصمما
وكانت الوالدة أشدهما تصميما فما أمكنت مخالفتهما الى ان يسرها الله بعد كما سيأتى فى محله

(شعبان) أوله بالرؤية الجمعة . وفى يوم الاثنين رابعه وصل خيربك المؤيدى أحد العشرات
بمن معه من بلاد الصعيد ووصل توكارا الحاجب من حلب . وفى يوم الخميس سابعه أطلق
الشهاب المدنى من السجن بعد أن قاسى أهوالا فى سجنى الرحبة والديلم أحدهما بعد الاخرى
وقد مضت عليه مدة الاستبراء وهو فى السجن فقد كان سجنه كما مضى فى شعبان من العام الماضى

Digitized by Google

نسأل الله العفو والعافية . وفي يوم الاثنين ثامن عشره برز أمير سلاح جرباش قاشق بركب الى الحجاز الشريف وسافر معه جماعة من الاعيان منهم قاضي الحنابلة البدر البغدادي وشيخ المذهب الحنبلي العز العسقلاني والزيني عبد الباسط الشهير والعلمي شاكر بن الجيعان ونور الدين بن البرقي الحنفي ومن أصحابنا الفضلاء الفخري عثمان الديلمي الازهري المحدث والمحب أبو حامد القدسي وبدؤا أولا بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم في توجههم وأقاموا بالمدينة الشريفة أياما ثم كان دخولهم مكة في يوم الثلاثاء خامس عشر شوال فأقاموا بها الى ان حجوا ثم رجعوا وقرأ قاضي الحنابلة الشفاء بالروضة الشريفة وامتدح القاضي عز الدين النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أنشدت يوم الختم وأخذ الديلمي والقدسي في هذه السفرة بالمدينة عن المحب الطبري وناصر الدين أبي الفرج الكازروني وعبد الوهاب بن محمد بن صالح وعبد الله ابن محمد الششتري وبمكة عن الشرف أبي الفتح المراغي والتقي بن فهد والزين عبد الرحيم الاميوطي والبرهان الزمزمي ووافقهما في بعضه صاحبنا الكمال بن أبي شريف المقدسي نفع الله بهم

(شهر رمضان) أوله الاحد . في يوم الاحد ثامنه ويوافقه سادس عشر بابة لبس السلطان الصوف الملون برسم الشتاء وألبس الامراء المقدمين على العادة . وفي يوم الاثنين تاسعه عزر شخص امشاطي فطيف به على حمار وفي عنقه قبقاب بسبب

. وفي يوم الاثنين سادس عشره برز رأس نوبة النوب اسنبغا الطياري وجرباش كرد الى البحيرة في طائفة معهما لقتال العرب العصاة ثم عادا في يوم الاثنين ثامن عشري الشهر الذي يليه .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشري شهر رمضان أنهي عن القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن محمد ابن مكي الانصاري البدماصي عرف بقرقماس أحد نواب الحنفية ببولاق أنه زوج امرأة مع بقاء عصمتها لزوجها الاول فأمر السلطان بضربه فضرب ثم نودي عليه من القلعة وهو ماش ويقال انه كان راكب جمل والصداق ملصق بظهره محسور الرأس حتى وصل الى المقشرة فأودع فيها ثم أفرج عنه بعد يومين وذلك في يوم الجمعة سابع عشريه . وفي يوم الجمعة المذكور جددت خطبة بمدرسة أنشأها علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الاهناسي المقدم بسوق الدريس ظاهر باب النصر وقرر خطيبها الشيخ شهاب الدين بن أسد وفي هذا الشهر صلى البدر محمد بن القاضي تاج الدين الاخميمي نائب الحسبة أبوه بالناس في رمضان جريا على عادة كثير من الأولاد في ذلك وكان ختما حافلا وامتدح بعض من يتعانى الشعر والده حينئذ بأبيات في بعضها خطأ في الوزن فانشد الشيخ شهاب الدين الحجازي مخاطبا للتاجي

Digitized by Google

أيا ناظرا فى الحسبة اكشف على الذى * يجازف فى الاوزان وفقت للدين
فانا وجـــــدناه يطفف تارة * ويخسر حينا جائرا فى الموازين

(شهر شوال) أوله الثلاثاء . فى يوم السبت خامسه عزل الجمال يوسف الباعونى عن قضاء الشافعية بدمشق ورسم السلطان للنويرى قاضى طرابلس فعارض فى ذلك كاتب السر لكونه لا يصلح فقال السلطان فقاضى حلب قال انه أيضا لا يصلح قال فالشيخ علاء الدين القلقشندى فقال الجمالى ناظر الخاص انه لا يرضى فقال أنا أُلزمه بذلك والتمس من كاتب السر ذكر ذلك له ففعل فامتنع الشيخ وصمم فحينئذ عين السراج الحمصى ثم بطل ذلك كله وأعيد الباعونى فى ثالث عشر الشهر الذى يليه وكفى الله المؤمنين القتال . وفى يوم الاربعاء تاسع شوال نودى بابطال مكس الجلود من سوق النعال المعروف بالسوق المخلق ومن سائر الاسواق لانهاء الادميين من جهته وسر أهلها بذلك . وفى يوم السبت ثانى عشره قبض السلطان على النجم أيوب ابن بشارة مقدم العشير ببلاد صيدا وحبسه بالبرج من القلعة ثم بعد نحو شهرين وذلك فى يوم الاربعاء رابع عشر ذى الحجة وصل ناظر الجيش الشام البدرى حسن بن المزلق بعد ان كشف من بلاد صيدا عن أمره وأحضر معه عدة محاضر تتضمن نسبته لعظائم منها الجمع بين ثمان نسوة وأمره بقتل سبعة وعشرين نفسا افتياتا بل قتل بيده جماعة وأنه استولى فى مدة مباشرته وهى نحو من أربع سنين على مائتى ألف دينار وسبعة عشر ألف دينار وأربعمائة دينار الى غير ذلك فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره رسم بتسميره فسمر وطيف به القاهرة على جمل ثم وسط فى يومه هو وآخر من أعونه . وفى يوم الخميس سابع شوال برز المحمل الى بركة الحاج وأميره فيروز النورو زى الرومى الزمام والخازندار وهو فى انحطاط لكون السلطان أخرج عنه نظر بعاده التى من جملة أوقاف الخدام بالمدينة الشريفة حين شكى اليه عدم متحصلها فى هذه السنة لابى الخير النحاس مع كون شرطه لمن يكون زماما وبادر المستقر وصرف الجمل من عنده وهو نحو ثلاثة آلاف دينار وكذا برز الاول وأميره الدوادار الثانى تمربغا وحج من الاعيان جماعة منهم طوخ من تمراز الناصرى أحد المقدمين ويعرف ببنى بازق والشهابى أحمد بن اينال العلاى وكان مع الركب كسوة للحجر الشريف من خارجه فألبست له على حكمها وألبست التى أرسلت فى العام الماضى من داخلها وذلك فى العشر الاخير من ذى الحجة . وفى يوم الاثنين ثامن عشريه عزل يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى عن نيابة طرابلس مرة بعد أخرى لشكوى أهلها منه ورسم بقدومه فقدم القاهرة بعد يسير وذلك فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة فأمر بتوجهه الى ثغر دمياط ليقيم به بطالا ففعل ورسم بعد ذلك بالكشف عليه

Digitized by Google

وآل الامر الى أن رسم فى يوم السبت رابع عشرى ذى الحجة المذكور لمامى المظفرى أحد الدوادارية الصغار بأخذه من دمياط مقيدا وحبسه بثغر اسكندرية ثم قرر فى النيابة عوضه حاجب حجاب دمشق يشبك النوروزى بمال بذله وذلك فى يوم الخميس تاسع عشريه وحمل اليه التشريف والتقليد اسنباى الجمالى الظاهرى أحد العشرات وقرر فى الحجوبية بدمشق عوضه جانبك الناصرى وتجهز تشريفه مع تشريف حاجب حلب الآتى بعد على بدبلبان الظاهرى الخاصكى وأعطى اقطاع جانبك وهو تقدمة ألف بدمشق لبردبك العجمى الجكمى المقيم بدمياط بطالا بعد أن كان نائب حماه كما سبق قريبا ورسم بمجيئه فكان قدومه القاهرة فى أول السنة الآتية فطلع الى القلعة ثم نزل فعمل مصالحة وتوجه الى محل إمرته فى صفر منها بعد أن عين لامرة الحاج بدمشق وفى شوال جددت خطبة بجامع أنشاه محمد بن على بن اينال بالقرب من بيته بالحسينية مع قربه من جامع كمال بالحسينية أيضا

(ذو القعدة) أوله الاربعاء. فى يوم الخميس سادس عشره استقر الامير حسن بك ابن سالم الدوكارى فى نيابة حمص وخلع عليه بذلك بعد عزل بردبك السيفى سودون من عبد الرحمن.

وفى يوم الخميس ثالث عشريه رسم باخراج وظائف الولوى أحمد بن تقى الدين البلقينى بسفارة أبى الخير النحاس لمن كان اختص بمنادمته حين رياسته وهو الشريف يحيى بن العطار لكون المشار اليه أطلق لسانه فيه بعد موته بكلمات غير لائقة منها أنه كان يحضر السماع بالآلة عند المشار اليه بل تكلم بهذا وشبهه فى حياته وما مات حتى أغراه هو والمحيوى الطوخى به وخيلا من صحبته ومنعه أبو الخير من الدخول عليه هذا بعد اتفاق يحيى وابن تقى الدين على إعمال الفكر فى نكايات شيخنا التى منها اتفاقهما على خذلان شيخنا البرهان بن خضر كما سبق فى محله حتى ان بعض الثقات من أصحابنا أخبرنى أنه رأى فى المنام كأنه هو والولوى المذكور بين يدى شيخنا بعد موته وكان شيخنا دفع للولوى قلما بدون براية وقال له قل لصاحبك وسمى الشرف بن العطار قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الطلب والحاكم لا يحتاج الى بينة قال الرائى فلم يلبث الا دون شهر ومات الشرف المذكور واختفى الولوى بسبب قيام النحاس عليه لاسيما حين راسله بالزامه بالمنع من الركوب والاجتماع بأحد من الرؤساء وقام الشيخ مدين مع الولوى بالباطن وكذا بالظاهر فيما أظن حتى حماه الله منه ومن ثم شرع فى بناء مدرسته الملاصقة لقاعته وتعلل عما كان فيه

(ذو الحجة) أوله الخميس. فى يوم الجمعة ثانيه كان عقد السلطان على ابنة لكرتباى أمير بلاد جاركس الواصلة الى القاهرة قبل تاريخه صحبة أبيها المشار اليه بعد أن أسلما واختتن أبوها

Digitized by Google

ثم بنى السلطان بها فى ليلتـه وكذا دخل ابنـه الفخرى عثمان على وصيفة أعطاها له أبوه حتى لا يلام فى كونه مع شيخوخته دخل على بكر ولم يفعل لولده ذلك وانفق ازالة كل منهـما لبكارة موطوءته وأنعم الأب على من بشره بوقوع ذلك من ولده بمائتى دينار لسروره به . وفى يوم السبت ثالثه استقر عبد العزيز بن محمد الصغير أمير اخور من جملة الحجاب بالقاهرة بعد أن قدم عدة خيول . وفى يوم الخميس ثامنه رسم بعزل الشهاب الزهرى من قضاء الشافعية بطرابلس و باستقرار البرهان السوبنى عوضه وأمر بالكشف عن يشبك الصوفى المعزول عن نيابتها كما سلف وعزل علان المؤيدى عن حجوبية الحجاب بحلب لشكوى نائبها منه واستقر عوضه سودون من شيدى بك القرمانى أحد المقدمين بها ثم بطل واستمر علان فى وظيفته بسفارة كاتب السر حيث أعلم السلطان بأن سبب التنافر بينـه و بين النائب قيام الحاجب فى ازالة المنكرات من حلب وأمره بالمعروف فيها ثم لم يلبث ان قدم من كل منهما عن أستاذه لمحبته فمال السلطان الى النائب وعزل الآخر ورسم له بالتوجه الى طرابلس ليقيم بها بطالا وقرر عوضه فى الحجوبية قاسم بن جمعة الشيباسى بمال بذله بعد أن ذكر سودون المتقدم أيضا بذلك ولم يتم وأعطى اقطاع قاسم وامرته وهى طبلخانات بدمشق لجانبك شيخ المؤيدى المعزول من حجوبية حلب أيضا . وفى يوم الاربعاء رابع عشره وقف الى السلطان جماعة من أهل المعرة يشكون على كل من الصارمى ابراهيم بن نائب حماه الآن سعوب المؤيدى الاعرج وابن العجيل شيخ المعرة ونسبوهما الى قبائح فندب السيفى جانم الساقى الظاهرى الى حماه باحضارهما فى الحديد وسافر لذلك بعد صلاة الجمعة سادس عشره فكان ما سيأتى فى العام الآتى . وفى يوم السبت رابع عشريه وصل مبشر الحاج وهو ايدكى الاشرفى وأخبر بالامن والسلامة والرخاء الزائد المخالف للقياس لارتفاع الاسعار بالديار المصرية حتى ان الأردب من الفول فيها بخمسمائة وهنالك بدينار ونصف وهذا عكس ما وقع فى الموسم الماضى حيث كانت الاسعار بالديار المصرية منحطة وهنالك متحسنة فسبحان الفعال لما يريد وحج العراقيون بمحمل وكانت الوقفة يوم الجمعة . وفى يوم الخميس تاسع عشريه رسم بتوسيط ثلاثة من مشايخ العربان بالبحيرة كانوا مسجونين بالقلعة فوسطوا فى الحال وهم اسماعيل بن زايد ورحاب وسنقر وفى هذه السنة أرسل تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع الى شادية بندر جدة وقد باشر ذلك قبل الآن مرة بعد أخرى وكان استقراره الآن بعد انفصال جانبك الظاهرى ثم كان ما سيأتى فى العام الآتى وورد الخبر بوقوع خسف بين سيس وطرسوس وانتهى الجامع الذى بناه الزينى الاستادار ببولاق وسلف ذكره فيما تقدم وكذا انتهى تجديده لسبيل ابن قايماز ظاهر القاهرة

وشرع الجمالى ناظر الخاص فى حفر بئر تكون منهلا للحاج بمنزلة النوب ثانى المنازل ولم يتيسر له بلوغ مقصده فيها حسبما يأتى وتوالى على الناس فيها الفنا ثم الغلا بحيث انتهت والاردب من كل من القمح والشعير بثمانمائة فمادونها مع قلة الشعير بل زاد القمح على ألف والبطة العلامة من الدقيق بمائتين وسبعين فمادونها والرطل من الخبز بستة مع كثرته الآن على الدكاكين ولهج الناس كثيرا بحصول النقص بموت شيخنا فى الاقوات والانفس حتى سمعت بعض السادات يقول لقد ابتلى الناس بعدموته بما فى القرآن مما وقع حيث قال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون. قلت وكيف لا وقد قال ابراهيم بن أدهم ان الله يدفع عن هذه الامة البلاء برحلة أصحاب الحديث بل حكى لنا البدر حسن الطنتدائى المقرى الضرير أن شخصا أخبره فى سنة موت شيخنا انه رأى فى منامه كان اثنين واقفان عند باب زويلة وأحدهما يقول للآخر أين تريد فقال أريد خسف هذه البلدة فقال مادام هذا وأشار الى شيخنا وكان جالسا بايوان هنالك ومعه آخر قال وفى الظن أنه أشار الى الآخر أيضا لم يضرها شئ أخبرنى البدر أنه حكاه لشيخنا فتبسم ثم حكاه للسلطان بعدموته فقال نفعنا الله ببركاته أو كما قال يؤيده ما بلغنى عن الشيخ يحيى العجيسى المقرى نزيل الناصرية انه سمع بعدموته فى اليقظة هاتفا يقول بعدا حد وسعد ما يضحك أو يفرح أحد فانا لله وانا اليه راجعون ولفقده تحرك كثير من الناس لسماع الحديث وختمت فيها من الكتب الكبار مسند الامام أحمد والمعجم الكبير للطبرانى والمستخرج على صحيح مسلم لابى نعيم وحلية الاولياء له والسنن لأبى داود والشفا للقاضى عياض والشمائل النبوية للترمذى وصفوة التصوف لابى طاهر ومعجم الجمال ابن ظهيرة ومشيخة الزين المراغى كل ذلك سوى الاجزاء ونحوها وانتفع خلق كثيرون بما سمعوه من ذلك حسبما بينته بالتفصيل فى الثبت الطويل وقرئ معظم البخارى الذى سيأتى فى أوائل السنة الآتية ذكر ختمه

ذكر من استحضرته ممن توفى فى هذه السنة

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ظهيرة بن ظهير برهان الدين السلمونى الاصل القاهرى الحنفى عرف بابن ظهير بفتح المعجمة وكسر الهاء كوزير كان والده مذكورا بالفضل فنشأ هذا طالب علم الى أن باشر النقابة والنيابة عند التفهنى ورقاه السلطان حتى استقر به الى نظر الاوقاف

Digitized by Google

والزردخانات والعمائر السلطانية ثم الاسطبلات عوضا عن البرهان ابن الديرى وحج وسافر الى الطور بسبب الكشف عن الكنائس التى هنالك وكذا باشر حين كان ناظر الاوقاف الكنيسة المنسوبة بمصر فى قصر الشمع للملكيين كما تقدم كل ذلك وكان المعين له فى نظر الاوقاف شيخنا لكون ناظرها قبله العلاء بن اقبرس تعرض للمحب الشنكلونى أحد نواب شيخنا ومباشر الصالحية بسببها فشكاه شيخنا للسلطان وقال ان هذا المتولى من نوابى فكيف يحكم فى جماعتى فبادر لعزله واستقر صاحب الترجمة بتعيين شيخنا ورسم له بعدم التعرض للاوقاف المشمولة بنظر القضاة الاربع وكان ماهرا فى المباشرة ذا وجاهة مات فى يوم الاثنين ثالث صفر مطعونا ولم يكمل الستين وصلى عليه من الغد بمصلى باب النصر ودفن بالتربة المعروفة بهم تجاه تربة يلبغا العمرى بالصحراء واستقر ولده بدر الدين محمد أحد من ذكر فى الحوادث . ابراهيم بن محمد الشهير والده بشمس العصرى الكردى المكى مات بها فى يوم الثلاثاء ثانى عشرى المحرم وكان شيخا صالحا . ابراهيم بن موسى بن بلال بن عمران بن مسعود بن دمج بتحريك المهملة والميم وآخره جيم القاضى برهان الدين العمد مبانى الكركى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بالبرهان الكركى ولد فى سنة خمس أو ست وسبعين وسبعمائة وجزم مرة بالثانى واقتصر أخرى على الأول كما هو عندى بخطه بمدينة كرك الشوبك وزعم أنه حفظ بها القرآن وصلى به على العادة وان والده مات وهو صغير فى سنة ست وثمانين وأنه حفظ العمدة وألفية الحديث والنحو ومنهاج الفقه والاصول والشاطبية ونظم قواعد الاعراب لابن الهائم وغيرها وانه عرض العمدة على العلا الفاقوسى عن القطب الحلبى والمنهاج على البدر محمود العجلونى بل قرأ عليه الاذكار والرياض بروايته لهما عن القاضى ناصر الدين القرتائى عن المؤلف وكذا عرضه على السراج البلقينى وولده الجلال وحضر دروسهما وعرض ألفية الحديث على ناظمها بل وسمع عليه الصحيح بفوت وعرض نظم القواعد لابن الهائم على ناظمه ببيت المقدس ولازمه وعرض به الشاطبية على الشيخ بيرو وتلا عليه لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعلى الشهاب بن مثبت المالكى لهما عدا ابن عامر وعلى السراج بن الهليس بلبيس باقى السبع وكذا عرض بالقاهرة الشاطبية على الفخر البلبيسى امام الازهر وتلا عليه لابى عمرو وعلى الشمس العسقلانى للسبع مع يعقوب من طرق التيسير والعنوان والشاطبية وعليه سمع الشاطبية وبدمشق على الشمس بن اللبان لحمزة والكسائى وعلى كل من تلميذه أبى العباس احمد بن عياش والفخر بن الزكى امام الكلاسية للسبع افرادا ثم جمعا على ابن عياش وحده بما تضمنه القصيد وأصلها والعنوان والاعلان للصفراوى وعلى التنوخى جمعا لها وكذا بيلاد الخليل على الشمس

Digitized by Google

أبى عبد الله محمد بن عثمان للسبع مع يعقوب وأبى جعفر وخلف بما تضمنه نظم الجعبرى وانه
سمع الشاطبية أيضا على الشمس محمد بن داود الكركى الشهير بابن العالمة والتاج عبد الوهاب
ابن يوسف بن السلار الدمشقى مفترقين وقال ان أولهما سمعها على الشهاب أبى شامة وهو عجيب
فوفاة أبى شامة فى سنة خمس وستين وستمائة وأخذ أيضا القرا آت عن أبى عبد الله المغربى
التوزرى وعنه أخذ النحو والمنطق والصرف وأخذ النحو فقط تلفيقا للالفية عن العلا بن
الرصاص المقدسى بها والبرهان الابناسى بالقاهرة وبها تصريف العزى على الشيخ قنبر
بالجامع الازهر والفقه على الشمس بن حمص البلبيسى بها والمنهاج ونصف التنبيه بالكرك
على العلا الفاقوسى تلميذ الازرعى وربع العبادات من المنهاج بدمشق على الشهاب بن الحباب
وحضر دروس الشمس ابن قاضى شهبة والمنهاج تلفيقا على الابناسى وتلميذه التقى الكركى
بالقاهرة وعن ثانيهما أخذ منهاج الاصول ومنهاج العابدين للغزالى ولازم بالقاهرة البرهان
البيجورى والولى العراقى ومن قبلهما البدر الطنبدى فى الفقه وكذا لازم فيه ببيت المقدس
الشمس القلقشندى والشمس الخطيب والزين القمنى وترافق معه الى القاهرة وانتفع فى الفقه
والعربية والحديث وغيرها بالشمس والشهاب ابنى السندبونى وقاسم بن عمر بن عواض لقيهم
بدمنهور الوحش وهم ممن أخذ عن الشهاب أحمد بن الجندى شيخ تلك الناحية ومفتيها والمتوفى
قريبا من لقيه لهم وأكثر من التردد للعلا بن المغلى فى الاصلين والعربية وغيرهما وسمع البخارى
بقراءته وقراءة غيره على التقى محمد بن الحموى بن الزكى الكركى ثم الازلى القاضى قال أنا به الحجار
وكذا سمعه على البها أبى البقا السبكى وابن صديق والتنوخى وابن البيطار وابن الكشك
الحنفى الدمشقى والكمال عمر بن العجمى والعلا بن أبى المجد والحافظين العراقى والهيتمى مفترقين
مع عدة من كتب الحديث على ثالثهم وعلى القاضى بن فومون بالرملة أنا به الحجار ووزيره
ومسلما على الشهاب بن المهندس أحدشيوخ شيخنا والشمس بن الديرى وكل ما ذكر لست على
وثوق من أكثره لكونه من املائه على بعض أصحابنا وان كان ممكنا وقد حج وزار بيت المقدس
مرارا وتردد للقاهرة غير مرة ثم كان استيطانه لها من سنة ثمان وثمانمائة وتعانى التجارة
فى البز وقتا وجلس فى بعض الحوانيت بسوق أمير الجيوش وبارشاده عرف الشمس البساطى
شيخنا فانه حكى أن البساطى كان يوما عنده بالحانوت المذكور وحكى له أنه سأل الحافظ
العراقى الزين عن حديث فلم يستحضره قال البرهان فلم يلبث ان اجتاز بنا ابن حجر فقلت
للبساطى ان هذا قد تقدم فى الحديث فسله فقام اليه وسأله فأجابه وأنه راجع العراقى بعد
بما أجابه به فوافق عليه . قلت وهذه الحكاية قد صحت لى من وجه آخر كما أوردتها فى الجواهر

Digitized by Google

وناب البرهان ببعض البلاد فى القضاء عن الجلال البلقينى ثم لما استقر الولى العراقى فى القضاء أرسل به الى المحلة لاقراء أهلها ورتب له على أوقافها فى كل شهر ستمائة فأقام بها الى أن ولاه الهروى قضاها فى سنة سبع وعشرين وكذا ناب عن شيخنا فيها فى سنة تسع وعشرين ثم فى منوف فى سنة ثلاثين وجلس ببعض الحوانيت بالقاهرة للقضاء وولى تدريس القراآت بالظاهرية القديمة وتنازع هو والسراج الحمصى فى البيت المرصد للدرس ثم ولى مشيخة ابن نصر الله بفوة وأقام بها وصنف كما أملى أيضا فى القراآت والعربية والتفسير والفقه وأصوله فأما فى القراآت فالاسعاف فى معرفة القطع والاستئناف فى مجلد واختصره فسماه لحظة الطرف فى معرفة الوقف وعمل كتابا متوسطا بينهما سماه التوسط بين اللحظ والاسعاف والآلة فى معرفة الفتح والامالة فى جزء لطيف ونكت على الشاطبية فى مجلد لطيف وحل الرمز فى وقف حمزة وهشام على الهمز فى مجلد لطيف وأنموذج حل الرمز وأفرد رواية كل واحد من السبعة على حدة فى مجلد كبير سماه عمدة المحصل الهمام فى مذاهب السبعة الاعلام ودرة القارئ المجيد فى أحكام القرآن والتجويد وأما فى العربية فشرح ألفية ابن مالك فى مجلد لطيف واعراب المفصل من الحجرات الى آخر القرآن فى مجلد لطيف أيضا ومرقاة اللبيب الى علم الاعاريب فى جزء لطيف ونثر الالفية النحوية وشرح النصف الاول من فصول ابن معطى وأما فى التفسير فحاشية على تفسير القاضى علاء الدين التركمانى الحنفى انتهى فيها الى أول الانعام فى مجلد وأما فى الفقه فمختصر الروضة وصل فيه الى الربا وشرح تنقيح اللباب للولى العراقى وصل فيه الى الحج وتوضيح مولدات ابن الحداد وأما فى أصوله فمختصر الورقات لامام الحرمين وحدث ودرس وأفتى وانتفع به جماعة فى القراآت والعربية وقرأ عليه الجمال البدرانى صحيح البخارى فى سنة ست وعشرين بخانقاه سعيد السعدا وعقد مجلس الاسماع ببلبيس وغيرها وانتفع به الناس فى البلاد أكثر وممن لازمه فعرض عليه محافيظه ثم تلا عليه للسبع الشهاب ابن أسد وكذا تلا عليه الزين عبد الغنى الهيثمى والبرهان الفاقوسى نزيل بلبيس والزين جعفر السنهورى لكنه الى آخر آل عمران والشمس المالقى الى المحصنات وآخرون وقد عرضت عليه العمدة وأجازنى وكان اماما عالما بارعا منشئا متقدما فى القراآت والعربية مشاركا فى فنون الا أنه لم تكن عليه وضاءة أهل العلم وفى كلامه تزيد وربما نبذ باشياء الله أعلم بصحتها حتى صرح بالطعن فى دعواه أخذ القراآت عن بعض الشيوخ الشمس الجزرى وبالجملة فلم يكن مدفوعا عن علم مات فى يوم الاربعاء حادى عشر شهر رمضان عفا الله تعالى عنه وايانا. ابراهيم ابن التقى الدمشقى الحنبلى برهان الدين أحد نواب الحكم بدمشق مات بها فى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الاول.

Digitized by Google

ابراهيم الفزارى الدمشقى الشافعى برهان الدين كانت لديه فضيلة فى الفقه وغيره وممن يقرأ عليه صغار الطلبة مات فى يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان . أحمد بن أبى بكر بن عبد الله ابن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة شهاب الدين القرشى المخزومى اليمانى الزبيدى ثم المكى الشافعى عرف بابن ظهيرة ولد فى جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة بزبيد من اليمن لكون والده كان مقيما فيها ومتسببا بها ونشأ معه بها ثم قدم مكة فقطنها ورزق بها أولادا وقد أجاز له ابن صديق والعراقى والهيثمى والمجد اللغوى وجماعة وحدث سمع منه الفضلاء أجاز لى وكان خيرا دينا صالحا متعبدا بالطواف وملازمة الجماعات مات فى عشاء ليلة الاحد خامس ذى القعدة بمكة وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند الحجر الاسود ودفن بالمعلاة رحمه الله وايانا . احمد ابن السلطان الظاهر أبى سعيد جقمق أمه خوندشاه زاده ابنة ابن عثمان متملك الروم مات بالطاعون فى يوم الاربعاء مستهل صفر عن سبع وستين . احمد بن دلامة البصرى ثم الدمشقى الخواجا شهاب الدين أنشأ مدرسة بصالحية دمشق ومات فى ثامن عشر المحرم فدفن بعد العصر من يومه بها رحمه الله . احمد بن عبد الله بن خلف بن أبى بكر بن محمد شهاب الدين الشبراوى ثم القاهرى الشافعى سمع على المؤرخ ناصر الدين الفرات فى ذى القعدة من سنة ست وتسعين ختم الشفا وأجاز وكان مات فى يوم الاثنين خامس صفر ودفن من يومه رحمه الله . احمد بن على بن ابراهيم الشيخ شهاب الدين الهيتى ثم الازهرى الشافعى حفظ القرآن وكتبا منها المنهاج وجمع الجوامع والفية ابن مالك ولازم الاشتغال عند القاياتى والوناى والجمال بن المجبر وابن المجدى وغيرهم وسمع على شيخنا وكتب عنه من أماليه جملة وكذا سمع على الزركشى وغيرهما ولم ينفك عن المطالعة بحيث لا يعلم فى وقته من يدانيه فى مزيد الصبر على ذلك نهاره وليله لا ينام الا خطفا مع تجرع الفاقة والتعلل والمداومة على وظائف العبادة بحيث أشير اليه بالفضيلة والديانة والثقة والورع والمقاصد الجميلة وسلامة الصدر والمشى على قانون السلف وذكر باستحضار أكثر شرح مسلم كل ذلك مع جوده وقد انتدب لافادة الطلبة ودرس بجامع الفكاهين ولازمه صاحبنا الفخر عثمان الديمى وهو الذى كان يعينه على المطالعة فى اكمال ابن ماكولا وشرح مسلم وقد سمعت بقراءته تلك الدروس التى قرأها على الوناى من الروضة وكان جوهرى الصوت طوالا خشبيا وضيأ وقد عين لمشيخة الجمالية فى محنة السفطى ولكن لم يتم له فيها أمر فانه لم يلبث ان مات بالطاعون فى يوم الاحد رابع عشر المحرم وقد زاد على الاربعين بيسير وصلى عليه فى يومه بالازهر ودفن بجوار شيخه القاياتى رحمه الله وايانا . احمد بن على بن عامر الفاضل شهاب الدين ابن العدل نور الدين المسطيهى

ثم القاهرى الشافعى لازم البرهان بن حجاج الابناسى فانتفع به وحضر دروس الوناى فى التقسيم وغيره وكذا القاياتى لكن يسيرا فى آخرين منهم ابن البلقينى وشيخنا وأكثر من التردد والاستفادة منه وبرع فى فنون وكان غاية فى الذكاء مع حسن الشكالة ولطف العشرة والمبرة وله نظم ونثر وقد ناب فى القضاء عن السفطى فمن بعده بل وسمعت ان من استكر ولايته القاياتى بعناية الولوى بن تقى الدين فانه كان من المختصين به وعمل أمانة الحكم للقاضى علم الدين البلقينى مات فى حياة أبيه عن نحو الاربعين فى سحر يوم الاثنين خامس عشر المحرم ودفن فى يومه عوضه الله الجنة ومن نظمه

بما بجفنيك من سحر ومن سقم * احكم بما شئت غير الهجر واحتكم
ياراشقى بسهام من لواحظه * أصبت قلبى فداوى الكلم بالكلم
وكف كف الجفا بالوصل منك فقد * أصبحت من ألمى لحما على وضم
ياجنة يجتنى من ورد وجنته * قلبى بنار الغلى من قلبك الشبم
فالطرف فى راحة والقلب فى تعب * ريان من كظمه لكن منك ظمى
وصاح بى صاحبى لما رآى ولهى * رفقا بنفسك قد أسرفت قلت لم
والقلب قلبى ولى فى الحب معترك * انا القتيل به فوزا على الأمم
ما كنت أحسب قبل الهجر أن له * سيفا أراق دمى الاعلى قدم
فلاتلم ياعذولى فى هوى رشأ * عذب اللما فلؤم اللوم من يلم

احمد بن محمد بن احمد بن على بن احمد النووى ثم المكى بن أخت العلامة نجم الدين محمد بن أبى بكر المرجانى ولد ببدروه من صعيد مصر الأعلى ونشأ بها فحفظ القرآن واستوطن مكة من أواخر سنة اثنتى عشرة فلم يخرج منها الا فى التجارة للبمن مرارا وكذا دخل القاهرة وأنشأ بها دورا وأثرى وكثرت أمواله وكان مديما للتلاوة وتكسب أولا بالبز فى دار الامارة من مكة مدة ثم ترك ذلك وأجاز له فى سنة ثمان وثمانين ومابعدها باستدعاء خاله الحافظان المحب الصامت والصدر الباسوفى ورسلان بن احمد الذهبى ومحمد بن احمد بن عبد الرحمن المحى ومحمد بن احمد ابن عمر بن محبوب ومحمد بن محمد بن داود بن حمزة ومحمد بن محمد بن عبد الله بن عوض ويحيى ابن يوسف الرحبى والكمال محمد بن محمد بن نصر الله بن النحاس واحمد بن عبد الغالب الماكسينى وابراهيم بن أبى بكر بن السلار واحمد بن ابراهيم بن يونس العدوى وآخرون أجازلى ومات فى ليلة السبت خامس المحرم بمكة وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله. أحمد بن محمد بن قاسم الشيخ شهاب الدين الطوخى ثم القاهرى الشافعى خادم الجمالية

Digitized by Google

ولد فى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة واشتغل وتنزل فى الجهات وصحب الشيخ نصر الله وابن أبى الوفا وتسلك ولازم العبادة والخير وقرره جمال الدين كاتب غيبة الصوفية بمدرسته وناب عنه فيها أحيانا الجلال القمصى وكذا كان خادما بها وسمع الحديث على جماعة منهم الشرف بن الكويك والولى العراقى وماظفرت له بأقدم من هذا وكان شيخا بهيا نير الشيبة حسن السمت على ذهنه فوائد ونوادر قرأت عليه شيأ من صحيح ابن حبان ومات فى يوم الخميس ثانى عشرى ذى الحجة بعد ان تعلل مدة واستقر بعده فى الخدمة الشمس محمد بن عبد الدايم ابن أخت الشيخ مدين رحمه الله تعالى وايانا . أحمد بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الخالق ابن عثمان شهاب الدين ابن القاضى بدر الدين الانصارى الدمشقى الاصل القاهرى المولد والدار الشافعى عرف بابن مزهر أخو القاضى زين الدين أبى بكر صاحب ديوان الانشا فى عصرنا ولد فى سنة عشرين أو التى قبلها ونشأ فى رياسة أبيه وحفظ القرآن والتنبيه واشتغل يسيرا وحج وجاور وسمع هنالك أشياء على الشرف أبى الفتح المراغى وكذا زار بيت المقدس ولم يوافق على الدخول فيما عرض عليه من الوظائف اللائقة به وعاش بعد والده مدة حتى مات فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول بالطاعون ودفن من الغد بتربة والده بالصحراء وكان له مشهد حافل رحمه الله تعالى وايانا . أحمد الاقباعى الدمشقى الصوفى القادرى الشافعى شهاب الدين أخذ عن الشيخ أبى بكر الموصلى ولزم النظر فى الاحياء ومنهاج العابدين والدرة الفاخرة وغيرها من تصانيف الغزالى مع العبادة والتخلق بالاخلاق الشريفة حتى صارت له جلالة ووجاهة له بدمشق زاوية بها أصحاب ومريدون ولاهل الشام فيه مزيد اعتقاد مات بدمشق فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان رحمه الله تعالى وايانا . أحمد الساوى المغربى كان فاضلا صالحا مات فيها . اردباى الجاركسية زوج تمراز القرمشى أمير سلاح مات بعده بيسير فى يوم الاحد سادس عشرى شهر صفر بالطاعون . اركماس من صفر خجا المؤيدى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ويعرف باركماس الاشقر مات فى يوم السبت سلخ شهر ربيع الآخر بالطاعون وكان زائد الغفلة رحمه الله . أزبك الظاهرى من مماليك السلطان وسقاته مات بالطاعون فى يوم الاربعاء خامس عشر صفر وشهد السلطان الصلاة عليه . أسد الدين الكيماوى العجمى قتل فى أوائل السنة كما تقدم . اسماعيل بن زايد أحد مشايخ العربان بالبحيرة وسط فى أواخر ذى الحجة كما تقدم . اسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البندارى الهوارى أمير هوارة من بلاد الصعيد كان مذكورا بالخير وحسن السير لكن لم يكن السلطان يميل اليه له ذكر فى أواخر حوادث سنة احدى وخمسين مات بالقاهرة فى يوم الجمعة سابع عشر صفر

واستقر بعده فى الامرة أخوه عيسى الآتى فى سنة ثلاث وستين ان شاء الله وكان أيضا خيرا وقد مضى لهما أخ ثالث اسمه محمد فى سنة احدى وخمسين . آمنة ابنة نصر الله بن أحمد ابن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى ثم القاهرى الحنبلى أخت أبى الفتح الماضى فى سنة خمسين وعمة القاضى عز الدين أحمد ولدت فى سنة سبعين وسبعمائة تقريبا وأجاز لها جماعة منهم أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الحميد المقدسى ومحمد بن العز محمد بن الناصر داود بن حمزة وعبد الرحمن بن أحمد بن المقداد القيسى وأبو بكر بن محمد بن الزكى المقرى وحدثت باليسير قرأت عليها جزأ وكانت خيرة ماتت فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان ودفنت من الغد رحمها الله تعالى وايانا . ايدكن الظاهر من مماليك السلطان وأحد الدوادارية عنده مات بالطاعون فى يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الاول . اينال اليشبكى كان من مماليك الاتابك يشبك الشعبانى ثم صار فى الايام الاشرفية خاصكيا ورأس نوبة الجدارية ثم امتحن بسبب تربة استاذه وأمره السلطان عشرة الى أن مات فى يوم الاربعاء خامس عشر صفر . أيوب بن حسن بن محمد نجم الدين بن بدر الدين بن ناصر الدين المعروف بابن بشارة مقدم العشير ببلاد صيدا أقام فيها مدة أربع سنين ففعل كل قبيح وآل أمره الى أن وسط فى آخر السنة كما تقدم . أبو بكر بن أيوب الفيومى ثم المكى مات بها فى يوم الخميس ثانى صفر وكان صالحا . أبو بكر بن عثمان بن محمد بن حسن الرومى المكى ثم القاهرى عرف بالرمزى ابن أخت شيخنا ابراهيم بن على الآتى فى محله ولد بمكة ونشأ بها فسمع على أبى الطيب السحولى الشفاء وعلى الجمال ابن ظهيرة معجمه وعلى الزين المراغى صحيح مسلم وعلى الشريف عبد الرحمن الفاسى ختم الشمائل وأجاز له فى سنة أربع وتسعين فما بعدها جماعة منهم التنوخى وابن صديق والبرهان بن فرحون والحرستانى وابن قوام وابن منيع وابن اقبرص لقيته بمصر فى سنة خمسين وأجازنى ثم قرأت عليه بعد ذلك شيأ وكان تاجرا مات بالطاعون فى يوم الخميس سادس عشر صفر بمصر وخلف مالا كثيرا . أبو بكر البابا زين الدين ويعرف بالحسينى أحد أصحاب البلالى والصفى وأبى بكر الحسينى المجذوب وممن يذكر بالخير والصلاح مات فى يوم الخميس ثامن شهر رجب . بجتك الناصرى أحد أمراء العشرات وصهر يشبك الفقيه مات فى يوم الاربعاء سادس عشرى صفر بالطاعون وكان متوسط السيرة عفا الله عنه . بردبك الظاهرى أحد مماليك السلطان وخاصكيته ويعرف بباشى عشر مات بالطاعون فى يوم الاحد سادس عشرى صفر . بيسق اليشبكى كان من مماليك الاتابك يشبك الشعبانى وعمله السلطان أمير خمسة ثم عشرة ثم ولاه نيابة قلعة صفد مدة ثم فصله عنها

Digitized by Google

وعاد الى القاهرة على امرة عشرة ثم ولاه نيابة دمياط ثم نقلها الى نيابة قلعة دمشق بعد موت شاهين الطوغانى فلم تطل مدته ومات بها فى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وكان متواضعا خيرا شجاعا رحمه الله وايانا . تمراز القرمشى الظاهرى برقوق ناب بقلعة الروم و بغزة فى الايام الاشرفية سنين ثم صار أحد المقدمين بالقاهرة ثم رأس نوبة النوب ثم أمير اخور ثم أمير سلاح بعد يشبك السودونى حتى مات فى الطاعون يوم الجمعة عاشر صفر ودفن من الغد ولم يحضر السلطان الصلاة عليه لاشتغاله بجنازة ابنته وكان عاقلا ساكنا قليل الكلام فيما لا يعنيه كريما جوادا نادرة فى أبناء جنسه مع الاسراف على نفسه عفا الله عنه . تمرباى التمربغاوى كان من مماليك تمربغا المشطوب نائب حلب ثم اتصل بالظاهر ططر وهو أمير فلما تسلطن جعله دوادار ثالثة ثم نقله الاشرف الى الدوادارية الثانية على امرة عشرة ثم بعد مدة صار من أمراء الطبلخانات ثم قدمه العزيز ثم نقله السلطان الى رأس نوبة النوب فأقام بها حتى مات بعد أن سافر أمير الحاج غير مرة وكذا باشر نيابة اسكندرية وكانت وفاته بالطاعون فى يوم الاربعاء تاسع عشرى صفر وهو فى عشر الستين وكان عفيفا متصدقا مع شراسة خلق و بذاءة لسان . جانم الظاهرى أحد مماليك السلطان ودواداريته و يعرف بجانم خمسمائة مات فى يوم الاحد تاسع عشر صفر بالطاعون . حسن بن على بن فخر الدين الحسنى الارموى نقيب الاشراف هو وأبوه وجده مات معزولا عنها فى يوم الاثنين سادس صفر وكان رئيسا ضخما كريما لكنه مسرف على نفسه لا يزال يتسبب ذلك فى أكثر الاوقات تملقا حتى انه يحتاج الى التعرض لمن يتوهم كونه دخيلا فى الشرف ممن يستضعف جانبه وكذا كان أبوه ويحكى أن والده احتاج فى تجهيز ابنة له وسأل الجمالى الاستادار فى مساعدته على ذلك قائلا له ان فى الامثال المكنى بها عن العظامة هل أنت ابنة نقيب الاشراف فكتب له بمائة ألف فرام الصيرفى دفعها له فقال لا لا أن تمشى معى وندفعها فى ثمن ما يشترى من الامتعة لئلا تضيع فى غير ذلك ففعل ولما علم الجمالى بذلك تحقق صدق مقاله وأنه لم يجعل ذلك وسيلة فى الطلب فزاده مبلغا آخر عوضه فى النقابة الدين حسين بن أبى بكر الفرا فلازمها حتى الآن والله سبحانه وتعالى المستعان . خديجة ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز اللخمى التستراوى الاصل المصرية أخت فاطمة الماضية فى سنة تسع وأربعين وأم ناصر الدين ابن أخى المؤرخ تقى الدين المقريزى وهى أول أولاد أبيها ماتت فى هذه السنة طناو دفنت بالصوفية وكانت سقطت من المكارى فكسرت رجلها وصارت تخمع بها رحمها الله تعالى وايانا . خشقدم السيفى سودون من عبد الرحمن نائب القدس مات به فى شهر ربيع الاول وجاء الخبر بموته فى يوم الاثنين تاسع عشر الشهر الذى يليه .

Digitized by Google

داود الصيرفى والد القاضى نور الدين على وأخيه كان صيرفى المفرد والدولة معا ثم اقتصر به على الدولة واستمر حتى مات فى رجب . رحاب أحد مشايخ عربان البحيرة قتل فى آخر ذى الحجة كما تقدم . رسول بن أبى بكر بن الحسين بن عبد الله زين الدين البكارى الكردى ثم القاهرى الشافعى ولد سنة ثلاث وثمانمائة وقرأ المحرر وقدم حلب ثم دخل الروم ثم دخل القاهرة فقطنها ونزل البرقوقية منها وحضر عند العز عبد السلام البغدادى وابن البلقينى وسمع على شيخنا واختص بالكمال امام الكاملية بحيث لزم الاقامة عنده وهجر من عداه واستمر على ذلك حتى مات فى عصر يوم الخميس ثانى صفر بالطاعون ودفن من الغد وكان دينا متواضعا متقننا طارحا للتكلف ورعا كثير التلاوة والعبادة رحمه الله وايانا . سارة ابنة الاتابك اقبغا التمرازى ابنة أخت الجمال يوسف بن تغرى بردى وزوج المرحوم الناصرى محمد بن السلطان ماتت فى مستهل شهر ربيع الاول ونزل السلطان من الغد فصلى عليها بمصلى المؤمنى . سارة ابنة الامير ناصر الدين محمد بن العطار زوجة الكمالى بن البارزى وأم ابنة والده الكمالى ناظر الجيش الآن بل وكانت صاحبة الترجمة زوجة أخيه الشهاب أحمد من قبله واستولدها ولده عبد الرحيم ماتت فى يوم الاربعاء تاسع عشرى صفر بالطاعون ودفنت بتربتهم بالقرب من ضريح الشافعى وكانت من كبار نساء عصرها دينا وعبادة وبرا رحمها الله تعالى وايانا . سبان بن على العمرى أحد القواد بمكة مات فى يوم الثلاثاء ثانى عشرى المحرم بالغدو وحمل الى مكة . سنقر أحد مشايخ عربان البحيرة قتل فى آخر ذى الحجة كما تقدم . سودون المحمدى المؤيدى ويعرف باتمكجى ومعناه خباز تنقل حتى صار أمير آخور ثانى الى أن مات بالطاعون فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رجب عن نحو الخمسين وكان أميرا شجاعا عامة داما كريما ذا أدب وتواضع رحمه الله وايانا . شاهين الكمالى مملوك ابن البارزى وخازندار مات بالطاعون فى يوم السبت حادى عشر شهر صفر . طوخ أمير مات فى يوم السبت ثامن عشر صفر بالطاعون ولم أعلم من حاله شيأ .
عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن على بن عياش بتحتانية ومعجمة الشيخ زين الدين أبو الفرج بن الشيخ شهاب الدين أبى العباس الدمشقى الاصل المكى الشافعى المقرى ولد فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها فسمع حسبما كان يخبر على العماد ابن كثير وابن السراج والمحيوى الرحبى والزين بن رجب الحنبلى والشمس بن سند ورسلان الذهبى فى آخرين وتلا على أبيه السبع افرادا ثم جمعا للعشر بما تضمنه كتاب الورقات المثمرة فى تتمة قراءة الائمة العشرة لوالده بل كان يخبر أنه ارتحل الى القاهرة فى سنة اثنتين وتسعين فتلا على الشمس العسقلانى وأذن له فى الاقراء وأثبت ابن الجزرى فى ترجمة العسقلانى للعشر

وأذن له فى الاقراء وأثبت ابن الجزرى فى ترجمة العسقلانى من طبقات القراء له اسمه ممن أخذ عنه فساوى بذلك والده فى الاسناد وزار بيت المقدس وتحول الى مكة فى سنة عشر وثمانمائة فقطنها وسار منها الى المدينة النبوية فجاور بها مرارا وتصدى فى المسجدين للقراءة ليلا ونهارا فانتفع به خلق من أهل الحرمين والقادمين اليهما وصار شيخ الاقراء هنالك بلا مدافع ووصفه شيخنا فى ترجمة والده من أنبائه بقوله مقرى الحرم وانقطع بمنزله فى مكة من أثناء سنة احدى وخمسين لعجزه عن الحركة ولم ينفك مع ذلك عن الاقراء لمن يقصده الى أن مات فجأة فى ضحى يوم الثلاثاء حادى عشرى صفر بمكة وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من سيدى الشيخ على بن أبى بكر الزيلعى رحمهما الله وايانا أجاز لى ومن نظمه حين خربت عين المدينة النبوية وسئل الظاهر ططر فى عمارتها فارسل السراج عمر بن محمد ابن المزلق الماضى فى محله بخمسمائة دينار لعمارتها

ولما فقدت عين للمدينة أعلنت * بصوت حزين سيد الرسل أجرينى

أجاب نداها عادل الترك ظاهر * أزال قذاها ثم أروت بتزيينى

سراج ووهاج تولى أمورها * فيا عمر المصر بن أحسنت تكوينى

عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن بكتمر الزينى بن الحاجب الماضى والده عبد الرحمن فى سنة خمسين من بيت أصل ورياسة مات فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الاول ودفن من الغد بتربتهم بالقرب من مدرسة جده تجاه مصلى باب النصر وكان غاية فى الوسواس وهو خاتمة من يذكر من أهل بيته رحمه الله ووهم من سماه عبد الرحمن فعبد الرحمن ابنه رحمه الله وايانا. عبد الرحيم المقدسى الحنفى شيخ الشيوخ الزينى ابن النقيب ولد فى سنة خمس وثمانمائة وولى مشيخة السكرية والارغونية وأعاد بالمعظمية ومات ببيت المقدس فى عصر يوم السبت ثالث عشر شعبان. عبد اللطيف بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن على ابن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن على بن جود بن ميمون بن ابراهيم بن على بن عبد الله بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب القاضى سراج الدين أبو المكارم ابن الشيخ ولى الدين أبى الفتح بن أبى المكارم ابن أبى عبد الله الحسنى الفاسى ثم المكى قاضيها الحنبلى وهو حفيد احمد بن على ابن عبد الله الفاسى الحافظ ولد فى شعبان سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وسمع على العفيف النشاورى والجمال الاسيوطى وأبى العباس بن عبد المعطى والشهاب بن ظهيرة وأحمد بن حسن بن الزين والفخر القاياتى والبرهان بن صديق والابناسى

Digitized by Google

والشهاب بن الناصح فى آخرين وأجاله البلقينى والتنوخى وابن الملقن وآخرون بجمعهم مشيخة تخريج شيخنا التقى بن فهد وكان أبوه مالكيا فتحول صاحب الترجمة حنبليا وولى امامة مقام الحنابلة بمكة بعد موت ابن عمه نور الدين على بن عبد اللطيف بن أحمد فى سنة ست وثمانمائة ثم قضاها فى سنة تسع وثمانمائة فكان أول حنبلى وفى قضاء مكة لم يكن حنبلى قبله واستمر فيه حتى مات مع كثرة اسفاره ونفيه عن مكة بل كان يستخلف هو من يختاره من أقربائه غير أنه عزل مرة ثم أعيد وأضيف اليه فى سنة سبع وأربعين مع قضائها قضاء المدينة أيضا فصار قاضى الحرمين وسافر بلاد الشرق غير مرة واجتمع بالقان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك فيها وكان يكرمه غاية الاكرام ويسعفه بالعطايا والانعام لحسن اعتقاده فيه ومزيد محبته له وكذا كان ولده وغيره من قضاة تلك النواحى وكبارها يبالغون فى اكرامه واعتقاده بحيث يرجع من عندهم بالاموال الجزيلة وكان انسانا خيرا محمود السيرة فى قضائه سيما كامنجمعا عن الناس كريما جدا محبا فى الطعام متواضعا متوددا حدث باليسير وأجاز لى ومات بعد أن تعلل مدة بالاسهال ورمى الدم فى ضحى يوم الاثنين سابع شوال بمكة وصلى عليه بعد صلاة الظهر ودفن بالمعلاة رحمه الله وايانا وهو والد المحيوى عبد القادر الذى فاقه فى الفضل والتفنن وشاركه فى شريف أوصافه بورك فى حياته . عبد الله بن اسمعيل العفيف المدنى مات بها فى عصر يوم الثلاثاء خامس عشر شوال . على بن حسن بن عجلان ابن رميثة الحسنى ولى امرة مكة ومات فى أوائل صفر بدمياط مسجونا مطعونا وورد الخبر بذلك فى يوم عاشره وكان حسن المحاضرة كريما ذا ذوق رحمه الله تعالى وايانا . على بن سالم مضى فى العام الماضى . على بن قراجا الحسنى الامير علاء الدين أحد العشرات مات بالطاعون وقد قارب العشرين سنة هو وأبوه فى يوم واحد وذلك فى يوم السبت ثامن عشر صفر فأخرت جنازة أبيه وكان مات قبله بنحو ثلاث ساعات حتى أخرجا معا من الغد وكثر الحزن عليهما . على بن محمد بن عبد القادر بن على بن محمد الاكحل ابن شرسق بن محمد بن عبد العزيز بن المحيوى القطب أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله الكيلانى الاصل القاهرى الحنبلى الشريف نور الدين لبس الخرقة من آبائه وألبسها جماعة منهم صاحبنا الورع الضابط برهان الدين ابراهيم القادرى وقال انه كان عين القادرية بالديار المصرية حسن الخلق والخلق ذا هيبة ووقار وسكينة وحلم مات يوم الخميس تاسع صفر ودفن بالتربة المعروفة بسيدى عدى بن مسافر من القرافة الصغرى وهى كانت سكنه وهو والد عبد القادر الذى تردد الى وسمع بقراءتى مع الولد وغيره ومات شابا قبل أن يتكهل كما سيأتى فى محله وكان لعلى هذا أخ شقيق اسمه عبد القادر ألبس الخرقة أيضا لابراهيم المذكور وغيره

Digitized by Google

بلباسه لها من آبائه ومات بدمشق المحروس فى طاعون سنة احدى وأربعين وثمانمائة بمقابر الصوفية رحمهما الله سبحانه وتعالى وايانا . على بن يوسف الخواجا نور الدين ابن البهلوان مات بمكة فى مغرب ليلة الجمعة تاسع عشرى شهر شعبان رحمه الله وايانا . على الفقيه نور الدين الضرير المقرى مؤدب الاطفال بالمسجد المجاور لجامع المغاربة داخل باب الشعرية وامام الجامع المذكور مات فى يوم السبت رابع صفر وكان حسن التعليم خيرا طرى النغمة رحمه الله وايانا .
على الكرمانى الامام علاء الدين أبو الحسن الشافعى قدم من كرمان الى دمشق بعد الاربعين فنزل البادرائية منها وقرئ عليه التلخيص وتفسير البيضاوى وممن أخذ عنه النجم بن قاضى عجلون ثم تحول الى القاهرة وصار بها شيخ الشيوخ بالبسطامية واشتهر بمزيد الفضيلة فاستقر به السلطان فى مشيخة سعيد السعداء بعد عزل أبى الفتح بن القاياتى الى أن مات بالطاعون فى يوم الخميس ثانى صفر وكان فاضلا علامة صالحا خيرا محمود السيرة رحمه الله سبحانه وتعالى وايانا .
فاطمة ابنة السلطان الظاهر أبى سعيد جقمق انها أم ولد ماتت فى يوم الاحد تاسع عشر صفر بالطاعون عن خمس سنين . فرج السراى الحاج الصالح مات فى أواخر ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر بمكة . قراجا الحسنى الظاهرى برقوق تأمر بعد موت المؤيد وعمل فى الايام الاشرفية من جملة الطبلخانات وثانى رؤس النوب بل تقدم الى أن ولاه السلطان رأس نوبة النوب بعد تمراز القرمشى فى سنة اثنتين وأربعين ثم نقله فيها الى الآخورية الكبرى بعد تمراز أيضا فأقام فيها سنين و عدة أملاك حبس أكثرها على مدرسته التى أنشأها بالقرب من قنطرة طقزدمر وقرر فى خطابتها السيد صلاح الدين الاسيوطى وكذا عمل مسجدا ببعض الاماكن قرر فى امامته بعض فضلاء المالكية وكان دينا متواضعا عفيفا حسن السيرة متقدما فى الفروسية من محاسن أبناء جنسه مات هو وولده فى يوم السبت ثامن عشر صفر بالطاعون وحضر السلطان الصلاة عليهما من الغد ودفنا معا فى قبر واحد رحمهما الله .
أبو القاسم بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى أخو على الماضى قريبا تأمر بمكة وقتا وقدم القاهرة صحبة الحاج فى هذه السنة للسعى فى العود اليها فلم يلبث أن طعن ومات فى ليلة الاثنين العشرين من صفر ونزل السلطان بحوش الاشرف برسباى فصلى عليه بمصلى المؤمنى ودفن على والده الغد بصحراء باب النصر وبات معه أكثر أصحابه وفى الحديث اذا أراد الله قبض عبد ببلد هيأ له اليها حاجة رحمه الله . كراى ابنة العلاى على بن الناصرى محمد كان والدها استادار بعض الامراء وتزوجها جمال الدين محمد بن ركوب المكينى فاستولدها القاضى صلاح الدين ثم تزوجها قاضى القضاة العلمى البلقينى فاستولدها فتح الدين محمد واخوته وصارت لها وجاهة

ماتت فى ليلة الثلاثاء سادس عشر من شهر ربيع الآخر . محمد بن ابراهيم بن عبد المهيمن
شرف الدين ابن الشيخ فخر الدين القليوبى ثم القاهرى الشافعى كان أبو مخازن حاصل البيمارستان
المنصورى عرف بابن الخازن كان ممن عرف بصحبته جماعة من الرؤساء ومداخلتهم بحيث
كثرت جهاته وربما جلس مع الشهود على باب الكاملية واختص بالاشرف اينال فى حال امرته
ولكنه لم يدرك أيامه فانه مات فى منتصف هذه السنة فى غيبة اينال فى تجريدة البحيرة ولم تكن
له فضيلة سوى انه سمع على سارة ابنة السبكى فى سنة اربع وثمانمائة بقراءة شيخنا بعض الاجزاء
وكذا سمع على الجمال ابن الشرايحى وما علم به أصحابنا لكنى استجزته عفا الله سبحانه وتعالى عنه .
محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الجمال عبد الله الشمس أبو عبد الله الغمارى
ثم القاهرى القرافى خليفة أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جزى الانصارى الخزرجى
البلنسى الاندلسى الضرير المعروف بالبصير لبس فى يوم الاثنين سلخ سنة تسع وتسعين الخرقة
من البرهان الابناسى بلباسه لها من البدر أبى عبد الله محمد بن الشرف أبى عمران موسى ومن
الزين مؤمن بن الشمس أبى عبد الله محمد بن الهمام ومن السراج أبى حفص عمر بن أبى الحسن
الدومرانى الفرخوطى بلباس كل منهم من أبيه بلباس أبى الاول من أبى عمرو عثمان بن مليك
الزفتاوى وبلباس أبى الثانى من والده وبلباس أبى الثالث من أبى محمد عبد الله الغمارى
جد صاحب الترجمة بلباس الثلاثة من البصير بسنده وأخذ عنه جماعة منهم الشمس بن المنير
المالكى وكان انسانا خيرا معتقدا جليلا مات فى يوم الخميس ثانى عشر شهر رمضان رحمه الله
وايانا . محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا بن أبى الثناء حمود
ابن نهار بن يونس بن حاتم بن بيلى بن جابر بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القاضى بدر الدين
أبو الاخلاص ابن القاضى ناصر الدين أبى العباس القرشى الاسدى الزبيرى السكندرى
ثم القاهرى المالكى عرف بابن التنسى من بيت ذكر منهم غير واحد هكذا أملى على هذا النسب
وتوقف فيه شيخنا وقال فيه نظر فليس فى ولد هشام المذكور عند النسابين من اسمه جابر قال
وبيلى بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام اسم بربرى انتهى ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا
باسكندرية وقرأ بها بعض القرآن ثم انتقل مع والده الى القاهرة حين ولى قضاء الديار المصرية
فاكمل بها حفظ القرآن وحفظ التلقين للقاضى عبد الوهاب والفية ابن مالك وغيرها وعرض
على جماعة واشتغل بالعلم فأخذ الفقه عن الجمال الاقفهسى والشيخ محمد بن مرزوق المغربى
والشمس البساطى وعنه أخذ أصول الفقه والنحو والمنطق وكذا أخذهما مع أصول الدين
والمعانى والبيان عن العز بن جماعة وأخذ أيضا عن المحب أبى الوليد بن الشحنة وكتب له بلغز

Digitized by Google

سيأتى والحديث عن الولى العراقى وشيخنا واشتدت ملازمته له حتى قرأ عليه الصحيح وكتب
عنه قديما غير مجلد من شرح البخارى وحكى لنا عنه حكاية ليست غريبة بالنسبة لعلو مكانه
أثبتها فى الجواهر وسمع قبل ذلك على الكمال بن الرازى وغيرها وعلى الشرف
ابن الكويك صحيح مسلم ومن لفظه المسلسل وعلى الشمس البرماوى والشهاب البطايحى
والجمال الكازرونى والسراج قارئ الهداية ختم صحيح مسلم ورأيت بخط بعض الطلبة انه
سمع من لفظ الزين العراقى وكان هو يذكر أن ابن عرفة أجازله وليس ذلك فيهما ببعيد فقد رأيت
اسمه فى استدعاء بخط البدر ابن الدماميني مؤرخ بشعبان سنة احدى وثمانمائة أجاز فيه
أبو الخير بن العلاى وخرج له شيخنا أبو النعيم العقبى جزأ وفيه رواية عن التنوخى ونحوه وباشر
التوقيع فى الدولة المؤيدية عند القاضى ناصر الدين بن البارزى وحج فى سنة ست وعشرين
وكذا بعد ذلك أيضا وناب فى القضاء فى سنة سبع عشرة عن الجمال الاقفهسى وكان يتناوب
هو وأخوه القاضى شمس الدين عبد الفجل والبغلة مشتركة بينهما لكونه نشأ فقيرا حتى انه
قيل ان أول من كساه الصوف الجمال ابن الدمامينى أعطاه جندة بوجهين فلما قدم القاهرة
فصل كل وجه عن الآخر بحيث صارا جندتين واستمر ينوب فى القضاء عمن بعده الى أن استقل
بذلك بعد وفاة شيخه البساطى وعرضه على الزين عباده وامتناعه ولبس البدر فى يوم السبت
خامس عشرى رمضان سنة اثنتين وأربعين وركب معه القضاة والمباشرون الى الصالحية
على العادة ورجع الى بيته فسار فى القضاء سيرة حميدة وتثبت فى الاحكام والشهود وقيد عليهم
تقاييد نافعة وأكد على جماعة نيابته فى عدم الاخذ بالايمان مع فحصه سرا عن ذلك وبذل جهده
فى التنقيب عنه مع انه لم يسلم من الكلام وربما تأمل فى الاحكام ومستندات الاخصام الايام
الكثيرة وكسد سوق المتلاوثين فى أيامه وصار وامعه فى عناء وتعب وذل اسقاطا وضربا وحبسا
فاستمر على طريقته الى أن مات غير أنه انفصل فى سنة خمسين ثم أعيد سريعا وكاد أن يعزل أيضا
بسبب الكيماوى كما ذكر كل منهما فى محله وقد أفتى ودرس بالجمالية بعد موت التقى القبابى
فى أيام قضائه وكذا بالصالحية والناصرية والمنصورية المضافات لوظيفة القضاء وأقرأ جماعة
مذهبه فى المدونة وغيرها وحدث باشياء سمع منه غير واحد وممن قرأ عليه الزين رضوان لاجل
ولده وكذا قرأت عليه أشياء بل وقرظ لى بعض تصانيفى ولفخامته وأمانته كان كثير من التجار
يتجوهون بالانتساب اليه فى متاجرهم ومعاملاتهم ونحو ذلك حتى ان السفطى أودع عنده
مبلغا وهم لذلك معه لا اختيار لهم وقد لا يكون لهم اسم فجر ذلك الى فوات أشياء عليهم بعد
موتهم فيما قيل وكان اماما رئيسا عالما فصيحا طلقا مفرط الذكاء جيد التصور شهما محبا

Digitized by Google

فى اسداء المعروف للطلبة كثير المداراة تام العقل مهابا متثبتا فى الدماء والفروج وسائر الاحكام لكن ما كنت أحمد معارضته لشيخنا مع كونه من تلامذته واكرام شيخنا له حتى انه قدمه للصلاة على شيخنا ابن خضر كما أسلفته فى ترجمته ولكن قد ندم صاحب الترجمة وتجرع ما لعله عرف سببه ومات عن قريب وذلك فى ليلة الاثنين ثالث عشر صفر وصلى عليه من الغد ودفن بتربة المحب ناظر الجيش بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفى وأسند وصيته لقاضى الحنابلة واستقر بعده فى القضاء الولوى السنباطى وفى الجمالية قريبه نور الدين بن التنسى بعد منازعة طويلة من القرافى رحمهم الله وايانا ومما كتبته عنه من نظمه ما ذكر أنه نظمه فى منامه أيام الطاعون سنة سبع وأربعين وأوصى أن يدفن معه فقال

إله الخلق قد عظمت ذنوبى * فسامح ما لعفوك من مشارك

أعذ يا سيدى عبدا فقيرا * أناخ ببابك العالى ودارك

وكذا من نظمه ما أسلفه فى ترجمة شيخنا مما يقرأ على قافيتين ومنه ما كتب به لشيخه أبى الوليد ابن الشحنة رحمهما الله ملغزا فى رمان

أيا فاضلا فى جبهة الدهر غرة * وفى فلك العلياء زاه وزاهر

عرضت على أبكار أفكارك التى * يرى الفضل منها وهو هام وهامر

فما اسم يحلو نصفه بعد عكسه * وتصحيفه مر وما هو طاهر

فرم شطره تلقاه غير ممنع * ويأتيك عن وجه الملاحة سافر

وفى العكس مع تبديل أولاه سيدى * تجده سميعا طائعا حين تأمر

فبين رعاك الله سر رموزه * وسهل وأوضح ان فهمى قاصر

فاجاب وألغز له بعد الجواب فى عنب فقال

سألت وطرف الفكر ساه وساهر * وبدر علاك التم باه وباهر

عن النجم يبدو فى سماء زبرجد * يضئ نهارا وهو زاه وزاهر

فرم أن ما تبغى جناه مسهلا * فما عنه ثم الآن ناه وناهر

ودم رافلا فى روضة الفضل دائما * وبحر ندا عليك واف ووافر

وان ترم الاعلى فدونك ألجما * تضامت وللاولاد شاك وشاكر

الانثى حرام بكرها وعجوزها * والابن فنعم الخل طاه وطاهر

وان نكح الانثى أبوها مصحفا * تولد عنها وهو طاف وطافر

على أنه غيث لكل مؤمل * يجود لعمرى وهو هام وهامر

Digitized by Google

وتصحيفه عيب فكم كان قبله * يروى به فى الناس صاد وصادر

محمد بن أحمد الناصرى بن الشهاب الخطاى المهمندار سبط أمير المؤمنين المتوكل على الله مات فى سابع عشر صفر بالطاعون . محمد بن أرغون شاه النوروزى استادار السلطان بدمشق مات فيها . محمد ابن السلطان أبى سعيد جقمق أمه أم ولد مات فى يوم السبت عاشر شهر ربيع الاول بالطاعون عن أربع سنين ولم يبق لابيه بعده من الذكور سوى الفخرى عثمان بورك فى حياته رحمه الله تعالى وايانا . محمد أخوه مات عن خمس سنين فى يوم السبت ثامن عشر صفر بالطاعون أيضا وأمه أم ولد . محمد أخوهما مات عن ست سنين بالطاعون فى يوم الاربعاء ثانى عشرى صفر وأمه أم ولد أيضا . محمد بن حسن جمال الدين الخالدى المكى الشهير والده بالكذاب دخل بلاد شيراز من بلاد العجم وكتب عنه صاحبنا النجم بن فهد حكاية وأرخ وفاته بمكة فى مغرب ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان . محمد بن صدقة الخواجا شمس الدين الدمشقى مات بها فى يوم الاحد ثامن جمادى الاولى ودفن بتربة القاضى عبد الباسط بسفح قاسيون من الغد رحمه الله . محمد بن صلاح بن يوسف شمس الدين بن صلاح الدين الحموى ثم القاهرى الشافعى ولد فى سنة ثمان وثمانمائة بحماه وحفظ القرآن والحاوى والحاجبية واشتغل يسيرا وكتب فى الانشاء ببلده وكذا بدمشق بل وبالديار المصرية حين قدمها وأقام بها منتميا للبدرية كاتب السر وأثرى وراج أمره وكان بارعا فى الكتابة مع تعانى النظم والنثر وله قصيدة فى كاتب السر منها

كم ذا تنوه بالشعبين والعلم * والامر أشهر من نار على علم

أراك تسأل عن سلع وأنت بها * وعن تهامه وهذا فعل متهم

وولى بسفارته نظر القدس والخليل فلم تطل مدته ومات ببيت المقدس فى العشر الاول من رمضان وجاء الخبر بذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشره ومن نظمه يهجو ضفدعا وهو بدر الدين الازرعى

عتبت ضفدع اذيؤتى وقلت له * يسوءنى ما أراه فيك من علل

فظل يضحك من قولى وينشدنى * أنا الغريق فما خوفى من البلل

محمد بن طوغان الحسنى ناصر الدين الدوادار والده فى الايام الناصرية والمؤيدية وصاحب المدرسة التى برأس حارة برجوان والقاعة المجاورة لبيت البلقينى مات أبوه وهو طفل فنشأ منشأ غلابا للهو واللعب وصاهر التاج البلقينى على ابنته الست جنه ولم يمكث معها وآل أمره الى أن تزوج غيرها واستولدها ولدا ولم يلبث أن مات بالطاعون فى يوم السبت حادى عشر صفر

Digitized by Google

وترك الولد المشار اليه طفلا سامحه الله . محمد بن الزين عبد الباسط بن خليل مات فى يوم الاربعاء تاسع عشرى صفر عن نحو عشرين عاما تقريبا وهو ثالث ولد مات لابيه فى هذا الوباء .
محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان الشيخ شمس الدين ولقب ببعض الطباق ناصر الدين أبو الفيض الغزى ثم القاهرى الشافعى الصوفى القادرى ويعرف بابن سلطان ولد تقريبا قبل الستين وسبعمائة وقول ولده انه فى المحرم سنة ثلاث وستين غير ثابت وكان والده خطيب جامع الجاولى بغزة وسمعت انه ولى مشيخة البيبرسية إما الكبرى أو الرباط وصحب بها الشمس القرمى الشافعى والشهاب بن الناصح ولبسا الخرقة وغيرها وبلغنى أن العز عبد السلام القدسى كان يقول انه من بيت لم يزل الصلاح فيه من ثلثمائة وعشرين سنة والله أعلم وقدم الشيخ القاهرة قبل القرن فسمع بها فى سنة اثنتين وتسعين على السراج الكومى بمنزل الناصرى ابن الميلق جزأ ابن فيل وعلى العز بن المليجى الميعاد الاخير من صحيح البخارى واشتغل على أئمة الوقت اذذاك وفضل فى فنون ورجع الى بلاده ثم عاد الى القاهرة ولزم القاضى جلال الدين البلقينى بمدرسته وقتا وصحبه جدى لابى حينئذ فاغتبط كل منهما بصاحبه وكان يحكى عن الجد ما يدل على زهده وتقنعه وسكن بعد حارة بهاء الدين بحارة برجوان وقتا ثم بالازهر وجج صحبة الزينى عبد الباسط حين ضخامته بتجمل زائد فى محفة مع عدم تناوله له شيأ فى ذهابه وايابه وعظم شأنه وقبلت شفاعاته وامتثلت أوامره وزاره السلطان فمن دونه ولم يتردد هو لاحد من بنى الدنيا وغيرهم جملة حتى وصفه غير واحد بالمنقطع بيبته عن الخلق بل لا يخرج من منزله لغير الجمعة والعيدين وربما أنكر عليه عدم شهود الجمعة مع قرب سكنه جدا من جامع الازهر وللناس اعذار بل سمعته يقول أنا كلب عقور انعزل عن الناس خوفا من تأذيهم بمخالطتى وكذا كان ينكر عليه تعيينه وقت خروج الدجال وتصميمه فيه وسأله العز السنباطى كما أخبرنى عن مستنده فى ذلك فقال خطبة وجدتها فى أمور تتعلق باقتراب الساعة منسوبة للسيد على ابن أبى طالب رضى الله عنه ورآه الشهاب الكلوتاتى متصدرا للسماع بجامع الازهر فمنعه فيما بلغنى لكونه لم يقف له على سماع وكان الكمال المجذوب يكتب بخطه ويصرح بلفظه انه خادمه وعد ذلك من خصوصياته وبالجملة فكان اماما عالما صوفيا مفوها فصيحا حسن الخط فكيه المجالسة والمحاضرة مشاركا فى الفضائل منور الشيبة عطر الرائحة متجملا فى مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وسائر أموره مديما للتلاوة والتسبيح والذكر والاوراد وقورا كثير الاطعام لقاصديه مع عدم قبوله من أكثرهم هدية أو صلة حتى كان بعضهم ينسبه من أجل هذا لمعرفة الكيميا وله نظم وتأليف ومحبة فى تصانيف الولوى الملوى واهتمام بتحصيلها

Digitized by Google

ومحاسنه جمة وقد قرأت عليه جزء ابن فيل وغير ذلك وكذا أخذ عنه بعدى جماعة وكان كثير
الميل الى" لما بينه وبين الجد والعم والوالد من الاختصاص والناس فيه فريقان ولم يزل فى ازدياد
من الجلالة حتى مات فى يوم الاحد سادس عشرى صفر عن أزيد من تسعين سنة وهو ممتع
بحواسه وصلى عليه العلمى البلقينى ودفن بالقرب من الصوفيين رحمه الله وايانا . محمد بن قاسم
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر هذا هو المعتمد فى نسبه القاضى ولى الدين
أبو اليمن بن تقى الدين بن جمال الدين الشيشينى الاصل المحلى الشافعى عرف بابن قاسم كان جده
الجمال من أعيان شهود المحلة وأما والده فناب بها وبغيرها عن قضاتها وولد له صاحب الترجمة
فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وعرضه على جماعة هنالك
واشتغل على الكمال جعفر البلقينى وولى الدين بن قطب ونور الدين بن عميرة وغيرهم يسيرا وناب
فى القضاء بالدماير وديسط من أعمال المحلة عن قاضيها وكان ذلك سبب رياسته فان الاشرف
حين كان كاشف التراب نزل على ديسط فانجفل أهلها منه وعدوا الى شارمساح فانزعج برسباى
من ذلك خوفا من المؤيد لاسيما وهو كان يكرهه فقام الولوى هذا فى استرجاع أهل البلد بسياسته
وبالغ مع ذلك فى اكرامه والوقوف فى خدمته فراعى له ذلك واستمر حافظه له الى أن استقر
فى السلطنة وصادف كون الولوى مجاورا بمكة فأقر أمير الحاج باستصحابه معه فقدم عليه بمفرده
وأرسل عياله الى المحلة فبالغ السلطان فى اكرامه بل واستدعى بعياله من المحلة من غير علمه
واشترى له منزلا بالسبع قاعات وزاد فى ترقيه ونادمه الولوى لدعابة كانت فيه وحسن محاضرته
وخفة روحه مع افراط سمنه وحاول الزينى عبد الباسط سرا قبل أن يخبر حاله تأخيره فما أمكن
فلما خبره حسن موقعه عنده فزاد أيضا فى تقريبه فتكاملت سعادته وأثرى وصار أحد الاعيان
وازدحم الناس على بابه وأضيف اليه قضاء سمنود وأعمالها وطوخ ومنية غزال والنحرارية
استقر فيها عن ابن الشيخ يحيى وقطيا عن الشهاب بن مكنون ودمياط ثم استقر فيها عوضه
الكمال بن البارزى ونظر دار الضرب عن الشرف بن نصر الله وغير ذلك وعرضت عليه الحسبة
بل وكتابة السر فيما بلغنى فأبى ورام بعد سنين التنصل مما هو فيه فسعى أن يكون ناظر الحرمين
مع مشيخة الخدام بالمدينة الشريفة فأجابه الاشرف لذلك مراعاة لخاطره والا فهو لم يكن
بفراقه واستمر فى سنة تسع وثلاثين واستمر يتردد بين الحرمين الى أن استقر السلطان فأمر
باحضاره الى القاهرة وتكلف له ولحاشيته أموالا جمة فله خمسة عشر ألف دينار وأزيد من
نصف ذلك لمن عداه وآل أمره الى أن رضى عنه ونادمه وأعطاه اقطاعا باعه بستة آلاف دينار
وتقدم عنده أيضا الى أن مات فى يوم الجمعة سابع عشر صفر ودفن بتربة ابن عبود من القرافة

Digitized by Google

وكان انسانا خيرا فكيه المحاضرة لطيف العشرة مع مزيد سمنه حتى لم يكن يحمله الا جياد الخيل تام العقل يرجع الى دين وعفة عن المنكرات وامساك لا يليق بحاله فى اليسار وكان متزوجا بأخت الشيخ صدر الدين بن قطب ثم بعدها تزوج ابنة الشيخ شمس الدين السمنودى أخى الشيخ عمر وعادله على أختها صهره الصدر المذكور ولم يخلف ولدا ذكرا انما ورثه شقيقه أبو المكارم محمد وصاحب الترجمة ذكر فى ترجمة جوهر القنقباى من أنباء شيخنا رحمهما الله وايانا .

محمد بن محمد بن احمد بن عمر القاضى محيى الدين أبى العباس البلبيسى قاضيها الشافعى ويعرف بابن البيشى بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ثم معجمة ولد سنة سبعين وسبعمائة ببلبيس ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج والالفية وعرض العمدة فى سنة اربع والمنهاج فى سنة سبع وثمانين وكان ممن عرض عليه المنهاج وأجازه البرهان الابناسى والخطيب تاج الدين بن احمد ومحمد بن عبد الرحمن البلبيسى الشافعى بل وعرض عليه العمدة أيضا والمجد اسماعيل الحنفى القاضى والجمال عبد الله العرياني والزين العراقى والسراج بن الملقن والصدر المناوى والتقى ابن حاتم والتاج محمد بن احمد بن النعمان وناصر الدين بن الميلق والبدر محمد بن السراج البلقينى وعين فى الاجازة ماله من تصنيف وتأليف ونظم ونثر فى اخرين وتفقه بابن الملقن والبرهان البيجورى وأخذ عن الولى العراقى ومن قبله عن والده الزين ورأيت اسمه بخطه فى بعض مجالس أماليه ولازم مطالعة الروضة وكان يستحضر أكثرها وكتب بخطه أشياء وولى القضاء ببلده وغيرها بل اقتصر القاياتى عليه فى الشرقية جميعها أيام قضائه لاجلاله وكان اماما عالما فقيها غاية فى التواضع وطرح التكليف درس وأفتى أجاز لى فى أوائل هذه السنة ومات بعد ذلك بيسير فى يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة ولم يخلف بالشرقية مثله رحمه الله وايانا .

محمد بن محمد بن على بن احمد بن عبد العزيز بن القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله القاضى أمين الدين أبو اليمن ابن القاضى جمال الدين ابن القاضى نور الدين الهاشمى العقيلى النويرى المكى الشافعى وأمه أم الحسين ابنة القاضى أبى الفضل النويرى ولد فى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده والرسالة لابن أبى زيد وغيرها ثم تحول شافعيا وحفظ المنهاج وعرضه وحضر دروس الجمال بن ظهيرة وكذا الشمس البرماوى والشمس الغرياني فى مجاورتهما واعتنى به أخوه لامه التقى الفاسى فاحضره وأسمعه على شيوخ مكة والواردين اليها منهم جده لابيه وأبو اليمن الطبرى والشمس بن سكر الابناسى وابن صديق والمراغى فى آخرين كالجمال بن ظهيرة والشريف عبد الرحمن الفاسى واحمد بن الحسن بن الزين وابن الجزرى وابن سلامة وأجازه ابن الذهبى وابن العلاى وغيرهما

وناب فى خطابة بلده ثم استقل بها وكذا ولى القضاء بها وبجدة والنظر على المسجد الحرام. وقدم القاهرة مرتين وحدث بها بمكة وكان متعبدا كثير الطواف والتلاوة دينا خيرا عفيفا الا أن غيره أكثر مداراة منه ولشيخنا به مزيد اختصاص بحيث أكثر من مكاتبته مع الاجلال له فى عبارته أجاز لى ومات وهو قاض فى آخر ليلة السبت حادى عشر ذى القعدة ونودى بالصلاة عليه من أعلى قبة زمزم وصلى عليه عقب صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند أهله ووقع عند الصلاة عليه وكذا عند دفنه مطر عظيم رحمه الله وايانا وهو والد صاحبنا العلامة نور الدين على دام النفع به. محمد بن أبى عبد الله محمد بن على بن احمد بن عبد العزيز جمال الدين أبو المحامد الهاشمى العقيلى النويرى المكى المالكى ولد بمكة ونشأ بها وسمع من النجم المرجانى والتقى الفاسى والجمال المرشدى وابن الجزرى وغيرهم وأجازله عائشة ابنة عبد الهادى وعبد القادر الارموى وابن طولوبغا وخلق ودخل القاهرة مرارا وحضر بها مجلس الزين عبادة وناب فى القضاء والامامة بمقام المالكية عن أبيه ثم استقل بنصف الامامة وعزل عنها ثم أعيد حتى مات فى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشرى شهر ربيع الاول واستقر بعده فى نصف الامامة ولده أبو عبد الله محمد وهو ابن خمسين أو أكثر وناب عنه فيها من شوال ابن عمه الشيخ نور الدين على بن أبى اليمن المذكور قبله الى حين صلاحه لمباشرتها. محمد بن محمد بن محمد ابن اسماعيل أبو عبد الله المغربى الاندلسى ثم القاهرى المالكى ويعرف بالراعى ولد بغرناطة من بلاد الاندلس فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تقريبا ونشأ بها وأخذ الفقه والاصول والعربية عن جماعة منهم أبو جعفر احمد بن ادريس بن سعيد الاندلسى وسمع على أبى بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد المعافرى بن اللب ويعرف بابن أبى عامر والخطيب أبى عبد الله محمد بن على بن الحفار ومحمد بن عبد الملك بن على العبدى ومما أخذه عنه المقدمة الجرومية فى النحو بأخذه لها عن الخطيب أبى جعفر احمد بن محمد بن سالم الجذامى عن القاضى أبى عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمى عن مؤلفها أبى عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى عرف بابن آجروم وجميع خلاصة الباحثين فى حصر حالات الوارثين للقاضى أبو بكر عبد الله بن يحيى بن زكريا الانصارى بأخذه لها عن مؤلفها وأجازله أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن الجذامى وقاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقبانى وأبو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام ومحمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن مرزوق العجيسى والكمال بن خير السكندرى والزين أبو بكر المراغى والزين محمد بن احمد بن محمد الطبرى وأبو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم ابن العفيف النابلسى فى آخرين من بلاد المغرب وغيرها ودخل القاهرة

فى سنة خمس وعشرين فحج واستوطنها وسمع بها من الشهاب المتبولى وابن الجزرى وشيخنا وطائفة وأم بالمؤيدية للمالكية حتى مات فاستقر فيها ابنه وتصدى للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى لاسيما فى العربية بل هى كانت فنه الذى اشتهر به و بجودة الارشاد لها وشرح كلا من الالفية والجرومية والقواعد وغيرها مما حمله عنه الفضلاء وله نظم وسط كتبت عنه منه الكثير ومضى فى الحوادث بعضه ومما لم أسمعه منه ما أودعه فى مقدمة كتاب صنفه فى نصرة مذهبه وأبنه دفع الشئ نسب اليه فقال

عليك بتقوى الله ما عشت واتبع * أئمة دين الحق تهدى وتسعد
فمالكهم فالشافعى فأحمد * ونعمانهم كل الى الخير يرشد
فتابع لمن أحببت منهم ولا تمل * لذى الجهل والتعصيب ان شئت تحمد
فكل سواء فى وجيبة الاقتداء * متابعهم جنات عدن يخلد
وحبهم دين يزين وبغضهم * خروج من الاسلام والحق يبعد
فلعنة رب العرش والخلق كلهم * على من قلاهم والتعصب يقصد

وكان حاد اللسان والخلق شديد النفرة من يحيى العجيسى أضر بآخرة ومات بسكنه بالصالحية فى يوم الثلاثاء سابع عشرى ذى الحجة بعد ان أنشد قبيل موته بشهر فى حال صحته للشيخ جلال الدين ابن الامام من نظامه

أفكر فى موتى وبعد فضيحتى * فيحزن قلبى من عظيم خطيئتى
وتبكى دماعينى وحق لها البكا * على سوء أفعالى وقلة حيلتى
وقد ذابت آكبادى عناو حسرة * على بعد أوطانى وفقد أحبتى
فمالى الا الله أرجوه دائما * ولاسيما عند اقتراب منيتى
فنسأل ربى فى وفاتى مؤمنا * بجاه رسول الله خير البرية

ومما كتبته عنه قوله

ألفيته حول المعلم باكيا * ودموعه قد صاغها من كوثر
نثر الدموع على الخدود نخلتها * درا تناثر فى عقيق أحمر

وقوله

عليك بنعمة رب العلى * وراعى الملوك برعى الذمم
وذا العلم فارع له حقه * والا تفارق وتبقى ندم
فها كم أذانى فلتسمعوا * نصيحة حبر من أهل الحكم

Digitized by Google

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

وقوله

للغرب فضل شائع لايجهل * ولأهله شرف ودين مكمل

ظهرت به أعلام حق حققت * ماقاله خير الانام المرسل

لاهله حتى القيامة لن يزا * لوا ظاهرين على الهدى لن يخذلوا

محمد بن محمد بن عبد القادر ابن الحافظ شرف الدين أبى الحسين على ابن الشيخ الفقيه تقى الدين أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله بن أبى الرجال عيسى بن أحمد بن على ابن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب القاضى شرف الدين أبو عبد القادر الحسينى اليونينى البعلى قاضيها الحنبلى ولد فى العشر الاخير من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ببعلبك ونشأ بها لحفظ القرآن وكتبا وتفقه بالتاج بن بردس والعماد بن يعقوب البعليين وغيرهما وسمع الصحيح من محمد بن على بن اليونانية وعبد الرحمن بن الزعبوب وحدث سمع منه الفضلاء وولى قضاء بعلبك وناب فى القضاء بدمشق وكان من بقايا السلف ومات ببلده فى ثانى عشر شعبان رحمه الله . محمد أبو عبد الله البيانى المغربى نزيل الصالحية النجمية بقاعة الحنفية مات فى يوم السبت عاشر شهر ربيع الاول وكان فاضلا خيرا معتقدا متصوفا مختصا بالكمال ابن الهمام وصاحبه الشيخ عز الدين رحمهم الله . محمد السطوحى عرف بالصاجانى كان معتقدا مات فى يوم الاربعاء سابع عشرى شهر ربيع الاول بباب البحر ظاهر القاهرة . محمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الكيلانى المقرى مات فى يوم الاربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر ودفن بقرب تربة الطويل بصحراء باب المحروق رحمه الله وايانا . محمد بن عمر بن معتوق ابن الشيخ ابراهيم بن يوسف الشهير بالصفوة ابن عمر بن عبد الرحمن قوام الدين الطفسونجى البغدادى الاصل ثم القاهرى ولد فى سنة احدى وسبعين وسبعمائة وقدم القاهرة وكان يذكر أنه لبس الخرقة من الشريف عبد الرزاق بن أبى عبد الله محمد ابن القاضى عماد الدين أبى صالح نصر ابن التاج أبى بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى بلباسه من أبيه فالله أعلم ولبسها منه الشمس المالقى بن المنيرمات فى يوم الخميس تاسع ذى القعدة . مغلباى احد مماليك السلطان وخواصه وسقاته ويعرف بطاز مات بالطاعون فى يوم الاربعاء ثانى عشرى صفر عن نيف وعشرين سنة بعد أن تأمر قبل موته بنحو نصف شهر . نفيسة ابنة الامير ناصر الدين بك ابن الغادر زوجة السلطان تزوجها الاتابك جانبك الصوفى حين شاقق الاشرف وقدم على أبيها

Digitized by Google

ببلاده ووافقه على المشاققة واستولدها بنتا ثم فارقها وطلبها السلطان بعد ذلك فقدم بها
أبوها عليه فى سنة ثلاث وأربعين ومعها ابنتها المشار اليها فتزوجها واستمرت عنده الى أن ماتت
بالطاعون فى يوم الثلاثاء حادى عشرى صفر وشهد الصلاة عليها • يحيى بن أحمد بن عمر
ابن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر شرف الدين التنوخى الحموى
الاصل الكركى المولد القاهرى الشافعى ويعرف بابن العطار ولد فى سادس رمضان سنة تسع
وثمانين وسبعمائة بالكرك وتحول منها وقرأ القرآن واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما ومن
شيوخه فى العربية سعد الدين الحنفى خادم الشيخونية وسمع على جماعة منهم ابن الجزرى
وكذا سمع بقراءتى على الكمال بن البارزى وجود الخط المنسوب ونشأ صينا مع جمال الصور
وحسن الشكالة وتعانى الادب فأجاد وصادق الزين بن الخراط أحد الموقعين واحروا جميعا عن
التقى بن حجة مع تعصب الناصرى ابن البارزى للتقى ومزيد اختصاص الشرف ببيت البارزى
لكون ابنيه كمال الدين وأحمد كانا زوجين لابنتى أخيه ناصر الدين حتى كان الشرف كأحد
بنيه وأول ما نشأ تزيى بزى الاجناد وخدم فيما قيل عند الشهاب استادار المحلة ثم عند الناصرى
ابن البارزى ولم يظفر من ذلك بطائل فأعرض عنه وباشر توقيع الدست ثم التوقيع عند ناظر
الجيش الزينى عبد الباسط حين سفر الشمسى بن المصرى لبيت المقدس على مشيخة باسطيتها
ثم أعرض عنه واقتصر على منادمة الزينى المذكور فلما مات ابن المصرى استقر عوضه
فى المشيخة المشار اليها وسافر اليها فى رمضان سنة احدى وأربعين فأقام بها الى أن أعرض عنها
للتقى أبى بكر القلقشندى وكذا استقر فى الشهادة بالكسوة عوضا عن السراج البلادرى
ثم رغب عنها الاوحد الدين بن السيرجى بخمسين دينارا وولى أيضا تدريس الطيبرسية المجاورة
لجامع الازهر ونيابة نظرها وباشرها مباشرة حسنة ونمى من فائض وقفها خمسمائة دينار فأكثر
ثم ترك التدريس للشرف السبكى واستقر فى نيابة النظر تغرى برمش الفقيه وتسلم منه المال
وحج مرارا منها صحبة كاتب السر الكمالى وكان يزعم أنه تكلف فيها مع كونه فى شبه المنتمين اليه
مبلغا كبيرا وما كان يحمل بنذكره هذا مع مزيد احسان المشار اليه له وتخوله فى احسانه ورياسته
بل بلغنى أنه رام الاستقرار فى وظيفة كتابة السر وكاد أن يتم أمره ثم بطل وذلك أدل دليل
على طويته ولذلك عادى شيخنا أتم عداوة لكونه قدم عليه مرة فى رسالة فلم يأذن له فى الجلوس
وصار يدس لصاحبه ولى الدين بن تقى الدين ويحسن له أمورا يقابلهما الله عليها هذا مع
كون شيخنا ذكره فى القسم الاخير من معجمه وأثنى عليه بقوله سمعت من فوائده أبيات شعر له
وهو أحد الكلمة فى النظم والنثر والخط ولكنه كثير الانجماع مع لطافة زائدة ولم يكمل الخمسين

Digitized by Google

حتى أسرع اليه الشيب انتهى وقد قرأت المنام المشار اليه بخط صاحب الترجمة ونصه رأيت في بعض ليالي سنة سبع وعشرين كأني مار في مرجة خضراء ذات جداول ومعي الشيخ شمس الدين بن عبد الرحيم رحمه الله فبينما نحن نمشي اذ قال لي الشيخ شمس الدين يافلان هـذا الشيخ جمال الدين بن نباتة متكي على جدول منها فملنا نحوه وسلمنا عليه فرد السـلام فقال له الشـيخ شمس الدين ياسيدي هذا يحيى بن العطار ينظم على طريقتك ويحبك هو وابن الخراط ويغضبان من بعض الناس يشير الى ابن حجة رحمه الله فتبسم الشـيخ جمال الدين وقال أعرف أعرف ثم فارقنا فلما انصرفنا عنه خطر لي اني أخطأت في عدم سؤالي عن أحوال الآخرة من رجل ميت مسـلم منسوب الى قرآن وحديث واشـتغالي بالكلام معه في الشعر والتعريض بابن حجة فرجعت اليه بمفردي على الفور وقلت له ياسـيدي ما الذي رأيت من أمور الآخرة أو نحو هذا فجثى على ركبتيه وأنشدني ارتجالا

ان أنت صدقت ما جاء الحديث به * وبالقـديم كلام الله في الأزل

وجئت في الحشر مطلوقا بلا أحد * يشكو عليك ولو في أصغر الزلل

رأيت في الحال ما يقضي به عجبا * ولو أتيت بظلم النفس كالجبـل

بل قرأت بخط شـيخنا أن الشرف المذكور أنشـده بظاهر حلب في سـنة آمد قال أنشدني شمس الدين محمد بن أحمد بن البردار الحلبي لنفسـه قصيدة يهجو بها الشـيخ شرف الدين يعقوب بن جلال التباني وهو يومئذ وكيل بيت المال وناظر الكسوة

يا بني التبـان أنـتم * أجور الناس وأجبر

كسوة البيت سرقتم * وفعلتم فعـل منكر

هـل رأيتم حنفيا * باع بيت المال مجهر

قال شيخنا وسمعت شرف الدين يقول سمعت أخي ناصر الدين يقول وكان يخدم في الدوادارية عنـد قرقماس ابن أخي دمرداش في سلطنة النـاصر فرج فلما غلب شيخ ونوروز على المملكة واستقر نوروز بالشام وتوجه شيخ صحبة المستعين الى القاهرة ثم كان من خلعه المستعين من السلطنة ثم من الخلافة ما كان واستقر في السلطنة ولى قرقماس نيابة الشام فوصل الى الرملة وقد امتنع نوروز وأنكر ما وقع واستمر على اعتقاد سلطنة المستعين وعرف قرقماس أنه لا يطيق مقاومته فاتفق أن نوروز استمال طائفة ممن كان مع قرقماس فحسنوا لقرقماس أن يلحق بنوروز فاستشار نوروز ناصر الدين المشار اليه قال فاشرت عليه أن لا يفعل وأن يثبت على طاعة المؤيد لانه بالغ في اكرامه وقدمه على خواصه في نيابة الشام الى غير ذلك حتى كاد يرجع عن رأيه الاول

Digitized by Google

ثم عاوده التردد فى ذلك فقال لى ان معى لوحا دفعه الى الشيخ نصر الله الجلالى من خاصته ان من أراد أمرا يعلقه أمامه فى القبلة ثم يصلى ركعتى الاستخارة ويدعو فانه اذا انتهى يجد من يدفعه الى احدى جهتى اليمين أو اليسار فاى الجهتين دفع اليها فالخيرة له فخذ هذا اللوح وافعل فيه ماذكر وعد الى بالجواب قال فأخذته ودخلت الى مكان خال وعلقت اللوح أمامى وصليت ودعوت خلف أنه وجد من يدفعه الى جهة الشام بغير اختياره وأنه عاود ذلك ثلاثا قال فرجعت اليه وقد خشيت أن ينسب العصيان الى فقلت له ما أحسست شيأ الا ان الاستمرار على الطاعة أولى فنادى بالرحيل فرحل من معه ظانين أنه يقصد جهة الشام فقصد جهة مصر ودخل الى المؤيد واستمر فى خدمته الى أن حضر معه فكان من القبض عليهما معا وارسالهما الى الاسكندرية و ما كان قال شرف الدين فترددت أنا الى الشيخ نصر الله مرارا ليوقفنى على اللوح المذكور وجهدت كل الجهد وهو مصر على انكار صدور ذلك منه من أصله وعدم الاعتراف بشىء منه قال وكان ذلك من وفور عقله لانه لا يأمن أن يشاع ذلك عنه فيترتب عليه ما يقتضى ادخال الضرر عليه ورأيت صاحب الترجمة حضر لعيادة شيخنا قبيل موته بأيام فبالغ شيخنا فى التلطف معه وحصلت بينهما مذاكرة لطيفة وأظهر شيخنا بشرى بالاجتماع به على جارى عادته فى التردد مع من يفهم منه شيأ وأرسل اليه بعد أن فارقه بتحف مما كان يهاديه به على يد الشمس القمنى خازن الكتب بالمؤيدية وبالجملة فكان أديبا فاضلا مفننا ذا عقل وافر وهيبة لطيفة ونورانية ظاهرة وحشمة وسكون وكياسة وكرم وهمة عظيمة مع من يقصده وقدم راسخ فى فنون الادب ولذا انتمى اليه جماعة منهم ونفق سوقهم بسفارته ومحبته فى المعروف حتى انه كان يبر الشيخ محمد البيانى صاحب الكمال ابن الهمام وكذا الشيخ مدين بل أعطى ابن شعيرات بعد انحطاط أمره فى التجارة ثلثمائة دينار لشدة اختصاصه به وقد كتب عنه غير واحد من أصحابنا وغيرهم من نظمه ونثره ولقيته مرارا وكتبت عنه أشياء منها قوله

بعثت أعتب من أهواه فى ورق * فقال لى الطرس زدنى فهو مكتوبى
فقلت يا طرس حتى أنت تعشقه * فقال دعنى فانى تحت مكتوبى

وقوله مما كتبت به للكمال البارزى حين كان بدمشق

ياسيدا جد بالنوى لى * وطال ما جاد بالنوال
من يوم سافرت زاد نقصى * يا طول شوقى الى الكمال

Digitized by Google

وقوله معارضا به موشحا لابن حجة أوله

تبا لك غدا صبرى عليكم فانى * والوجد بقى
والله وما حنثت فى الايمان * والعبد تقى
ان مت به صبابة يا أسفى * لو كان يفى
قاسوه بغصن بانة منعطف * بادى الهيف
قلت اتئدوا قد زدتم فى السرف * ما الامر خفى
وهو طويل ما جرد صارما من الاجفان * بالسحر سقى
الا وددت الذى يلحانى * ضرب العنق
علقت جمال عائد من سفر * عود القمر
والوجه بما أصابه من أثر * كالمستتر
والفرق يلوح فى خلال الشعر * مثل السحر
فى الافق ونون خده الفتان * تحت الشفق
كالبدر صفا وشعره الريحانى * مثل الغسق
لهفى وعنانى بعد أن حجبا * عنه زمنا
قد رام عذاره بقيه الفتنا * من أعيننا
ظلما وبلام صدغه قد كمنا * يبغى المحنا
يخفى ويلوح كالشيطان * المسترق
ناديت أعوذ بالرحمن * ان كنت تقى
فاغتاظ وطرفه لقلبى ظلما * لما احتكما
والدمع جرى به من سما جفنى ما * يحكى الديما
لكن لشقا نجمى لم يرث لما * منى علما
بل فوق سهمه فما أخطانى * عند الحنق
واستهلك جملة اصطبارى الفانى * مثل
يا من هجر المحب لا من سبب * الا وصبى
سكن خفقان قلبى المضطرب * الملتهب
واسكنه ولا تخف اذا من حربى * يفديك أبى
لا تخش اذا سكنت من حمانى * جر الحرق

واصبر سيفيض دمعي الطوفان * تحت الحدق
قد كنت عهدت أن صبري نفرا * والليل صرا
حتى عطف الحبيب لي واعتذرا * عما هجـرا
أصبحت ولا أرى لمثلي أثرا * والصبح سرا
في الليل الى فأنت اجفاني * اسرى الارق
ياصبح اما خشيت من حرماني * رب الفلق

وكذا عارضه في موشحه الذي التزم أن يأتي في اخر كل خرجة بنصف بيت من كلام الغير وأوله

جاءت تغازل بالاجفان والمقل * فاهتز عطف غرامي وانجلى غزلي

فقـال

من لي به رشأ في الجيـد والمقـل * ناء عن العـدل وجانح الى العـذل
رنا الى القرب اذ خاطبت فاضطربت * أما ترى أنها تهتز للوجـل
حاشاك يا واضح الجـلالة * وفاضح البـدر والغزالة
ان يشبه الغصن يوما قدك الاسنى * وهل يطابق معوج بمعتـدل

وهو عندي في موضع آخر ليس له فيه الا التأليف وهو غريب جدا أوله

أجاب دمعي وما الداعي سوى الطلل * ومال نسفح بين العدل والعذل
ياساكني السفح كم عين بكم سفحت * مل ء الزمان ومل ء السهل والجبل
قلب معـنى ومدمع صب * يجـر أذياله ويسحب

وعنـدي من نظمه شئ كثير ولم يزل على رياسته غير أنه خدشها بترده للنحاس ومنادمته له حتى مات في يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة وصلى عليه من الغد بمصلى المؤمنى وشهد السلطان الصلاة عليه ودفن سامحه الله وايانا . يحيى البجاي المغربي أخذ عن والد أبي الفضل المشدالي وغيره واستوطن البرلس في آخر عمره نحو عشر سنين وأخذ عنه بعض أهلها في الفقه والعربية والحساب وكان ممن أخذ عنه الشهاب ابن الاقيطع وهو المخبر لي بما أثبته وقال انه مات في الطاعون ببلكيم . تقي الدين بن درهم ونصف المعصراني كان من المياسير المعروفين بكثرة المعاصر والدواليب مات في يوم الجمعة عاشر صفر . ابن القرا جا الحسني مات بالطاعون وقد قارب العشرين سنة هو وأبوه في يوم واحد وذلك في يوم السبت ثامن عشر صفر فأخرت جنازة أبيه وكان مات قبله حتى أخرجا معا من الغد وكثر الحزن عليهما . ابنة الخليفة المستكفي بالله ماتت بالطاعون في يوم السبت حادي عشر صفر . ابنة السلطان تساعية

Digitized by Google

وهى شقيقة لاحد الماضى ماتت بالطاعون فى اليوم المذكور . أخت السلطان وهى القادمة فى العام الماضى عليه من جركس ماتت بالطاعون فى العشرين من صفر

سنة أربع وخمسين وثمانمائة

استهلت وأكثر من ذكر على حاله الا الشافعى فالشرفى المناوى والمالكى فالولوى السنباطى وأمير سلاح جرباش الكريمى قاشق أمير مجلس فتنم المؤيدى أمير اخور كبير فقانباى الجركسى الثانى فبرسباى الاينالى رأس نوبة النوب فاستبغا الطيارى الدوادار الكبير فدولات باى المحمودى الثانى فتمربغا الظاهرى رأس مقدمى الالوف المقام الفخرى عثمان ابن السلطان ناظر الاسطبل فالبرهان الديرى الاحباس فالعلا بن اقبرس المحتسب فجانبك اليشبكى الوالى وقاضى اسكندرية فالشهاب المحلى الشاعر قاضى الشافعية بطرابلس فالبرهان السوسى نائبها فيشبك النوروزى نائب القدس فمبارك شاه السيفى سودون من عبد الرحمن ناظره مع الخليل نائب حمص فالامير حسن بك بن سالم الدوركارى أتابك غزة فقاسم السيفى جارقطلى استادار السلطان بدمشق فالزينى عبد الرحمن بن الكويك حاجب الحجاب بها فجانبك الناصرى بحلب فقاسم بن جمعة

(المحـــرم) أوله السبت فيه ألبس محمد بن وهاب بن نعير خلعة بالاستقرار فى امرة آل فضل بعد عزل ابن عمه العجيل بن قرقماس بن حسن بن نعير ثم ما كان باسرع من عزله وذلك فى يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الآخر والاستقرار بابن عمه غنام وحمل تقليده السيفى خشكلدى أحد الدوادارية ثم بطل ذلك قبل علم غنام به وكتب باستقرار محمد حسبما كان أولا وفى يوم الاربعاء خامس المحرم كان ختم صحيح البخارى على أربعين من المسندين العلماء وغيرهم بالمدرسة الظاهرية القديمة بين القصرين بقراءة صاحبنا الشيخ شمس الدين بن القالاتى وما ضبطت مجلسا قبله ولا بعده أكثر جمعا منه وانتهت قراءة الكتاب جميعه على اثنى عشر منهم وسبكت ولله الحمد أسانيد الجميع بما جمعت من الطرق المتشعبة بحيث لم يتكرر فيه شئ فكان سبكا بديعا ونازع تقى الدين القلقشندى أحد السامعين فى بعض الالفاظ حين القراءة فانتصرت للقارى مستندا لكلام شيخنا ووافقنى الشيخ شمس الدين القرافى وغيره من المعتبرين فيما ذهبت اليه بحيث اضمحل كلام المنازع وشافهه حينئذ صاحبنا السنباطى لكونه قال حين النقل عن شيخنا ليس العلم بالجاه ولكن ينظر فى المعنى بما تألم منه مما هو معذور فى المشافهة به وكذا رام تقى الدين أن يكتب من لفظ القارى يوم الختم ما يظن أنه ليس عنده من السند

فقلت له هذا لا يحصل غرضا فان أكثره مما يستفاد الى غير ذلك مما لا فائدة فى ايراده الا الدفع لمن
لعله يحرف فى حكايته وبعد الختم بأيام شرع يحيى القيانى بارشاد التقى المذكور فى جمع شيوخ
لسماع صحيح مسلم بالمدرسة الحلاوية بالقرب من جامع الازهر وقرئ أيضا بتمامه ولكن لم يتيسر
فيه ما تيسر فى الاول لكونه فعل مباهاة والاعمال بالنيات وبالجملة فقد حصل باسماع الصحيحين
فى هذه الايام من الخير ما لا يخفى . وفى يوم الاثنين عاشره وصل اقبردى الساقى الظاهرى
نائب قلعة حلب منها الى القاهرة فطلع الى أستاذه ثم نزل الميدان فلما كان فى يوم الاثنين
خامس عشر الشهر الذى يليه لبس خلعة السفر وسافر على عادته . وفى يوم الثلاثاء حادى عشر
المحرم وصل الزينى عبد الباسط من الحجاز وطلع الى السلطان فخلع عليه كاملية صوف أبيض
بفرو سمور ومقلب سمور ونزل الى داره فى كبكبة هائلة من المباشرين وغيرهم وكان قد ترك
رفقته بالعقبة وتعجل هو على الرواحل ثم لم يلبث الا يوما واحدا ووصل أمير سلاح وذلك
فى يوم الخميس ثالث عشره فطلع أيضا الى السلطان فخلع عليه كاملية بمقلب سمور وقيد له فرس
بسرج ذهب وكنبوش زركش وفارقه فدخل الى ابنته وهى خوند صاحبة القاعة الكبرى
بالدور السلطانية فسلم عليها ثم رجع من باب السلسلة وبين يديه جماعة من الامراء الكبار وغيرهم
الى أن وصل الى سكنه بالبيت المعروف ببيت الامير الكبير تجاه القلعة وكل من الزينى والامير
لم يزر فى رجوعهما اكتفاء بالزيارة فى توجهه وهذا هو السبب فى مفارقة الحنبلى لهذا الركب
ورجوعه مع الاول كما سيأتى لرغبته فى الزيارة ثانيا وهرع الناس للسلام عليهما وكان ممن سلم
على الزينى شيخنا العلامة العلا القلقشندى وقال له الزينى حينئذ قد سمعت من بعض الرفقه
بما ذكر أنه حدثنا أن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وكان معنا فى الركب شخص ذكر
بالحديث يشير الى صاحبنا الفخر عثمان الديمى فارسلت من سأله فلم يعرفه فهل ورد هذا أم لا
فلم يجبه العلا ولا أخوه التقى وكان معه وقت السلام وفارقاه على ذلك وقدر أن الشيخ
سراج الدين العبادى دخل أيضا للسلام عليه فاعلمه الزينى بذلك كله أيضا فقال له جريا على عادته
فى التنويه بذكر أحبابه ان فلانا وسمانى هو المرجوع اليه الآن فى هذا الشان فالتمس منى سؤالى
عنه فكتبت له فى هذا الحديث جزأ كتب عنى يشتمل على تخريجه وحكمه ومعناه وتوجهت
مع الشيخ المذكور اليه فوقع ذلك عنده موقعا وتفضل بكلمات كثيرة ثم لم يتهيأ لى الاجتماع به
بعد الا حين توعكه بين يدى موته فوالله ما سمع باستمراره نائما حين أقبلت عليه لما رسخ عنده
من الاحترام ولكنه كان غاية فى الرياسة والمحبة فى أهل السنة رحمه الله وايانا . وفى صبيحة
قدومه وهو يوم الاربعاء ثانى عشره بيع الرغيف بدرهم وأردب القمح بستمائة بعد أن جاز الالف

Digitized by Google

وتباشر الناس بقدوم هذا الركب ولكنه لم يلبث ان زاد قليلا ثم تراجع حتى انه لم ينفصل جمادى الاولى الا وأردب القمح بخمسمائة فادونها والفول بثلثمائة وستين والشعير بمائتين وثمانين فأنقص والبطة العلامة بمائة وسبعين ثم تزايدت الاسعار فى جمادى الثانية بحيث لم يستهل رجب الموافق لثامن عشر مسرى الا والقمح بستمائة والفول بأربعمائة وكذا الشعير والارز بألف وخمسمائة والرطل من الجبن الابيض باثنى عشر ومن المقلى بأربعة عشر مع عزته ومن السبوج بخمسة عشر وبعد أيام من قدوم الزينى وصل ركب المماليك ومعهم جماعة وذلك فى يوم الجمعة حادى عشريه ثم فى يوم الاحد ثالث عشريه وصل الدوادار الثانى بالركب الاول وفيه قاضى الحنابلة وكذا طوخ وابن اينال السابق ذكرهما ثم فى يوم الاثنين رابع عشريه وصل الطواشى فيروز بالركب الثانى وطلع الامراء والقاضى فلبسوا الخلع على العادة . وفى يوم السبت ثانى عشرى المحرم وصل جانم أحد مماليك السلطان وسعاته من حماه الى القاهرة ومعه من توجه فى أواخر السنة الماضية لاحضاره وهما ابن نائب حماه بيغوت الاعرج وابن العجيل بن نعير شيخ العرب فى الحديد حسب الامر فأوقفهما بين يدى السلطان وتقدم الشكاة عليهما فلم يرد السلطان على سماع مطالعة نائب حماه وأمر عند فراغها بايداع الغريمين فى البرج وطيب الشكاة بقوله قد حضر غرماؤكم ثم قام من فوره ودخل الدهيشة وبعد يسير وذلك فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر برز مرسومه على يد قراجا بك أحد العشرات ورؤس النوب من مماليكه بعزل بيغوت عن النيابة وحبسه بقلعة دمشق ثم خلع على سودون أميراخور ثالث بالتوجه بتقليد سميه سودون الابوبكرى المؤيدى أتابك حلب بنيابة حماه عوضه وأن يستقر فى الاتابكية المذكورة عرض سودون علباى المؤيدى العجمى أحد المقدمين بحلب ويكون اينال أحد مماليك السلطان وسعاته كان والمنفى الآن بطرابلس فى تقدمة علباى وبعد دون شهر وذلك فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة أرسل نائب الشام بالشفاعة فيه واعطائه الأمان والافراج عن ولده فبادر السلطان وأخرج الابن المشار اليه وضربه بحضرة القاصد ثم أعاده الى البرج ثم فى أوائل رجب أطلق ابن العجيل وألبسه خلعة بالاستمرار على عادته وجاء الخبر فى منتصف ذى الحجة بأن رستم امقدم عساكر جهان شاه ابن قرا يوسف المقيم على أرغونيه بديار بكر قبض بيغوتا وأخذ ما معه ورسم عليه لعصيانه فأجيب بشكر صنيعه وطلب منه ارساله وقبل ذلك عاد سودون بعد انهاء ما ندب اليه فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب . وفى يوم الاربعاء سادس عشرى المحرم زيد الفرس خليل بن شاهين الشيخى أحد مقدمى امرة عشرين . وفى يوم الجمعة ثامن عشريه كان عقد ابنة السلطان

من مطلقته خوند البارزية وهى أعظم أولاده بقاعة الدهيشة بحضرته لكن بدون جمع بل بعد نزول الامراء من صلاة الجمعة على الامير أزبك من ططخ الظاهرى وبعد أزيد من شهر ونصف وذلك فى يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول عمل السلطان وليمة العرس وهى مدة هائلة للامراء بالحوش السلطانى ثم كان المهم الكبير من الغد للنساء ببيت كاتب السر خال العروس وللرجال بيت الزوج وهو المكان الذى عمره قرطوغان الاستادار خارج بابى زويلة وركب منه بعد صلاة المغرب الى قاعة بالقرب من الخيميين فأقام بها حتى صلى العشاء ثم ركب وهو لابس أطلس ممرا وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص ومن شاء الله من الاعيان والامراء بين يديه مشاة بل وحمل الامراء الشموع أمام فرسه الى ان وصل الى بيت كاتب السر وفيه بيت الدخول فنزل عن فرسه ودخل قاعة الفرح فحصل الجلاء ثم بنى بها وكان فى الجهاز من الاقمشة والبشاخين المزركشة والشراريب المكللة باللؤلؤ وأنواع الفراء وأوانى البلور والمصاغ والتحف من الصينى المكتب وغير ذلك ما يفوق الوصف بحيث أخبر من يرجع اليه فى هذا أنه لم يعهد نظيره ولم يحمل على رؤس الحمالين على العادة بل اخرج من الحواصل اللهم لا عيش الا عيش الآخرة

(صفر) أوله الاثنين . فى يوم الثلاثاء ثانيه ظهر عبد اسود يدعى سعد الله أو سعدان كان عتيق قاسم الكاشف الملقب بالمودى المتوفى من قريب فنزل بدار أستاذه بحدرة المراد فى ظاهر باب الخرق وتحاكى العوام عنه ما يدل عندهم على الصلاح مستندين الى أنه عارض الزينى الاستادار فى أخذ موجود أستاذه لاجل من له من الاولاد وأفحش فى خطابه وان الاستادار رام الترسيم عليه وتقدم لبعض الرسل بمسكه فما استطاع وحينئذ رد الاستادار ما كان أخذه وفشى أمره فى ذلك جدا وتحاكاه العوام على انحاء مختلفة كلها ترجع الى الشهادة له بالصلاح فهرع الخلق من الغوغاء حتى الترك والنساء من كل فج اليه قصد الزيارته والتماس بركاته وفيهم الكثير من الزمنى وذوى العاهات والامراض ولم يتخلف جمع من الامراء والمباشرين والمتفقهة عن التوجه اليه وصار السعيد من يتوصل اليه أو يتمسح لكثرة الجموع التى عنده ثم صار يحتجب عنهم فلا يصل اليه الا من له سلطنة وتزايدت رغبة الناس فيه حين كانت تعرض عليه الدراهم فيأبى أخذها وقصد أصحاب المعايش ذلك المكان قصد التنفيق سلعهم ولم يعهد مفترج يجتمع فيه مثل هذا الجمع ونشأ عن ذلك من المفاسد ما الله به عليم ولازال أمره فى نمو وازدياد الى ان وصل علمه الى السلطان وأعلموه بالمناكير التى تحصل بسبب الاجتماع هناك فبرز أمره فى يوم الخميس حادى عشره لحاجب الحجاب تنبك ووالى القاهرة

Digitized by Google

ومحتسبها جانبك وخشقدم الاحدى بالتوجه اليه وضربه ثم ايداعه الحبس ففعلوا ولما دخل
عليه توقف الحاجب عن ضربه و بادر الآخران فضرباه نحو ثمانين سبا واخذاه وهو ينادى
عليه حتى أودع المقشرة وتزايدت الغوغاء وأكثروا الضجيج عند ذلك و بعده فلما كان من الغد
هجم الوالى عليهم عند الحبس وأمسك جماعة منهم فطوقهم بالحديد بعد نهب ما كان معهم
ثم ضرب بعضهم وسجن بعضهم ثم فى يوم السبت ثالث عشره أمر السلطان بتسميره على جمل
واشهاره فتألم أولياؤه وهم أكثر العوام لذلك فلما كان الغد أخذ بالترسيم لتنفيذ الامر فيه
فلما وصلوا به الى الاشرفية المستجدة أو قبلها بيسير الاوقد جاء قاصد يأمر بالرجوع به الى محله
فلم يزل مسجونا الى ان أطلق فى يوم الاثنين سابع الشهر الذى يليه وفرح به أولياؤه لكن
لم يسمح له بالاقامة بالقاهرة مع الاذن له باقامته فى أى مكان أحب غيرها وكان السلطان
لما بلغه توقف الحاجب عن ضربه أمر بنفيه الى دمياط وكان الوالى هو المسفر به وأخذ تسفيره
منه اما ألف دينار أو أقل ثم بعد أيام وذلك فى ثالث عشر صفر برز المرسوم باحضار خشقدم
الناصرى المؤيدى أحد الالوف بدمشق منها ليستقر على اقطاع تنبك ووظيفته حجوبية الحجاب
بالديار المصرية وباحضار علان المؤيدى المقيم بطرابلس بطالا منها الى دمشق على اقطاع
خشقدم وتقدمته ثم فى يوم الاثنين خامس عشره طلب السلطان من ولدى تنبك المشار اليه
ومباشريه ثلاثين ألف دينار يعنى المتوفر فتوسلوا حتى انحطت لعشرة فيما قيل ولما كان
فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الاول وصل خشقدم المذكور فأقام الى يوم الاثنين
حادى عشريه وألبس خلعة الحجوبية والتقدمة السابق تعيينه لهما وأقام تنبك بدمياط الى
أوائل رمضان فقدم القاهرة بطلب من السلطان وطلع اليه فأكرمه ووعده بكل خير وأذن له
فى الطلوع الى الخدمة فطلع وأجلس فى منزلته مع الالوف . وفى يوم الخميس رابع صفر
استقر أبو الفتح الطيبى أحد اخصاء أبى الخير النحاس بسفارته فى نظر الجوالى بدمشق ووكالة
بيت المال بعد صرف صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى عنها على أنه يقوم فى السنة للخزانة
السلطانية فيما قيل بخمسين ألف دينار ولم يلبث ان سافر الى محل ولايته وذلك فى يوم الجمعة
تاسع عشره وهو لابس كاملية صوف أخضر بمقلب سمور وركب معه جماعة منهم المحيوى
الطوخى ولما استقر هنالك فعل ما لم يحتمله أهل الشام فبادر الشيخ شمس الدين البلاطنسى
الدمشقى وشد الركاب الى القاهرة حتى كان وصوله اليها فى يوم الاحد حادى عشرى جمادى الاولى
فطلع الى السلطان وشكى منه وذكر عنه عظائم وأوصافا قبيحة منها أنه ضرب شخصا ضربا
مؤلما مع توسله بالسيد ابراهيم الخليل بل قال مالا أفوه بذكره فلم يسعه حين سماعه اياها

الا التصريح بعزله والامر باحضاره فى الحديد ونزل وهو مسرور بقضاء أربه وصادف هذا اشتغال مخدوم الطيبى وهو النحاس بنفسه لكنه لم يلبث ان بطل ماوقع الامر به ورسم للبلاطنسى بالعود الى وطنه بعد ان شفع بعض الاعيان فيه عند السلطان حتى كف عما كان هم بفعله فيه ثم رجع السلطان على عقبه وعدل الى طريقة وسطى حيث خلع فى يوم السبت ثامن جمادى الآخرة على اينال باى الخاصكى الاشرفى الفقيه بالتوجه الى دمشق للكشف عن حال الطيبى وتحقيق أمره وبينما هو فى التأهب لذلك اذ قدم الطيبى وذلك فى يوم الاربعاء ثانى عشره على أقبح هيئة فأمر برجوعه صحبة المذكور للكشف عنه وفعل ما يقتضيه الشرع بعد الدعوى عليه عند المالكى بخصوصه فامتثل ذلك وادعى عليه عنده بما يقتضى اراقة دمه لكنه توقف وجبن فبادر قاضى الشافعية وهو البرهان السوسى وحكم بحقن دمه وبلغ ذلك السلطان فتغيظ عليه ثم عزله وعقد له مجلس بالحوش بحضرته ثم آخر ببيت كاتب السر ولم يتحرر فى واحد منهما شئ وآل الامر الى أن حكم المالكى بالشام فى غيبة السوسى بالقاهرة وعزله بنقض حكمه ثم حكم بضرب عنق الطيبى فى ليلة الاربعاء رابع عشر رمضان وكفى الله المؤمنين القتال . وفى يوم الخميس رابع صفر استقر عبد العزيز بن محمد الصغير فى شادية الدواوين بعد عزل جانبك اليشبكى الوالى مضافا لما معه من إمرة آخور والجوبية واجتماع هذه الوظايف الثلاثة أمر غريب لم يعهد مثله ولم يلبث أن نزل البهموت وذلك انه لما حل بيشبك ماشرح قريبا من النفى والتغريم أحب السلطان جبره فأرسل اليه فى شهر ربيع الاول بثغر دمياط صحبة هذا قريبا على عادة كثيرين من المنتفين فلما وصل هذا الى الثغر المشار اليه أظهر مرسوما يتضمن جباية الاحكار التى به وشرع فى العمل بمضمونه فحصل منه مزيد ظلم وعسف حيث كلف أهل الثغر بما لا طاقة لهم به فلم يحتملوا ذلك وثار عليه بعض عوامهم بالرجم ونحوه ووصل علم ذلك الى السلطان فى شهر ربيع الآخر فشق عليه صنيعه وأمر شعبان البريدى بعد أن دفع اليه عشرين دينارا بالتوجه لاحضاره فسافر لذلك من يومه فاحضره وطلع به يوم الجمعة رابع عشريه حتى وصل به لباب الدهشة فلم يؤذن له فى الدخول فخارت طباعه ورجع من وقته الى النحاس فترامى عليه فاشار عليه بالطلوع فى غد ليقابل الشكاة فانه رسم له بالطلوع فيه فيحصل بالاجتماع المحاققة والمشافهة فلم يجد بدا من الطلوع فبادر السلطان حين رآه الى الامر بالترسيم عليه حتى يرد على أخصامه وغيرهم من الدمياطيين ما أخذه منهم ظلما وعدوانا وكذا ما أخذه من عظيمها معين الدين بعد أن أهانه بالقول وتهدده بالضرب بالمقارع والحبس ان لم يفعل فامتثل ذلك عاجلا وكذا رد جميع ما أخذه من أولاد تنبك

Digitized by Google

المشار اليه من الامتعة وغيرها امتثالا للامر أيضا وأمر بلزوم بيته وان لا يركب فرسا ثم بعد يسير وذلك في يوم الاحد تاسع جمادى الآخرة رسم بنفيه وكذا بنفي والده المعلم محمد الصغير أحد الحجاب الى قوص ثم شفع فيهما وأمرا بلزوم بيتهما . وفي العشر الاول من صفر بعد وفاة داود المغربي التاجر بادر القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن علي الديسطي ثم القاهري الازهري المالكي ابن فخر الدين فابل الشريف أسد الدين الكيماوي للختم على موجوده اما لكونه أسند وصيته اليه في جملة الموصى اليهم أو للقيام مع بعض الاوصياء وبلغ ذلك أبا الخير النحاس وكيل السلطان فعز عليه عدم تكلمه في هذه التركة وراسله فكان من الجانبين ما يقتضي الاستيحاش بل حصلت بينهما مفاوضة بحضرة السلطان وآل الامر الى أن استمال أبو الخير السلطان في استبداده بالتحدث على التركة ونزل من فوره فارسل الى الديسطي بعض رسل الشرع فأحس بطرف مما يراد فعله معه ففر وساق فرسه حتى طلع القلعة فدخل على السلطان وسأله أن لا يسمع الدعوى عليه الا الحنفي فأجابه ونزل لباب الحنفي وحضر القاضي ناصر الدين ابن المخلطة المالكي فادعى عليه أنه نسبه الى تعاطي الرشوة وبطلان أحكامه كلها وأقام البينه ولم يبد الديسطي فيها دافعا بل قال بيني وبينهم الله فأمر القاضي بكشف رأسه وبسجنه بحبس الديلم فحبس وذلك في يوم الخميس حادي عشره فأقام به بقية يومه والغد ثم أطلق منه في ليلة السبت بعد عشاء الآخرة وجاء الى بيته وقد اوقدت له الشموع عنده وهو راكب فرسه وعلى رأسه الطيلسان وأمامه جماعة من الازهريين فأقام يسيرا ثم حمل الى باب قاضي المالكية وادعى عليه ابن المخلطة أيضا عند بدر الدين بن الرهوني المالكي انه امتنع من الشرع وضرب الرسل فأمر به فضرب نحو ستين عصى وصفع في عنقه صفعا مؤلما نحو أربعين وضرب بالدرة على رأسه ضربا زائدا نحو ثلاثين ثم شهر وهو ماش عريان ونودي عليه هذا جزاء من يعصى الشرع ويهرب من رسله وطافوا به الى التبانة ثم الى حبس الديلم حتى أودعوه به وصار يتظلم في أثناء الطريق ويقول بيني وبينهم الله وتألم أهل الخير بذلك ولم يحمدوا القاضي الكبير تفويض أمره الى النائب المشار اليه لما عرف به من مزيد التساهل والجراءة والاقدام واستمر مسجونا الى يوم الخميس ثامن عشره فاطلق وما نفعه البقاعي ولا شيخهما بل زال أمره كأن لم يكن نسأل الله السلامة . وفي يوم الخميس حادي عشر صفر رسم باعادة القاضي جلال الدين أبي السعادات بن ظهيرة الى قضاء الشافعية بعد وفاة القاضي أبي اليمن النويري وقرئ توقيعه بذلك بمكة في يوم الاثنين سادس شهر ربيع الآخر وكذا رسم فيه باستقرار الشمس محمد بن احمد بن سعيد المقدسي الحنبلي في قضاء الحنابلة بمكة بعد وفاة القاضي السيد سراج الدين

Digitized by Google

عبد اللطيف الحسنى الفاسى وقرئ توقيعه بذلك فى مكة أيضا . وفى يوم الاثنين خامس عشره استقر لغمور أحد الاجناد من قريب بسفارة أبى الخير النحاس فى استادارية السلطان بحماه وحجوبيتها بعد عزل ابن الزويغة بل وأنعم عليه بجميع وظائفه . وفى يوم الثلاثاء سادس عشره رسم بنقل جانم قريب الاشرف وأمير آخور كان من القدس وحبسه بالكرك وكان قد جاور بمكة سنين بعد خروجه من الحبس ثم أرسل يسأل فى المجئ الى القدس فأجيب فلما وصل اليه تكلم فيه عند السلطان فكان ماذكر . وفى يوم الخميس ثامن عشره وصل قانم التاجر من بلاد الروم وكان توجهه اليها فى العام الماضى كما سلف وعليه خلعة خوند كار مرادبك بن عثمان متملك رضا وغيرها وقدم من هذه السنة بشئ كثير بل كان ديوانه منصور بن صفى يحكى عن نفسه أنها كانت سبب تموله لانه كان معه نحو أربعمائة دينار فاشترى بها أشياء لها رواج هنالك فربحت معه شيأ كثيرا وأنه فى ليلة سفره أحضرت اليه امرأة وديعة لها جرم بناء على أنها مسافرة معه فأخذ الوديعة وأعلمها بان السفر بعد أسبوع خوفا من غائلتها واطلاع أستاذه على أمره وسافروا ثالث الليلة فالله أعلم بصحة مقاله . وفى يوم السبت العشرين منه ختمت سماع مسند أبى يعلى على مسندة الوقت سارة ابنة ابن جماعة بقراءة البقاعى فكمل لى جميع الكتاب بقراءته ملفقا على شيخنا وهذه . وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه نودى بالقاهرة بأنه لا يزيد كل من النصارى واليهود فى عمائمهم على سبعة أذرع لكونهم تعدوا فى ذلك وزادوا على الحد . وفى يوم الخميس خامس عشريه أعيد الزين عمر بن الجزرى لقضاء الشافعية بحلب بعد عزل ابن الوجيه الطرابلسى

(شهر ربيع الاول) أوله الثلاثاء . فى يوم الجمعة رابعه الموافق لثالث عشرى بزمودة لبس السلطان القماش الابيض الصيفى على العادة . وفى يوم الاحد سادسه عمل المولد السلطانى على العادة . وفى يوم الخميس عاشره عزل البرهان السوسى عن قضاء طرابلس وأعيد تقى الدين عبد الرحمن بن يحيى بن عز الدين بمال بذله ولم يلبث السوسى الا يسيرا واستقر فى يوم الاثنين خامس جمادى الاولى فى قضاء دمشق بعد عزل الجمال الباعونى ثم برز المرسوم فى يوم الاثنين حادى عشرى شعبان بعزله بل وحبسه بقلعة دمشق . وفى يوم الاربعاء سادس عشره ختمت قراءة صحيح مسلم . وفى يوم الخميس سابع عشره خلع على تنبك النوروزى الخاصكى بنيابة صهيون بعد عزل بردبك العجمى السيفى طرباى أحد أمراء طرابلس . وفى يوم الخميس رابع عشريه قدم المحب بن الشحنة من حلب ثم بعد أيام وذلك فى يوم الاثنين سادس الشهر الذى يليه أخرج عنه نظر الجيش ببلده للزينى عبد القادر بن الرسام وأمر فى الغد بالترسيم

على المنفصل لشكوى بعض أهل بلده منه ويكون بباب الدوادار الكبير ثم بعد أيام وذلك في يوم الاثنين سابع عشر به رسم بعوده الى بلده في ترسيم اينال باى الاشرفى الخاصكى ثم بطل على انه يحمل خمسين ألف دينار ويستمر على عادته ولما كان فى ثامن جمادى الاولى ألبس خلعة بقضاء بلده وأن يكون كتابة سرها لولده أمين الدين محمد ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة أعيد اليه نظر جيش بلده مضافا لما بيده بيذل أشياء سوى القيام بعليق خيول المماليك السلطانية المتوقع سفرها الى البلاد الحلبية وسافر الى بلده فى يوم الخميس خامس عشرى شهر رجب . وفى العشر الاخير من شهر ربيع الاول قدم مجير الدين عبد الكافى ابن الذهبى من دمشق وأكثرت عنه فى أزيد من شهر من سموعه على أبى هريرة الحافظ بن الذهبى وغيره من الكتب الكبار والاجزاء وغير ذلك الى أن سافر فى ثالث عشر الشهر الذى يليه وسمع عليه جمع كثيرون

(شهر ربيع الثانى) أوله الاربعاء . فيه أمر بان يكون الرطل من الفلوس بستة وثلاثين بعد اثنين وأربعين وان لا يعدمنها الا الجيد المنقى ثم بعد يومين نودى بعودها لما كانت عليه أولا . وفى تاسع الشهر الذى يليه نودى على الفلوس القديمة كل رطل بستة وثلاثين والجديدة بالعدد وباستمرار الفضة المضروبة بسكة السلطان على حالها الدرهم بأربعة وعشرين والقديمة بعشرين . وفى ثانى شهر ربيع الآخر استقر تمراز الاشرفى الزردكاش فى إمرة عشرة بعد موت على باى . وفى يوم الاثنين سادسه ألبس الجمالى ناظر الخاص خلعة الرضى على أنه يحمل مائة ألف دينار بموافقة أبى الخير النحاس ولم يلبث المرافع الا يسيرا وانقلب الدست عليه . وفى ثامنه كان مهم تنم أمير مجلس على أخت السلطان الواصلة من قريب من بلاد جاركس . وفى تاسعه عزل كاتب السر عن وظيفته لمحاققته السلطان حيث أنكر أن يكون أمر بما أبرزه ابن محمد الصغير لاهل دمياط حسبما شرح قريبا ولا زال يحاققه حتى بان له صحة كونه أمر بذلك فعز عليه مزيد محاققته وعزله بعد أن عنفه ووبخه ولما وصل الى بيته وهو معزول هرع أكابر الدولة للسلام عليه ولم يلبث ان أعيد وألبس خلعة الاستمرار وذلك فى يوم الخميس سادس عشره فأقام نحوا من شهر ونصف شهر ثم أمر فى يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة باخراجه الى الشام بعد ان أزعجه بكلمات لانه سمع أبا القاسم بن قرابلك وصل الى قريب الخانقاة السرياقوسية مع أن نائب ابلستين سليمان بن ناصر الدين بك ابن دلغادر أرسل بعد مفارقة المذكور لابن أخيه جهات كثير بن على بك بن قرابلك من ديار بكر ومباينته له وأبو سليمان له يستأذن السلطان فى الاذن له فى القدوم عليه فامتنع وأمره باستمرار اقامته عنده وكتب له بذلك

Digitized by Google

من قريب فتعجب السلطان حين سمع الآن بقدومه من ذلك وسأل كاتب السر هل كتب بقدومه نخشى من انكار ذلك ان يكون دلس عليه فيه فأشار من أول وهلة بمنا يفهم الكتابة فطلب السلطان المسود فلم يجد فيها اذنا فاستشاط غضبا وكان ماذكر بعضه فنزل من فوره وتوجه الى جهة الصحراء من غير ان يدخل بيته محبة فى ذلك فلم يصل الى ظاهر القاهرة حتى رسم بعوده فعاد متكرها واستمر ملازما لبيته أياما وناب المحيى بن العجمى بسد الوظيفة الى ان لبس خلعة الاستمرار فى يوم الخميس ثانى عشريه . وفى عاشر ربيع الآخر بلغ السلطان ان العصاة من عرب محارب قد وصلوا الى بلاد البحيرة فندب من الغد لدفعهما جرباش كرد وسودون الاينالى قرقماش أحد أمراء العشرات ورؤس النوب فخرجا من يومهما وكبسا من معهما محارب على حين غفلة فلم يسعهما الا الفرار واستولى العسكر على ما وجدوه هنالك بها ورجعوا به الى برالجيزة فتركوه بمنبابة لأمنهم عليه وعدوا بعفر دهم فما كان باسرع من عود محارب ووصولها الى منبابة فاحتاطت على ما أخذ لهم غير متقصرين عليه بل أخذوا ما للامير ين من الاثقال وأفحشوا فى ذلك فشق هذا على السلطان حين بلغه وأمر بنفى سودون الى بيت المقدس وأكرم الآخر لزوجته خوند شقرا ابنة الناصر وعد مجىء محارب الى منبابة وفعلها ما فعلت من الغرائب النوادر . وفى يوم الاثنين ثالث عشره استقر ابن الهمام المقدسى فى استادارية السلطان بدمشق وسد الاغوار بعد عزل استدمر الارغون شاوى ثم لم يلبث الا يسيرا وخلع على استدمر بالعود لذلك فى يوم الاثنين عاشر جمادى الآخرة ببذل نحو عشرة آلاف دينار ورسم بالقبض على غريمه وسافر الى محل ولايته فى آخر الشهر . وفى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر أيضا لبس الزينى فرج بن السابق الحموى أخو صاحبنا الجمال بن السابق خلعة بكتابة سر بلده على عادته ووصل البدر حسن بن على بن محمد بن الصواف قاضى الحنفية بحماه وكان قد تحدث بعزله من قريب لكونه أنهى عنه أنه أخذ انقاض مسجد من مساجد بلده كان قد تهدم فى الفتنة اللنكية وبنى بها جامعا بحماه فلما وصل أمر السلطان بعقد مجلس لذلك فعقد بين يديه بالقضاة فى يوم السبت خامس عشريه ولم يتحرر أمر لكنه نزل فى الترسيم وآل أمره الى حمل ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة جريا على عادته فى عدم التوقف فى البذل ثم لبس خلعة الاستمرار فى قضاء بلده فى أواخر جمادى الآخرة . وفى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر استقر حسام الدين محمد بن التقى عبد الرحمن بن العماد الشهير بابن بريطع فى قضاء الحنفية بدمشق بعد عزل حميد الدين النعمانى والسيفى اياس البجاسى الخاصكى فى نيابة القدس بعد عزل مبارك شاه القادم والعلاى على البندقدارى زردكاشا ثالثا بعد موت العلاى على بن خواجا

وبعد شهرين ونحو نصف شهر وذلك في يوم الاثنين ثامن شهر رجب سافر الى جهان شاه ابن على بك بن قرايلك متملك ادربيجان وغيرها بسبب الصلح مع عمه قاسم بن قرايلك القادم على السلطان في حال مباينته لابن أخيه صحبة قاصد نائب ابلستين سليمان بن دلغادر في خامس جمادى الآخرة ثم خلع على قاسم في يوم الاثنين رابع عشر شعبان بنيابة الرها وغيرها من ديار بكر وأمده السلطان بالاموال والاسلحة وغيرها وندبه لقتال ابن أخيه بعد ان رسم له بالاقامة بالقاهرة أشهرا لعمل احتياجه ولم يلبث وذلك في ثاني عشر رمضان ان رجع العلاى البندقدارى وأخبر بأن أمراء جهان شاه استولوا على ارزنكان وقبضوا على صاحبها محمود بن قرايلك . وفي يوم الاثنين سابع عشريه صرف الشيخ محب الدين ابن مولانا زاده الاقصرائى عن امامة السلطان باستعفائه منها وحضر قاضي سواكن الى القاهرة وأخبر السلطان ان نصارى الحبشة وكبيرهم الحطى الكافر أخزاهم الله عمروا نحوا من مائتي مركب لغزو المسلمين وأخذ سواحل البلاد الحجازية وان قصدهم قطع بحر النيل وتعويقه بحيث لا يصل للمسلمين ثم تكرر المجىء بهذا الخبر بعد ذلك مرة بعد أخرى من هذه السنة أيضا ورد الله كيدهم في نحرهم . وفي ثامن عشريه هجم يار على العجمى الذى كان محتسبا بيت الشيخ العلامة قوام الدين حسين العجمى الرومى الحنفى وأخذ معه جراب فكان المحتسب المذكور عمل الحيلة في القائه ببيت القوام فيه الآن لضرب الزغل من سكة وأصبع ونحوهما مما كان الحامل له على افساد صورته عند السلطان لكونه كان حين غضبه على المحتسب في بعض الاوقات عينه لزاويته المطلة على الرملة بالقرب من المصنع وطلع بهما الى السلطان بعد كتابة محضر بالعدول بوجدان الجراب المشار اليه في بيت المذكور فأمر بايداعه في البرج من القلعة ثم بعد أيام أمر باخراجه وضرب بين يديه على اكتافه ورسم بايداعه في المقشرة بعد النداء عليه بفعل الزغل ونحوه ونهبت فيما قيل أمتعته وكتبه وذلك بعد ان عقد له مجالس بين يدى السلطان وأحضر وانفصل عن غير شئ لعدم اقامة بينة أو اعتراف بل قال هذه حيلة دبرت على وان فحص السلطان عن ذلك بانت له صحته وكان السلطان لكونه قريب عهد بما أتلفه عليه الكيماوى من الاموال ظن أن هذا من نمطه ولم يستحضر أن المقرب ذلك منه هو الذى أبعد هذا ولله عاقبة الامور واستمر القوام في المقشرة الى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة فأطلق وتألم الخيار لما حل به . وفي يوم الاربعاء تاسع عشر شهر ربيع الآخر استقر يار على المذكور قريبا في مشيخة الشيوخ بخانقاه سرياقوس بعد الشهاب أحمد ابن ناظر الجيش المحبى بن الاشقر ثم بعد أسبوع وذلك في يوم الاربعاء سابع جمادى الاولى أضيف اليه النظر أيضا على الخانقاه المذكور بعد عزل المحبى المشار اليه

Digitized by Google

فاجتمع له النظر والمشيخة وتألم أهل الخير لذلك بل وفى أواخر جمادى المذكور وذلك فى يوم الخميس ثانى عشريه أعيد العجمى الى الحسبة بعد عزل جانبك . وفى ربيع الثانى ورد الخبر من نائب مدينة اياس انه حصلت بها زلزلة عظيمة سقط فيها عدة أبنيه و بدنة هائلة من قلعتها

(جمادى الاولى) أوله الخميس . وفى ثالثه أمر السلطان بايداع القاضى بدر الدين محمود بن عبيد الله الاردبيلى الحنفى بالمقشرة هو وجماعة من الشهود منهم الشهاب أحمد ابن العريف وأبو الفتح الصحراوى بعد اهانة كبيرة لانه أثبت بشهادة المشار اليهم وقفية بيت كان الغرض أخذه لاستبداى أحد مماليك السلطان وسقائه ولما كان الغد نودى على أبى الفتح المذكور بعد ضربه ضربا مبرحا هو والمشار اليه ثم أمر بعد يسير باخراج القاضى من السجن والتوجه به لبيت نقيب الجيش وأصبح من الغد فطلع به هو والشهود فكلمهم السلطان فى شهادتهم فصمموا على الوقفية وثبتوا بل زادوا أن البيت كان وقف وهو عند شهاب الدين أحمد بن الاوجاقى الذى هو الآن فى الحجاز فأمر بعودهم الى المقشرة وشفع فيهم قاضى الحنفية فما أجيب وحينئذ أرسل الحنفى أحد نوابه وهو الشيخ شمس الدين الامشاطى الى الكمال ابن الهمام يلتمس منه الشفاعة فيهم مع معرفته بمباينة البدر للكمال فوجد السلطان قد أرسل اليه نسخة الثبوت لينظر فيها فأوقفه الكمال عليه فتأمله وأبدى بين يديه أن هذا من صحيح أحكام البدر بل هو أصح شئ وقع له أو نحو ذلك فلم يسعه الا الارسال الى السلطان بما فيه النفع للمذكورين ومن جملته أن ما وقع كاف بل شافه الامشاطى المذكور السلطان بتخفيف الامر وآل الامر الى اطلاقهم فى يوم الخميس ثانى عشريه بعد أن كان رسم بالكتابة لمكة بارسال الشهاب بن الاوجا فى صحبة شاد جدة وكان البدر ينقم فى محنته هذه على الشرف المناوى موافقته فى شئ مما تقدم . وفى يوم السبت عاشره الموافق لسادس عشرى بؤنة خس النيل فكانت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر أصبعا واستمرت الزيادة شيأ فشيأ الى أن استهل يوم الاثنين ثامن شهر رجب الموافق لرابع عشرى مسرى وقد بقى من الوفاء ثلاثة أصابع أو أربعة وتحول من له عادة من الناس لاماكن الخلجان والبرك وتسارعوا الى التهيء لرؤية السد والمقياس على العادة فى ذلك كله لظنهم الوفا فاصبحوا من الغد وقد نقص ثلاثة أصابع أخرى فارتج الناس وتزايد ارتفاع الاسعار لاسيما وقد نقص فى اليوم الذى يليه ثلاثة أصابع واستمر كذلك الى يوم الاحد رابع عشره الموافق للثلاثين من مسرى وقل الخبز من الافران فضلا عن الاسواق وعز وجدانه الا بمشقة زائدة وتعطلت معايش كثيرين بسبب تحصيله وما صار أحد يتمكن من اظهاره ولا من اظهار الدقيق خوفا من نهبه وفى غضون ذلك أرسل السلطان

للخليفة أمير المؤمنين بمبلغ كثير وأمره بالتوجه لمحل الآثار النبويه ويتصدق به هنالك ويتوجه الى الله عز وجل متوسلا بآثار نبيه وبجده العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم رجاء الاجابة وندب المحتسب لتهيئة أطعمة بجملة تمد هنالك للفقراء وغيرهم ثم أمر ناظر الخاص أيضا بتهيئة أطعمة مع حلوى وفاكهة وغير ذلك فى المقياس وباشر ذلك بنفسه وحضر الصلحاء والفقراء والقراء وقدم لهم وكثر الدعاء والضجيج والابتهال والتضرع الى الله فى تلك الليلة وهى ليلة الجمعة بالمقياس وأصبحوا وقد تزايد الخلق وحضر أمير المؤمنين أيضا وأقاموا حتى صلوا الجمعة بجامع الروضة وقام أمير المؤمنين بعد فراغها فدعا وأمن المسلمون على دعائه وفعل سائر الناس باكثر الجوامع كذلك بحيث كان يوما لم يعهد مثله ومع ذلك فلم يزد بل نقص أيضا فلما كان يوم الاحد المذكور نودى فى الناس بالخروج صياما فى غد للاستسقاء بالصحراء فبادروا من الغد لذلك وخرج الخليفة والقضاة والعلماء والفضلاء ومشايخ الزوايا والصوفية والامراء والاشراف والعوام وسائر الناس من الرجال والنساء والصغار والرقيق حتى أهل الذمة ومشى المناوى فى توجهه ذلك اليوم ونصب له بين تربة الظاهر برقوق وقبة النصر بالقرب من الجبل منبر وتقدم فصلى بالناس ركعتين ثم خطب ووعظ وابتهل على الهيئة المشروعة فى ذلك كله ومن الدعاء المأثور الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين اللهم أسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت وكثر الضجيج والبكاء والاستغاثة والتضرع وكان يوما مشهودا ومع ذلك فلم يزد بل نقص أيضا وتزايد البلاء بحيث لم يتمكن الضعفاء من الوصول الى القوت وأما الاقوياء فبالجهد يصلون لكون المماليك كانوا يأخذون المراكب بما فيها من الغلة باليد حتى ان السلطان ندب نائب مقدم المماليك فى جماعة لمنعهم بحيث خف ورسم لصهره الامير أزبك وجانبك الوالى بالجلوس عند شونة الاستادار حتى يباع ما فيها بسعر ستمائة الاردب برضى المالك واذنه فيه خوفا من النهب فى عدم حضورهما واستمر الحال كذلك وخرج جماعة الى الصحراء أيضا فى يوم الثلاثاء سادس عشره فصلوا ودعوا ثم نودى أيضا فى يوم الاربعاء سابع عشره بخروج الناس فى غد صياما فبادروا الى ذلك وخرج الخليفة والقضاة أيضا وكان المناوى ماشيا أيضا فصلى بهم وخطب ووعظ وحذر وكان متمكنا فى خطبته وموعظته أكثر من المرة الاولى وبالغ الناس فى الخضوع والخشوع والذل والافتقار حتى كان كيوم عرفة وأطالوا الوقوف بالنسبة الى اليوم الاول وبينما هم كذلك اذ جاء المبشر وأعلم بزيادة أصبع من النقص فحصل غاية السرور وضج الناس

Digitized by Google

وبكوا وكانت ساعة عظيمة ثم خرجوا أيضا من الغد وهو يوم الجمعة وكثر جمعهم وصلى بهم الشافعى أيضا وخطب ولم يلتفت هو ولا غيره لما لم يزل الناس يلهجون به من التطير بخطبتين فى يوم مما لا أصل له مع كونه وقع قبل الآن وبعده ولم يحصل الا الخير ووعظ القاضى ودعا وبكى واستغاث هو والناس ولم يعدم مع اشتغال فكر الناس بما هم فيه من منكر عليه بعض ألفاظه حاكيا ذلك على وجه التنقيص والاعمال بالنيات وجاء المبشر أيضا فاعلم باصبع لكنه نقص فى اليوم الذى يليه ثلاثة أصابع ونودى فيه بالكف عن المعاصى وصيام نبى الله داود عليه السلام صيام يوم وافطار يوم وبعرض المماليك السلطانية من الغد ليؤكد عليهم فى النهى عن أخذ الغلال ويأمرهم بسكنى الطباق من القلعة ففعل ذلك وكان مبلغ الزيادة الى هذا اليوم وهو يوم الاحد حادى عشريه الموافق لثانى نوروز القبط وثانى توت أحد شهورها أيضا وثانى السنة القبطية خمسة أصابع من الذراع السادس عشر ثم زاد فى يوم الاثنين أصبعا وأنعم السلطان على ابن أبى الرداد حيث بشره بذلك بمائة دينار واستمر ايا ما يزيد قليلا قليلا الى أن كان فى يوم الاحد ثامن عشريه الموافق لتاسع توت فنقص أصبعا وبقى للوفاء ستة أصابع فزاد منها فى ثالث شعبان أصبعا ثم آخر فى سابعه ثم أخذ فى التناقص وحينئذ اجتمعت الاراء على فتح السد بدون تخليق وفعلوا ذلك فى يوم الخميس عاشره الموافق للعشرين من توت وقد بقى ثمانية أصابع من حقيقة الوفاء فمشى مشيا ضعيفا وكثر البكاء والضجيج لذلك وكان يوما مهولا لم يعهد مثله ويقال ان السبب فى تأخير الزيادة حصول مقاطع فى عدة أماكن ثم بعد فتح السد أخذ فى النقص الى أن انهبط فى أيام من بابة وشرق غالب البلاد بالوجهين القبلى والبحرى وعم البلاء جميع الناس وارتقى سعر القمح الى ألف فما دونها والفول والشعير بستمائة والبطة من الدقيق العلامة الى ثلثمائة فأزيد مع عزة ذلك كله وجهز السلطان فى غضون ذلك فارسا التركمانى الى جزيرة قبرس من بلاد الفرنج ليشترى منها مغلا يجىء به معه الى القاهرة وأحاله بثمنه على صاحب قبرس مما عليه من الجزية بل ودفع له أيضا مبلغا وما انفصل رمضان الا والقمح بألف ومائتى درهم والشعير بثمانمائة والفول بسبعمائة والبطة بأربعمائة والرطل من لحم الضأن بأحد عشر والشيرج باثنين وعشرين والجبن الابيض بخمسة عشر والمقلى بثمانية عشر وعزت الخضراوات ثم لم تنته السنة الا والقمح بألف وخمسمائة فأزيد وكل من الشعير والفول بنحو ألف والدقيق بخمسمائة وكذا الحمل من التبن بل بيع فى دمياط بألف ونشأ عن ذلك تعطيل أكثر دواليبها وخرب كثير من بساتين القاهرة وضواحيها وارتقى الفدان من البرسيم الاخضر لعشرين دينارا والحملة من الحطب لأزيد من مائة والراوية من الماء لأزيد من عشرين

Digitized by Google

والجبن لاثنى عشر وكذا الدبس والسمن لثلاثين وكذا عسل النحل وكل من الارز والشيرج
والزيت الطيب لأربعة وعشرين والحار بخمسة عشر والخبز لثمانية وطحن الاردب لأزيد
من مائة وعشرين واتخذ غالب الناس الارحية فى بيوتهم لذلك وقلت اللحمة والسمين منها
فنادر وكذا الجبن المقلى وتضعضع حال كثير من الاغنياء وانكشف حال أكثر المستورين
حتى زاد السؤال فى الطرقات وغيرها على الحد نسأل الله السلامة والعافية من كل بلية
وقد أخبرت عن حافظ الوقت الزين أبى الفضل العراقى أنه أنشد من نظمه لتوقف النيل فى صفر
سنة ست وثمانمائة وشرق أكثر بلاد مصر ووقع الغلا المفرط

أقول لمن يشكو توقف نيلنا * سل الله يمدده بفضل وتأييد
ولا يقطعنك اليأس عن فضل ماجد * جزيل العطايا واسع الفضل والجود
أليس الذى عم الاراضى كلها * بطوفان نوح يوم ارست على الجود
بقادر أن يسقى العباد ويحيى الـ * ـبلاد بغيث منه غوثا لمجهود
وطوفان نوح كان من غضب جرى * على قومه من جحدهم غير مجحود
وسقيا العباد السائلين فرحمة * وقد صح عن ربى بأصدق موعود
بأن غلبت منه على الخلق رحمة * على الغضب المقدور من خير معبود
فإن تك خطايانا فالعفو واسع * فنسأله من فضله الجود بالجود
أسأنا ظلمنا واعترفنا بظلمنا * وتبنا وأقلعنا بلا نية العود
وأنت فغفار الذنوب وستار الـ * ـعيوب وكشاف الكروب اذا نودى

وروينا عن مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تقول انا منعنا المطر
بذنوبكم وعنه أيضا قال اذا ظهرت معاصى بنى آدم قحط المطر فلم تنبت الارض فاذا لم تنبت
الارض جاعت البهائم فاذا جاعت البهائم لعنت بنى آدم قال فاللاعنون البهائم. وفى يوم السبت
عاشر جمادى الاولى أيضا شكى أمير مجلس تنم الى السلطان جراءة مماليكه عليه فأحضرهم
من الغد بين يديه وأغلظ لهم ثم أمر بادخال عشرة منهم المقشرة فانتهز الاجلاب السلطانية
بهذه الحركة الفرصة وأصبحوا يوم الاثنين فاحتاطوا بالامير المذكور حين نزوله بعد الموكب
هو والاتابك وغيره من الامراء وأفحشوا فى حقه وعرف الاتابك غرضهم فتلطف بهم ووعدهم
باطلاق المسجونين فانفكوا عنه وعملوا حين لم يحصل لهم أربهم بصنيعهم الى المسارعة
للقامين لهم غرض عنده فوافوا الاستادار قريبا من جامع الطنبغا المارداني فوقعوا فيه
بالدبابيس حتى ألقى بنفسه عن فرسه وفر فسارع أزبك الساقى وجانبك الوالى اليه حتى أركباه

Digitized by Google

واستمر امعه الى أن وصل الى بيته وبلغ ذلك أبا الخير النحاس فجبن عن النزول من القلعة خوفا على نفسه منهم واستمر مقيما بها سائر يومه وحين ابطائه عليه على الاجلاب كروا راجعين الى بيته فوجدوا الابواب محرزة ومماليكه على أعلاها فتقاتل الفريقان ساعة وما تمكن الاجلاب من الدخول الا باضرام النيران فى الباب الذى بناحية بين السورين وحينئذ دخلوا فنهبوا ما يفوق الوصف من القماش والامتعة والاوانى والتحف التى وراء العقل ومن ذلك ما تأخر من الفضة التى أرسل اليه بها أبو الفتح الطيبى فى هذا الاسبوع من الشام وهو شئ لا أحصره كثرة بحيث ان جماعة المباشرين ببابه أرسلوا خلف أهل الاسواق وسائر التجار فوزعوا عليهم منها بالشوكة ما أمكنهم ليأخذوا اعوضه ذهبا يكون خسارة التجار فى ذلك العشر وتعدى الضرر فيه لكل وبينما هم فى التوزعة طرقت هذه النكبة فنهب ما تأخر من الفضة واستمرت النيران فى الباب وفى البيوت المجاورة له بحيث خيف من مجاورتها الا بعد من ذلك الى أن جاء الوالى وغيره ممن خاف على بيته واجتهدوا فى اخمادها فخمدت وقصد الناس رؤية ذلك من الاماكن البعيدة ولم تقنع الاجلاب بهذا بل أصبحوا من الغد بالرملة وهم على حالهم فى الشر والترجى لوقوعهم به حتى انهم توسلوا ببعض الامراء عند أستاذهم فى تسليمه لهم فتارة يلين وتارة يتعسر ويقول أنا أرسل بولدى الفخرى وحريمى الى الشام وأخلع نفسى من السلطنة وأتوجه لحال سبيلى وربما شق ثوبه غضبا كل ذلك والنحاس بالقلعة الى أن كان منتصف نهار يوم الخميس فنزل من ظاهر المدينة الى بيته خفية وتحصن به وغلق الابواب وفرح أكثر المسلمين بهذه الكائنة لشدة بغضهم فى المشار اليه وعاد ضررها على غالب المتعممين فان الاجلاب صاروا يتعرضون لخيولهم ويقعون فى ركابها حتى ركب من له عادة بالخيول من الفقهاء وأعيان المباشرين والكتبة البغال والحمير ما عدا كاتب السر ونائبه وناظر الجيش والخاص والاسطبل والوزير والاستادار وكاتب العليق والمماليك ولزم من هذا غلو سعر البغال لكثرة طالبيها فلما اشتغل المماليك بغلو الاسعار لتوقف النيل عاد من له عادة فى ركوب الخيل لذلك وذلك فى رجب ولما استقر النحاس بيته انقطع عن الركوب والظهور العام أسبوعا كاملا وأرسله السلطان فى أثناء ذلك يأمره بالسفر الى المدينة لتنكسر حمية الاجلاب بعد أن يكتب بجميع موجوده ويرسل به اليه مع عمل الحساب وكان الرسول من السلطان اليه فى هذا المعنى جوهر الساقى الحبشى وتكرر مجيئه اليه فلما كان يوم الخميس ثانى عشريه صعد بغير اذن وقت الفجر الى القلعة فأقام بها مختفيا حتى انفض الموكب ثم اجتمع بالسلطان وأبطل ما كان تقرر فى انه طاعه ونزل وقد استوحش من الشر فى الانصارى لكونه اطلع على انه انما هو معه فى الظاهر فقط

وانه يدرج فى أثناء كلامه للسلطان مايكون فيه تلافه بالقصد الجميل فيما أرجوه وكاد أمر
النحاس بعد نزوله أن يتراجع كل ذلك والجمالى ناظر الخاص مستمر ومكفهر على الاجتهاد
فى السر بنفسه فى يومه وأمسه بل وعن يثق بتدبيره وعقله مع بث ما يتوصل به لمأموله فى ابعاد
هذا المدبر عن السلطان وا كاد عدوه فيما هوله به مضمر من سائر الاركان لكونه صيره هدفا
لسهمه وعيره والدهو أمه وفاوضه بالتصريح بالاشارة والتلويح وعارضه فى كل ما يرومه
بالفجور والتقبيح بحيث انحصر فيه أمر المملكة واختصر عن التعرض له كل من له سعى
وحركة وهرع الناس لبابه وتضرع كل لحاشيته وحجابه وصار الى أمر شهير وذ كر به الركبان
تسير الى أن صرف الله قلب الملك عن تقديمه وعرف صدق من يتوسل اليه فى أمره بديع
تندعيه فارسل اليه بعد أسبوع جوهرا الموصوف قريبا من هذا المجموع لكونه بعيدا عن
الطيش ومعه الناصرى نقيب الجيش فأخذاه ماشيا الى مجلس الشرع وكثر بسبب ذلك
من سائر الاصناف الجمع وجاءبه الى المدرسة الصاحبية المجاورة لسكن قاضى الشافعية
فسلماه لرسله فاحرزوه بخلوة خوفا عليه من قتله بعد أن ضربه العوام ضربا مؤلما بل لولا الوالى
لقتلوه قتلا معدما وحضر الشرف الانصارى فادعى عليه ببعض مانسب اليه واشهد عليه
بأن كل ما فى حوزته من الاملاك والذخاير والامتعة والجواهر للسلطان الملك الوجيه
لا ملك له فيه وكان يوما مشهودا وفعلا محمودا وأذن لكل من له عليه دعوى فى ايقاعها وتعين
مجلس القاضى لسماعها وقاسى مع الخضوع والاستكانة من الذل والاهانة بالبطش
والضرب واللعن والسب مالامزيد عليه ولا سبق مثله قط اليه حتى كاد منبر الصاحبية
وبعض أبوابها أن تكسر بل هموا بقلع بلاط أواوينها الرجه رجاء انه بها يقبر مما كان فيه من
الاعيان أجل من الترجمان وأظهر الناس حتى أهل الذمة والنساء من السرور به ما الله به عليم
وطلعوا بخيوله وهى نيف على ثلاثين فرسا من خواص الخيل وأزيد من عشر بغال خارجا عن
أربعة قطر دونها وبمماليكه وهم دون الثلاثين وبما وجدله من النقد وهو سبعة عشر ألف دينار
ويسير من تحفه الى السلطان وتتبعت آثاره وحواصله ومنها حاصل بفندق البلاط شيأ فشيأ
فكان أمرا عجيبا خارجا عما نهب مما أشير اليه ومساطير بنحو من ثلاثين ألف دينار وعاد ضرره
على كثير من خواصه واتباعه ومن أعظمهم المحيوى الطوخى كما سيأتى واستمر المخذول
عدة أيام بباب المناوى الى أن رسم فى رابع جمادى الآخرة بنقله لبيت قاضى المالكية
بالدرب الاصفر تجاه البيبرسية وأخذ فى الترسيم وهو راكب حمارا الى المكان المذكور
ولما كان من الغد ادعى عليه الشريف شهاب الدين احمد بن مصبح دلال العقارات انه سلم عليه

Digitized by Google

فقال له أهلا بالكلب ابن الكلب وكرر ذلك ثلاثا وأنكره فاحضرت البينة وهى القاضى عز الدين أبو الطاهر محمد بن قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن خالد البساطى ومحمد بن الشيخ شهاب الدين الريشى وآخران وهما ابراهيم القلقشندى ومحمد الفرا فقبل القاضى العز فقط ولكنه أمر بتطويفه وتقييده بالحديد وأقام عنده الى عصر اليوم المشار اليه فجاء الامر من السلطان بادخاله حبس الديلم فاركب حمارا وهو بالحديد الى أن أودع به وتردد الخصم الى القاضى بعد ذلك فى امضاء الحكم فلم يفد فحينئذ استغاث فى الملا بل وفى حضرة السلطان بالاستنصار على غريمه ولهج بما يقتضى نسبة القاضى فيه الى التقصير بعدم بث الحكم للغرض أو غيره وبلغ ذلك القاضى فطلع الى السلطان فاعلمه بما اتفق فى هذه الكائنة وأنه هو ونائبه لا غرض لهما فى غير التثبت فى الدماء فقال له السلطان ان هذا مرجعه اليك فاجعل ما أوجبه الشرع ولا تلتفت لما تأخر عنده من مال ولا غيره فحق النبى صلى الله عليه وسلم مقدم وبلغ ذلك أبا الخير فمات خوفا وأرسل الى الكمال بن الهمام يسأله فى الشفاعة فيه عند السلطان فأجاب بأنه يمكن التكلم معه فى ترك القتل أما فى الاقامة بهذا البلد والعود لما كان فيه فلا استبعد هذا مع كون الشيخ ممن مسه منه غاية الاذى بسبب مادح بالشيخونية كان الشيخ عزله لكثرة تعطيله الوظيفة وقرر غيره بعد أن هدده بذلك مرارا حتى قال له المادح افعل فعندما فعل هاج واستعان بالنحاس فجاء بنفسه الى الشيخ وسأله فى عوده فما أجاب بل شافهه بقوله عقب قوله ياسيدى والله انى أحبك فقال له والله وأنا أبغضك فى الله فامتلأ النحاس من ذلك غيظا وفارقه وهو كذلك فاخذ من ثم فى أعمال حيلة فيما يقتضى تغير خاطر السلطان منه بالسمبق والاختلاق وبلغ الشيخ ذلك فما احتمل حتى ان بعض فضلاء جماعة أخبرونى انه دخل يوما الشيخونية فوجده يمشى حول فسقيتها وهو مستغرق الفكر بحيث انه سلم عليه فما علم به وأنه سأله عن السبب لهذا فما أجابه الا وقد رفع يديه ووجهه وبكى واستغاث بالله فى الانتقام له من هذا وصرح باسمه قال الحاكى فما كان أسرع من كائنته وبعد أن سأل النحاس الشيخ فى الشفاعة لم أعلم ما اتفق عنه ان القاضى الشافعى أثبت فسق العز البساطى المخصوص بالقبول من قاضى الدعوى كما تقدم وصرح بذلك فى يوم الاثنين رابع عشريه ثم أرسل اليه بالمنع من سماع الدعوى وتحمل الشهادة فقام من فوره ودار على أرباب الدولة والتمس مساعدتهم فى عقد مجلس فى هذه الكائنة فأجيب وعقد بالحوش بين يدى السلطان بالقضاة الاربع فى يوم الاربعاء سابع عشريه وحضر المدعى والشهود فسأل السلطان الشافعى عن شرح ما اتفق فأحال على المالكى فقال المالكى انه لم يثبت كفره عندى فطلب السلطان العز

فبمجرّد أن وقف بادر الشافعي وقال ان هـذا ثبت فسقه عندي فأبد السلطان مقالته بقوله
مخاطبا العز أنا أعرفك منذ أربعين سنة ثم أمر بسجنه هو ومن عدا الفرا من الشهود وكذا
بسجن الشريف بالمقشرة وانه ينقل الغريم الى الشافعي فجيء به اليه فأمر بازالة الحديد من
عنقه وأجلسه بقاعة عنده وادعى عليـه بعده دعاوى اعترف ببعضها فعزر ونحوا من أربعين
عصى وحكم باسلامه وحقن دمه واستمر مقيما عنده الى يوم الجمعة ثامن عشريه فأمر السلطان
باطلاق الشريف والشهود ماعدا العز فانه أقام بعدهم مدة وأمر بنفي النحاس الى مدينة
طرسوس فجاء الوالي في أثناء ليلة السبت وأخرجه من بيت القاضي ثم توجه به فما طلع النهار
الا وهو بخانقاه سرياقوس وسافر منها الى المحل المأمور به ولولا قيام الشافعي معه ماسلمت
مهجته ومع ذلك فكان ساخطا عليه الى الطرف الاقصى كما سمعته منه حسبما أذكره في محله
من الايام الاشرفيـة الاينالية ان شاء الله تعالى . ولما كان في يوم الثلاثاء سادس عشر
شهر رجب ورد كتاب نائب غزة خير بك النوروزي يتضمن أن النحاس مريض وأنه يسأل
في الاقامة بغزة حتى ينصل من مرضه ثم يسافر فلم يجب لذلك بل كتب بانه لا يقيم عن التوجه
بطرسوس ولا يوما واحدا فسافر حتى وصل اليها وكتب بعد ذلك مع نجاب لنائبها في ثاني عشر
رمضان بالامر بضربه خمسمائة عصى على سائر جسـده وأخذ ما معه من المماليك والجواري
ثم وصـل النجاب في أوائل ذي الحجة وأخبر بان نائب طرسوس ضرب المذكور ضربا مبرحا
ثم عصره فلم يجد معه الا اليسـير جدا ووجد عنده مملوكا وجارية وبعض قماش صوف وأعاده
الى الحبس كما كان . وفي يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى نزل السلطان من باب الدرفيل
الى اللالا خشقدم الظاهري فأضافه ثم طلع من عنده فزار القرافة ورجع من فوره . وفي يوم
الاحد ثامن عشره نزل السلطان من القلعة وبين يديه جميع أمرائه وأعيان دولته بغير قماش
الموكب فتوجه الى بولاق فرأى الجسر الذي أمر بانشائه عند القرابين بين الطنبدية ومعصرة
الخليفة وهو راكب فأعجبه وخلع على المعـلم زين بن البلقيني والبدر بن ظهيرة ناظر العماير
السلطانية ثم رجع من داخل البلد حتى صعد القلعة ولم يلبث المعلم الا يسيرا وطلبه جماعة من
الصناع لباب الدوادار الثاني وذلك في يوم الخميس ثاني عشريه حين اشتغال مخدومه النحاس
بنفسه وادعوا عليه ببقايا من أجرة ما عملوه بالحرمين الشريفين ثم في رابع شعبان قبض عليه
لكثرة ظلمه وتعديه وسلم للوالي ليستخرج منه مبلغا يرجح الى أربعة آلاف دينار وحمله بعد بيع
موجوده ثم نفي الى البلاد الشامية واستقر عوضه في المعلمية يوسف شاه العلمي . وفي يوم الاثنين
سادس عشري جمادى الاولى برز المرسوم بعزل عبد الله الكاشف بالشرقية واحضاره في الحديد

Digitized by Google

لشكوى أبى الخير النحاس عليه وقرر فى وظيفته وامرته استدمر أحد العشرات ورؤس النوب من مماليك السلطان مضافا لما معه ثم بطل ذلك حين حضر عبد الله من الغد ونزل ببيت الزينى الاستادار حتى عمل مصلحة السلطان بما رضى به عنـه وألبس فى مستهل الذى يليه خلعة الاستمرار . وفى يوم الاثنين المذكور رسم لقانباى الحسنى والمؤيدى أحد العشرات باستقراره فى أتابكية حماة بعد عزل سنقر السيفى جارقطلو بعد أيام وذلك فى يوم الخميس تاسع عشريه أعطى السلطان مملوكه وأحد سقاته شاهين امرة قانباى المذكور وقرر السيفى برقوق الظاهرى ساقيا عوض شاهين ولما استهل شهر رجب سافر قانباى الى محل امرته . وفى يوم الخميس المذكور خلع على الصاحب أمين الدين بن الهيصم خلعة الرضى وكذا ألبس بعد ذلك فى أوائل رمضان خلعة أخرى بسبب رى البلاد الجيزية وتفرقته اطلاقات المماليك السلطانيـة على العادة مع كونه على خلاف القياس لان غالب ضواحى القاهرة شرق حتى خليج الزعفران والمطرية وبركة الحبش . وفى يوم الخميس المذكور استقر سرور الطرباى فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى عوضا عن فارس الرومى الاشرفى بحكم عزله ثم بطل ذلك فى يوم السبت . وفى الجمعة سلخه بعد كائنة أبى الخير النحاس طلب الشيخ المحيوى الطوخى لباب الشافعى أيضا لكونه من خواص المنتمين اليه وممن كان يتكلم عنـه فى جهات كثيرة كالبيمارستان حتى كان يحدث بولايته القضاء الاكبر فادعى عليه باشياء غير لائق ذكرها وأفحش المناوى فى أمره وكأنه استحضر قول الطوخى بمجلس الجمالى ناظر الخاص انه لا يحل له الافتا مع وجود الشيخين يعنى المحلى والقلقشندى حتى انه أمر بالتوجه به الى المدرسـة الفاضلية بدرب ملوخيا لتحليفه على المصحف المنسوب الى السيد عثمان رضى الله عنه بما ادعى عليه به فتوجه وهو ماش مع الرسـل والاتباع وقاسى فى طول الطريق ذهابا وايابا وقبل ذلك ما الاخير فى شرحه وما حدهذا الصنيـع للقاضى مع كونه رفيق مخدومه كما تقدم والفرق بين المقامين ظاهر لاسيما وأمر الشيخ محب الدين القادرى قد ارهب كلا من المناوى والطوخى وقد تضرعت له فى التخفيف عنـه ولقد اجتمعت بالمحيوى اذ ذاك للسلام عليه وهو فى الترسيم بالمدرسة القطبية فرأيتـه فى غاية التألم حتى انه قال لى ماعدت أصحب فقيها ولا أدع معى وظيفـة من وظائف الفقهاء بل أخرج الى قرى الريف فأقرى الاولاد أو نحو ذلك وهو والله معـذور ثم معذور ولما انفصل المناوى واستقر القاضى علم الدين احتيج فى عود المحيوى الى القضاء لثبوت عدالته فأثبتها له الشيخ شهاب الدين أسـد ومع ذلك فلم يزل منجمعا خاضعا حتى مات وكذا اتفق لعز الدين بن البساطى أنه من حين تفسيق المناوى له أعرضوا عن استنابتـه

Digitized by Google

فلما رام بعد السلطان العود اشترط القاضي عليه أمورا منها ثبوت عدالته ففعلوا ذلك نسأل الله السلامة ونشأ عن كائنة الطوخي وثوب أبي الفضل المشدالي المغربي عليه فيما كان باسمه من تدريس التفسير بالمنصورية وعاونه كاتب السر حتى استقر في أول يوم من شهر رجب ونزل اليها ومعه القضاة وكاتب السر وجمع من العلماء والاعيان والفضلاء وكنت ممن حضر وسرد سردا بديعا بفصاحة وسرعة ولم يمكن أحدا من الكلام معه حتى ان الزيني قاسم الزفتاوي استدرك عليه حيث سرد الصور التي تقدم فيها الخبر على المبتدا بعض الصور فأفحش في اسكاته ومساعدته بعض من حضر فجبن غيره من الكلام والسلام وبعد مدة نزل عنه للعلامة سيف الدين وتوسل المنزول له بالاميني الاقصرائي في التكلم مع الطوخي ليعذره فيه

(جمادى الآخرة) أوله السبت في ثانيه طلعت تقدمة نائب الشام صحبة دواداره وأميراخور وهي تشتمل على أزيد من مائتي فرس منها اثنتان بأقشة ذهب وعلى نحو ثلاثة جمال منها من الصوف وأنواع الفرا والبعلبكي والمخمل والحرير ونحو عشرة آلاف دينار فيما قيل . وفي يوم الاثنين ثالثه خلع على كل من ناظر الخاص والاستادار خلعة الاستمرار لما كان حصل لهما من الوهن بسبب النحاس وعلى الشرف الانصاري باستقراره في جميع وظائف النحاس وهي نظر البيمارستان والخانقاه الصلاحية سعيد السعدا والجوالي والكسوة ووكالة بيت المال والسلطان وغيرها ثم أشهد عليه وهو بباب المناوي بالاعذار في تقرير السلطان للشرف في كثير من الوظائف التي كانت بيد أبي الخير مما تلقاه في أيام ضخامته كالخطابة والامامة بجامع عمرو ومشيخة الطويلية بالصحراء وغير ذلك وثبت الاشهاد وحينئذ نزل الشرف عن الخطابة والامامة للقاضي وعن المشيخة لزين العابدين من باب الحنفي متمسكا بتقرير من شيخنا له في الطويلية فاجتمعا وكان مع ابن القاضي من جماعة أبيه الفخري عثمان المقسي والشمس الجوهري وغيرهما ومن غيرهم القاضي شمس الدين بن عمرو سألني القاضي في التوجه اليهم فما وافقت ولم ينتصف التقي مع هؤلاء بل رجع وقد سمع ما لم يعجبه وما أمكن التظاهر بمساعدته من أحد لقوة الشوكة بالمنصب الى آن كان مما سيأتي وتحرك السعاة في خزانة المحمودية فقال بعضهم ان الشرط فيه أن يكون شافعيا متمسكا بأنه كان بيد شيخنا وقال بعضهم بل حنفيا متمسكا بأنه لا درس في المدرسة لغير الحنفي فأمر الدوادار الثاني بابراز كتاب الوقف فوجد فيه أنه مكتوب لاصل الطلبة المقررين في الدرس المشار اليه فسأل عنهم فبان له أن المتصف بذلك جاره الشيخ شمس الدين الجلالي وهو ممن اجتمعت فيه الديانة والفضيلة والعقل فألزمه بالاستقرار في الوظيفة وانقطع النزاع . وفي رابعه أمر بتسليم الزيني بن الكويز

الى الوالى ليستخرج منه مابقى عنده مما كان التزم بحمله الى السلطان حين استقر فى استدارية الشام من العام الماضى . وفى يوم الاربعاء خامسه بعد نكبة النحاس ظهر القاضى ولى الدين السفطى وكان مختفيا من مدة تزيد على ثمانية أشهر وطلع من الغد الى السلطان فأكرمه ورجع الى داره فهرع الناس للسلام عليه وبالغ فى التأدب معهم والتلطف بهم وكنت ممن سلم عليه فالتزمنى وأكثر من ذكر شيخنا بالجميل والترحم عليه والتأسف على فقده والوعد لاصحابه وجماعته بكل جميل رجاء الجبر لما تقدم منه وكأنه استحضر ماوقع منه معى بالخصوص حين قصدته لقراءة جزء من الغيلانيات من مرويه فى شيخنا وسمعت حين ظهوره الآن يحكى أنه أتى فى مدة اختفائه على محافيظه فى الصغر استظهارا بعد أن كان نسيها كالعمدة والتنبيه ومنهاج البيضاوى والالفية وأنه ربما كان يشهد الجماعات ويؤيد ذلك مابلغنى عن شهاب الدين الغزى الزايرجى أنه بينما هو ماش يشترى حلوى واذا شخص لابس مرقعة وعلى رأسه مئزر وبيده عكاز فقرب منه وقال له اطعمنى فدفع اليه القرطاس لتوسعه فيه الخير فأخذ منه جانبا ثم دفع اليه بقيته قال الشهاب فلما ظهر السفطى وجئت للسلام عليه سألنى عن الرجل الذى استطعمنى الحلوى هل عرفته فقلت لا فقال هو أنا ولما ظهر السفطى كان ممن حضر للسلام عليه الولوى الاسيوطى وبلغنى أنه اعتذر له عن أخذ الجمالية وأنه كان نائبه فيها ويقال انه أحضر له المعلوم فلم يأخذه واستمر الاسيوطى يباشرها الى أن صعد السفطى فى يوم الاثنين ثالث شوال الى السلطان وألبسه خلعة بعودها اليه ورجع فباشرها قليلا ونوه الناس بعودها الى القضاء فجاء القضاء قريبا على غفلة ورجعت الجمالية للاسيوطى فى يوم السبت ثالث ذى الحجة . وفى سادس جمادى الآخرة نفى بحكم خال العزيز وضرب جماعة من المماليك . وفى يوم الاثنين عاشره لبس المحب ابن الاشقر خلعة الاستمرار وكان السلطان قد تغيظ عليه فى أوائل الشهر بسبب يتعلق بالحبس حتى هم بضربه بالمجاة غير مرة وأعيد لفيروز النوروزى الخازندار ما كان استولى عليه النحاس من أوقاف الحرمين المشمولة بنظره كعادته . وفى يوم الاربعاء ثانى عشره ألبس بردبك التاجى الخاصكى خلعة بنظر الحرم والحسبة والربط والاوقاف والصدقات وأن يكون شاد العمارة عوضا عن السيفى بيرم خجا الاشرفى الفقيه وسافر فى يوم السبت ثانى عشريه فى البحر المالح وصحبته جماعة من المعمارية وغيرهم فوصل الى مكة فى شعبان وقرئ توقيعه بذلك فى يوم الجمعة سادس عشريه وقبل ذلك بيسير فى شعبان ورد الخبر بغرق المركب المشحونة بآلات عمارة الحرم المكى بما فيها من الاخشاب والدقيق والغلال وغيرها من أزودة الحاج الرجبى وكانت قد تقدمتها مركب أخرى فغرقت بما فيها أيضا

Digitized by Google

وجملة مافيها من آلات العمارة يساوى خمسة عشر ألف دينار ومن غيرها شئ كثير . وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة كان خسوف القمر وابتدا من بين العشاءين واستمر الى بعد العشاء بنحو ساعة فأخذ فى الانجلاء قليلا قليلا . وفى يوم الاربعاء تاسع عشره هرب شاد جدة تمراز من بكتمر المؤيدى عرف بالمصارع الى بلاد الصعيد فى مركب اشتراها بألف دينار من يوسف البرصاوى الرومى بعد أن شحنه بالسلاح والرجال من الرماة وغيرها موهما انه متوجه الى جهة مصر وأخذ معه من العشور ما جمعه بجده وهو فيما قرأته بخط صاحبنا النجم ابن فهد نحو خمسين ألف أشرفى وبلغ ذلك السلطان فعظم كربه وأعيد جانبك الى البندر على عادته وألبس الخلعة بذلك فى يوم الخميس رابع عشرى شعبان . وفى يوم السبت ثانى عشرى جمادى الآخرة أعيد النظام عمر بن مفلح الى قضاء الحنابلة بدمشق . وفى يوم الخميس سابع عشريه وصل سنقر الرومى الطواشى الجدار المتوجه قبل الى بلاد البلستين لاحضار الخاتون ابنة نائبها سليمان بن دلغادر ليتزوج بها السلطان وأحضرها بها فتزوجها وقدم فى هذا الشهر الزين عمر بن السفاح من حلب فأخذت عنه أشياء

(شهر رجب) أوله الاثنين . فى رابعه برز مسو نجيغا التونسى الناصرى أحد أمراء العشرات ورؤس النوب المستقر فى امرة الركب الرجبى من أول جمادى الاولى بمن معه من الحاج وأناخ بالريدانية ثم سافر منها الى بركة الحاج فى يوم الاثنين ثامنه وسافر فى هذا المركب جرباش كرد هو وزوجته خوند شقرا بنة الناصر فرج وعيالهما وكذا سافر تغرى برمش الزردكاش ومحمد بن اينال وآخرون ووصلوا الى مكة فى يوم الثلاثاء حادى عشرى شعبان . وفى يوم السبت سادس رجب وصل تغرى بردى العلاوى كاشف البهنساوية ومعه جماعة من مفسدى العرب فقوصصوا على فعلهم . وفى يوم الاثنين خامس عشره توجه السيد بركات ابن حسن بن عجلان صاحب مكة الى المدينة الشريفة للزيارة ومعه خلق من أهلها بينهم أمينها أبو السعادات بن ظهيرة وجماعة من أعيان التجار المجاورين وكانت قافلة قليلة وعادوا الى مكة فى حادى عشرى شعبان . وفى يوم الاثنين تاسع عشريه عزل الطواشى عبد اللطيف من شادية الحوش السلطانى بجوهر اليشبكى المعروف بالتركمانى بعد أمر السلطان الخازندار بضرب المعزول مائتى عصى على رجليه ثم أمر بلزوم بيته . وفى هذا الشهر استقر السراج الحمصى فى مشيخة الصلاحية ببيت المقدس عوضا عن الجمال عبد الله بن جماعة المقدسى وفشت الامراض الحادة فى الناس بالقاهرة

Digitized by Google

(شعبان) أوله الثلاثاء . فى يوم الجمعة خامس عشريه رسم بنفى طوخ من تمراز بحى بازق الى القدس ثم شفع فيه فى ليلة الاثنين فاستمر على عادته . وفى يوم الاثنين ثامن عشريه أعيد الامينى عبد الرحمن بن الديرى الى نظر القدس والخليل

(شهر رمضان) أوله الخميس . فى يوم الجمعه سادس عشره ويوافقه سادس عشرى بابه لبس السلطان القماش الصوف الملون وألبس الامراء المقدمين على العادة . وفى يوم الاحد خامس عشريه كان قتل شهاب الدين أحمد أخى الزينى الاستادار من أمه وشرح قضيته باختصار أن المشار اليه لما كثر ظلمه وتعرضه للاقوات وغيرها فى هذه الايام اليابسة وتجاهره بكل قبيح فلم تحتمل العامة فيه ذلك وقدر أن الشيخ الواعظ ولى الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن المحلى والدشمس الدين محمد صهر الغمرى توجه الى الله تعالى عقب قراءة البخارى فى الجامع وأكثر من الاستغاثة والانتصار بالله على الظلمة ومن جملتهم المذكور فضج من حضر بذلك وارتفعت أصواتهم بالدعاء عليه بل وصعدوا المنابر فكبروا وأعلنوا ثم نزلوا فتوجهوا اليه نصد فامحل سكناه وقد تبعهم من الغوغا والخلق من لا يحصيهم الا الله فأخرجوه من بيته بعد نهبهم منه ما يفوق الوصف وضربوه ضربا زائدا وأدموا رأسه واستصحبوه معهم الى جامع المحلة وهو عريان ماش فى وسطه ازار فلما وصل الجامع ضرب بالعصى والمطارق على دماغه بحيث تخلى وسقط وصاروا يسحبونه برجليه ورأسه من افريز الجامع فما كان باسرع من موته غير مأسوف عليه وجاء الخبر بذلك فارسل الزينى أعوانه فاحتاطوا بجماعة من أهل المحلة وضربوا اخرين وفاز الكثير منهم بنفسه ففر وكان القدوم بالمسوكين فى يوم السبت ثامن الشهر الذى يليه فبرز الاستادار الى شبرا للقائهم وأمر بجماعة منهم فضربوا بين يديه بالمقارع وأركب نحو عشرة منهم بعضهم على الجمال وبعضهم على الحمير أو الخيل ومن جملتهم الخطيب المذكور والبدر بن مجاهد وأحد المذكورين عبد الغنى بن قطوا وهرع الناس لرؤيتهم بقنطرة الحاجب ثم تحت الربع ظاهر بابى زويلة وتألموا بسببهم وأعلنوا بسب الاستادار ولعنه بحيث انه خاف على نفسه ولم يصعد يوم الاحد تاسعه القلعة وهو محيف بجمع كثير من الحرسية والزعر والمماليك ومع هذا فما سلم من السب واللعن والدعاء عليه فى غالب الاماكن التى عبر بها بل أرادوا رجمه وتزايد جمعهم فبادر وطلع القلعة من باب الدرفيل فحمل الى السلطان وحكى له ما قاسى فتغيظ ورام الركوب على العوام بنفسه ثم استدعى بالقضاة واستفتاهم فى ذلك فما وافقه أحد عليه ثم طلب الغرماء فادعى عليهم عند الشافعى ثم أرسل بعضهم الى الوالى ليعزرهم وأودعهم السجن ورسم بالنداء بالمنع من حمل السلاح والرجم وعدم الخوض فيما لا يعنيهم

Digitized by Google

ففعل ذلك بين يدى القضاة وغيرهم وسكن الامر بعض سكون الى ان كان فى يوم الاحد ثامن ذى القعدة وصل الشيخ محمد بن الشيخ عمر الطريني من المحلة وطلع الى السلطان فشفع فى الجماعة المسجونين فقبل شفاعته وأطلقهم . وفى يوم الاثنين سادس عشرى رمضان ورد الخبر من نائب دوركى وغيره من نواب البلاد الشامية بأن جهان شاه ابن قرايوسف صاحب تبريز عزم على التوجه نحو البلاد الحلبية كأنه فى تبع جهان كير ابن على بك ابن قرايلوك صاحب آمد فرسم السلطان بالكتابة لصاحب ابلستين يمنع جهان كير من الدخول الى بلاده فى فراره من جهان شاه وجهز له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وكان قبل ذلك فى جمادى الآخرة أرسل نائب حلب أنه ليس جهان كير مخلص سوى قدومه البلاد الحلبية وهى لاعساكر بها ترده عنها وكتب جوابه مع عدة مراسيم تتضمن أمر نواب البلاد الشامية بالخروج الى أطراف البلاد الحلبية بل رام السلطان اخراج تجريدة من الديار المصرية بعد ذلك وعين جماعة من الامراء والمماليك مرة بعد أخرى فلم يقع ذلك وآل الامر الى ان أرسل خشكلدى الزينى الدوادار فى أول شوال الى البلاد الشامية على الرواحل لاخراج تركمان الطاعة بحده أبواب البلاد الشامية المقيمين بالبلاد الحلبية حسبما سبق ثم ورد الخبر فى أول شوال بعود جهان شاه من أطراف ممالك السلطان الى ديار بكر من غير أن يحصل منه فى مدة اقامته تشويش ثم فى أثناء ذى الحجة جاءت الاخبار بأن أعوانه أخذوا ماردين بالامان ماعدا القلعة وانهم ضايقوا جهان كير وحصروه بآمد مع أن جهان كير جهز والدته لاسترضاء خاطر السلطان عنه فلما وصلت الى حلب منعها النواب فرجعت الى مكانها وأرسلهم السلطان بانكار صنيعهم فى ردها وأذن لها فى الرجوع لتصل الى القاهرة فى أربها مبجلة مكرمة . وفى هذا الشهر قرأ الفاضل شمس الدين العمريطى صحيح البخارى على القاضى علم الدين البلقينى بالقرب من المحراب من جامع الحاكم حيث كان المسمع معتكفا فيه وسمع ذلك جماعة وكنت ممن سمع بعضه ووقعت فى أثناء السماع حين مرت قصة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه فى كتابه الى أهل مكة من المشركين ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى الدين بن تقى الدين البلقينى قلت أنكرها أكثر الجماعة وقام عليه الزينى بن هرمز بسببها وأكثر العامة فيها عند الجمالى ناظر الخاص وغيره فما احتمل المشار اليه ذلك وانقطع عن المجالس وقطن بزاوية الشيخ مدين خوفا من طلبه حتى سكنت القضية

(شوال) أوله السبت . فى يوم السبت ثامنه ورد الخبر من ثغر اسكندرية بأن الفرنج أخذوا أربعة مراكب من المسلمين مشحونة من الغلال والدقيق الجالوب من البركة وغيرها

Digitized by Google

بما قيمته تزيد على مائة ألف دينار فيما قيل وذلك بعد وصول المسلمين الى ثغر رشيد وكانت عدة مراكب الفرنج زيادة على خمسة عشر مركبا ولهؤلاء الفرنج حول الثغر المذكور وغيره من الثغور وسواحل المسلمين مدة هـذا مع أن السلطان كان عين فى أوائل ربيع الآخر جماعة من المماليك السلطانيـة والخاصكية لحفظ السواحل والثغور من مفسدى الفرنج فلله الامر. وفى يوم السبت خامس عشر شوال عزل الولوى السنباطى قاضى المالكية بسبب ثم أعيد سريعا . وفى يوم الاثنين سابع عشره برز الدوادار الثانى تمر بغا بالمحمل الى بركة الحاج وصحبته أمير الاول خيربك المؤيدى وهما فى طائفة قليلة الى الغاية لما حل بالناس من الغلاء بحيث ان الاردب من الفول الآن بأكثر من سبعمائة وستين واشتغال الفكر بالغلا وقلة المسافرين حتى من المماليك السلطانية والاعيان أبطل أمير الحاج المسايرة التى جرت العوائد السالفة بها. وفى أثناء هذا الشهر وصلت الى ثغر دمياط فوصلته فى يوم الخميس العشرين منه فقرأت على الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن بن على البدرانى قطعة من المعجم الصغير للطبرانى وأخذت عن القاضى شمس الدين بن صفين البرمونى وغيره وزرت المشاهد التى هنالك وعدت سريعا بعد أن زرت سيدى داود العزب بتفهنا وركبت منها على البر الى القاهرة

(ذو القعدة) أوله الاحد . فى يوم الاثنين خامسه برز الامر باستقرار جانبك التاجى المؤيدى نائب بيروت فى نيابة غزة بعد عزل خيربك النوروزى وتوجهه لدمشق بطالا وباستقرار جغيوش أحد أمراء دمشـق فى نيابة بيروت عوضا عن جانبك المذكور وكلاهما بالبذل . وفى يوم الخميس تاسع عشره أنعم بامرة عشرة من اقطاع تغرى برمش الزردكاش بحكم وفاته على السيفى دقاق اليشبكى الخاصكى ثم بعد ثلاثة أيام وذلك فى يوم الاثنين ثالث عشرينه استقر فى الزردكاشية عوضه أيضا . وفى يوم الخميس أيضا أنعم بباقى اقطاع تغرى برمش على قراجا الظاهرى الخازندار زيادة على ما بيـده ليكمل له امرة طبلخانات وأنعم باقطاع دقاق على جانبك الاشرفى أحد الدوادارية الصـغار وأنعم باقطاع جانبك هـذا على جانبك الظاهرى الخاصكى البواب القادم فى يوم الاثنين سادس عشره من مكة بخبر بوفاة تغرى برمش ولم يلبث أن عزل دقاق عن الزردكاشية فى يوم السبت ثامن عشرينه واسترجعت منه الامرة المنعم عليه بها أيضا وأعيد اليه اقطاعه القديم وما كان حمله من الاربعة آلاف دينار التى التزم بها والسبب فى عزله أنه رام عرض الزردخانة ليظهر للسلطان نتيجة فخاف ناظرها البـدر بن ظهيرة وغيره من تبعة ذلك فتوصل البدر حتى أوغر خاطر السلطان عليه بحيث عزله واسترجع منه الامرة ورده الى جنديتـه ولزم من ذلك ان جانبك الدوادار صار بلا اقطاع لكون اقطاعه خرج النواب

فاعطاه حينئذ الامرة المنعم بها على دقماق مع كونه لم يكن من الخاصكية المرشحين للامرة
واستقر السلطان بلاجين الظاهرى أحد العشرات ولالة الفخرى عثمان فى الزردكاشية
فى يوم الاثنين سلخه وفى الدوادارية عوضا عن جانبك الاشرفى بقايتباى المحمودى الظاهرى
سلطان عصرنا الآن حفظه الله من سائر الجهات والاركان . وفى يوم الجمعة العشرين منه
طلق السلطان خوندشاه زاده ابنة ابن عثمان ورسم لها بقضاء عدتها بدارها من الدور السلطانية
ثم تنزل بعد الى بيتها بالقاهرة

(ذو الحجـــة) أوله الثلاثاء . فى يوم السبت خامسه رسم بمنع الغزاء والذكارين
والمكبرين على الجنائز فكانت من الحسنات . وفى يوم الاحد ثالث عشره رسم بالافراج
عن يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى نائب طرابلس كان من سجن الاسكندرية وان يتوجه
لدمياط فيقيم بها بطالا . وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه وصل مبشر الحاج وأخبر بالسلامة
والامن والرخا بحيث بيع الحمل من الدقيق بخمسة عشر اشرفيا مع شدة الغلا بالديار المصرية
وكانت الوقفة يوم الاربعاء . وفى يوم الاثنين ثامن عشريه نودى على الفلوس الجدد
كل رطل بستة وثلاثين . وفى تاسع عشريه رسم بنفى مقدم المماليك جوهر النوروزى
الى القدس ونودى ان كل من له مسجون يحضر بين يدى السلطان فى اليوم الذى يليه مع الامر
بطلب المحابيس للنظر فى حالهم بالمصالحة وغيرها وأدى ذلك الى أمر السلطان بضرب القاضى
الحموى الحنفى بسبب مديون حبسه وبالغ فى التغيظ عليه بسببه حتى ضربه بنفسه
ثم أمر بايداعه المقشرة وصادف ذلك تغيره من كتاب ورد عليه مع قصاد بعض ملوك الاطراف

ذكر من استحضرته الآن ممن توفى فى هذه السنة

أحمد بن على بن محمد بن ابراهيم الشهاب السندى المكى أجاز له فى سنة ثمان
وثمانين وسبعمائة العفيف النشاورى والتقى بن حاتم والحافظان العراقى والهيثمى وابن صديق
والـ دى وابن خلدون وابن عرفه والغياث العاقولى وآخرون وسمع على ابن الجزرى
وغيره أجاز لى وكان أحد خدام درجة البيت الشريف وأضر بآخره ثم قدح له فأبصر
مات فى ليلة الخميس رابع صفر وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاه . احمد بن محمد بن عبد الله
ابن ابراهيم الشيخ شهاب الدين أبو محمد بن شمس الدين الدمشقى الاصل الرومى الحنفى ويعرف بابن
عربشاه وبالعجمى أيضا وليس هو بقريب لداود وصالح ابنى محمد بن عربشاه الهمدانيين الاصل
الدمشقيين ولد فى يوم الجمعة خامس عشرى ذى القعدة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بدمشق

Digitized by Google

ونشأ بها ثم تحول هربا من الفتنة اللنكية مع أمه واخوته الى الروم فوصل سمرقند ثم بلاد الخطا وأقام بما وراء النهر مديما للاشتغال ومن شيوخه فى تلك النواحى السيد محمد الجرجانى ثم السمرقندى والخواجا عبد الاول وابن عمه الخواجا عضد الدين بن العلامة عبد الملك وهما من ذرية صاحب الهداية وحسام الدين الواعظ والخواجا محمد البخارى وأخذ فى بلاد المغل عن البرهان الاندكانى والقاضى جلال الدين السيرامى وقرأ العربية على حاجى تلميذ السيد ثم توجه الى خوارزم فأخذ عن نور الله وغيره ودخل بلاد الدشت وسراى وأقام عند مولانا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد البزازى الكردى نحو أربع سنين أخذ عنه فيها المنظومة فى الفقه وغيرها والاصول ثم توجه الى قبريم وأخذ عن جماعة منهم الاديب عبد المجيد صاحب قصة يوسف بالتركى المسماة مؤنس العشاق وهى من أظرف ما صنف ثم قطع بحر الروم الى مملكة ابن عثمان فأقام بها نحو عشر سنين وترجم فيها لملكها غياث الدين أبى الفتح محمد ابن أبى يزيد بن مراد بعض الكتب من الفارسى الى التركى وباشر عنده ديوان الانشا وكتب عنه الى ملوك الاطراف عربيها وفارسيها وتركيها وقرأ العربية والمفتاح على البرهان حيدر الخوافى فلما مات ابن عثمان وذلك فى سنة أربع وعشرين تحول الى الشام بلاده وأقام فى رجوعه اليها بحلب أشهرا ثم كان دخوله لها فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وقد تزايدت معارفه فأقام بها منفردا على المطالعة والنظر والتأليف الى أن قدمها العلا البخارى من مكة فى أواخر سنة اثنتين وثلاثين فانقطع اليه فى الفقه والاصلين والمعانى والبيان وغيرها من الفنون ولم ينفك عنه حتى مات وقد برع فى العلوم وفاق فى المنثور والمنظوم وأشير اليه بالتفنن حتى كان شيخنا ممن يجله ويعترف له بالفضيلة مع شدة ملازمة صاحب الترجمة له حين كان مقيما بالقاهرة فقد قدمها مرارا بل امتدحه بقصيدة بديعة أودعتها كتابى الجواهر والدرر سمعتها منه ومن لطيف أبياتها بيت جمع حروف الهجاء وهو

خض بحر لفظ حديثه تغش العلا * واجزم بصدقك ناطقا أو تسند

وبيت عاطل

العالم العلم الامام كذا العلا * العالم الحكم الامام الاوحد

وبيت شطره الاول مما لا يستحيل بالانعكاس وشطره الثانى عاطل مع كونه مما لا يستحيل أيضا فالاول مركب من آمن والثانى من أحمد

وهو

ثم آمنا من ثم أنما آمن * دم حامدا ما أم آدم أحمد

Digitized by Google

وكان أحد الافراد فى اجادة النظم باللغات الثلاث العربية والعجمية والتركية مجيدا الخط الموغولى وغيره من الخطوط جيد الاتقان والضبط مع كثرة التودد ووفور العقل والرزانة وحسن الشكالة والاهبة وقد نظم تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان قصائد غزلية كل باب منه قصيدة مفردة على قافية أشار اليها شيخنا بقوله وأوقفنى على منظومة له فى المعانى والبيان أجاد نظمها وجعل كل باب قصيدة مستقلة غزلا يؤخذ منه مقصد ذلك الباب قال وأنشدنى بمنزله برره بالقرب من قرن العساون الحسانى فى سابع عشر شهر رمضان سنة ست وثلاثين لنفسه

السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الارض تنفطر

حتى يوافى عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر

وقد لقيته بالقاهرة فى الخانقاه الصلاحية سنة خمسين فكتبت عنه من نظمه أشياء وسمعت من لفظه الرسالة المنظومة المسماة العقد الفريد فى التوحيد وكذا عقود النصيحة له أيضا وكتبهما لى بخطه وله أيضا السير فى دولة الترك والتتر وعجائب المقدور فى نوائب تيمور وفاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا وخطاب الاهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب والترجمان المترجم بمنتهى الارب فى لغة الترك والعجم والعرب وله أيضا مقدمة فى النحو ومما كتبته عنه من نظمه

قميص من القطن من حله * وشربة ماء قراح وقوت

ينال به المرء ما يبتغى * وهذا كثير على من يموت

وقوله

فعش ما شئت فى الدنيا وأدرك * بها ما شئت من صيت وصوت

فحبل العيش موصول بقطع * وخيط العمر معقود بموت

وقد بالغ فى الادب معى بخطه ولفظه ومات فى يوم الاثنين خامس عشر رجب بالخانقاة الصلاحية من القاهرة غريبا عن أهله ووطنه بعد أن امتحن على يد السلطان وأدخله المقشرة عوضه الله خيرا وقد ولى عدة وظائف بل رأيت بعضهم ذكر أنه ولى قضاء حماه وهو شىء لا أعتمده فالله سبحانه وتعالى أعلم. أحمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن بن حميد بن بدران ابن تمام بن درغام بن كامل الشهاب أبو العباس بن شهاب الدين بن قاضى القضاة شمس الدين الانصارى القدسى الشافعى عرف بابن حامد ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن والشاطبية والمنهاج والالفية والملحة وغيرها وعرض على البرهان

ابراهيم بن جماعة والاخوين ابراهيم وشمس الدين محمد بن اسماعيل القلقشندى ولم يفصحوا له
فى كتابتهم بلفظ الاجازة وغيرهم وسمع على جده والجلال أبى محمد عبد المنعم بن النجم أحمد
الانصارى والشهاب أحمد بن محمد ثبت والبرهان بن جماعة وابن العلاى
وابن مرزوق ويحيى الرحبى فى آخرين وبعضهم باجتهاده بل وقرأ بنفسه على الجمال .
أحمد أخو الزينى الاستادار وكان عبلا أخضر اللون ربعة مسرفا على نفسه غفر الله سبحانه
وتعالى لنا وله قتل فى شهر رمضان كما تقدم فى الحوادث . أحمد الظاهرى برقوق أقام فى الجندية
الى أن أمره الظاهر ططر طبلخاناة لنيابة قلعة دمشق فأقام بها الى أن قدمه الاشرف بالديار
المصرية وتولى أيضا نيابة قلعة دمشق عوضا عن صرغتمش ثم عمله رأس نوبة النوب بعد القبض
على تغرى بردى المحمودى ثم دوادارا كبيرا بعد نفى أزبك ثم عزله السلطان ونفاه الى دمياط
ثم طلب المجىء الى القاهرة فأجيب وأقام بها بطالا حتى مات فى يوم الجمعة ثامن عشرى شوال
وشهد السلطان الصلاة بمصلى المؤمنى وكان ديناعاقلا ساكنا رحمه الله . أبو بكر بن ابراهيم
ابن محمد الهيصمى الطبيب مات بمكة فى صبح يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم . أبو بكر الكاشور
زين الدين شحنه جامع المغاربة مات فى يوم الجمعة سلخ شهر رمضان . تغرى برمش اليشبكى
يشبك بن ازدمر الزردكاش ترقى بعد استاده حتى صار زردكاشا صغيرا فى الايام الاشرفية
ثم ولى الزردكاشية الكبرى وأنعم عليه بامرة عشرة ثم جعله السلطان مع الزردكاشية من جملة
الطبلخانات وسافر فى الغزوات كثيرا جدا فى عدة دول وكذا تأمر على الحاج غير مرة وله عدة
مآثر كالجامع بساحل بولاق وعدة أملاك وكان ضخما مثريا مع البخل مات بمكة فى عشاء ليلة
الاثنين رابع عشرى شوال وورد خبره فى منتصف الشهر الذى يليه وقد أناف على الثمانين .
جانبك الحكمى جكم من عوض المتغلب على حلب صيره السلطان أحد العشرات ورؤس
النوب حتى مات فى يوم السبت تاسع عشرى شوال وكان متوسطا رحمه الله . جانبك النوروزى
نوروز الحافظى أمره السلطان عشرة ثم ولاه نيابة صهيون ومات بمنزلة العريش حين كان
قادما القاهرة معزولا عن النيابة المذكورة فى رجب وكان ذا شجاعة واقدام رحمه الله .
حسن الشريف بدر الدين أحد التجار بالثغر السكندرى مات به فى ذى القعدة وخلف أموالا
كثيرة وكان تام الخبرة بدنياه متقن التوسل فى التوصل لمقاصده وقد رافع مرة الخواجا فخر الدين
النويرى حتى أخذ منه السلطان ما ينيف على مائة ألف دينار وكان محمود السيرة عفا الله عنه .
خيدر العجمى شيخ قبة النصر مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول . سعد الله
رجل كان لا يزال واقفا تحت قلعة الجبل بالرميلة عده كثير من الناس فى طائفة المجاذيب

مات في يوم الثلاثاء ثالث عشري شهر صفر . داود المغربي التاجر مات في يوم السبت سادس صفر وخلف أشياء كثيرة . سودون السودوني الظاهري برقوق أحد أمراء العشرات والحجاب مات في يوم الاحد العشرين من شعبان وهو في عشرة التسعين وكان مسرفا على نفسه غفر الله له . شادبك الجكمي جكم من عوض اتصل بخدمة الظاهر ططر حين كان أميرا فلما تسلطن قربه ثم أمره الاشرف وصار من رؤس النوب ثم أمير طبلخاناه و رأس نوبة ثاني ثم أرسله نائبا بالرها عوضا عن اينال العلاى ثم انفصل عنها وقدم القاهرة وقدمه السلطان في أوائل دولته اكراما لينبك السودوني ثم عمله نائب حماه ولم يلبث ان عزله بعد موت المذكور وأقام بالقدس بطالا ثم سجن ببعض القلاع الشامية في سنة اثنتين ثم أطلق وعاد الى القدس فأقام به حتى مات بعد مرض طويل في يوم الاربعاء ثاني شهر ربيع الاول وكان مقداما سائغ الحركة مفرط القصر . عبد الله بن سليمان الاحجاري والبرهان ابراهيم بن الشهاب أبي محمود المقدسي وجازله جماعة منهم ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر وغيرهما من أجلاء المسندين في استدعاء مؤرخ سنة أربع وسبعين وكان ممن اشتغل وحصل واشتهر بالعفة والورع والانعزال عن الناس والاقبال على شانه وكتب الكثير بخطه وانتفع به جماعة منهم ابنه وأخذ عنه الفضلاء وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه بتلك النواحي أجازلي ومات ببيت المقدس من يوم الخميس ثاني عشر ذى القعدة وصلى عليه بعد العصر عند المحراب الكبير ودفن في يومه بمقبرة البسطامية عند عمه العلاء على بن حامد رحمه الله وايانا . عبد الباسط ابن خليل واختلف فيمن بعده فقيل ابراهيم وهو المعتمد وقيل يعقوب كما أثبته شيخي بخطه في سنة اثنتين وأربعين من تاريخه القاضي زين الدين الدمشقي ثم القاهري ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة بدمشق ونشأ فتدرب بالقاضي بدر الدين بن الشهاب محمود واختص به ثم اتصل من بعده بالمؤيد حين كان نائب دمشق وأقام معه بحلب أيضا مدة ثم قدم معه القاهرة في سنة خمس عشرة بعد قتل الناصر فلما تسلطن زاد في ترقيه وتقريبه والاصغاء لاشارته وترتيبه فازدحم أرباب القضايا ببابه وارتسم العظماء بأمره وخطابه وحف بالسعد في حركاته وخف بالنقد في مهماته واقتنى الاملاك والدور وابتنى المساجد والقصور ولم يل في أيام المؤيدية سوى نظر الخزانة وعرف فيها بالكفاءة والامانة وكذا كان ناظر المستأجرات السلطانية بالشام والكسوة مع غيرها مما لا نطيل به الاعلام وراعى المؤيد جانبه لسابق افضاله عليه بلغ بها ما آربه وأما في أيام الظاهر ططر فاستقر عوض الكمالي ابن البارزي في نظر الجيش المعتبر وذلك فيما ضبط بالتعيين في يوم الاثنين سابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين

Digitized by Google

الى الوالى ليستخرج منه ما بقى عنده مما كان التزم بحمله الى السلطان حين استقر فى استدارية الشام من العام الماضى . وفى يوم الاربعاء خامسه بعد نكبة النحاس ظهر القاضى ولى الدين السفطى وكان مختفيا من مدة تزيد على ثمانية أشهر وطلع من الغد الى السلطان فأكرمه ورجع الى داره فهرع الناس للسلام عليه وبالغ فى التأدب معهم والتلطف بهم وكنت ممن سلم عليه فالتزمنى وأكثر من ذكر شيخنا بالجميل والترحم عليه والتأسف على فقده والوعد لاصحابه وجماعته بكل جميل رجاء الجبر لما تقدم منه وكأنه استحضر ما وقع منه معى بالخصوص حين قصدته لقراءة جزء من الغيلانيات من مرويه فى شيخنا وسمعت حين ظهوره الآن يحكى أنه أتى فى مدة اختفائه على محافيظه فى الصغر استظهارا بعد أن كان نسيها كالعمدة والتنبيه ومنهاج البيضاوى والالفية وأنه ربما كان يشهد الجماعات ويؤيد ذلك ما بلغنى عن شهاب الدين الغزى الزايرجى أنه بينما هو ماش يشترى حلوى واذا شخص لابس مرقعة وعلى رأسه مئزر وبيده عكاز فقرب منه وقال له اطعمنى فدفع اليه القرطاس لتوسمه فيه الخير فأخذ منه جانبا ثم دفع اليه بقيته قال الشهاب فلما ظهر السفطى وجئت للسلام عليه سألنى عن الرجل الذى استطعمنى الحلوى هل عرفته فقلت لا فقال هو أنا ولما ظهر السفطى كان ممن حضر للسلام عليه الولوى الاسيوطى وبلغنى أنه اعتذر له عن أخذ الجالية وأنه كان نائبه فيها ويقال انه أحضر له المعلوم فلم يأخذه واستمر الاسيوطى يباشرها الى أن صعد السفطى فى يوم الاثنين ثالث شوال الى السلطان وألبسه خلعة بعودها اليه ورجع فباشرها قليلا ونوه الناس بعودها الى القضاء فجاء القضاء قريبا على غفلة ورجعت الجالية للاسيوطى فى يوم السبت ثالث ذى الحجة . وفى سادس جمادى الآخرة نفى حكم خال العزيز وضرب جماعة من المماليك . وفى يوم الاثنين عاشره لبس المحب ابن الاشقر خلعة الاستمرار وكان السلطان قد تغيظ عليه فى أوائل الشهر بسبب يتعلق بالحبس حتى هم بضربه بالمنجاة غير مرة وأعيد لفيروز النوروزى الخازندار ما كان استولى عليه النحاس من أوقاف الحرمين المشمولة بنظره كعادته . وفى يوم الاربعاء ثانى عشره ألبس بردبك التاجى الخاصكى خلعة بنظر الحرم والحسبة والربط والاوقاف والصدقات وأن يكون شاد العمارة عوضا عن السيفى بيرم خجا الاشرفى الفقيه وسافر فى يوم السبت ثانى عشريه فى البحر المالح وصحبته جماعة من المعمارية وغيرهم فوصل الى مكة فى شعبان وقرئ توقيعه بذلك فى يوم الجمعة سادس عشريه وقبل ذلك بيسير فى شعبان ورد الخبر بغرق المركب المشحونة بآلات عمارة الحرم المكى بما فيها من الاخشاب والدقيق والغلال وغيرها من أزودة الحاج الرجبى وكانت قد تقدمتها مراكب أخرى فغرقت بما فيها أيضا

Digitized by Google

وجملة مافيها من آلات العمارة يساوى خمسة عشر ألف دينار ومن غيرها شئ كثير . وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة كان خسوف القمر وابتدا من بين العشاءين واستمر الى بعد العشاء بنحو ساعة فأخذ فى الانجلاء قليلا قليلا . وفى يوم الاربعاء تاسع عشره هرب شاد جدة تمراز من بكتمر المؤيدى عرف بالمصارع الى بلاد الصعيد فى مركب اشتراها بألف دينار من يوسف البرصاوى الرومى بعد أن شحنه بالسلاح والرجال من الرماة وغيرها موهما انه متوجه الى جهة مصر وأخذ معه من العشور ما جمعه بجده وهو فيما قرأته بخط صاحبنا النجم ابن فهد نحو خمسين ألف أشرفى وبلغ ذلك السلطان فعظم كربه وأعيد جانبك الى البندر على عادته وألبس الخلعة بذلك فى يوم الخميس رابع عشرى شعبان . وفى يوم السبت ثانى عشرى جمادى الآخرة أعيد النظام عمر بن مفلح الى قضاء الحنابلة بدمشق . وفى يوم الخميس سابع عشريه وصل سنقر الرومى الطواشى الجدار المتوجه قبل الى بلاد البلستين لاحضار الخاتون ابنة نائبها سليمان بن دلغادر ليتزوج بها السلطان وأحضرها بها فتزوجها وقدم فى هذا الشهر الزين عمر بن السفاح من حلب فأخذت عنه أشياء

(شهر رجب) أوله الاثنين . فى رابعه برز مسو نجيغا التونسى الناصرى أحد أمراء العشرات ورؤس النوب المستقر فى امرة الركب الرجبى من أول جمادى الاولى بمن معه من الحاج وأناخ بالريدانية ثم سافر منها الى بركة الحاج فى يوم الاثنين ثامنه وسافر فى هذا المركب جرباش كرد هو وزوجته خوند شقرا بنة الناصر فرج وعيالهما وكذا سافر تغرى برمش الزردكاش ومحمد بن اينال وآخرون ووصلوا الى مكة فى يوم الثلاثاء حادى عشرى شعبان . وفى يوم السبت سادس رجب وصل تغرى بردى العلاوى كاشف البهنساوية ومعه جماعة من مفسدى العرب فقوصصوا على فعلهم . وفى يوم الاثنين خامس عشره توجه السيد بركات ابن حسن بن عجلان صاحب مكة الى المدينة الشريفة للزيارة ومعه خلق من أهلها بينهم أمينها أبو السعادات بن ظهيرة وجماعة من أعيان التجار المجاورين وكانت قافلة قليلة وعادوا الى مكة فى حادى عشرى شعبان . وفى يوم الاثنين تاسع عشريه عزل الطواشى عبد اللطيف من شادية الحوش السلطانى بجوهر البشبكى المعروف بالتركمانى بعد أمر السلطان الخازندار بضرب المعزول مائتى عصى على رجليه ثم أمر بلزوم بيته . وفى هذا الشهر استقر السراج الحمصى فى مشيخة الصلاحية ببيت المقدس عوضا عن الجمال عبد الله بن جماعة المقدسى وفشت الامراض الحادة فى الناس بالقاهرة

Digitized by Google

(شعبان) أوله الثلاثاء . في يوم الجمعة خامس عشريه رسم بنفى طوخ من تمراز بني بازق الى القدس ثم شفع فيه في ليلة الاثنين فاستمر على عادته . وفي يوم الاثنين ثامن عشريه أعيد الاميني عبد الرحمن بن الديرى الى نظر القدس والخليل

(شهر رمضان) أوله الخميس . في يوم الجمعه سادس عشره ويوافقه سادس عشرى بابه لبس السلطان القماش الصوف الملون وألبس الامراء المقدمين على العادة . وفي يوم الاحد خامس عشريه كان قتل شهاب الدين أحمد أخي الزيني الاستادار من أمه وشرح قضيته باختصار أن المشار اليه لما كثر ظلمه وتعرضه للاقوات وغيرها في هذه الايام اليابسة وتجاهره بكل قبيح فلم تحتمل العامة فيه ذلك وقدر أن الشيخ الواعظ ولى الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن المحلى والدشمس الدين محمد صهر الغمرى توجه الى الله تعالى عقب قراءة البخارى في الجامع وأكثر من الاستغاثة والانتصار بالله على الظلمة ومن جملتهم المذكور فضج من حضر بذلك وارتفعت أصواتهم بالدعاء عليه بل وصعدوا المنابر فكبروا وأعلنوا ثم نزلوا فتوجهوا اليه بصدها محل سكناه وقد تبعهم من الغوغا والخلق من لا يحصيهم الا الله فأخرجوه من بيته بعد نهبهم منه ما يفوق الوصف وضربوه ضربا زائدا وأدموا رأسه واستصحبوه معهم الى جامع المحلة وهو عريان ماش في وسطه ازار فلما وصل الجامع ضرب بالعصى والمطارق على دماغه بحيث تخلى وسقط وصاروا يسحبونه برجليه ورأسه من افريز الجامع فما كان باسرع من موته غير مأسوف عليه وجاء الخبر بذلك فارسل الزيني أعوانه فاحتاطوا بجماعة من أهل المحلة وضربوا اخرين وفاز الكثير منهم بنفسه ففر وكان القدوم بالمسوكين في يوم السبت ثامن الشهر الذى يليه فبرز الاستادار الى شبرا للقائهم وأمر بجماعة منهم فضربوا بين يديه بالمقارع وأركب نحو عشرة منهم بعضهم على الجمال وبعضهم على الحمير أو الخيل ومن جملتهم الخطيب المذكور والبدر بن مجاهد وأحد المذكورين عبد الغنى بن قطو وهرع الناس لرؤيتهم بقنطرة الحاجب ثم تحت الربع ظاهر بابى زويلة وتألموا بسببهم وأعلنوا بسب الاستادار ولعنه بحيث انه خاف على نفسه ولم يصعد يوم الاحد تاسعه القلعة وهو محيف بجمع كثير من الحرسية والزعر والمماليك ومع هذا فما سلم من السب واللعن والدعاء عليه في غالب الاماكن التى عربها بل أرادوا رجمه وتزايد جمعهم فبادر وطلع القلعة من باب الدرفيل فحمل الى السلطان وحكى له ما قاسى فتغيظ ورام الركوب على العوام بنفسه ثم استدعى بالقضاة واستفتاهم في ذلك فما وافقه أحد عليه ثم طلب الغرماء فادعى عليهم عند الشافعي ثم أرسل ببعضهم الى الوالى ليعزرهم وأودعهم السجن ورسم بالنداء بالمنع من حمل السلاح والرجم وعدم الخوض فيما لا يعنيهم

ففعل ذلك بين يدى القضاة وغيرهم وسكن الامر بعض سكون الى ان كان فى يوم الاحد
ثامن ذى القعدة وصل الشيخ محمد بن الشيخ عمر الطريني من المحلة وطلع الى السلطان فشفع
فى الجماعة المسجونين فقبل شفاعته وأطلقهم . وفى يوم الاثنين سادس عشرى رمضان ورد الخبر
من نائب دوركى وغيره من نواب البلاد الشامية بان جهان شاه ابن قرا يوسف صاحب تبريز
عزم على التوجه نحو البلاد الحلبية كأنه فى تبع جهان كير ابن على بك ابن قرايلوك صاحب آمد
فرسم السلطان بالكتابة لصاحب ابلستين يمنع جهان كير من الدخول الى بلاده فى فراره
من جهان شاه وجهز له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وكان قبل ذلك فى جمادى الآخرة
أرسل نائب حلب أنه ليس جهان كير مخلص سوى قدومه البلاد الحلبية وهى لا عساكر بها
ترده عنها وكتب جوابه مع عدة مراسيم تتضمن أمر نواب البلاد الشامية بالخروج الى أطراف
البلاد الحلبية بل رام السلطان اخراج تجريدة من الديار المصرية بعد ذلك وعين جمعا من
الامراء والمماليك مرة بعد أخرى فلم يقع ذلك وآل الامر الى ان أرسل خشكلدى الزينى
الدوادار فى أول شوال الى البلاد الشامية على الرواحل لاخراج تركمان الطاعة بحده أبواب
البلاد الشامية المقيمين بالبلاد الحلبية حسبما سبق ثم ورد الخبر فى أول شوال بعود جهان شاه
من أطراف ممالك السلطان الى ديار بكر من غير أن يحصل منه فى مدة اقامته تشويش ثم فى أثناء
ذى الحجة جاءت الاخبار بأن أعوانه أخذوا ماردين بالامان ماعدا القلعة وانهم ضايقوا
جهان كير وحصروه بآمد مع أن جهان كير جهز والدته لاسترضاء خاطر السلطان عنه
فلما وصلت الى حلب منعها النواب فرجعت الى مكانها وأرسلهم السلطان بانكار صنيعهم
فى ردها وأذن لها فى الرجوع لتصل الى القاهرة فى أربها مبجلة مكرمة . وفى هذا الشهر
قرأ الفاضل شمس الدين العريطى صحيح البخارى على القاضى علم الدين البلقينى بالقرب من
المحراب من جامع الحاكم حيث كان المسمع معتكفا فيه وسمع ذلك جماعة وكنت ممن سمع بعضه
ووقعت فى أثناء السماع حين مرت قصة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه فى كتابه الى أهل مكة
من المشركين بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى الدين بن تقى الدين البلقينى
قلت أنكرها أكثر الجماعة وقام عليه الزينى بن هرمز بسببها وأكثر العامة فيها عند الجمالى
ناظر الخاص وغيره فما احتمل المشار اليه ذلك وانقطع عن المجلس وقطن بزاوية الشيخ مدين
خوفا من طلبه حتى سكنت القضية

(شوال) أوله السبت . فى يوم السبت ثامنه ورد الخبر من ثغر اسكندرية بان الفرنج
أخذوا أربعة مراكب من المسلمين مشحونة من الغلال والدقيق المجلوب من البركة وغيرها

Digitized by Google

بما قيمته تزيد على مائة ألف دينار فيما قيل وذلك بعد وصول المسلمين الى ثغر رشيد وكانت عدة مراكب الفرنج زيادة على خمسة عشر مركبا ولهؤلاء الفرنج حول الثغر المذكور وغيره من الثغور وسواحل المسلمين مدة هذا مع أن السلطان كان عين فى أوائل ربيع الآخر جماعة من المماليك السلطانية والخاصكية لحفظ السواحل والثغور من مفسدى الفرنج فلله الامر. وفى يوم السبت خامس عشر شوال عزل الولوى السنباطى قاضى المالكية بسبب ثم أعيد سريعا . وفى يوم الاثنين سابع عشره برز الدوادار الثانى تمر بغا بالمحمل الى بركة الحاج وصحبته أمير الاول خير بك المؤيدى وهما فى طائفة قليلة الى الغاية لما حل بالناس من الغلاء بحيث ان الاردب من الفول الآن بأكثر من سبعمائة وستين واشتغال الفكر بالغلاء وقلة المسافرين حتى من المماليك السلطانية والاعيان أبطل أمير الحاج المسايرة التى جرت العوائد السالفة بها. وفى أثناء هذا الشهر وصلت الى ثغر دمياط فوصلته فى يوم الخميس العشرين منه فقرأت على الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن بن على البدرانى قطعة من المعجم الصغير للطبرانى وأخذت عن القاضى شمس الدين بن صفين البرمونى وغيره وزرت المشاهد التى هنالك وعدت سريعا بعد أن زرت سيدى داود العزب بتفهنا وركبت منها على البر الى القاهرة

(ذو القعدة) أوله الاحد . فى يوم الاثنين خامسه برز الامر باستقرار جانبك التاجى المؤيدى نائب بيروت فى نيابة غزة بعد عزل خير بك النوروزى وتوجهه لدمشق بطالا وباستقرار جغيوش أحد أمراء دمشق فى نيابة بيروت عوضا عن جانبك المذكور وكلاهما بالبذل . وفى يوم الخميس تاسع عشره أنعم بامرة عشرة من اقطاع تغرى برمش الزردكاش بحكم وفاته على السيفى دقاق اليشبكى الخاصكى ثم بعد ثلاثة أيام وذلك فى يوم الاثنين ثالث عشرينه استقر فى الزردكاشية عوضه أيضا . وفى يوم الخميس أيضا أنعم بباقى اقطاع تغرى برمش على قراجا الظاهرى الخازندار زيادة على ما بيده ليكمل له امرة طبلخانات وأنعم باقطاع دقاق على جانبك الاشرفى أحد الدوادارية الصغار وأنعم باقطاع جانبك هذا على جانبك الظاهرى الخاصكى البواب القادم فى يوم الاثنين سادس عشره من مكة بخبر بوفاة تغرى برمش ولم يلبث أن عزل دقاق عن الزردكاشية فى يوم السبت ثامن عشريه واسترجعت منه الامرة المنعم عليه بها أيضا وأعيد اليه اقطاعه القديم وما كان حمله من الاربعة آلاف دينار التى التزم بها والسبب فى عزله أنه رام عرض الزردخانة ليظهر للسلطان نتيجة فخاف ناظرها البدر بن ظهيرة وغيره من تبعة ذلك فتوصل البدر حتى أوغر خاطر السلطان عليه بحيث عزله واسترجع منه الامرة وردّه الى جنديته ولزم من ذلك ان جانبك الدوادار صار بلا اقطاع لكون اقطاعه خرج للنواب

فاعطاه حينئذ الامرة المنعم بها على دقماق مع كونه لم يكن من الخاصكية المرشحين للامرة واستقر السلطان بلاجين الظاهرى أحد العشرات ولاله الفخرى عثمان فى الزردكاشية فى يوم الاثنين سلخه وفى الدوادارية عوضا عن جانبك الاشرفى بقايتباى المحمودى الظاهرى سلطان عصرنا الآن حفظه الله من سائر الجهات والاركان . وفى يوم الجمعة العشرين منه طلق السلطان خوندشاه زاده ابنة ابن عثمان و رسم لها بانقضاء عدتها بدارها من الدور السلطانية ثم تنزل بعد الى بيتها بالقاهرة

(ذو الحجة) أوله الثلاثاء . فى يوم السبت خامسه رسم بمنع الغزاه والذاكرين والمكبرين على الجنائز فكانت من الحسنات . وفى يوم الاحد ثالث عشره رسم بالافراج عن يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى نائب طرابلس كان من سجن الاسكندرية وان يتوجه لدمياط فيقيم بها بطالا . وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه وصل مبشر الحاج وأخبر بالسلامة والامن والرخا بحيث بيع الحمل من الدقيق بخمسة عشر اشرفيا مع شدة الغلا بالديار المصرية وكانت الوقفة يوم الاربعاء . وفى يوم الاثنين ثامن عشريه نودى على الفلوس الجدد كل رطل بستة وثلاثين . وفى تاسع عشريه رسم بنفى مقدم المماليك جوهر النوروزى الى القدس ونودى ان كل من له مسجون يحضر بين يدى السلطان فى اليوم الذى يليه مع الامر بطلب المحابيس للنظر فى حالهم بالمصالحة وغيرها وأدى ذلك الى أمر السلطان بضرب القاضى الحموى الحنفى بسبب مديون حبسه وبالغ فى التغيظ عليه بسببه حتى ضربه بنفسه ثم أمر بايداعه المقشرة وصادف ذلك تغيره من كتاب ورد عليه مع قصاد بعض ملوك الاطراف

ذكر من استحضرته الآن ممن توفى فى هذه السنة

أحمد بن على بن محمد بن ابراهيم الشهاب السعدى المكى أجازله فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة العفيف النشاورى والتقى بن حاتم والحافظان العراقى والهيثمى وابن صديق والـ دى وابن خلدون وابن عرفه والغياث العاقولى وآخرون وسمع على ابن الجزرى وغيره أجازلى وكان أحد خدام درجة البيت الشريف وأضر بآخره ثم قدح له فأبصر مات فى ليلة الخميس رابع صفر وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاه . احمد بن محمد بن عبد الله ابن ابراهيم الشيخ شهاب الدين أبو محمد بن شمس الدين الدمشقى الاصل الرومى الحنفى ويعرف بابن عربشاه وبالعجمى أيضا وليس هو بقريب لداود وصالح ابنى محمد بن عربشاه الهمدانيين الاصل الدمشقيين ولد فى يوم الجمعة خامس عشرى ذى القعدة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بدمشق

Digitized by Google

ونشأبها ثم تحول هربامن الفية الملكه مع أمه واخوته الى الروم فوصل سمرقند ثم بلاد الخطا وأقام بماوراء النهر مديما للاشتغال ومن شيوخه فى تلك النواحى السيد محمد الجرجانى ثم السمرقندى والخواجا عبد الاول وابن عمه الخواجا عضد الدين بن العلامة عبد الملك وهما من ذريه صاحب الهداية وحسام الدين الواعظ والخواجا محمد البخارى وأخذ فى بلاد المغل عن البرهان الاندكانى والقاضى جلال الدين السيرامى وقرأ العربية على حاجى تلميذ السيد ثم توجه الى خوارزم فأخذ عن نور الله وغيره ودخل بلاد الدشت وسراى وأقام عند مولانا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد البزازى الكردى نحو أربع سنين أخذ عنه فيها المنظومة فى الفقه وغيرها والاصول ثم توجه الى قبريم وأخذ عن جماعة منهم الاديب عبد المجيد صاحب قصة يوسف بالتركى المسماة مؤنس العشاق وهى من أظرف ماصنف ثم قطع بحر الروم الى مملكة ابن عثمان فأقام بها نحو عشر سنين وترجم فيها للملك غياث الدين أبى الفتح محمد ابن أبى يزيد بن مراد بعض الكتب من الفارسى الى التركى وباشر عنده ديوان الانشا وكتب عنه الى ملوك الاطراف عربيها وفارسيها وتركيها وقرأ العربية والمفتاح على البرهان حيدر الخوافى فلما مات ابن عثمان وذلك فى سنة أربع وعشرين تحول الى الشام بلاده وأقام فى رجوعه اليها بحلب أشهرا ثم كان دخوله لها فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وقد تزايدت معارفه فأقام بها منفردا على المطالعة والنظر والتأليف الى أن قدمها العلا البخارى من مكة فى أواخر سنة اثنتين وثلاثين فانقطع اليه فى الفقه والاصلين والمعانى والبيان وغيرها من الفنون ولم ينفك عنه حتى مات وقد برع فى العلوم وفاق فى المنثور والمنظوم وأشير اليه بالتفنن حتى كان شيخنا ممن يجله ويعترف له بالفضيلة مع شدة ملازمة صاحب الترجمة له حين كان مقيما بالقاهرة فقد قدمها مرارا بل امتدحه بقصيدة بديعة أودعتها كتابى الجواهر والدرر سمعتها منه ومن لطيف أبياتها بيت جمع حروف الهجاء وهو

خض بحر لفظ حديثه تغش العلا * واجزم بصدقك ناطقا أو تسند

وبيت عاطـــل

العالم العلم الامام كذا العلا * العالم الحكم الامام الاوحد

وبيت شطره الاول مما لا يستحيل بالانعكاس وشطره الثانى عاطل مع كونه مما لا يستحيل أيضا فالاول مركب من آمن والثانى من أحد

وهـــو

ثم آمنا من ثم أنما آمن * دم حامدا ماأم آدم أحمد

وكان أحد الافراد فى اجادة النظم باللغات الثلاث العربية والعجمية والتركية مجيدا الخط المغولى وغيره من الخطوط جيد الاتقان والضبط مع كثرة التودد ووفور العقل والرزانة وحسن الشكالة والاهبة وقد نظم تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان قصائد غزلية كل باب منه قصيدة مفردة على قافية أشار اليها شيخنا بقوله وأوقفنى على منظومة له فى المعانى والبيان أجاد نظمها وجعل كل باب قصيدة مستقلة غزلا يؤخذ منه مقصد ذلك الباب قال وأنشدنى بمنزله برره بالقرب من قرن العساوون الحسانى فى سابع عشر شهر رمضان سنة ست وثلاثين لنفسه

السيل يقلع مايلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الارض تنفطر
حتى يوافى عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر

وقد لقيته بالقاهرة فى الخانقاه الصلاحية سنة خمسين فكتبت عنه من نظمه أشياء وسمعت من لفظه الرسالة المنظومة المسماة العقد الفريد فى التوحيد وكذا عقود النصيحة له أيضا وكتبهما لى بخطه وله أيضا السير فى دولة الترك والتتر وعجائب المقدور فى نوائب تيمور وفاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا وخطاب الاهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب والترجمان المترجم بمنتهى الارب فى لغة الترك والعجم والعرب وله أيضا مقدمة فى النحو ومما كتبته عنه من نظمه

قميص من القطن من حله * وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المرء مايبتغى * وهذا كثير على من يموت

وقوله

فعش ماشئت فى الدنيا وأدرك * بها ماشئت من صيت وصوت
فحبل العيش موصول بقطع * وخيط العمر معقود بموت

وقد بالغ فى الادب معى بخطه ولفظه ومات فى يوم الاثنين خامس عشر رجب بالخانقاة الصلاحية من القاهرة غريبا عن أهله ووطنه بعد أن امتحن على يد السلطان وأدخله المقشرة عوضه الله خيرا وقد ولى عدة وظائف بل رأيت بعضهم ذكر أنه ولى قضاء حماه وهو شئ لا أعتمده فالله سبحانه وتعالى أعلم. أحمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن بن حميد بن بدران ابن تمام بن درغام بن كامل الشهاب أبو العباس بن شهاب الدين بن قاضى القضاة شمس الدين الانصارى القدسى الشافعى عرف بابن حامد ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن والشاطبية والمنهاج والالفية والملحة وغيرها وعرض على البرهان

ابراهيم بن جماعة والاخوين ابراهيم وشمس الدين محمد بن اسماعيل القلقشندى ولم يفصحوا له
فى كتابتهم بلفظ الاجازة وغيرهم وسمع على جده والجلال أبى محمد عبد المنعم بن النجم أحمد
الانصارى والشهاب أحمد بن محمد ثبت والبرهان بن جماعة وابن العلاى
وابن مرزوق ويحيى الرحبى فى آخرين وبعضهم باجتهاده بل وقرأ بنفسه على الجمال .
أحمد أخو الزينى الاستادار وكان عبلا أخضر اللون ربعة مسرفا على نفسه غفر الله سبحانه
وتعالى لمناوله قتل فى شهر رمضان كما تقدم فى الحوادث . أحمد الظاهرى برقوق أقام فى الجندية
الى أن أمره الظاهر ططر طبلخاناة لنيابة قلعة دمشق فأقام بها الى أن قدمه الاشرف بالديار
المصرية وتولى أيضا نيابة قلعة دمشق عوضا عن صرغتمش ثم عمله رأس نوبة النوب بعد القبض
على تغرى بردى المحمودى ثم دوادارا كبيرا بعد تنبى أزبك ثم عزله السلطان ونفاه الى دمياط
ثم طلب المجىء الى القاهرة فأجيب وأقام بها بطالا حتى مات فى يوم الجمعة ثامن عشرى شوال
وشهد السلطان الصلاة عليه بمصلى المؤمنى وكان دينا عاقلا ساكنا رحمه الله . أبو بكر بن ابراهيم
ابن محمد الهيصمى الطبيب مات بمكة فى صبح يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم . أبو بكر الكاشور
زين الدين شحنة جامع المغاربة مات فى يوم الجمعة سلخ شهر رمضان . تغرى برمش اليشبكى
يشبك بن ازدمر الزردكاش ترقى بعد استاذه حتى صار زردكاشا صغيرا فى الايام الاشرفية
ثم ولى الزردكاشية الكبرى وأنعم عليه بامرة عشرة ثم جعله السلطان مع الزردكاشية من جملة
الطبلخانات وسافر فى الغزوات كثيرا جدا فى عدة دول وكذا تأمر على الحاج غير مرة وله عدة
مآثر كالجامع بساحل بولاق وعدة أملاك وكان ضخما مثريا مع البخل مات بمكة فى عشاء ليلة
الاثنين رابع عشرى شوال وورد خبره فى منتصف الشهر الذى يليه وقد أناف على الثمانين .
جانبك الحكمى حكم من عوض المتغلب على حلب صيره السلطان أحد العشرات ورؤس
النوب حتى مات فى يوم السبت تاسع عشرى شوال وكان متوسطا رحمه الله . جانبك النوروزى
نوروز الحافظى أمره السلطان عشرة ثم ولاه نيابة صهيون ومات بمنزلة العريش حين كان
قادما القاهرة معزولا عن النيابة المذكورة فى رجب وكان ذا شجاعة واقدام رحمه الله .
حسن الشريف بدر الدين أحد التجار بالثغر السكندرى مات به فى ذى القعدة وخلف أموالا
كثيرة وكان تام الخبرة بدنياه متقن التوسل فى التوصل لمقاصده وقد رافع مرة الخواجا فخر الدين
النويرى حتى أخذ منه السلطان ما ينيف على مائة ألف دينار وكان محمود السيرة عفا الله عنه .
خيدرا العجمى شيخ قبة النصر مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول . سعد الله
رجل كان لا يزال واقفا تحت قلعة الجبل بالرميلة عنده كثير من الناس فى طائفة المجاذيب

مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر صفر . داود المغربى التاجر مات فى يوم السبت سادس صفر وخلف أشياء كثيرة . سودون السودونى الظاهرى برقوق أحد أمراء العشرات والحجاب مات فى يوم الاحد العشرين من شعبان وهو فى عشرة التسعين وكان مسرفا على نفسه غفر الله له . شادبك الجكمى جكم من عوض اتصل بخدمة الظاهر ططر حين كان أميرا فلما تسلطن قربه ثم أمره الاشرف وصار من رؤس النوب ثم أمير طبلخاناه ورأس نوبة ثانى ثم أرسله نائبا بالرها عوضا عن اينال العلاى ثم انفصل عنها وقدم القاهرة وقدمه السلطان فى أوائل دولته اكراما لينبك السودونى ثم عمله نائب حماه ولم يلبث ان عزله بعد موت المذكور وأقام بالقدس بطالا ثم سجن ببعض القلاع الشامية فى سنة اثنتين ثم أطلق وعاد الى القدس فأقام به حتى مات بعد مرض طويل فى يوم الاربعاء ثانى شهر ربيع الاول وكان مقداما سائغ الحركة مفرط القصر . عبدالله بن سليمان الانجارى والبرهان ابراهيم بن الشهاب أبى محمود المقدسى وجازله جماعة منهم ابن أميلة والصلاح بن أبى عمر وغيرهما من أجلاء المسندين فى استدعاء مؤرخ سنة أربع وسبعين وكان ممن اشتغل وحصل واشتهر بالعفة والورع والانعزال عن الناس والاقبال على شانه وكتب الكثير بخطه وانتفع به جماعة منهم ابنه وأخذ عنه الفضلاء وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه بتلك النواحى أجازلى ومات ببيت المقدس من يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة وصلى عليه بعد العصر عند المحراب الكبير ودفن فى يومه بمقبرة البسطامية عند عمه العلاء على بن حامد رحمه الله وايانا . عبد الباسط ابن خليل واختلف فيمن بعده فقيل ابراهيم وهو المعتمد وقيل يعقوب كما أثبته شيخى بخطه فى سنة اثنتين وأربعين من تاريخه القاضى زين الدين الدمشقى ثم القاهرى ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة بدمشق ونشأ فتدرب بالقاضى بدر الدين بن الشهاب محمود واختص به ثم اتصل من بعده بالمؤيد حين كان نائب دمشق وأقام معه بحلب أيضا مدة ثم قدم معه القاهرة فى سنة خمس عشرة بعد قتل الناصر فلما تسلطن زاد فى ترقيه وتقريبه والاصغاء لاشارته وترتيبه فازدحم أرباب القضايا ببابه وارتسم العظماء بأمره وخطابه وحف بالسعد فى حركاته وخف بالنقد فى مهماته واقتنى الاملاك والدور وابتنى المساجد والقصور ولم يل فى أيام المؤيدية سوى نظر الخزانة وعرف فيها بالكفاءة والامانة وكذا كان ناظر المستأجرات السلطانية بالشام والكسوة مع غيرهما مما لانطيل به الاعلام وراعى المؤيد جانبه لسابق افضاله عليه بلغ بها ما آربه وأما فى أيام الظاهر ططر فاستقر عوض الكمالى ابن البارزى فى نظر الجيش المعتبر وذلك فيما ضبط بالتعيين فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين

Digitized by Google

ثم صار فى جميع الايام الاشرفية المرجوع اليه فى كل قضية بل هو صاحب حلها وعقدها ومؤجلها ونقدها حتى استقر فى الاستادارية بعض خدمه وأضيف اليه الوزر فتصرف فيه بلسانه وقلمه الى أن مات فكان أعظم قائم فى سلطنة ولده العزيز بما أبداه من الرأى السعيد واللفظ الوجيز ولم ينهض من رام فى تلك الايام التصريح بمعارضته وقام بذمه والتلويح بتنقيصه ومنابذته حتى استقر قدم السلطان جقمق وهو مستمر على وجاهته وتنفيذ أمره المقيد والمطلق وجرى على قاعدته وسننه فى الاستبداد بالامر ومخالفة الملك فى سره وعلنه فلم يحتمل له ذلك بل بادر للقبض عليه وحبسه عن سائر المسالك وكذا قبض على ولده وغيره من خواصه أهل مودته واختصاصه وشرع فى ايراد المال وابراز مالا يخفى من الجواهر واللآل وكثرت الامتعة والملابس الفاخرة المتنوعة بايدى احاد الناس من كثرة ما بيع منها بقصد اظهار العجز والافلاس حتى كان مجموع ما بذله وساقه الى الملك وحمله ثلاثمائة ألف دينار فيما قيل الى غير ذلك من الاقاويل التى منع عن ايرادها التوقف فى الدليل ومما أخذ منه قطعة نعل منسوبة للمصطفى حاز بادخاره فخرا وشرفا وكان ابتداء محبته وانقضاء نفوذ كلمته وبهجته فى صبحة يوم الخميس ثامن عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين فأقام فى الترسيم مدة الى أن أفرج عنه وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث خلعة الرضى وهى جبة سمور وأذن له فى السفر الى مكة فرجع بخلعته لتربته التى أنشأها بالصحراء بالقرب من تربة قجماس ليقيم بها الى أن يرحل بعد أيام ثم تحول الى طرف المرج من جهة بركة الحج ليتجهز منها الى مكة بأهله وعياله وانضم اليه جمع كثير من الناس وكان المسير فى ليلة الاثنين ثامن عشره فحج ورجع الى دمشق وزار بيت المقدس فى أوائل صفر سنة أربع وأرسل بهدية من هناك الى السلطان وفيها مائة شاش وأشياء كثيرة من هذا الجنس فقبلها وخلع على قاصده وتكرر مجيئه الى القاهرة بعد فلما علم أن أهل المناصب بانقضاء رغبته عن المباشرات وتحقق هو منهم ذلك قطنها واستمر بها الى أن حج فى سنة ثلاث وخمسين كما تقدم ورجع فأقام بالقاهرة قليلا ثم تمرض ومات وقت أذان المغرب من يوم الثلاثاء رابع شوال ودفن من الغد بتربته التى أنشأها بالصحراء فى قبر عينه لنفسه وأسند وصيته قاضى الحنابلة وغيره وعين له ألف دينار يفرقها على من شاء فى أى وقت شاء باى مكان شاء ولنفسه الشطر من ذلك ففرق ذلك بحضرة ولده على باب منزله وضبط تركته أحسن ضبط ونفذت سائر وصاياه رحمه الله وايانا . وقد سمع على ابن الجزرى حين أنزله بمدرسته وكذا على البرهان الحلبى وشيخنا ولا أستبعد سماعه على أقدم منهم وجمعت له جزأ فى الكلام على حديث المتنت

لا أرضا قطع ولا ظهر أبقى حسبما شرحت سببه فى الحوادث وكان انسانا حسن الشكالة نير الشيبة متجملا فى ملبسه ومركبه وحواشيه الى الغاية وافر الرياسة حسن السياسة كريما واسع العطا استغنى بالانتماء اليه جماعة راغبا فى المماجنة بحضرته ولو زادت على الحد غاية فى جودة التدبير ووفور العقل حتى كان شيخنا فى أيام محنته يكثر الاجتماع به ليستروح بمحادثته وينتفع باشارته وكذا كان الجمالى ناظر الخاص ممن يتردد لبابه ويتلذذ بمتين خطابه وله من المآثر والقرب المنتشرة بأقطار الارض مايفوق الوصف فمن ذلك بكل من المساجد الثلاثة ودمشق وغزة والقاهرة مدرسة والتى بالقاهرة وهى تجاه منزله بخط الكافورى أجلها وأصلح كثيرا من مسالك الحاج ورتب سحابة تسير فى كل سنة من كل من دمشق والقاهرة الى الحرمين ذهابا وايابا برسم الفقراء والمنقطعين وحج وهو ناظر الجيش مرتين وأحسن فيهما بل وفيما بعدهما من الحجات لاهل الحرمين احسانا كثيرا وكذا دخل حلب غير مرة ولذا ترجمه العلاء ابن خطيب الناصرية فى ذيله لتاريخها ووصفه فى أيام عزه بمزيد احسان للخاص والعام ومحبة العلماء والفقراء والصلحاء والاحسان اليهم والمبالغة فى اكرامهم والتنويه بذكر العلماء والصلحاء عند السلطان وقضاء حوائج الناس مع احسانه هو اليهم حتى سار ذكره واشتهر احسانه وخيره وصار فردا فى رياسة مصر والشام ملجأ للناس متصلا احسانه بمن يعرفه ومن لا يعرفه وماقصده أحد الا ورجع بمأموله من غير تطلع منه لمال ونحوه وللشعراء فيه مدائح ثم أورد من ذلك ارجوزة للشمس أبى عبد الله محمد بن الباعونى أخى البرهان ابراهيم شيخ خانقاته بالجسر الابيض من صالحية دمشق وأعلى من ذلك كله قول شيخنا

قل للذين تعجبوا لمكانه * حصلت لعبد الباسط المأمول
عند المليك الاشرف اختصت به * أوما علمتم أنه ابن خليل

وقوله فى رسالة له للحاج فى سنة أربع وثلاثين

من فاته أن يراك يوما * فكل أوقاته فوات
وأينما كنت فى جهات * فلى الى وجهك التفات

وأنشد الشهاب الحجازى حيث توجه المشار اليه من مكة الى القدس

ياسيدا قد حباه الله كعبته * وبعد ذا قد دعى للقدس فى نعم
لا زال ينشدك الاقبال فى دعة * ماسرت من حرم الا الى حرم

بل لما ذكر شيخنا فى فتح البارى كسوة الكعبة وأنه لم تزل الملوك يتداولون كسوتها الى أن وقف عليها الصالح اسماعيل بن الناصر فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة قرية من ضواحى القاهرة

Digitized by Google

يقال لها يسوس كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها على هذه الجهة فاستمر
قال ما نصه ولم تزل تكسى من هذا الوقف الى سلطنة مؤيد شيخ فكساها من عنده سنة لضعف
وقفها ثم فوض أمرها الى بعض أمنائه وهو القاضى زين الدين عبد الباسط بسط الله فى رزقه
وعمره فبالغ فى تحسينها بحيث يعجز الواصف عن صفة حسنها جزاه الله تعالى على ذلك أفضل
الجزاء انتهى وناهيك بهذا فخرا . ومن الغريب أن جوهر القنقبائى الذى ترقى فى العز الى غاية
لا تخفى كان رام بعد أستاذه ابن الكويز أن يخدم عند الزينى هذا فما وافقه فتوصل لخدمة
الاشرف حتى صار الى ما صار وكذلك أحضرت له أم العزيز قبل وصولها الى الاشرف
ليشتريها فامتنع فصارت بعد الى الاشرف وحظيت عنده وسافر الزينى فى خدمتها الى مكة
وربما مشى بين يدى محفتها فلله الامر . عبد الكريم بن القسطلانى
الاصل المصرى الخطيب ابن الخطيب من بيت كبير مات فى يوم الجمعة
ثامن عشرى شوال وصلى عليه بالجامع العمروى ودفن بجوار سيدى أبى العباس الحرار بالقرافة
الكبرى رحمه الله وايانا . عبد اللطيف الرومى الاينالى الطواشى مات فى يوم الثلاثاء سادس
عشر صفر عن نحو المائة وورثه حفيدا معتقه وهما الشهابى احمد ومحمد ابنا أمير على بن اينال .
عبد اللطيف العجالجى الاشرفى برسباى أحد الخواص من السقاة دام كذلك الى ان أبطله
الظاهر فى أوائل أيامه واستمر حتى مات فى يوم الاثنين ثامن ذى الحجة وكان مذكورا بالكرم
ومحبة أهل العلم والفضل وهو صاحب الجامع الذى بحارة البقر بالقرب من حدرة الكماجيين
رحمه الله . عبيد النقلى كان مذكورا بالخير مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر رجب .
عليباى العلاى الاشرفى برسباى الساقى اختص باستاذه ورقاه الى الخازندارية وأنعم عليه
بامرة عشرة ثم صار بعده من جملة الطبلخاناه وشاد الشربخانات وحبسه السلطان سنين
ثم أطلقه وأعطاه امرة هينة بالبلاد الشامية فدام بها مدة ثم صيره أمير عشرة بالقاهرة حتى
مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول وشهد السلطان الصلاة عليه بمصلى المؤمنى
وقد قدمنا أنه حج فى سنة تسع وأربعين وكان شابا طويلا حسن الشكالة كثير الوقار والسكون
شجاعا مقداما محببا الى الناس حسن السيرة رحمه الله وايانا . على بن أبى بكر بن عبد الله
ابن أبى البركات أحد الشيخ نور الدين بن زين الدين بن جمال الدين الاشمونى ثم القاهرى الشافعى
عرف بابن الطباخ ولد فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة أو بعدها أو قبلها بقليل وحفظ القرآن
وكتبا منها التنبيه والحاوى كلاهما فى المذهب وألفية ابن مالك وعرض على ابن الملقن
وغيره واشتغل بالفقه وأصليه والعربية وغيرها ومن شيوخه فى الفقه الابناسى والبلقينى

Digitized by Google

وسمع عليه الحديث والبدر الطنبدى والولى العراقى وحمل عنه شيأ كثيرا وسمع الحديث على الزين العراقى والهيثمى والبرهان العدّاس وابن الكويك والشهاب البطايحى والجمال الحنبلى والشامى وجماعة وأجازله الزين المراغى والجمال بن ظهيرة وآخرون وأذن له غير واحد فى التدريس والافتاء فدرس وأفاد وانتفع به جماعة وممن أخذ عنه أبو الفتح السوهاى وتكسب بالشهادة وولى مشيخة التصوف بمدرسة ابن غراب وكان اماما عالما خيرا دينا متواضعا طارحا التكلف على طريقة السلف موصوفا بالفضيلة بين القدماء مستحضرا لنوادر وحكايات لطيفة منجمعا عن الناس قرأت عليه أشياء ومات فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاول رحمه الله وايانا. على بن الخواجا عبد الله أمير علاى الدين الدمشقى الاصل ثم القاهرى الزردكاش أحد من رقاه السلطان حتى جعله خاصكيا ثم من جملة الزردكاشية حتى مات بعد أن عظم وأثرى وضخم فى يوم الاربعاء منتصف شهر ربيع الاول وشهد السلطان الصلاة عليه بباب الوزير وكان شابا حسنا كريما رحمه الله وعفا عنه. عيسى المغربى قاضى المالكية ببيت المقدس مات فى شوال. قاسم المودى الكاشف بالوجه القبلى زين الدين غريم الولوى السفطى فى الحمام أحضر فى أوائل المحرم محمولا على جمل ليدفن بالقاهرة بعد أن تمرض يوما واحدا غير مأسوف عليه. كافور الهندى الطواشى رأس نوبة الجمدارية كان ساقيا مات فى يوم السبت تاسع عشرى المحرم ودفن من الغد بتربة معتقته خوند. هاجر ابنة الاتابك سنكلى بغا الشمسى زوجة الظاهر برقوق والمعروفة بخوند الكعكيين لسكناها بالخط المذكور والمتوفية فى طاعون سنة ثلاث وثلاثين رحمها الله وايانا. لطيفة ابنة القاضى بدر الدين محمد بن شيخنا شيخ الاسلام الشهابى أبى الفضل ابن حجر زوجة يوسف بن بنت الملكى نائب ناظر الجيش ماتت شهيدة نفساء فى حياة أبويها ودفنت بتربة الجيبغا بالقرب من الصوفية البيبرسية ثم نقلت بعد مدة الى تربة جوشن ومولدها كما قدمت فى سنة ست وثلاثين رحمها الله وعوضها الجنة. محمد بن أحمد بن محمد بن على بن ابراهيم فتح الدين بن محب الدين الظاهرى الشافعى الخطيب عرف بابن المحب والد المحب أحمد المالكى الآتى فى سنة ست وخمسين ولد تقريبا سنة احدى وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والشاطبية والتنبيه ومنهاج الاصول وألفية النحو وعرض فى سنة خمس وثمانين فما بعدها على الانباسى والبلقينى والعراقى والدميرى والصدر الابشيطى فى آخرين وأجازوا له واشتغل يسيرا وحضر الدروس وذكر لى أنه كتب عن الزين العراقى من أماليه وتكسب بالشهادة وكان ساكنا خيرا خطب بجامع القيمرى بسويقة صفية وقرأ الميعاد والحديث بين يدى الشيخ محمد الحنفى

أجازلى ومات فى أواخر جمادى الاولى بعد أن تعلل مدة وصار يمشى على عكاز بن رحمه الله .
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن على بن اسماعيل البهاء أبو البقاء بن الشهاب العباس ابن الضياء العمرى الصاغانى الاصل المكى الحنفى الشهير بابن الضياء ولد فى ليلة التاسع من المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فأحضر على الجمال الاسيوطى وسمع على والده والمحب أحمد بن أبى الفضل النويرى وعلى بن أحمد النويرى وابن صديق والشمس بن سكر والزين المراغى وجماعة وارتحل غير مرة الى القاهرة فقرأ بها على الشريف بن الكويك الكثير وكذا قرأ على الجمال الحنبلى والشمس الزرايبى وآخرين وأجازله أبو هريرة بن الذهبى وابن العلاى ورسلان الذهبى والبلقينى وابن الملقن والعراقى والهيثمى وابن قوام والتنوخى وابن أبى المجد وآخرون وتفقه فى مكة بوالده وغيره وفى القاهرة على السراج قارئ الهداية وقرأ المختصر الاصلى لابن الحاجب على الشهاب أحمد الغزى الشافعى وتلخيص المفتاح على النجم الواعظى وحضر دروس العز ابن جماعة وبرع فى الفنون وأذن له السراج والشهاب وغيرهما فى التدريس والافتا وناب فى القضاء بمكة عن أبيه ثم استقل بعده بذلك ثم أضيف اليه نظر المسجد الحرام والحسبة ثم عزل عنهما واستمر على وظيفة القضاء الى أن مات لكنه عزل فى أثناء ذلك نحو ثلاثة أشهر وكان اماما علامة متقدما فى الفقه والاصلين والعربية مشاركا فى فنون حسن الكتابة والتقييد عظيم الرغبة فى المطالعة والانشاء حدث ودرس وأفتى وصنف وانتفع به جماعة وممن أخذ عنه المحيوى عبد القادر المالكى النحوى ومن تآليفه حسبما كتبه بخطه المسرع فى شرح المجمع فى أربع مجلدات والبحر العميق فى مناسك حج البيت العتيق أربع مجلدات أيضا وتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام مجلد وشرحان مطول ومختصر على الوافى وشرح مقدمة الغزنوى فى مجلدين سماه الادب المعنوى فى شرح مقدمة الغزنوى والنكت على الصحيح وشرح البزدوى لم يكمل وصل فيه الى القياس والشافى فى مختصر الكافى لم يكمل أيضا والمتدارك على المدارك فى التفسير كتب منه قطعة أجازلى ومات فى ليلة الجمعة سابع عشرى ذى القعدة بمكة وصلى عليه من الغد ودفن بمعلاتها رحمه الله تعالى وايانا . محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج القاضى ولى الدين السفطى بسكون الفاء نسبة لسفط الحنا من الشرقية القاهرى الشافعى ولد فى سنة ست وتسعين وسبعمائة وقيل سنة تسعين وهو الاقرب بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية ابن مالك وغيرها وعرضها على جماعة ولازم العز ابن جماعة فى تلك الفنون وبحث الحاوى عند الهمام العجمى شيخ الجمالية وكذا أخذ عنه فى الكشاف وغيره

Digitized by Google

وتردد فى النحو لابى الفتح الباهلى الحنبلى رفيقا لابن المخلطة وفى العقليات للعز عبد السلام البغدادى وكان يبر العز بطعام الشيخونية أول ماقدم وربما حضر عند العلا البخارى ولما جىء اليه بالشاشات من الهند امتنع اعطاؤه منها بعد أن سدله فى ذلك وقرأ على شيخنا فى البخارى وغيره وسمع قبل ذلك صحيح مسلم بكماله على التقى الدجوى والسعد محمد بن محمد ابن الحسن القعبنى والمجلس الاول وبعض الاخير على الجمال الحلاوى والاخير على الحافظ الهيثمى والشهاب أبى العباس أحمد بن الناصح وبعض السنن لابى داود على الحافظ الهيثمى والدجوى والحلاوى وعليه فقط الجزء الثامن من الغيلانيات وعلى شيخه العز بن جماعة بقراءة شيخنا بعض الجزء المخرج من رواية جده العز بن جماعة فى طرق كفارة المجلس وحدث بالبخارى عن الزين العراقى سماعا وبالشفاء عن البرهان التنوخى سماعا والشرف بن الكويك اجازة وبغير ذلك وخرج له شيخنا أبو النعيم المستملى شيأ وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى وربما ناب عن بعض الحنفية لصحبته صدر الدين ابن العجمى ولم ينب لمن بعد الجلال بالقاهرة بل قال حينئذ فيما أخبرت والله لا آلى القضا استقلالا ووصفه شيخنا فى طبقة سماع مؤرخه سنة أربع عشرة بأنه أحد الصوفية الشيخونية وعرف بمداخلة الكبر أو الحرص على الادخار والاستكثار وولى تدريس التفسير بالجمالية عوضا عن الشرف بن التبانى فى سنة سبع وعشرين ثم مشيخة الصوفية بها عوضا عن حفيد الولى العراقى فى سنة ثلاث وثلاثين وكانت له بالسلطان قبل استقراره خصوصية بحيث انه كان وهو أمير اخور يجيئه الى بيته ويأكل عنده فلما استقر فى السلطنة لازمه زيادة على ما كان يلازمه قبلها وانقطع اليه فولاه فى سنة اثنين وأربعين وكالة بيت المال عوضا عن شهاب الدين ابن الشيخة ثم فى يوم الاثنين ثانى المحرم سنة ثلاث وأربعين نظر الكسوة عوضا عن الزين عبد الباسط وعظم اختصاصه بالظاهر جدا فهرع الناس لبابه ودخل فى قضايا فأنهاها حتى انه كان ليصمم على منع الشئ ثم يسهله بسفارته ويلتزم فعل الشئ فينقضه بشفاعته وصارت له عنده من دونه الكلمة النافذة والشفاعة المقبولة فتزايدت ضخامته وارتفعت مكانته وانثالت عليه الدنيا بسبب ذلك من كل جانب من القضاة والمباشرين والترك وسائر أصناف الناس فأثرى وكثرت أمواله خصوصا وهو غير منبسط فى معيشته ولا سمح البذل بالذى فى حوزته لجماعته ورعيته وقصد بالانتماء لولائه والحلول بساحته وفنائه حتى ان المحب بن الشحنة الحنفى رئيس مملكته صاهره على ابنته وقرره السلطان أيضا فى نظر البيمارستان المنصورى كما ذكر فى ربيع الآخر من سنة تسع وأربعين فازداد وجاهة وعزا واجتهد فى عمارته وعمارة أوقافه والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته

حتى الاحكار وما نسب اليه من الآثار مع التضييق على مباشريه والتحرى فى المريض المنزل فيه بحيث زاد على الحد وقل من المرضى فيه العدد وتحامى الناس المجىء اليه بأنفسهم أو بمرضاتهم فصار بذلك مكنوسا ممسوحا ومنع الناس من المشى فيه الاحذاة وبجرفى كل ما أشرت اليه غاية التحجير فاجتمع فى الوقف بسبب هذا كله من الاموال ما يفوق الوصف وفيه نوع شبه بما سلكه الشمس محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى فى المارستان أيضا وان لم يبلغ حد صاحب الترجمة ولا كاد وقد تعرض لصنيعه فى ذلك أبو عبد الله الراعى فى نظمه كما أسلفته وكذا اجتهد فى عمارة الجمالية وأوقافها وتحسين خبزها والزيادة فى معاليم صوفيتها ومستأجراتها لكن مع التحجير عليهم فى الحضور وقفل الباب بحيث من تخلف لا يمكن الفتح له ودرس بالمدرسة الصلاحية المجاورة للشافعى حيث وليه مع النظر بعد القاياتى بل استقر فى القضاء الاكبر بعد العلم البلقينى وباشره بحرمة ومهابة وصولة زائدة وشدد فى أمر النواب وحرض على ابتكار جماعة من الفضلاء فى ذلك فوافق بعض وامتنع آخرون واجتهد فى ضبط المودع الحكمى وعمارة أوقاف الحرمين والصدقات ونحوها وتنمية ذلك بزيادة المستأجرات والمسقفات الالمن يعرف استحقاقه وارتدع به المباشرون والجباة ونحوهم كل ذلك بالعنف والشدة والطيش المخرج عن حيز الاعتدال والملجىء الى التصريح بما لا يناسب منصبه حتى فى الطرقات والركوب بدون شعار القضاة الى غير ذلك مما أنزه قلمى عن اثباته هنا خافه الكبير والصغير والشريف والحقير ولم يستطع أحد مراجعته وتعدى حتى تعرض لولدا ستاذنا بالترسيم وغيره قصد لابعاده عن المنصب لينفرد به بعد أن كان من أعظم المنكرين على القاياتى صنيعه فيه وعمل شيخنا جزاء كما تقدم جزأ سماه ردع المجرم وانتزع من شيخنا تدريس الصالحية والنظر عليها ولم يزل على ذلك حتى خاف فيه السم القاتل وذاق مرارة حنظلة فى المقاتل فكان أول مبادى انحطاط قدره وارتباط المحن بجانب قدره فى أول ربيع الاول سنة اثنين وخمسين كما شرح فيما مضى واستمر على عزل شيخنا عن القضاء وبالشرف المناوى عن الصلاحية تدريسا ونظرا وبأبى الخير النحاس غريمه عن البيمارستان وبالولوى الاسيوطى عن الجمالية ووضع السلطان يده على أكثر ما نما من متحصل البيمارستان وغيره بل وأدخله سجن أولى الجرائم وآل أمره الى أن اختفى فلم يظهر الا بعد نكبة النحاس وطلع حينئذ الى السلطان فأكرمه وأعاد له الجمالية لكنه لم يلبث ان مات فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة بعد أن مرض يوما واحدا رحمه الله وايانا وعفا عنه وأرجو له الانتفاع بما حل به من المحن والرزايا الاسيما وقد ندم على ما صنعه مع شيخنا وتوسل اليه بكشف رأسه ونحوه وعزم على الاسباب المخففة عنه

مع انه كان مديما التلاوة حريصا على المداومة على التعبد والصيام والتهجد راغبا فى احياء ليالى رمضان بالجامع الازهر بركعتين يقرأ فيهما القرآن كله فى كل ليلة مع التضرع الى الله وكثرة البكاء والتعفف عن المنكرات والفروج لا ينبذ بشئ من ذلك محبا فى اغاثة الملهوف والميل لمساعدة الفقهاء والطلبة بجاهه بحيث جرت على يديه مبرات منها تجهيز خمسة من العميان فى كل سنة لقضاء فريضة الحج بمائة دينار كل ذلك مع الفصاحة فى الكلام وجهورية الصوت وطلاقة العبارة وقوة الحافظة وبقصد الانتفاع بجاهه تزاحم الفضلاء فى حضور درسه ببيته وغيره وقرئ عنده فى الكشاف وقرأت عليه جزأ من الغيلانيات وسر بذلك وكذا حدث بالكثير مما كان القارئ عنده فى أكثره صاحبنا الشيخ جلال الدين بن الأمانة ولذلك قرره فى القراءة بالقلعة بعد عزله للبقاعى كما تقدم واقتضى هذا الصنع أن البقاعى زعم أنه مشهور فى سفط بابن غفير السماء وقال كأنه كان ينظر الى فوق لعيب فى عينيه وبابن الطراق لأنه كان يسوم ما يؤكل ويأخذ منه كأنه كان يذوقه فيأكل ما أخذ ثم يظهر أنه غال فيتركه فلا يزال كذلك حتى يشبع من غير أن يشترى شيأ ووصفه أيضا بالكذب وبكل قبيح وما أراد وجه الله بشئ من ذلك مع تحريمه اجماعا وقد روينا من جهة أحمد بن سعيد الرباطى عن أبى داود الطيالسى قال قال سعيد لم يكن فى الدنيا شئ أحب الى من رجل يقدم فأسأله عن أبى الزبير فقدمت مكة فسمعت منه فبينا أنا جالس عنده اذ جاء رجل فسأله عن مسئلة فرد عليه فقال يا أبا الزبير تفترى على رجل مسلم قال انه أغضبنى قلت ومن يغضبك تفترى عليه لا رويت عنك شيأ نسأل الله كلمة الحق فى السخط والرضى . محمد بن سلطان أبى سعيد جقمق وأمه خوند ابنة أمير سلاح جرباش الكريمى التى أمها ابنة قاناباى قريب الظاهر برقوق مات فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر ولم يكمل عشرة أشهر وصلى عليه أبوه بالقلعة ثم شيعه الأعيان من الامراء والمباشرين وغيرهم الى أن دفن بالبرقوقية بين القصرين ودخلوا بنعشه من باب زويلة مع تشاؤم عوام الناس بذلك وكذا بغيره من أبواب القاهرة . محمد بن صدقة بن عمر الشيخ كمال الدين الدمياطى الاصل المصرى القاهرى الشافعى المجذوب اشتغل وحفظ التنبيه والألفية وتكسب بالشهادة بمصر وقتا وكان على طريقة حسنة كما سمعته من شيخنا ثم انجذب وحكيت عنه الكرامات الخارقة وكنت ممن شاهد بعضها حسبما أوردته فيما تقدم ومما حكى لى أن شخصا سأله حاجة فأشار بتوقفها على خمسين دينارا فارسلها اليه فبمجرد أن وصل بها القاصد اليه وكان جالسا على باب الكاملية أمره أن يعطيها لامرأة كانت ملازمة بالشارع فلم يسعه الا الامتثال وبعد اعطاء المبلغ لها علم منها أن ولدها فى الترسيم على هذا

Digitized by Google

المبلغ بعينه عند من لا يرجه بحيث يخشى عليه من التلف ولو مضى هذا اليوم ولم يصله ما كنا نأمن من ذلك الى غير ذلك من هذا النبأ بحيث اشتهر صيته وتفرغ الأكابر لزيارته وطلب الدعاء وممن كان كثير الانقياد معه والطواعية له فى كل ما يرومه منه الكمال امام الكاملية لمزيد اعتقاده فيه وقد كتب عن شيخنا بعض الأمالى ومات وقد قارب السبعين فى يوم الأحد سادس عشر شوال بمصر وصلى عليه من الغد بجامع عمرو ودفن بجوار قبر أبى العباس احمد الحرار بالقرافة الكبرى وكان له مشهد حافل رحمه الله وايانا. محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن لاشين الشيخ شمس الدين بن المحدث جمال الدين بن شمس الدين بن العلامة برهان الدين الرشيدى القاهرى الشافعى ولد فى رجب سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والتنبيه والعمدة وعرضها على ابن حاتم والبدر بن أبى البقا وكذا عرض على ابن الملقن والبلقينى فى آخرين وأخذ الفقه عن البرهان الابناسى والشهاب بن العماد وقرأ عليه أحكام المساجد وملحة فى شرح القول فى الباقيات الصالحات كلاهما من تاليفه بعد أن كتبهما بخطه واستفتى السراج البلقينى وسمع كلامه وحكى لنا عنه حكاية والنحو عن البرهان البحوى وجود القرآن على بعض الائمة واعتنى به والده فاسمعه الكثير على التقى بن حاتم والعزيز المليجى والعز بن الكويك والمطرز وابن الخشاب وابن أبى المجد والتنوخى والعراقى والهيثمى والشمس الرفا والشرف القدسى والمجد اسماعيل الحنفى والعلاء بن سبع والفرسيسى وفتح الدين محمد بن البها بن عقيل ونصر الله بن احمد البغدادى ونصر الله العسقلانى والتاج احمد بن عبدالرحمن البلقينى فى آخرين منهم والده الجمال عبدالله وعمه الزين عبدالرحمن بل وقرأ بنفسه قبل القرن وكتب الطباق وأجاز له خلق منهم أبو الخير بن العلاى وأبو هريرة بن الذهبى وناصر الدين محمد بن محمد داود بن حمزة وحج فى أول القرن ودخل اسكندرية وغيرها واشتغل وفضل وكتب الخط الحسن ونسخ به لنفسه جملة كمختصر الكفاية والترغيب للمنذرى وولى مشيخة التربة الغلابية بالقرافة والتلقين بجامع أمير حسين بالحكر وكذا الخطابة به تبعا لاسلافه وكان غاية فى جودة اداء الخطابة قادرا على انشاء الخطب بحيث ينشى كل جمعة خطبة مناسبة للوقايع وارتفع ذكره بذلك بحيث سمعت الثناء عليه به من الكمال بن الهمام والعلاء القلقشندى لكنه كان يرجع قراءته فى المحراب على تأديته لها وكأنه اتفق حين سماعه له ما اقتضى له ذلك والا فهو كان نادرة فيهما وقد قصد من الاماكن النائية لسماع خطبته والصلاة خلفه بل كتب عنه بعض الفضلاء خطبا ثم أفردها بتصنيف ولو اعتنى هو بذلك لجا فى عشرة أسفار وكذا كانت بيده وظيفة الاسماع بجامع الازهر والشهاب بن تمر به هو القارئ بين يديه فيه غالبا وقراءة

الحديث بالجانبكية من واقفها وبالقصر الأول السلطانى عقب الشهاب الكلوتاتى وكان على قراءته أنس مع الاتقان والصحة ومزيد الخشوع وقد حدث بالكثير خصوصا من بعد اجتماعى به وذلك فى أواخر ذى الحجة من سنة ثمان وأربعين والى أن مات فانى أكثرت عنه جدا وخرجت له مشيخة فى مجلدة قرضها شيخنا والبدر العينى والعلاء القلقشندى وغيرهم من الاكابر وسفر ذلك وحدث بنصفها الاول وكان شيخا ثقة ثبتا صالحا خيرا محدثا مكثرا متحريا فى روايته وآدابه كثير التلاوة للقرآن إماما فاضلا بارعا مشاركا ظريفا ذا وقار كريما جدا متواضعا طارحا للتكلف سليم الباطن ذاكرا الكثير من مشكلات الحديث ضابطا لمعانيها حسن الاصغاء للحديث صبورا على التحديث كثير البكاء من خشية الله عند اسماعه بل وقراءته له وفى الخطبة طرى النغمة ومحاسنه غزيرة وممن كان يقصده للزيارة وغيرها الزين طاهر المالكى وهو من بيت علم فأبوه ممن دأب فى الفن وكتب الاجزاء والطباق ودار على الشيوخ وعمه الزين عبد الرحمن ممن برع فى الفرائض والحساب وكلاهما ممن أخذ عنه شيخنا وأوردهما فى معجمه وجدهما الشمس محمد وقفت على سماعه على الحجار ووزيره ونسب كأبيه الأغرى بفتح الهمزة والمعجمة بعدها راء مشددة ووالده البرهان شيخ القراء ممن أخذ عنه الزين العراقى وغيره وأورده الجمال الاسنائى فى الفقهاء الشافعية مات الشيخ عن سبع وثمانين عاما فى عشاء ليلة الجمعة حادى عشر شهر ربيع الأول ولم ينقطع عن الخطبة بل خطب الجمعة التى قبلها لكنه عجز عن القيام وهو فى أثنائها فجلس وقال فيما بلغنى انه قد استقرى أن من خطب جالسا لايخطب بعدها وكذا لم ينقطع عن الاسماع بل كنت أقرأ عليه وهو متوعك فى صحيح مسلم الى ضحى يوم الخميس الذى توفى فى مسائه لكونه لم يزل على استحضاره ووعيه وفهمه وصحة عقله وحواسه حتى مات ومن لطيف ماوقع له قبيل العشاء ليلة موته انه دخل عليه خادمه شمس الدين المنصورى فشكا اليه الشيخ أنه نفد ماعنده من الدراهم فقال انى قد قبضت لكم من الجهة الفلانية مائة وخمسين وأخرجها له فلوسا فى شقفة فمد يده لتناولها وقال أنا الآن كما قد قيل الروح فى القفه واليد فى الشقفة وكانت وفاته بعد أن كبر الله عز وجل وتشهد ثلاث مرات بحيث كان ذلك آخر كلامه وصلى عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بجامع أمير حسين ثم بجامع الماردانى فى مشهد عظيم ودفن بالعلائية محل مشيخته وهى بالقرب من باب القرافة وذلك بعد أن توجهوا به لتربة الشيخ أبى السعود بالقرافة أيضا محل دفن والده وحفر له هنالك ثلاثة قبور ثم اقتضى الرأى دفنه بالعلائية فرجعوا به مع كون بينهما مسافة وظهر بذلك كرامة له فانه كان عقب وفاة صهره محب الدين ابن الامام راموا دفنه

Digitized by Google

بموضع حفروه بالتربة الغلابية فى غيبة الشيخ فلما جاء لم يوافق على دفنه فيه وقال ان هذا القبر قد أعددته لنفسى فدفن المحب فى غيره بل وكثيرا ما كان يقول لولده يحيى وكان قد سماه بذلك تفاؤلا لأنه يعيش بعده لكونه اثكل عدة أولاد كأنك بى وقد مت وصرت تأتى لمباشرة المشيخة فلا تقف عند قبرى أو نحو ذلك وكذا من كراماته أن القاضى بدر الدين بن التنسى كان ناظرا على جامع أمير حسين جريا على عادة قضاة المالكية فكان الشيخ يحكى لنا عنه عدم انصاف فى حقه حتى انه التمس منى ان أوافقه على مشيخته رجاء معاملته بما يجب ففعلت بل وقرضها لى مع الجماعة وما ظهرت ثمرة ذلك ولهذا قال الشيخ له مرة اذا كان هذا فعلك معى فكيف بك مع ابنى اللهم لا تجعل قضائى فى قضائك فكان كذلك مات القاضى قبل الشيخ ومنها أيضا انى كنت أقرأ عليه فى مرض موته فى صحيح مسلم كل يوم وعند انتهاء كل مجلس غالبا استأذنه فى المجىء بكرة النهار الذى يليه فيأذن فلما كان يوم الخميس وفرغت استأذنته على العادة فقال ان عشت فات فى تلك الليلة رحمه الله وايانا. محمد بن عبد الصمد بن أبى بكر الدماوى اليمنى المكى مات بها فجأة فى ظهر يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى. محمد بن على بن الشيخ مصباح بن محمد بن أبى الحسن اللامى ثم القاهرى المقسى الشافعى شمس الدين بن الشيخ نور الدين ابن الشيخ ضياء الدين جلال الدين عبد الرحيم بن الابناسى والمتوفى والده فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ولد بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض المتون ولازم صهره البرهان بن حجاج الابناسى فى قراءة العضد وغيره بل وسمع عليه أشياء فى الاصلين والمعانى والبيان وغير ذلك وأخذ الفقه عن الشرف السبكى والونائى بل وقبل ذلك عن الولى العراقى وسمع عليه وكذا على الشهاب الواسطى المسلسل بالاولية وجزء الانصارى وعلى الواسطى فقط جزء الحسن ابن عرفة وجزء البطاقة ونسخة ابراهيم بن سعد وضبط الاسماء وعلى بن الجزرى والفوى والشمس بن المصرى والزركشى وجماعة أشياء وأكثر من السماع على شيخنا وكان فاضلا لكنه وقف فى أواخر أمره مع ملازمته للخير والتعفف الزائد والكرم التام مع الفاقة مات فى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة قبل ان يكمل الخمسين ودفن عند أخيه الشيخ مصباح بجوار ضريح الشيخ شهاب ظاهر باب الشعرية رحمه الله وايانا. محمد بن محمد بن اسماعيل ابن محمد الشمس أبو عبد الله البنهاوى المعروف أولا بالاشبولى ثم القاهرى نزيل الحسينية الشافعى ولد فى سنة تسع وستين وسبعمائة فيما أملاه علينا وهو عندى أيضا بخطه وما أظن ضبطه فان تاريخ عرضه للعمدة فى سنة احدى وتسعين وهذا يقتضى أن يكون سنه وقت العرض أزيد من احدى وعشرين سنة وهو بعيد غالبا وكان مولده بالقاهرة ونشأ بها

Digitized by Google

فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وعرض على جماعة منهم الابناسي وابن الملقن وولده والكمال الدميري ومحمد بن محمد بن احمد بن على السبكي الشافعي وابن أبي البقاء والشمس الانصاري القليوبي ومحمد بن أبي بكر بن سليمان البكري وأجازوا له وسمع على أبي الفرج ابن الشيخة السنن للشافعي رواية المزني ومسند الطيالسي وأسند وعلى التنوخي والتاج بن الفصيح والحافظين العراقي والهيثمي والقاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلي في آخرين وأجازله المجد اسماعيل والشمس محمد بن منصور بن محمد المقدسي الحنفيان والتقي الدجوي والجمال الحلاوي وحدث بمسند الطيالسي غير مرة أخذ عنه الفضلاء وكنت ممن سمعه عليه وكان فقيرا قانعا صوفيا بالصلاحية والبيبرسية راغبا في الاجتماع مات في يوم الاحد رابع جمادى الاولى ودفن من الغد رحمه الله تعالى وايانا . محمد بن محمد بن على بن ابراهيم أبو الفتح الطيبي القاهري القادري الشافعي ولد في رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل يسيرا وسمع على الكمال بن خير الكثير من الشفاء بل سمعه بفوت على الشرف بن الكويك مع الاربعين النووية في آخرين منهم الولي العراقي والواسطي سمع عليهما المسلسل وجزء الانصاري وعلى ثانيهما فقط جزء بن عزم وجزء البطاقة ومشيخة ابراهيم بن سعد وابن الجزري وشيخنا وأجازله جماعة وتكسب بالشهادة وجلس في جوانبها وبرع فيها مع حسن الشكالة والبزة والعشرة وجودة التلاوة في الجوق وكذا كان يتردد لزيارة الليث هو وأبو الخير النحاس فلما صار فيما صار كان أحد خواصه والقائمين في خدمته فأثرى وكثر ماله وركب الخيول ورقاه حتى استقر به في نظر الجوالي ووكالة بيت المال كلاهما بدمشق وسافر اليها فلم يحسن المشي بل ظلم وعسف بحيث كتبت فيه محاضر بالكفر وقدم البلاطنسي للشكوى منه وآل أمره الى ان ضربت عنقه صبرا في ليلة الاربعاء رابع عشر شهر رمضان تحت قلعة دمشق ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير جوار أويس القرني وكانت جنازته حافلة بين العوام والفقراء وغيرهم وانتاب الناس الى قبره أياما وأكثروا من البكاء عليه بل صاروا يقولون هذا الشهيد هذا المظلوم هذا المقهور وحالوا بين السياف وبين قتله بحيث لم يتمكن منه أياما الى أن أخذ على حين غفلة منهم وكذا حاول القاضي اعترافه بما نسب اليه ولو بالاستغفار والتوبة فلم يذعن وصار حين يلتمس منه ذلك يكثر التهليل والذكر ونسب البلاطنسي لمزيد التعصب في شأنه حتى أفتى بكفره والا فقد فتحت في أيام مباشرته مساجد ومدارس كانت معطلة وجادت عمارة كثير منها بعد أن أشرفت على الدثور وعند الله تجتمع الخصوم ولقد لقيته بمجلس شيخنا وغيره سامحه الله وايانا وكان أبوه رجلا صالحا . محمد بن محمد بن عبد المنعم شرف الدين ابن قاضي الحنابلة البدر البغدادي الأصل

Digitized by Google

القاهرى المولد والدار الحنبلى ولد بعد العشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فى كنف أبيه فحفظ القرآن و بعض المتون ومن ذلك المحرر لطنا وسمع مع والده على الولى العراقى فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين مجلسا من أماليه وعلى الشمس الشامى وابن الجزرى والزين الزركشى والمحب البغدادى وابن ناظر الصاحبية وابن بردس وابن الطحان فى آخرين منهم شيخنا واشتغل يسيرا على العز عبد السلام وغيره ولما اشتغل والده بالقضاء رغب له عن افتاء دار العدل وقضاء العسكر وغيرهما مما كان باسمه وكان تام العقل وافر السياسة جيد الأدب والفهم لطيف العشرة محببا الى الناس حج مع والده غير مرة وناب عنه فى القضاء وانتفع به فى أموره كلها وكان نادرة فى بنى القضاة مات فى ليلة الخميس حادى عشر شهر رجب وصلى عليه من الغد فى محفل كبير ثم دفن بتربة الصلاحية السعيدية وعظم مصاب أبيه به ولكنه صبر واحتسب وأكثر من ملازمة قبره والمبيت عنده وايصال البر اليه بالختمات المتوالية والصدقات الجزيلة وقرر جماعة يقرؤن كل يوم عند قبره ختمة و يبيتون عنده فى أوقات عينها وحبس على ذلك رزقة رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن يحيى بن يونس بن احمد بن صلاح ناصر الدين بن شرف الدين بن محيى الدين بن زكريا بن الأمام الشرف وبحر الدول العقيلى القلقشندى المصرى ثم القاهرى الشافعى ولد سنة تسعين وسبعمائة وقال مرة انه فى ربيع الأول سنة تسع وثمانين والأول أصح فقد وصفه شيخنا بالسادسة فى ذى القعدة سنة ست وتسعين بمصر وحفظ القرآن وكتبا عرض بعضها على العراقى والبلقينى وأجازاله وسمع على المارز السنن لأبى داود وعلى الحافظين العراقى والهيثمى والابناسى والشرف المقدسى الجزء الأخير منه مع المسلسل بالأولية وعلى النجم البالسى بعض الترغيب له والموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك وعلى البكرى المالكى الخدمه وعلى التنوخى صحيح البخارى بجزء أبى الجهم والرائية ومعظم الشاطبية وعلى السويداوى والفخر القاياتى فى آخرين وحج مع أبيه فى سنة خمس وثمانمائة وجاور وسمع فى مجاورته على البرهان بن صديق الصحيح والأذكار والأربعين كلاهما للنووى وكذا جاور بعد ذلك أيضا وسمع بها على الزين أبى بكر المراغى صحيح مسلم واشتغل بها وبالقاهرة فى الفقه وغيره وممن أخذ عنه الفقه بمكة الجمال ابن ظهيرة والفرائض والحساب والجبر حسين بن محمد الزمزمى والفرائض بالقاهرة الشهاب ابن المجدى ولازم الشهاب الطنتدائى والشمس البوصيرى والغراقى واعتنى بالمباشرة عند الأمراء بل و وقع فى الدرج وجلس مع الشهود بميدان القمح وكان ذكيا يقظا كيسا بارعا حسن المحادثة حدث باليسير سمع منه الفضلاء وقرأت عليه أشياء مات فى شهر ربيع الأول

Digitized by Google

بالاسكندرية على ما بلغني رحمه الله وايانا وجد أبيه الشرف يونس كان أحد الفقهاء المفننين المتواضعين وممن اعاد بزاوية الشافعي بالجامع العمروي ومن مناقبه أنه تنازع مع ابن المحوجب في شئ وانفصلا على غضب فبكر اليه المحوجب واستغفر له وقال رأيت الشافعي في المنام وقال لي لاتنازعه مات في سنة خمس وعشرين وسبعمائة . محمد بن محمد بن محمد بن علي أبو الطاهر بن الشيخ شمس الدين ابن الشماع الحلبي شاب جاوز البلوغ بيسير كان مفرط الذكاء حاذ الذهن اشتغل في النحو على فقيه الشيخ عثمان الكردي ووالده وصارت له ملكة في اعراب اى القرآن مات في الطاعون ببلده في هذه السنة وخلف زوجة حاملا فوضعت بعده أنثى وتأسف الناس فضلا عن والده على فقده لكنه صبر ثم انه حج في سنته عوضه الله الجنة . محمد شمس الدين بن القطان بباب الفتوح ويعرف بالقيم كان ذا فنون مات في يوم الأحد تاسع عشري ذي القعدة . محمد بن عز الدين الناعوري ثم القاهري الشافعي اختص بالزيني عبد الباسط وبناظر الخاص وناب مع نقصه في القضاء وتكلم في جهات كوقف الاتابكي وغيره بدمشق مات في يوم الجمعة سلخ رمضان . هاشم بن محمد بن مقبل العصامي أحد القواد بمكة مات في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاولى . يوسف بن علي بن خلف بن محمد بن أحمد ابن سلطان العدل جمال الدين أبو محمد وعلى الدميري القاهري الشافعي ولد في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة أو بعدها بقليل بدميره من أعمال القاهرة وقدم القاهرة وهو ضعيف بعد موت والده فأقام عند ابن عمه صفي الدين الدميري ونزله في مكتب الأيتام فقرأ القرآن وسمع على ابن رزين والباجي والشهاب الجوهري والسويداوي والحلاوي وخديجة المقدسية وغيرهم وباشر ديوان بني الاسياد ثم ناب عن الصدر الأدمي في أوقاف الحنفية وعن القاضي ناصر الدين البارزي في نظر بيت المال والصندوق وعن ابن حجة والطيبرسية وتكسب بالشهادة في حانوت بالبندقانيين ثم اقتصر بعد على لزومه وحج مرارا في أحدها وكان خيرا ساكنا سمع منه الفضلا أخذت عنه أشياء ومات في ليلة يسفر صباحها عن يوم الاربعاء سادس عشر شعبان وصلى عليه من الغد ودفن بحوش سعيد السعدا رحمه الله وايانا . زوجة قانباي الجركسي وهي أم ولد لأستاذه جاركس القاسمي المصارع فتزوجها بعده وماتت في يوم الجمعة رابع عشري شهر ربيع الآخر ودفنت بتربة زوجها التي جددها عند دار الضيافة

Digitized by Google

سنة خمس وخمسين وثمانمائة

استهلت وأكثر من سبق على حاله الا حاجب الحجاب فهو خشقدم الناصرى المؤيدى والزردكاش قلاجين الظاهرى ونائب حماه فسودون الأبوبكرى المؤيدى وغزة فجانبك الباجى المؤيدى وصهيون فتنبك النوروزى والرها فقاسم بن قرايلك وبيروت فجعنوس وقاضى الشافعية بمكة فأبو السعادات ابن ظهيرة والحنابلة بها فالشمس بن سعيد المقدسى والشافعية بحلب فالزين بن الجزرى وبطرابلس فابن عز الدين والحنفية بدمشق فالحسام ابن مريطع والحنابلة بها فالنظام بن مفلح وناظر الجوالى والكسوة ووكيل بيت المال وغيرها من الوظائف فالشرف الانصارى وناظر الحرم المكى مع وظائف فيه فبردبك التاجى وناظر القدس والخليل فالامينى بن الديرى

(المحـــــرم) أوله الخميس. فيه استقر فى تقدمة المماليك مرجان العادلى نائب المقدم بعد عزل جوهر النوروزى واخراجه الى القدس بطالا واستقر فى النيابة عنبر الطنبدى عوضا عن مرجان . وفى يوم الاثنين خامسه بويع بالخلافة حمزة بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بعد وفاة المستكفى بالله وكان سن المستقر يوم الولاية أربعا وستين عاما ولقب القائم بأمر الله وكان يوما مشهودا بالقصر الأعلى من القلعة داخل القصر الابلق حضره القضاة والأمراء والأعيان ولما تمت البيعة له من السلطان وغيره ممن حضر فوض هو الى السلطان أمور المماليك وقلده أحوال الرعايا ثم ألبسه السلطان التشريف وانتصب قائما حتى انتهى لبسه على العادة فى ذلك كله وبعد هذا قرأ الخليفة الفاتحة ودعا ثم انصرف ومعه القضاة والأمراء والأعيان . وفى سادسه ولى القاضى رضى الدين أبو حامد محمد بن احمد بن الضيا قضاء الحنفية بمكة بعد موت أخيه البهاء أبى التقى ورسم لابن المتوفى وهو جمال الدين أبو النجا محمد أن يكون بانفراده نائبا عنه لاينوب عنه سواه وقرئ التوقيع بذلك فى يوم الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول . وفى يوم الخميس خامس عشره وصل ولد جهان كبير بن على بك بن قرايلك سنه دون عشر سنين ومعه من أبيه مطالعة مضمونها الاخبار عن نفسه بأنه من مماليك السلطان ويسأل فى رضاه عنه فأكرم السلطان الولد المشار اليه ثم بعد أيام أنعم عليه بامرة عشرة بطرابلس وأذن له فى التوجه اليها مع من معه من حاشية أبيه وهم نحو عشرة أنفس . وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه وصل سونجبغا التونسى بالركب الرجبى ومعه جرباش وزوجته فانهما كانا ممن توجه معه كما تقدم ثم من الغد وصل خير بك المؤيدى بالركب الأول ثم فى الغد وصل تمربغا

الظاهرى بالمحمل ولبس كل من الامراء خلعة على العادة وكان ممن حج وقدم فى هذه السنة المجدى عبد الرحمن بن الجيعان ولم يلبث ان مات كما سيأتى وفى هذا الشهر استقر الشهاب أحمد التلمسانى المغربى فى قضاء المالكية بدمشق بعد عزل سالم

(صفر) أوله الجمعه . فى يوم الاربعاء سادسه ضرب جماعة بين يدى السلطان وهم أبو العباس الونائى شاد العمائر عند جوهر القنقباى والتاجران تاج الدين بن جنى وفخر الدين أبو بكر النوريزى تاجر السلطان وصاحب الاماكن التى استجدها برحبة الايدمرى وأخونور الدين على وجمال الدين اللذين كانا من تجار الكارم ومات أولهما فى الايام الاشرفية وشخص من مشايخ العربان ثم رسم بادخالهم المقشرة أما الاول فمن أجل اتهامه بشئ من ذخائر مخدومه وأما اللذان بعده فلانه أولهما فى ثانيهما وآل الحال الى الامر بنفيهما حتى حصل استرضا السلطان . وفى يوم السبت تاسعه وصل قصاد جهان شاه بن قرا يوسف متملك تبريز و بغداد وماوالاهما الى القاهرة وفيهم ابن أخيه اصبهان بن قرا يوسف وهو ابن عشر سنين فأنزلوا الميدان الناصرى ولما كان يوم الاثنين حادى عشره عمل الموكب بين يدى السلطان بالحوش وطلعوا فقبلوا الارض وقدموا اليه هدية مرسلة وهى أربعة عشر بختيا وثلاثة أقفاص سلاح من خود و زرديات وغير ذلك وقرأت بين يديه مطالعة وتعريبها التودد للسلطان وأنه تحت طاعته وان الحامل له على القدوم لديار بكر واحده ارزنكاد ومدينه ماردين من جهان كبير بن على بن قرايلوك خروج المذكور عن الطاعة وسوء سيرته فى الرعية وسأل فى رفع يده وتقرير عمه الشيخ حسن بن قرايلوك عوضه وأخبر بعض القصاد أن مرسله أرسل بابن أخيه يعنى المشار اليه ليكون تحت نظر السلطان ومن جملة مماليكه فأخذه فى الحال وضمه الى ولده الفخرى عثمان وانفض الموكب وعاد القصاد الى الميدان محل نزولهم ومنعوا من الاجتماع بالناس و رتب لهم فى كل يوم لاجل النفقة عشرة آلاف درهم ثم بعد أسبوع عمل لهم بين يديه بالقلعة ضيافة هائلة ثم بعد يومين أمدهم بألفى دينار برسم نفقة السفر وسافروا فى يوم الجمعة ثانى عشرينه وصحبتهم قانم التاجر بعد أن أمده السلطان أيضا بألف دينار ليكون رسوله الى جهان شاه بهدية تشتمل على ما بين سكندرى مذهب وحرير وغير ذلك قيل ان قيمته نحو خمسة عشر ألف دينار ولم يلبث ان جاء الخبر فى الشهر الذى يليه بان جهان كبير أرسل أخاه حسنا فى عسكر هائل لقتال عسكر جهان شاه الذى صحبته عمه حسن بن قرايلك فطرقه بغتة وظفر بعمه و بابنه فقتلهما معا وحز رأسهما وقتل معهما جماعة من عسكر جهان شاه وأبدع ما شاء ثم عاد الى أخيه جهان كبير بآمد وقد ظفر ظفرا هائلا ثم فى يوم الخميس رابع عشر رجب وصل

Digitized by Google

قام بعد ايصال ماجهزبه . وفى يوم الاحد رابع عشرى صفر احتاط الاجلاب بالاستادار فى باب القلعة فضربوه حتى سقط من فرسه الى الارض وكادوا أن يقتلوه فأدركه مقدم المماليك ونقباء القصر حتى خلصوه منهم بعد أن اختضب بالدماء وغاب عن الحس وأشرف على الموت فتوجهوا به وهو كذلك محمولا الى بيته فأقام به ضعيفا وانقطع عن الخدمة أياما وكثرت القالات فنزل له السلطان فى ثانى الشهر الذى يليه فسلم عليه وكذا دخل الى ناظر الخاص ولم يطل الجلوس عند واحد منهما وفى هذا اليوم دخل المدرسة الفخرية بسويقة الصاحب التى جددها ناظر الخاص باشارته حسبما تقدمت الاشارة اليه فى حوادث سنة تسع وأربعين ولما فرغ السلطان من ذلك كله شق البلد حتى صعد القلعة وبادر كل من الاستادار وناظر الخاص لتجهيز خمسة آلاف دينار مع جملة من القماش السكندرى مابين مناديل مذهبة وشقق حرير وغير ذلك ومع عدة حمالين من السكر النبات والحلوى والفاكهة مما أضافه الاول الى ذلك وهو ثمانية افراس ومن البعلبكى خمسمائة ثوب ومن المخمل المدنر والساذج أربعون ثوبا ومما أضافه الثانى اليه وهو من الصوف الملون خمسون ثوبا ومن المخمل الملون كذلك ومن البعلبكى مائة ومن كل من فرو السمور والوشق خمسة أبدان ومن السنجاب عدة أبدان وبعد ذلك بأيام ألبسا فى يومين مختلفين على ترتيبهما كاملية بفرو سمور ثم بعد يسير وذلك فى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الاول سافر الاستادار الى الوجه البحرى لحفر بحر المنزلة فان فمه استد من الرمل الذى صار كالجبال ولغير ذلك وسافر معه الامير الكبير اينال وأمير مجلس تنم لدخول بلاد من تلك النواحى فى اقطاعهما على كره منهما فى السفر وبعد مجيئهم سافر الاستادار أيضا وذلك فى أوائل جمادى الآخرة الى جهة المنصورة من الوجه البحرى ثم حضر فى أواخره . وفى يوم الثلاثاء سادس عشرى صفر أمر السلطان ببيع القمح من شونته كل أردب بألف ونادى بذلك ليشهر فسر الناس به ودعوا له وتبعه فى هذا السعر أكثر الناس بحيث كان ذلك ابتداء انحطاط السعر فيه بل وفى الاسعار فبيع القمح فى الشهر الذى يليه بثمانمائة فأكثر والفول بنحو سبعمائة مع قلته والشعير بدون ذلك والحمل من التبن بنحو ثلثمائة والبطة من الدقيق بثمانين وخمسين والرطل من الخبز بأربعة مع غلو اللحم والاجبان لكن وردت الاخبار عن البلاد الشامية بارتفاع الاسعار فيها فى الاقوات وسائر المأكولات الى الغاية وبيعت الغرارة من القمح بستمائة فضة لكثرة من فرالها من المصريين وغيرهم ولعظم ماوقع بها من المادح هذا مع ان كثيرا من أهل الأرياف والقرى ومن الاعراب تزاحموا بالديار المصرية لوجدان الشئ فيها فى الجملة بالنسبة الى أماكنهم ولتيسر الاعطاء للكثير منهم ومع ذلك مات

Digitized by Google

كثير منهم من عظم القحط وكذلك وردت الأخبار عن الحجاز بغلو الأسعار فيها حتى بيعت الغرارة من الحنطة بخمسة عشر دينارا وكذلك من الذرة والدخن ثم حصل الفرج عن أهل الحجاز فى أواخر ذى القعدة

(شهر ربيع الاول) أوله السبت . فيه استقر الشيخ خالد المنوفى مشيخة سعيد السعدا بعد وفاة ابن حسان بعناية ناظرها الشرفى الانصارى جوزى بصنيعه خيرا . وفى يوم الجمعة رابع عشره ويوافقه حادى عشرى برمودة لبس السلطان القماش الابيض على العادة . وفى يوم الاثنين سابع عشره كان عقد السلطان على ابنة الزينى عبد الباسط بمباشر قاضى الحنابلة وصى أبيها وبعد أن تم العقد ألبسه السلطان كاملية بفرو سمور ولما كان الثامن من جمادى الآخرة بنى السلطان بها بعد أن حمل اليه جهازها وهو شىء كثير جدا . وفى ربيع الأول والذى قبله فشت فى الناس أمراض حادة كثر التوعك منها بل ومات منها جماعة

(شهر ربيع الآخر) أوله الاثنين . فى يوم الجمعة خامسه نزل السلطان الى باب القرافة فأمر بغلق باب درب الحولى اجابة لمن سأل فيه لما هنالك من المفاسد التى اتصل به علمها ودعى له بسبب هذا الصنيع . وفى يوم الخميس حادى عشره أرسل صاحب مكة السيد بركات يخبر بأنه ورد عليه الخبر من الهند بعد تمراز المؤيدى المصارع من بلاد كالكوت الى جهة بندر جدة وأنه اشترى بما كان معه من مال السلطان الذى اجتمع من موسم جدة وأسلفت فى العام الماضى انه فر به أصنافا من البهار للتجر وان عزمه العود الى الطاعة ولم يلبث ان جاء الخبر أيضا بانه فر من بلاد الهند الى جبرة مملكة ابن سعد الدين ملك الحبشة من المسلمين بدون مال ولكن الاول أصح وبيانه أن تمراز مال سيره على ظهر البحر من عدم تمكين حكام الاماكن من الاقامة عندهم لتوسل تجارها اليهم فى ابعاده خوفا على أموالهم التى بجدة من شادها حتى مل وكاد يهلك وحينئذ رمى بنفسه الى كالكوت وحاكمها سامرى وكذا أهلها وبادر من بها من مسلمى التجار الى التوسل للحاكم خوفا مما قدمناه واستشعر المخذول بذلك فجهز له هدية جليلة فقبلها وأعلمه بخوف التجار من شاد جدة ان أقام بينهم فقال له ان قصدى شراء فلفل للسلطان بماله قال له فصد اق ذلك انك تشترى وتشحنه فى مراكبهم ليطمئنوا على أموالهم التى هنالك بذلك فلم تسعه المخالفة بل فعل ذلك وسار الى الجديدة فأكرمه شيخها واستفحل أمر كل واحد منهما بالآخر وفى غضون اقامته حسن اليه جماعة من أكابرها أخذ مملكة اليمن بمال معهم وأرسل حينئذ الى السلطان بنحو خمسمائة تكرة من البهار ووعده بارسال ما بقى وطلب منه تشريفا بولاية اليمن فكتب له بالحضور الى القاهرة أو الى جدة ليلبس الخلعة فلم يطمئن لذلك

وقدر أنه بينما هو بالجديدة تحرك شيخها على اعدائه سوب حسن والتمس من تمراز مساعدته فركب بمن معه حمية لشيخ الجديدة الى أن تلاقى الفريقان وآل الامر الى ان قتل فى المعركة هو وشيخ الجديدة مع نحو خمسين من عسكرهما فعشرة من أصحاب تمراز والباقون من الاعراب وبلغ ذلك شاد جدة فارسل من أحضر اليه البهار الذى كان معه وسر السلطان وكفى الله المؤمنين القتال وفى يوم السبت ثالث عشر شهر ربيع الآخر وصل بيغوت المؤيدى الاعرج الى القاهرة فقابل السلطان وخلع عليه سلاريا أحمر بفرو سمور ونزل مكرما وكان مجيئه بعد شفاعة جماعة من نواب البلاد الشامية فيه واسترضائهم السلطان عنه حين وصوله الى حلب صحبة نائب البيرة ناصر الدين محمد بن مبارك طائعا وقبول السلطان شفاعتهم واذنه له فى الحضور على أحسن الأحوال واستمر بيغوت مقيما بالقاهرة حتى سافر فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى الى دمشق ليقيم بها بطالا و رتب له بها فى كل شهر للنفقة مائة دينار حتى يشغر له ما يناسبه و بعد يسير مات بردبك العجمى أحد مقدمى دمشق فأنعم عليه باقطاعه وذلك فى أثناء شعبان ثم مات يشبك الحمزاوى فقرر عوضه فى نيابة صفد وذلك فى رمضان وأعطى الاقطاع المشار اليه للناصرى محمد بن مبرك الآتى الاعلام باستقراره فى حجوبية دمشق وأعطى ابن مبرك وهو تقدمه بدمشق لاقباى السيفى جارقطلى واستقر خيربك النوروزى فى أتابكية صفد وكان المستقر بتقليد بيغوت لنيابة صفد يشبك الفقيه وعاد قبل فراغ السنة بأيام . وفى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر سافر اسنباى الجمالى الظاهرى احد أمراء العشرات الى بلاد الروم لتولية محمد بن مراد بك بن عثمان مملكتها عوضا عن أبيه ثم عاد وهو برى الأروام على قاعدة من تقدمه من القصاد وقدم قصاد المتولى وعلى يدهم هدية فانزلهم السلطان الميدان وعمل فى يوم الخميس تاسع عشرى شهر ربيع الآخر أرسل الشيخ محمد السقارى نزيل جامع عمرو وأحد المعتقدين الى المحتسب عمر بن بحيز بن وباشتين وقالا له ان الشيخ يأمرك تجعل أحدهما فى عنقك والآخر فى عنق أبيك عز الدين فحين سمع كلامهما أشهد عليهما ثم طلع بهما الغد الى السلطان وأخبره بمقالتهما فأمر بهما فضربا بين يديه على أكتافهما ضربا مبرحا بل وضرب دوادار والى مصر على مقعده لكونه هو الذى جلبهما الى المحتسب امتثالا لأمر الشيخ ثم شهرا بالقاهرة وأودعا المقشرة وطلب السلطان شيخهما مع دوادار والى القاهرة ليوقع بها فبادر الشيخ عند مجىء المشار اليه وسب وأخبر بقرب موته وما نازعه القاصد فى عدم الاذعان للتوجه معه بل رجع وتلطف فى الاعتذار بحيث سكت عن طلبه ولم يلبث الشيخ ان مات بعد نحو من عشرين يوما كما سيأتى وارتجت الديار المصرية

لهذه الحادثة أولا وآخرا وبين ذلك وكثرت المقالات التى يطول الأمر بشرحها . وفى هذا الشهر طلعت الى السلطان صحبة مماليكه قراجا الخازندار ومعه اليه رسالة من العلامة الكمال بن الهمام فيها ثناء زائد على كاتبه يتضمن أن المسائل بها من جماعة شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله بل لا أعلم من هو قائم بما هو منتدب اليه والكل متفقون على مزيد تقدمه فى علوم الحديث النبوى على قائله أفضل الصلاة والسلام وقد خبرته واستفدت منه مالم أعرفه الا بتذكيره لى اياه وأردت شموله بنظر مولانا السلطان زاده الله من فضله ووصل حبل أهل السنة والعلم بحبله لينظر فيما يصلحه ويصل اليه ما جمع من الوارد فيما أنعم الله به عليه الى آخر ما كتب وصادف الاجتماع به فى القبة فحصل منه اكرام بالكلام والاحترام ومزيد الترحيب والتقريب وأكثر من الترحم على شيخنا ووصفه بأمير المؤمنين لكنه مع ذلك كله لم يرسم الا بشئ هين وهو عشرة آلاف درهم فسبحان المانح المتفضل . وفيه برز المرسوم الى نائب طرسوس بضرب النحاس مائة عصى

(جمادى الاولى) أوله الثلاثاء . فيه سافر الشهابى أحمد بن على بن اينال أحد المقدمين الى ثغر رشيد بمماليكه وخدمه لحفظ الثغر من مفسدى الفرنج . وفى عصر يوم السبت خامسه ولد لى ولد ذكر فجمعت له بين اسم شيخى وكنيته ولقبه رجاء حصول البركة به وأنفذت ما أسلفت قريبا أن السلطان أنعم عليه فى فعل سنة العقيقة وختان أخى مع مدد من الوالد فى ذلك أيضا وحضر فى هذه الوليمة من الفقراء والصلحاء وطلبة العلم خلق ممن أتوسم فيهم الخير وكان ممن حضر من المشايخ السيد البدر النسابة والزين البوتيجى ولم أدع أحدا من بنى الدنيا ولذلك لم أزل أتعرف بركة هذا الجمع فلله الحمد والفضل . وفى يوم الاثنين رابع عشره قدم قراجا العمرى من دمشق وكان مقيما بها بطالا الى القاهرة . وفى يوم الثلاثاء منتصفه استقر القيم محمد بن على الفالاتى عمر عن صاحبنا الامام شمس الدين فى مشيخة الحرافيش أظنه عوضا عن حسن فائدة فيمن ترجمهم شيخنا فى القسم الثانى من معجمه وفى سنة احدى وثمانمائة من تاريخه وكذا ترجمه التقى الفاسى فى تاريخ مكة عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى المكى وأنه كان يعرف بالحرفوش قلت وكان ينشد كثيرا

نحن الحرافيش لا نلهو عن الدور * ولا نرائى ولا نشهد بقول الزور
نقنع بكسرة وخرقة فى مسجد مهجور * من ذا الفعال فعاله ذنبه مغفور

وفى يوم الاربعاء سادس عشره طلع أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد الحنفى الى السلطان بسبب مغربى من جماعته اتهم بأن عنده دليل مطلب فأمر السلطان الوالى بادخاله

Digitized by Google

هو وثلاثة معه الى المقشرة ففعل ذلك وأقاموا به الى يوم الجمعة ثم أمر باطلاقهم . وفى يوم الخميس سابع عشره أمر السلطان بنهب بيت الشهاب بن الارجانى كأنه بسبب المكتوب الشاهد لوقفية البيت الذى أثبت ابن عبيد الله وقفيته وامتحن بسببه كما تقدم فى السنة الماضية . وفى يوم الاحد العشرين منه الموافق لسادس عشرى بؤنة اختبر النيل فوجدت القاعدة أربعة أذرع وخمسة عشر أصبعا وكان قد تزايد انهباطه بحيث خاض الناس فى عدة أماكن من ساحل بولاق الى منبابة وقل جريانه جدا ثم لازال يزيد شيأ فشيأ والناس يرقبونه للخوف مما حل بهم الى أن تكامل ستة عشر ذراعا مع أصبعين من السابع عشر فى مساء يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب ولما كان صبيحة الخميس المذكور نزل الفخرى ابن السلطان فى وجوه الناس من الامراء والمباشرين الى أن عدى النيل وباشر تخليق المقياس ثم عاد فى الحراقة حتى فتح السد ثم ركب وطلع الى أبيه فألبسه الخلعة على العادة فى ذلك كله وكان سرور الخلق بذلك زائدا على الوصف لما حل بهم من القحط والغلاء فنسأل الله حسن الخاتمة وكان انتهاء الزيادة فى هذا العام فى يوم الجمعة العشرين من شعبان الموافق لتاسع توت ومبلغها تسعة أصابع من الذراع التاسع عشر

(جمادى الآخرة) أوله الخميس . فى يوم السبت عاشره استقر الشهاب احمد بن الزهرى فى قضاء الشافعية بطرابلس وكان الكمالى كاتب السر عين لذلك البدرى ابن القطان وألبسه الخلعة فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الاول فلم يلبث الا أياما ثم صرف لما طرق مسمع السلطان وأثنى على والده عنده فكاد أن يوليه ثم بطل ذلك وآل الامر الى استقرار ابن الزهرى فى تاريخه ولاشك أن الاول أولى وأعلى وعلى كل حال فقد قيل

قالوا تولى السناى مع جهالته * وكان أجهل منه النازل العجمى

فانشد الجهل بيتا ليس ينكره * ماسرت مـن حرم الا الى حرم

وفى يوم السبت المذكور ضرب شمس الدين بن خلف أحد نواب الشافعية بين يدى السلطان ثم رسم الى المقشرة لرتبة ظهرت فى شهود مجلسه هـذا بعد أن كان للسلطان عليه اقبال بحيث رتب له فى الجوالى وغيرها . وفى يوم الاثنين ثانى عشره ضرب عز الدين بن تكور أحد نواب الشافعية أيضا بسبب مسطور قيل انه زوّر بين يدى السلطان ثم رسم به الى المقشرة فأخذه الوالى وهو راكب حمارا والمشاعلية ينادون عليه من باب القلعة الى المحل المذكور بل وكان الناس يصرخون بسببه واهانته لكراهتهم له ونشأ عن هاتين الكائنتين عزل كل من الشافعى والحنفى أكثر نوابهما الى أن أعيدوا بالتدريج شيأ فشيأ . وفى يوم الأحد حادى عشره وصل

Digitized by Google

ابن بشارة مقدم العشير بالبلاد الشامية وأخبر بأنه طرق صور عدة مراكب من الفرنج يزيدون على العشرين وهجموها ونهبوا من بها وأنه أدركهم بجموعه وقاتلهم قتالا شديدا حتى سبهم وأزاحهم عن البلد المذكور بعد أن قتل من الفريقين جماعة لكن الذين من الفرنج أكثر بل أمسك منهم جماعة وقطع رؤسهم . وفي يوم الاربعاء رابع عشره ورد الخبر بهجوم عدة من مراكب الفرنج على الطينة وقاتلوا من بها من المسلمين بحيث قتل من المسلمين خمسة ومن الكفار جماعة ثم رجعوا بالخزى والهوان . وفى يوم الاثنين سادس عشريه لبس عبد العزيز بن محمد الصغير أحد الحجاب وأمراء أخور كان شاديه الاوقاف وكان رسم له بها قبل تاريخه بمربعة وباشر بعسف وعنف وزاد فيما يحصل به الفساد حتى انه رسم على مباشرى الحسينية كل ذلك قبل لبس الخلعة فلما لبسها الآن ووصل الى داره أرسل قاضي الحنفية الى السلطان ورقة يعلمه فيها بسوء سيرته وبما حل بمباشرى الحسينية وتطرق بذلك من له غرض فى ابعاده الى بلوغ مراده فصرح السلطان فى الحال بعزله وكأنه كاد أنسى ما حل على المسلمين فى العام الماضى من قبله ثم راسله مع مرجان الحسنى الحبشى الجدار الخاص له بالعزل بل أخذ الخلعة والمربعة وسر الناس بذلك

(شهر رجب) أوله الجمعة . فى يوم الثلاثاء ثانى عشره تغيظ على كاتب السر بحيث أمر به الى سجن أولى الجرايم وخرج من من فوره فجلس بجامع القلعة ولم يطل جلوسه حتى شفع فيه وأمر بتوجهه لداره وأن يزن خمسة آلاف دينار فنزل معزولا مجتهدا فى السعى فى الاستمرار كذلك فما أجيب بل رسم بطلوعه فطلع يوم الخميس حادى عشريه وألبس خلعة الاستمرار وكان السبب فى تغيظ السلطان أن ورثة شمس الدين الحموى الموقع الذى كان ناظر القدس والخليل رفعوا قصة ينهون فيها الشكوى ممن وضع يده على تركة مورثهم فبمجرد قراءة كاتب السر لها كان ما حكيناه . وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره رسم بعود نواب البلاد الشامية من البلاد الحلبية الى محالهم بعد اقامتهم هنالك أزيد من سنة . وفى هذا الشهر ورد الخبر بأن بناحية أبوتيج من بلاد الصعيد نخلة جافة نبع من رأسها ماء كثير صاف عذب طيب ملئت منه جملة أوانى من جملتها أوانى من زجاج جهزت الى السلطان فأخذها وأمر بالاحتفاظ بها فى الشربخانة وجاء كتاب من نائب الوجه القبلى بصحة ذلك

(شعبان) أوله الاحد . فى يوم الاثنين تاسعه وصل جانبك شاد جدة منها الى القاهرة وفى سادس عشره استقر الشيخ برهان الدين ابراهيم بن على بن ظهيرة القرشى المكى فى خطابة المسجد الحرام بعد عزل الأخوين الخطيبين أبى القسم وأبى الفضل النويريين بعناية جانبك

Digitized by Google

شادجدة وقرئ توقيعه فى يوم الاربعاء سابع عشر الشهر الذى يليه وباشر الوظيفة بنفسه
فى يوم الجمعة تاسع عشره وكتب محضر باعيان البلد من علمائها وصلحائها حين يحدث بأن
فى لسانه لثغة . وفى يوم الاحد ثانى عشرى شعبان ركب السلطان الى خط سويقة الصاحب
فرأى المدرسة الفخرية التى جددها ناظر الخاص عودا على بدء ثم دخل الى ابنته فى بيت زوجها
الامير أزبك بدرب الطنبدى من السويقة المذكورة وأطال المكث عندها ثم ركب الى القلعة
وجهزله فى أثره الامير المذكور عدة خيول ومماليك وأصحن كثيرة من الحلوى فقبل الحلوى
خاصة ورد الباقى . وفى يوم الاثنين ثالث عشريه امتنع المماليك السلطانية من قبض دراهم
الكسوة وهى ألف لكل واحد وجاء الزيادة وهددوا ناظر الخاص بالضرب وغيره وبلغ
ذلك السلطان فجاء وحضر لتوهم أنهم يهابونه واستدعى بهم كاتب المماليك على العادة فلم يجبه
أحد فغضب السلطان وقام وانفض المجلس وتأخر ناظر الخاص قليلا خوفا من فتكهم به
ثم نزل الى بيته وانقطع عن الخدمة حتى اتفقوا على زيادة مائتى درهم ورضوا

(شهر رمضان) أوله الاثنين . فى يوم الخميس رابعه لبس السراج الحمصى قضاء
الشافعية بدمشق بعد عزل الجمال الباعونى والشهاب احمد بن الزهرى قضاء الشافعية بحلب
بعد عزل الزين بن الجزرى وزبير بن قيس بن ثابت الحسينى امرة المدينة النبوية بعد موت
امان وبعد أزيد من شهر أعيد البرهان السوسى لقضاء طرابلس عوضا عن الزهرى وكان
من بعد عزله عن دمشق بطالا ولما كان يوم السبت ثانى عشرى ذى الحجة قدم الباعونى
المذكور رمطالوبا بالشكوى بعض الدمشقيين عليه بسبب وقف البيمارستان الدمشقى وغيره
ثم لم يلبث الاخمسة أيام ووصل الحمصى المستقر عوضه لمخاصمه وبعد يومين وذلك فى تاسع عشرى
الشهر المذكور عقد بسببهما مجلس بين يدى السلطان والقضاة بالدهيشة وبمجرد ما جلسوا
أعيد الباعونى وعزل الحمصى لان الخيرة للمسلمين كانت فى ذلك . وفى يوم الخميس حادى عشره
لبس الامير ناصر الدين محمد بن مبارك نائب البيرة حجوبية الحجاب بدمشق وكان بالقاهرة من أول
الشهر وذلك بعد عزل جانبك التاصرى وتوجهه الى القدس بطالا وكذا لبس جانبك اليشبكى
الوالى خلعة السفر الى الجون من بر التركية لعمارة عدة مراكب برسم الجهاد ثم سافر ومعه
عدة عمال وغيرهم وكذا لبس ابن مبارك المذكور بعد أيام خلعة السفر . وفى يوم الجمعة
سادس عشريه الموافق لرابع عشرى بابه لبس السلطان القماش الصوف الملون وألبس
المقدمين على العادة وانقضى هذا الشهر وقد قاسى الناس فيه شدة من الغلاء وعدم اللحوم
لاسيما مع احتياج الفلاحين للابقار حتى بيع الزوج الهايل بمائة وعشرين دينارا فمادونها

Digitized by Google

بل قيل ان ثورا هائلا بيع باربعين ألف درهم وأمسك جماعة من الباعة ومعهم لحوم الدواب الميتة بل ولحوم الكلاب فشهروا بالقاهرة ونودى عليهم

(شوال) أوله الاربعاء . فى رابعه استقر الشمس بن عامر فى قضاء المالكية بصفد وفى سادسه استقر الزينى سرور الطواشى الحبشى فى مسجد بالحرم النبوى بعد عزل فارس الاشرفى الطواشى وألبس العلاء بن اقبرس خلعة الاستمرار على ماهو معه من وظيفة الاحباس وغيرها المرافقة شخص يقال له ابن النجار فيه ثم ضرب المرافع المذكور من الغد بين يدى السلطان وطيف به فى القاهرة ومصر مع والى القاهرة وهو ينادى عليه هذا جزاء من يكذب على الملوك . وفى يوم الخميس سادس عشره أعيد القاضى حميد الدين النعمانى لقضاء الحنفية بدمشق بعد عزل قوام الدين ولبس ناظر الخاص كاملية لفراغ الكسوة المجهزة لداخل البيت الشريف على الوجه المرضى البهى . وفى يوم السبت ثامن عشره برز المحمل لبركة الحاج وأميره سونجبغا اليونسى الناصرى الذى كان أمير الرجبيه فى العام قبله وأمير الاول عبد العزيز بن محمد الصغير بعد أن كان السلطان عزله لكنه أكثر السعى حتى استمر به والحاج فى هذه السنة قليل لقلة الجمال وغلوّ الاسعار الا أنه أكثر من التى قبلها وممن سافر معهم الزينى قاسم الزفتاوى وسار الاول من البركة يوم الثلاثاء حادى عشريه والمحمل من الغد وفى هذا الشهر أكلت الدود من القرط المزروع الاخضر بسائر الاقاليم لاسيما الجيزية والبهنساوية من الوجه القبلى شيأ كثيرا واحتيج الى التقاوى ثانى مرة مع غلوّ الاسعار بحيث بيع الفدان من البرسيم بعشرة دنانير ثم انحط فى آخر السنة

(ذو القعده) أوله الخميس . فى تاسعه قدم القاضى صلاح الدين خليل بن محمد بن السابق عم صاحبنا الجمال بن السابق وكاتب سر الشام وطلع من الغد الى السلطان ونزل على عادته . وفى يوم الثلاثاء العشرين منه حرق السلطان مامع أصحاب خيال الظل من الشخوص ونحوها وكتب عليهم قسائم فى عدم العود لفعله وتم الصنيع جوزى خيرا ورسم بابطال خدمته يوم الخميس اكتفاء بيوم الاثنين . وفى سابع عشريه أنعم على تنبك البردبكى الظاهرى باقطاع الشهابى حفيد اينال اليوسفى أحد المقدمين بحكم وفاته على مال فيما قيل وكان يتردد للخدمة بدون وظيفة ولا اقطاع كما قدمنا فى السنة التى قبلها . وفيه وقف الناس الى السلطان حين نزوله للصلاة على ابن اينال وشكوا اليه طول الغلاء فقال لهم توجهوا الى الله فى رفعه عنكم وفى العشر الاخير من هذا الشهر قدم يلبغا الجاركسى نائب دمياط منه معزولا

Digitized by Google

(ذو الحجة) أوله السبت . فيه كسيت الكعبة الشريفة كسوة فوق كسوتها وهى حصيرة مركبة من بياض وسواد فلما كان فى يوم الاحد سادس عشره أزيلت ثم جعلت فوق الكسوة التى من داخلها فى المحرم فى السـنة الآتية . وفى يوم الثلاثاء رابعه استقر صاحبنا التقى القلقشندى فى تدريس الحديث بالمؤيدية بعد وفاة الشيخ بدر الدين العينى بعناية جوهر الساقى وتوهم السلطان حين السعى له أنه الشـيخ علاء الدين أخو المشار اليه فبادر الى تقريره لكونه كان يعرفه بالعـلم فلما عرف أنه ليس هو رام تحويلها فقيل له انه أيضا من أهـل العلم وتقربا فى الشيخ بدر الدين بن المخلطة خبرنى أن شـيخنا التقى الشمنى حين بلغه ذلك قال انما كنت أحبها لفلان وأشار الى كاتبـه ثم دعا لى بحصول وظيفـة أوغيرها مما يكون عونا للقيام بالحديث فرحمهما الله وايانا . وفى يوم الثلاثاء حادى عشره خلع على عمر الكردى أحد أجناد الحلقة بالقاهرة باستادارية السلطان بدمشق وعلى يونس الدمشقى المعروف بابن دكدوك باستادارية السلطان الكبرى بدمشق أيضا مع نقصهما . وفى عصر يوم الجمعة رابع عشره كانت وقعة بمكة بين القواد دوى عمر والقواد دوى حسـن أصيب بها القايد ودى كما سيأتى فى الوفيات . وفى يوم الاحد ثالث عشريه وصل مبشر الحاج وهو احمد ابن أمير المحمل سونجبغا وأخبر بالامن والسـلامة وغلو الاسعار بحيث بيع الحمل من الدقيق فى مكة بثمانية وعشرين دينارا مع قلة الحاج المصرى كما تقدم . وفى يوم الاثنين رابع عشريه لبس الشرفى الانصارى خلعة الاستمرار على ما بيده بعد كلفة واستقر منصور بن شهرى فى نيابة كركر . وفى هذا الشهر حضر الزين عبـد الرحمن بن الشيخ خليل القاهرى ثم الدمشـقى امام جامع بنى أمية من الشام فقرأت عليه أشـياء وأحضرت ابنى احمد عليه عدة أجزاء وهو أول شيخ أحضرته عليه . وفى أوائل هذه السـنة استبدل رباط رامشت فى باب ابراهيم من مكة لناظر الخـاص ليعمر ذلك مدرسة ورباطا تقبل الله منه . وفيها استقر فى امرة الينبوع سنقر بن وبير بن نخبار بعد موت أخيه هملان

جاور الشيخ شمس الدين النساى بمكة وأحسـن الى مؤذن قبة زمزم محمد بن أبى الخير بشىء والتمس منـه أن يزيد بعد قوله ياداثم المعروف من القول الذى يأثره أهل مكة خلفـا عن سـلف بحيث لا يعلم مشايخهم له أولية وهو ياداثم المعروف ثلاثا يامن هو بالمعروف معروف معروفك الذى لا ينقطع أبدا مانصه يا كثير الخير ياقديم الاحسان ثم يقول يامن هو الى آخره فأجابه لذلك واسـتمر الى وقتنا هذا هكذا قرأته بخط صاحبنا العلامة الثقة الضابط نور الدين بن أبى اليمن المـالكى وقال لى الحافظ العمدة نجم الدين عمر بن فهـد فيما كتبه لى بخطه ان ذلك بجيعه كان مع توفر المشـايخ من أهل العلم والدين قال ولم أسمع من أحـد منهم

Digitized by Google

بل ولا بلغني عنه انكار لهذه الكلمات وما سمعت من أحد منهم يذكر أولية ما حدث هذا القول ولا نازع فيه أحد من أهل مكة انتهى وصدرت هذه المقالة في كل منهما حين بلغه أن البقاعي لما أنكر على مؤذني القاهرة قولهم عقب أذان الصبح يادائم المعروف الى آخره قال مانصه وسمعت أنه أول ما ابتدع هذا في مكة قام بعض أهل الخير في ابطاله فعارضه من الفقهاء من زل عن الصراط الاقوم وحصلت فتنة بين فقهائها بحيث كادوا أن يقتتلوا الى آخر كلامه الذي جعله ديباجة تصنيف له سماه القول المعروف في مسئلة يادائم المعروف وقد كتبت عليه ردا سميته القول المألوف في الرد على من أنكر المعروف قرضه الاكابر من كل مذهب وقرئ بحضرة جماعة من الاعيان ولم يخالف أحد منهم في ذلك نسأل الله السلامة

ذكر من استحضرت وفاته الآن في هذه السنة

ابراهيم بن حسن بن عجلان الحسني المكي مات في رابع ذي الحجة بثغر دمياط غريبا كأخيه علي وكان السلطان حبسهما أولا بالبرج ثم نقلهما الى اسكندرية ثم الى دمياط وكانت منيتهما بها في وقتين مختلفين رحمهما الله وايانا . أحمد بن علي بن اينال اليوسفي الشهابي بن العلاي ابن الاتابكي ربّاه السلطان لانه ابن أستاذه بحيث ينسب اليه فيقال له العلاي الى أن صيره أحد المقدمين بالديار المصرية وباشر نيابة اسكندرية وقتا وكان أميرا دينا عاقلا متواضعا محبا في الفقراء والصالحين بحيث ساعد المتبولي في بناء السبيل والبستان وغيرهما مما ينسب له ببركة الحاج رئيسا عارفا بانواع الفروسية متفقها ضخما حسا ومعنى لا يحمله الا جياد الخيل مات عن نحو الخمسين في ليلة الثلاثاء سابع عشري ذي القعدة وصلى عليه من الغد في مشهد حافل ومشى فيه الاعيان من مسكنه بالقرب من مدرسة سودون من زاده الى مصلى المؤمني حتى شهده السلطان ثم دفن بتربة جده الاتابك بمدرسة ظاهر باب زويلة وخلف عدة ذكور واناث رحمه الله . أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله شهاب الدين البلقيني الاصل المصري المولد والدار القادري أخذ عن الشيخ حسن الكشكشي القادري بل وعن ابن الناصح وتجرد وساح مدة ثمان عشرة سنة وصار مشهورا بالصلاح ومات في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة ودفن ظاهر باب النصر رحمه الله وايانا . أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمام شهاب الدين المكي مات بها في يوم الاحد تاسع ذي الحجة . أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبد الله الشيخ شهاب الدين الصنهاجي نسبة الى قبيلة بالمغرب أصلها من حمير السكندري المقرى المالكي عرف بابن هاشم والد الشيخ شمس الدين محمد الاشقر نزيل الحسينية ولد في يوم الجمعة ثالث عشر

شهر رجب سنة ثمانين وسبعمائة باسكندرية ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبية والرائية وابن الحاجب الفرعى والالفية وتلا بالسبع على النور الجذامى اللخمى السكندرى عرف بابن الرخم والزين عبد الرحمن العجلونى الفكيرى ثم بالاسكندرى وبالقاهرة على الفخر البلبيسى امام الازهر وأخذ أيضا عن الشمس بن الجزرى وأخذ فى الفقه عن أبى يوسف المالكى عرف بابن المسلاتى والدمامينى وسمع الحديث على الجمال بن حسر وابن خسين وابن الجزرى وبرع فى القراآت وتصدى لها فانتفع به جماعة وممن أخذ عنه الشهاب بن أسد والشهاب المنيحى وولى مشيخة البصاصية باسكندرية وأم بجامع كمال بالحسينية وحج وكان مقرئا فاضلا جيدا ناظما مات فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة وقيل فى العشر الاوسط من شهر ذى الحجة باسكندرية . أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن حسين بن على بن يوسف بن محمد ابن رجب بن أحمد بن فرح بن حيدان بن معن بن كامل بن مقدام بن سالم بن حسن بن حسين ابن عبد الله بن عيسى بن محمد بن على بن محمد الاكبر بن الحسن بن على بن أبى طالب محب الدين أبو البركات الحسينى الحصكفى الاصل المكى عرف بابن المحتسب ولد فى سحر ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها وأجازه العراقى والهيثمى وابن صديق وعائشة ابنة محمد بن عبد الهادى والفرسيسى والسحولى وأبو اليسر بن الصائغ وابن الكويك والمراغى وجماعة ينيفون على المائة وناب فى الحسبة بمكة ثم تركها ودخل مصر واليمن مرارا للاسترزاق وكان يقرأ ويمدح فى الجامع ويؤذن بالمسجد الحرام وعليه فى كل ذلك أنس كثير مع التودد الزائد للناس حتى وصفه صاحبنا ابن فهد بشيخ المقرين بالمسجد الحرام أجازلى ومات فى ليلة الاربعاء سادس صفر بمكة وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة . أحمد الترابى شيخ صالح معتقد عند كثيرين مات فجأة فى يوم الجمعة حادى عشرى ذى الحجة ودفن من الغد بزاويته تجاه تربة الاسنوى خارج باب النصر رحمه الله . أحمد الشيخ شهاب الدين المغربى الصنهاجى المالكى كان اماما فاضلا مفتيا درس بالازهر وغيره مات فى يوم الاحد تاسع شهر ربيع الاول . اسمان بن مانع بن على الحسينى المدنى أميرها أقام فى الامرة سنين وكان قد تلقاها من ضيغم أخى ضيغم ابنى خشرم مات بها فى جمادى الآخرة . أبو بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد كمال الدين أبو المناقب بن ناصر الدين بن سابق الدين الخضيرى السيوطى ثم القاهرى الشافعى ولد فى سنة تسع وثمانى عشرة باسيوط واشتغل بها على جماعة منهم السراج الحمصى حين كان قاضيها وناب هنالك فى القضا ثم قدم القاهرة فلازم القاياتى فى الفقه والاصلين والنحو والمعانى والمنطق حتى أذن له وأخذ فى الفقه أيضا

عن العز القدسى وفى المعانى والبيان عن الشيخ باكير وفى الحديث سماعا وغيره عن شيخنا وكذا سمع على أبى الفتح المراغى حين جاور بمكة وجوّد القرآن على الشيخ محمد الخيلانى وتفنن وكتب المنسوب وأشير اليه بالفضيلة وبالبراعة فى صناعة التوقيع ناب فى القضاء وفى الخطابة بجامع طولون ودرس بالجامع الشيخونى وغيره وأفتى وجمع حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى أثناء الاضافة فى كراريس وأخرى على العضد تنتهى الى أثناء مبادى اللغة وكتب رسالة فى نصب ضبة من قول المنهاج وماضبب بذهب أوفضة ضبة كبيرة وكتابا فى الصرف وآخر فى التوقيع وأجاب عن اعتراضات ابن المقرى على الحاوى الى غير ذلك مما لم يشتهر كله وممن أخذ عنه حين كان مجاورا فى سنة اثنتين وأربعين بمكة البرهان بن ظهيرة وكذا ابن عمه المحب ابن أبى السعادات وكان يذكر به والاعجاب بنفسه مع نظم ونثر ومحاسن مات فى ليلة الاثنين ثانى صفر بعلة ذات الجنب وصلى عليه الشرف المناوى ودفن بالقرافة قريبا من الشمس الاصبهانى رحمهما الله وايانا وهو ولد الفاضل جلال الدين عبد الرحمن أحد من أكثر التردد الى ومدحنى نظما ونثرا نفع الله به . برديك العجمى الجكمى حكم من عوض تنقل فى الولايات ثم عمل فى الايام الاشرفية الجوبية بحلب ثم فى أول أيام السلطان النيابة بحماه وأقام بها الى أن تنافر مع أهلها وقتل منهم جماعة بل وخرج عن الطاعة كما قدمته وآل أمره الى أن أمسك ثم سجن باسكندرية ثم نقل الى دمياط ثم صار فى سنة ثلاث وخمسين أحد المقدمين بالديار المصرية وتوجه وهو كذلك أمير الحاج الدمشقى فحج ثم عاد اليها ولم يلبث أن مات فى أوائل رجب عفا الله عنه . بطيح بن أحمد بن عبد الكريم العمرى أحد القواد بمكة مات فى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة بجدة وحمل الى مكة . تمراز البكتمرى المؤيدى المصارع تنقل فى الخدم وصار فى الايام العزيزية من جملة الدوادارية ثم أمره السلطان عشرة وأرسله الى القدس ثانيا مرة بعد أخرى ونفاه فى المرة الاولى الى الشام وأخرج اقطاعه فى الثانية وأقام فى القاهرة بطالا وقتا وعمله شادا لبندر جدة غير مرة وآخرها أخذ ما اجتمع فيها من المال وفر فى جمادى الآخرة من السنة التى قبلها وكان ما أشرت اليه فى ربيع الآخر من هذه وأنه قتل فى المعركة بالحديد من اليمن فى خامس عشرى شهر رمضان وكان أشقر ضخما الى الطول أقرب رأسا فى المصراع مع شجاعة واقدام وحدة وبطش وخفة وسوء خلق عفا الله عنه . جبريل بن على بن محمد القابونى الدمشقى الشافعى سمع على البرهان بن جماعة الادب المفرد للبخارى وعلى الكمال بن النحاس والبدر حسن بن محمد البعلى واسماعيل بن ابراهيم بن مروان وجماعة وحدث سمع منه الفضلاء أجازلى وكان ثقة صالحا خيرا مديما للتلاوة مات بدمشق فى ليلة الاربعاء خامس عشر المحرم

Digitized by Google

وقد جاوز المائة رحمه الله . حسن بن قرا بلوك قتل فى المعركة كما تقدم . حسين بن عبد الرحمن ابن محمد بن على بن أبى بكر بن الشيخ الكبير على الاهدل الامام بدر الدين أبو على الحسينى شاد بلد الشافعى الاشعرى عرف بابن الاهدل ولد فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بابيات حسين من اليمن ونشأ بها فتفقه على العلامة نور الدين على بن أبى بكر الازرق والفقهاء على بن أدم الزيلعى ومحمد بن ابراهيم العرضى وأبو بكر الحادرى وأخذ الاصول عن القاضى جمال الدين محمد ابن عبد الله الناشرى والفقيه محمد بن نور الدين الموزعى وكذا أخذ عنهما وعن محمد بن زكرى النحو وسمع بمكة على المراغى والرضى أبى حامد المطرى وابن الجزرى وباليمن على المجد اللغوى وغيره وحج مرارا وجاور بمكة مدة وعرف بالفضيلة فأخذ عنه غير واحد من أهلها والقادمين اليها وحدث ببعض تصانيفه وممن أخذ عنه الحسام بن حريز المالكى وامام الكاملية ونقل لى عنه أنه بلغه عن ابن عربى أنه قال كلامى على ظاهره وكذا أخذ عنه العلاء بن السيد عفيف الدين الايجى وكان اماما علامة فقيها مفننا مصنفا مؤيدا للسنة قامعا للمبتدعة والمارقين من الصوفية وصنف مفتاح القارى لجامع البخارى مستمدا فيه من الكرمانى وكشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين واللمعة المقنعة فى ذكر فرق المبتدعة والحجج الدامغة والرسالة المرضية فى نصرة مذهب الاشعرية وطبقات الاشاعرة والتنبيهات على التحرز فى الروايات والكفاية فى تحصين الرواية وقال انه أنموذج لطيف وأنه ذكر فيه بطلان المعمرين والقول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر ومنسوخ الحديث ومطالب أهل القربة فى شرح دعاء القرآن لأبى حربة وتلخيص تاريخ اليمن للجندى مع زيادات ضمها اليه وقد وقف عليه شيخنا ولخص منه شيخنا كراسة افتتحها بقوله أما بعد فقد وقفت على مختصر تاريخ اليمن للفقيه العالم الاصيل بدر الدين فوجدته قد ألحق فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطلع عليه فعلقت فى هذه الكراسة ما زاده بعد عصر الجندى وكان انتهاء ما يؤرخه الجندى الى حدود الثلاثين وسبعمائة وله نظم فمنه قصيدة لامية فى السلوك وقد انتفع الناس به وبتصانيفه ومات فى يوم الخميس تاسع المحرم بابيات حسين ودفن بها رحمه الله . دواد بن عثمان بن عبد الهادى زين الدين المغربى السبتى المالكى من ذرية الشيخ أبى العباس السبتى جد الولوى أحمد بن محمد ابن عمر البارنبارى شيخ الانارفى وقتنا هذا مات فى هذه السنة ودفن بتربة ابن الطولونى بالقرافة الصغرى وقد حكى لنا الولوى المذكور ونحن واياه علو الاهرام عن جده هذا قال وكان من الصالحين عن أبيه عن جده عن ولى الله أبى العباس السبتى أنه قال يصلى العشاء بجامع عمرو ابن العاصى بمصر فى كل ليلة رجل من رجال القيروان وحابس وعرفات والضبح ثمانون منهم .

Digitized by Google

سارة ابنة عمر بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله أم محمد ابنة السراج أبي حفص بن العز
أبي عمر اللقاني الحموي ثم القاهري الشافعي ابن جماعة . سلطان الكيلاني أحد التجار المعتبرين
مات بمكة في يوم الجمعة مستهل رجب . سليمان بن عمر بن محمد علم الدين الحوفي ثم القاهري
نزيل الخانقاه الصلاحية الشافعي لازم شيخنا ابن خضر وغيره حتى برع وشارك في الفضائل مع
ظرف ونكت وأظن أنه كان ينظم الشعر وسمع على شيخنا وجماعة مات في ليلة الاثنين من
ربيع الثاني وصلى عليه من الغد ودفن بحوش الصوفية رحمه الله وايانا . سليمان بن محمد
ابن أبي سليمان بن أحمد المستكفي بالله أبو الربيع بن المتوكل على الله أبي عبد الله المعتصم بالله
ابن المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله العباسي الهاشمي استقر في الخلافة بعهد من أخيه
المعتضد بالله أبي الفتح داود في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين كما قدمنا فأقام فيها حتى مات
وهو في عشر الستين بعد أن تمرض أياما في يوم الجمعة ثاني المحرم وصلى عليه في مشهد حافل
بمصلى المؤمني شهده السلطان بل وعاد امام الجنازة ماشيا الى المشهد النفيسي حيث دفن وربما
تولى حمله احيانا وكان دينا خيرا متواضعا تام العقل كثير الصمت . صديق بن أحمد بن يوسف
ابن عبد الرحمن الاهدل نزيل مكة شيخ صالح مات بها في ضحى يوم الجمعة ثالث عشري المحرم .
عايض بن سعيد الحسني القايد مات في يوم الجمعة سابع عشر شوال . عبد الرحمن بن عبد الغني
ابن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب مجد الدين أبو الفضل بن فخر الدين بن الجيعان
أخو القاضي علم الدين شاكر واخوته كان ناظر الخزانة وكاتبها مات في سابع عشري المحرم
بعد قدومه من الحجاز متمرضا ودفن بتربتهم بالقرافة ثم نقل بعد مدة الى تربتهم بالصحراء تجاه
تربة الاشرف برسباى وخلف عدة أولاد نجباء من جوار بيض مسلمات وهو صاحب المدرسة
اللطيفة المجاورة لبيتهم بالسبع قاعات وكان رئيسا كريما محببا في العلماء والصالحين وله اليد
البيضاء في الدفع عن شيخنا حيث أنهى الاعداء عنه الى السلطان قدرا كبيرا في جهته للخانقاة
البيبرسية ونفعه الله بذلك فان الشهاب بن يعقوب حكى لي أنه رآه بعد موته بهذا السبب في هيئة
حسنة جدا بل وصار أولاده بعده المتصرفين في المكان المذكور رحمه الله وايانا . عبد الرحمن
ابن علي بن أحمد بن عثمان الشيخ زين الدين أبو هريرة بن علاء الدين أبي الحسن السعدي العبادي
الانصاري الخزرجي الحلبي الاصل القاهري الشافعي الاصم سبط أبي أمامة بن النقاش
ولد في سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل في فنون ولازم
في العربية الشمس الشطنوفي وانتفع بتربية أبي هريرة ابن النقاش وبرع وولي الخطابة بجامع
أصلم وكان مع كونه أصم عجيبا في فهم ما يشار اليه يكتب له الشخص في الهواء أو على ظهره

Digitized by Google

أو في كفه بما يختار فيفهمه سريعا بلا تكلف ويستشكل ويرد وهو في ذلك من أعاجيب الدهر وقد أشار لذلك شيخنا في وفيات سنة ست عشرة من تاريخه حيث ترجم محمد بن ابراهيم بن عبد المجيد بن على الموغانى نزيل مكة بأنه نظم الشعر وكان به صمم فكان لذ كائه يدرك ما يكتب له في الهواء وما يكتب في كفه بالاصبع ليلا فقال مرة حاكاه في ذلك صاحبنا عبد الرحمن بن على الحلبى الاصل سبط الشيخ أبى أمامة بن النقاش انتهى والموغانى هذا ساءه التقى ابن فهد وغيره وأما صاحب الترجمة فقد رأيته كثيرا بمجلس شيخنا وسمعت ابحاثه وفوائده بل لما مات شيخنا أنشدنى لنفسه في مرثية أودعتها الجواهر والدرر وكذا كتبت عنه قوله

أقسمت لا أسأل الاحرا * لا تسأل النذل يزدك ضرا

ولم يكن قديم الصمم وانما طرأ له قريب البلوغ من مرض بعض اقربائه وهو المخبر لى بذلك منه العجب ومات بعد ذلك في ربيع الآخر رحمه الله وايانا . عبد الغفار بن نفيس شيخ معمر من خلفاء المقام الابراهيمى بدسوق مات في يوم الاربعاء رابع عشر المحرم ودفن بتربة ابن جلبان من القرافة الصغرى رحمه الله . عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل بن على ابن الحسن بن على بن اسماعيل بن على بن صالح بن سعيد الشيخ كريم الدين بن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ زين الدين أبى هريرة أبو القاسم القلقشندى الاصل المقدسى المولد والدار الشافعى ابن أخى شيخنا التقى أبى بكر الآتى في محله ولد في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن والمنهاج والالفية وكتبا وقدم أبوه القاهرة وقد جاوز البلوغ بيسير وسمع بها في سنة ست وعشرين على الموجودين اذ ذاك كالفوى ورقية قبل تبين بطلان روايتها وكذا اعتنى به وأسمعه على غير واحد من شيوخ بلده والقادمين اليها وكذا من شيوخ القاهرة وغيرها وأجاز له جماعة منهم فيما كتبه بخطه عائشة ابنة بن عبد الهادى وأبو بكر ابن الحسن المراغى وأحضره في الاولى في ربيع الآخر سنة تسع على عمته آمنة ابنة التقى القلقشندى الجزء الاول من مسلسلات العلاى ماعدا الحديث الاول والمسلسل بالصف وبالحفاظ والفقهاء والصوفية بسماعها له على العلاى ثم اعتنى هو بذلك حتى برع في هذا الباب وكتب بخطه الكثير وخرج لنفسه وغيره ومن ذلك مشيخة خرجها العمه مع التقدم في فنون فانه كان قد أخذ عن الشمس البرماوى وابن رسلان والعز القدسى والعماد بن شرف وغيرهم كأبيه وعميه عبد الرحيم وأبى بكر بحيث وصفه شيخنا بالمحدث الفاضل البارع مفيد الطالبين أوحد المدرسين وكتب له على أسئلة التمس منه الجواب عنها انها ناطقة بلسان حالها بتقدم منتقيها في العلوم وتحققه بالتدقيق والتحقيق في معنى المنطوق والمفهوم الى أن قال

Digitized by Google

وقد استند للشيخ بهذه الخبايا التى أسرت من الزوايا على مزيد التقدم لكاتبها وثبوت المزايا لحق له
أن يقدم على التدريس ويهجم على الفتوى بوجود تأهله لذلك وتمسكه من كل منهما بالسبب
الاقوى وقد أذنته أن يفتى بما علمه من مذهب الشافعى بالراجح عند الاصحاب وأن يقرر شروح
مختصرات المذهب لكل من سأله من الطلاب فقد تأهل للتعقب على أصحاب المطولات
والتنقيب على ما أغفله من التقييدات ذوو المختصرات وكيف لا وهو من البيت الذى اشتهرت
بالعلوم الشرعية جهاته وظهرت للصادر والوارد سموه فى درج الفضل وكمالاته فلا بدع أن
يشابه أبه وجده أسعد الله جده وجدد سعده وأمده بمزيد العمر والبركة فى الرزق حتى يخلد
فى الطروس ما يحيى به مادرس من فوائد الدروس بعده وأرخ ذلك فى سنة ثمان وثلاثين
ومع تفننه واقباله على التصنيف والجمع كان متين الديانة وافر العقل حسن السياسة جم المحاسن
وقد كتب الىّ فى سنة خمسين بالسلام وطيب الكلام ملتمسا منى أخذ خطوط شيوخ القاهرة
على استدعاء بخط باسمه واسم أولاده واسم احفاده ومن يلوذبه ولم يزل على جلالته حتى مات
فى ثامن ذى الحجة ودفن بالقرندلية ولم يخلف فى بيته مثله رحمه الله . عبد الكريم بن محمد بن محمد
ابن على الخواجا جلال الدين البصرى ثم البنكى ويعرف بدليم مات بمكة فى ظهر يوم الثلاثاء
خامس رجب . عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام
القاضى جمال الدين أبو محمد بن العلامة أوحد عصره فى تحقيق النحو محب الدين ابن سيبويه
الوقت الجمال أبى محمد القاهرى الحنبلى عرف بابن هشام ولد بالقاهرة بعد التسعين وسبعمائة
فانه كان يذكر أن والده توفى وهو صغير وأبوه قد مات فى سنة تسع وتسعين ونشأ الجمال يتيما
فحفظ القرآن والخرقى والطوفى والالفية وأخذ الفقه عن المحب البغدادى قرأ عليه المقنع
أو معظمه ولازمه ملازمة تامة فى الفقه وأصوله والحديث وغير ذلك وأخذ النحو عن البرهان
ابن حجاج الابناسى قرأ عليه فى الرضى وغيره بل كان انتفاعه فيه أولا بالشمس البوصيرى
وحضر دروس القاياتى فى العضد وغيره وكذا لازم الوناى وابن الديرى وشيخنا وقرأ صحيح مسلم
على الزركشى وتنزل فى صوفية الحنابلة بالمؤيدية أول ما فتحت بتعيين شيخهم القاضى عز الدين
البغدادى وسئل حين عرض الجماعة بين يدى واقفها عن كتابة فقال الخرقى ولما تنبه استنابه
شيخه المحب فى القضا ثم استقر فى تدريس الحنابلة بالفخرية بين السورين عوضا عن العز المذكور
وفى افتاء دار العدل بعد شرف الدين بن البدر قاضى الحنابلة بتعيين والده وفى الخطابة بالزينية
أول ما فتحت وصار أحد أعيان مذهبه وتصدى بعد شيخه للتدريس والافتاء والاحكام فأخذ
عنه الفضلاء خصوصا فى العربية وكنت ممن حضر عنده فيها دروسا وسمعت من فوائده

ومباحثه وسمع هو بقراءتي على شيخنا وغيره وكان خيراحريصا على الجماعات مديما للمطالعة بارعا في العربية والفقه مشاركا في غيرهما مفوها فصيحا مقداما محمودا في قضائه وديانته مع علو الهمة والقيام مع من يقصده وسلامة الصدر وقد حج مرتين وزار بيت المقدس ودخل الشام وغيرها مات في ليلة الاحد ثالث صفر وصلى عليه من الغد ودفن عند أبيه وجده بتربة الصوفية السعيدية وغلط من أرخ وفاته في المحرم رحمه الله وايانا . على بن ابراهيم بن سليمان ابن ابراهيم القاضي نور الدين القليوبي ثم القاهري الشافعي القباني ويعرف قديما بابن غنيمة بضم المعجمة ثم نون ولد في رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة بقليوب وانتقل منها الى القاهرة فحفظ بها القرآن واشتغل بالفقه على جماعة منهم الشمس القليوبي والصدر الابشيطي وأذن له في التدريس وسمع على الجمال الباجي في الباجي في سنة خمس وثمانين أماكن من دلائل النبوة للبيهقي عز بز الدين المليجي والتقي الدجوى والمطرز والشرف بن الكويك وكان يذكر أنه سمع على ابن رزين والصلاح البلبيسي وانه دخل اسكندريه وسمع بها على الشمس بن فتح الله والجمال الدماميني جد الشمس ناظر الجيش بالقاهرة وليس مع كل ذلك سعيدا وناب في القضا عن العماد الكركي فمن بعده واستقر في أمانة الحكم ونظر الاوقاف وحج في سنة سبع وثلاثين وزار بيت المقدس وحدث باليسير وكان انسانا حسنا ربعة نيرالشيبة أجازلي غيرمرة وهو الذي كان يتحدث في نظر المدرسة الفخريه التي بسويقة الصاحب وقصر في شأنها حتى سقطت منارتها كما أسلفت قصتها في حوادث سنة تسع وأربعين ومات في يوم الاثنين سادس عشر شوال رحمه الله وايانا . على بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الغزى الاصل المالكي عرف بابن الصباغ ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القران والرسالة في الفقه وألفية ابن مالك وعرضهما على الشريف عبد الرحمن الفاسي وعبد الوهاب ابن العفيف اليافعي والجمال بن ظهيرة وقريبه أبي السعود وسعد النووى وعلى ابن محمد بن أبي بكر الشيبي ومحمد بن أبي بكر بن سليمان البكرى وأجازوا له وأخذ الفقه عن أولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدى وسمع سداسيات الرازى على الزين أبي بكر المراغي وكتب الخط الحسن وباشر الشهادة مع اسرافه على نفسه ولكنه كان ساكنا وصنف الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهي اثنا عشر والعبر فيمن سبقه النظر وغير ذلك وأجازلي ومات في ظهر يوم الاربعاء سابع ذي القعده وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وايانا . محمد بن الحر اسماعيل بن محمد بن اسماعيل جلال الدين بن قطب الدين القلقشندي القاهري الشافعي أخو العلا على الآتي في السنة الآتية ولد في سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا

Digitized by Google

بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القران وسمع من الزين العراقى فى أماليه ومن غيره وكان انسانا خيرا تكسب بالشهادة رحمه الله وايانا . محمد بن احمد بن سعيد القاضى عز الدين المقدسى الاصل النابلسى ثم الدمشقى الحلبى المكى الحنبلى ولد فيما كتبه لى بخطه فى سنة احدى وسبعين وسبعمائة بكفرليدة بفتح اللام والباء الموحدة من جبل نابلس ونشأ بها فحفظ القران ثم انتقل فى سنة تسع وثمانين الى صالحية دمشق فتفقه بها على القاضى تقى الدين بن مفلح وأخيه جمال الدين عبد الله والشهاب الفندقى ثم انتقل الى حلب فى سنة احدى وتسعين فحفظ بها القرآن ومختصر الخرقى وعرضهما وتفقه فيها أيضا بالقاضى شرف الدين بن فياض وسمع بها على ابن صديق مجلسا من أوائل صحيح البخارى بل كتب بخطه انه سمعه بتمامه وناب بها فى القضاء وفى الخطابة بالجامع الكبير ثم انتقل الى بيت المقدس فى سنة اثنتى عشرة وأقام بها الى أثناء سنة ثمان عشرة ثم انتقل الى دمشق وأقام بها وحج مرارا وجاور غير مرة فى سنة عشرين وثمانمائة ثم فى سنة سبع وعشرين ثم فى سنة خمس وثلاثين ثم فى سنة احدى وأربعين وكذا جاور بالمدينة نصف سنة سبع وعشرين ثم قدم مكة فى موسم سنة اثنين وخمسين فقطنها وناب فى اقامة مقام الحنابلة بها بل ولى قضاء الحنابلة بها بعد موت السراج عبد اللطيف ابن أبى الفتح فى أوائل السنة التى قبلها الى أن مات وكان اماما عالما كثير الاستحضار لفروع مذهبه مليح الخط خيرا دينا ساكنا منجمعا عن الناس مديما للجماعة مع كبر سنه متواضعا حسن الخلق عفيفا نزها محمود السيرة فى قضائه وله تصانيف منها الشافى والكافى فى الفقه فى مجلد وكشف الغمة بتيسير الخلع لهذه الامة فى مجلد لطيف وسفينة الابرار الجامعة للآثار والاخبار فى المواعظ فى ثلاث مجلدات أجاز لى ومات فى ليلة الخميس رابع عشر صفر بمكة وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة رحمه الله وايانا . محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عمر بن عثمان بن أبى بكر ناصر الدين أبو الفضل بن البها أبى حامد بن الشمس التميمى المصرى الشافعى الموقع عرف بابن المهندس ولد كما قرأته بخطه فى سنة ٧٩١ بمصر ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل يسيرا وسمع الحديث على الولى العراقى ونحوه ثم عن شيخنا فأكثر ولازم كتابة الامالى عنه والنيابة فى الخطابة بجامع عمرو وكذا التوقيع ببابه والمثول بخدمته وسافر معه الى حلب فى سنة آمد وسمع هناك على البرهان الحافظ وغيره وبالشام وغيرها وحج قبل ذلك وبعده وجاور وكان انسانا لله مشاركة فى الجملة وبراعة فى التوقيع مع الحرص على التلاوة والجماعة والرغبة فى المنسوبين للصلاح وقد أجاز له قديما فى سنة ثلاث وتسعين أبو الفرج ابن الشحنه وبعد ذلك أبو هريرة بن الذهبى وأبو الخير بن العلاى وطائفة وحدث باليسير

Digitized by Google

أخذت عنه أشياء ولم يحصل له طائل بعد شيخنا بل ومات عن قرب فى يوم الاثنين ثانى عشر المحرم
ودفن من الغد بالقرافة عنـد والده رحمه الله . فاطمة ابنة جمال الدين بن يوسف بن سـنقر
زوجة القاضى تاج الدين البلقينى الآتى قريبا وأم قاضى القضاة البدرى أبى السعادات
البلقينى كانت حسنة الاعتقاد فى الصالحين راغبة فى الاحسان الى الارامل ونحوهن بحيث
اتخذت لها زاوية بجماعة تحسـن اليهن بالاقامة فيها وبغيرها وصارت تلقب بالشيخة ولها
صيت بذلك وقد حجت وماتت فى يوم الثلاثاء حادى عشرى المحرم ودفنت بزاويتها المشار اليها
بالقرب من باب القوس من القاهرة رحمها الله تعالى وايانا . محمد بن البغا ناصر الدين الحاجب
الثانى بحلب كان مشكور السيرة ذا ثروة ونعمة حادثة مات فى يوم السبت سابع عشرى شهر
رمضان بالقاهرة غريبا عن وطنه وعياله رحمه الله وايانا . محمد بن أمير حاج بن احمد بن آل ملك
ناصر الدين المعروف بقوزى بضم القاف وبعـد الواو زاى مكسورة من بيت امرة وخير لجده
هو نائب السلطنة بالديار المصرية الحاج سـيف الدين صاحب الجامع بالحسينية والمدرسـة
المجاورة للدار الحسنة اللتين بقرب المشهد الحسينى بالقاهرة وكان مهابا صارما عاقلا ذا أجوبة
حادة مات فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة وتنقل بعده ولده فى النيابات بغزة وغيرها ثم طرح
الامرة ولبس زى الفقراء وصـار يمشى فى الطرقات ويكثر الحج والمجاورة الى أن مات فى جمادى
الاخرة سـنة ثلاث وتسعين وقد صار صاحب الترجمة بن خمس سنين فان مولده تقريبا فى سنة
ثمان وثمانين حسبما دل عليه سماعه وذلك أنه سمع مجالس الختم من صحيح البخارى على الصلاح
الزفتاوى والحلاوى والسـويداوى والابناسى والمراغى وابن الشـيخة فى جمادى الاولى سنة
أربع وتسعين وحينئذ فقوله انه مولده سنة ثلاث وتسعين وهم وكان ذلك بالقاهرة ونشأ بها
فحفظ القرآن وحدث بالمجلس المذكور سمعته عليـه وكان انسانا خيرا يتكلم على الاوقاف
مات فى يوم الاربعاء حادى عشرى المحرم ودفن بجامع جده بالحسينية رحمه الله وايانا . محمد بن
أبى بكر بن على بن ناصر الدين الديلى المقدسى الشافعى نزيل سعيد السعداء أخذ عن ابن حسان
وغيره ونبل وكان خيرا متواضعا مات قبـل التكميل فى يوم الاحد تاسـع شهر ربيع الاول
ودفن بحوش الصوفية السعيدية رحمه الله . محمد بن حسين بن يوسف القرافى خادم أبى بكر
الادفوى وجامع الاولياء بالقرافة ويعرف بالمغربل مات فى يوم السبت سابع عشرى شهر
ربيع الآخر ودفن بقبر بحرى بالجامع المذكور رحمه الله وايانا . محمد بن صلاح بن عبد الرحمن
شمس الدين ويلقب قديما ناصر الدين الرشيدى الاصل نسبة لسقط رشـيد بالصعيد الادنى
القاهرى المقسمى لسكناه المقسم الشافعى المؤدب عرف بابن أنس ولد فى مستهل ربيع الاول

Digitized by Google

سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه فى كبره بالسبع ما عدا حمزة ونافعا على نور الدين أبى عبد القادر الازهرى وقبله لابن كثير وأبى عمرو على الحكرى ولعاصم والكسائى على الشيخ يعقوب واشتغل فى الفقه على البرهان بن النساى ثم البيجورى والبدر القويسنى وفى النحو على الشهاب الحناوى ولكنه لم ينجب وسمع على الجمال عبد الله والزين عبد الرحمن الرشيديين وأبى العباس أحمد بن على بن اسماعيل بن الظريف والنجم اسحاق الدجورى المالكيين فى سنة ثمان وتسعين قطعة من سنن أبى داود وعلى الفرسيسى معظم السيرة لابن سيد الناس وعلى ابن أبى المجد الصحيح بفوت يسير والختم منه على التنوخى والحافظين العراقى والهيثمى وعلى الشرف بن الكويك معظم صحيح مسلم وحدثه من لفظه بالمسلسل وكذا سمع على السراج البلقينى والقويسنى والشمس البرماوى والجمال الكازرونى والشهاب البطائحى والسراج قارى الهداية فى آخرين وتكسب بالشهادة وبتأديب الاطفال وأم ببعض المساجد وخطب بجامع الزاهد الشهير وكان انسانا خيرا مفيدا على الهمة لا ينفك عن كتابة الاملاء عن شيخنا مع شيخوخته وضعف حركته وقد حدث باليسير سمع منه الفضلاء قرأت عليه ثلاثيات البخارى ومات فى يوم الاحد حادى عشر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وايانا.

محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان تاج الدين أبو سلمة بن قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل ابن شيخ الاسلام السراج أبى حفص البلقينى القاهرى الشافعى ولد فى نصف ذى القعدة سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج والالفية النحوية وعرض العمدة على جده والزين العراقى وغيرهما وسمع على والده وجده والجمال بن الشرايحى وغيرهم وأجازت له عائشة ابنة ابن عبد الهادى وخلق باستدعاء شيخنا أبى النعيم المستملى وقرأ فى الفقه على والده وفى النحو على الشطنوفى أخذ عنه غالب شرح الالفية لابن عقيل ووصفه بالبلاغ بهامش النسخة بالشيخ الامام العلامة وقال انها قراءة بحث وتحقيق وأملى عليه شرحا له على الاصل انتهى فيه الى أثناء الاضافة وناب عن أبيه فى القضاء وكذا فى الخطابة بجامع القلعة فيما أظن ورغب له فى ولايته الثانية بعد وفاة جده عن قضاء العسكر واستخلفه حين توجه صحبة المؤيد بمقتضى مرسوم شريف كتب عليه بالامتثال بقية القضاة بل كان هو القائم بجل أعباء المنصب فى غالب ولايته وحمدت سيرته فى ذلك كله خصوصا فى خلافته لأبيه بحيث سارت كتب من تخلف من العسكر من الاعيان بالثناء عليه ورغب له والده عن التدريس بمدرسة الجاى بسويقة العزى وبالآثار واشترك مع أخيه بعد موت أبيهما فى تدريس التفسير بجامع طولون ونظروقف السيفى والطيبى واستقل هو بالنظر

Digitized by Google

فى وقفى بيلبك الخازندار وأتابك العزى وغير ذلك له زيارة بيت المقدس وكان يتمناها وكذا كان يتردد حول دمياط وكان ديناصادق اللهجة حسن المعاملة ذا دراية تامة لمنصب القضاء بحيث كان شيخنا فمن دونه ممن يعتمدونه بل حكمه شيخنا والقاياتى بينهما حتى انقطع التنازع والتمس منه السفط على التوجه للمناوات ليسجلها وثوقا بحسن تصرفه وجودة رأيه ولما مات والده عرض عليه قضاء الشافعية وشافهه الاشرف بذلك فأبى بل انقطع من ثم عن التهنئة بالشهر خوفا من الزامه له بذلك وكذا انجمع عن التردد لبنى الدنيا جملة ولم ينفك عن ملازمة بيته لنزهة ولا غيرها ولكن كان الغالب عليه الامساك أثنى عليه ولده فقال كان فقيه النفس حسن التصور سريع الادراك كاشفا عن كثير مما يعرض لى فى دروسى أيام الطلب من اشكال ونحوه بأول نظر هذا مع أنه المعنى بقول شيخنا

مات جلال الدين قالوا ابنه * يخلفه أو فالأخ الكاشح

قلت فتاج الدين لا لائق * بمنصب الحكم ولا صالح

وقد سمعت عليه جزأ باجازته من جده ان لم يكن سماعا ولم يزل على طريقته حتى مات فى ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان بعد أن تعلل مدة ودفن من الغد بالزاوية المعروفة بروحه بالقرب من باب القوس رحمه الله وايانا وخلف مالا جما وأنجب أولادا أمثلهم البدرى أبو السعادات بل هو أعلم بيته كان الله له . محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عيسى ولى الدين ابن تاج الدين البلقينى ثم القاهرى الشافعى ويقال انه ابن أخت السراج البلقينى فالله أعلم ولد فى خامس عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والتدريب وغيره وجود القرآن عند الزكى عبد العظيم البلقينى وأخذ فى الفقه عن السراج البلقينى وقريبه البهاء وغيرهما وفى الاصول عن أولهما بل كان يذكر أنه لازمه حتى سمع عليه البخارى وليس ببعيد وفى النحو عن الشمس البوصيرى وسمع على الزين العراقى والهيثمى وابن الكويك والبرماوى وآخرين واشتغل كثيرا ونسخ بخطه جملة وحج قديما ودخل دمشق واسكندرية وغيرهما وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ولازمه فى التقسيم وغيره وكذا ناب عمن بعده وجلس بالحورة خارج باب الفتوح وهو من مجالس الشافعية المعتبرة حتى ان السراج البلقينى جلس فيه لما ولى صهره البها ابن عقيل وكذا نقل عن القاياتى أن التقى السبكى جلس فيه فالله أعلم بل ناب بالمحلة الكبرى وكان شيخنا مع محبته له يعتب عليه فى السعى على قريبه الشهاب العجمى فى قضائها وقد حدث باليسير سمع منه الفضلاء قرأت عليه المسلسل وأخذ عنه بعض أصحابنا فى الفقه وكان انسانا حسنا شهما حاد الخلق

Digitized by Google

كثير الاستحضار للتدريب فى أول أمره جامدا بآخره لا سيما حين لقيته حسن المباشرة للقضاء عفيفا ومن لطائفه أن شخصا حيارا يقال له الحاج عمر الطباخ شهد عنده فى واقعة فامتنع من قبوله فيها وعلل ذلك بأنه رأى الشهاب الحناوى وهو واقف عليه ليشترى منه طعاما والعوام تزاحمه قال فعدم اهتمامه بتقديم العلماء منه دليل على قلة مبالاته فاعتذر عن صنيعه بعدم شعوره فقبله وقد تزوج القاضى علم الدين ابنته فأولدها فاطمة وأبا البقاء وغيرهما مات فى يوم الاحد تاسع عشر شوال ودفن من الغد رحمه الله وايانا. محمد بن على بن أحمد بن خلف بن شهاب ابن على محب الدين أبو الطيب بن نور الدين المحلى الشافعى الشاذلى عرف بابن حميد مصغرا وبابن ودن بفتح الواو والمهملة ولد كما أخبرنى به فى ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقال بعض أصحابنا انه فى حادى عشرى رمضان سنة خمس عشرة فالله أعلم بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به والاربعين النووية والنهاية له فى الفقه والحاوى الصغير والرحبية فى الفرائض والملحة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وعرضها على شيخنا وغيره كالبساطى والطبقة وبحث فى الحاوى عند الشرف السبكى والبرهان الابناسى والشهاب المحلى خطيب جامع ابن ميالة وآخرين وقرأ فى الاصول والمعانى والبيان وغيرها من الفنون على العز عبد السلام البغدادى وكذا قرأ على البرهان الكركى وشيخنا وآخرين منهم ابن المجدى قرأ عليه فى الفرائض والحساب وغيرهما وسافر الى الشام فقرأ بها على ابن ناصر الدين وعائشة ابنة ابن الشرايحى وسمع بالقاهرة مع على الرشيدى وغيره وحج وزار بيت المقدس وأذن له بعض شيوخه فى الافتاء والتدريس وتعانى الادب فمهر فيه وكتب عدة تصانيف منها النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة فى نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ولقبه أيضا بالجواهر المعقودة فى اشارات النحلة والدودة دخل فيه من حيث ان النحلة لابد لها من أمير تقيمه وتجتمع على رأيه ففى ذلك اشارة الى أنه لابد من الملك ومن حيث ان دود القز لا يقتصر على طعام واحد ولا سبب وانه يفطم نفسه بعد الاربعين عن الاكل ويقبل على العزلة ونحو ذلك ففى ذلك اشارات الى من سلك طريق الآخرة وقرة عين الراوى فى كرامات محمد بن صالح الدمراوى ومحاسن النظام من جواهر الكلام فى ذكر الملك العلام وكتاب فى الحدود النحوية وآخر سماه البرق اللامع فى ضبط ألفاظ جمع الجوامع فى نحو أربعة كراريس وكان انسانا فاضلا لطيفا حسن العشرة متواضعا كتبت عنه قوله فى معانى لفظ النحو

للنحو ست معان قد أتيت بها * فى مفرد فاغتنى عن عى اكثار
النحو يأتى بمعنى القصد مع جهة * والمثل والصرف مع اسم بمقدار

Digitized by Google

وقد جاوز المائة رحمه الله . حسن بن قرا يلوك قتل فى المعركة كما تقدم . حسين بن عبد الرحمن ابن محمد بن على بن أبى بكر بن الشيخ الكبير على الاهدل الامام بدر الدين أبو على الحسينى شاد بلد الشافعى الاشعرى عرف بابن الاهدل ولد فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بابيات حسين من اليمن ونشأ بها فتفقه على العلامة نور الدين على بن أبى بكر الازرق والفقهاء على بن أدم الزيلعى ومحمد بن ابراهيم العرضى وأبو بكر الحادرى وأخذ الاصول عن القاضى جمال الدين محمد ابن عبد الله الناشرى والفقيه محمد بن نور الدين الموزعى وكذا أخذ عنهما وعن محمد بن زكرى النحو وسمع بمكة على المراغى والرضى أبى حامد المطرى وابن الجزرى وباليمن على المجد اللغوى وغيره وحج مرارا وجاور بمكة مدة وعرف بالفضيلة فأخذ عنه غير واحد من أهلها والقادمين اليها وحدث ببعض تصانيفه وممن أخذ عنه الحسافه بن جرير المالكى وامام الكاملية ونقل لى عنه أنه بلغه عن ابن عربى أنه قال كلامى على ظاهره وكذا أخذ عنه العلاء بن السيد عفيف الدين الايجى وكان اماما علامة فقيها مفننا مصنفا مؤيدا للسنة قامعا للمبتدعة والمارقين من الصوفية وصنف مفتاح القارى لجامع البخارى مستمدا فيه من الكرمانى وكشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين واللمعة المقنعة فى ذكر فرق المبتدعة والحجج الدامغة والرسالة المرضية فى نصرة مذهب الاشعرية وطبقات الاشاعرة والتنبيهات على التحرز فى الروايات والكفاية فى تحصين الرواية وقال انه أنموذج لطيف وأنه ذكر فيه بطلان المعمرين والقول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر ومنسوخ الحديث ومطالب أهل القربة فى شرح دعاء القرآن لأبى حربة وتلخيص تاريخ اليمن للجندى مع زيادات ضمها اليه وقد وقف عليه شيخنا ولخص منه شيخنا كراسة افتتحها بقوله أما بعد فقد وقفت على مختصر تاريخ اليمن للفقيه العالم الاصيل بدر الدين فوجدته قد ألحق فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطلع عليه فعلقت فى هذه الكراسة مازاده بعد عصر الجندى وكان انتهاء مايؤرخه الجندى الى حدود الثلاثين وسبعمائة وله نظم فنه قصيدة لامية فى السلوك وقد انتفع الناس به وبتصانيفه ومات فى يوم الخميس تاسع المحرم بابيات حسين ودفن بها رحمه الله . دواد بن عثمان بن عبد الهادى زين الدين المغربى السبتى المالكى من ذرية الشيخ أبى العباس السبتى جد الولوى أحمد بن محمد ابن عمر البازنبارى شيخ الانار فى وقتنا هذا مات فى هذه السنة ودفن بتربة ابن الطولونى بالقرافة الصغرى وقد حكى لنا الولوى المذكور ونحن واياه علوا الاهرام عن جده هذا قال وكان من الصالحين عن أبيه عن جده عن ولى الله أبى العباس السبتى أنه قال يصلى العشاء بجامع عمرو ابن العاصى بمصر فى كل ليلة رجل من رجال القيروان وحابس وعرفات والضجع ثمانون منهم .

Digitized by Google

سارة ابنة عمر بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله أم محمد ابنة السراج أبي حفص بن العز أبي عمر اللقاني الحموي ثم القاهري الشافعي ابن جماعة . سلطان الكيلاني أحد التجار المعتبرين مات بمكة في يوم الجمعة مستهل رجب . سليمان بن عمر بن محمد علم الدين الحوفي ثم القاهري نزيل الخانقاه الصلاحية الشافعي لازم شيخنا ابن خضر وغيره حتى برع وشارك في الفضائل مع ظرف ونكت وأظن أنه كان ينظم الشعر وسمع على شيخنا وجماعة مات في ليلة الاثنين من ربيع الثاني وصلى عليه من الغد ودفن بحوش الصوفية رحمه الله وايانا . سليمان بن محمد ابن أبي سليمان بن أحمد المستكفي بالله أبو الربيع بن المتوكل على الله أبي عبد الله المعتصم بالله ابن المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله العباسي الهاشمي استقر في الخلافة بعهد من أخيه المعتضد بالله أبي الفتح داود في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين كما قدمنا فأقام فيها حتى مات وهو في عشر الستين بعد أن تمرض أياما في يوم الجمعة ثاني المحرم وصلى عليه في مشهد حافل بمصلى المؤمني شهده السلطان بل وعاد امام الجنازة ماشيا الى المشهد النفيسي حيث دفن وربما تولى حمله احيانا وكان دينا خيرا متواضعا تام العقل كثير الصمت . صديق بن أحمد بن يوسف ابن عبد الرحمن الاهدل نزيل مكة شيخ صالح مات بها في ضحى يوم الجمعة ثالث عشري المحرم . عايض بن سعيد الحسني القايد مات في يوم الجمعة سابع عشر شوال . عبد الرحمن بن عبد الغني ابن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب مجد الدين أبو الفضل بن فخر الدين بن الجيعان أخو القاضي علم الدين شاكر واخوته كان ناظر الخزانة وكانها مات في سابع عشري المحرم بعد قدومه من الحجاز متمرضا ودفن بتربتهم بالقرافة ثم نقل بعد مدة الى تربتهم بالصحراء تجاه تربة الاشرف برسباي وخلف عدة أولاد نجباء من جوار بيض مسلمات وهو صاحب المدرسة اللطيفة المجاورة لبيتهم بالسبع قاعات وكان رئيسا كريما محببا في العلماء والصالحين وله اليد البيضاء في الدفع عن شيخنا حيث أنهى الاعداء عنه الى السلطان قدرا كبيرا في جهته للخانقاة البيبرسية ونفعه الله بذلك فان الشهاب بن يعقوب حكى لي أنه رآه بعد موته بهذا السبب في هيئة حسنة جدا بل وصار أولاده بعده المتصرفين في المكان المذكور رحمه الله وايانا . عبد الرحمن ابن علي بن أحمد بن عثمان الشيخ زين الدين أبو هريرة بن علاء الدين أبي الحسن السعدي العبادي الانصاري الخزرجي الحلبي الاصل القاهري الشافعي الاصم سبط أبي أمامة بن النقاش ولد في سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل في فنون ولازم في العربية الشمس الشطنوفي وانتفع بتربية أبي هريرة ابن النقاش وبرع وولي الخطابة بجامع أصلم وكان مع كونه أصم عجيبا في فهم ما يشار اليه يكتب له الشخص في الهواء أو على ظهره

أو فى كفه بما يختار فيفهمه سريعا بلا تكلف ويستشكل ويرد وهو فى ذلك من أعاجيب الدهر وقد أشار لذلك شيخنا فى وفيات سنة ست عشرة من تاريخه حيث ترجم محمد بن ابراهيم بن عبد المجيد بن على الموغانى نزيل مكة بأنه نظم الشعر وكان به صمم فكان لذكائه يدرك ما يكتب له فى الهواء وما يكتب فى كفه بالاصبع ليلا فقال مرة حاكاه فى ذلك صاحبنا عبد الرحمن بن على الحلبى الاصل سبط الشيخ أبى أمامة بن النقاش انتهى والموغانى هذا ساعه التقى ابن فهد وغيره وأما صاحب الترجمة فقد رأيته كثيرا بمجلس شيخنا وسمعت ابحاثه وفوائده بل لما مات شيخنا أنشدنى لنفسه فى مرثية أودعها الجواهر والدرر وكذا كتبت عنه قوله

أقسمت لا أسأل الاحرا * لا تسأل النذل يزدك ضرا

ولم يكن قديم الصمم وانما طرأ له قريب البلوغ من مرض بعض اقربائه وهو المخبر لى بذلك منه العجب ومات بعد ذلك فى ربيع الآخر رحمه الله وايانا . عبد الغفار بن نفيس شيخ معمر من خلفاء المقام الابراهيمى بدسوق مات فى يوم الاربعاء رابع عشر المحرم ودفن بتربة ابن جلبان من القرافة الصغرى رحمه الله . عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل بن على ابن الحسن بن على بن اسماعيل بن على بن صالح بن سعيد الشيخ كريم الدين بن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ زين الدين أبى هريرة أبو القاسم القلقشندى الاصل المقدسى المولد والدار الشافعى ابن أخى شيخنا التقى أبى بكر الآتى فى محله ولد فى جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن والمنهاج والالفية وكتبا وقدم أبوه القاهرة وقد جاوز البلوغ بيسير وسمع بها فى سنة ست وعشرين على الموجودين اذ ذاك كالفوى ورقية قبل تبين بطلان روايتها وكذا اعتنى به وأسمعه على غير واحد من شيوخ بلده والقادمين اليها وكذا من شيوخ القاهرة وغيرها وأجاز له جماعة منهم فيما كتبه بخطه عائشة ابنة بن عبد الهادى وأبو بكر ابن الحسن المراغى وأحضره فى الاولى فى ربيع الآخر سنة تسع على عمته آمنة ابنة التقى القلقشندى الجزء الاول من مسلسلات العلاى ما عدا الحديث الاول والمسلسل بالصف وبالحفاظ والفقهاء والصوفية بسماعها له على العلاى ثم اعتنى هو بذلك حتى برع فى هذا الباب وكتب بخطه الكثير وخرج لنفسه وغيره ومن ذلك مشيخة خرجها لعمه مع التقدم فى فنون فانه كان قد أخذ عن الشمس البرماوى وابن رسلان والعز القدسى والعماد بن شرف وغيرهم كأبيه وعميه عبد الرحيم وأبى بكر بحيث وصفه شيخنا بالمحدث الفاضل البارع مفيد الطالبين أوحد المدرسين وكتب له على أسئلة التمس منه الجواب عنها انها ناطقة بلسان حالها بتقدم منتقيها فى العلوم وتحققه بالتدقيق والتحقيق فى معنى المنطوق والمفهوم الى أن قال

Digitized by Google

وقداستدل بهذه الخبايا التى أسرت من الزوايا على مزيد التقدم لكاتبها وثبوت المزايا لحق له أن يقدم على التدريس ويهجم على الفتوى بوجود تأهله لذلك وتمسكه من كل منهما بالسبب الاقوى وقد أذنته أن يفتى بما علمه من مذهب الشافعى بالراجح عند الاصحاب وأن يقرر شروح مختصرات المذهب لكل من سأله من الطلاب فقد تأهل للتعقب على أصحاب المطولات والتنقيب على ما أغفله من التقييدات ذوو المختصرات وكيف لا وهو من البيت الذى اشتهرت بالعلوم الشرعيـة جهاته وظهرت للصادر والوارد سموّه فى درج الفضل وكمالاته فلا بدع أن يشابه أبه وجده أسعد الله جده وجدد سعده وأمده بمزيد العمر والبركة فى الرزق حتى يخلد فى الطروس ما يحيى به مدارس من فوائد الدروس بعده وأرخ ذلك فى سنة ثمان وثلاثين ومع تفننه واقباله على التصنيف والجمع كان متين الديانة وافر العقل حسن السياسة جم المحاسن وقد كتب الىّ فى سنة خمسين بالسلام وطيب الكلام ملتمسا منى أخذ خطوط شيوخ القاهرة على استدعاء بخط باسمه واسم أولاده واسم احفاده ومن يلوذ به ولم يزل على جلالته حتى مات فى ثامن ذى الحجة ودفن بالفرندلية ولم يخلف فى بيته مثله رحمه الله. عبد الكريم بن محمد بن محمد ابن على الخواجا جلال الدين البصرى ثم البنكى ويعرف بدليم مات بمكة فى ظهر يوم الثلاثاء خامس رجب . عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام القاضى جمال الدين أبو محمد بن العلامة أوحد عصره فى تحقيق النحو محب الدين ابن سيبويه الوقت الجمال أبى محمد القاهرى الحنبلى عرف بابن هشام ولد بالقاهرة بعد التسعين وسبعمائة فانه كان يذكر أن والده توفى وهو صغير وأبوه قد مات فى سنة تسع وتسعين ونشأ الجمال يتيما فحفظ القرآن والخرقى والطوفى والالفية وأخذ الفقه عن المحب البغدادى قرأ عليه المقنع أو معظمه ولازمه ملازمة تامة فى الفقه وأصوله والحديث وغير ذلك وأخذ النحو عن البرهان ابن حجاج الابناسى قرأ عليه فى الرضى وغيره بل كان انتفاعه فيه أولا بالشمس البوصيرى وحضر دروس القاياتى فى العضد وغيره وكذا لازم الونائى وابن الديرى وشيخنا وقرأ صحيح مسلم على الزركشى وتنزل فى صوفية الحنابلة بالمؤيدية أول ما فتحت بتعيين شيخهم القاضى عز الدين البغدادى وسئل حين عرض الجماعة بين يدى واقفها عن كتابه فقال الخرقى ولما تنبه استنابه شيخه المحب فى القضا ثم استقر فى تدريس الحنابلة بالفخرية بين السورين عوضا عن العز المذكور وفى افتاء دار العدل بعد شرف الدين بن البدر قاضى الحنابلة بتعيين والده وفى الخطابة بالزينية أول ما فتحت وصار أحد أعيان مذهبه وتصدى بعد شيخه للتدريس والافتاء والاحكام فأخذ عنه الفضلاء خصوصا فى العربيـة وكنت ممن حضر عنده فيها دروسا وسمعت من فوائده

Digitized by Google

ومباحثه وسمع هو بقراءتى على شيخنا وغيره وكان خيرا حريصا على الجماعات مديما للمطالعة بارعا فى العربية والفقه مشاركا فى غيرهما مفوها فصيحا مقداما محمودا فى قضائه وديانته مع علو الهمة والقيام مع من يقصده وسلامة الصدر وقد حج مرتين وزار بيت المقدس ودخل الشام وغيرها مات فى ليلة الاحد ثالث صفر وصلى عليه من الغد ودفن عند أبيه وجده بتربة الصوفية السعيدية وغلط من أرخ وفاته فى المحرم رحمه الله وايانا . على بن ابراهيم بن سليمان ابن ابراهيم القاضى نور الدين القليوبى ثم القاهرى الشافعى القبانى ويعرف قديما بابن غنيمة بضم المعجمة ثم نون ولد فى رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة بقليوب وانتقل منها الى القاهرة فحفظ بها القرآن واشتغل بالفقه على جماعة منهم الشمس القليوبى والصدر الابشيطى وأذن له فى التدريس وسمع على الجمال الباجى فى سنة خمس وثمانين أماكن من دلائل النبوة للبيهقى عزيز الدين المليجى والتقى الدجوى والمطرز والشرف بن الكويك وكان يذكر أنه سمع على ابن رزين والصلاح البلبيسى وانه دخل اسكندريه وسمع بها على الشمس بن فتح الله والجمال الدماميني جد الشمس ناظر الجيش بالقاهرة وليس مع كل ذلك سعيدا وناب فى القضا عن العماد الكركى فمن بعده واستقر فى أمانة الحكم ونظر الاوقاف وحج فى سنة سبع وثلاثين وزار بيت المقدس وحدث باليسير وكان انسانا حسنا ربعة نير الشيبة أجاز لى غير مرة وهو الذى كان يتحدث فى نظر المدرسة الفخريه التى بسويقة الصاحب وقصر فى شأنها حتى سقطت منارتها كما أسلفت قصتها فى حوادث سنة تسع وأربعين ومات فى يوم الاثنين سادس عشر شوال رحمه الله وايانا . على بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الغزى الاصل المالكى عرف بابن الصباغ ولد فى العشر الاول من ذى الحجة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القران والرسالة فى الفقه وألفية ابن مالك وعرضهما على الشريف عبد الرحمن الفاسى وعبد الوهاب ابن العفيف اليافعى والجمال بن ظهيرة وقريبه أبى السعود وسعد النووى وعلى ابن محمد بن أبى بكر الشيبى ومحمد بن أبى بكر بن سليمان البكرى وأجازوا له وأخذ الفقه عن أولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدى وسمع سداسيات الرازى على الزين أبى بكر المراغى وكتب الخط الحسن وباشر الشهادة مع اسرافه على نفسه ولكنه كان ساكنا وصنف الفصول المهمة لمعرفة الأئمة وهى اثنا عشر والعبر فيمن سبقه النظر وغير ذلك وأجاز لى ومات فى ظهر يوم الاربعاء سابع ذى القعده وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وايانا .

محمد بن الحر اسماعيل بن محمد بن اسماعيل جلال الدين بن قطب الدين القلقشندى القاهرى الشافعى أخو العلا على الآتى فى السنة الآتية ولد فى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا

بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القران وسمع من الزين العراقى فى أماليه ومن غيره وكان انسانا خيرا تكسب بالشهادة رحمه الله وايانا . محمد بن احمد بن سعيد القاضى عز الدين المقدسى الاصل النابلسى ثم الدمشقى الحلبى المكى الحنبلى ولد فيما كتبه لى بخطه فى سنة احدى وسبعين وسبعمائة بكفر لبدة بفتح اللام والباء الموحدة من جبل نابلس ونشأ بها فحفظ القران ثم انتقل فى سنة تسع وثمانين الى صالحية دمشق فتفقه بها على القاضى تقى الدين بن مفلح وأخيه جمال الدين عبد الله والشهاب الفندقى ثم انتقل الى حلب فى سنة احدى وتسعين فحفظ بها القرآن ومختصر الخرقى وعرضهما وتفقه فيها أيضا بالقاضى شرف الدين بن فياض وسمع بها على ابن صديق مجلسا من أوائل صحيح البخارى بل كتب بخطه انه سمعه بتمامه وناب بها فى القضاء وفى الخطابة بالجامع الكبير ثم انتقل الى بيت المقدس فى سنة اثنى عشرة وأقام بها الى أثناء سنة ثمان عشرة ثم انتقل الى دمشق وأقام بها وحج مرارا وجاور غير مرة فى سنة عشرين وثمانمائة ثم فى سنة سبع وعشرين ثم فى سنة خمس وثلاثين ثم فى سنة احدى وأربعين وكذا جاور بالمدينة نصف سنة سبع وعشرين ثم قدم مكة فى موسم سنة اثنين وخمسين فقطنها وناب فى اقامة مقام الحنابلة بها بل ولى قضاء الحنابلة بها بعد موت السراج عبد اللطيف ابن أبى الفتح فى أوائل السنة التى قبلها الى أن مات وكان اماما عالما كثير الاستحضار لفروع مذهبه مليح الخط خيرا دينا ساكنا منجمعا عن الناس مديما للجماعة مع كبر سنه متواضعا حسن الخلق عفيفا نزها محمود السيرة فى قضائه وله تصانيف منها الشافى والكافى فى الفقه فى مجلد وكشف الغمة تيسير الخلع لهذه الامة فى مجلد لطيف وسفينة الابرار الجامعة للآثار والاخبار فى المواعظ فى ثلاث مجلدات أجازلى ومات فى ليلة الخميس رابع عشر صفر بمكة وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة رحمه الله وايانا . محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عمر بن عثمان بن أبى بكر ناصر الدين أبو الفضل بن البها أبى حامد بن الشمس التميمى المصرى الشافعى الموقع عرف بابن المهندس ولد كما قرأته بخطه فى سنة ٧٩١ بمصر ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل يسيرا وسمع الحديث على الولى العراقى ونحوه ثم عن شيخنا فأكثر ولازم كتابة الامالى عنه والنيابة فى الخطابة بجامع عمرو وكذا التوقيع ببابه والمثول بخدمته وسافر معه الى حلب فى سنة آمد وسمع هنالك على البرهان الحافظ وغيره وبالشام وغيرها وحج قبل ذلك وبعده وجاور وكان انسانا مشاركة فى الجملة وبراعة فى التوقيع مع الحرص على التلاوة والجماعة والرغبة فى المنسوبين للصلاح وقد أجازله قديما فى سنة ثلاث وتسعين أبو الفرج ابن الشحنه وبعد ذلك أبو هريرة بن الذهبى وأبو الخير بن العلاى وطائفة وحدث باليسير

أخذت عنه أشياء ولم يحصل له طائل بعد شيخنا بل ومات عن قرب في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم ودفن من الغد بالقرافة عند والده رحمه الله . فاطمة ابنة جمال الدين بن يوسف بن سنقر زوجة القاضي تاج الدين البلقيني الآتي قريبا وأم قاضي القضاة البدري أبي السعادات البلقيني كانت حسنة الاعتقاد في الصالحين راغبة في الاحسان الى الارامل ونحوهن بحيث اتخذت لها زاوية بجماعة تحسن اليهن بالاقامة فيها وبغيرها وصارت تلقب بالشيخة ولها صيت بذلك وقد حجت وماتت في يوم الثلاثاء حادي عشري المحرم ودفنت بزاويتها المشار اليها بالقرب من باب القوس من القاهرة رحمها الله تعالى وايانا . محمد بن البغا ناصر الدين الحاجب الثاني بحلب كان مشكور السيرة ذا ثروة ونعمة حادثة مات في يوم السبت سابع عشري شهر رمضان بالقاهرة غريبا عن وطنه وعياله رحمه الله وايانا . محمد بن أميرحاج بن احمد بن آل ملك ناصر الدين المعروف بقوزي بضم القاف وبعد الواو زاي مكسورة من بيت امرة وخير لجده هو نائب السلطنة بالديار المصرية الحاج سيف الدين صاحب الجامع بالحسينية والمدرسة المجاورة للدار الحسنة اللتين بقرب المشهد الحسيني بالقاهرة وكان مهابا صارما عاقلا ذا أجوبة حادة مات في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وتنقل بعده ولده في النيابات بغزة وغيرها ثم طرح الامرة ولبس زي الفقراء وصار يمشي في الطرقات ويكثر الحج والمجاورة الى أن مات في جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وقد صار صاحب الترجمة ابن خمس سنين فان مولده تقريبا في سنة ثمان وثمانين حسبما دل عليه سماعه وذلك أنه سمع مجلس الختم من صحيح البخاري على الصلاح الزفتاوي والحلاوي والسويداوي والابناسي والمراغي وابن الشيخة في جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وحينئذ فقوله انه مولده سنة ثلاث وتسعين وهم وكان ذلك بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وحدث بالمجلس المذكور سمعته عليه وكان انسانا خيرا يتكلم على الاوقاف مات في يوم الاربعاء حادي عشري المحرم ودفن بجامع جده بالحسينية رحمه الله وايانا . محمد بن أبي بكر بن علي بن ناصر الدين الديلي المقدسي الشافعي نزيل سعيد السعداء أخذ عن ابن حسان وغيره ونبل وكان خيرا متواضعا مات قبل التكميل في يوم الاحد تاسع شهر ربيع الاول ودفن بحوش الصوفية السعيدية رحمه الله . محمد بن حسين بن يوسف القرافي خادم أبي بكر الادفوي وجامع الاولياء بالقرافة ويعرف بالمغربل مات في يوم السبت سابع عشري شهر ربيع الآخر ودفن بقبر بحري الجامع المذكور رحمه الله وايانا . محمد بن صلاح بن عبد الرحمن شمس الدين ويلقب قديما ناصر الدين الرشيدي الاصل نسبة لسقط رشيد بالصعيد الادنى القاهري المقسمي لسكناه المقسم الشافعي المؤدب عرف بابن أنس ولد في مستهل ربيع الاول

Digitized by Google

سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها لحفظ القرآن وتلاه فى كبره بالسبع ماعدا حمزة ونافعا على نور الدين أبى عبد القادر الازهرى وقبله لابن كثير وأبى عمرو على الحكرى ولعاصم والكسائى على الشيخ يعقوب واشتغل فى الفقه على البرهان بن النساى ثم البيجورى والبدر القويسنى وفى النحو على الشهاب الحناوى ولكنه لم ينجب وسمع على الجمال عبد الله والزين عبد الرحمن الرشيديين وأبى العباس أحمد بن على بن اسماعيل بن الظريف والنجم اسحاق الدجورى المالكيين فى سنة ثمان وتسعين قطعة من سنن أبى داود وعلى الفرسيسى معظم السيرة لابن سيد الناس وعلى ابن أبى المجد الصحيح بفوت يسير والختم منه على التنوخى والحافظين العراقى والهيثمى وعلى الشرف بن الكويك معظم صحيح مسلم وحدثه من لفظه بالمسلسل وكذا سمع على السراج البلقينى والقويسنى والشمس البرماوى والجمال الكازرونى والشهاب البطائحى والسراج قارى الهداية فى آخرين وتكسب بالشهادة وبتأديب الاطفال وأم ببعض المساجد وخطب بجامع الزاهد الشهير وكان انسانا خيرا مفيدا على الهمة لا ينفك عن كتابة الاملاء عن شيخنا مع شيخوخته وضعف حركته وقد حدث باليسير سمع منه الفضلاء قرأت عليه ثلاثيات البخارى ومات فى يوم الاحد حادى عشر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وايانا .

محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان تاج الدين أبو سلمة بن قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل ابن شيخ الاسلام السراج أبى حفص البلقينى القاهرى الشافعى ولد فى نصف ذى القعدة سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها لحفظ القرآن والعمدة والمنهاج والالفية النحوية وعرض العمدة على جده والزين العراقى وغيرهما وسمع على والده وجده والجمال بن الشرايحى وغيرهم وأجازت له عائشة ابنة ابن عبد الهادى وخلق باستدعاء شيخنا أبى النعيم المستملى وقرأ فى الفقه على والده وفى النحو على الشطنوفى أخذ عنه غالب شرح الالفية لابن عقيل ووصفه بالبلاغ بهامش النسخة بالشيخ الامام العلامة وقال انها قراءة بحث وتحقيق وأملى عليه شرحا له على الاصل انتهى فيه الى أثناء الاضافة وناب عن أبيه فى القضاء وكذا فى الخطابة بجامع القلعة فيما أظن ورغب له فى ولايته الثانية بعد وفاة جده عن قضاء العسكر واستخلفه حين توجه صحبة المؤيد بمقتضى مرسوم شريف كتب عليه بالامتثال بقية القضاة بل كان هو القائم بجل أعباء المنصب فى غالب ولايته وحمدت سيرته فى ذلك كله خصوصا فى خلافته لأبيه بحيث سارت كتب من تخلف من العسكر من الاعيان بالثناء عليه ورغب له والده عن التدريس بمدرسة الحاى بسويقة العزى وبالآثار واشترك مع أخيه بعد موت أبيهما فى تدريس التفسير بجامع طولون ونظر وقفى السيفى والطيبى واستقل هو بالنظر

فى وقتى بيلبك الخازندار وأتابك العزى وغيرذلك له زيارة بيت المقـدس وكان يتمناها وكذا
كان يتردد حول دمياط وكان دينا صادق اللهجة حسن المعاملة ذا دراية تامة لمنصب القضاء
بحيث كان شـيخنا فمن دونه ممن يعتمدونه بل حكمه شيخنا والقاياتى بينهما حتى انقطع التنازع
والتمس منـه السـفرعلى التوجه للمناوات ليسجلها وثوقا بحسن تصرفه وجودة رأيه ولما مات
والده عرض عليـه قضاء الشافعية وشافهه الاشرف بذلك فأبى بل انقطع من ثم عن التهنئة
بالشهر خوفا من الزامه له بذلك وكذا انجمع عن التردد لبنى الدنيا جملة ولم ينفك عن ملازمة
بيته لنزهة ولا غيرها ولكن كان الغالب عليه الامساك أثنى عليه ولده فقال كان فقيه النفس
حسن التصور سريع الادراك كاشفا عن كثير مما يعرض لى فى دروسى أيام الطلب من اشكال
ونحوه بأول نظر هذا مع أنه المعنى بقول شيخنا

مات جلال الدين قالوا ابنه * يخلفه أو فالأخ الكاشح
قلت فتاج الدين لا لائق * بمنصب الحكم ولا صالح

وقد سمعت عليه جزأ باجازته من جده ان لم يكن سماعا ولم يزل على طريقته حتى مات فى ليلة
السبت سابع عشرى شهر رمضان بعد أن تعلل مدة ودفن من الغد بالزاوية المعروفة بروحه
بالقرب من باب القوس رحمـه الله وايانا وخلف مالا جما وأنجب أولادا أمثلهم البـدرى
أبو السعادات بل هو أعلم بيته كان الله له . محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عيسى ولى الدين
ابن تاج الدين البلقينى ثم القاهرى الشافعى ويقال انه ابن أخت السراج البلقينى فالله أعلم
ولد فى خامس عشرى جمادى الآخرة سـنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ
القرآن والتدريب وغيره وجود القرآن عند الزكى عبد العظيم البلقينى وأخذ فى الفقه عن
السراج البلقينى وقريبه البهاء وغيرهما وفى الاصول عن أولهما بل كان يذكر أنه لازمه حتى
سمع عليه البخارى وليس ببعيد وفى النحو عن الشمس البوصـيرى وسمع على الزين العراقى
والهيثمى وابن الكويك والبرماوى وآخرين واشتغل كثيرا ونسخ بخطه جملة وحج قديما
ودخل دمشق وسكندرية وغيرهما وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ولازمه فى التقسيم
وغيره وكذا ناب عمن بعـده وجلس بالحورة خارج باب الفتوح وهو من مجالس الشافعيـة
المعتبرة حتى ان السراج البلقينى جلس فيه لما ولى صهره البها ابن عقيل وكذا نقل عن القاياتى
أن التقى السبكى جلس فيه فالله أعلم بل ناب بالمحلة الكبرى وكان شـيخنا مع محبته له يعتب
عليـه فى السعى على قريبه الشهاب العجمى فى قضائها وقد حدث باليسير سمع منه الفضلاء
قرأت عليه المسلسل وأخذ عنه بعض أصحابنا فى الفقه وكان انسانا حسنا شهما حاد الخلق

كثير الاستحضار للتدريب فى أول أمره جامدا بآخره لا سيما حين لقيته حسن المباشرة للقضاء عفيفا ومن لطائفه أن شخصا حيارا يقال له الحاج عمر الطباخ شهد عنده فى واقعة فامتنع من قبوله فيها وعلل ذلك بأنه رأى الشهاب الحناوى وهو واقف عليه ليشترى منه طعاما والعوام تزاحمه قال فعدم اهتمامه بتقديم العلماء منه دليل على قلة مبالاته فاعتذر عن صنيعه بعدم شعوره فقبله وقد تزوج القاضى علم الدين ابنته فأولدها فاطمة وأبا البقاء وغيرهما مات فى يوم الاحد تاسع عشر شوال ودفن من الغد رحمه الله وايانا. محمد بن على بن أحمد بن خلف بن شهاب ابن على محب الدين أبو الطيب بن نور الدين المحلى الشافعى الشاذلى عرف بابن حميد مصغرا وبابن ودن بفتح الواو والمهملة ولد كما أخبرنى به فى ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقال بعض أصحابنا انه فى حادى عشرى رمضان سنة خمس عشرة فالله أعلم بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به والاربعين النووية والنهاية له فى الفقه والحاوى الصغير والرحبية فى الفرائض والملحة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وعرضها على شيخنا وغيره كالبساطى والطبقة وبحث فى الحاوى عند الشرف السبكى والبرهان الابناسى والشهاب المحلى خطيب جامع ابن مياله وآخرين وقرأ فى الاصول والمعانى والبيان وغيرها من الفنون على العز عبد السلام البغدادى وكذا قرأ على البرهان الكركى وشيخنا وآخرين منهم ابن المجدى قرأ عليه فى الفرائض والحساب وغيرهما وسافر الى الشام فقرأ بها على ابن ناصر الدين وعائشة ابنة ابن الشرايحى وسمع بالقاهرة مع على الرشيدى وغيره وحج وزار بيت المقدس وأذن له بعض شيوخه فى الافتاء والتدريس وتعانى الادب فنهز فيه وكتب عدة تصانيف منها النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة فى نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ولقبه أيضا بالجواهر المعقودة فى اشارات النحلة والدودة دخل فيه من حيث ان النحلة لابد لها من أمير تقيمه وتجتمع على رأيه ففى ذلك اشارة الى أنه لابد من الملك ومن حيث ان دود القز لا يقتصر على طعام واحد ولا سبب وانه يفطم نفسه بعد الاربعين عن الاكل ويقبل على العزلة ونحو ذلك ففى ذلك اشارات الى من سلك طريق الآخرة وقرة عين الراوى فى كرامات محمد بن صالح الدمراوى ومحاسن النظام من جواهر الكلام فى ذكر الملك العلام وكتاب فى الحدود النحوية وآخر سماه البرق اللامع فى ضبط ألفاظ جمع الجوامع فى نحو أربعة كراريس وكان انسانا فاضلا لطيفا حسن العشرة متواضعا كتبت عنه قوله فى معانى لفظ النحو

للنحو ست معان قد أتت بها * فى مفرد فاغتنى عن عد اكثار
النحو يأتى بمعنى القصد مع جهة * والمثل والصرف مع اسم بمقدار

Digitized by Google

وقـــــوله

تشاغل بالمولى رجال فأصبحت * منازلهم تسمو بمجد مؤثل
رجال لهم حال مع الله صادق * فان لم تكن منهم بهم فتوسل

وقوله فى أصحاب الشورى

أصحاب شورى ستة فها كهم * لكل شخص منهم قدر على
عثمان طلحة ابن عوف بعده * سعد بن وقاص زبير مع على

مات فى عصر يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الاول بمكة رحمه الله . محمد بن محمد بن ابراهيم ابن عبد المهيمن فخر الدين بن شرف الدين بن الحارث الماضى أبوه فى سنة ثلاث وخمسين كان منهمكا فى التحصيل بحيث انه ضم لما انتقل اليه عن أبيه أيضا أشياء ولكن لم تطل أيامه ومات فى أوائل هذه السنة قبل أن يتكهل ظنا فيها . محمد بن محمد بن اسماعيل بن يوسف ابن عثمان بن عماد القاضى شمس الدين بن الشيخ شمس بن عماد الدين الحلبى الاصل الحجازى المدنى المكى ثم القاهرى الشافعى عرف بابن الحلبى وبابن أخت الفرس خليل السخاوى ولد فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة بالمدينة النبوية ونشأ بمكة فى كنف أبيه فحفظ القرآن وسمع على البرهان بن صديق الامالى والقراءة لابى عفان وقدم القاهرة وولى نظر دار الضرب وقتا وسافر بمحمل الحرمين فى بعض السنين وصحب السلطان بانضمامه لخاله وأثرى وكان انسانا خيرا دينا حسن الخط منجمعا عن الناس مديما الجماعة فى الخانقاه السعيدية وشهود السبع بها غالبا وله بستان فيه منظرة وأماكن بأسفل قنطرة الحاجب ولجماعة من الفضلاء اليه بعض التردد فكان منهم الشهاب العوفى والعلم سليمان الحوفى وربما كان صاحب الترجمة يقرأ عليه اجتمعت به فى بستانه وسمعت منه من نظم والده أشياء بل وقرأت عليه الامالى المذكورة ومات فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول رحمه الله وايانا وقد ترجم شيخنا والده فى معجمه وتاريخه معا وكذا ترجمه التقى الفاسى وابن فهد وآخرون . محمد بن محمد بن خليل بن ابراهيم بن على بن سالم تقى الدين أبو الفتح بن شمس الدين الحرانى الاصل القاهرى الشافعى عرف بابن المنمنم بنونين وثلاث ميمات ولد فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض المتون وأسمع على التنوخى والتقى الدجوى والسعد القمنى والحلاوى والسويداوى وابن الناصح والزين العراقى والهيثمى والمطرز والغمارى والفرسيسى والشهاب الجوهرى وابن الكويك والشمس محمد بن أحمد ابن ابراهيم الاذرعى الحنفى فى آخرين وأجاز له بعض المسندين وحدث سمع منه الفضلاء

ولقيته غير مرة وسألني بالاجازة وكان نقيب الشافعية بالشيخونية مات في جمادى الاولى وكان والده يحضر عند شيخنا في درس الحديث بالشيخونية قال شيخنا واستفدت منه رحمه الله وايانا. محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هادى بن محمد بن أبي الحسن بن أبي الفتوح ابراهيم بن حسان بن حسين بن معتوق بن ادريس ابن حسن بن عبد الله بن موسى بن محمد بن عباس بن علي بن الحسين الاصغر ابن زين العابدين بن علي الاصغر بن الامام الحسين السبط ابن الامام علي بن أبي طالب السيد عفيف الدين أبو بكر بن السيد نور الدين أبي عبد الله ابن السيد جلال الدين أبي محمد بن السيد معين الدين أبي عبد الله ابن السيد قطب الدين الحسيني ولكون أمه حسنية هو أيضا المكراني الاصل التبريزي المولد الايجي الشيرازي الشافعي من بيت كبير معروفين بالسيادة والجلالة والعبادة كان جد جده قطب الدين سلطان مكران وهي بفتح الميم كما هو على الالسنة مملكة مستقلة لاهميتها فتلك بلدة من بلاد كرمان ثم أعرض عن ذلك زهدا وتجرد مقبلا على العبادة ملتمسا أهل الولاية والسعادة بحيث عد فيهم وأنجب ولده معين الدين فتهذب بوالده وأخذ عنه وتقدم في أنواع الخير وكان ممن انتفع به فيها ولده جلال الدين الذي صار معروفا بالولاية والعلم حتى أثنى عليه الامام أبو الفتوح الطاوسي بقوله شيخ الاسلام الاعظم وولي الله المقدم واقتفى أثره ولداه قطب الدين أبو الحسن محمد ونور الدين محمد فأما أولهما وهو أكبرهما سنا فأخذ عن علاء الدولة السمناني والبخاري عن الشمس الكرماني شارحه وبالقدس عن التاج أبي بكر بن العلاء احمد بن محمد بن عمر بن عيسى الشافعي والتقي اسماعيل بن علي بن الحسين القلقشندي والمعمر أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد روى عنه ابن لاخيه الآخر اسمه عبد الله والجنيد البلياني وفيمن أجازله كما حكاه شيخي في الدرر ذكره ابن الجوزي وقال مات سنة ست وثمانين قلت وكان حين مات ابن نيف وستين ودفن بمقبرة في سفح جبل بها مقام من مقابر شيراز بعد أن أنجب جلال الدين عبد الله وأما ثانيهما وهو السيد نور الدين والد صاحب الترجمة فهو أكبرهما قدرا وأشهر فخرا بل هو فيما أظن أجل سلفه كان مولده في سنة خمس أو ست وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والشيخ امام الدين علي ابن مبارك شاه وعليه سمع صحيح البخاري وعن آخرين كالقاضي عضد الدين بلديه وأبي الفرج الطاوسي وقوام الدين بن الفقيه نجم الدين الشيرازي وعنهم أخذ الفنون وتقدم في العلوم وارتحل لدمشق مرتين الاولى في سنة ثلاث وستين والثانية في سنة سبعين فسمع بها في المرة الاولى في رمضان منها البخاري على أبي عبد الله محمد بن ابراهيم البياني والبدر أبي العباس احمد بن محمد بن الجوخي بقراءة العماد أبي بكر بن احمد بن أبي الفتح بن السراج وكذا

أخذ بها عن العماد بن كثير وصنف أشياء منها شرح أسماء الله الحسنى فى مجلدتين اخترمته المنية قبل اكماله وصل فيه الى المنتقم وشرح الاربعين النووية فى مجلد والكبائر فى مجلد وله شعب الايمان فى مجلدين وحاشية على الاذكار فى مجلد وابطال التحليل والرد على من قال بالكلام النفسى وغير ذلك من الرسائل وغيرها واشتهر عنه أنه فى بعض زياراته للنبى صلى الله عليه وسلم سمع جواب سلامه عليك السلام ياولدى وقد تعرض شعراء تلك النواحى لذلك فى مديحهم له وكذا حكى أن شخصا كان يشك فى انتسابه فرأى فى المنام بعض أهل هذا البيت وهو واقف فى الشمس وليس له ظل فلما أصبح قص رؤياه فقيل له انك لا تبصر أو نحو هذا وذكر أن الجان كانت تستفتيه ومن جملة أسئلتهم له هل ندخل الجنة فقال نعم الى غير ذلك من الكرامات وكان قائما بالسنة مؤيدا لأهلها دامغا للمبتدعين لا يحابى فى الحق ولا يدارى بكلمة الصدق ومن أجله بنى السمور رساهى بايج مدرسة جعل مشيختها فيه وفى عقبه وفصل منها دار الحديث عن دار القرآن ونحو ذلك ونزل بها طلبه وهى الى الآن بايديهم وكلفه السلطان لخطة القضاء امابايج أو شيراز فلم يجد بدا من ذلك لكن بالغ فى التحرى وصار يكتب فى اسجالاته المسكين الذى ذبح بغير سكين وكان اذا غاب يعزل نوابه ثم أعرض عن القضاء بعد مضى سنة أشهر وصار بعد يبكى بقية عمره خوفا من غائلة دخوله وقد أخذ عنه خلق منهم أولاده وغيرهم ومات فى شعبان سنة ست وتسعين وسبعمائة بمسرجان ايج ودفن ثم وقد ترجمه التقى الكرمانى وهو ممن استفاد منه فقال فيما قرأته بخطه نور الدين أخو قطب الدين أخذ عن العضد وفضل فى علوم ثم أقبل بآخره على النقليات خصوصا الحديث واعتقده أهل فارس وكان على طريقة حسنة ثم بعد وفاة شيخه المذكور صار يحط عليه وينقم عليه أمورا وأقاويل قالها فى مصنفاته منها أنه قال فى المواقف فى أصول الكلام وأما الرؤيا فخيال باطل فقال نور الدين هذا كفر لان الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة كما صح فى الحديث واذا نفى الحقيقة عن الجزء فقد انتفى عن الكل قال التقى الكرمانى وليس مقصود العضد من ذلك القول ما فهم هذا بل مقصوده أن يبين أن معنى الرؤيا ليس أمرا خارجيا بل أمرا خياليا لا بروز له فى الخارج قال وكان والدى ينقم على نور الدين هذه المقالة ويوجه كلام شيخه العضد بالتوجيه الذى ذكرته وهو حسن مولده صاحب هذه الترجمة فى يوم الثلاثاء من صفر سنة تسعين وسبعمائة بايج وأخذ عن والده فى الفنون والتصوف وغيرها وكذا أخذ عن العز ابراهيم الايجى تلميذ الشريف وعن غيره بل واشتغل على أخيه الصفى عبد الرحمن الآتى فى محله وجمع عدة مواليد للنبى صلى الله عليه وسلم وحاشية على الشمائل للترمذى بل أفرد هو شمائل النبى صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

بالتأليف وله أيضا حاشية على الاربعين النووية ونظم كثير واستوطن مكة مدة فلم يكن يظهر منها الا للزيارة النبوية ثم ظهر منها مرة لبلاد العجم فودع أقاربه وأولاده ورجع اليها فات وذلك فى أيام التشريق بمنى وهو فى ظهر اليوم الحادى عشر من ذى الحجة بعد أن أتم المناسك وصلى عليه بمسجد الخيف وحمل الى المعلاة فدفن بها عند مصلبا ابن الزبير رضى الله عنهما وقد حدث باشياء أخذ عنه جماعة أجازلى وكان تام الزهد وافر الورع كثير الكرامات والمحاسن معظما للسنة وأهلها حريصا على اشاعتها ونقلها متقنعا عابدا منقطع القرين وقد تزوج بأخت صاحبنا الخطيب أبى الفضل النويرى وعظم اختصاص كل منهما بالآخر وهو والد صاحبنا السيد علاء الدين محمد الآتى ان شاء الله فى سنة ثمانين رحمهما الله وايانا . محمد بن محمد ابن على بن حماب بن محمد بن حسان الشيخ شمس الدين الموصلى الاصل المقدسى ثم القاهرى الشافعى و يعرف بابن حسان ولد بعد سنة خمس وثمانمائة بالقدس ونشأ به فحفظ القرآن وكتبا عرض بعضها على الشهاب بن الهايم المتوفى فى سنة خمس عشرة وثمانمائة وأخذ الفقه والاصلين والعربية وغيرها عن الشمس البرماوى وبه انتفع وكان يجله حتى انه أوصاه بتبييض شرحه للبخارى فيما بلغنى وكذا أخذ عن الشهاب بن رسلان والعز القدسى والتاج بن الغرابيلى والعماد بن شرف والزين بن ماهر فى آخرين وسمع من ابن المصرى والقبانى وغيرهما وقدم القاهرة فى يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع آخر سنة ثلاث وثلاثين وقد أشير اليه بالتقدم فى علوم فقطنها ولازم شيخنا أتم ملازمة حتى حمل عنه أشياء كثيرة من تصانيفه وغيرها بقراءته وقراءة غيره دراية و رواية ومما أخذ عنه توضيح النخبة وشرح الالفية الحديثية أخذا معتبرا وقيد عنه حواشى مفيدة التقطها البقاعى وغيره وكذا لازم القاياتى فى العلوم العقلية وغيرها واشتدت عنايته به والشمس الشروانى وأخذ عمن قبلهما كالمجد البرماوى والبساطى وطلب الحديث وقتا وقرأ كثيرا من كتبه وكتب الطباق ومن شيوخه فى الرواية البدر حسين البوصيرى والشهاب الواسطى والزركشى و يونس الواحى وعائشة الحنبلية وقريبتها فاطمة وابن بردس وابن ناظر الصاحبية وابن الطحان والتاج الشرابيشى وناصر الدين الفاقوسى وتصدى للاقراء فانتفع به الفضلاء وناب عن القاياتى فى الخطابة بجامع الازهر وقتا بل وعينه لتدريس الفقه بالبرقوقيه عند نفى الكورانى فعارضه الوناى حتى استقر فيه المحلى وتألم صاحب الترجمة لذلك وكذا ألح عليه حين عمل قاضيا فى نيابة القضاء فأبى لكنه حين ذكر فى المترشحين للقضاء الاكبر كاد أن يوافق بحيث انه لم يكن يتحرج من يعرض عليه مشيخة الصلاحية القدسية واستنابه شيخنا فى تدريس الحديث بالقبة البيبرسية بعد موت شيخنا

ابن خضر ثم استقل به بعد وفاته وولى مشيخة الصلاحية السعيدية بعد موت العلاء الكرمانى فى سنة ثلاث وخمسين واختصر مفردات ابن البيطار وخرج أحاديث القونوى وعمل غير ذلك يسيرا وكان اماما عالما فقيها محققا الفنون ذكيا بحاثا نظارا فصيحا حسن التقرير مديما للاشتغال والاشغال منجمعا عن بنى الدنيا قانعا باليسير متعبدا متين الديانة وافر العقل كثير التحرى والحياء والحشمة والادب متواضعا متوددا بشوشا بهيا عطر الرائحة نقى الثياب محببا للخاص والعام سريع الكتابة والقراءة راغبا فى تقييد كتبه بالحواشى المفيدة غالبا وقد رافقته فى بعض ماقرأه على شيخنا وسمعت أبحاثه وكان شيخنا كثير الاجلال له وربما خرج من تضميمه فيما يبديه وصار بيننا مزيد اختصاص وحمدت صحبته بل حدثنى من لفظه ببعض الاحاديث بسؤالى له فى ذلك وكتبت عنه قوله فى الخصال التى ذكر ابن سعد أن العباس أوصى بها عثمان رضى الله عنهما

اصفح تحبب ودار اصبر تجد شرفا * واكتم لسر فهذى الخمس قد أوصى
بهن عثمان عباس فدع جدلا * وانظر الى قدر من أوصى وما الموصى

وقد أنشدنا شيخنا أبو النعيم العقبى فى هذا المعنى قوله

واطلب على الخمس التى أوصى بها ال * عباس عم المصطفى عثمانا
اصفح ودار اكتم تحبب واصبرن * تزدد بها يا مؤمنا ايمانا

وكذا أنشد البقاعى مما لم يعمل بمضمونه قوله

ان رمت عيشا صافيا أزمانا * لاتتبعا فى الرأى من قدمانا
واصفح تحبب دار واصبر واكتم ال * عباس قد اوصى بها عثمانا

وأنشدنى المحيوى عبد القادر القرشى بعد دهر فى ذلك

احفظ وصايا قالها العباس اذ * أوصى بها عثمان ذا النورين
اصفح تحبب دار اكتم واصطبر * تكسى البها والعز فى الدارين

ومما كتبته عن صاحب الترجمة فى شروط الراوى والشاهد من قوله

بلوغ واسلام وعقل سلامة * من الفسق مع خرم المروءة فى الخبر
شروط وزدها فى الشهادة سالما * من الرق فالمجموع يدريه من خبر

وما أحسن ما قاله شيخنا فى هذا المعنى مما أنشدنيه

العدل من شرطه المروءة والاسلام والعقل والبلوغ معا
مجانب الفسق راويا ومتى * يشهد فحرية تضف تبعا

Digitized by Google

مات فى يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول وصلى عليه من الغد ودفن بحوش الصوفية السعيدية رحمه الله وايانا واستقر بعده فى تدريس القبة الزين قاسم الحنفى وفى مشيخة الخانقاه الزين خلد المنوفى وكان والده أيضا من أهل العلم وله ذكر فى ترجمة عبد الله بن محمد بن طيمان من سنة خمس عشرة وثمانمائة من أنباء شيخنا فانه قال ومات صهره ابن حسان والد صاحبنا شمس الدين أبى حسان بعد يسير وكان من أهل القدس ويقال انه سافر الى دمشق فصادف تلك الوقعة التى بين المؤيد ونوروز فقدر أنه نهى شخصا من الجند عن شئ لا يحل فضربه فمات وذلك فى سنة سبع عشرة وثمانمائة بدمشق رحمه الله . محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى ابن عمر بن أبى بكر بهاء الدين بن الشيخ شمس الدين الكنانى العسقلانى الاصل السمنودى ثم المصرى الشافعى عرف بابن القطان وهى حرفة جده وعمه أيضا ولد فى صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمصر ونشأ بها فى كنف أبيه فحفظ القرآن وكتبا وأسمع على الحافظين العراقى والهيثمى والابناسى والمطرز وعز الدين المليجى والشهاب الجوهرى والفرسيسى وناصر الدين بن الفرات والنجم البالسى والشمس ابن المكين البكرى والشرف القدسى فى آخرين منهم فيما سمعته منه التقى ابن حاتم وأجاز له الصلاح محمد بن محمد بن عمر البلبيسى والمجد الفيروزابادى اللغوى وابن المقرى وجماعة وتفقه بأبيه وعنه أخذ فى الفرائض والاصول والعربية وكذا أخذ فى الفقه والفرائض عن الشمس الغراقى وفى الفقه عن البرهان البيجورى والزين القمنى بل حضر دروس السراج البلقينى وولده فى الخشابية وغيرها وفى الفرائض أيضا عن الصدر السويفى وفى العربية أيضا عن الشمس بن عمار وتردد الى العز ابن جماعة وغيره من شيوخ العصر وأخذ فى التصوف عن الشمس البلالى وصحب جماعة من الصالحين واختص بهم وحج مرارا منها فى سنة سبع وثمانمائة وزار بيت المقدس ودخل بيت الشام غير مرة أولها فى سنة عشرين وكذا دخل اسكندرية والصعيد وغيرها وناب فى القضاء عن شيخنا فمن بعده وتصدر بجامعى عمرو والقراء ودرس بالخروبية البدرية بمصر نيابة عن ابن الولوى السفطى فى أيام قضائه ثم استقر به شيخنا فيه استقلالا ولكن انتزعه منه المناوى لظنه انه كان معه نيابة وقرر فيه ولده زين العابدين الى أن انتزعه منه ولد صاحب الترجمة كما سيأتى وخطب بالجامع الجديد من مصر وعين لقضاء طرابلس فيما تم وكان انسانا فاضلا خيرا دينا متعبدا ورعا متقشفا صلبا فى ديانته قليل المحاباة سليم الفطنة محبا فى الرواية حدث ودرس وأفتى حملت عنه أشياء وكان يثنى عليه كثيرا ويتردد الى بسبب التعرف لمروياته ومات فى ليلة الثلاثاء خامس عشر شهر رجب وصلى عليه من الغد رحمه الله وايانا .

Digitized by Google

محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة أخو نجم الدين محمد الماضى فى سنة ست وأربعين وأبى السعادات محمد الآتى فى محله أمه كمالية ابنة على بن أحمد النويرى ولد فى سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض الحاوى واشتغل يسيرا وسمع على ابن الجزرى والتقى الفاسى وغيرهما وأجازله محمد بن أحمد بن مرزوق ونور الدين المحلى وآخرون وناب فى القضاء بجدة عن أخيه أبى السعادات مات فى ليلة الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة عفا الله عنه . محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الشمس أبو الفضل المنوفى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بزين الصالحين ولد فى سنة خمسين وثمانمائة بمنوف ونشأ بها فحفظ القرآن وعقيدة الغزالى والعمدة والمنهاج الفرعى والاصلى والملحة وألفية ابن مالك عند أبيه وقدم القاهرة فعرض على جماعة وقطنها مديما الاشتغال فى الفقه وأصله والعربية وغيرها فكان ممن أخذ عنه الفقه الشرف السبكى وبه انتفع والجمال الامشاطى والوناى والعلمى البلقينى والشهاب المحلى خطيب جامع ابن ماله وعنه أخذ فى ابتداء العربية وأخذ فى الفرائض والحساب وغيرهما من الفنون على الشهاب ابن المجدى وفى العربية والصرف والمنطق وغير ذلك عن العز عبد السلام البغدادى وفى العربية فقط عن الشهاب الحناوى وسمع على شيخنا فى الامالى وغيرها وكذا سمع على الزين الزركشى وغيره ولازال يدأب حتى أذن له فى التدريس والافتاء وتصدى للتدريس فى حياة بعض شيوخه بجامع الازهر وبالقاهرية وغيرهما من الاماكن كالمسجد الكائن بخط الجوانية جوار سكنه وقسم التنبيه والحاوى والمنهاج فى سنين وكذا درس بالمدرسة الكائنة بقنطرة طقزدمر وولى مشيخة التصوف بالطيبرسية بعد شيخه السبكى ولم ينفك عن الاشتغال حتى مات وذلك فى ثالث عشرى صفر وكان فقيها فاضلا خيرا ساكنا قانعا متوددا رحمه الله وايانا . محمد الشيخ شمس الدين الرومى ثم القاهرى الحنفى عرف بالكاتب قدم من بلاده الى الديار المصرية واختص بالظاهر ططر وقتا ثم بالسلطان بعد حتى صار المشار اليه عنده وقصد لذلك فى المهمات فأثرى وحصل الكتب النفيسة والاملاك وضخم أمره جدا ومع ذلك ما تعدى ركوب الحمار اكتراء الى أن انتدب له النحاس وامتحن كما حكيناه فى حوادث سنة اثنتين وخمسين ومن ثم لزم داره بعد أن قطعت معاليمه التى كانت تزيد على دينارين فى كل يوم وصار احيانا ربما يطلع الى السلطان كآحاد الناس الى أن مات فى يوم الاحد ثالث عشرى شهر ربيع الاول وكان عفيفا عاقلا دينا قليل الطمع ذا دراية تصحبه الملوك وخط منسوب والمام بالادب والتاريخ وبعض المسائل طوالا كبير اللحية زنة قبعه نحو عشرة ارطال بالمصرى وعمامته أزيد من ثوب بعلبكى

Digitized by Google

حفظ الدماغ وعينيه وقد لقيته غير مرة وسمعت كلامه . محمد القاضى شمس الدين القاهرى البحرى بالسكون مولده بباب البحر ظاهر القاهرة الشافعى عرف بابن زبالة قاضى مدينة الينبوع أقام فى قضائها مدة وصارت له بها وجاهة وصيت مع دربة وعقل مات بها فى هذه السنة وكان له اختصاص بجدى لأمى واستقر بعده فى القضاء ولد أخيه شمس الدين محمد رحمه الله وايانا . محمد محب الدين بن النويرى أحد المباشرين والموقعين بديوان الانشاء كان ذا عناية بالتاريخ بحيث انه رام جمع تاريخ للخلفاء يلتزم فيه عشرة أمور لم يلتزمها غيره وهى ذكر المولد والوفاة واسم أبيه وأمه وأولاده الذكور والاناث ومذهبه ونقش خاتمه ومن كان فى دولته ومن مات فى أيامه وشرع فى ذلك وكتب منه الى قريب الثلاثمائة ثم عجز عن الوفاء بما التزم مات فى شوال . محمد أبو عبد الله الهوى الشهير بالسفارى نزيل جامع عمرو وأحد المعتقدين بين المصريين كان خيرا حسن السيرة مقصودا بالزيارة وكنت ممن زاره والغالب عليه فيما قيل الجذب مات فى يوم الجمعة حادى عشر جمادى الاولى ودفن بجوار المفضل بن فضالة من القرافة الكبرى رحمه الله تعالى وايانا . محمد الوزروالى المغربى قاضى المدينة البيضا ويعرف بابن العجل كان نحويا صالحا مات فيها أو فى التى قبلها . محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن حسين بن يوسف بن محمود القاضى بدر الدين أبو محمد وأبو الثنا ابن القاضى شهاب الدين الحلبى الاصل العنتابى المولد ثم القاهرى الحنفى أحد الاعيان كان مولده والده بحلب فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وانتقل الى عنتاب وولى قضاءها فولد له بها ولده البدر وذلك كما قرأته بخطه فى سابع عشر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة فنشأ بها وقرأ القرآن واشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء الاكابر فقرأ مراح الارواح فى التصريف على الشمس محمد الراعى ابن الزاهد وكذا قرأ عليه الشافية وشرح الشمسية ورمز الكنوز للامدى وسمع عليه بقراءة شخص يسمى أيوب الرومى الطوالع للقطب وهذا الشيخ ممن أخذ عن الركن قاضى قرم وأكمل الدين وناظر بهما ثم قرأ المفصل فى النحو والتوضيح مع منية التنقيح على الاثير جبريل بن صالح بن اسرائيل البغدادى تلميذ التفتازانى وهو قرأه على الشرف الازرنجانى وهو على والده وجيه الدين شارح المشارق وهو على مصنفه والمصباح فى النحو أيضا على الشيخ خير الدين القصير وسمع ضوء المصباح على الشيخ ذى النون وتفقه بعيكائيل قرأ عليه القدورى والمنظومة وسمع عليه مجمع البحرين وهو ممن قرأ على الفخر الياس والعلا المشرقى وقرأ على الحسام الرهاوى مصنفه البحار الزاخرة فى المذاهب الاربعة وكذا تفقه بأبيه وقرأ المعانى والبيان والبدائع على الفقيه عيسى بن الخاص بن محمود السرماوى وسمع عليه

Digitized by Google

غالب الكشاف وقال فى موضع آخر انه قرأ عليه متن الزهراوين قراءة بحث واتقان وبقية الكتاب اجازة وقرأ عليه التبيان وشرحه الطيبى وكذا المفتاح للسكاكى وهو قرأه على الطيبى أيضا ومن شيوخ السرماوى أيضا الجاربردى والتاج الكردى وأخذ البدر فى سنة ثمانين تصريف العزى والفرائض السراجية وغيرهما عن البدر محمود بن محمد بن عبد الله العنتابى الواعظ المذكور فى سنة خمس وثمانمائة من أنباء شيخنا وبرع فى هذه العلوم وباشر النيابة عن والده فى قضاء عنتاب وارتحل الى حلب فى سنة ثلاث وثمانين فقرأ على الجمال يوسف بن موسى الملطى البزدوى وسمع عليه فى الهداية وفى الاخسيكتى وأخذ عن شارح الفرائض السراجية حيدر الرومى ثم رجع الى بلده ولم يلبث ان توفى والده فى السنة التى تليها فارتحل أيضا فأخذ عن الولى البهنسى ببهنسا وعلاء الدين بكحنا وبدر الدين الكشافى بملطية ثم عاد الى بلده وارتحل منها أيضا فحج ودخل دمشق وزار بيت المقدس فلقى العلا أحمد بن محمد السيرامى الحنفى وليس بجد الشيخ عضد الدين بل هو آخر تلقى المشيخة عنه بجد المذكور فى سنة تسعين ثم خلفه ولده نظام الدين يحيى ثم عضد الدين المشار اليه ولما لقى صاحب الترجمة العلا استقدمه معه القاهرة وذلك فى سنة ثمان وثمانين وقرره صوفيا بالبرقوقية أول ما فتحت فى سنة تسع وثمانين ثم خادما ولازمه حتى أخذ عنه أكثر الهداية وقطعة من أول الكشاف ومن التلويح فى شرح التوضيح الى القياس وشرحه على التلخيص والتنقيح وهو ممن أخذ عن التفتازانى وكذا أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص التركى الحنفى المتوفى فى سنة تسع وثمانمائة وكان البدر يطريه وأخذ عن السراج البلقينى فى حدود سنة تسع وثمانين ومرة قال سنة تسعين تصنيفه محاسن الاصلاح بقراءة السراج قارئ الهداية وسمع بقراءة الشمس الزراتيتى الشاطبية على العسقلانى وبقراءة الشهاب الاشمونى بقلعة الجبل البخارى على الزين العراقى فى سنة ثمان وثمانين وبقراءة غيره على الزين أيضا الالمام لابن دقيق العيد بروايته له عن الشهاب أحمد بن أبى الفرج بن البابا عنه وكذا سمع صحيح البخارى مع صحيح مسلم وباقى الستة على التقى الدجوى بل قرأ عليه مسندى عبد والدارمى وقريب الثلث الاول من مسند احمد وكان انتهاء قراءته وسماعه عليه فى سنة أربع وثمانمائة وقرأ بعض المعاجيم الثلاثة للطبرانى على القطب عبد الكريم بن التقى بن الحافظ الحلبى وانتهى ذلك فى رجب سنة تسع وثمانمائة والشفاء بتمامه على ابن الكويك قال وانتهى فى شعبان يعنى من السنة قال وكذا أروى كتاب السنن الكبرى للنسائى وكذا التسهيل لابن مالك فى تاريخه وبعض الدارقطنى على الفوى ومرة قال جميعه فى سنة ثمان وثمانمائة وشرح معانى الآثار بتمامه على تغرى برمش بسماعه له من الجلال الخجندى

Digitized by Google

بروايته عن العز بن جماعة ويروى عنه أيضا المصابيح للبغوى وعن الشيخ سراج الدين عمر
ولم ينسبه الصحاح للجوهرى وكذا سمع على الحافظ نور الدين الهيثمى وغيره ولبس الخرقة من
ناصر الدين القرطسى وهو لبس من أمين الحلاوى ودخل فى غضون ذلك أيضا دمشق فى
ربيع الاول سنة أربع وتسعين فقرأ على النجم احمد بن اسماعيل بن الكشك بعضا من أول
صحيح البخارى بالمدرسة النورية بدمشق كما استفدت جميع ذلك بالمعنى من خطه مفرقا وما
رأيت فى الطباق شيأ من ذلك كله . نعم وقفت على قراءته للجزء الخامس من مسند أبى حنيفة
للحارثى على الشرف بن الكويك ووجدت بخط بعض الطلبة أنه سمع على العز بن الكويك
والد الشرف المذكور . ومن اللطائف رواية العينى عن ابن الكشك عن الجار عن ابن
الزبيدى فأربعتهم حنفيون ولم يزل البدر بالبرقوقية على وظيفة الخدمة بها الى ان عزل عنها
فتوجه الى بلاده ثم عاد وهو فقير مشهور الفضيلة فتردد الى الامراء وصحب الامير جكما وقلطاى
العثمانى وتغرى بردى القردمى فالمامات الظاهر فى سنة احدى وثمانمائة سعواله فى حسبة
القاهرة فوليها فى سابع ذى الحجة عوضا عن المؤرخ تقى الدين المقريزى ثم عزل فى مستهل المحرم
قبل استكمال شهر بالجمال الطنبدى المعروف بابن عرب ثم أعيد فى رابع عشر شهر ربيع الآخر
سنة اثنتين ثم انفصل بعد شهر بالمقريزى ثم أعيد ووليها مرارا آخرها فى شوال سنة ست
وأربعين عوضا عن يار على الخراسانى العجمى ثم عزل وكان فى مباشرته يعزر بالمال فمن خالف
ما رسم به أخذ بضاعته غالبا وأرسل بهم الى السجن للمحابيس وولى فى أثناء هذه المدة تدريس
الحديث بالمؤيدية أول ما فتحت وتدريس الفقه بالمحمودية لكنه رغب عنه بعد للبدر بن
عبيد الله وكذا ولى فى الايام المؤيدية نظر الاحباس وامتحن فى أول هذه الدولة ثم كان من
خصيصى المؤيد حتى انه أرسله الى بلاد الروم فى مصلحة تتعلق به فى سنة اثنتين وعشرين ولما
استقر الظاهر ططر فى السلطنة زاد فى اكرامه والاختصاص به لما بينهما من الصحبة قبل وترقى
حاله فلما تسلطن الاشرف صحبه واختص به وارتفعت منزلته عنده بحيث صار يسامره ويقرأ
له التاريخ الذى جمعه باللغة العربية ثم يفسره له بالتركية لتقدمه فى اللغتين ويعلمه أمور الدين
حتى حكى أن الاشرف كان يقول لولاه لكان فى اسلامنا شئ وقد رشغور مشيخة الشيخونية عن
شيخ المذهب السراج قارئ الهداية بوفاته وسعى القاضى زين الدين التفهنى فيه مضافا الى
القضاء وتعصب معه أهلها فأجيب لذلك وبات على الصعود للبس الخلعة فأضمر السلطان فى
نفسه أخذ القضاء منه للبدر هذا وبيت معه فى تلك الليلة ان كبر غدا عمامتك واحضر بكرة من
غير أن يفصح له بشئ ففعل فولاه قضاء الحنفية عوضا عن المذكور وذلك فى سابع عشرى شهر

Digitized by Google

ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ثم صرف فى أوائل سنة ثلاث وثلاثين ثم أعيد فى شهر رجب
سنة خمس وثلاثين وفى هذه المرة سافر صحبة الركاب السلطانى مع بقية القضاة والخليفة على
العادة ووصل معه الى البيرة ثم فارقه وأقام فى حلب حتى رجع السلطان فرافقه مع أصحابه
ومات الاشرف وهو قاض ثم صرف فى أيام ولده فى المحرم سنة اثنتين وأربعين بالشيخ سعد الدين
ابن الديرى ولزم داره مقبلا على الجمع والتصنيف مستمرا على تدريس الحديث بالمؤيدية
ونظر الاحباس حتى مات غير أنه عزل عن الاحباس بالعلا بن اقبرس فى سنة ثلاث وخمسين
كما سلف ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الاحباس فى آن واحد لأحد قبله فيما أظن وكان
اماما عالما علامة عارفا بالتصريف والعربية وغيرهما حافظا للتاريخ واللغة كثير الاستعمال
لها مشاركا فى الفنون لا يمل من المطالعة والكتابة كتب بخطه جملة وصنف الكثير بحيث لا أعلم
بعد شيخنا أكثر تصانيف منه وقلمه أجود من تقريره وكتابته ظريفة حسنة مع السرعة حتى
استفيض عليه أنه كتب القدورى فى ليلة وأخبرنى شيخ المذهب وقاضيه العز الحنبلى أنه سمع
ذلك منه وعمر مدرسة مجاورة لمسكنه بالقرب من جامع الازهر وعمل بها خطبة لكونه كما بلغنى
كان يصرح بكراهة الصلاة فى الازهر لأن واقفه كان رافضيا يسب الصحابة رضى الله عنهم
وحدث وأفتى ودرس مع لطف العشرة والتواضع واشتهر اسمه وبعد صيته وأخذ الفضلاء
عنه من كل مذهب وعلق شيخنا من فوائده بل سمع عليه لاجل ما كان عزم عليه من عمل
البلدانيات فى مرافقته معه الى آمد بظاهر عينتاب بقراءة الناصرى ابن المهندس حديثين
من صحيح مسلم وحدثنا من مسند أحمد عن التجوى قراءة مع انه كان بينهما ما يكون بين
العصريين وكذا كان هو يستفيد من شيخنا خصوصا حين يضيفه رجال الطحاوى ورأيته
يسأل شيخنا فى مرض موته وقد جاء ليعوده عن مسموعات الزين العراقى فقال له ليست
مجموعة فى كتاب لكنى أوردت فى ترجمته من معجمى ما أخذته عنه وذلك شئ كثير فانظروه
فاذا حصلتموه نأخذ فى النظر فى الباقى وقد ترجمه شيخنا فى رفع الاصر وفى القسم الاخير من
معجمه باختصار وقال أجاز فى استدعاء ابنى محمد وذكره العلا بن خطيب الناصرية فى تاريخه
فقال وهو امام عالم فاضل مشارك فى علوم وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة انتهى
وقد قرأت عليه الاربعين التى انتقاها شيخى من صحيح مسلم بسماعه لجميعه كما تقدم على التقى
التجوى وكذا قرأت عليه غير ذلك وقرظ لى بعض تصانيفى وبالغ فى الثناء على ولم يزل ملازما
للجمع والتصنيف حتى مات فى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة ودفن من الغد بمدرسته التى أنشأها
رحمه الله وايانا . ومن تصانيفه شرح البخارى فى أحد وعشرين مجلدا اسماه عمدة القارى

Digitized by Google

انتقى فيه من شرح شيخنا بحيث نقل منه الورقة بكمالها وربما اعترض لكن قد تعقبه شيخنا
في مجلد حافل بل عمل قديما حين رآه تعرض في خطبته له جزأ سماه الانتصار على الطاعن المعثار
بين فيه مانسبه اليه مما زعم انتقاده في خصوص الخطبة وقف عليه الاكابر من سائر المذاهب
كالجلال البلقيني والشمس البرماوي والشمس بن الديري والشرف التباني والجمال الاقفهسي
والعلا بن المغلى فبينوا فساد انتقاده وصوبوا صنيع شيخنا وأنزلوه منزلته وطول البدر شرحه
بما انتقد شيخنا حذفه من سياق الحديث بتمامه وتراجم الرواة واستيفاء كلام اللغويين مما كان
القصد يحصل بدونه وغير ذلك وذكر لشيخنا عن بعض الفضلاء ترجيحه بما اشتمل عليه من
البديع فقال بديهة هذا شئ نقله من شرح لركن الدين وكنت قد وقفت عليه قبله لكن تركت
النقل منه لكونه لم يتم انما كتب قطعة يسيرة وخشيت من تعبي بعد فراغها في الاسترسال
في هذا المسع بخلاف البدر فانه بعدها لم يتكلم بكلمة واحدة في ذلك وبالجملة فشرح البدر أيضا
شرح حافل لكنه لم ينتشر كانتشار شرح شيخنا ولا استدعت ملوك الاطراف من صاحب مصر
طلبه ولا تنافس العلماء في تحصيله من حياة مؤلفه وهلم جرا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وشرح صاحب الترجمة كتبا كثيرة منها معاني الآثار للطحاوي في عشر مجلدات وقطعة من
السنن لابي داود في مجلدين وقطعة كبيرة من السيرة النبويه لابن هشام سماه كشف اللثام
والكلم الطيب بتمامه والكنز وسماه رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق والتحفة والهدايه
في أحد عشر مجلدا كما قرأته بخطه والجمع بتمامه وسماه المستجمع وقال ان تصنيفه له كان
وهو ابن احدى وعشرين سنة في حياة كبار شيوخه فوقفوا عليه وقرظوه والبحار الزاخرة
لشيخه في مجلدين وسماه الدرر الزاهرة والمنار والشواهد الواقعة في شروح الالفية
في تصنيفين كبير في مجلدين وصغير في مجلد وهو أشهرهما وعليه معول الفضلاء ومراح
الارواح وسماه ملاح الالواح وقال انه كان أول تصانيفه صنفه وله من العمر تسع عشرة سنة
والعوامل المائة لعبد القاهر الجرجاني وقصيدة الساوي في العروض وعروض ابن الحاجب
واختصر الفتاوى الظهيرية وكذا المحيط في مجلدين وسماه الوسيط في مختصر المحيط وله
حواشي على شرح الألفية لابن المصنف على التوضيح وعلى شرح الجاربردي في التصريف
وفوائد على شرح اللباب في النحو للسيد وتذكرة نحويه ومقدمة في التصريف وفي العروض
وعمل سير الأنبياء وتاريخا كبيرا في تسعة عشر مجلدا رأيت منه المجلد الأخير وانتهى الى سنة
خمسين متوسطا في ثمانية اختصره أيضا وتاريخ الاكاسرة بالتركية وطبقات الشعراء وطبقات
الحنفيه ومعجم شيوخه في مجلد ورجال الطحاوي في مجلد واختصر تاريخ ابن خلكان

Digitized by Google

وله تحفة الملوك فى المواعظ والرقايق وكتاب فى ثمان مجلدات سماه شارح الصدور ورأيت بخطه أنه سماه زين المجالس وآخر فى النوادر وسيرة المؤيد نثر ونظم فى أخرى انتقد كثيرا من أبياتها شيخنا فى جزء سماه قذى العين وقرظه غير واحد مما هو عندى وسيرة الظاهر ططر وسيرة الاشرف وتذكرة متنوعة وكتب على كل من الكشاف وتفسير أبى الليث وتفسير البغوى وله نظم كثير فيه المقبول وغيره فمنه

ذكرنا مدائح النبى محمد * طربنا فلا عود سكرنا فلا كرم

فتلك مدامة يسوغ شرابها * وليس يشوبها هموم ولا اثم

فى أبيات ودعته تصنيفى القول المنبى عن ابن عربى مع كلامه فيه وفى أمثاله وله تقريظ على الرد الوافر لابن ناصر الدين غاية فى الانتصار لابن تيمية وكذا له تقريظ على السيرة المؤيدية لابن ناهض الى غير ذلك مما لا أطيل بايراده ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله . مرادبك بن أبى الفتح ابن محمد الملقب غياث الدين كرشجى ومعناه البهج اذجى الصاحب وكرج النور ابن بايزيد ابن مرادبك بن أوزخان بن أزن على رازن هو الطويل بن عثمان جق صاحب جميع بلاد الاوجات والبلاد التى ماوراء بحر الروم من المضيق بأسرها ومن ذلك بر اصطنبول بأسره وبرصا وبولى وأدرنه وهى كرسيه الذى يقيم به ويعرف بابن عثمان أقام فى الملك بعد أبيه دهرا أكثر من أربعين سنة ومات فى أوائل السنة وجاء الخبر بذلك فى صفرها واستقر بعده ابنه محمد ويقال لكل من ملوكهم خونكار . مصعب بن منصور بن راجح العمرى المكى أحد قوادها مات فى العشر الأخير من ذى الحجة بالينبوع . مصباح ابنة احمد بن عجلان الحسنى ماتت فى يوم الاثنين ثالث عشر شوال . منصور بن ناصر الحسنى المكى أحد القواد بها مات فى يوم الاثنين سابع جمادى الأولى . موسى بن عبد الله بن محمد شرف الدين البهوتى ثم الدمياطى الشافعى حفظ القرآن وتلاه لأبى عمرو ونافع على الشمس الطرابلسى حين قدومه عليهم دمياط وكذا حفظ المنهاج واشتغل فيه يسيرا وصحب الشيخ احمد التكرورى وكان يؤثر عنه كرامات وأقام بدمياط يؤدب الأطفال ويؤم بالجامع البدرى مع القيام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعدم الاكتراث بما يقاسيه بسبب ذلك مع مزيد سلامة الصدر والسذاجة وقدم بآخره القاهرة للتداوى من عارض عرض فى عينيه فأدركته المنية بها فى رابع شوال فصلى عليه ودفن بتربة طشتمر حمص أخضر بجوار الشيخ سليم وهو والد الزينى عبد الرحمن أحد من كتب عنى الاملاء رحمهما الله وايانا . مليمان بن وبير بن نخبار الحسينى أمير الينبوع استقر فيها بعد عزل ابن أخيه مغرى بن هجان بن وبير فى سنة تسع وأربعين كما تقدم وكان صديقا لصاحب مكة

بركات ابن حسن بن عجلان ولذا كان ساعيا فى عوده الى مكة واستقر فى إمرة الينبوع حتى
مات بها فى أواخر جمادى الأولى وهو فى أوائل الكهولة وكان شابا حسنا مشكور السيرة
مع تمذهبه لقومه واستقر بعده أخوه سنقر . ودى بن أحمد بن على بن سنان العمرى المكى
أحد القواد بها أصيب فى مقتلة بين القواد دوى عمر والقواد دوى حسن فأقام ضعيفا أياما
ومات فى يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة رحمه الله وايانا . أم الهدى ابنة أبى الفتح بن أحمد
الحسنى الفاسى الأصل المكى أجاز لها فى سنة ثمان وثمانين فما بعدها جماعة منهم العفيف
النساورى وابن فرحون وابن عرفة والتقى بن حاتم والصردى والعز بن المليجى والعراقى
والهيثمى والأبناسى وخلق وحدثت باليسير أجازت لى وماتت بمكة فى عشاء ليلة الجمعة
العشرين من شعبان . أم الوفا ابنة القاضى على بن أحمد النويرى ولدت بمكة فى سنة أربع
وتسعين وسبعمائة وأجاز لها ابن الملقن والبلقينى والعراقى والهيثمى والتنوخى وابن الشيخة
والسويداوى والحلاوى وخلق أجازت لى وماتت فى ليلة السبت رابع شوال بمكة . يشبك
الجزاوى نسبة لسودون الجزاوى الدوادار الكبير فى الأيام الناصرية فرج رقاه السلطان
حتى استقر به فى دواداريته بحلب ثم نقله الى نيابة غزة بعد عزل خطط عنها ثم الى نيابة صفد
وبها مات فى ليلة السبت سابع عشرى رمضان وكان مشكور السيرة رحمه الله وايانا .
ابن حسن بن قرايلوك قتل فى الوقعة مع أبيه كما تقدم . شيخ الحديد من بلاد اليمن قتل فى المعركة
فى رمضان كما تقدم خطيب المشهد الحسينى مات فى يوم الثلاثاء مستهل شهر ربيع الأول

سنة ست وخمسين وثمانمائة

استهلت وأكثر من ذكر على حاله الا الخليفة فهو القائم بأمر الله حمزة وأمير المدينة فزبيرى
ابن قيس بن ثابت ونائب صفد المؤيدى الأعرج مقدم المماليك فرجان العادلى نائبه فعنبر
الطنبدى ملك الروم فمحمد بن مرادبك قاضى الحنفية بمكة فأبو حامد بن الضيا بدمشق
فحميد الدين النعمانى المالكية بها فالشهاب التلمسانى الشافعية بحلب
فالشهاب الزهرى المالكية بصفد فالشمس بن عامر خطيب مكة فالبرهان بن ظهيرة شيخ
الخدام بالمدينة فسرور الطواشى وقد انحلت الاسعار بالنسبة لما كانت عليه فى السنين
الماضية بحيث كان القمح بدون ثمانمائة والفول بدون خمسمائة والشعير بدون اربعمائة
وكلها مع غيرها فى انحطاط حتى انه صار القمح فى ربيع الثانى باربعمائة والفول بثلاثمائة
والشعير بثمانين والرطل من الخبز بدرهمين وما انفصلت السنة الا والقمح بثلاثمائة فاكثر

والفول بثلاثمائة فأقل والشعير بنحومائة وأربعين والبطة من الدقيق العلامة بنحومائة وعشرين والرطل من الخبز بدرهم ونصف والشيرج باثنى عشر وكذا اللحم الضانى والبقرى بتسعة والجبن المقلى بثمانية والأبيض فيه بستة وارتقى الدينار لثلاثمائة وعشرين مع أنه نودى فى أثنائها أن يكون بمائتين وخمسة وثمانين وهدد من يزيد فى صرفه على ذلك

(المحرم) أوله الاثنين . فيه استقر الشيخ سراج الدين عمر الوروري فى تدريس الشافعية بالشيخونية بعد وفاة العلامة العلا القلقشندى بعناية شيخ المدرسة الكمالى بن الهمام مع سعى جماعة من طلبته وغيرهم عنده فيه منهم قاضى القضاة الشرف المناوى والعلا بن أقبرس وكون السلطان نفسه قرر العلا وثبت التقرير على قاضى الحنفية بل وكان المتوفى نزل عنه وعن تدريس الحديث بجامع طولون حين اشتد به المرض فى آخر السنة الماضية لابنه وأخيه شركة بينهما وأرسل اليه بالنزول المحص بالشيخونية فامتنع من امضائه متمسكا بعدم أهلية الأخ هذا مع توسل الأخ عنده بصاحبه جوهر الساقى وامضاشريك الكمال فى النظر وهو رأس نوبة النوب لذلك ولما مات العلاء أرسل الكمال الى السلطان مع بعض جماعته رسالة يذكر فيها شرح ما اتفق فى هذه الوظيفة مما بيناه ويثنى فيها على السراج المذكور بالعلم والدين والفاقة وعول فى كل ذلك على اخبار السلطان فلم يعدل عن تقرير من فهم من الشيخ الميل اليه وبادر لتقريره مع الانعام عليه بعشرة آلاف درهم ورام المناوى التشبه بالكمال فى التوقف فى امضاء النزول فى جامع طولون ثم انهض لأن العلا حين رجع قاصده وأخبر أن المناوى قال لا أسمح بانفصال الشيخ عن هذا المكان وان قدرت وفاته فالأمر أمره صاح وقال احضر والى قفصا أحمل فيه الى السلطان وأعلمه بأن هذا يروم اخراج وظيفتى عن ولدى فلم يحتمل المناوى هذا وبادر الى الكتابة وقد كان المناوى عاده قبيل الكتابة بيسير وجلس معه على تكرمته مع قول العلاء انه لم يصرح بالاذن فى ذلك بل ولما حكى المناوى شيأ عن شيخه الولى العراقى قطع كلامه بقوله أخذ فى وقال قد أخذت عن الزين العراقى والد الولى وشيخه ولكن قد كان بينهما بعض ما يكون بين العصريين غالبا حتى انه اتفق بين العلا بن القلقشندى وابن اقبرس فى مستهل شعبان حين التهنئة للسلطان مراجعة فى حديث اذا انتصف شعبان فلا صوم الا رمضان وبلغ ذلك القاضى فأرسل الى والتمس منى الكتابة بما يتضمن تأييد ابن اقبرس واعلامه بذلك رحمهم الله وايانا . وفى يوم الاثنين ثامن المحرم قدم المحب ابن الشحنة الحلبى منها الى القاهرة وقابل السلطان فى اليوم الذى يليه فخلع عليه كاملية بسمور واستمر مقيما بالقاهرة ولم يلبث ان مات كاتب سرها فسعى بمال كبير مجتهدا فى استقراره عوضه فسمح نظام المملكة بذلك

Digitized by Google

واجتهد فى ابعاده علما منه بحاله بل وأشغله بنفسه حيث دبر اخراج بعض وظائفه حتى قرر السلطان فى نظر جيش حلب عوضا عن علاء الدين على بن وجيه وذلك فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الثانى رجاء أخذ شئ مما رام بذله فى كتابة السر ثم طولب بما قيل ان تغرى برمش الذى كان نائب حلب أودع عنده شئ كثير قيل انه نحو ثلاثين ألف دينار وعقد بسبب ذلك مجلس بين يدى السلطان بالقضاة وادعى عليه بالقدر المشار اليه فاعترف بأن القدر انما هو أربعة آلاف دينار فقط وانه زيادة الى مودعه ونزل على البيان لذلك بعد أن تحقق القاضى الشافعى فى هذا المجلس معه المناط وآل أمره الى أنه بذل قدرا كبيرا الاعلم لى بتحقيقه ومع ذلك فاخرجت عنه كتابة سر حلب أيضا الى الزين عمر بن الشهاب احمد بن السفاح مع كونه عمانا بيلده لكن أرسل اليه الشريف بها وذلك فى جمادى الآخرة واستمر ابن الشحنة مقيما بالقاهرة وهو يورد المال شيأ فشيأ حتى سافر فى ثامن شهر رمضان من غير بلوغ أرب بل وكاد أمره أن يفضى الى العطب واشترى مع ذلك فى هذه القدمة كتبا كثيرة حتى انه أخذ منى من تصانيف شيخنا ما كان كاتب السر رحمه الله التمس منى تحصيله له وعاجل موته قبل فراغ الناسخ من تبييضه وهو انباء الغمر والدرر الكامنة ورفع الاصر ختم الله لنا وله بخير وبواسطة ماذكر مما يؤذن بانحطاطه أنهى شخص من الحلبيين يقال له احمد بن العطار الى السلطان فى رابع عشر ذى الحجة عنه أشياء الله أعلم بصحتها منها انه هدم مسجدا وأدخله فى دار أنشأها بحلب والتزم بعد استقراره فى بلدته انه يثبت فى جهته مائة ألف دينار تناولها من أوقاف حلب وغيرها بغير طريق فانزعج السلطان من ذلك ورسم بهدم الدار وبالقبض عليه ثم حبسه بقلعة حلب وتوجه بذلك بشير الساعى ثم ندب السلطان الطنبغا اللك للكشف عن صحة الانهاء المشار اليه وسافر بعد أيام ولم يلبث ان عزله أيضا عن قضاء الحنفية بحلب وقرر عوضه القاضى حسام الدين محمد بن مريطع وذلك فى يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة الى أن كان ما سيأتى فى العام الآتى . وفى يوم السبت العشرين من المحرم نفى دقماق اليشبكى الى البلاد الشامية وأنعم باقطاعه على سيدى محمد بن الفخرى عثمان وبعد أزيد من أربعة أشهر أعطى الولد المشار اليه أيضا اقطاع جانم الظاهرى وهو حصة من حين القصر حين أعطى جانم اقطاع برسباى المؤيدى بعد موته ولم يلبث ان أذن لدقماق فى المجىء وكان وصوله فى يوم الاثنين تاسع عشر شعبان فرحب به السلطان وأعاد اليه اقطاعه المتقدم . وفى يوم الاثنين ثانى عشرى المحرم وصل عبد العزيز ابن محمد الصغير بالركب الاول ثم سونجبغا اليونسى بالمحمل فى اليوم الذى يليه ولبسا خلعهما على العادة . وفى يوم الاربعاء رابع عشرينه ولد للامير أزبك الظاهرى ولد من ابنة السلطان

Digitized by Google

وسماه محمد وهرع الناس لتهنئة أبيه بذلك . وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه وصل قصاد بير بضع بن جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد القاهري وطلعوا في ثاني الشهر الذي يليه ومعهم هدية مرسلهم وهي بغلة هائلة وبعض أسلحة وقماش حرير فقبلها السلطان بعد قراءة مطالعته وأنعم بالبغلة على الوزير الامير ابن الهيثم ثم جاءت الاخبار بعد بأن والده جهان شاه رجع الى بلاده حين بلغه ان بابورس باى سنقر بن شاهرخ بن تيمورلنك وصل الى الري وان عزمه المشي على بلاده وذلك بعد أن أقام جهان شاه بديار بكر وحواشيه يحاصرون آمد وماردين نحو سنتين ولم يبلغوا أملا وحين أراد الرحيل أظهر الصلح مع جهان كير على بك بن قرايلوك وتصاهرا باللفظ وأرسل جهان شاه له خلعة ثم بعد ذلك من هذه السنة أيضا أخذ حسن ابن على بك آمد من أخيه جهان كير بعد فتن وحروب وأرسل بمفاتيحها الى السلطان فشكر له ذلك واستحسن فعله ورد اليه المفاتيح . وممن سافر في المحرم بعد لبس خلعة السفر الى دمشق الجمال الباعوني على قضائها وقد كنت اجتمعت به حين قدومه بمحل نزوله بالقرب من الجوهرية المجاورة لجامع الازهر فسلمت عليه وكتبت عنه من نظمه والصلاح خليل ابن السابق على كتابة سرها والى جده جانبك الظاهري على شاديتها وفشى فيه الموت كثيرا بدون طاعون بل بالامراض الحادة وتزايد في الذي يليه وحين نقلت الشمس الى برج الحوت ثم تناقص من أول خماسين النصارى وكان في يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الاول

(صفر) أوله الاربعاء . في سادسه استعفى الطنبغا اللفاف أحد المقدمين بالديار المصرية لضعفه عن الحركة فأجيب وأنعم السلطان باقطاعه وتقدمته على ولده الفخري عثمان زيادة على ما بيده من تقدمة أخيه المرحوم الناصر محمد كان في ثاني الشهر الذي يليه حضر صلاة الجمعة عند والده بجامع القلعة بالكلفتاه والقماش حيث رسم له ان يمشي الى الخدمة على عادة أولاد الملوك

(شهر ربيع الاول) أوله الخميس . فيه لبس المحب بن الاشقر خلعة الاستمرار على وظيفته نظر الجيش لكونه كان تزلزل فيها بعد وفاة كاتب السر ثم لم يلبث الا أسبوعا وانفصل عنها بالجمالي ناظر الخاص مضافا لها واستقر المحب المذكور في كتابة السر بعد اخراج الحمايات والمستأجرات ونحو ذلك مما كان مضافا مع الكمالي اليها الذخيرة وصارت الوظيفة مجردة ولبس كل من المحبي والجمالي خلعة الاستقرار في يوم الخميس ثامنه ونزلا ومعهما الاعيان ثم بعد أسبوع لبس المحبي خلعة الابكار المتعلقة بوظيفته وبعد يسير وذلك يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الثاني وثب بيارعلى المحتسب على نظر التربة الناصرية حيث دفن الظاهر برقوق

Digitized by Google

بالصحراء مع ان نظرها الكاتب السر وألبسه السلطان الخلعة بها ثم فى الشهر الذى يليه وقف شخص من العرب الى السلطان وادعى أن اقطاعه أخرج عنه فى العام الماضى بغير موجب فقال له السلطان هذا شغل هذا الفاعل التارك وأشار الى كاتب السر حيث كان ناظر الجيش ثم أمر بادخاله حبس أولى الجرائم فشفع فيه بعض من حضر فأجاب على أنه ينزل لبيت الدوادار الكبير فان وزن خمسة آلاف دينار توجه لبيته والا فليذهب الى المكان المذكور فنزل فأقام ببيت الدوادار الى بعد الظهر ثم أذعن الى الوزن وتوجه الى بيته فأقام به الى ان لبس خلعة الاستمرار فى تاسع جمادى الاولى مما اتفق للحيي وهو متلبس بنظر الجيش أنه شكى بسبب تركة كان تكلم فيها ورسم باحضاره لباب قاضى الشافعية المناوى فجىء به اليه وأقام فى الترسيم وأفحش فى مخاطبته التى لا تليق بوجاهته بعض الوكلاء وأنكره الكفلاء.
وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول عمل السلطان المولد على العادة. وفى يوم الثلاثاء عشرينه طلب ناظر الجوالى وهو الشرفى الانصارى نصارى الديار المصرية من أجل ما بلغه عنهم من شراء الجوارى المسلمات وألزمهم باحضار ما عندهم منهن وضيق عليهن بسببه حتى استنقذ منهم شيأ كثيرا واستمر فى تتبعه والفحص عنه جوزى خيرا. وفى يوم الجمعة سلخه ويوافقه سادس عشرى برمودة لبس السلطان القماش الابيض على العادة. وفى هذا الشهر استقر يوسف شاه البشتكى معلم السلطان وكذا المعمارية فى التحدث على مشهدى الشافعى والليث والنظر على عدة زوايا بالقرافتين الكبرى والصغرى بعد موت أبى بكر المصارع ووثب ابن لصاحب حصن كيفا الكامل خليل بن الاشرف ومعه أناس ذو عدد على أبيه ليلا وقتلوه صبرا على فراشه ثم طلب المبايعة لنفسه فبايعه معظم أهل الحصن ولقب بالناصر ولم يلبث ان طرقه ابن عمه حسين بن عثمان بن الاشرف فدخل الحصن وقتل جماعة من أعوانه ثم طلع القلعة وقتل هذا الباغى صبرا لا بقصد التملك بل للانتقام منه حيث ارتقى فى الجراءة والاقدام الى هذا الحد وبادر بعد قتله الى احضار أخ للمقتول أكبر منه ومن سائر اخوته حتى كان ولى عهد أبيه ابنه اسمه احمد كان وفاة أخيه قبله حين قتل أباه لغيبته فملكه الحصن ولقبه بالكامل كأبيه

(شهر ربيع الثانى) أوله السبت. فى ثالثه استقر الشريف مغرى بن هجان ابن وبير بن نخبار فى امرة الينبع بعد عزل عمه سنقر بن وبير على مال كبير وألبس بعد ثلاثة عشر يوما خلعة السفر وهى كاملية خضراء بسمور. وفى هذا الشهر وصل يشبك من جانبك الصوفى من ثغر دمياط لمرض حصل له وأذن له فى التجهيز للاقامة ببيت المقدس بطالا فتجهز

Digitized by Google

وسافر اليه ثم فى يوم الثلاثاء رابع عشر شوال خلع على طقشتمر الناصرى البارزى رأس نوبة الجدارية ليسافر ليجيء من القدس الى القاهرة ليتجهز منها الى دمشق على أتابكيتها ولم يلبث أن وصل وخلع عليه بذلك فى يوم الاثنين ثامن عشرى ذى القعدة ثم سافر الى دمشق فى ثانى ذى الحجة وذلك عوضا عن خيربك المؤيدى بحكم قبض طقشتمر المذكور عليه وحمله الى الصبيبة فسجن بها

(جمادى الاولى) أوله الاحد . خامسه رسم على الزينى بن الكويز فى بيت الدوادار الثانى من أجل أنه كان باع قرية تسمى منية العرايا من الدقهلية من أعمال القاهرة لقرقماس الاشرفى باربعة آلاف دينار ثم استأجرها منه سنين بمبلغ ليوهمه أنها تفى به فلما انقضت الاجارة واستولى المشترى عليها لم يجدها تفى به فشكاه الى السلطان فأمر بالترسيم عليه الى ان دفع له الثمن بل ولولا أنه خدمه أيضا لاضاف القرية الى الذخيرة . وفى يوم الاثنين سادس عشره سافرت تجريدة تزيد على مائتى مملوك الى البحيرة وعليهم خشقدم الناصرى حاجب الحجاب ويشبك الفقيه ثم كان عودهم الى القاهرة فى ثالث شهر رمضان . وفى يوم الاثنين المذكور عمل السلطان الموكب بالحوش من القلعة بالكلفتاه والقماش وأبطل موكب القصر بالكلية وهو شيء متنكر ثم فى يوم الخميس تاسع عشره عاد لعمله بالقصر على العادة لكونه أشيع أن السبب فيما تقدم عجزه عن المشى من الدور السلطانية الى القصر ولزم من ذلك أنه بعد انفضاض الموكب خرج ماشيا من باب القصر الى باب الستارة وتقدم فى أثناء الطريق عن الامراء وقال كيف أنسب الى العجز مع هذا أو نحو ذلك واستمر على ذلك الى أن انقطع من التوجه الى القصر لضعفه بحيث انه لما قدم جانبك الظاهرى شاد جدة منها وصحبه قصاد ملك سلى الحبشة لم يعمل الموكب بالقماش والكلفتاه الا بالحوش وذلك فى ثامن شعبان ثم فى يوم الاثنين تاسع شوال عملت الخدمة بالدهيشة من الحوش ورسم باستقرارها به فى يومى الاثنين والخميس للعجز واستمر ضعيف الحركة حتى انه صلى الجمعة فى رابع عشرى ذى الحجة فغشى عليه بعد خروجه منها وأرجف بموته ولهج الناس بذلك ثم انقطع الكلام حين حضر بالأمراء وغيرهم الخدمة بالدهيشة لكن بغير كلفتاه وعلم على عدة قصص وتأكد حين ركب من الغد الى بيت ابنته الذى خلف حمام يشبك بالدرب المقابل لمدرسة سودون من عبد الرحمن وهو البيت الذى كان يسكن به أحد المقدمين الشهابى حفيد اينال فانه صار لزوجها الامير أزبك الظاهرى ولم يطل السلطان الجلوس عندها ثم عاد الى القلعة وأصبح فى يوم الاثنين سابع عشرينه فعمل الخدمة بالحوش لقصاد جهانشاه بن قرا يوسف القادمين بان مرسلهم كسر عسا كر بابور بن باى سنقر بن شاه رخ

ابن تيمورلنك واستولى على عدة بلاد من ممالكه وان عسكر حفتاى ضعف أمره لوقوع الوباء في خيولهم ومواشيهم.

(جمادى الآخرة) أوله الاثنين فى ثانيه الموافق لسادس عشرى بؤنة اختبرت قاعدة النيل فكانت خمسة أذرع وأربعة وعشرين أصبعا وزاد فى اليوم الذى يليه واستمر الى ثامنه وهو الثانى من أبيب فوقف بل قيل انه نقص وانزعج الناس للخوف مما سبق لاسيما وأثره لم يزل بعد فما كان باسرع من الزيادة واستمرارها الى ان وفى فى يوم الاربعاء منتصف شهر رجب الموافق لتاسع مسرى ونزل الفخرى عثمان بن السلطان فى وجوه الناس حتى خلق المقياس ثم فتح السد بحضرته ثم رجع فلبس الخلعة على العادة فى ذلك كله وكان مبلغ الزيادة فى عاشر شهر رمضان الموافق لثامن عشرى توت تسعة عشر ذراعا ونصف ذراع بعد توقفه فى أثناء ذلك بعد الوفاء سبعة أيام وماج الناس لهذا وثبت بعد انتهاء الزيادة الى أواخر بابه واتفق فى يوم فتح سد قناطر منجا وكان الاستادار خرج ومعه غالب أهل الدولة لرؤيته بل كان هنالك من الغوغاء والخلق من لا يحصيهم الا الله أن انجسر بعد أن فتحه أعوان الوالى من عدة أماكن انهيار عن كان واقفا عليه ومات منهم أزيد من عشرين نفسا. وفى أوائل هذا الشهر سافرت وصحبتى الوالدة ومن شاء الله لقضاء فريضة الحج فى البحر من جهة الطور فكان وصولنا الى بندر الطور فى يوم الاثنين ثانى عشره فأقنا به أياما وأخذت فيه عن بعض من لقيته ممن هو متوجه أيضا الى مكة ثم ركبنا البحر فى مروس لبعض اليمانيين حتى وصلنا الى ساحل الينبوع ثم ركبت منه الى القرية نفسها ولقيت بها العالم علاء الدين على الشيرازى الشافعى فأخذت عنه شيأ من تفسيرله ومن شرح له على الحاوى واجتمعت براعى البلد وهو الشريف دعرى فأطلق ما كان صحبتى وصحبه بعض الرفاق مما هو برسم المؤنة من الدقيق وكذا اجتمعت بقاضيها شمس الدين ابن زباله وكان ذلك كله فى العشر الثانى من شهر رجب وبعد ذلك عدت الى الساحل وسافرنا فوصلنا بندر جدة فى حادى عشرينه فقرأت فيه على العلامة موفق الدين الابى اليمانى المسلسل بالأولية ثم كان الوصول الى مكة ولله الحمد فى ليلة الاحد سادس عشرينه فأقمت بها مدعما لما يسر الله من وظائف العبادة المرجو قبولها مع الحرص على السماع والقراءة والكتابة والانتقاء والجمع بحيث اجتمع لى فى هذه المدة اليسيرة من الكتب الكبار والاجزاء والشيوخ ما يفوق فى كله الحصر وقرأت بالمسجد الحرام وداخل البيت وفى الحجر ومقام ابراهيم ومقام الحنفية وسقاية العباس وعلو جبل أبى قبيس وبمنى ومسجد الخيف وغار المرسلات وغار ثور وغار حرا ووادى الجعرانة وغير ذلك قصد التبرك بها ورافقنى فى هذه السفرة جميعها

Digitized by Google

الفاضل الأصيل جمال الدين يوسف بن الامام تقى الدين يحيى بن العلامة شارح البخارى الشمس الكرمانى وجدت مرافقته أحسن الله اليه . وفى يوم الخميس حادى عشر جمادى الآخرة سافر تنبك البردبكى الظاهرى أحد المقدمين الى ثغر رشيد لحفظه من مفسدى الفرنج فأقام به ثم عاد فى عاشر ذى القعدة . وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرى جمادى المذكور وكان سلخه وصل جانبك اليشبكى الوالى من ثغر دمياط فانه كان قد توجه فى العام الماضى كما قدمت الى بلاد التركية لعمل المراكب بسبب الجهلاء فألبسه السلطان فوقانيا بطرز ذهب . وفى هذا الشهر انتهى الجامع الذى أنشأه الاستادار بخط الحبانية على بركة الفيل وجاء حسنا وقرر فيه خطيبا واماما وشيخا وصوفية وغير ذلك وكان الشيخ هو العلامة سيف الدين الحنفى بالزام شيخه الكمال بن الهمام له فى القبول لكنه ترك بعد واحتج بانه سأل بان يكون للصوفى نظير ما عمله بمدرسته المجاورة لبيته فلم يجب وكانت الخيرة له فى ذلك وكذا فرق يارعلى المحتسب بأمر السلطان على الفقراء طعاما كثيرا . وفى هذه المدة جاور بمكة شخص من الجند المتعبدين وهو الطنبغا الرماح وأحسن الى مؤذن قبة زمزم محمد بن أبى الخير وندب الى التهليل عقب التسبيح والتحميد والتكبير خلف كل صلاة تأسيا بالمدينة النبوية وبيت المقدس والقاهرة فأجاب لذلك فعارضه فيه امام المقام الشيخ محب الدين الطبرى وساعده عليه الزينى قاسم الزفتاوى وكان مجاورا بمكة فى هذه السنة وقرأ عليه أبو السعادات ابن الامام المذكور فانتدب بعض قضاة مكة وفقهائها لمساعدة الطنبغا المذكور وجر الكلام فى ذلك الى معارضة الامام المشار اليه فى استخلافه فى الامامة ولده وهو المشار اليه فيما أظن وعقد مجلس فى الأمرين معا بأمر الراكز جانبك النوروزى وحصلت بين الفريقين قالة أدى اليها الحظوظ النفسانية وما أمكن ابطال التهليل بل استمر حتى الآن وكذا ما نهضوا لمنع الولد وكان أمير الراكز كاتب فى الامام فان السلطان عزله عن الامامة فى شعبان لكنه أعاده بعد أيام قلائل أظنه قبل وصول علم ذلك اليه حين أثنى عليه بالجودة والخيرية والانعزال عن الناس نفع الله به ولم يلبث ان أخرج عن جانبك نصف اقطاعه كما سيأتى فى رمضان

(شهر رجب) أوله الاربعاء . فى خامسه رسم بنفى قانصوه المحمدى الاشرفى الذى كان ساقيا فى أول أيام أستاذه الى حلب بغير جريمة ظاهرة مع كونه ممن يوصف بالخيرية فى أبناء جنسه . وفى سابعه تغيظ السلطان على قاضى المالكية بسبب انهاء يهودى اليه عنه أنه حكم عليه بالمنع من شكوى غريم له الى السلطان وغيره ممن يلتحق به بل وضربه وحبسه حين قال أنا لا أمتنع من ذلك وذلك بعد قول القاضى للسلطان الذى فعلته معه هو مقتضى الشرع

Digitized by Google

فانه لم ينفذ لحكمي عليه بانه لا يطالب غريمه الا من الشرع وقال أنا أشتكيه من حيث شئت وعدم افادته فانه تغيظ بل وأمر بادخاله الى سجن أولى الجرائم فبادر القاضي وعزل نفسه ثم قام من مجلسه وتوجه لجامع القلعة الى ان شفع فيه ونزل لبيته فأقام به معزولا الى ان أعيد في تاسعه وكانت حادثة مؤلمة ودونها ما اتفق في آخر السنة من تغيظه على الشيخ جلال الدين بن الامانة بالفعل اليسير لكونه حكم على بعض العوام أنه لا يطالب غريمه الا بحكم الشرع وكأن أحدا ممن ينتسب الى العلم ذكر له أنه لا يمنع التوصل لخلوص الحق ممن يكون متمردا بحمله الى الولاة الحماة لاسيما في زماننا ففهم السلطان من ذلك الاطلاق وصار يشاجح من يحكم بالمنع منه ولا قوة الا بالله . وفي يوم السبت حادى عشره قدم حاج اينال اليشبكي نائب الكرك فألبس خلعة الاستمرار مع اظهاره الاستعفاء ثم بعد أسبوع أنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق عوضا عن مازى الظاهرى المأمور بلزومه بيته وقرر في نيابة الكرك عوضه طوغان دوادار السلطان بدمشق وفي الدوادارية عوض طوغان خشكلدى الدوادار الثالث بالقاهرة وفي الدوادارية الثالثة عوض خشكلدى رجل من أبناء الناس كان في خدمة السلطان أيام إمرته يدعى ابن جانبك و بعد يسير وذلك في منتصف شعبان استقر حاج اينال المذكور في نيابة حماه عوضا عن سودون الأبوبكرى المؤيدى بحكم عزله وتوجهه لدمشق على تقدمة اينال وبمجرد استقرار طوغان في نيابة الكرك ركب بمماليكه فكبس بعض عرب الطاعة وقاتلهم حتى ظفر بجماعة منهم فأسرف في قتلهم ثم نزل بمكان هناك فكر عليه جماعة من المشار اليهم فقاتلهم ثانيا فكسروه وقتلوه أسوأ قتلة . وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه استقر سليمان النصراني اليعقوبي بطريق النصارى بعد هلاك البطريق وشغورها أشهرا حتى أحضر هذا من بلاد الصعيد

(شعبان) أوله الخميس . في رابعه عقد القاضي ولي الدين البلقيني مجلس الوعظ بمدرسته التي أنشأها خلف قاعته جوار المدرسة الشريفية من حارة بهاء الدين وكان مجلسا حافلا أتى فيه بألفاظ بديعة ومعان لطيفة وحضر جماعة من الاعيان والفضلاء واستمر مدة على عمله كل أسبوع . وفي بكرة يوم الجمعة تاسعه طلع أبو الخير النحاس الى القلعة ودخل على السلطان بالدهيشة منها صحبة سيدى عبد العزيز ابن سيدى يعقوب ابن أخى أمير المؤمنين الآن للشفع فيه على لسان عمه ولم يكن حينئذ عند السلطان من الاعيان سوى الدوادار الثاني تمربغا واسنباى الظاهرى فقام السلطان للقاصد المشار اليه وأجلسه ولم يلتفت للنحاس مع تقبيله لرجله بل شافهه بكل مكروه وعدد له قبائحه في أيام غزة ثم أمر بحبسه بالبرج وأعلم القاصد بعد اعطائه مائة دينار بأنه لولا شفاعة عمه فيه كان وسطه ثم لما كان الغد جلس على الدكة

من الحوش ثم أمر باحضار النحاس بحضرة المباشرين والاعيان فلما مثل بين يديه أمر بضربه فضربه الخدام ضربا مبرحا على رجليه وسائر بدنه وأعاد عليه ذكر قبائحه أيضا ثم أمر بعوده الى البرج واختلفت الاقوال فى كيفية مجيئه والذى حكاه لى أبو الخير نفسه أن السلطان كتب اليه بالمجىء سرا والى نائب طرسوس بعدم تعويقه وانه خرج مختفيا مع تزييه بهيئة أعجمى من شيوخ الزوايا ولم يسلك الاماكن المألوفة بل صار يعرج عنها بحيث لم يدخل المدن بل ولا سلك وطنه أصلا وانه دخل من باب النصر وصار العوام يحلفون فى كون هذا الاعجمى أشبه الناس بأبى الخير الى أن وصل الى بولاق ثم أرسل بطلب القاضى أبى عبد الله التريكى المغربى أحد جماعته وكأنه كان الاذن بمجيئه على يديه فلما حضر أنزله ببعض الاماكن هنالك حرص كل الحرص على عدم اعلام أحد من أصحابه كالطوخى به مع تلفت أبى الخير اليهم ليأخذ رأيهم ولكون اتفاق الآراء أولى من انفرادها فصار المذكور نهاه عن ذلك عدم الأمن من انتشار الامر ورام بذلك فيما يظهر الفوز بمزيد الاختصاص به وبعد استقراره لازال التريكى يتحين من السلطان خلوة تخوفا من رقيب أو واش الى أن ظفر بذلك وحينئذ أشار اليه بمجيئه اشارة خفية فأمره أن يأتى به سرا الى أمير المؤمنين ووعده بأنه يرسل اليه بعض خواصه ليطلع معه ويشفع فيه فبادر وأعلم النحاس بذلك وركب معه بعد المغرب حتى وصلا الى هنالك وانتشر حينئذ ذكر مجيئه قال وما كان بأسرع من مجىء قاصد من السلطان الى الخليفة بنسخ ما تقدم حيث أمره بأنه لا يطلع معه بنفسه بل يستخلف عوضه فى ذلك ابن أخيه قال فعلمت حينئذ أنها محاولة وأخذت فى تدبير الفرار فقلت للذى فى خدمتى شد لى الفرس مسمطا فلما أصبحت وطلعت لأركب وجدت من الغوغاء والخلق المجتمعين لرؤيتى مالا يحصيهم الا الله ففات بذلك ما كنت دبرته وطلعت فبمجرد أن وقفت بين يدى السلطان قال لى من أذن لك فى المجىء فقلت أنت فقال كذبت فقلت هذا شاهدى وأخرجت المرسوم فأخذه وقطعه ثم أمر بضربى فضربت ضربا مبرحا ولازال فى البرج أياما الى أن أخرج فى يوم الاربعاء رابع عشره وهو فى الحديد على بغل مع جماعة من أعوان الوالى الى البلاد الشامية ليحبس بقلعة الصبيبة والمشاعلية تنادى هذا جزاء من يكذب على الملوك ويأخذ مال الايتام ومال البيمارستان بل رسم بفعل ذلك فى كل بلد ورد عليه ولم يقتصر على التعرض له بل رسم على صاحبه التريكى أيضا بيبت الوالى الى أن ادعى عليه عند المالكية بأنه التزم للسلطان عن المذكور بمائة ألف دينار أو أكثر فقال أنا علقت ذلك على تقريره فيما عينه من الوظائف ولم يقع ذلك واستمر فى الترسيم أياما وطلعوا به فى أثنائها الى القلعة وفى عنقه الحديد ثم فك عنه ورسم عليه بباب الشافعى

Digitized by Google

الى أن عقد له مجلس بالحوش بين يدى السلطان بالقضاة الاربعة وسأل السلطان الشافعى ماذا يجب عليه فبادر وقال انه قد ثبت عليه للسلطان عند أحد النواب وهو نجم الدين ابن النبيه الموقع عشرة آلاف دينار وصدقه النجم على ذلك مجاوبة فلم يلتفت السلطان لذلك وقال انما أسأل عن التعزير فقال شمس الدين بن حبرة قد حكمت بتغريبه سنتين وان التعزير على ماوقع منه من الايمان الحانثة الى السلطان فحينئذ أمر السلطان بضرب التريكى فضرب ضربا مبرحا ولما تم الضرب أبرز ابن النبيه محضرا مكتتبا عليه بدمشق فى كائنته فأعيد الضرب أيضا ثم أنزل فى الترسيم مع الوالى حتى أودع بحبس الرحبة فأقام به أياما ثم أمر باخراجه منه فأخرج والحديد فى عنقه الى أن جىء به بيت الوالى ثم ركب من هناك ورسم بنفيه الى بلاده فخرج فى منتصف رمضان وسر بذلك أرباب الدولة لكونه هو الذى أظهر نفسه فى مساعدة غريمهم وساءه مافعل به أكثر أهل العلم والتقوى ممن يغار على هذه الطائفة وحملة الشرع سددهم الله ولطف بهم

(شهر رمضان) أوله السبت. فى خامسه نزع مابداخل الكعبة الشريفة من الكسوة المنسوبة للاشرف والمنسوبة الى شاه رخ واقتصر على الكسوة المنسوبة الى السلطان لورود مرسوم منه بذلك . وفى هذا الشهر رسم باخراج نصف اقطاع جانبك النوروزى المعروف بنائب بعلبك الى بردبك التاجى الخاصكى وكلاهما مقيم بمكة أما الأول فهو باش المماليك السلطانية بها كما قدمنا فى سنة احدى وخمسين وأما الآخر فهو ناظر الحرم وشاد العمائر والمحتسب بها كما سلف فى سنة أربع وخمسين ورسم له بأن يكون من جملة أمراء العشرات وكان أصل هذا الاقطاع شركة بين جانبك المذكور ونائب القلعة تغرى برمش الفقيه فلما نفى تغرى برمش انفرد هذا به الى أن أشرك معه فيه الآن بردبك المذكور وفيه رسم بسفر الشيخ تقى الدين الحصنى بسبب انه ساء زوجته وهى ابنة الشيخ جمال الدين ابن هشام الحنبلى عنه أمرا باطلا بلا ريب وتألم أهل الخير لذلك ولم يلبث أن رسم بعوده وطلق المشار اليها وظهرت بركته فيها نفعنا الله ببركاته واستحضرت حينئذ قول والدها رحمه الله قبيل موته بيسير لى وكانت هذه بكرا انى أدعو الله بموتها وان الزوج الذى أرضى له بابه يكون فقيها أو طالب علم وذلك لايرضيها ولايرضى أمها التقلل من يكون من هذا القبيل والذى يرضيها ويرضى أمها يكون قبطيا أومكاسا أوسوقة أونحوهم ممن فى رزقهم سعة وذلك لايرضينى فأسأل الله أن يقبضها أويقبضنى فاستجيبت دعوته ومات عن قريب رحمه الله وايانا

Digitized by Google

(شوال) أوله الأحد . فى خامسه استقر تغرى بردى القلاوى الظاهرى فى الوزارة بالديار المصرية بحكم استعفاء أمين الدين ابن الهيصم مضافا لما بيده من كشف الأشمونين والبلاد الجيزية وأنعم عليه بتقدمة مما كان بيد الفخرى بن السلطان ليستعين بها على كلف الدولة وكانت خلعته تشبه خلعة أتابكية الديار المصرية وهى الطيلسان مثمر وعليه فوقانى بطرز ذهب وخلع على السعدى فرج ابن ماجد بن النحال كاتب المماليك بنظر الدولة وكانت شاغرة منذ ولى ابن الهيصم ولما كان يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى الحجة عزل عنها بسؤال الوزير فى ذلك . وفى عاشره استقر قانباى طاز البكترى فى نيابة قلعة صفد بعد شغورها بموت يوسف ابن يغمور أشهرا . وفيه وصل المقام الفرسى خليل ابن الناصر فرج ابن الظاهر برقوق من ثغر اسكندرية من ساحل شبرا بعد ثلث الليل وكان قد رسم بمجيئه فى العشرين من الشهر الذى قبله ليتوجه الى الحج وكتب له المقر الكريم والعلامة والده فنزل عند صهره زوج أخته خوندشقرا وهو جرباش المحمدى أحد المقدمين وهرع من عند الأمراء والقضاة للسلام عليه ثم بعد يومين وذلك يوم الخميس ثانى عشره طلع الى القلعة بعد انقضاء الخدمة وقبل نزول المباشرين فصادف دخوله الى الدهيشة خروج السلطان من القاعة اليها فتلاقيا على أبوابها ورام الفرسى تقبيل الأرض فمنعه السلطان ثم عانقه طويلا وقبل كل منهما الآخر ثم جلسا بدون مقعد ولا مرتبة فتحادثا ساعة ثم ألبسه السلطان كاملية مخمل بفرو سمور ومقلب سمور وقيد له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وانتصب له السلطان قائما حتى تكامل لبسه وقبل كل منهما يد الآخر بل ورجله أيضا وتباكيا وقال له السلطان أنا مملوكك ومملوك أبيك وجدك وأذن له فى التوجه لزيارة القرافة وتربة جده وأى مكان شاء وقال له أنا لا أسمع كلام القشار اركب وانزل وسر حيث شئت لا حجر عليك ورام التوجه للمقام الفخرى للسلام عليه فصاح السلطان وقال بل عثمان يجىء الى بين يديك ويقبل يدك تكفى اساءتنا نحن الأدب حيث لم ننزل اليك وصمم على المنع وانفض المجلس ونزل من باب السر وهو المكان الذى طلع منه حتى وصل الى بيت صهره وفرشت الشقق الحرير تحت رجلى فرسه ونثر على رأسه الذهب والفضة واستحسن الناس كل هذا من السلطان وعد مجيئه وسفره من الغرائب لاسيما وشوكته قوية جدا فان غالب الأمراء والمماليك من مماليك والده وجده ثم فى اليوم الذى يليه وهو يوم الجمعة نزل الفخرى ابن السلطان فحضر عقد ابن شيخه الزينى قاسم بن قطلوبغا الحنفى بالظاهرية البرقوقية بعد صلاة الجمعة ثم ركب منها الى بيت جرباش فسلم على ابن الناصر ثم ركب الى القلعة وسافر المشار اليه صحبة المحمل على أن يكون الحاج كله فى ركب واحد

ثم رسم له وهو بالبركة أن يرسل بمملوكه ودواداره فارسا بجماعة من الحاج كالركب الأول ففعل ذلك وسافر في ظهر يوم السبت حادى عشرينه ثم سافر أستاذه بالمحمل بعد طلوع القمر من ليلة الأحد ثانى عشرينه وكان ممن حج في هذه السنة الكمالى ابن الهمام وجهزه السلطان جهازا هائلا والكمالى امام الكاملية وتاج الدين الأخميمى والفخرى عثمان المقسى والشهاب البوتيجى والبدر ابن شيخنا وصاحبنا المحدث السنباطى والصدر أحمد بن الزكى الميدومى المصرى القاضى والخطيب السماح عبد الواحد السرياقوسى والبدر محمد ابن النجم ابن الزاهد والشهابى ابن أسد وولده ويحيى القبانى ويحيى القيابى . فأما ابن الهمام فانه حج ثم رجع فجاور بالمدينة النبوية بعد أن كان عزمه المجاورة بمكة ولكنه لم ير نفسه يتخلص من المعنى الذى فارق القاهر بسببه وهو التوسل به عند السلطان فى أمور قد لا يسمح بها لكونها على غير وفق مراده ويعز عليه عدم اجابته فيها وقد قرأت عليه بمكة فى أيام الموسم شيأ ثم لقيته فى رجوعه ببدر فى يوم الأحد تاسع عشرى ذى الحجة فقرأت عليه أيضا وأكرمنى فى الموضعين وعرض على المجاورة معه بالمدينة الشريفة فما تيسر وأما امام الكاملية وابن شيخنا والسنباطى والبكرى فانهم جاوروا ورجع من عداهم ولقيت ابن الزاهد فى يوم الأربعاء خامس عشر ذى الحجة بوادى خليص وابن أسد فى يوم الجمعة سابع عشره برابغ المحاذى للجحفة ميقات أهل مصر ومن يشركهم والميدومى والسرياقوسى فى يوم الثلاثاء عشرينه بالينبوع وأخذت عن كل منهم شيأ مما بينته فى الرحلة المكية وكذا ممن جاور من الشاميين الشيخ شمس الدين البلاطنسى بل وجاور أيضا من غيرهم الشيخ أبو القاسم النويرى وكان أخوه قاضى المالكية بغزة الآن ممن طلع فى أثناء السنة فى البحر ولكن الظن أنه رجع مع الحاج وفى يوم الجمعة العشرين من شوال الموافق لسابع هاتور لبس السلطان القماش الصوف الملون وألبس الأمراء على العادة وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه رسم بنقل يشبك طاز المؤيدى حاجب الحجاب بطرابلس الى نيابة الكرك بعد وفاة نائبها طوغان واستقر عوضه فى الحجوبية مغلباى البجاسى نائب قلعة الروم بمال وعد به واستقر عوض مغلباى فى النيابة ناصر الدين محمد والى الحج بقلعة حلب .

(ذو القعدة) أوله الثلاثاء . فى سادسه رسم بحبس تقى الدين ابن عز الدين قاضى الشافعية بطرابلس بحبس أولى الجرائم فأركب حمارا ونودى عليه هذا جزاء من يزور المحاضر ثم رسم بحبس ماماى الخاصكى الدوادار السيفى بيبغا المظفرى بالبرج من القلعه لاتهامه بالغرض مع التقى المذكور حين أخبر لما عاد من طرابلس اذ توجه للكشف عن سيرته بحسنها وبعد

Digitized by Google

أيام أطلقه ورسم بنفيه الى حماه وسافر اليها بعد أيام واستقر فى الدوادارية قانصوه الظاهرى الجمقدار . وفى يوم الخميس عاشره رسم بالافراج عن جانبك المحمودى من حبس المعرقب وأن يقيم بطرابلس بطالا

(ذو الحجـــة) أوله الأربعاء وكان العيد الجمعة . فى يوم السبت حادى عشره قدم ناظر الجيش السام البدرى حسن بن المزلق فألبس كاملية بفرو سمور . وفى يوم الأثنين عشرينه استقر اسنبغا الكليكى نائب بعلبك فى نيابة القدس وأضيف اليه نظره مع نظر الخليل بعد وفاة الأمينى ابن الديرى . وفى صبيحة يوم الأربعاء ثانى عشرينـه دخلنا المدينة النبوية فى جملة ركب المحمل فأقمنا بها حتى صلينا الجمعة وارتحلنا وذلك بعد أن قرأت على قاضى المالكية بها البدر عبد الله بن فرحون تجاه الحجرة النبوية بعض العوالى وعلى جماعة من المسندين بانما كنهم من المدينة أشياء . وفى يوم الخميس ثالث عشرينه وصل الى القاهرة فارس دوادار دولات باى مبشر الحاج وأخبر بالامن والسلامة والرخا وكانت الوقفة يوم الخميس ولكون فارس هـذا هو المبشر كان أمير الركب الاول فى الرجعـة تمرباى الدوادار الثانى لأمير المحمل وفى هذه السـنة استقر صاحبنا الشيخ قاسم الحبشى القادرى فى مشيخة زاوية الشيخ أبى بكر ابن داود بصالحية دمشـق بتفويض من قاضى الحنابلة البـدر البغدادى بعـد موت الزين عبد الرحمن بن الواقف واستولى صاحب مكة الشريف بركات بن حسن بن عجلان على مدينة من أطراف اليمن عنوة فأزاح صاحبها عنها وجعلها محلا لاقامة ولده وشرع الرئيس سعد الدين ابراهيم بن الجيعان فى عمارة مدرسـة على النيل بساحل بولاق بين الجازيه والبرابخيـة تقبل الله منه

(ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة)

ابراهيم بن خليل بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل برهان الدين الانصارى الصنهاجى الأصـل المنصورى نسبة للمنصورة من الشرقية ثم القاهرى الشافعى الاشعرى ولد تقريبا فى سنة خمس وسبعين وسبعمـائة بالمنصورة وحفظ القرآن وبحث بالقاهرة فى المنهاج على الشمس الغراقى والولى بن العراقى والبيجورى فى آخرين وقرأ فى النحو على الشطنوفى وغيره وفى الاصول على فتح الدين الباهى الحنبلى والشهاب العجيمى وسمع على ابن الكويك والجمال العسقلانى الحنبلى والولى العراقى وآخرين الكثير وأجازه جماعة منهم عائشـة ابنة عبـد الهادى وتعانى الشروط وجلس للتكسب بها فى حانوت الزجاجين بالقرب من الاشرفية الجديدة وقتا

Digitized by Google

ودخل الشام و زار بيت المقدس وكذا ج وعرف بالفضيلة وحسن المشاركة فى فنون لكنه كان تاركا وقد حدث باليسير أخذت عنه بعض الاجزاء ومات فى شهر رجب بالقاهرة بعد أن كف ووقف كتبه وأوصى بجهات خير رحمه الله تعالى وايانا . أحمد بن حسن بن أحمد ابن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام شهاب الدين القرشى العمرى المقدسى ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى والد البدر حسن المبرد ويعرف بابن عبد الهادى ولد تقريبا سنة سبع وستين وسبعمائة وسمع على والده وعمه ابراهيم بن أحمد وأبى حفص البالسى فى آخرين منهم الصلاح بن أبى عمر وكان خاتمة أصحابه بالسماع ومما سمعه عليه فيما بلغنى بعض المسند الاحمدى وقد حدث سمع منه الفضلاء أجازلى وكان صالحا خيرا قانعا متعففا من بيت صلاح وعلم ورواية مات فى يوم الجمعة ثالث شهر رجب وصلى عليه عقب صلاة الجمعة بالجامع المظفرى ودفن بالروضة بسفح قاسيون جوار الموفق بن قدامه رحمهما الله وايانا . أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن سالم بن ياقوت شهاب الدين المكى المؤذن ولد فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها وسمع على ابن صديق وأجازله العفيف النشاورى والتنوخى والعراقى والهيثمى وطائفة وحدث سمع منه الفضلاء ودخل بلاد سواكن من مدة تزيد على ثلاثين سنة وسافر منها الى بر السودان فتزوج هنالك ورزق الاولاد وصار يحج فى غالب السنين وربما جاور ثم انقطع عن الحج من بعد الأربعين واستمر حتى مات هنالك فى أوائل السنة رحمه الله . أحمد بن عمر بن أحمد شهاب الدين أبو العباس الواسطى الأصل ثم المحلى الغمرى الشافعى أخو الشيخ أبى عبد الله محمد الماضى فى سنة تسع وأربعين مات فى يوم الاربعاء ثانى عشر شهر ربيع الاول بالمحلة وقد رأيته كثيرا وسمعت أنه اشتغل وأقام فى الازهر مدة وفضل وما كان أخوه يحمد أمره وربما هجره رحمهما الله وايانا . أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن على المحب بن العباس بن فتح الدين القاهرى المالكى الخطيب ويعرف بابن المحب الماضى أبوه فى سنة أربع وخمسين ولد فى ليلة الثلاثاء ثامن شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا وأخذ الفقه عن الزين طاهر وأبى القاسم النويرى وكذا عن الزين عباده والعربية عن أبى عبد الله الراعى والاصلين وغيرهما عن التقى الشمنى والسرواملى وحضر دروس البساطى والقاياتى ولازم النواجى فى العربية واللغة والعروض وغيرها من فنون الأدب وبرع وصار أحد الفضلاء وخطب بجامع القيمرى بسويقة صفيه وأم بالمالكية بالصالحية وكان حسن العشرة سمعت بقراءته على شيخنا الموطأ رواية أبى مصعب عن مالك وقطعة من السيرة النبوية لابن هشام وحدث

Digitized by Google

فصاحته واتقانه حتى ان شيخنا وصفه فى ثبته بذلك بالشيخ الفاضل الأصيل الباهر الماهر العلامة الخطيب بل بلغنى أن الزين طاهرا كان يقول له أنت زين المجالس التى تحضرها وكذا كان غير واحد من شيوخه يعظمونه وكتب يسيرا على المختصر للشيخ خليل وأقبل بآخره على الذكر والتلاوة والملازمة لبعض الصوفية حتى مات وذلك فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى المحرم عن أزيد من ثلاث وأربعين عاما باشهر ودفن بين الصوفيين بقارعة الطريق شهدت دفنه والصلاة عليه ونعم الرجل كان رحمه الله وايانا . أحمد بن محمد بن عمر الفاضل شهاب الدين المقدسى الشافعى عرف بابن أبى عذيبة ولد فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ببيت المقدس ونشأ بها فاشتغل على جماعة منهم العماد بن شرف والعز عبد السلام القدسى وطلب بنفسه وقرأ وقتا وسمع ببلده على القبابى وعائشة الحنبلية والشمس بن المصرى والصفدى الحنفى والغرياني المغربى والشهابين بن الجبرة وابن حامد وأبى بكر الحلبى فى آخرين وبغزة على الناصرى الاياسى وارتحل الى القاهرة فأخذ بها عن شيخنا وقرأ عليه جزأ أبى الجهم فى شوال سنة سبع وثلاثين وعن الشرف السبكى وسمع الزين الزركشى والمحب بن نصر الله فى آخرين ولقى بالشام التقى ابن قاضى شهبة فاستمد منه وانتفع بتاريخه وتراجمه وكذا أخذ هو وهنالك عن حافظها ابن ناصر الدين وأول سماعه فيما غلب على ظنه فى سنة ثلاثين وقال انه يروى عن البرهان الحلبى فما أدرى أدخل حلب أم له منه اجازة وكذا كتب عن التقى الحصنى والعلاء البخارى وغيرهما ممن قدم بيت المقدس وولع بالتاريخ وجمع من ذلك جملة لكنه كان يسلك ذكر مساوى الناس فتفرق لذلك بعده ولم يظفر مما كتبه بطائل مع ما فيه من فوائد وان كان السبق بالمتقن وكذا أخبرت انه جمع لنفسه معجما ومن أجل سلوكه لما ذكرناه كان مقدوحا فيه بين كثيرين مات فى غروب ليلة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الاخر وغسل بالسلامية وصلى عليه بعد صلاة الجمعة ودفن بجانب نجا على الاردوبلى من باب الرحمة عفا الله عنه ورأيت بخطه من نظمه

وفى الصحيح خبر مسلسل * عن ابن عمرو يرو أصحاب الأثر
الراحمون ربنا يرحمهم * هذا بمعناه وباقيه اشتهر

أحمد بن يعقوب بن احمد بن عبد المنعم بن احمد القاضى شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين الاطفيحى الأصل ثم الازهرى أبوه القاهرى الشافعى عرف بابن يعقوب ولد فى سنة تسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وعدة كتب عرضها على شيوخ العصر كالبلقينى ونحوه ومن محفوظاته التقريب للزين العراقى وقد عرضته بتمامه على مصنفه وحمل عنه كثيرا من أماليه وغيرها واشتغل يسيرا وكان والده خيرا فاضلا فأحسن تربيته وأدبه واكتسب منه

دماثة الاخلاق وانطراح الباس وأسمعه الحديث الكثير عند العراقى كما تقدم والهيثمى والتنوخى وابن أبى المجد وابن الشيخة والحلاوى والسويداوى وابن الهائم وخلق وأجازله ابن الذهبى وجماعة من الشاميين والسكندريين وغيرهما وتزوج ابنة شيخه العراقى فأولدها عدة أولاد وصار مشهورا ببيت العراقى فلما ولى الولى أبو زرعة ابن الشيخة القضاء باشر عنده النقابة ثم كان نقيبا عند شيخنا وفى الآخر باشر عنده مع النقابة أمانة الحكم وأوقاف الحرمين وولى عند غيرهما وكان من رجال القاهرة عقلا واحتمالا وتواضعا ومداراة وكرما ومروءة مع الحشمة والرياسة والوضاءة والبشاشة وظرف المحاضرة واستجلاب الخواطر وكثرة الصوم والتهجد والتلاوة وزيارة الصالحين والاحسان الى الفقراء والطلبة والمحبة فى الحديث وأهله والانقياد معهم للاماكن التى يقصد للاسماع فيها وقد حج غير مرة وسافر صحبة مخدومه شيخنا فى الركاب السلطانى الى البلاد الشامية وحدث سمع منه الأئمة وأخذت عنه أشياء كثيرة وكان شيخنا ينهى على مشاركته له فيه ويأمره بالجلوس للاسماع معه فعل ذلك معى مرارا وربما امتنع صاحب الترجمة من الجلوس بل يستمر قائما بل سمع منه شيخنا بعض الاحاديث فى السفرة الشمالية وكفى بذلك فخرا لصاحب الترجمة وتراخت وفاته عن شيخنا فلم يحصل بعده على طائل ومات فى ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاول ودفن من الغد بالقرب من قبر الشيخ عبدالله المنوفى بوصية منه وكان له مشهد عظيم وأثنى الناس عليه ثناء حسنا وتأسفوا على فقده ولم يخلف فى معناه مثله ونعم الرجل كان رحمه الله واستقر بعده فى أمانة الحكم نجم الدين ابن النبيه الموقع ومن وفور عقله أنه تزوج غير أم أولاده وأقام كذلك مدة وهى لم تشعر لكونهما لم يختل عليها من نظامه ما تنتبه به لذلك رحمه الله وايانا . احمد الاحدى عرف بابن رياض أخذ عن أبى شامة على صاحب الشيخ اسماعيل الانبارى وكان صالحا معتقدا مات فى يوم السبت خامس عشرى شهر رجب . الطنبغا الظاهرى برقوق المعلم ويعرف باللفاف أقام خاملا دهرا ثم صار فى الايام الاشرفية من جملة معلمى الرمح فلما كانت الوقعة بين السلطان وقرقماس الشعبانى أصابته جراحات بل وتقنطر عن فرسه فعرف له السلطان ذلك وأنعم عليه باقطاع قلطاى الاسحاقى الاشرفى الخاصكى ثم بامرة عشرة زيادة على ذلك عقب نفى سودون المغربى ثم زاده امرة طبلخاناه عقب نفى اقطوه الموساوى أيضا ثم عمله نائب اسكندرية مدة ثم صيره بعد موت تمرباى رأس نوبة النوب أحد مقدمى الديار المصرية الى أن ضعف وكاد يختلط فاستعفى ولزم بيته يسيرا ثم مات فى يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الثانى وكان خيرا عاقلا سليم الباطن جدا راسيا فى لعب الرمح عريا عن التدبير والرأى رحمه الله وايانا . أبو بكر المصارع

Digitized by Google

ويعرف أيضا بالشاطر وبابن الامام لكون والده امام الأمير جاركس القاسمى المصارع حفظ القرآن وبرع فى فن الصراع حتى لقب الشاطر وربما قرأ فى المحافل مع الجوق تبرعا ثم رقاه السلطان حتى تولى التحدث فى مشهد الشافعى والليث وعدة زوايا بالقرافتين الكبرى والصغرى وأثرى فى ذلك ونحوه الى أن مات فى يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول سامحه الله ٠ برسباى المؤيدى شيخ صار خاصكيا فى الأيام الأشرفية ثم ساقيا فى أيام السلطان ثم أنعم عليه بامرة عشرة بعد موت اينال الكمالى الناصرى وكان عاقلا دينا مات فى يوم الجمعة سابع عشرى جمادى الأولى رحمه الله وايانا ٠ حسين بن محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلم بالتشديد ابن محيى بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتانية بدر الدين أبو على ابن جمال الدين الشراحيلى الحكمى العكى العدنانى الحلاوى بفتح المهملة واللام الخفيفة الأصل نسبة الى مدينة حلى المكى الشافعى عرف بابن العليف ولد فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه لنافع وأبى عمرو وعلى الشهاب بن عياش وأخذ المقامات بفوت عن الجمال بن ظهيرة واللغة والنحو عن والده وقرأ عليه بحثا المنسك الكبير والصغير للعز بن جماعة بقراءته لهما على المؤلف وكان يذكر أنه تفقه أيضا بالشمس الغراقى وابن سلامة وأنه أخذ عنه النحو واللغة والنحو أيضا عن الشمسين المعيد قرأ عليه الكافية والبوصيرى قرأ عليه الألفية والحسام حسن الأبيوردى قرأ عليه المفصل للزمخشرى وعنه أخذ الأصلين والحساب بأنواعه والمساحة والتصوف سمع عليه مجالس من الاحياء وكذا أخذ النحو عن شعبان الأثارى بل أخذ عنه فنون الأدب ولازمه وانتفع به كثيرا وأذن له وقرأ على ابن خواجا على الكيلانى الشمسية وسمع الحديث على المراغى والزين الطبرى وابن سلامة فى آخرين ودخل بلاد اليمن مرارا وسمع بها على النفيس العلوى واجتمع بالشرف بن المقرى وأجابه الشرف عن لغزه الذى أوله

سل العلماء بالبلد الحرام ✱ وأهل العلم فى يمن وشام

وتقدم فى فنون الأدب وقال الشعر الجيد ومدح أمراء مكة بالشعر المفلق وراسل شيخنا بقصيدة امتدحه فيها وفيها أيضا من نثره أودعت ذلك برمته فى الجواهر مع الخير والدين والسكون والانجماع عن الناس والخط المنسوب والمشاركة فى الفضائل لكنه كان فيما بلغنى كأبيه كثير المدح لنفسه ولقب بشاعر البطحاء وقد درس بالمسجد الحرام وكتب عنه الأئمة من نظمه ونثره

Digitized by Google

يقول حسين بن العليف محمد * مقالة عبد حامد وموحد
أجزت لمستدع اجازة طالب * مفيد له فى الثبت أرفع مسند
جميع رواياتى سماعا وغيره * ومالى من نثر ونظم منضد
ومالى من تصنيف علم مؤسس * قوافيه لابل مطلق ومقيد
وماسطرت كفاى من كل نخبة * أجزت لهم لفظا مع الزبر باليد
وذلك بشرط عند معتبر له * لدى علماء الارض فى كل مشهد
وفى رابع التسعين مع سبعمائة * ظهورى ومنشاى ووضعى ومولدى
وأسأل ربى حسن خاتمة لنا * وموتى على الاسلام والفوز فى غد
بحرمة خير المرسلين جميعهم * نبى الهدى الهادى الى الرشد احمد
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وصحب خير ال ومحتد
وفى عام نض العد خير هجرة * بشوال انجازى اجازة موعدى

• خشقدم الرومى اليشبكى نسبة ليشبك الشعبانى الاتابكى لكونه اشتراه من تركة فارس الحاجب والافأصله لنائب الشام تغرى بردى اليشبغاوى الظاهرى ولذا لما قتل يشبك عاد لخدمته فلما مات تغرى بردى صار جدارا عند المؤيد ثم ناب بعده فى تقدمة المماليك ثم نقله الاشرف الى التقدمة نفسها فى سنة ثلاث وثلاثين بعد موت ياقوت الارغون شاوى ثم قبض عليه السلطان وسجنه باسكندرية لممالأته مع العزيز ثم أطلقه ورسم له بالاقامة بالمدينة النبويه ففعل ثم أذن له فى الرجوع الى القاهرة حتى مات بها فى ليلة الاربعاء ثامن عشر شوال وقد أناف على السبعين وكان جسيما طوالا جميلا مترفعا مع نقصه فيما قيل رحمه الله وايانا •
خليل بن احمد بن سليمان بن غازى الملك الكامل بن الاشرف بن العادل الأيوبى صاحب حصن كيفا وكان استقراره فيه بعد قتل والده سنة ست وثلاثين واستمر الى ان وثب عليه ولده فقتله صبرا فى شهر ربيع الاول كما تقدم وقد وصفه شيخنا بانه من أهل الفضل وقال انه ارسل بديوان من شعره على عادة أبيه الى الديار المصرية فقرظه له الادباء ومن لطيف ماوقفت عليه مما كتب له قول كاتب السر الكمال بن البارزى

أبحر الشعر ان غدت * منك فى قبضة اليد
غير بدع فانها * للخليل بن أحمد

قال شيخنا وقد انتقيت من الديوان المشار اليه قليلا

بانوا فأجروا عيونى * من بعدهم كالعيون
فى حبهم مت عشقا * ياليتهم قبلونى

Digitized by Google

وقوله وهو مستغرب

ماحلا لى غير شمس فى دجى الشعر بدت * من رأى شمسا بحلب فى دجا الليل البهيم
وهى بلقيس المعانى حسنها عقلى سبا * أوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم

وقوله فى آخر موشح

لم أنس يوما زارفيه الحبيب * من مطلع الشمس لوقت المغيب
وجادلى منه بأوفى نصيب *
٣ بيتاو بادانى تقدم الى شوسوى * وعانق المحبوب والله طوى

وأظن ممن قرض عليه شيخنا وكذا انتقى من ديوان والده حيث أرسل به اليه فى أوائل سنة احدى وثلاثين رحمهم الله . سعدان أبو رجب عامى خير مديم للجماعات خصوصا فى الصبح بالمنكوتمرية ولا ينفك فى مجيئه له عن قنديل يستضئ منه أهلها رحمه الله . طاهر بن محمد ابن على بن محمد بن محمد بن مكين بفتح أوله الشيخ زين الدين أبو الحسن بن الصالح شمس الدين ابن نور الدين النويرى ثم القاهرى الازهرى المالكى ولد بعد التسعين وسبعمائة بقرية دونديل بالقرب من النوير وانتقل الى القاهرة وحفظ القرآن وتلا به كما قرأته بخطه افرادا وجمعا على الشمس أبى عبد الله الحريرى الشرارسى والنور الحبيبى الكنانى وجمعا للعشر الى أول النساء على ابن الجزرى والثلاث الزائدة عليها على ابن عياش لقيه بمكة حين جاور بها وسمع عليه أشياء وتفقه بالجمال الاقفهسى والشهاب الصنهاجى وأبى عبد الله بن مرزوق شارح البردة وغيرها وعبيد البشكاسى وكذا بالزين عباده والبساطى ولازمه حتى أذن له وأخذ العربية عن الصنهاجى وغيره والفرائض عن الصدر السويفى وسمع عليه جزأ فيه أحاديث مخرجة فى مشيخة الفخر من جزء الانصارى وكثيرا من الفنون عن القاياتى ولازمه حتى كان أجل من أخذ عنه وكذا أخذ عن يحيى العجيسى بل وعن رفيقه شيخنا التقى الشمنى وحدث بالجزء المشار اليه غير مرة سمعه عليه الفضلاء وكنت ممن قرأه عليه بل تصدى لنشر العلم وقتا وصار من العلماء المعدودين المتقنين العارفين بالفقه وأصوله والعربية والقراآت وغير ذلك السالكين طريق أهل الصلاح والخير انتفع به الفضلاء وكثرت تلامذته كل ذلك مع الانجماع عن الناس والمحافظة على أسباب الخيرات والتحرز عن الفتيا بحيث انه اذا ألح عليه لا يزيد فى الجواب بلفظه على عبارة كتاب غير منفك عن الاشتغال والمطالعة ومزيد التواضع والخلق الرضى وحسن الشكالة والخفر والبهاء والسكون قل ان ترى الأعين فى معناه مثله وقد ولى مشيخة الاقراء بجامع طولون بالقاهرة فى سنة تسع وأربعين وكذا بالجمالية والفقه بالمدرسة

الحسنية ووصفه القاياتى فى سنة تسع وثلاثين بالامام العلامة وأثبت شيخنا اسمه فى القراء
بالديار المصرية فى وسط القرن التاسع وقال انه قرأ على النشوى عن أبى بكر بن أيدغدى
عن التقى ابن الصائغ فالله أعلم مات فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الاول وصلى عليه بالصحراء
فى مشهد جليل ودفن بتربة طشتمر حمص أخضر رحمه الله وايانا واستقر عقبه فى وظائفه
أخوه نور الدين على . طوغان نائب الكرك أصله من مماليك نور وزا الحافظى أو اقبردى
المؤيدى المقار ثم صار من جملة المماليك السلطانية الى أن عمله السلطان خاصكيا ثم نائب دمياط
ثم أميرا بالبلاد الشامية ثم طبلخانات بدمشق ثم دوادارا بها وحج بالركب الشامى غير مرة
ثم استقر فى نيابة الكرك فى هذه السنة ولم يلبث ان قتل بها كما قدمناه وكان شجاعا لكن مع
طيش وخفة سامحه الله تعالى . عبد الرحمن بن أبى بكر بن داود الشيخ زين الدين أبو الفرج
ابن التقى أبى الصفا الدمشقى الصالحى الحنبلى عرف بابن داود ولد كما كتبه بخطه فى سنة
اثنتين وبخط غيره سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بجبل قاسيون من دمشق ونشأ بها فحفظ القرآن
واشتغل وأخذ عن والده التصوف وكتاب أدب المريد والمراد من تصنيفه سماعا فى سنة خمس
وثمانمائة بطرابلس ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة بل شاركه فى لبسها عن الشهاب بن الناصح
حين قدومه عليهما دمشق صحبة الظاهر برقوق ومن البسطامى بزاويته من بيت المقدس
ولبسها بانفراده من ابن الجزرى مع قراءته عليه لذلك الجزء من تخريجه المشتمل على المسلسل
بالمصافحة والمشابكة والعشاريات وغير ذلك فى سنة تسع وعشرين بباسطية دمشق وكان يذكر
انه أخذ الفقه عن التقى ابراهيم بن الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح والعلاء على بن عباس البعلى
وسمع على المحب الصامت وعائشة ابنة بن عبد الهادى والجمال بن الشرايحى والتاج بن بردس
حين لقيه فى سنة ثمان وعشرين ببعلبك وابن ناصر الدين فى آخرين وخلف والده فى مشيخة
زاويته الحسنة التى أنشأها بالسفح فوق جامع الحنابلة فانتفع به المريدون وحج مرارا أولها
فى سنة ثمان وثمانمائة وزار بيت المقدس والخليل ودخل غيرهما من الاماكن وكان شيخا
قدوة مسلكا تام العقل والتدبير قائما بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر راغبا
فى المساعدة على الخير والقيام فى الحق مقبول الرسائل نافذ الاوامر كريما متواضعا حسن
الخط ذا جلالة ووقع فى النفوس وشهرة عند الخاص والعام وله تصانيف منها الكنز الاكبر
فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى مجلدين وفتح الاغلاق فى الحث على مكارم الاخلاق
ومواقع الأنوار ومآثر المختار والانذار بوفاة المصطفى المختار وتحفة العباد وأدلة الاوراد فى
مجلد ضخم والدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والاسبوع ونزهة النفوس والافكار

Digitized by Google

فی خواص الحيوان والنبات والاحجار فی ثلاث مجلدات ووسيلة الراجم فی الطاعون الهاجم فی مجلد وغير ذلك مما قرئ عليه جميعه أو أكثره وكان استمداده فی الحديث من حافظ دمشق الشمس بن ناصر الدين وقد حدث باليسير أخذ عنه الفضلاء أجاز لی ومات فی ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر بعد فراغه من قراءة أوراد ليلة الجمعة بيسير فجأة وصلی عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفری فی مشهد عظيم وجمع وافر جدا ودفن فی قبر كان أعده لنفسه داخل باب زاويته رحمه الله وايانا . عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبی بكر بن مصلح ابن أبی بكر أمين الدين ويقال له أيضا زين الدين بن قاضی القضاة شمس الدين بن الديری المقدسی الحنفی أخو شيخنا شيخ المذهب سعد الدين الآتی فی محله ان شاء الله ولد فی شعبان سنة سبع عشرة وثمانمائة ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن والكنز والحاجبية واشتغل علی أخيه والعز عبد السلام البغدادی وغيرهما الی أن فضل وكتب الخط المنسوب ودرس بالمدرسة الفخرية بين السورين برغبة أخيه له عنه للشمس الامشاطی وكذا ولی مشيخة المهمندارية ونظر القدس والخليل والجوالی وغيرها من الوظائف هنالك كوظيفة والده المعظمية ورام له الاستقرار فی نظر الجيش فلم يتهيأ ذلك كله وكان قوی الحافظة والذكاء رئيسا فصيحا له ذوق فی الأدب وحسن عشرة وشكالة ومكارم واظهار للتجمل بحيث يكثر الاستدانة بسببه مع طيش وخفة وأمه أم ولد وممن كان مختصا بصحبته صاحبنا التقی القلقشندی وقد اجتمعت به معه حين قدم الجمال عبد الله بن جماعة وكتب عنه قوله

لا تعجبوا من خاله اذ ابدا * وازداد لطف الخد من أجله
فكاتب الحسن غدا حاذقا * فجود النقطة فی شكله

وكذا كتب عنه غير ذلك مات فی يوم السبت رابع ذی الحجة ببيت المقدس وهو علی ولاية نظره مع نظر الخليل عفا الله تعالی عنه . عبد الغنی بن ابراهيم بن احمد بن عبد اللطيف بن الشيخ نجم الدين بن عبد المعطی تقی الدين وربما لقب رضی الدين أبو البركات وربما كنی أبا الفتح البرماوی ثم القاهری الشافعی أخو الفخر عثمان الأمام الشهير ولد تقريبا فی سنة تسع وثمانين وسبعمائة أو التی بعدها بالقاهرة ونشأ بها واعتنی به أخوه فأحضره علی السراج الكومی وابن الشيخة أشياء وأسمعه علی الحافظين العراقی والهيثمی والسويداوی ومريم الاذرعية فی آخرين وأجاز له أبو العباس احمد بن أبی بكر بن احمد بن عبد الحميد المقدسی وأبو هريرة ابن الذهبی وابن العلائی وخلق وحدث باليسير قرأت عليه أشياء وكان فاضلا خيرا منجمعا عن الناس راغبا فی الانفراد مقبلا علی التلاوة يستحضر أشياء من الحديث والمسائل وقد

اشتغل فى صغره على أخيه وغيره مات فى أول صفر رحمه الله تعالى وايانا . عبدالله بن احمد
ابن عمر بن عرفات جمال الدين الانصارى القمنى القاهرى الشافعى ابن أخى الزينى أبى بكر
الامام الشهير ولد فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ولذلك كان عمه يقول له فيما ذكر اشتمل مولدك
على ثلاث سباع وكان ذلك بقمن وانتقل به والده الى القاهرة فحفظ بها القرآن على الشمس
البوصيرى فيما زعم وحفظ كتبا واشتغل بالفقه يسيرا على عمه بل وعلى الكمال الدميرى
وأبى الفتح البلقينى وفى النحو على المحب ابن هشام وفى الأصول على قنبر وحضر مواعيد
البلقينى وغيرها ولكنه لم يمهر فى شئ من ذلك واعتنى به عمه فأسمعه الكثير على الصلاح
الزفتاوى وابن الشيخة والتنوخى وابن أبى المجد والأبناسى والعراقى والهيثمى والغمارى
والمراغى والسويداوى والحلاوى وابن الفصيح وخلق وأجازله أبو هريرة بن الذهبى وآخرون
وقد حج مرارا قبل القرن وبعده وجاور وسافر الى دمشق وزار بيت المقدس حين كان عمه
شيخ صلاحيته وتكسب بالشهادة وأم بالصالحية وحدث سمع منه الفضلاء أخذت عنه أشياء
وكان عظيم الرغبة فى الاسماع محبا فى الانفراد بذلك مات فى ليلة الثلاثاء العشرين من شعبان
عفا الله عنه . عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد جمال الدين أبو احمد الغمرى ثم القاهرى الشافعى
الواعظ ولد فى سنة سبعين وسبعمائة وقيل فى سنة سبع وسبعين فالله أعلم وحفظ القرآن
واشتغل يسيرا وأخذ عن جماعة منهم البلقينى وحضر ميعاده وتعانى الوعظ والتذكير
وحلق بجامع الأزهر بظاهر الطيبرسية موضع الشهاب الزاهد لكن بعد موته وكذا حلق
بغيره من الاماكن وذكر بالاجادة فى وعظه وقد حج غير مرة أولها فى سنة تسعين وجاور مرارا
ووعظ هنالك وأكثر من زيارة مشاهد الصالحين حتى صار أحد مشايخ الزوار بالقرافتين
وكان خيرا فاضلا معتقدا اشتهر ذكره وحضر عنده غير واحد من الأعيان وكنت ممن سمع
ميعاده وكف بصره بآخره ومات فى ثامن عشر صفر بالقاهرة ودفن بالقرب من ضريح الزاهد
بجامعه من المقسم رحمه الله وايانا . عبدالله بن عبداللطيف بن شاكر بن ماجد بن عبدالوهاب
ابن يعقوب المجد بن التاج بن العلم القاهرى الشافعى عرف بابن الجيعان ولد فى سنة اثنتين
وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والأربعين النووية وعرضها على البلقينى
وولده والكمال الدميرى والشمس الغراقى والشمس البكرى المالكى وحج مع والده موسم سنة
خمس وثمانمائة وجاور بمكة فى سنة ست وسمع بها على ابن صديق الصحيح وأربعين النووى
وأجازله جماعة منهم المراغى وعائشة ابنة عبدالهادى والمجد اللغوى ولازم الشمس البساطى
فأخذ عنه فى المطول بقراءة أبى البركات الغراقى والمقامات بتمامها بقراءة الشهاب الحجازى
وكذا أخذها عن شيخنا ولما فرغ فى السماع لها قوله

Digitized by Google

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى المولى فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

قال شيخنا لو كانت القافية بنار السعير فكيف كان البيت الثانى فقال المجد بديهة

وابغ رضى المولى فأدنى الورى * من أسخط المولى وأرضى الأمير

ولازم البدر البشتكى فى فن الادب أيضا حتى برع فيه وصحب غيره من أهل الفن وذكر بالكرم وحسن العشرة وكثرة التودد والفضيلة خصوصا فى الأدب أجاز لنا غير مرة وكان أحد كتاب الاصطبلات ومباشرى أوقاف الحرمين عند الزمام والناصرية بالصحراء وحصل له فالج وعالجه فلم ينجع حتى مات فى شهر رمضان عفا الله تعالى عنه وايانا . على بن أحمد بن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل بن على الشيخ علاء الدين أبو الفرج بن القاضى قطب الدين القلقشندى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فى كنف أبيه فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالعلوم فأخذ الفقه عن السراجين ابن الملقن والبلقينى ثم عن ولده الجلال والبرهان البيجورى والشمس البرماوى وقريبه المجد وجماعة أقدم من هؤلاء الأربعة بل ودونهم أيضا كالزين القمنى والتلوانى والحديث عن الزين العراقى أخذ عنه أكثر شرح الألفية ولازمه حتى كتب عنه الكثير من أماليه وقد رأيت المملى أثبت اسمه فى عدة مجالس منها ثم أخذه عن ولده الولى بل وعن شيخنا والقراآت عن الفخر البلبيسى امام الأزهر والتنوخى ثم عن الشمس الزراتيتى وكثيرا من الفنون كالاصلين والمعانى والبيان والمنطق عن العز بن جماعة ولازمه كثيرا حتى كان يتوجه اليه الى الجامع الجديد بمصر ماشيا وكذا لازم فى الفنون الشمس البساطى وقرأ عليه فى المختصر أو جميعه ومن قبله ما حضر دروس الشيخ قنبر والعربية عن الشمس الشطنوفى وغيره والفرائض عن الشمس الغراقى وأخذ أيضا فى الفرائض والحساب والجبر والمقابلة عن الشهاب بن الهائم وكذا عن الجمال المارداني مع اليسير من الميقات بل قرأ عليه اقليدس وعن العلاء بن المغلى فى الاصلين والعربية وسمع عليه فى الحديث وكذا سمع أيضا على الهيثمى والتقى بن حاتم والتنوخى وابن أبى المجد والجمال الحلاوى والتقى الدجوى والشرف بن الكويك والجمال عبد الله العسقلانى الحنبلى والشمس الشامى والنور الفوى والشمسين الحمى ومحمد بن قاسم السيوطى فى آخرين منهم الشمس المتبولى وعائشة الكنانية وحج فى سنة احدى عشرة وجاور بمكة وأخذ فيها العروض عن المجد ابن الطاهر اسماعيل بن على الزمزمى ولازم الجمال بن ظهيرة حتى أخذ عنه معجمه وفضائل مكة للجندى وغيرها وسمع أيضا على الزينين المراغى والطبرى والنور بن سلامة

Digitized by Google

وأبى الحسن بن عبد المعطى والكمال بن ظهيرة فى طائفة وبالمدينة النبوية على النور المحلى سبط الزبير والجمال الكازرونى وغيرهما وارتحل الى الشام فى سنة أربع وثلاثين فأخذ بها عن حافظها ابن ناصر الدين ولازم العلاء البخارى حتى قرأ عليه رسالته فى الموضوع وكتابه المسمى نزهة النظر فى كشف حقيقة الانشاء والخبر ورسالته المدعوة فاضحة الملحدين وغير ذلك وبالغ العلاء فى تعظيم صاحب الترجمة وأذن له فى اقرائهما مع غيرهما مما سمعه منه وغيره وزار بيت المقدس والخليل وأخذ بكل منهما فى جماعة وأجاز له خلق منهم المجد اللغوى صاحب القاموس وجد فى هذه العلوم وغيرها حتى برع وأشير اليه بالفضيلة التامة وتنزل فى الجهات وسكن الصيرمية برأس سوق أمير الجيوش مدة طويلة وكان تلقاها رفيقه الشيخ نور الدين القمنى بحكم وفاته ونشأ متة للامن الدنيا الى أن استقر به تغرى بردى البابكتمشى المؤذى الدوادار الكبير فى مشيخة مدرسته التى أنشأها بخط صليبة ابن طولون وتدريسها وبعنايته استقر فى تدريس الصلاحية المجاورة للشافعى ونظرها بعد وفاة التلوانى وفى وظيفة خزانة الكتب بالاشرفية المستجدة عقب الشمس بن الجندى وكان يحكى لنا فى شأنها شيأ عجيبا وهو أنه حضر مبيع كتب مخلفة عن بعضهم فكان من جملتها لسان العرب فى اللغة فلم يتنبه له كبير أحد فرام أخذه لاشتباطه به وزاد فيه فانتدب عند ذلك له بعض الاعيان حتى بلغ ثمنا كثيرا لاينهض الشيخ بالوفاء به وخشى من الزيادة فيه أن يلزم فى الحال بثمنه فلا يقدر فيكون ذلك سببا للتنقيصه فأعرض عنه وخاطره متعلق به الى أن استقر فى هذه الوظيفة فكان أول كتاب أخرج له حين التسليم والعرض ثم استقر بعده فى تدريس الفقه بالشيخونية بعد وفاة القاياتى والحديث بجامع طولون بعد وفاة شيخنا وكذا ولى تصدير القرا آت بالمدرسة الحسنية وعرض عليه قضاء الشافعية بدمشق فامتنع وترشح له بالديار المصرية فما قدر وقرر فى الخشابية فى حياة القاضى علم الدين فاستفتى منه وتصدى للتدريس قديما وسنه دون العشرين فانتفع به خلق من الاعيان وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة وكان ممن أخذ عنه النور البلبيسى امام جامع الازهر والشهاب الكورانى والبدر أبو السعادات البلقينى ونعمة الله الحربى والشهاب بن أبى السعود والجلال بن الامانة والبرهان ابن ظهيرة والشرفى بن الجيعان والنجم بن قاضى عجلون ومن غير الشافعية السنهورى وقريبه قاضى الحنابلة العز الكنانى ولم يزل متصديا للاقراء والافتاء الى أن أخذ منه تدريس الصلاحية لشيخنا فكثر تألمه بسببه لاسيما وقد باشره أحسن مباشرة وتحرى فيه الى الغاية وزاد فى الاحكار ومعاليم كثير من الطلبة وشرع فى عمارة أوقافه والنظر فى مصالحه وكان السبب فى انفصاله عنه انه التمس منه أخذ قطعة من الرحاب

Digitized by Google

المجاورة له فامتنع فسلط عليه ناظر القرافة أبو بكر الشاطر فأفحش فى حقه ثم تسببوا فى انفصاله فتقلل من الاقراء من ثم بل و يقال انه ماسلك القرافة بعد هذا وأوذى من قبل أخيه فصبر وكان اماما علامة متقدما فى الفقه وأصوله والعربية والمعانى والبيان والقراآت مشاركا فى غير ذلك ذا أنسة بالفن سريع القراءة والكتابة حسنهما متضلعا من علوم شتى نظارا بحاثا بحيث كان العز الكنانى يقول ما رأيت أبحث منه وقال له العلاء ابن المعلا أنت كثير التعقب صحيح التأمل قوى الفكر مع التواضع وحسن العشرة ولطف المماجنة والمداومة على التهجد والقيام والاعتكاف فى شهر رمضان بتمامه فى خلوته علو جامع الازهر وصحة العقيدة والمحاسن الجمة وقد شهد له شيخنا فى ترجمة والده من تاريخه انه أمثل بنى أبيه طريقة ووصفه فى بعض ما قرأه عليه فى سنة أربع وثلاثين بالشيخ الفاضل الاوحد مفيد الطالبين صدر المدرسين جمال الطائفة ومرة أخرى فيها أيضا بالشيخ العلامة الفاضل الاوحد البارع صدر المدرسين جمال الطائفة عمدة المفيدين انتهى وقد لازمت الشيخ مدة وكتب لى تقريظا على بعض تصانيفى وسمعت عليه بقراءتى وقراءة غيرى أشياء ومات فى يوم الاثنين مستهل المحرم وصلى عليه فى يومه ودفن بتربة من الباب الجديد واستقر بعده فى مشيخة الدوادارية وتدريسها والقراآت بالحسنية والخزانة الاشرفية ولده وبعد دهر صار معه تدريس الحديث بجامع طولون نفع الله تعالى به . على بن احمد بن عمر الشيخ نور الدين أبو الحسن بن الخطيب عز الدين أبى العباس البوشى ثم الخانكى الشافعى ولد تقريبا بعيد التسعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها فتفقه على الزكى أبو بكر الميدومى والتقى ابن عبد البارى والبدر بن الجلال ولازم بالقاهرة الشمس البرماوى والولى العراقى وحضر عنده فى أماليه وكذا أخذ الفقه عن البيجورى فى آخرين وأخذ توضيح ابن هشام تقسيما كان أحد القراء فيه عن الشطنوفى وشذور الذهب عن الشمس العجمى والنحو أيضا مع الاصول على الشمس ابن عبد الرحيم بن اللبان والانباسى الصغير بل وعنه أخذ أيضا الصرف والمنطق ولازمه فى هذه العلوم وغيرها كثيرا وكذا لازم البساطى والقاياتى فى أصول الدين وغيره وسمع الحديث على الزينين التفهنى والقمنى ولازم دروسه وفنا وفضل وقطن الخانقاه السرياقوسية مديما للاشتغال والاقراء وانتفع به الفضلاء وممن أخذ عنه القاضى شمس الدين الوناى وكتب على الانوار للاردبيلى شرحا حافلا كمل منه ما عدا ربع العبادات فى احد عشر مجلدا ضخما وكتب من الربع الاول يسيرا وعرض عليه قضاء الشافعية بالديار المصرية فأبى وكان فقيها عالما خيرا متواضعا قانعا باليسير على طريق السلف لقيته غير مرة وسمعت من فوائده ومات فى سادس

Digitized by Google

عشر ربيع الأول رحمه الله وايانا . على بن احمد بن فضل السعودى أحد أصحاب الشيخ محمد الغمرى كان خيرا مقدا ما له صدع وطلاقة وقد سمعته ينشد ما أخبر أنه من نظمه ولكن ما كتبته مات فى أواخر شهر ربيع الاول . على بن عمر بن عامر نور الدين القاهرى الحسينى سكنا الشافعى المقرى عرف بابن الركاب انسان فاضل خير ممن أخذ عن الشمس البرماوى والولى العراقى والنور بن سيف الانبارى والبرهان البيجورى والطبقة وله على الولى سماع من أماليه كما أثبته بخطه وفى غيرها وكذا سمع فى سنة عشرين على الكمال محمد بن مخلص واحمد بن محمد ابن ايدمر الابار تصنيف شيخهما صدقة العادلى المسمى منهاج الطريق وتعانى قراءة الجوق وصار أحد الاعيان فى ذلك وكان من قراء الصفة البيبرسية والجمالية ذا حرص على الاشتغال والرغبة فى اقتناء الكتب مع جمود ويبس وقد سمع معنا الكثير على شيخنا ونعم الرجل كان رحمه الله . على بن محمد بن علاء الدين الحلبى ثم القاهرى نزيل الجمالية ويعرف بابن شمس كان بارعا فى الكتابة على طريقة العجم كتب بخطه الكثير ومات فى حياة أبيه رحمه الله . عمر بن خلف بن حسين بن على أو عبد الله على ما وقع فى تاريخ شيخنا ولكن الأول هو الصواب فهو الذى فى مكاتيب وقف أبى صاحب الترجمة الشيخ سراج الدين بن الشيخ زين الدين الابشيطى الأصل ثم القاهرى الشافعى الشهير هو وأبوه بالطوخى ولد تقريبا فى سنة تسعين وسبعمائة فانه وصف فى بعض المكاتيب المشار اليها المؤرخ برمضان سنة ثمان وتسعين بالبمانى وذلك بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل بالعلم وأخذ عن الشمس البوصيرى وطائفة منهم الشمسان البرماوى والانندانى وبرع فى علم الميقات وغيره وسمع الحديث على الولى العراقى ورأيته أثبته بخطه فى مجالس من اماليه وكذا سمع على النور المحلى المدنى سبط الزبير والزين القمنى وابن الجزرى والنور الفوى وغيرهم ولست أستبعد أن يكون أخذ عن أقدم منهم وحج مرارا وسلك كوالده طرق الصلاح والزهد والورع وارتقى فى ذلك كله وتخلى عن الوظائف بل والاوقاف التى من جهة والده فانه بقى بسلامة صدره هو وأختيه يستبد لانها شيأ فشيأ حتى فنيت عن آخرها وتجرد مع شاء رغبة فى ايصال البر لكثير من الأرامل والمنقطعات وحرصه على صلة رحمه بالزيارة والتفقد وغيرهما واعتنائه بمطالعة كتب الحديث واقتفاء السنة والاجتهاد فى الصيام والقيام والتلاوة والمراقبة ومزيد الذكر وحضور مجالس الوعظ والحديث خصوصا مجلس شيخنا وكان كل منهما يجل الآخر ورأيته مرة استعار منه مسودة الاوائل له وكذا كان يحضر عند الزين البوتيجى بل والشرف المناوى أحيانا ولكثرة مطالعته وسماعه صار يستحضر جملة من المتون وغرر الاخبار وقصد للتبرك والدعاء وحدث باليسير قرأ عليه

Digitized by Google

صاحبنا التقى القلقشندى حديثا لأبى عبيدة من معجم بن قانع أورده فى متباينانه اقتفاء لشيخنا أبى النعيم حيث أسمعه أيضا منه لولده وخرجه فى متبايناته وقد كتبته عنه مع بعض الاحاديث بل سمع بقراءتى على شيخنا وانتفعت برؤيته ودعواته وكان يكثر زيارتنا كل قليل لمزيد اختصاصه بالوالد بل والجد والام وهو عم والدة ابنة خالتى ولم يزل على طريقته حتى مات فى يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول ودفن بتربة الصلاحية سعيد السعداء جوار قبر أبيه وأقاربه رحمهم الله ونفعنا بهم . عمر بن قديد بالقاف مكبرا ابن عبد الله العلامة ركن الدين الأمير سيف الدين القلمطاوى بفتح القاف واللام وسكون الميم القاهرى الحنفى عرف بابن قديد ولد تقريبا فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فى غاية من الرفاهية والحشمة تحت كنف أبيه وكان من أكابر الأمراء ولى نيابة الكرك والاسكندرية وعمل لالة للاشرف شعبان وغير ذلك ومع ذلك فلم يكن ذلك بمانع لولده عن الاشتغال فحفظ القران وتلاه لأبى عمرو على التقى الحلاوى وهانت عليه خشونة العيش وأخذ الفقه عن السراج قارئ الهداية والبدر الاقصراى ولازم العز بن جماعة أكثر من عشرين سنة حتى أخذ عنه غالب العلوم التى كان يقريها كالمنطق والحكمة والاصلين والجدل والبيان والمعانى والنحو وغيرها وأكثر ذلك كان بقراءته وبحث فى العروض وغيره على الشمس الاسيوطى وحضر دروس الشهاب بن الهائم حتى زار القدس ولما قدم العلاء البخارى قرأ عليه قطعة من الهداية وكذا أخذ عن سعد الدين الخادم وحج مرارا أولها فى أوائل القرن وجاور أكثر من مرة ودخل مع والده الكرك والاسكندرية وتقدم فى الفنون وفاق فى النحو والصرف وكان علامة متحريا متعبدا منقطعا عن الناس خصوصا الاتراك متواضعا بشوشا عاقلا ساكنا طارحا للتكلف فى مركبه وملبسه وسائر أحواله على طريقة السلف انتفع به الفضلاء واشتهر اسمه ولم يزل على أمثل حال وأقوم طريق الى أن حج فى سنة خمس وخمسين وجاور وأقرأ الطلبة هنالك أيضا وأدركه أجله فمات فى ظهر يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان بمكة وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة وكانت جنازته حافلة وتأسف الناس على فقده رحمه الله وايانا . عمر بن محمد الغمرى عرف بابن المغربية أحد أصحاب الشيخ أبى عبد الله الغمرى مات ببلده فى ليلة الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول وكان انسانا حسنا منور الشيبة بهى الهيئة حسن العبارة متوددا محببا الى الناس رحمه الله وايانا . أبو غالب سعد الدين القبطى المعروف بابن عويد السراج كان أحد الكتاب ممن اختص بخدمة الدوادار دولات باى وصار من الرؤساء مع حسن المحاضرة والرغبة فى مخالطة الطلبة وحسن الفهم وتجنب النصارى ومن يدانيهم والتعفف

Digitized by Google

وجمع الكتب ولذا تردد اليه جماعة من الفضلاء والاعيان وحدوا عقله وأدبه ولازال كذلك حتى مات فى يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر ودفن من الغد بحوش الصوفية البيبرسية عفا الله تعالى عنه . فرج الناصرى الحبشى جارنا وأحد من عرف بخدمة شيخنا فى حياته وقف الاشرفية وغيرها وبعده لم يحصل على طائل مات فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول ودفن بحوش البيبرسية عفا الله تعالى عنه . فرج اليعقوبى النصرانى بطريق النصارى هلك فى ليلة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر ودفن من الغد . قاسم بن محمد بن يوسف ابن البرهان ابراهيم الشيخ زين الدين بن شمس الدين الزبيرى النويرى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بقاسم الزبيرى ولد فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل فى فنون ولازم الولى العراقى ملازمة تامة حتى قرأ عليه بعض شروح تقريب الاحكام لوالده وشرح جمع الجوامع فى الاصلين وغيرهما وسمع كثيرا من شرحه على نظم المنهاج الاصلى لأبيه ومن تحرير الفتاوى على الكتب الثلاثة ومن النهجة فى شروح البهجة وغيرها من تصانيفه وكذا من مروياته وكتب له على جمع الجوامع أنه قرأه قراءة بحث واتقان وتحرير لألفاظه ومبانيه واستكشاف عن مشكلاته ومعانيه وعلى التقريب أنه أيضا قراءة بحث واتقان وتكلم على الالفاظ والمعانى وذكر مذاهب العلماء والمسائل المتعلقة بذلك فأجاد الاستماع لما ألقته وفهم معانيه وأذنت له فى افادة ما علمه منهما وتحققه واقراء ما كان منهما مستحضرا له ومحققه وكذا أخذ عن الشمس الغراقى والبرماوى والبيجورى والعز بن جماعة وغيرهم وأكثر من الحضور عند شيخنا فى الامالى وغيرها وكتب عنه غالب شرح البخارى وسمع الحديث أيضا على الفوى والجمال الحنبلى وابن الكويك وأبى هريرة بن النقاش وآخرين وكان فاضلا بارعا مفننا خيرا ساكنا بطىء الحركة ثقيل اللسان تكسب بالشهادة وأقرأ بعض الطلبة مع التودد والتواضع والتقنع وسلامة الصدر مات فى يوم الاثنين العشرين من صفر ونعم الرجل كان رحمه الله وايانا . قانصوه الاشرفى برسباى ويعرف بالمصارع كان أحد الخاصكية الافراد فى القوة وفن الصراع مع الشجاعة والاقدام وحسن الشكالة وتمام الخلقة والتواضع والمحبة فى الفقهاء مات فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول فى أوائل الكهولة عفا الله عنه . محمد بن احمد بن محمد المجد أبى الفتوح أبى بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز محب الدين بن تاج الدين بن مجد الزنكلونى القاهرى الشافعى ولد فى ربيع الاول سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والتنبيه وعرضه على السراج ابن الملقن والزين العراقى والكمال الدميرى وأجاز واله واشتغل فى الفقه على الشمس البوصيرى وغيره

Digitized by Google

وحج فى سنة اثنتى عشرة وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى فمن بعده وباشر المدرسة الصالحية وغيرها وكان انسانا ساكنا محتشما خيرا بالمباشرة تعلل مدة وتكررت اشاعة موته مرارا حتى كانت فى سادس شعبان سنة ست وخمسين رحمه الله وايانا . محمد بن أحمد بن يوسف ابن محمد بن معالى بن محمد الشمس أبو الفتح بن الشهاب القرشى المخزومى الزعيفرينى الاصل ثم القاهرى الشافعى ولد فى ثامن شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوى والمنهاج كلاهما فى الفقه والالفية النحوية وعرض على جماعة وأخذ فى العربية والاصول وغيرهما من الفنون عن العز عبد السلام البغدادى وفى الفقه عن الجلال المحلى فى آخرين ممن قبلهما ونحوهم وطلب الحديث وقرأ على كل من الزركشى والعز بن الفرات قرأ عليه مسألة أبى حنيفة ورافقه الزين قاسم الحنفى وصاحبنا السنباطى فى سماعه وكذا أقرأ على شيخنا وحضر أماليه وجود الخط على ابن الصائغ حتى أذن له فى التكتيب وحج مرارا وجاور فى بعضها وقرأ القراآت على الزين بن عياش وزار بيت المقدس وقرأ الحديث هناك على التقى أبى بكر القلقشندى والجمال بن جماعة ورافقه فى سماع أكثره ابن الشيخ ونحوهم وباشر التوقيع عند ناظره ثم ناب بآخره عن الشرف المناوى فى القضاء وصاهر البدر حسن بن أحمد بن محمد البرديني على ابنته واستولدها أولادا منهم الشهاب أحمد وبواسطة ذلك كان هو القائم فى المدافعة عن زوجته حيث تردد الائمة فى فهم كلام الواقف فكان شيخنا والعلمى البلقينى والشرف المناوى والعبادى والكافياجى فى جانب والمحلى بمفرده فى جانبها وعقد بسبب ذلك مجالس بين يدى السلطان وعند كاتب السر وبالصالحية وبين يدى شيخنا فى البكتمرية وكنت حينئذ بين يديه وذلك فى سنة اثنتين وخمسين وسأل الخصم وهو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله البردينى شيخنا فى الحكم بما أفتى به مما وافقه عليه الجمهور فسكت ثم قال قد نوزعت فى فهمى يشير الى مخالفة المحلى وبلغنى أن المحلى قال اذ ذاك عن شيخنا انه منصف ولم يلبث ان وافق المحلى القاضى سعد الدين بن الديرى الحنفى بل ظفروا بفتوى للسراج البلقينى ووالده وابن خلدون المالكى بموافقته فرجع شيخنا وغالب المفتين لذلك وكان انسانا خيرا فاضلا حسن القراءة والشكالة وربما نظم مات فى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول ودفن بتربة جوشن عند قبر والده الذى كان أحد أهل الادب المشهورين ومات فى ربيع الاول سنة ثلاثين وثمانمائة رحمهما الله . محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى ابن سعيد بن على الشيخ شمس الدين بن الشيخ أبى السعود المنوفى القاهرى الشافعى عرف بابن أبى السعود أخو صاحبنا الشهاب أحمد الآتى ان شاء الله فى محله ولد فى سنة عشر وثمانمائة

Digitized by Google

تقريبا بمنوف ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين والالفية النحوية وبداية الهداية وأقام تحت نظر الشريف الطباطبي بمصر فتهذب به وتسلك على يديه واختلى عنده عاما وكذا أكثر من التردد لأحد أصدقاء والده الشيخ مدين بحيث اختص به وكان الشيخ يعظمه جدا وأخذ في غضون ذلك في الفقه عن الجلال المحلى والشرف المناوى وفي العربية عن ابن قديد ولازمه وكذا أخذهما مع الاصلين وغيرهما عن الكمال بن الهمام وقبل ذلك أخذ عن البدرشى وبورك له في اليسير واستقر أولا في وظيفة والده التصوف سعيد السعداء ثم أعرض عنها لأخيه وتنزل في صوفية الشيخونية وقرأ فيها صحيح مسلم والشفا على الزركشى وحج وجاور وداوم على العبادة والتقنع باليسير والانعزال عن أكثر الناس واقتفاء طريق الزهد والورع والتعفف الزائد والاحتياط لدينه حتى انه من حين استقر المناوى في القضاء لم يأكل عنده شيأ بعد مزيد اختصاصه به وكذا صنع مع أخيه لما ناب في القضاء مع تكرير حلفه له أنه لا يتعاطى فيه شيأ وأبلغ من هذا عدم اجتماعه بشيخنا أصلا وذكرت له كرامات وأحوال صالحة مع حرصه على اخفاء ما يكون من هذا القبيل وميله الى الخمول وعدم الشهرة وحرصه على عدم تضييع أوقاته الا في صلاة أو كتابة أو مطالعة وما رأيت أحدا الا ويذكره بالاوصاف الجميلة وقد سمع على التقى الفاسى حين قدم القاهرة الاربعين المتباينات من تخريجه لنفسه وحدث ببعضها مات في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر ودفن من الغد بحوش السعيدية جوار الشيخ محمد بن سلطان بالقرب من قبور البدر الحنبلى وكان له مشهد عظيم وكثر الثناء عليه ونعم الرجل كان رحمه الله تعالى ونفعنا به . محمد بن أبى بكر بن على بن حسن بن مطهر بن عيسى بن جلال الدولة ابن أبى الحسن على بن جعفر بن الحسن على بن فخر بن شكر بن أحمد بن على بن ادريس ابن محمد بن الحسن بن على بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب الشريف صلاح الدين الحسنى الاسيوطى ثم القاهرى الشافعى ولد في صبيحة يوم الاحد ثانى عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة باسيوط من الصعيد ونشأ بها واشتغل ومن شيوخه في العلم الولى العراقى والنور الابيارى اللغوى والقمنى وجماعة قبلهم وبعدهم وبرع في فنون وتقدم في الادب وكتب الخط الجيد ونسخ به الكثير لنفسه ولغيره وخطب بمدرسة قراجا الحسنى بخط قنطرة طقزدمر وربما كان شيخنا يستنيبه بالخطابة بالسلطان وكان قد لازمه حتى قرأ عليه ديوانه الكبير وانفرد فيما أعلم بقراءته وطارحه غير مرة بل وعمل صداق المحب بن الاشقر على ابنته رابعة في أرجوزة أثبتها مع بعض مطارحاته معه في الجواهر وكان شيخنا يجله ويصغى لمقاله وكذا وصفه العراقى بالفاضل وسمع على التقى الزبيرى

Digitized by Google

والولى العراقى والنور الفوّى وابن الجزرى والزين القبنى وآخرين وكان انسانا خيرا فاضلا منجمعا عن الناس حسن الهيئة والبزة نير الشيبة صنف فى فضل السيف على الرمى كراسة وجمع غير ذلك وقد اجتمعت به كثيرا وسمعت بقراءته على شيخنا فى الديوان بل علقت منه من نظمه وكذا كتب عنه صاحبنا ابن فهد وغيره ومات فى يوم الاربعاء ثانى عشر صفر رحمه الله تعالى وايانا

ومن نظمه فى شيخنا

قل لقاضى قضاتنا * حزت فى العلم ما كفالك

وبنظم قد فقت من * فاه بالشعر وافتفالك

ومنه مما كتبته عنه فى مليح اسمه ابراهيم

حبيبى قد فاق الملاح بحسنه * وراح به كل كئيب وولهان

على عذلى دعواى هذى وحسد * وان أنكروا ما قلته فهو برهان

ومن نظمه أيضا

له بفيه شهد شهى * أعجز عن وصفه بلفظى

عليه خال يبيع لثما * الا لمثلى لسوء حظى

وقوله فى وراق

فديتك أيها الورّاق قلبى * لمطلك بالوصال يكاد يبلى

وقد طلب الوفاء وغير بدع * محب يسأل الورّاق وصلا

وقوله فى غازى

قد شبهوا لام العذار بنير * وبنفسج وكتابة وطراز

والخط أجودها وأحسن ما يرى * قلم الحواشى رقة من غازى

وقوله فى الرثا

يا راحلين وقلبى قد بلى هرما * لفقدهم وهواه قط ما بلغا

أظن كل حداد بعدكم أسفا * عليكم بسواد العين قد صبغا

وقوله أيضا

وكم قد نلت اذ راموا سلوّى * حبيبا لى حلت هواه كلا

فحين قضى وأصلى القلب نارا * فقلت الآن يا قلبى تسلى

Digitized by Google

محمد بن جبريل الصفوى الحنفى أحد الفضلاء من جماعة ابن الهمام ومن صوفية الشيخونية سمع بقراءتى على شيخه الاربعين التى خرجها له ومات فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر رحمه الله ويقال ان شيخنا أشار عليه أن يكتب على كتابه فى الاصول شرحا فالله أعلم . محمد ابن حسن بن على بن الحسن بن على بن القاسم الخطيب شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ بدر الدين أبى محمد ابن القاضى علاء الدين المشرفى الاصل التادفرى المولد الدمشقى الدار والوفاة عرف بابن الحوجب عم الشهاب أحمد بن   ولد تقريبا سنة ٧٩٩ وحفظ القرآن والتنبيه وقرأ فى الفقه على العلاء بن سلام وفى الحديث وفنونه على الشمس بن ناصر الدين ولازمهما وكتب من تصانيف ثانيهما وغيرها جملة وكذا كتب المتباينات لشيخنا وأخذ عنه وعن الشهاب بن الحجرة أيضا بل ومن قبلهم عن عائشة ابنة ابن عبد الهادى والجمال بن الشرايحى وآخرين وحج مرارا وزار بيت المقدس والخليل وانجمع عن الناس على طريقة حسنة بمسجد الخوارزمى من القبيبات وخطب الى أن توفى فى شهر رمضان ودفن جوار التقى الحصنى من القبيبات رحمه الله وايانا . محمد بن صالح بن عمر بن رسلان القاضى بهاء الدين أبو البقا بن قاضى القضاة علم الدين البلقينى القاهرى الشافعى سبط الشيخ ولى الدين محمد ابن عبد الله البلقينى الماضى فى محله ولد فى سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القران والعمدة والمنهاجين والشاطبيتين وألفية ابن مالك وعرض على شيخنا والتفهنى والبساطى والمحب البغدادى فى آخرين وسمع الحديث على جماعة واشتغل يسيرا فأخذ فى العربية عن بعض الشيوخ وفى الفقه عن والده والشهاب المحلى وفى الفرائض عن أبى الجود ولم يمعن فى ذلك كله وكان ذكيا عاقلا حسن العشرة متوددا ناب قبل موته بنحو عام حين اجتمع شمله بحفيدة عمه ومات فى سابع عشر المحرم ودفن بمدرستهم رحمه الله . محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن على بن أحمد شمس الدين بن شرف الدين بن نور الدين بن شهاب الدين القاهرى الشافعى القبانى ويعرف بابن الكويك ولد فى يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القران والعمدة والمنهاج والشاطبية وعرض على جماعة واشتغل يسيرا وسمع على التنوخى وابن الشيخة وابن أبى المجد والمطرز والحافظين العراقى والهيثمى والتقى الدجوى والعماد أحمد بن عيسى الكركى والشرف بن الكويك وآخرين وحدث باليسير سمع منه الفضلاء أخذت عنه وكان قد تنزل فى صوفية الصلاحية السعيدية وسافر الى سكندرية وتكسب بالقبان صناعة أبيه ومهر فيه لكنه حصل له مرض بعد سنة أربعين أقعد بسببه فى منزله بحيث تعطل عن ذلك وعن غيره مع ابتلائه وهو مع ذلك

Digitized by Google

صابر حامد الى ان مات فى يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الثانى رحمه الله وايانا . محمد ابن عبد الله بن محمد بن مفلح أكمل الدين بن الامام شرف الدين بن الامام شمس الدين الدمشقى الصالحى الحنبلى والد قاضى القضاة بدمشق برهان الدين ابراهيم مات فى ليلة السبت رابع عشر شوال ودفن بالروضة عند أسلافه وكانت جنازته حافلة رحمه الله . محمد بن على بن أبى بكر ابن على محب الدين الكنانى السيوطى الشافعى عرف بابن النقيب والد أبى السعود الذى قرأ على "الشفاء ولد تقريبا سنة ثمان وثمانمائة واشتغل وفضل ومن شيوخه بالقاهرة القاياتى وبمكة الزين بن عياش والشيخ محمد الكيلانى أخذ عنهما القرآت مات فى ليلة الجمعة سادس عشر شهر ربيع الاول باسيوط ودفن تجاه الشيخ أبى بكر الشاذلى كما ذكره لى والده . محمد بن على ابن عبيد بن محمد شمس الدين أبو عبد الله وأبو الخير بن نور الدين القاهرى الصوفى الشافعى بواب خانقاه سعيد السعداء وابن بوابها ويعرف بابن الشيخ على المخبزى ولد فى سنة تسع وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوّده واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما يسيرا وتعانى الادب ونظم الشعر وقرأ الحديث على الكلوتاتى وشيخنا فى آخرين ومما قرأه على شيخنا ديوانه فى الخطب والسبع السيارة بل سمع قبل ذلك على النور الفوّى والولى العراقى والواسطى وابن الجزرى والزين القمنى والبلوانى وجماعة وكتب من فتح البارى قدعا قطعة وكذا من غيره وخطه متقن وهو ممن لازم مجلس الأمالى عند شيخنا وقرأ على العامة فى الاشهر الثلاثة بجامع الازهر وبالخانقاه الصلاحية وكان بوابها وأحد صوفيتها القاطنين غالبا بها وتنزل فى الجهات وخطب بجامع ابن شرف الدين ونعم الدين كان دينا وخيرا وسكونا وتواضعا وتوددا وعشرة وخفة روح سمعت من نظمه ومات فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر بعد أن أصيب باحدى عينيه من رمد ونزل عليه بعض السراق فأخذ أشياء من بيته ودفن بحوش الصوفية عوضه الله وايانا الجنة . محمد بن على بن عمر شمس الدين الصابونى القاهرى أحد الموقعين كان لا بأس به شكالة وسكونا ووجاهة فى صنعته وربما لقب بابن كشكة مات فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الاول . محمد بن عمر بن ابراهيم بن هاشم ولى الدين ابن الشيخ سراج الدين القمنى ثم القاهرى الشافعى الماضى أبوه فى محله ولد بالقاهرة وحفظ القرآن والمنهاج وعرضه وسمع معظم مسلم على ابن الكويك وكذا سمع على غيره ورأيت الزين العراقى أثبت اسمه فى بعض مجالس أماليه وأجاز له جماعة وحج وجاور وزار النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن هنالك وهو واقف على قدميه وكان جيد الصوت بالتلاوة مات فى ثامن شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وايانا . محمد بن عمر بن محمد الشيخ جمال الدين بن الشيخ الصالح

الولى العراقى المكى مات فى يوم الجمعة خامس المحرم بمكة رحمه الله وايانا . محمد بن كزلبغا الشيخ ناصر الدين أبو عبد الله الجوبانى القاهرى الحنفى المقرئ عرف بابن الجندى وابن كزلبغا كان امام الاشرفية بالعقادين أبوه من مماليك الطنبغا الجوبانى نائب دمشق فولد له هذا فى أوائل القرن تقريبا ونشأ فحفظ القران والشاطبية والرائية وغيرهما وعرض واشتغل بالفقه وأصوله والعربية وغيرها على غير واحد واعتنى بالقرا آت فتلا بالسبع على الشيخ حبيب والتاج بن تمر بيه مفترقين وكذا على ابن الجزرى لكن للزهراوين فقط وعرض عليه من حفظه جميع الشاطبية والرائية وسمع عليه الكثير بالباسطية وكذا عرض الشاطبية بتمامها أيضا على الشمس الزراتيتى وناب فى امامة الاشرفية المستجدة عن شيخه حبيب ثم استقل بها ورام أخذ مشيخة القرا آت فى الشيخونية بعده ففقدموا عليه شيخه ابن تمر بيه وتصدى لاقراء الطلبة وقتا فانتفعوا به فى القرا آت وقد اجتمعت به مرارا وسمعت قراءته وكذا بعض من يقرأ عليه وصليت خلفه وكان متواضعا خيرا ساكنا منجمعا عن الناس متقدما فى القرا آت لاسيما فى الاداء والابراز فى المحراب لجودة صوته حتى كان من الافراد فى ذلك مع مزيد حدة وسطوة على الطلبة على عادة أبناء الترك بحيث يحصل له فى حدته غنمة زائدة ولذلك كانت له حرمة زائدة على أرباب الوظائف بالاشرفية كالمؤذنين والفراشين ونحوهم ولم يزل على حاله حتى مات فى يوم الاحد تاسع عشر شهر صفر واستقر ولده وهو طفل فى الامامة واستنيب عنه فيها فلم يلبث الولد أن مات وأخذها صهره رحمهم الله تعالى وايانا . محمد بن عوض بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز الشيخ شمس الدين أبو عبد الله السكندرى المالكى عرف بحسنات والد شعبان الآتى فى سنة سبع وسبعين كان بارعا فى الفرائض والحساب مشارا اليه فى بلده بذلك أخذ عنه الفضلاء ومات فى شوال فى الثغر ودفن بجوار الشيخ أبى بكر الجرد خارج باب رشيد رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة القاضى بهاء الدين ابن علم الدين بن كمال الدين ابن القاضى الشافعى بدمشق علم الدين أخى قاضى المالكية بمصر تقى الدين السعدى الاخنائى المالكى حفظ مختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الاقفهسى والبساطى وفى القرا آت عن الشمس الزراتيتى وسمع الحديث على الزين العراقى ولازم أماليه وكان يحفظ من أسانيده فيها قوله احفظ لسانك .

احفظ لسانك
ان كان خيرا
فلربما رفع
ولقلما ينجو

هكذا فى الاصل

وناب فى القضاء دهرا وهو الذى حكم بقتل بختباى الاشرفى حدا بسبب السيد حسام الدين ابن حريز حسبما ذكره شيخنا فى سنة اثنتين وأربعين من تاريخه وكان حافظا الكثير من فروع مذهبه متقدما فى قضائه من بيت لهم جلالة وشهرة وقد عرضت عليه بعض المحفوظات مات فى يوم الاحد رابع شعبان عن أزيد من ثمانين سنة ودفن بحوش وأنجب ولده الفاضل بدر الدين محمد دام النفع به . محمد بن محمد بن أبى بكر بن أيوب بدر الدين بن فتح الدين المحرقى ثم القاهرى الماضى أبوه فى محله استقر بعد أبيه فى عدة مباشرات ومات فى يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الاول رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن الحسن بن على بن عبد العزيز ابن عبد الرحمن شمس الدين أبو الخير بن الشيخ جمال الدين أبى الطاهر البدرانى الاصل القاهرى الشافعى ولد سنة عشر وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا منها العمدة والمنهاج وعرض على جماعة واعتنى به والده فأسمعه على الولى العراقى والواسطى والغوى وابن الجزرى والكلوباتى والزين القمنى ونور الدين المحلى سبط الزبير المدنى فى آخرين بل لست أستبعد أن يكون أحضره على ابن الكويك ومن يقاربه ولكن قد وقفت على اجازة ابن الكويك والجمال عبد الله الكنانى الحنبلى والعز بن جماعة والكمال بن جبريل وعائشة ابنة ابن عبد الهادى والجمال بن الشرائحى وعبد القادر الارموى وجماعة من المصريين والشاميين وغيرهم له فى عدة استدعاآت ولما ترعرع أقبل على الاشتغال وأخذ الفقه عن الشرف السبكى وغيره والعربية والصرف عن العز عبد السلام البغدادى وكذا أخذ العربية عن الحناوى والفرائض عن البوتيجى وجماعة والاصول عن القاياتى والحديث عن شيخنا قرأ عليه شرح النخبة بتمامه وأذن له فى افادته وكتب الخط المنسوب وتخرج فى الشروط بالقوافى وتعانى التوقيع وباشره بباب القاضى علم الدين وقتا ثم بباب الشرف المناوى وغيرهما بل وناب فى القضاء عن كل منهما وأم بجامع كمال بالحسينية وقرأ الحديث فى وقف المربى بجامع الحاكم كلاهما بعد والده وكذا تنزل بالخانقاه الصلاحية وبج صحبة الرجبية ولزم مشهد الليث فى كل جمعة غالبا فكان يقرأ بالجوق هنالك وربما قرأ فى غيره وكان ذلك هو السبب فى اصطحابه لابى الخير النحاس فلما كان من أمره فى الترقى ما كان اختص به وتكلم عنه فى شئ من جهاته ولم ينتج أمره وباع نسخة بخط أبيه من البخارى وكذا من الترغيب للمنذرى حتى أخذ له فرسا ونحو ذلك كل ذلك مع تمام العقل والتودد والمروءة والتواضع والمشاركة فى الفضائل وقد رأيته كثيرا وسمعت من فوائده ومات فى هذه السنة ودفن بجانب أبيه بتربة الصلاحية رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن خليف بن عيسى بن عباس بن بدر بن على

Digitized by Google

ابن يوسف بن عثمان الشيخ محب الدين أبو المعالى ابن قاضى القضاة الرضى بن حامد الانصارى الخزرجى المطرى الاصل المدنى الشافعى سبط الزين أبى بكر المراغى ويعرف بالمطرى ولد فى رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بطيبة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وكتبا وتفقه بأبيه وجده لأمه والجمال ابن ظهيرة والشمس البوصيرى وأخذ النحو عن أبيه ويحيى التلمسانى والشمس المعيد وبه انتفع وسمع الحديث ببلده على الجمال الاسيوطى والبرهان ابن فرحون والقاضى على النويرى والزين العراقى وجده وآخرين وبمكة على أبيه والجمال بن ظهيرة والزين الطبرى دخل القاهرة فسمع بها على الجمال الحنبلى وزار بيت المقدس وأجازله التنوخى وابن الذهبى وابن العلاى وآخرون وخرج له صاحبنا النجم بن فهد مشيخة وحدث بالكثير أخذ عنه غير واحد من أصحابنا وأجازلى وكان اماما عالما مدرسا مات فى ليلة السبت رابع عشرى شعبان بطيبة رحمه الله وايانا . محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن أبى الطاهر محمد ابن أبى الحسن القاضى صدر الدين أبو البركات بن الامام زين الدين أبى عبد الله بن الشمس أبى عبد الله السكندرى ثم القاهرى الشافعى عرف بابن روق هكذا رأيت نسبه بخطه وفى موضع آخر جعل أبا الحسن بعد محمد الثالث وبخط غيره محمد بن محمد بن محمد بن أبى الحسن ابن عبد العزيز بن أبى الطاهر بن محمد والذى رأيته بخط الصلاح الاقفهسى خلاف ذلك فانه سمع على أبيه وقال انه محمد بن محمد بن عبد العزيز بن أبى الحسن بن روق وهو أصح مولده كما كتبه بخطه سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وقال لنا مرة انه لما مات أبوه كان دون البلوغ ووفاة أبيه كانت فى سنة خمس وتسعين وهذا يقتضى أن يكون بعد ذلك بسنين وكان ذلك بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ المنهاج وغيره وعرض على جماعة وجود القرآن على الفخر البلبيسى امام الازهر واشتغل فى النحو على المحب بن هشام وفى الفقه على الابناسى وابن الملقن وكان يذكر أن الابناسى أجازه بالافتاء وسمع الحديث على العز ابن الكويك ووالده الشرف والتنوخى وناصر الدين بن الملقن والفرسيسى فى آخرين وحج فى سنة تسع عشرة وناب فى القضاء عن شيخنا فمن بعده وخطب بجامع الحاكم وربما خطب بالسلطان نيابة عن الشافعى وحدث سمع منه الفضلاء أخذت عنه أشياء وكان لين الجانب متواضعا متوددا جيد الحفظ للمنهاج مستحضرا له الى آخر وقت غير مشدد فى الأحكام مات فى ثالث رمضان . محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة الله ابن أحد الثقات من التابعين عطية بن الصحابى الشهير أبى يحيى عبد الله بن أنيس القاضى كمال الدين أبو المعالى بن ناصر الدين أبى عبد الله بن كمال الدين بن فخر الدين بن كمال الدين

Digitized by Google

أخى الشرف هبة الله ابنى النجم بن الشمس أبى طاهر وأبى اسحاق بن العفيف الجهنى الانصارى الحموى ثم القاهرى الشافعى عرف كسلفه بابن البارزى ويقال انها نسبة الى باب ابرز ببغداد وأمه هى ططر ابنة كمال الدين محمد بن الزين عبد الرحمن بن الصاحب العروف التى أبوها خال والده زوجها أنس ابنة الزين ولد فى ليلة الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة بحماه ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به التراويح على عادة الابناء غالبا فى سنة تسع وثمانمائة بالقاهرة حيث كان بها مع أبيه وحفظ بعد رجوعه الى بلده العمدة والتمييز فى الفقه والالفية النحوية وغير ذلك وقرأ التمييز على البرهان الحلبى وقدم القاهرة مع أبيه أيضا فى سنة خمس عشرة فأخذ فى الفقه والحديث عن الولى العراقى وفى المعقولات عن العز ابن جماعة وتلميذه ابن الاديب ثم عن البساطى والعلاء البخارى ولازمه كثيرا وانتفع به علما وسلوكا وكتب على الزين ابن الصايغ وأخذ فى المبادى عن يحيى العجيبى وغيره ممن كان يجيء اليه الى بيته وكذا قرأ البخارى على التقى المقريزى بل وسمعه قبل ذلك بدمشق عاليا على عائشة ابنة ابن عبد الهادى خاتمة أصحاب الحجار بالسماع مع غيره من الاجزاء الحديثية وكذا سمع على الحافظ الجمال بن الشرايحى وغيره وأجازله الشهاب أحمد بن موسى المتبولى والنور على ابن السلفاى وابن الجزرى والشهاب الواسطى والشرف يونس الواحى وعائشة ابنة العلا الحنبلى وآخرون من أهل هذه الطبقة بل لا استبعد أن يكون عنده أقدم منها واجتهد فى الادبيات حتى برع فيها وصارت له يد طولى فى المنثور والمنظوم لاسيما فى الترسل والانشاء ولذا استنابه أبوه فى كتابة السر بالقاهرة ثم استقل بها فى شوال سنة ثلاث وعشرين بعد موته ولم يلبث أن انفصل عنها فى المحرم من السنة التى بعدها واستقر فى نظر جيش القاهرة فأقام فيه نحو عشرة أشهر وهو فى غضون ذلك كله غير منفك عن المطالعة والاشتغال بالعلوم والادب والمذاكرة ولقاء الفضلاء والادباء وتزايد بعده لتفرغه له الى أن استقر فى كتابة سر الشام فى رجب سنة احدى وثلاثين ثم بعد أزيد من أربع سنين بيسير حين قدم القاهرة صحبة نائبها سودون أضيف اليه قضاؤها عوضا عن الشهاب بن المحمرة وسر شيخه العلا البخارى وكان بالشام اذ ذاك حتى قال الآن أمن الناس على أموالهم وأنفسهم مع شدة نفرته ممن كان يلى القضاء ونحوه من جماعته وما كان بأسرع من الاستدعاء به الى القاهرة واعادته لكتابة سرها وأقام كذلك سنين ثم صرف ورجع الى الشام على قضائها عوضا عن السراج الحمصى وخطب بالجامع الاموى منها ثم استدعى به الى القاهرة أيضا وأعيد فى أول دولة السلطان الى كتابة سرها واستمر فيها حتى مات سوى ما تخلل هذه المدة من الايام التى كان منفصلا فيها حسبما شرح أكثره فى الحوادث

Digitized by Google

وأضيف اليه فى أثناء ذلك قضاء ثغر دمياط عوضا عن الولوى ابن قاسم ثم رغب عنه وحمدت سيرته فى مباشراته كلها وحج غير مرة منها كما قدمنا فى سنة خمسين فى تجمل زائد وأبهة تفوق الوصف وأنفذ فيها أموالا جمة فى وجوه القرب وحصل لاهل الحرمين منها افضال وبر على جارى عادته وحدث هناك باليسير وكذا حدث بالقاهرة سمع عليه الائمة وقرأت عليه أشياء بل وكتبت عنه من نظمه مما كتب به على نظم سيرة المؤيد لابن ناهض بعد كتابة والده وهو

مرت على فهمى وحلا وصفها * مكرر فيا عسى أن أصنعا

و والدى دام بقا سودده * لم يبق فيها للكمال موضعا

وكذا من نظمه مما قرض به ديوان الملك الكامل خليل بن الاشرف كما مضى فى ترجمته من هذه السنة

أبحر الشعر ان غدت * منك فى قبضة اليد

غير بدع فانما * للخليل بن أحمد

ولما كتب الشرف بن العطار اليه حين كان بدمشق

ياسيد اجاد بالنوال * وطالما جاد بالنوال

من منذ سافرت زاد نقصى * ياطول شوقى الى الكمال

أجابه بقوله

خيالك فى عينى يؤانس وحدتى * على أن داء الشوق فى مهجتى أعيا

وان مات من فرط اشتياقى تصبرى * أعلاه بالوصل من سيدى يحيى

بل سمع شيخنا من لفظه حين كانا مسافرين صحبة الركب السلطانى الى آمد بظاهر البيرة قصيدة الاديب شيخ على الشهيرة التى امتدح بها البدر بن الشهاب محمود وسمعها الكمال من ناظمها أولها

ألا يانسمة الريح * فنى أيديك تبريحى

قفى أسالك عن قلبى * وان شئت أقل روحى

و وقعت له فى هذه القصيدة أشياء مستحسنة حتى ان الشيخ أبا بكر المنجم قرضها حين عرضها الممدوح عليه بابيات فى قافيتها و وزنها ومدح فى آخر تقريظه الممدوح أيضا فلما وقف شيخ على عليها شرع ينتقد فيها أبياتا يدعى على المنجم فيها الخطا فبلغ ذلك المنجم فناقض القصيدة الاولى بقصيدة مجون على طريق بن الحجاج أجاد فيها الى الغاية أولها

ضراط البغل فى الريح * على فرش من الشيح

Digitized by Google

وكان اماما عالما ذكيا عاقلا رئيسا ساكنا كريما سيوسا صبورا حسن الخلق والخلق والعشرة متواضعا محببا فى الفضلاء وذوى الفنون مكرما لهم الى الغاية لاسيما الغرباء حتى صار محطا لرحالهم راغبا فى اقتناء الكتب النفيسة غير مستكثر لما يبذله فى تحصيلها محبا فى ذلك سيما بالعمارية جدا ممدحا امتدحه الفحول من الشعراء وخاطبه القاضى ناصر الدين محمد بن عثمان الحنفى بقوله

دينى تكمل مذ جعلتم قبلتى * وسجدت فى أعتابكم بجبينى
وغدوت مفتخرا بكم بين الورى * ما الفخـر الا فى كمال الدين

ومحاسنه كثيرة حتى شاع بها ذكره وبعد فيها صيته وصار كما قيل قل أن ترى العيون فى مجموعه مثله وله اعتراضات جيدة على شرح بديعية ابن حجة واستمر على جلالته حتى مات فى يوم الاحد سادس عشرى صفر وصلى عليه بسبيل المؤمنى فى مشهد حافل شهده السلطان وسائر الناس يقدمهم أمير المؤمنين ودفن بتربة أبيه المجاورة لقبة الامام الشافعى من القرافة وأجمعت الناس على الثناء عليه ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله رحمه الله وايانا وتنافس الناس فى كتبه حتى بيعت باغلى الاثمان ووفيت ديونه منها وظهر بذلك حسن نيته فى كرمه وعطيته وممن رغب فى مصاهرته البها ابن حجى والجمال ناظر الخاص حيث تزوج كل منهما بابنة له فزوجة البها هى أم العلامة نجم الدين بن يحيى وأخته جهة المقر الزينى بن مزهر وزوجة الجمالى هى أم المقر الكمالى ناظر الجيش وأخيه بارك الله فى حياتهم . محمد بن محمد بن محمد بن حسين ابن أحمد بن عيسى بن ماجد بن على بن أبى العالمين بن أبى الركاب بن على حمزة بن سلامة بن طاهر ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد الله بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب شرف الدين أبو السعادات بن بدر الدين ابن تاج الدين ابن بدر الدين ابن ضياء الدين ابن عماد الدين ابن شرف الدين ابن فخر الدين الحسينى المصرى ثم القاهرى ثم الشافعى عرف بابن الاقباعى كان أبوه من عدول مصر فولد له هذا فى ليلة الاحد ثالث ذى الحجة سنة ٧٩٧ بمصر ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج ثم تكسب بالبز وصاهر القاضى نور الدين السفطى وكيل بيت المال وناظر البيمارستان وغير ذلك فصار فى خدمته فلما مات استقر بعده فى توقيع الدست ومباشرة الصرغتمشية والحجازية وكتب عنه غير واحد من الامراء بل استقر أحد الشهود فى المفرد وكان وجيها ذا شكالة وأبهة وخط جيد وجودة مباشرة بحيث ترشح لنقابة الاشراف مات فى يوم الاحد ثامن عشر شعبان ودفن عند صهره المذكور بتربة سودون النائب بالقرب من الطويلية سامحه الله . محمد بن يونس بن حسين

محب الدين بن الشرف ذى النون الواحى الاصل القاهرى الشافعى كان متكسبا بالشهادة مديما للسماع عند مشايخنا فى رمضان وكتابة الاملا مع احضار عدة محابر وأقلام وورق يحسن بها لمن لعله يحتاج لذلك حتى مات رحمه الله . محمد بن النجم أحد المعتقدين ممن يذكر بالجذب مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة وصلى عليه بمدرسة الاشرف خليل ابن قلاوون بجوار المشهد النفيسى ودفن بزاويته رحمه الله . محمد شمس الدين المنصورى ثم القاهرى موقع الدوادار الثانى تمربغا . محمد أبو شامة الوزر والى المغاربة كان فقيها حافظا مات بالطاعون الذى كان ببلاد المغرب فى هذه السنة . محمد أبو عبد الله المغربى الشهير بابن املان ومعناه بلسان البربر الابيض كان مفتى المغرب فى وقته ولم تطل مدته فيها انما أقام سنة ثم مات بالطاعون المشار اليه . مطرف بن منصور بن راجح العمرى المكى أحد القواد بها مات فى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى . ولى الرومى ثم الازهرى الحنفى قطن الجامع الازهر مدة لزم فيها العبادة بحيث ذكر من المعتقدين وكان مشتملا على محاسن ويكتب المنسوب مات فى ابتداء الكهولة يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول رحمه الله وايانا . يحيى بن محمد شرف الدين الكركى القاهرى أحد المتصرفين بأبواب القضاة أجازت له عائشة ابنة ابن عبد الهادى وغيرها ومات فى يوم الاربعاء ثالث عشرى شهر ربيع الاول رحمه الله وايانا .
يوسف بن على بن أحمد بن قطب جمال الدين بن نور الدين السيوطى ثم القاهرى الناصرى الشافعى نقيب القراء وابن نقيبهم ولد فى سنة ست وستين وسبعمائة بالمدرسة الناصرية وحفظ القرآن وسمع على العز عبد العزيز بن عبد المحيى الاسيوطى جزء ابن عرفة بل كان يذكر أنه سمع على جويرية الهكارية ولا أستبعده وقد حج مرارا وزار القدس والخليل ودخل الشام ودمياط واسكندرية والصعيد وحدث سمعت عليه الجزء المذكور وكنت أول من أرشد اليه ومات فى يوم الجمعة رابع عشر صفر . يوسف بن يغمور جمال الدين القاهرى ولد بها فى حدود التسعين وسبعمائة ونشأ بها وصار خاصكيا فى الايام الظاهرية ططر ثم مقدم البريدية فى آخر الايام الاشرفية ثم نقله السلطان الى نيابة قلعة صفد ثم صرفه عنها الى أتابكيتها وقدم القاهرة فأعيد الى النيابة المذكورة واستمر بها حتى مات فى أوائل شعبان رحمه الله . يوسف جمال الدين بن الصفى الكركى ثم القاهرى ولد فى حدود السبعين وسبعمائة بالكرك وقدم القاهرة قبل الثمانين فقيرا مملقا ثم عاد الى بلاده ثم قدمها ثانيا فى سنة اثنتين وتسعين فى خدمة القاضى عماد الدين الكركى واستوطنها من ثم واتصل بخدمة البرهان المحلى التاجر فحسنت حاله ولا زال فى انتقال الى أن ولى بالبلاد الشامية عدة وظائف وأثرى وكثر ماله فقدم القاهرة

Digitized by Google

واتفق موت المعلم داود بن الكويز فاستقر عوضه فى كتابة السر بالديار المصرية فى يوم الخميس عاشر شوال سنة ست وعشرين وقال المقريزى حيث أرخ ولايته فأذكرتنى ولايته بعد ابن الكويز قول أبى القاسم خلف بن فرح الالبرى المعروف بالشمس وقد هلك وزير يهودى لبادس بن حبوس الحميرى أمير غرناطة من بلاد الاندلس فاستوزر بعد اليهودى وزيرا نصرانيا

كل يوم الى ورا * بدّل البول بالخرا
فزمانا تهودا * وزمانا تنصرا
وسيصبوا الى المجو * س ان الشيخ عمرا

وقد كان أبو جمال الدين هذا من نصارى الكرك وتظاهر بالاسلام فى واقعة كانت للنصرانى هو وأبو المعلم داود بن الكويز وخدم كاتبا عند قاضى الكرك عماد الدين أحمد فلما قدم القاهرة وصل فى خدمته وأقام بها حتى مات وهو بائس فقير لم يزل دنس الثياب مقتم الشكل وكان ابنه هذا معه فى مثل حاله وبعد الكركى خدم عند التاجر برهان الدين المحلى كاتب الدخل وخرجه فحسنت حاله وركب الحمار ثم سافر بعد المحلى الى بلاد الشام وخدم بالكتابة هناك حتى كانت أيام المؤيد شيخ فولاه ابن الكويز نظر جيش طرابلس فكثر ماله ثم قدم فى آخر أيام ابن الكويز الى القاهرة فلما مات وعد بمال كثير حتى ولى كتابة السر فكانت ولايته أقبح حادثة انتهى ولم يلبث أن عزل فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين بالهروى واستمر هذا مقيما بالقاهرة الى أن ولى نظر الجيش بدمشق فى ثامن جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين عوضا عن الشريف شهاب الدين احمد بن عدنان ثم عزل فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثين بالقاضى بهاء الدين بن حجى ثم أعيد فى صفر سنة ست وثلاثين الى أن نقل فى جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين الى كتابة السر بها عوضا عن نجم الدين يحيى بن المدنى الى أن أعيد الى نظر الجيش بها فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين الى أن عزل فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وقد كبر سنه فلزم داره بدمشق الى أن مات بها فى ليلة السبت ثامن عشر شهر رجب عن نحو التسعين وخلف مالا جزيلا ورثه أبوموسى ناظر جيش طرابلس وكان عارفا بالمباشرة على طريقة الاقباط عفا الله عنه . بدر الدين انسان كان فى خدمة الجمالى يوسف بن تغرى بردى . بدر الدين بن الرومى عدل باشر فى أوقاف جامع المغربى وغيره مات فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى صفر عن نحو الخمسين . الناصر بن الكامل خليل الماضى قتل أباه وبايع لنفسه فى التملك لحصن كيفا ولم يلبث أن قتل أيضا صبرا كما قدمته فى الحوادث

Digitized by Google

سنة سبع وخمسين وثمانمائة

استهلت وأكثر من تقدم على حاله الا كاتب السر فهو المحب بن الاشقر وناظر الجيش فالجمالى ابن كاتب جكم مضافا لوظيفة الخاص والوزير فتنغرى بردى القلاوى الظاهرى ومعه نظر الدولة أيضا وكاتب القدس فاسنبغا الكلبكى مع نظره ونظر الخليل ونائب حماه فحاج اينال البشتكى ونائب الكرك فيشبك طاز المؤيدى ونائب قلعة صفد فقانباى طاز البكتمرى ونائب قلعة الروم فالناصرى محمد والى الحجر ونائب قلعة آمد فحسن بن على بك بن قرايلوك وأمير الينبوع فمفرى بن هجان بن وسر بن بحار وصاحب حصن كيفا فالكامل احمد بن الكامل خليل بن الأشرف وقاضى الحنفية بحلب الحسام بن مريطع وكاتب سرها الزين بن السفاح وناظر جيشها علاء الدين بن وجيه

(محرم) أوله الجمعة استهل والسلطان متزايد الوعك بحصر البول وغيره حتى انه انقطع عن الظهور للناس وأشيع موته فلما كان فى يوم السبت تاسعه خرج للناس ماشيا من قاعة الدهيشة اليها وجلس بدون استناد لاحد فكتب العلامات ثم عاد الى القاعة فاقام بها ومن ثم كان ربما يغيب عن الحس ولم يخرج بعد هذا اليوم بل صار أحيانا يعلم بعض القصص وينفذ ما يقدر على تنفيذه ويدخل عليه الخواص من أمرائه ومباشريه ومن شاء الله حتى ان جانبك النورورزى أمير الركب بمكة لما قدم منها بمن معه من المماليك وذلك فى يوم الاربعاء العشرين منه دخل عليه فيها ثم خرج وقبل يد المقام الفخرى بن السلطان الى أن اقتضى رأى السلطان فى هذا اليوم خلع نفسه وسلطنة ولده المشار اليه وتكلم مع بعض خواصه فى ذلك وروجع فيه فلم يتحول عن رأيه بل رسم بجمع الخليفة والقضاة من الغد فامتثلوا وحضروا صبيحة يوم الخميس حادى عشرينه الى الدهيشة وقال لهم أنه خلع نفسه واسترعى عليه الشافعى فيما قيل انه بايع ولده مع بقائه على السلطنة فلم ير والذلك معنى وشهدوا عليه بما صرح به من خلع نفسه رمل وبويع ولده قبل انقضاء ساعتين من طلوع الشمس ولقب بالمنصور أبى السعادات وركب من الدهيشة الى القصر السلطانى بابهة السلطنة وشيعه الخليفة راكبا أيضا ومشى الامراء والقضاة فمن دونهم بين يديه الى أن جلس على تخت المملكة وقبل الامراء الارض وحمل الاتابك اينال العلائى الناصرى القبة والطير على رأسه بعد احضار الزردكاش لهما من الزردخاناه وخلع على كل من الخليفة والاتابك أطلسا بمرامع اركاب فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش جريا على الاغلب فى ذلك كله وخص الخليفة

بالف دينار وباقطاع زيادة على ما بيده وتوجه كل من الخليفة والاتابك وسائر الامراء الى منزله ثم قام هو وتوجه ماشيا من باب الحريم وأخصاء الخدم حوله الى منزله قبل السلطنة من حوش القلعة وترك العادة من اقامة ثلاثة أيام بالقصر بل ولم يدخل الدهيشة مراعاة لوالده لكونه كما قدمته بها (فائدة) قد لقب فى الدولة التركية بالظاهر جماعة سوى من انتهت أيامه علمت منهم ممن تقدم بيبرس البندقدارى وأبو سعيد برقوق وأبو الفتح ططر ثم أبو النصر خشقدم وأبو النصر بلباى وأبو سعيد تمربغا وكذا لقب به جماعة من غيرهم منهم غازى بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب استقر بحلب ومن الخلفاء محمد بن الناصر احمد بن الحسن العباسى أولهم الظاهر بأمر الله وهو محمد بن احمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن احمد بن عبدالله والظاهر بالله وهو على بن منصور بن نزار والله الموفق ولما كان يوم الخميس سادس عشر الشهر الذى يليه قرأ كاتب السر تقليده بالقصر الكبير السلطانى والسلطان جالس على كرسى الملك والخليفة والقضاة تحته وبعد فراغه من القراءة ألبس كاملية بمقلب سمور وألبس الخليفة فوقانى بطرز زركش والقضاة الخلع على العادة فى هذا كله . وفى يوم الولاية وهو يوم الخميس حادى عشرى المحرم وصل ركب الحاج الاول الى بركة الحاج ثم فى اليوم الذى يليه وهو يوم الجمعة وصل ركب المحمل وأمير كل منهما و وصل مع الركب الثانى الفرسى خليل ابن الناصر وطلع أمير المحمل وهو كما قدمنا الدوادار الكبير من الغد الى السلطان وكان هذا اليوم أول جلوسه على الدكة الملاصقة لباب البحرة من الحوش السلطانى فألبسه خلعة على العادة وكذا ألبس كلا من ولديه كاملية بسمور ودخل على الظاهر فقبل رجله وهو راقد مشغول بنفسه ثم نزل الى بيته وهو خائف مترقب لما يحل به وقاسى ركب المحمل فى رجوعه مشقة زائدة فى الربع الاخير بسبب الامطار والسيول وأحسن أميرهم السير بالناس جدا وبالغ فى الرفق بهم والتلطف معهم حتى كان يقف بنفسه فى المخاضات والمضايق ونحوها حسبما شاهدته لميز الركب شيأ فشيأ وكثرت اشاعة موت الظاهر بين عامة الركب مما تبين أنه لا حقيقة له ثم فى اليوم الذى يليه طلع الفرسى بن الناصر من تربة جده الظاهر برقوق الى القلعة فسلم على السلطان وخلع عليه كاملية صوف بنفسج بمقلب سمور ثم خرج من عنده ودخل على الظاهر فسلم عليه وهو مشغول بنفسه ثم نزل فسافر من يومه حسب المرسوم الشريف الى ثغر دمياط لكونه سأل الاقامة به والا فكان محله قبل ذلك اسكندرية على انه كان قد أشيع بين العوام مما تبين انه لا أصل له أن الظاهر رسم بتوجهه من عقبة ايلة الى القدس وبعد استقرار الدوادار الكبير فى الديار المصرية لم يدعوه سوى تسعة عشر يوما

Digitized by Google

ثم أمسك وذلك فى أول يوم الخميس ثانى عشر الشهر الذى يليه وكان بقاعة الدهيشة عقب الخدمة بل أمسك معه فى تاريخه اثنان من المؤيدية أيضا برسباى الاينالى وكان بالاسطبل السلطانى و بلباى الاينالى وكان فى سوق الخيل وقيد الثلاثة بالقلعة ثم أنزل بهم عقب أذان الظهر وهم فى القيود على بغال والاوجاقية خلفهم والخاصكية وغيرهم من المماليك الاشرفية حولهم بالسيوف والرماح والدرق الى أن وصلوا بهم بحر النيل ولم يكن معهم من المقدمين سوى اسنبغا الطيارى رأس نوبة النوب وخشقدم حاجب الحجاب وانحدر وامن ساعتهم الى جهة العطف ليسجنوا باسكندرية ومعهم على وجه الترسيم نحو مائة مملوك وأظهر الاشرفية السرور بذلك كما أظهر المؤيدية السرور بمسكهم الاشرفية فى أول الايام الظاهرية وكان مستقر الاول جانبك الظاهرى جقمق المستقر فى الزردكاشية عوضا عن لاجين كما سيأتى ويعرف بقرا وفى ظنه أنه يعود بعد ايداع الغريم بالثغر الى القاهرة نخاب ظنه فانه أردف بتقليده نيابة الثغر بعد عزل نائبه برسباى البجاسى وسنقز الثانى سودون من سلطان الظاهرى المستقر فى هذه الدولة أحد العشرات ويعرف بالاقرم وسنقر الثالث دولات باى من ترسم الاشرفى عرف بسكس وبعد أربعة أيام استقر فى الدوادارية الكبرى عوض دولات باى تمربغا الظاهرى وأعطى اقطاع برسباى أيضا وهو امرة أربعين طبلخاناه مضافا لما كان معه من امرة عشرة وزيادة حتى صار مجموع ما بيده نحو التقدمة لكن استرجع منه يشبك الظاهرى بعد ذلك امرة عشرة ودقت الطبلخاناه على باب تمربغا واستقر فى الدوادارية الثانية اسنباى الجمالى الظاهرى أحد العشرات على اقطاعه بدون زيادة كما كان الذى قبله وأعطى قرقماس قريب الاشرف تقدمة دولات باى وجانبك النوروزى نائب بعلبك امرة قرقماس وهى طبلخاناه واستقر سنقر أميراخور ثالث فى الاخورية الثانية عوضا عن برسباى على اقطاعه امرة عشرة فقط و بردبك الظاهرى أحد العشرات فى الاخورية الثالثة وجانبك اليشبكى الوالى زردكاشا كبيرا عوضا عن جانبك الظاهرى المستقر فى نيابة اسكندرية مضافا لما بيده من الولاية والحجوبية وشد الدواوين وغيرها ولم يلبث ان استعفى من الولاية واستقر عوضه فيها يشبك القرمى فى أواخر الشهر وقبل ذلك أعطى سونجبغا اليونسى الناصرى اقطاع بلباى أحد المسجونين وفرق اقطاع سونجبغا وجانبك النوروزى على جماعة من الخاصكية حتى صار كل منهم أمير عشرة وهم قانبك السيفى يشبك امرازدمر الدوادار كان وفوزى الساقى الظاهرى و يشبك الجمقدار واستقر سنطباى الظاهرى ساقيا عوضا عن فوزى وخيربك الاشرفى دوادارا عوضا عن جانبك و بعد أيام لبس كل من الدوادار الكبير والثانى خلعة الانظار المتعلقة به

Digitized by Google

وعزل جماعة من البوابين الخاصكية المؤيدية بخاصكية غيرهم من حاشية السلطان وكان فى ذلك مع ماتقدم خفض للمؤيدية . وفى يوم السبت المشار اليه أولا وهو اليوم الثالث والعشرون من المحرم ألبس السلطان جماعة من مشايخ العربان خلعا باستمرارهم على ما كانوا عليه منهم عيسى بن عمر الهوارى أمير العربان بالوجه القبلى . وفى هذه الايام وصل أهل منية غمر فشكوا الى الزينى الاستادار ماحل بهم من نهب العرب اياهم بحيث صارت بلدهم خرابا وانجلوا عنها فأمرهم بالوقوف الى السلطان وهو يساعدهم فما كان أسرع من نكبته وتسلسل الحال بهم حتى كان عودهم الى وطنهم فى الأيام الاينالية فيما أظن بعد تفويض أمره البقر والزامه ببيع أمتعتهم ومانهب لهم وفى يوم الاثنين خامس عشرينه أعطى السلطان اقطاعه الذى كان بيده فى أيام أبيه لامير مجلس تنم واقطاع تنم لشاد الشرابخاناه يونس الاقباى فصار بذلك من المقدمين واقطاع يونس وهو امرة طبلخاناه لجانبك القرمانى الظاهرى واقطاع جانبك ليشبك الناصرى واقطاع يشبك لكزل السودونى والمعلم كان بطالا من سنين ثم استقر فى اليوم الذى يليه لاجين الزردكاش فى شد الشرابخاناه عوضا عن يونس المذكور وبجانبك الظاهرى بجمق رأس نوبة فى الزردكاشية عوضا عن لاجين . وفى هذا اليوم أعنى يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر السلطان خدمة القصر على العادة القديمة وكان أبوه قد أبطلها ثم خرج من القصر ودخل البحرة من الحوش فجلس بها ثم استدعى بالمباشرين وذلك بحضرة قانباى الجركسى أميراخور وفيروز النورو زى الزمام والخازندار وكلمهم فى نفقة المماليك وأن خزانة بيت المال ليس فيها شئ البته وطال الكلام بحيث لم ينفض المجلس الاقرب الزوال وذلك بعد أن التزم الجمالى ناظر الخاص بمائة ألف دينار والزينى الاستادار بثلاثين ألف دينار وحصل الاتفاق على أن تكون النفقة أول شهر ربيع الاول فلم يثقوا من الاستادار بالوفاء وأحسوا منه بالتقاعد والتماهل تصريحا وتلويحا مع تخفيض الجمالى له عن ذلك والاشارة عليه بالمبادرة الى البذل مع الحشمة فما حمل كلامه له على النصح لارادة الله عز وجل تعجيل الانتقام منه ببعض ما عامل به خلقه وحينئذ بادر السلطان وأمر بقبضه فى سلخ المحرم وبالحوطة على جميع موجوده وحواشيه وقرر مكانه فى الاستادارية جانبك الظاهرى وخلع عليه فى الحال وكان جانبك قد لبس من يومين خلعة الاستمرار فى شادية جدة على عادته فلما استقر الآن فى الاستادارية قرر بعد أيام عوضه فى الشادية تنم رصاص الخاصكى ثم ألبس التقى عبد الرحمن بن نصر الله خلعة الاستمرار بنظر جدة على عادته وبعد استقرار جانبك فى الاستادارية تسلم المنفصل هو وصهره تاج الدين بن المقسى وحواشيهما فكانوا عنده فى داره

Digitized by Google

واحتاط على دوره وحواصله وكانت عدة ماوجد له من المماليك زيادة على الثمانين سوى الكتابية الصغار وأول ماوجد له من النقد أربعة وأربعون ألف دينار ثم بقاعة فى درب شمس الدولة من القاهرة سبعة وأربعون ألف دينار ثم نقلت من بيت جانبك الى طبقة قراجا الخازندار من القلعة على أنه يقوم بثلاثمائة ألف دينار سوى ماتقدم وعوقب بالضرب على جميع أعضائه وبالقصر مرة بعد أخرى بمباشرة قريبه نقيب الجيش بن أبى الفرج وغيره وقاسى شدائد كل ذلك وأملاكه وأمتعته تباع بالاسواق وغيرها شيأ فشيأ واقطاعاته الموقوفة عليه وعلى جوامعه ومدارسه ونحوها وهى شئ كثير تفرق على عدد جم من المماليك السلطانية بل وعقد له مجالس بين يدى السلطان وندب الشرف الانصارى وكيل بيت المال ليدعى عليه بما تجمد عليه مما كان التزمه للسلطان بعد التكفية وهو فى كل شهر عشرة آلاف دينار كما قيل وهو شئ كثير يفوق الوصف وآل الامر الى أن ألزمه القاضى المالكى بحل أوقافه من الدور وغيرها لانه لما وقفها كانت ذمته مشغولة فاعتمد هذا وبيعت وهو مستمر فى المصادرة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد . وفى يوم ثامن عشرى المحرم خلع على عدة من الخاصكية ندبوا للتوجه الى البلاد الشامية وعلى أيديهم تقاليد النواب باستمرارهم وهم جانم الاشرفى البهلوان لنائب الشام وطوخ النوروزى الخاصكى لنائب حلب وبرسباى الاشرفى لنائب طرابلس وقايتباى المحمودى المستقر بعد فى السلطنة نصره الله تعالى على أعدائه لنائب حماه ودولات باى لنائب صفد وسودون بكرك ومعناه مجرى لنائب غزة وخشقدم السيفى قراجا لنائب الكرك والقدس واينال الظاهرى جقمق لنائب الاسكندرية وتمراز الاشرفى لنائب قلعة دمشق وقضاتها وأرباب وظائفها وبعد يسير وصل مملوك نائب حلب ومملوك حاجبها ونائب قلعتها بالابتهاج والسرور وان النائب يخبر انه مملوك السلطان ومملوك أبيه من قبله وفى أثناء ذلك جهز قاصد الى الحجاز بالاعلام بموت الظاهر وباستقرار ولده ودعى له فى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الاول فوق قبة زمزم بعد صلاة المغرب ثم خطب باسمه من الغد على منبر المسجد الحرام ثم بان أنه كان قد انفصل قبل ذلك بأيام وفى سلخ المحرم أنعم على بردبك البجمقدار أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باقطاع وعلى جانبك القجماسى المعروف بدوادار سيدى بامرة عشرة وكلاهما مما كان مضافا للذخيرة وأعطى اقطاع بردبك لسودون من سلطان الظاهرى الخاصكى وصار بذلك من جملة الامراء واستقر قانباى أحد أمراء العشرات من جملة رؤس النوب وكذا جانبك من أمير الاشرفى

Digitized by Google

(صفر) أوله الاحد فى ثانيه خلع على الزمام والخازندار بعود الذخيرة اليه وعلى قشتمر المحمودى الناصرى بنيابة البحيرة على عادته وعلى قانصوه المحمدى الاشرفى بامرة عشرة مما كان مضافا للذخيرة وعلى أبى الفضل بن كاتب السعدى زوج ابنة العلمى بن الجيعان ويشهر بابن الحكيم بنظر ديوان المفرد ثم لم يلبث أن عزل بالزينى فرج بن النحال كاتب المماليك وكان قد وليها قبل ذلك . وفى رابعه نودى بالامان وبأن نفقة المماليك فى آخر الشهر وفيه وكذا فى اليوم الذى يليه وقف جماعة من العوام ونحوهم تجاه باب المدرج أحد أبواب القلعة فلما نزل نقيب الجيش الناصرى محمد بن أبى الفرج أوسعوه رجما وأشبعوه سبا وذلك كان فى اليوم الثانى أشد ولذلك بادر فيه الى الفرار لبيت الدوادار الثانى ثم شكى أمره الى السلطان فنودى بمنع العوام من الوقوف بباب المدرج وبتهديد من يخالف ثم فى يوم السبت ألبس هو والوالى والمحتسب خلع الاستمرار . وفى يوم الاثنين تاسعه خلع على يوسف شاه العلمى باستمراره على العلمية وعلى قراجا العمرى بكشف الشرقية عوضا عن عبد الله الكاشف أحد الظلمة الجائرين قسيم الاستادار المعزول فى الجور والظلم ثم لم يلبث أن أعيد فانا لله وانا اليه راجعون . وفى ثالث عشره قرأ على أخى أبو بكر جعلنى الله وأياه من العلماء العاملين العمدة من حفظه قبل عرضه لها على الشيوخ الذين يطول الامر بسردهم . وفى يوم الخميس تاسع عشره أعيد أمين الدين بن الهيصم الى الوزارة عوضا عن تغرى بردى العلاوى بحكم استعفائه فى يوم الثلاثاء وأجابته لذلك لكن بشرط أن يسد يومه والذى يليه واستقر العلاوى فى كشف الوجه القبلى وفى يوم السبت حادى عشرينه عمل السلطان الخدمة بالحوش السلطانى بسبب قصاد صاحب الحبشة . وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه رسم لجرباش قاشق بلزوم داره لكبر سنه وعجزه وأعطى اقطاعه لقراجا الظاهرى الخازندار واقطاع قراجا مع وظيفته للامير أزبك من ططخ الظاهرى الساقى أتابك العساكر الآن حفظه الله من سائر الجهات والأركان واقطاع أزبك ليتخلص العثمانى الظاهرى برقوق واستقر تنم من عبد الرزاق المؤيدى فى امرة سلاح عوضا عن جرباش . وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه استقر تنبك البردبكى الظاهرى برقوق أمير مجلس عوضا عن تنم . وفى اليوم الذى يليه ورد الخبر من حلب انه ثبت على المحب بن الشحنة فيما قيل بمحضر مبلغ ستين ألف مما يتناوله فى أيام ولايته من ريع الاوقاف التى تحت نظره وغيرها بغير طريق نسأل الله العافية . وفى يوم السبت ثامن عشرينه أعيد القاضى علم الدين البلقينى الى قضاء الشافعية بالديار المصرية واستقر السراج الحمصى فى تدريس الشافعى والنظر عليه كل ذلك بعد عزل الشرف المناوى وركب الشافعى وبين يديه وجوه الدولة

Digitized by Google

على العادة وكان المدبر فى عزل المشار اليه الدوادار تغربغا والجمالى ناظر الخاص بمال حصل الوعد به من القاضى خاصة ولم يصل الى المناوى العلم بالمشى فى عزله الا يوم الجمعة بعد الغروب وقد ابرم الأمر بصعود المستقرين فى غد اللبس بل يقال ان المنصور من أجل تذكيرهم له بقول المناوى يوم المبايعة مخاطبا لابيه مع بقائكم على السلطنة صرح بعزله من جميع تعلقاته مع ابرام أمر آخر لكنه اشتغل بامره بعد يومين وانتفع كل من المستقر والمنفصل فيما بلغنى بذلك أما المنفصل فلدفع ما كان أبرم وأما المستقر فلتوفر المال الموعود به

(شهر ربيع الاول) أوله الاثنين وكان قد سلف من السلطان اعلام القوم بان النفقة على العسكر تكون فى هذا اليوم الا أنه قد تغيرت خواطر كثيرين قبل استهلاله ودبرت ما فيه الدوائر التى واحدها بيقين الهزيمة المقتضية لزواله من أجل ماذكر مما يقتضى الشقاق من عدم التسوية بينهم فى الانفاق أو امساك جماعة ممن اذعن ولم يخرج له عن طاعة بل يقال انه رام امساك الاتابك اينال مع كونه ما انثنى عنه ولا مال وذلك أو بعضه بتدبير حواشيه وتقريز من بنفسه واتباعه يواسيه فلما كان فى اليوم المذكور الذى فى ليلته قد بات فى الحريم وأبطل خدمة القصر المشهور لامر قدره الله وقضاه وحكم به وأمضاه ركب جمع من الامراء والمقدمين الى القلعة فانتدب من شاء الله من المماليك المتكدرين بما طرق من كل منهم سمعه فمنعوهم من الطلوع ودفعوهم بتلك الجموع فولوا راجعين على عقبهم وبلغوا بذلك غاية أربهم وتوجهوا وهم جل العسكر من البرقوقية والناصرية والمؤيدية والأشرفية وبعض الظاهرية راجعين مع الأتابك الى داره وهو غير كاره صنيعهم فى اضماره ثم تكاثر الجمع عنده وتواتر بينهم أنه فى المملكة العمدة ولم يزالوا حتى لبس معهم وقد تأول آلة القتال والتحيت قوصون بالرملة بهم تحول لتمكنهم من المحاصرة او الرمى بالنبال بعد أن حلفوا على طاعته ولم يقفوا على متابعته وأحضروا اليه أمير المؤمنين ليكونوا به على أخصامه مستظهرين ثم بعد استقرارهم بالبيت الموافق لاختيارهم أرسل كل من الخليفة والاتابك الى المنصور قصادا فواتك يطلبان منه ارسال كل من الدوادار الكبير والثانى ونحوهما ممن هو الى التشدد دانى مرة بعد أخرى وهو لا يجيبهما الظنه أنه الاحرى بل عوق معظم القصاد وحقق كل من الفريقين المراد ونزل المنصور حينئذ الى المقعد بباب السلسلة وأعمل كل من الطائفتين فى الانتصار فكره وحيله وتراموا بالنبل والمكاحل وتعاموا حتى قتل بينهما من العامة جمع من خاض بذلك الساحل واستحضر الخليفة جميع أقاربه خوفا من توصل المنصور ببعضهم الى مآربه وكذا دبر الامير الكبير تسور العسكر الكثير الى منارة المدرسة الحسنية وعظمت على القلعتين من ثم الرزية

Digitized by Google

وعلم من عندهم من الابطال بان أمرهم فى انحلال فبعض الى النزول بادر وبعض صمم على
عدم القبول وكابر وصار أمر السفليين فى نمو وارتفاع وسمو وأرسل المنصور اليهم بن كان
عوقه من قصاده المنبه عليهم مع جماعة من أهل وده بالصلح والامان من عنده وتكرر ذلك
مرتين وكثر الكلام بين الجهتين وآل الامر الى عرض الخليفة على الاتابك السلطنه
واذعان الامراء فمن دونهم لذلك بصريح الألسنه فاجاب بلطيف الخطاب وباح الخليفة حينئذ
بعزل المنصور وراح القصاد بطلب قضاة الشرع المأثور فحضروهم والجمالى ناظر الخاص
فى يوم الجمعة واعتذروا عن التخلف الى الآن وعدم السرعة ولما استقروا ورأوا أنهم
أظهروا استدعى الشافعى بعض الموقعين وأملاه فى مستندى الخلع بما هو الغاية فى البيان
والتبيين ثم أمره بقراءته على العسكر وسائر من حضر فتزايد به سرورهم وتعاضد من حضر
فيما يلج به صدورهم ونودى فى البلاد بما هو الغاية فى صدعه وهو الاعلان بخلعه وأن
ولى عهد المسلمين أمير المؤمنين ثم لقب الاتابك بالاشرف وخاطبه بالسلطنة المعظم وله بها
اعترف وصلى بهم الشافعى بمقعد البيت الجمعة فى وقتها المحتد بعد أن خطب على المنبر الذى
فى هذا الحين قد تجدد ثم لما كان من الغد ضيقوا على أخصائهم باخذ ما يحمل اليهم من
الاكل ونحوه فى لياليهم وأيامهم ووكلوا بالطرقات والمحارس من عينوه ونكلوا بمن جاء من
تلك الجهات ممن لم يأمنوه مع مزيد القتال بين الطائفتين والرمى بالنبال والمكاحل ونحوهما
من الجهتين وامتياز أهل القلعة عليهم فى ذلك بحيث أحرموا من يظهر من بيت الاشرف
فى تلك المسالك وحفرت خنادق عند السبيل وباب القرافة وغيرهما لمزيد التحصن والاخافة
وضبط السبيل من العسكر المنصورى جماعة وارتبط بحفظ الجليل أهل الفروسية والشجاعة
وكان أنهضهم بذلك وأرفضهم لمن يتوصل فى تلك المسالك من صار واحد هذا العصر وسار
الحادى بما زاد فى أوصافه عن الحصر وجد فيما رأى فيه الانتصار والنصر وهو المصرح باسمه
فى ديباجة هذا التصنيف والمفتتح بالتنويه بفهمه بين كل حصيف مع أنه كان وقت تاريخه
فى ابتداء ترعرعه واستواء منزعه بحيث ذكر من ثم من الشجعان والفرسان لما صبر بمفرده
لحفظه من الجهات والاركان وثبت بعد فرار اخوته ومقت بعلى همته من لم يتأن
بالاستقرار من عشيرته ورمقت اليه العيون من يومه ووثقت منه بما لم تخب فيه ظنون قومه
حسبما بلغنيه من ركنت اليه وعولت فيه عليه ومع ذلك فلك الاشرفيون فى يوم الاحد منهم
السبيل بل وهدموا صور الميدان الا القليل وحرقوا ومزقوا واشتعلت الحروب واشتغلت
القلوب بتلك الخطوب وتعطلت البياعات وخيف فساد الطرقات وقاسى كل من الفريقين

Digitized by Google

شدائد وتناسى من يلوذ به من ولد ووالد وقتل من لا يحصى لكثرته ولا يستقصى لشدته
لكن أكثرهم من الزعر والنظارة دون الجند المختارة وخرج خلق من الناس وتهدمت عدة
بيوت بلا التباس وأصيب جملة من الخيول الى غير ذلك مما التفصيل بشرحه يطول وبعد ذلك
انهزم عسكر المنصور ورأى هو أن الحزم قيامه من مقعد السلسلة الى القصر السلطانى المشهور
وأخذ منهم باب السلسلة بدون مزيد تكلف ممن فعله وأمسك جماعة من كبارهم ولم يترك ما وجد
من شعارهم واستغرب الناس مبادرتهم لتسليم القلعه مع شدة محاربتهم فى هذه الايام السبعه
ولكن الخيرة والمهلة أنفع من الشهرة بالعجلة مع نقص البضاعة والكثرة بالعدد فى الامور
المهولة تغلب الشجاعة فضعيفان يغلبان قويا وشيخان مجربان أرجح من دونهما ولو كانا سويا
ويحقق لك هذا أن الاشرف فى طول هذه المدة لم يتحرك ولا وهب ولا ملك بل كان برشده وهو
جالس لما هو أنفع فى الحرب من غير فارس كالتوصل للحسنيه الذى كما قدمت كان أعظم بليه
الى أن سبق اليه واحد فبشره بما سرّه ممن قدمنا ذكره ومع هذا فتمهل قبل أن يتحول ثم ركب
من محل اقامته ومعه الخليفة ومن شاء الله من أهل طاعته وكان ذلك بالتقدير بعيد العصر
بيسير واصطفت لهم العساكر من البيت لباب السلسله حتى مروا عليهم بتلك الصفة المجله
الى أن نزل بالحراقة فجلس هناك واتصلت به العلاقة وأمسكوا أكبر العسكر المنصورى
حيث رأوه فى تمام مقصدهم من الامر الضرورى ونودى بالطمأنينة فى الحال وأن السلطان
هو الملك الاشرف أبو النصر اينال وخلع السلاح فى الوقت بدون محال وخمدت تلك الفتن
والاهوال واستمر مقيما بمكانه محفوفا بأمانه وانقضت سلطنة المنصور وهى اثنان وأربعون
يوما بالضبط المحصور وكانت عاقبته فى ذلك محمودة وسابقته الى الخير بسبب التخلى عما هنالك
مشهودة لما منحه الله من التطلع الى العلوم والتضلع بما هو فى ازدياد فيه من المنطوق والمفهوم
وكفى بذلك فخرا وأربعا وذكرا كل هذا بعد أن ضربت باسمه السكه وخطب له على منبر الحرمين
المدينة ومكه وظهر من شجاعته وفروسيته ما الله به عليم وتقرر من فحوليته ما هو غنى عن
التفهيم زاده الله من فضله وأسعده بالعلم وأهله (فائدة) ممن علمته لقب بالمنصور أيضا من الخلفا
والملوك بمصر وغيرها جماعة أوردتهم على حروف المعجم وهم أبو بكر بن محمد بن قلاوون وحاجى
ابن الاشرف شعبان وكان لقب أولا الصالح شيركوه بن شادى وعبد الله بن محمد بن على بن
عبد الله بن عباس وعبد العزيز بن الظاهر برقوق وعلى بن الأشرف شعبان وغازى بن ارسلان
صاحب ماردين وقلاوون الصالحى ومحمد بن أبى عامر صاحب الأندلس ومحمد بن المظفر
حاجى بن محمد بن قلاوون ومحمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب ولاجين ١ه

Digitized by Google

تم طبع كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحميه
فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية العباسية حفظه الله وادامه ووالى عليه انعامه
مقابلا على نسخة سقيمة وحيدة عثر عليها بالكتبخانة الخديوية الفريدة
مع المحافظة على مطابقة الفرع لاصله بحسب الامكان
وذلك فى أواخر صفر الخير عام ١٣١٥
من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم
م

Digitized by Google

This preservation photocopy
was made and hand bound at BookLab, Inc.
in compliance with copyright law. The paper,
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,
meets the requirements of ANSI/NISO
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).



Austin 1994

Digitized by Google

Digitized by Google